ديوان أبي تمام

المجلد الأول

تحقيق

د. درويش جويدي

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ المكتبة العصرية للطباعة والنشر أن تقدّم للقارئ العربي الكريم أفضل ما في التراث العربي والإسلامي من إنتاج فنيّ وعلميّ ودينيّ.

ها هي اليوم تقدم ديوان أبي تمام أفضل دواوين الشعر العربي مساهمة منها في إغناء ورفع المستوى الثقافي والفني والفكري لدى القراء الكرام.

وخدمة لدارسي الأدب ومحبيّ الشعر كان لزاماً علينا أن نقوم ببعض الخطوات المفيدة والضرورية كإضافة أبيات ليست واردة في الديوان، وهي متناثرة في بعض المصادر والمراجع معزوّة لأبي تمام، فقمنا بإلحاقها في النسخة هذه إتماماً للفائدة، وتحريك الأبيات وشرح ما صعب من المفردات فيها وتسمية بحور تلك القصائد والأبيات وذكر مظانها حيث ترد في المصادر والمراجع وتحليلها ونقدها.

آملين من اللَّه عزّ وجلّ أن يؤدي ذلك إلى إتمام الفائدة وحسن القبول.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، وخاتم النبيين محمد، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: ها هو ديوان أبي تمام يشتمل على تجربته في عالم الشعر، إنها تجربة غنيَّة، فقد أعاد أبو تمام للشعر الكلاسيكي العربي ألقه بعد ما فقد أصالة كان الشعر الجاهلي يمتاز بها، وقد أضاف إليها أناقة الشعر المحدث آنذاك.

تتجلّى في ديوانه الشعري ثقافته العباسية بجذورها العربية الإسلامية، لذا فقد استطاع أن يخلّد الانتصارات التي كانت تتوالى آنئذٍ، فإذا بالأحداث تبدو زغرودة النصر، حيَّة مفعمة بالحركة التي برع بتصويرها، وهو يشيد بهؤلاء الأبطال الذين كانوا يخوضون تلك المعارك على تخوم دولة الإسلام مع الفرس ومع الروم، وهو لا يتوانى عن أن يذرو بأحد القواد الذي فرّ من المعركة تاركاً جيشه ليلقى الهزيمة. لذا فالتاريخ الحيّ يمكن أن يعتمد على ما أحياه في تلك القصائد، لذا يمكن اعتباره مؤرّخاً لمرحلة من أهم مراحل حياة الأمة الإسلامية ممّا يعني أنه

على علم واسع في الحياة العربيّة منذ الجاهلية حتى عصره.

وهو بحقّ أستاذ من جاء بعده من الشعراء جميعاً دون استثناء.

د. درويش جويدي

ترجمة أبي تمام

هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البيان. ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريا) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدّمه على شعراء وقته فأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م.

كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع. في شعره قوّة وجزالة. اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. وقد سار كثير من شعره مسرى الأمثال لكثرة ما فيه من الحكم، وحقائق الكلم.

اختيارات أبي تمام.

١ ـ فحول الشعراء.

٢ ـ ديوان الحماسة.

٣ ـ مختار أشعار القبائل، وهو أصغر من ديوان الحماسة.

٤ ـ نقائض جرير والأخطل، نسب إليه، ولعلّه للأصمعيّ.

٥ ـ الوحشيات، وهو ديوان الحماسة الصغرى.

شروح ديوان أبي تمام:

١ ـ شرح أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م).

٢ ـ شرح الأبيات المشكلة من شعر أبي تمام لأحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

٣ ـ شرح التبريزي (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م). نشره محمد عبده عزام في القاهرة ١٩٣٥.

٤ ـ شرح المشكل من ديوان أبي تمام والمتنبي، أو النظام المشكل. للمبارك بن أحمد الإربيلي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩).

٥ ـ وشرحه الدكتور ملهم إبراهيم الأسود بعنوان: بدر التمام في شرح ديوان أبي تمام، جـ ١ بيروت ١٩٢٨.

دراسات حول أبي تمام:

١ ـ أخبار أبي تمام، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي.

٢ ـ أبو تمام الطائي: حياته وشعره، لنجيب محمد البهبيتي المصري.

٣ ـ أخبار أبي تمام لمحمد علي الزاهدي الجيلاني (ت بالهند سنة ١١٨١هـ).

٤ ـ أخبار أبي تمام للمرزباني.

٥ ـ أبو تمام لرفيق الفاخوري.

٦ ـ أبو تمام لعمر فروخ.

٧ ـ هبة الأيام في ما يتعلّق بأبي تمام، ليوسف البديعي.

ترجمة أبي تمام:

الأغاني ١٥ (بولاق): ١٠٠ ـ ١٠٨ (ساسي): ٩٦ ـ ١٠٤، نزهة الألباء لابن الأنباري ٢١٣ ـ ٢١٦، الموشّح للمرزباني ٣٠٣ ـ ٣٢٩، معجم البلدان لياقوت ٢: ٨، تاريخ بغداد للخطيب ٨: ٢٤٨ ـ ٢٦٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ٤: ١٨ ـ ٢٦، مرآة الجنان لليافعي ٢: ١٠٢ ـ ١٠٦، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢: ٢٦١، شذرات الذهب لابن العماد ٢: ٧٢ ـ ٧٤، وفيات الأعيان لابن خلكان رقم ١٤٣. من حديث الشعر والنثر لطه حسين: ١٥٢ وما بعدها، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢: ٧١ ـ ٧٧، خزانة الأدب، للبغدادي ١: ١٧٢ و٤٦٤، معاهد التنصيص للعباسي ١: ٣٨، الأعلام للزركلي ٢: ١٦٥.

باب المدح

روي الهمزة

[١]

قال يمدح خالد بن يزيد الشيباني، لما أراد المعتصم نفيه، فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة، فأجيب إلى ذلك، ثم شفع فيه أحمد بن أبي دؤاد، فشفعه وأعفاه من الخروج واستقرّ على حاله:

[من الكامل]

١ـ يَـا مُـوضِـعَ الـشَّـدَنـيَّـةِ الـوَجْـنَـاءِ
وَمُـصَـارِعَ الإِدْلاَجِ وَالإِسْـرَاءِ[١]

٢ـ أَقْـرِي الـسَّـلَام مُـعَـرَّفـاً وَمُـحـصَّـبـاً
مِـنْ خَـالِـدِ الـمَـعْـروفِ وَالـهَـيْـجَـاءِ[٢]

٣ـ سَـيْـلٌ طَـمَـا لَـوْ لَـمْ يَـذُدْهُ ذَائِـدٌ
لَـتَـبَـطَّـحَـتْ أُولَاهُ بِـالـبَـطْـحَـاءِ[٣]

٤ـ وغَـدَتْ بُـطُـونُ مِـنًـى مُـنًـى مِـنْ سَـيْـبِـهِ
وَغَـدَتْ حَـرًى مِـنْـهُ ظُـهُـورُ حِـرَاءِ[٤]

---

(١) مُوضع: اسم فاعل من أوضع: جعل البعير يسرع في سيره. الشدنية: الناقة تنسب إلى شدن، وهو فحل مشهور. الوجناء: العظيمة الوجنتين. الإدلاج والإسراء: السير ليلاً. يصف سير تلك الناقة باستمرار في الليل.

(٢) أقري السلام: بلغ السلام. المعرّف: جبل عرفات حيث يقف الحجيج ليلة النحر. المحصّب: حيث رمي الجمار في مِنًى. المعروف: الجود. الهيجاء: من أسماء الحرب.

(٣) طما: فاض. ذاد: منع. تبطح: انبسط، استوسع. البطحاء: المسيل الواسع فيه رمل ودقاق الحصى.

(٤) منًى: حيث تُرمى الجمار، وهو مبيت الحجيج في مكة. المُنى، بضم الميم، =

٥ـ وتَـعَـرَّفَـتْ عَـرَفَـاتُ زَاخِـرَهُ وَلَـمْ
يُـخْـصَـصْ كَـدَاءٌ مِـنْـهُ بِـالإِكْـدَاءِ(١)

٦ـ وَلَـطَـابَ مُـرْتَـبَـعٌ بِـطَـيْـبَـةَ وَاكْـتَـسَـتْ
بُـرْدَيْـنِ بُـرْدَ ثَـرًى وبُـرْدَ ثَـرَاءِ(٢)

٧ـ لا يُـحْـرَمِ الـحَـرَمَـانِ خَـيْـراً إِنَّـهُـمْ
حُـرِمُـوا بِـهِ نَـوْءاً مِـنَ الْأَنْـوَاءِ(٣)

٨ـ يَـا سَـائِـلِـي عَـنْ خَـالِـدٍ وفَـعَـالِـهِ
رِدْ فَـاغْـتَـرِفْ عِـلْـمـاً بـغَـيْـرِ رِشَـاءِ(٤)

٩ـ أُنْـظُـرْ وإِيَّـاكَ الـهَـوَى لَا تُـمْـكِـنَـنْ
سُـلْـطَـانَـهُ مِـنْ مُـقْـلَـةٍ شَـوْسَـاءِ(٥)

= الواحدة منية: ما يُطلب ويُراد. السيب: العطاء. حريّ: جدير. حِراء: جبل في مكة حيث كان الرسول ﷺ يتحنّث.

(١) عرفات: موقف الحجيج، وهو ركن أساسي من أركان الحجّ، ولا يكون الحجّ إلّا به. الزاخر: كرمه الفيّاض. كداء: من جبال مكة حيث يدخل منه إليها. الإكداء: البخل بالعطاء.

(٢) المرتبع: حيث ينزل القوم في الربيع. طيبة: من أسماء المدينة. البُرد، بضم الباء وسكون الراء: الرداء. الثرى: التراب. الثراء: الغنى. يقصد الشاعر أن ممدوحه حيثما حلّ عمّ الغنى والخصب.

(٣) الحرمان: مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة. النوء: المطر. يدعو الشاعر أن يستمرّ خير ممدوحه يتدفق على ساكني المدينتين المباركتين.

(٤) الفعال: المكرمات على اختلاف أنواعها. الرشاء: العلم. يمدح الشاعر ممدوحه بغزارة علمه وتوفره لكلّ راغب فيه دون عسر.

(٥) الهوى: العدول عن الحق. المقلة: شحمة العين، أو هي السواد والبياض منها. شوساء: نظر المرء بمؤخر عينيه تكبُّراً. يدعو الشاعر من أراد أن يحكم على أعمال ممدوحه بعين تميل إلى الحقّ وتبتعد عن الإجحاف.

١٠ ـ تَعْلَمْ كَمِ افْتَرَعَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ
وسيُوفِهِ مِنْ بَلْدَةٍ عَذْرَاءِ[١]

١١ ـ وَدَعَا فَأَسْمَعَ بِالأَسِنَّةِ وَاللُّهَى
صُمَّ العِدَى فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءِ[٢]

١٢ ـ بِمَجَامِعِ الثَّغْرَيْنِ مَا يَنْفَكُّ مِنْ
جَيْشٍ أَزَبَّ وغَارَةٍ شَعْوَاءِ[٣]

١٣ ـ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلعَدُوِّ كأَنَّهُ
فَرْجٌ حِمًى إِلَّا مِنَ الأَكْفَاءِ[٤]

١٤ ـ قَدْ كَانَ خَطْبٌ عَاثِرٌ فَأَقَالَهُ
رَأْيُ الْخَلِيفَةِ كَوْكَبِ الْخُلَفَاءِ[٥]

---

(١) افترع البكر: فضّ بكارتها، يقصد بذلك تغلّب وقهر. يقصد بالبلدة العذراء: التي امتنعت على الغزاة لبسالة أهلها وشجاعتهم. يُشيد الشاعر بشجاعة وقوّة ممدوحه.

(٢) يروى «القنا» بدلاً من «اللُّهى». والواحدة لُهية: العطاء. الصخرة الصمّاء: الحصن المنيع، يُردف الشاعر مشيداً بسياسة ممدوحه الحكيمة مع من لم يُسلم من الأعداء بأنه يُجرّد جيوشه لإخضاعهم مستعملاً كلّ أنواع الأسلحة حتى تمكّن من فتح حصونهم.

(٣) و (٤) الثغور: مواطن المخافة على حدود الأعداء حيث تعبّأ بالجند والمقاتلة والمتطوّعة لردّ غارات الأعداء. الأزبّ: الكثير. الشعواء: المتفرّقة. الفرج: موطن المخافة. الأكفاء، الواحد كفء: الند القوي. يُشيد الشاعر بقوّته؛ فقد تمكّن من فتح ذلك المكان المتمرّد الذي امتنع على الضعفاء من القوّاد، فإذا به يدخله فاتحاً منتصراً.

(٥) الخطب: الأمر الجلل. العاثر: المهلك. يذكر الشاعر الامتحان الصعب الذي تعرّض له ممدوحه؛ فقد وُشي به أمام الخليفة المعتصم، فإذا به يعزله عن ولايته الحرمين، ولولا تدخل القاضي أحمد بن أبي دؤاد وكشف كذب الوشاة لما أمكنه الرجوع إلى عمله.

١٥ـ فَخَرَجْتَ مِنْهُ كالشِّهابِ وَلَمْ تَزَلْ
مُذْ كُنْتَ خَرّاجاً مِنَ الْغَمَّاءِ[١]

١٦ـ مَا سَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ
مَا بَيْنَ أَنْدَلُسٍ إلى صَنْعَاءِ[٢]

١٧ـ أَجْرٌ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ
أَجْراً يَفِي بِشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ[٣]

١٨ـ لَوْ سِرْتَ لاْلْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسًى
كَلِفٍ قَلِيلِ السِّلْمِ لِلأَحْشَاءِ[٤]

١٩ـ ولَجَفَّ نُوَّارُ الْكَلَامِ وقَلَّمَا
يُلْفَى بَقَاءُ الْغَرْسِ بَعْدَ الْمَاءِ[٥]

٢٠ـ فالْجَوُّ جَوِّي إِنْ أَقَمْتَ بِغِبْطَةٍ
وَالْأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي[٦]

(١) الشهاب: الكوكب الوضّاء. الغمّاء: الضيق الشديد. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قد تمكن أن يخرج من الشدائد كأنه الكوكب الوضّاء لم تُؤثّر عليه تلك المشكلة.

(٢) الخِداج: النقص. إن ما يُفرح المرء أن حُجّة الخصوم كانت متهافتة لبعدها عن حقائق الأمور، تماماً كبعد الأندلس من صنعاء.

(٣) الأجر: الثواب. شماتة الأعداء: فرحهم بنكبة الممدوح. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن ما نوى به من حجّ لا يُساوي شماتة أعدائه.

(٤) الأسى: الحزن. كلف بالأمر: حملة على مشقّة. الأحشاء: ما في البطن. يُعبّر الشاعر عن حزنه وشدّة ألمه في حال تمّ عزل ممدوحه عن عمله.

(٥) النوّار: ضرب من الزهور. يُلفى: يُوجد. يربط الشاعر بين رحيل الممدوح من عمله وبين رائع الشعر الجيد، فبقاؤه كالماء للزهر لجوده وشدّة كرمه؛ وكلاهما متلازمان يتمّ كلّ منهما الآخر.

(٦) الغبطة: السرور، الفرح. يرى الشاعر أن بقاء ممدوحه في عمله يجعله كأنه امتلك الوجود كله، السماء والأرض؛ فرفعة شأن الممدوح يُدخل السرور على قلب الشاعر.

[٢]

وقال يمدح محمَّد بن حسّان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت:

[من الكامل]

١ ـ قَـدْكَ اتَّـئِـبْ أَرْبَـيْـتَ فِـي الـغُـلَـوَاءِ
كَـمْ تَـعْـذِلُـونَ وَأَنْـتُـمْ سُـجَـرَائِـي؟[١]

٢ـ لا تَـسْـقِـنِـي مَـاءَ الـمـلامِ فـإِنَّـنِـي
صَـبٌّ قَـدِ اسْـتَـعْـذَبْـتُ مَـاءَ بُـكَـائِـي[٢]

٣ـ ومُـعَـرَّسٍ لِـلْـغَـيْـثِ تَـخْـفِـقُ بَـيْـنَـهُ
رَايَـاتُ كُـلِّ دُجُـنَّـةٍ وَطْـفَـاءِ[٣]

٤ـ نَـشَـرَتْ حَـدَائِـقَـهُ فَـصِـرْنَ مَـآلِـفـاً
لِـطَـرَائِـفِ الْأَنْـوَاءِ وَالْأَنْـدَاءِ[٤]

---

(١) قدْك: حسبك. اتئب: استح. أربى: زاد في المغالاة. الغلواء: المبالغة في الأمر. تعذلون: تلومون. السجراء، الواحد سجير: الصديق. يُدافع الشاعر عن مسلكه في الحياة، طالباً من لائميه ألّا يعذلوه على حبّه، فهم أيضاً يُحبّون كما يُحبّ.

(٢) الصبّ: العاشق المتيّم. يُخاطب الشاعر لائميه؛ إنه ليس بحاجة ليسمع كلمة لوم فقد يشرق بها، لأنه عاشق متيّم، وهو يلذّ له أن يشرب ماء دموعه، لذا فاللوم لن يثنيه عما يعكف عليه.

(٣) يروى: «فوقه» بدلاً من «بينه». المعرّس: المكان يُنزل فيه ليلاً للراحة والاستجمام. الغيث: المطر. الدجنة: السحابة المترعة بالماء. الوطفاء: المتدلّية. يصف الشاعر مأوًى يأوي إليه المرء ليلاً طلباً للراحة والاستجمام من ليل غطّت سماءه غيوم سوداء على وشك الانهمار.

(٤) المآلف، الواحد مألف: حيث يكون الاجتماع. الطرائف، الواحدة طريفة: كلّ ما هو جديد. الأنواء، الواحد نوء: الأمطار. الأنداء، الواحد ندى: المطر الخفيف. يصف الشاعر نباتات المعرس؛ فقد رويت ممّا جعلها ذات نور وزهر لتوالي الأمطار الخفيفة عليها.

٥ـ فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا
وانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ[١]

٦ـ عُنِيَ الرَّبِيعُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا
أَهْدَى إِلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ[٢]

٧ـ صَبَّحْتُهُ بِسُلافَةٍ صَبَّحْتُهَا
بِسُلافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالنُّدَمَاءِ[٣]

٨ـ بِمُدَامَةٍ تَغْدُو المُنَى لِكُؤُوسِهَا
خَوَلاً عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ[٤]

٩ـ رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا
كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ[٥]

---

(١) يروى «الندى» بدلاً من «الصّبا». الطلّ: المطر الضعيف. الكافور: مادّة عطرية تستخرج من شجر الكافور تستعمل في الطبّ. يُتابع الشاعر وصف المشهد؛ فالمطر تنسدل خيوطه فتعانق الأرض ويفوح عبق كأنه الكافور برائحته يحمله ريح لطيف فيداعب الأنوف بعبقه.

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن، كانت تشتهر بصناعة الأثواب المنمّقة الموشاة. يُتابع الشاعر وصف المشهد وقد اكتملت عناصر الجمال الطبيعي؛ فإذا بالربيع يدبّج الأرض بألوان الزهر، فيبهج العيون ببديع منظره.

(٣) السلافة: من أسماء الخمرة. الندماء: الواحد نديم: الصحبة الشاربون. في هذا الجوّ البديع سارع الشاعر فاصطحب من الندماء خيرتهم كما جاء بأفضل أنواع الخمور، لينسجم المشهد مع عناصر الجمال كلها.

(٤) المدامة: من أسماء الخمرة. الخول: الخدم والعبيد وسائر حاشية الرجال. السراء: الفرح، عكس الضرّاء. يتحدّث الشاعر عن أثر الخمرة في نفوس شاربيها، فإذا بالكؤوس الملأى بالخمرة تبعث في نفوس شاربيها النشوة والإحساس بالفرح فتفرّ الأحزان من ساحاتهم.

(٥) الراح: من أسماء الخمرة. المطيّة: الراحلة. في جوّ كهذا تفعل الخمرة فعلها، فإذا بها تطير بشاربها بشوق إلى أحبّتهم.

١٠ ـ عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لَهَا
ذَهَبَ المَعَانِي صَاغَةُ الشُّعَرَاءِ[١]

١١ ـ أَكَلَ الزَّمَانُ لُطُولِ مُكْثِ بَقَائِهَا
مَا كَانَ خَامَرَهَا مِنَ الأَقْذَاءِ[٢]

١٢ ـ صَعُبَتْ ورَاضَ المَزْجُ سَيِّئَ خُلْقِهَا
فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِ المَاءِ[٣]

١٣ ـ خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالعُقُولِ حَبَابُهَا
كَتَلَعُّبِ الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ[٤]

١٤ ـ وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً
قَتَلَتْ، كَذلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ[٥]

١٥ ـ جَهْمِيَّةُ الأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ
قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الأَشْيَاءِ[٦]

---

(١) عنبية: نسبة إلى العنب، لأن العنب مادة الخمرة الأساسية. سبكت: صاغت. يصف الشاعر الخمرة؛ إنها ذهبية اللون، ممّا حمل الشعراء على وصفها بأنها صِيغت سبائك من الذهب في حالتها الوهمية.

(٢) المكث: البقاء في المكان. خامر: مازج. الأقذاء، الواحدة قذى: ما يقع من تبن ونحوه في العيون.

(٣) راض: استبدال الحال المذمومة بالحال المحمودة. يقصد الشاعر أن تلك الخمرة مزجت ممّا لطّف من خلقها، فبات الماء سبيلاً لجعلها سائغة مطواعة للحلق.

(٤) الخرقاء: السيئة التصرّف لجهلها. الحباب: الزبد الذي يعلو الخمرة. يقصد الشاعر أن الخمرة تحمل شاربيها على التصرّف بغباء وكأنهم يستلهمون تصرفاتهم من طبيعتها الخرقاء، فإذا بعقولهم تبع لها في تحكّمها في عقولهم.

(٥) يقصد الشاعر أن الخمرة رغم ضعفها، فإنها قادرة على انتهاز انجذاب ضحاياها نحوها فتقضي عليهم.

(٦) ورد البيت في الوساطة بين المتبني وخصومه: ٢٠. جهمية الأوصاف: أي تتصف =

١٦ - وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وبَهْجَةَ كَأْسِهَا
نَارٌ ونُورٌ قُيِّدَا بِوِعَاءِ[١]

١٧ - أَوْ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ بِكْرٌ أُطْبِقَتْ
حَبَلاً عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ[٢]

١٨ - وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ تَنَفَّسَتْ
فِي أَوْجُهِ الأَرْوَاحِ بِالأَنْدَاءِ[٣]

١٩ - وَمَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الهَجْرِ ارْتَقَى
فِي صَدْرِ بَاقِي الحُبِّ وَالبُرَحَاءِ[٤]

٢٠ - بِيدٍ لِنَسْلِ العِيدِ فِي أُمْلُودِهَا
مَا ارْتِيدَ مِنْ عِيدٍ ومِنْ عُدَوَاءِ[٥]

= بما يتصف به أتباع جهم بن صفوان الذين ينسبون الضعف لبني آدم، فلا يستطيعون التصرّف؛ فإراداتهم مسلوبة، ومع ذلك فلا بدّ من محاسبتهم بما يفعلون ما يفعلونه مرغمين. ومن تناقضهم فهم يعتبرونها جوهر الأشياء، رغم أنها ليست من الأشياء.

(١) و (٢) يصف الشاعر تلك الخمرة، وهي في كأسها، فالكأس درّة ثمينة يشعّ بما فيه من لون أحمر جذّاب لخمرة مصونة لم تدنس لعذريتها، فإذا به يبدو ياقوتة حمراء.

(٣) يتابع الشاعر وصف الخمرة إنها نسيم رقيق يبعث ندًى لطيفاً في أرواح شاربيها، فتغلغل لشفافيتها فتدبّ فيهم الحياة.

(٤) المسافة: الأرض البعيدة. الهجر: البعد. ارتقى: بلغ أقصى حدّه. البرحاء: الشدّة، الأذى، الشرّ. يمهّد الشاعر للانتقال إلى مدح من يقصده؛ فالطريق بعيدة جدّاً كبعد الشقة بين حبيبين، برّحت بينهما الشدائد.

(٥) يروى «الريح» بدلاً من «العيد» البيد، الواحدة بيداء: المفازة الموحشة. نسل العيد: أي نسل ذلك الفحل الذي تنسب إليه الإبل العيدية. الأملود: الأملس. ارتيد، مجهول أراد: طلب. العدواء: البعد. يقصد الشاعر أن تلك النياق العيدية قادرة على نقل الشاعر إلى من يُرتجى فيه الفرح، فكأن الأمر بمثابة عيد.

٢١ـ مَـزَّقْـتُ ثَـوْبَ عُـكُـوبِـهَـا بِـرُكُـوبِـهـا
وَالـنَّـارُ تَـنْـبُـعُ مِـنْ حَـصَـى الـمَـعْـزَاءِ[١]

٢٢ـ وإلـى ابـنِ حَـسَّـانَ اعـتَـدَتْ بِـي هِـمَّـةٌ
وَقَـفَـتْ عَـلَـيْـهِ خُـلَّـتِـي وإِخَـائِـي[٢]

٢٣ـ يَـا غَـايَـةَ الأُدَبَـاءِ وَالـظُّـرَفَـاءِ بَـلْ
يَـا سَـيِّـدَ الـشُّـعَـرَاءِ وَالـخُـطَـبَـاءِ[٣]

٢٤ـ عُـرِفَـتْ بِـكَ الآدَابُ مُـجْـمَـلَـةً كَـمَـا
عَـرَفَـتْ قُـرَيْـشُ الـلَّـهَ بِـالـبَـطْـحَـاءِ[٤]

٢٥ـ سَـاوَيْـتَـهُـم أَدَبـاً وَجُـودُكَ شَـاهِـدٌ
بَـلْ حَـالِـفٌ أَنْ لَـسْـتُـمُ بِـسَـوَاءِ[٥]

٢٦ـ بِـخَـلَائِـقٍ أَسْـكَـنْـتَـهـا خُـلْـدَ الـنَّـدَى
فَـجَـهَـدْتَ مِـنْـهـا جُـهْـدَ كُـلِّ بَـلَاءِ[٦]

٢٧ـ لَـمْ يَـبْـقَ ذُو غَـدْرٍ لِـرَيْـبِ مُـلِـمَّـةٍ
إِلَّا وَقَـدْ أَلْـجَـمْـتَـهُ بِـوَفَـاءِ[٧]

---

(١) العكوب: الغبار. المعزاء: الأرض الغليظة فيها حصى. يُردف الشاعر أنه عبر تلك المفازة والحرّ اللاهب يتفجر من حصاها.

(٢) ابن حسّان: ممدوح الشاعر. اعتدت: جاوزت. الهمّة: الإرادة والعزم. الخلّة: المودة.

(٣) الغاية: المقصد. الظرفاء، الواحد ظريف: الحسن المخبر والهيئة. شرع الشاعر يصف ممدوحه؛ إنه هدف يسعى إليه الأدباء والظرفاء والشعراء والخطباء لجوده ولما يتّسع من مزايا تتيح لأمثال هؤلاء الإشادة به.

(٤) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصى، يقصد الشاعر بطحاء مكة.

(٥) الجود: الكرم.

(٦) الخلائق، الواحد خلق، الندى: الكرم. جهد: بذل ما في وسعه.

(٧) الريب: الشك. الملمة: المصيبة. ألجمته: قيّدته وأجبرته.

٢٨ـ وَإِذَا تَشَاجَرتِ الخُطُوبُ فَرَيْتَهَا
رَأْياً يَفُلُّ مَضَارِبَ الأَعْدَاءِ[١]

٢٩ـ رَأْياً لَوِ اسْتَسْقَيْتَ مَاءَ نَصِيحَةٍ
لَجَعَلْتَهُ أَرْيَاً مِنَ الآرَاءِ[٢]

٣٠ـ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي
بِالبِشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي[٣]

٣١ـ أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعاً
ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي[٤]

٣٢ـ فَثَوَيْتُ جاراً لِلحَضِيضِ وهِمَّتِي
قَدْ طُوِّقَتْ بِكَوَاكِبِ الجَوْزَاءِ[٥]

٣٣ـ إِيهِ فَدَتْكَ مَغَارِسِي ومَنَابِتِي
اِطْرَحْ غَنَاءَكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي[٦]

---

(١) و (٢) تشاجرت الخطوب: تشابكت المصائب واجتمعت. فريتها: فرّقتها. فلّ السيف: ثلّمه. المضارب: السيوف. يمدح الشاعر ممدوحه بجودة الرأي، فباستطاعته التغلب على أعدائه إذا ما اجتمعت الخطوب. إنه رأي ينمّ عن بواعث الخير، فهو مورد تستمدّ منه النصيحة لمحبّة صاحبه لإخلاص النصيح وكأنه الأري. ذلك الشهد أو مطر الجنوب الذي يُنعش الأرواح.

(٣) غذوت: أمددت بالطعام. البشر: الابتسام. يصف الشاعر ممدوحه بأنه يبسم له ممّا يُثير في نفسه نشوة من الفرح، فكان ذلك سبب مدحه والثناء عليه.

(٤) أنبط: جعل المياه تنبع. الوأي: الوعد. المشرع: مورد الشاربة. يقصد أن ابتسام ممدوحه أحيا في نفسه أملاً لاستخراج ما يأمل من كرمه لترد طيور رجائه ذلك المشرع المترع بماء رجائه.

(٥) الحضيض: سفح الجبل. الجوزاء: من أبراج السماء. يكشف الشاعر سوء حاله لممدوحه، فهو يُعاني ضيقاً مالياً، لكن طموحه يسمو لبلوغ الجوزاء في عليائها بفضل الممدوح.

(٦) العناء: التعب والضيق. يستنجد الشاعر بممدوحه ليُقيله من عثرته فيستغني عمّن سواه من الممدوحين وينتشله من ضائقته المالية برفده وعطائه.

٣٤ـ يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ
يَنْوِي افتِضَاضَ صَنِيعَةٍ عَذْرَاءِ(١)

٣٥ـ وإِلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي
ورَفَعْتُ لِلْمُسْتَنشِدِينَ لِوَائِي(٢)

[٣]

قال يمدح محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

[من الكامل]

١ ـ هَتَكَتْ يَدُ الأَحْزَانِ سِتْرَ عَزَائِي
هَتْكَ الصَّبَاحِ دُجُنَّةَ الظَّلْمَاءِ(٣)

٢ـ أَلِفَ الأَسَى، وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الأَسَى
قُرَبٌ وَبَيْنَ غَوَامِضِ الأَحْشَاءِ(٤)

٣ـ فَكَأَنَّمَا قَلْبِي بِمِخْلَبِ طَائِرٍ
وَكَأَنَّمَا عَلَّلْتُهُ بِطِلَاءِ(٥)

---

(١) و (٢) يطلب الشاعر من ممدوحه أن يقوم بعمل لم يُسبق إليه لحلّ مشكلته المالية؛ فوعده مهر يعدو بارتباط القول بالفعل، فقد وجّه قصائده إليه لينشده بقصائده المنشدون ويتغنوا بأشعاره التي تُترجم مزاياه.

(٣) هتك الستر: خرقه. العزاء: السلوان. الدجنة: الظلمة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجداني. لقد توالت عليه الأحزان واجتمعت، فإذا بها تمزّق بقايا عزائه فتتكشّف عن ضعف لديه تماماً كما يفتّك ضوء الفجر ظلمة الليل البهيم، والفجر ينمّ عن تجدّد الحياة والأمل، لكن إحساس الشاعر بالحسرة والتشاؤم تبدو معالمهما في مطلع القصيدة.

(٤) الأسى: الحزن. قُرب، الواحدة قُربة بالضمّ: القرابة. الأحشاء، الواحد حشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. الألم يُعشعش في أحشاء الشاعر فثمة قربات بينها وبين الأحزان.

(٥) المخلب بكسر الميم للطائر والسباع كالظفر للإنسان. عَلّل: شرب الماء مرة بعد أخرى. الطلاء: من أسماء الخمرة. إن الألم يعصر قلب الشاعر وكأنه تشبّث به =

٤ـ لَا مِنْ هَوًى عَكَفَتْ عَلَيْهِ شُجُونُهُ
لِصَدُودِ مُهْضَمَةِ الحَشَا غَيْدَاءِ[١]

٥ـ إِلَّا لِأَنَّ الدَّهْرَ أَبْرَقَ صَرْفُهُ
وَحَنَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبٌ بِرِزَاءِ[٢]

٦ـ وَلَقَدْ هَشَشْتُ لَهُ زَمَانَ غَضَارَتِي
وَدَعَوْتُهُ فَأَجَابَ وَغْرَ دُعَائِي[٣]

٧ـ أَغْدُو عَلَى صَحْبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
سُرُجٌ تَزَاهَرُ أَوْ نُجُومُ سَمَاءِ[٤]

٨ـ وَقَدِيمَةٍ قَبْلَ الزَّمَانِ حَدِيثَةٍ
جَاءَتْ وَمَا نُسِبَتْ إِلَى آنَاءِ[٥]

= مخلب طائر من الجوارح ويكاد يقضي عليه بعنف وقوّة فإذا به يبدو قد فقد وعيه كشارب خمرة أودت بعقله.

(١) الهوى: العشق. عكف: حبس ووقف. الشجون، الواحد شجن: الحزن. الصدود: الإعراض. مهضمة الحشا: كناية عن دقّة خصرها. الغيداء من النسوة: الشابّة اللينة الناعمة.

(٢) صرف الدهر: مصيبته. الرِّزاء، بكسر الراء، الواحد رُزء، بضم الراء: المصائب والنوائب. لقد تضافرت على الشاعر المصائب والويلات؛ فالحبيبة متمنّعة لا تلين، ومصائب الدهر تتوالى دون انقطاع كأنها أمطار تنذر بالعواصف التي ستلُمّ به.

(٣) هشّ: استقبل بفرح وأمل. الغَضارة، بفتح الغين: طراوة الشباب. الوَغر: الضجيج والجلبة. يقصد الشاعر أنه كانت الفرحة تعمر كيانه وهو في مطلع شبابه، وكانت الأماني تستجيب له وتوافق مسعاه.

(٤) السُّرج، الواحد سِراج: المصابيح. تزاهر: تشعّ أنوارها. يتغنّى الشاعر بجمال أصحابه، إنهم يمتازون بالجمال خَلقاً وأخلاقاً، يلتقيهم بفرح.

(٥) قصد بقديمة الخمرة المعتّقة لقدمها. الآناء، الواحد أنى: الأوقات. يذكر الشاعر أن تلك الخمرة قديمة العهد لذا لم يستطع الناس تحديد مولدها وعمرها.

٩ـ رُوحٌ بِـلَا جَـسَـدٍ تُـعِـيـنُ بِـلَا قُـوًى
وَقُـوًى خُـلِـقْـنَ خَـفِـيَّـةً مِـنْ مَـاءِ[١]

١٠ـ حَـتَّـى إِذَا فُـطِـمَـتْ وَحَـانَ وِصَـالُـهَـا
حَـجَـبَ الـرَّقِـيـبُ مَـصُـونَـهَـا بِـوِعَـاءِ[٢]

١١ـ فَـإِذَا فَـضَـضْـتَ فَـضَـضْـتَ عَـنْ مَـخْـتـومَـةٍ
تَـرْنُـو إِلَـيْـكَ بِـدُرَّةٍ حَـمْـرَاءِ[٣]

١٢ـ قَـتَـلَـتْـكَ وَهْـيَ صَـرِيـعَـةٌ، وَبَـدِيـعَـةٌ
أَنْ قِـيـلَ: مَـيْـتٌ قَـاتِـلُ الأَحْـيَـاءِ[٤]

١٣ـ فَـهِـيَ الـمُـدَامَـةُ، وَهْـيَ بَـعْـدُ مُـدَامَـةٌ
لَـكِـنَّـهَـا زَيْـنٌ لَـدَى الـنُّـدَمَـاءِ[٥]

---

(١) الجسد: الشكل المتكامل؛ يقصد الشاعر أن تلك الخمرة شفافة لم تتشكّل فتتخذ جسداً. والخمرة ضعيفة بذاتها قوية بأثرها في عقول شاربيها.

(٢) فطمت: فصلت عناقيدها على أماتها. الوصال: ضدّ الهجران. حجب: منع عن الناس وستر. يتحدّث الشاعر عن رحلة الخمرة منذ ولادتها حتى حجبها عاصرها في الدنان.

(٣) فضّ: فتح. ترنو: تنظر بإمعان وسكون. يردف الشاعر حديثه عن رحلة الخمرة، فإذا تعرّضت إلى خلع سدّادتها رنت بعينين كأنها درة حمراء لتجتذب هواتها بسحرها وتأثيرها في نفوسهم.

(٤) صريعة: ملقاة على الأرض. بديعة: جميلة جدّاً. تحمل الخمرة في ذاتها من التناقض، فهي ميتة ورغم ذلك فهي قاتلة لما تتمتّع به من جمال، فصرعاها جلّهم من الأحياء.

(٥) المدامة: من أسماء الخمرة. زين: حسنة في أعين من يودّها. الندماء، الواحد نديم: جماعة الشرب. من طبيعة البشر سرعة الملالة فلا يستمرّون على نمط واحد في سائر أمورهم، ولكن موقفهم من المدامة الأمر خلاف ذلك فهم يعبّون منها ولا يسأمون.

١٤ ـ أَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ إِنَّهُ
مَأْوَى الطَّرِيدِ وَقَصْدُ كُلِّ غَنَاءِ[١]

١٥ ـ وَرِثَ النَّدَى، وَحَوَى النُّهَى، وَبَنَى العُلَى
وَجَلَا الدُّجَى، وَرَمَى الفَضَا بِهُدَاءِ[٢]

١٦ ـ شَهِدَتْ لَهُ عُصَبُ المَكَارِمِ أَنَّهُ
هُوَ رَبُّهَا مِنْ بَعْدِ ذِي الآلَاءِ[٣]

١٧ ـ صَدَقَتْ وَمَا كَذَبَتْ وَفِيهِ بَدَائِعٌ
كَثُرَتْ بَدَائِعُهَا عَلَى الشُّعَرَاءِ[٤]

١٨ ـ أَنْسَى المُلِمَّةَ عِنْدَ وَقْتِ حُلُولِهَا
فَهْوَ الدَّوَاءُ النَّاتِقُ الأَدْوَاءِ[٥]

---

(١) أعني: أقصد. مأوى: ملجأ. الطريد: المتشرّد. الغناء، بالفتح: الكفاية. يتخلّص الشاعر إلى الممدوح بعد هذه المقدّمة الطويلة. إنه محمد بن خالد. وفي البيت خلل، فقد أتى بـ«مفاعلن» بدلاً من «متفاعلن». ومحمد هذا ملجأ أمين لكلّ من يبغي الغنى لجوده.

(٢) الندى: الكرم. النُّهى، الواحدة نُهية: العقل. العُلى، الواحدة عُليا: الأمجاد. الدُّجى، الواحدة دُجية: الظلمات. الفضا، مخفّفة الهمزة: الفضاء. الهداء: الهُدى. يمدح الشاعر ممدوحه بالكرم، وهذه ميزة ورثها عن أجداده، وهو إلى ذلك حازم عاقل، فإذا ما أطلّ على البشر تبدّدت عنهم شُبهات الجهل والفقر.

(٣) العُصب، الواحدة عصبة: الجماعة. ربّها: سيّدها. الآلاء: النعم. ذو الآلاء: اللّه سبحانه وتعالى الغني. ما يتمتّع به من كرم الصفات علامة ميّزته عن سائر المخلوقات من بعد ربّ العرش الكريم.

(٤) البدائع، الواحدة بديعة: الأمر الذي أوجده اللّه تعالى على غير مثال سابق. لقد اجتمعت في الممدوح مزايا نادرة بحيث لم يستطع الشعراء إحاطتها وعدّها لكثرتها وخفاء بعضها عن إدراكهم، فإذا بهم لم يُعطوه حقّه منها.

(٥) الملمة: المصيبة الطارئة العظيمة. حلولها: نزولها. الأدواء، الواحد داء: الأمراض. يردف الشاعر أن ممدوحه يجعل من نزلت به قارعة ينسى ما ألمّ به من كوارث لأنه طبيب أريب يُسارع إلى انتشاله من العوز بماله وكرمه فيتماثل إلى الشفاء العاجل.

١٩ـ الـفَـخْـرُ مُـفْـتَـخِـرٌ بِـهِ، وَبِـهِ نَـمَـا
وَإِلَـيْـهِ، حِـيـنَ سَـمَـا إِلَـى الـعَـلْـيَـاءِ[١]

٢٠ـ رَجُـلٌ بَـدَا فَـمَـلَا الـمَـشَـارِقَ نُـورُهُ
مُـتَـهَـلِّـلاً كَـالـجَـوْنَـةِ الـبَـيْـضَـاءِ[٢]

٢١ـ وَتَـبَـسَّـمَ الـعَـقْـلُ ٱبْـتِـسَـامَ أَقَـاحِـهِ
مُـتَـزَاهِـراً عَـنْ بَـاكِـرِ الأَنْـدَاءِ[٣]

٢٢ـ وَسَـرَى لَـهُ نَـجْـمٌ يُـوَافِـقُ نَـجْـمَـهُ
فَـمَـحَـا الـظَّـلَامَ بِـطَـلْـعَـةٍ زَهْـرَاءِ[٤]

٢٣ـ فِـيـهِ الـمَـلَاذُ مِـنَ الـزَّمَـانِ وَجَـوْرِهِ
وَدِفَـاعُ مَـا يُـخْـشَـى مِـنَ الـدَّهْـيَـاءِ[٥]

٢٤ـ وَإِذَا الـتِـبَـاسُ الـرَّأْيِ أَلْـبَـسَ حَـيْـرَةً
أَوْفَـى عَـلَـيْـهِ بِـأَرْشَـدِ الآرَاءِ[٦]

(١) الفخر شيء معنوي وإن كانت أسبابه مادية، فإنه الفخر الذي بدوره يفتخر بالممدوح الذي يمثله خير تمثيل، وهو من جعله يزهو على كلّ ما هو مدعاة للفخر؛ فقد زاده رفعة على رفعته، وعليه فإن الممدوح يعلو منزلة على الفخر بذاته لأنه يمدّه بمستلزمات الفخر.

(٢) الجَوْنة: الشمس. إنه رجل بالتنكير؛ فمعنى ذلك أنه يستحوذ على مستلزمات الرجولة التي تتوافر لدى الرجال جميعاً، ومن هنا كان فخره، فهو يطلّ على الكون كالشمس التي يعمّ نورها كلّ الوجود.

(٣) الأقاحي، الواحد أقحوان: البابونج. تزاهر: انبثق زهره. الأنداء، الواحد ندًى. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه ذو عقل مستنير بالمعارف واتزان الرجولة منذ يفاعته.

(٤) ينوّه الشاعر بتعقّل ممدوحه واتزانه، وقد توافق ذلك مع حسن طالع حظّه الموفّق، ممّا يؤهلانه للمكانة العالية التي بلغها.

(٥) الملاذ: المعتصم. الجور: الظلم. الدهياء: المصيبة المفاجئة العظيمة. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه ملاذ لكلّ من نُكِب بالكوارث، فإنه يقيل عثرته بإسعافه بالمال.

(٦) التباس الرأي: اشتباهه. أوفى عليه: أطلّ وأشرف. يمدح الشاعر ممدوحه بجودة =

٢٥ـ وَإِذَا الكَرِيهَةُ شَبَّ نَارُ وَطِيسِهَا
ثُمَّ اصْطَلَى الأَقْصَى مِنَ الإِدْنَاءِ[١]

٢٦ـ أَرْعَبْتَ صَعْبَ قِيَادِهَا بِمُهَنَّدٍ
وَتَرَكْتَهَا كَالرَّعْلَةِ العَمْيَاءِ[٢]

٢٧ـ هَاتِيكَ يا مُسْتَفْهِمِي أَشْكَالُهُ
وَوِرَاثَةُ الأَجْدَادِ وَالآبَاءِ[٣]

٢٨ـ وَلَقَدْ رَجَوْتُ، فَهَلْ لَدَيْكَ، بِحَاجَةٍ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُخِيبُ رَجَائِي[٤]

٢٩ـ إِنِّي امتَدَحْتُكَ لَا لِفَائِدَةٍ وَلَا
هِمَمِي جَزَاءُ مَدَائِحِي بِجَزَاءِ[٥]

٣٠ـ لَكِنْ أَرُومُ بِهِ احْتِيَاطَكَ إِنَّهُ
فِيمَا لَدَيْكَ لَبُغْيَتِي وَغَنَائِي[٦]

= الرأي وصوابيته؛ فالناس يحتاجون إلى نصحه إذا ما التبست عليهم الأمور لسعة اضطلاعه على شؤون الحياة.

(١) الكريهة: الحرب. الوطيس: شدّة المعركة. اصطلى: اكتوى بنار الحرب. الأقصى: الأبعد. الإدناء: التقريب.

(٢) المهند: السيف المصنوع في الهند. الرَّعلة: النعامة. ينوّه الشاعر بحزمه وشجاعته، فإذا اشتدّ لهيب الحرب وامتدّت نيرانها واتّسعت دائرتها تصدّى الممدوح لإخمادها بسيفه دون تردّد فكبت أنفاسها.

(٣) يُخاطب الشاعر المتسائلين عن سرّ عظمة ممدوحه بأنه قد ورث عن أجداده تلك الفضائل السامية التي بوّأته تلك المكانة الرفيعة وميّزته عن سائر الأمراء.

(٤) يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه يبغي مساعدته مادياً، إنه يُعاني ضائقة مالية يرجو حلّها.

(٥) يُردف الشاعر أنه لم يمدحه ابتغاء الحصول على الجوائز، وإنما لما يتوفّر في الممدوح من فضائل تحمله على التغني بها، فهو أرفع مكانة من أن يتكسب بمديحه.

(٦) أروم: أقصد. احتياطك: رعايتك لي. البغية: الطلب. الغناء: الكفاية. يذكر الشاعر العلّة الحقيقية التي ألجأته إلى المدح، إنه يبغي الحماية والرعاية في كنف الممدوح.

رويّ الباء

[٤]

وقال يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة عمُّوريَّة سنة ٨٣٧م:

[من البسيط]

١ ـ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ
فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ(١)

٢ـ بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي
مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ(٢)

٣ـ وَالعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً
بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ(٣)

---

(١) يقصد الشاعر بالكتب كتب السحر. الحد: الفاصل. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع حماسيّ يردّ فيه على أقوال المنجمين الذين يتخبّطون في ادّعائهم بأنهم يعرفون مصائر البشر، وكان المعتصم قد أخذ آراءهم، فاقترحوا عليه أن يبدأ حملته العسكرية على بلاد الروم في الصيف، فلم يردّ عليهم، بل إنه سارع في غزو الروم في عقر ديارهم.

(٢) الصفائح، الواحدة صفيحة: السيوف العريضة. الصحائف: الواحدة صحيفة: ورق الكاغد المكتوب عليه. المتون، الواحد متن: الظهر. جلاء: تبيان وكشف. الريب، الواحد ريبة: الشكّ. إنه الردّ الطبيعي على من يتعاطون علم التنجيم الذي لا يتعامل مع الحقائق التي تتمثّل باستعمال القوّة المتمثّلة بالسيوف وليس بالظنّ والتخمين المتمثل بكتب التنجيم.

(٣) الشهب الأولى: يقصد بها أسنّة الرماح. الخميس: الجيش العظيم المؤلّف من خمس فرق. السبعة الشهب: السيارات السبع. يتعامل العلم مع الحقائق التي =

٤ـ أَيْـنَ الـرِّوَايَـةُ أَمْ أَيْـنَ الـنُّـجُـومُ وَمَـا
صَـاغُـوهُ مِـنْ زُخْـرُفٍ فِـيـهَـا ومِـنْ كَـذِبِ[١]

٥ـ تَـخَـرُّصـاً وَأَحَـادِيـثـاً مُـلَـفَّـقَـةً
لَـيْـسَـتْ بِـنَـبْـعٍ إِذَا عُـدَّتْ وَلا غَـرَبِ[٢]

٦ـ عَـجَـائِـبـاً زَعَـمـوا الأَيَّـامَ مُـجْـفِـلَـةً
عَـنْـهُـنَّ فِـي صَـفَـرِ الأَصْـفَـارِ أَوْ رَجَـبِ[٣]

٧ـ وَخَـوَّفُـوا الـنَّـاسَ مِـنْ دَهْـيَـاءَ مُـظْـلِـمَـةٍ
إِذَا بَـدَا الـكَـوْكَـبُ الْـغَـرْبِـيُّ ذُو الـذَّنَـبِ[٤]

٨ـ وَصَـيَّـرُوا الْأَبْـرُجَ الـعُـلْـيَـا مُـرَتِّـبَـةً
مَـا كَـانَ مُـنْـقَـلِـبـاً أَوْ غَـيْـرَ مُـنْـقَـلِـبِ[٥]

= تبتعد عن الأوهام والأكاذيب؛ فحسن استعمال السلاح في وقعة سرّ نجاحه فيما يُستعمل له أثناء التحام الجيشين؛ فالمصير لا يتعلّق بالسيارات السبعة التي لا حول لها ولا قوّة؛ فالقوّة تأتي بالنصر المؤزّر.

(١) و (٢) الرواية: نقل الحديث وذكره. صاغ الكلام: جمّله. الزخرف: التزيّن. لقد انكشف زين كلام المنجمين، فالرواية بعدت عن الحقيقة والنجوم لحقت بالرواية المزخرفة الكاذبة ولم يبق سوى حقيقة واحدة أثبتت كذب علم التنجيم ومن يتعاطون الأكاذيب. إنها تخرّصات لا أصل لها فلا تُستعمل في الحروب، وليست من عتاد الجنود؛ إنها ليست بنبع تُصنع منه رماح قاتلة للأعداء كما أنها ليست بغرب ذلك الشجر الهش الذي لا يستعمل في أيّ شيء.

(٣) مجفلة: خائفة موليّة. صفر الأصفار: شهر يُتشاءم فيه في نظر العامة. رجب: من الأشهر الحرم التي يُحرّم فيها القتال عند العرب. ينعى الشاعر على المنجمين جهلهم بحقائق الأشياء فيعمدون إلى موروثات جاهلية لا أصل لها؛ فالأيام تتوالى والأحوال تتبدّل.

(٤) و (٥) الدهياء: المصيبة المفاجئة. الكوكب ذو الذنب: مذنّب هالي يتشاءم منه، فيتوقّعون الكوارث الطبيعية العظيمة، كالزلازل والعواصف الهوجاء وسواهما... وهم يعمدون إلى تصنيف البروج كما يحلو لهم دون تأكّد من معلوماتهم الفلكية بشكل عشوائي.

٩ـ يَـقْـضُـونَ بِـالأَمْـرِ عَـنْـهَـا وَهِـيَ غَـافِـلَـةٌ
مَـا دَارَ فِـي فَـلَـكٍ مِـنْـهَـا وَفِـي قُـطُـبِ[١]

١٠ـ لَـوْ بَـيَّـنَـتْ قَـطُّ أَمْـراً قَـبْـلَ مَـوقِـعِـهِ
لَـمْ تُـخْـفِ مَـا حَـلَّ بِـالأَوْثَـانِ وَالـصُّـلُـبِ[٢]

١١ـ فَـتْـحُ الـفُـتـوحِ تَـعَـالَـى أَنْ يُـحِـيـطَ بِـهِ
نَـظْـمٌ مِـنَ الـشِّـعْـرِ أَوْ نَـثْـرٌ مِـنَ الـخُـطَـبِ[٣]

١٢ـ فَـتْـحٌ تـفَـتَّـحُ أَبْـوَابُ الـسَّـمـاءِ لَـهُ
وتَـبْـرُز الْأَرْضُ فِـي أَثْـوَابِـهَـا الـقُـشُـبِ[٤]

١٣ـ يَـا يَـوْمَ وَقْـعَـةِ عَـمُّـوريَّـةَ انْـصَـرَفَـتْ
مِـنْـكَ الـمُـنَـى حُـفَّـلاً مَـعْـسُـولَـةَ الـحَـلَـبِ[٥]

١٤ـ أَبْـقَـيْـتَ جَـدَّ بَـنِـي الإِسْـلامِ فِـي صَـعَـدٍ
وَالـمُـشْـرِكِـيـنَ وَدارَ الـشِّـرْكِ فِـي صَـبَـبِ[٦]

---

(١) ومن تخرّصات المنجمين أنهم يحكمون جازمين بأحكام لا يعرف أصحابها شيئاً عنها، سواء أكانت تدور في فلكها الذي تنتمي إليه أم ما حلّ في أحد القطبين.

(٢) يسخر الشاعر من المنجمين الجهلة، فلو كانوا حقاً يعلمون المستقبل لعلموا ما كان سيحلّ بالروم من نكبات ولأذاعوا أنباء ذلك فاحتاط القوم وتجنبوا الهزيمة الشنعاء.

(٣) و (٤) يُنوّه الشاعر بعظمة ذلك الفتح، إنه فتح الفتوح، تقاصرت عنه همم الشعراء والخطباء، فلم يعطوه حقه من الثناء والإشادة بصانعه ونتائجه، ولقد باركته السماء لأنه عزّ الإسلام في محاربة أعداء الدين، فإذا بالكون، الأرض والسماء في عيد، فاتخذ الوجود حلته الجميلة بفرح عظيم.

(٥) و (٦) انصرفت: رجعت. معسولة الحلب، يقصد بذلك أن النتائج كانت في غاية التوفيق على قدر الأماني. لقد كانت عمورية على موعد مع النصر، فإذا بالنتائج تحمل معها انتصاراً عظيماً لم يكن متوقّعاً، مما جعل حظوظ المسلمين في عنان المجد والفخار. وفي المقابل إذا بديار الشرك في أدنى الأرض يشملهم عار الهزيمة والمذلّة.

١٥ـ أُمٌّ لَـهُـمْ لَـوْ رَجَـوْا أَنْ تُـفْـتَـدَى جَـعَـلُـوا
فِـــدَاءَهـــا كُـــلَّ أُمٍّ بَـــرَّةٍ وَأَبِ(١)

١٦ـ وبَـرْزَةُ الـوَجْـهِ قَـدْ أَعْـيَـتْ رِيَـاضَـتُـهَـا
كِسْرَى وصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ(٢)

١٧ـ بِـكْـرٌ فَـمَـا افْـتَـرَعَـتْـهَـا كَـفُّ حَـادِثَـةٍ
ولا تَـرَقَّـتْ إِلَـيْـهَـا هِـمَّـةُ الـنُّـوَبِ(٣)

١٨ـ مِـنْ عَـهْـدِ إِسْـكَـنْـدَرٍ أَوْ قَـبْـلَ ذَلِـكَ قَـدْ
شَابَتْ نَواصِي اللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ(٤)

١٩ـ حَـتَّـى إِذَا مَـخَّـضَ الـلَّـهُ الـسِّـنِـيـنَ لَـهَـا
مَـخْضَ البَـخِـيـلَـةِ كَـانَـتْ زُبْـدَةَ الـحِـقَـبِ(٥)

٢٠ـ أَتَـتْـهُـمُ الـكُـرْبَـةُ الـسَّـوْدَاءُ سَـادِرَةً
مِـنْـهَـا وكَـانَ اسْـمُـهَـا فَـرَّاجَـةَ الـكُـرَبِ(٦)

(١) البرّة: المحبّة الودود. إن عمورية بمثابة أمّ لهم تحتضنهم برعايتها وحبّها وحمايتها، ولقد تخلّت عن دورها متنكّرة رغماً عنها عن أبنائها الذين يفدونها بكلّ غالٍ ونفيس؛ فالآباء والأمهات يضحّى بهم في سبيل دفع المضرّة عنها وحمايتها.

(٢) و (٣) و(٤) برزة الوجه: فاقت مثيلاتها قوّة وصموداً. لذا فهم يفتخرون بها، لأنها وقفت باستمرار في وجه الغزاة الذين اندحروا عن أبوابها الحصينة، من أقوياء الملوك أكاسرة الفرس والتبابعة. لذا بقيت على عذريتها لم يُفلح أحد بالتصدّي لفتحها، فإذا بها تقف في وجه النوائب هازئة طوال تاريخها الطويل، فالإسكندر ارتدّ عنها حاسر النظر، وقد كلّت عيناه، فإذا به يتراجع عنها كسيراً حزيناً؛ والزمن يمرّ والليالي يتقدّم بها والمدينة لا تزال تحتفظ بالشباب الدائم.

(٥) مخض اللبن: حرّكه ليستخلص زبدته. مخض البخيلة: التي تحرص على لبنها. الحقب، الواحدة حقبة: توالي الأزمان. لقد كانت المدينة على موعد مع المعتصم، فإذا بها تسقط في يديه، وقد حصلت على حصّتها من العيش حتى الثمالة.

(٦) الكربة: الحزن. سادرة: لا تبالي بما تصنع. لقد حلّت الفاجعة واستفحل البلاء الأسود سادراً، لا يبالي بما حلّ بالمدينة من خراب ودمار على أيدي المسلمين، =

٢١ـ جَـرَى لَـهَـا الـفـأْلُ بَـرْحـاً يَـوْمَ أَنْـقِـرَةٍ
إِذْ غُـودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ[١]

٢٢ـ لـمَّـا رَأَتْ أُخْـتَـهَـا بِـالْأَمْـسِ قَـدْ خَـرِبَـتْ
كـانَ الْـخَـرَابُ لَـهَـا أَعْـدَى مِـنَ الـجَـرَبِ[٢]

٢٣ـ كَـمْ بَـيْـنَ حِـيـطَـانِـهَـا مِـنْ فَـارِسٍ بَـطَـلٍ
قَـانِـي الـذَّوَائِـبِ مِـنْ آنِـي دَمٍ سَـرِبِ[٣]

٢٤ـ بِـسُـنَّـةِ الـسَّـيْـفِ وَالـخَـطِّـيِّ مِـنْ دَمِـهِ
لا سُـنَّـةِ الـدِّيـنِ وَالإِسْـلامِ مُـخْـتَـضِـبِ[٤]

٢٥ـ لَـقَـدْ تَـرَكْـتَ أَمِـيـرَ الْـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـهَـا
لِـلـنَّـارِ يَـوْمـاً ذَلِـيـلَ الـصَّـخْـرِ وَالـخَـشَـبِ[٥]

٢٦ـ غَـادَرْتَ فِـيـهَـا بَـهِـيـمَ الـلَّـيْـلِ وَهْـوَ ضُـحًـى
يَـشُـلُّـهُ وَسْـطَـهَـا صُـبْـحٌ مِـنَ الـلَّـهَـبِ[٦]

= والغريب أن الروم ينظرون إليها على أنها فرّاجة الكرب لقدرتها على حمايتهم.

(١) و (٢) الرحب، الواحدة رحبة: فناء المكان وساحته. من سوء مصير عمورية أنها شاهدت أنقرة تلك المدينة التي سقطت قبلها بيدي المعتصم، فانتقلت العدوى إليها، وكان ذلك نذير شؤم فإذا بها تسقط بيديه هلكى، ولقد عمّها الخراب وسارع إليها قبل الحرب.

(٣) و (٤) القاني: الأحمر. الذوائب، الواحدة ذؤابة: الشعر المضفور من شعر الرأس. الآني: الحارّ. السرب: السائل. لقد دافع عن المدينة فرسان أبطال عديدون، فإذا بهم يُلاقون حتفهم، وقد غطّت دماؤهم الحارّة جدران تحصينات المدينة، فإذا بذوائبهم تخضّبت بلون قانٍ أحمر بسنة السيوف وليس بسنة الصحابة الأجلاء رضوان اللّه تعالى عليهم.

(٥) يخاطب الشاعر الخليفة الممثل القيادي للمؤمنين أنّه ترك تلك المدينة وقد شملها الخراب، فإذا باللهب يأكل كلّ شيء، فإذا بالصخر يُغطيه عار الذلّ، وقد أتت النار على ما فيها من أخشاب.

(٦) بهيم الليل: ظلمته الحالكة. الضحى: إشراق الفجر. يصوّر الشاعر بصورة =

٢٧- حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ[١]

٢٨- ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
وظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحًى شَحِبِ[٢]

٢٩- فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ[٣]

٣٠- تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ[٤]

٣١- لَم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى
بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ[٥]

= متحرّكة ما آلت إليه المدينة، فإذا بالليل يتفتق عن صبح، وقد دبّ في وسط المدينة ضياء لا حياة فيه، إنه لهب يأكل كل شيء فيها.

(١) الجلابيب، الواحد جلباب: الثياب الفضفاضة. رغب عن: تخلّى. يُتمّ الشاعر الصورة المتحرّكة، لقد تمزّقت حجب الليل البهيم، فكان ضوء يعمّ أرجاء المدينة حتى كأن الشمس لم تغب تلك الليلة عن المدينة.

(٢) الشحوب: تحوّل اللون عن لونه المعتاد. لا تزال الصورة تتحرّك، فالضوء يُمزّق ظلمة الليل رغم بقائها، وتختلط الظلمة بالضحى المشرق بلون شاحب بشحوب الموت.

(٣) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي ١: ٢١٥. إنها الشمس بما تحمل من معاني التجدد ودفق الحياة تبعث من ذلك المكان وكان لزاماً عليها أن تغرب من المكان نفسه.

(٤) تصرّح: بدا وانكشف. الغمام، الواحدة غمامة: الغيوم الملأى بالمطر. الهيجاء: الحرب. الجنب: الدنس، النجس. لقد انجلى الأمر عن نصر مبين مبارك باركته السماء، وعن سبايا أُحلّت لجند المسلمين يفعلون بهم ما يحلو لهم مما يجعلهم جنباً.

(٥) الباني بالأهل: المتزوّج. العزب: من لم يدخل بزوجة بعد. لقد آلت المعركة عن هلاك المتزوّجين من الروم كما أنها أسفرت عن تخلّي جند المسلمين عن عزوبتهم لما افترعوا من سبايا الروم.

٣٢ـ مَـا رَبْـعُ مَـيَّـةَ مَـعْـمُـوراً يُـطِـيـفُ بِـهِ
غَـيْـلَانُ أَبْـهَـى رُبًى مِنْ رَبْعِـهَا الـخَـرِبِ[١]

٣٣ـ ولا الْـخُـدُودُ وَقَـدْ أُدْمِـيـنَ مِـنْ خَـجَـلٍ
أَشْـهَـى إلـى نَـاظِـرٍ مِـنْ خَـدِّهَـا الـتَّـرِبِ[٢]

٣٤ـ سَـمَـاجَـةً غَـنِـيَـتْ مِـنَّـا الـعُـيـونُ بِـهَـا
عَـنْ كُـلِّ حُـسْـنٍ بَـدَا أَوْ مَـنْـظَـرٍ عَـجَـبِ[٣]

٣٥ـ وَحُـسْـنُ مُـنْـقَـلَـبٍ تَـبْـدُو عَـوَاقِـبُـهُ
جَـاءَتْ بَـشَـاشَـتُـهُ مِـنْ سُـوءِ مُـنْـقَـلَـبِ[٤]

٣٦ـ لَـوْ يَـعْـلَـمُ الْـكُـفْـرُ كَـمْ مِـنْ أَعْـصُـرٍ كَـمَـنَـتْ
لَـهُ الـمَـنِـيَّـةُ بَـيْـنَ الـسُّـمْـرِ وَالـقُـضُـبِ[٥]

٣٧ـ تَـدْبِـيـرُ مُـعْـتَـصِـمٍ بِـالـلَّـهِ مُـنْـتَـقِـمٍ
لِـلَّـهِ مُـرْتَـقِـبٍ فِـي الـلَّـهِ مُـرْتَـهِـبِ[٦]

---

(١) ميّة: إنها صاحبة ذي الرمة الشاعر بنت مقاتل. غيلان: اسم ذي الرمة. يرى الشاعر أن ما ألمّ بعمورية من دمار يرمز إلى جمال يُحيي النفوس عزّة وكبرياء؛ إنه يُفضله على ربع ميّة صاحبة غيلان ذي الرمة رغم ما يرمز إليه من ارتباط الأعراب ببقايا أطلالهم وذكرياتهم.

(٢) الترب: الكثير التراب. يُردف الشاعر أن العاشق يفضل تربة تلك المدينة بما ترمز إليه من دلالات ورموز تتجسّد بمسؤولية الخليفة نحو رعاياه على خدود وردها الحياء وزينها الخفر لمحبوبة.

(٣) و (٤) السماجة: البشاعة. إن ما يُدمي قلوب الروم أن المدينة تبدو محزنة في وجهها الكالح بالنسبة إليهم، بينما تبدو في عيون المسلمين منار إعجاب ومدعاة فخر. ولقد تبدّلت أحوالها بتبدّل نظرة كلا الفريقين إليها كحدث تاريخي سجّلت أحداثه تلك القصيدة، فإذا بها تحييه عبر الزمن الممتدّ.

(٥) كمنت: اختبأت. المنية: الموت. السمر: الرماح. القضب: السيوف القاطعة. مشكلة الكفر أنه في حرب ضروس دائمة مع الإسلام والهزائم تتوالى على أتباع الكفر في كلّ مكان؛ فالرماح والسيوف تحمل لهم الموت على أيدي المسلمين.

(٦) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ١٠٠. لم يكن هذا النصر ضربة =

٣٨ـ ومُـطْـعِـمِ الـنَّـصْـلِ لَـمْ تَـكْـهَـمْ أَسِـنَّـتُـهُ
يَـوْماً وَلَا حُـجِبَتْ عَـنْ رُوحِ مُـحْـتَـجِبِ(١)

٣٩ـ لَـمْ يَـغْـزُ قَـوْمـاً وَلَـمْ يَـنْـهَـدْ إلـى بَـلَـدٍ
إلّا تَـقَـدَّمَـهُ جَـيْـشٌ مِـنَ الـرُّعُـبِ(٢)

٤٠ـ لَـوْ لَـمْ يَـقُـدْ جَـحْـفَـلاً يَـوْمَ الْـوَغَـى لَـغَـدَا
مِـنْ نَـفْـسِـهِ وَحْـدَهَـا فِـي جَـحْـفَـلٍ لَـجِـبِ(٣)

٤١ـ رَمَـى بِـكَ الـلَّـهُ بُـرْجَـيْـهَـا فَـهَـدَّمَـهـا
وَلَـوْ رَمَـى بِـكَ غَـيْـرُ الـلَّـهِ لَـمْ يُـصِـبِ(٤)

٤٢ـ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا أَشَّـبُـوهَـا وَاثِـقِـيـنَ بِـهَـا
وَالـلَّـهُ مِـفْـتَـاحُ بَـابِ الـمَـعْـقِـلِ الأَشِـبِ(٥)

= لازب، لقد حصل بعد دراسة ورويّة وحسن تدبير من خليفة يستمسك بعُرى الإيمان ويعتصم باللّه تعالى، ينتقم من أعدائه وأعداء دينه، يبغي مرضاته بحرص شديد وتقًى يُزينه خوف صادق من عذابه سبحانه وتعالى.

(١) النصل: السيف. لم تكهم: لم تكلّ. المحتجب: الشاكي السلاح يحتمي به. يُردف الشاعر مدح المعتصم؛ إنه كريم حتى إنه لا يبخل على السيف فهو يرويه من دماء الأعداء، فرغم متابعة نضاله الأعداء، فلا يزال سيفه يعمل فيهم تقتيلاً رغم امتناعهم بدروعهم وأسلحتهم.

(٢) و (٣) ينهد: ينتهض. الجحفل: الجيش العظيم. الوغى: الحرب. يمدح الشاعر الخليفة بأنه مثار رعب، فحالما يُجهّز جيشه لمقاتلة أعدائه حتى يُداخل هؤلاء الخوف والرعب فيهزمهم نفسياً قبل هزيمتهم عسكرياً، وهو مثال الشجاعة والقوة، فلو تصدى لهم بمفرده لكفى؛ إنه جيش بنفسه.

(٤) لقد كانت إرادة اللّه سبحانه أن جعل الخليفة وسيلته لاحتلال المدينة، فإذا بالمعتصم يُوجّه ضرباته إلى برجي المدينة ويكون الفتح، ويُردف الشاعر لو أن غير اللّه سبحانه انتدب الخليفة لما أفلح، فثمة توفيق إلهي سهّل سقوط المدينة على يدي الخليفة.

(٥) أشّبوها: حصنوها. المعقل: الحصن. الأشب: الحصين. لقد حصّن الروم =

٤٣ـ وَقَـالَ ذُو أَمْـرِهِـمْ لا مَـرْتَـعٌ صَـدَدٌ
لِـلسَّـارِحِـيـنَ وَلَـيْـسَ الـوِرْدُ مِـنْ كَـثَـبِ[١]

٤٤ـ أَمـانِـيـاً سَـلَـبَـتْـهُـمْ نُـجْـحَ هَـاجِـسِـهـا
ظُبَى السُّيـوفِ وأَطْـرَافُ القَـنَـا السُّـلُـبِ[٢]

٤٥ـ إِنَّ الـحِـمَـامَـيْـنِ مِـنْ بِـيـضٍ ومِـنْ سُـمُـرٍ
دَلْـوَا الـحَـيَـاتَـيْـنِ مِـنْ مَـاءٍ ومِـنْ عُـشُـبِ[٣]

٤٦ـ لَـبَّـيْـتَ صَـوْتـاً زِبَـطْـرِيًّـا هَـرَقَـتْ لَـهُ
كَـأْسَ الـكَـرَى ورُضَـابَ الـخُـرَّدِ الـعُـرُبِ[٤]

= مدينتهم ليأمنوا فيها، ونسي القوم أن اللّه سبحانه إذا أراد شيئاً لا بدّ كائن، لأن اللّه تعالى بيده مقاليد كلّ مغلق ومحصّن.

(١) ذو أمرهم: قائدهم. المرتع: المرعى الخصيب. صدد: قريب. يقصد بالسارحين المسلمين الذين تركوا خيولهم ترعى في ذلك المرتع. الورد: موضع الماء. الكثب: القرب. يحاول قائد الروم أن يُهدئ من مخاوفهم بأن المسلمين سرعان ما يرحلون عن أسوار المدينة، فلا مرعى لدوابهم ولا ماء يردونه في ذلك المكان.

(٢) و (٣) الهاجس: ما وقع في خلد المرء. ظبى السيف، الواحدة ظبة: حدّ السيف. القنا: الرماح. السلب: الطويلة. لقد كانت أمانيهم التي هجست بها نفوسهم كاذبة فقد أفقدت أمانيهم مصداقيتها شفار سيوف المسلمين ورماحهم الطويلة، تحمل الموت في طيّاتها، فقد كانت السيوف والرماح بمثابة دلوين يستقون بهما الماء والكلأ.

(٤) صوتاً زبطرياً: صوت المرأة المسلمة من سكان زبطرة، تلك المدينة من ثغور المسلمين التي غدر بها ملك الروم وأعمل فيها خراباً ودماراً وسبى نساءها وأولادها، فإذا بإحدى النساء تستنجد بالمعتصم فيستجيب لندائها ويهبّ لنجدتها وتحريرها فيغزو عمورة ما يعتبره الروم أُمّ مدنهم. الرضاب: الريق. الخرّد، الواحدة خريدة: الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت من النساء. العُرُب، الواحدة عروب: المرأة المتحبّبة لزوجها. كان على المعتصم أن يتخلّى عن راحة البال، فترك نساءه وجواريه والدعة ليلبي نداء الواجب نحو الرعية، وتلك تضحية غالية يُقدّمها قائد الأمة لحمايتها.

٤٧ـ عَـدَاكَ حَـرُّ الـثُّـغُـورِ الـمُـسْـتَـضَـامَـةِ عَـنْ
بَـرْدِ الـثُّـغُورِ وَعَـنْ سَلْسَالِـهَـا الـحَـصِـبِ[١]

٤٨ـ أَجَـبْـتَـهُ مُـعْـلِـنـاً بِـالـسَّـيـفِ مُـنْـصَـلِـتـاً
ولَـوْ أَجَـبْـتَ بِـغَـيْـرِ الـسَّـيْـفِ لَـمْ تُـجِـبِ[٢]

٤٩ـ حَـتَّـى تَـرَكْـتَ عَـمُـودَ الـشِّـرْكِ مُـنْـقَـعِـراً
وَلَـمْ تُـعَـرِّجْ عَـلَـى الأَوْتَـادِ وَالـطُّـنُـبِ[٣]

٥٠ـ لَـمَّـا رَأَى الْـحَـرْبَ رَأْيَ الـعَـيْـنِ تُـوفَـلِـسٌ
وَالـحَـرْبُ مُـشْـتَـقَّـةُ الـمَـعْـنَـى مِـنَ الـحَـرَبِ[٤]

٥١ـ غَـدَا يُـصَـرِّفُ بِـالأَمْـوَالِ جِـرْيَـتَـهـا
فَـعَـزَّهُ الـبَـحْـرُ ذُو الـتَّـيَّـارِ وَالـعُـبُـبِ[٥]

٥٢ـ هَـيْـهَـاتَ! زُعْـزِعَـتِ الأَرْضُ الـوَقُـورُ بِـهِ
عَـنْ غَـزْوِ مُـحْـتَـسِـبٍ لا غَـزْوِ مُـكْـتَـسِـبِ[٦]

---

(١) عداك: صرفك. الثغور، الواحد ثغر. مواطن المخافة المحاذية لبلاد الأعداء. يُردف الشاعر أن المسؤولية نحو سكان الثغور وحماية الخليفة لهم صرفته عن ثغور نسائه وجواريه، فلم يعد يسترشف الرضاب من أفواههن.

(٢) منصلتاً: مجرداً. يُخاطب الشاعر أن إجابته لذلك الصوت المنبعث من أعماق مأساة أسيرة مسلمة، فكانت إجابته لها بالسيوف، وهي إجابة في وقتها ومكانها، ولو أنه أجابها بشيء آخر ما كانت إجابته تفعل فيها.

(٣) منقعراً: مقطوعاً من جذوره. الطنب: الحبال الطويلة التي تشدّ بها الخيمة. يخاطب الشاعر الخليفة بأنه لم يستسهل الانتقام، فإذا به يختار أمنع مدن الروم ويقوم بغزوها وتدميرها، ولم يعرّج على الضعيف منها طمعاً بالسلب.

(٤) و (٥) توفلس: ملك الروم. الحرب: الموت والدمار. يصرّف: يدفع. عزّه: قهره وانتصر عليه. التيار: الموج العاتي الهائج. العبب: المياه المتدفقة. لقد حاول ملك الروم ردّ المعتصم عن عزمه بإغرائه بدفع الجزية لكنه فوجئ بأمواج هائلة من الجند يُسارعون لتنفيذ رغبة المعتصم للانتقام وتخليص أسرى المسلمين.

(٦) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعد. زعزعت: زلزلت. الوقور: التصرف بوعي =

٥٣ـ لَـمْ يُـنْـفِـقِ الـذَّهَـبَ الـمُـرْبِـي بِـكَـثْـرَتِـهِ
عَـلَـى الـحَـصَـى وبِـهِ فَـقْـرٌ إلـى الـذَّهَـبِ[١]

٥٤ـ إنَّ الأُسُـودَ أُسُـودَ الـغِـيـلِ هِـمَّـتُـهـا
يَـوْمَ الكَـرِيـهَـةِ فِي الـمَـسْـلُـوبِ لا السَّـلَـبِ[٢]

٥٥ـ وَلَّـى وَقَـدْ أَلْـجَـمَ الـخَـطِّـيُّ مَـنْـطِـقَـهُ
بِـسَـكْـتَـةٍ تَـحْـتَـهـا الأَحْـشَـاءُ فِي صَـخَـبِ[٣]

٥٦ـ أَحْـذَى قَـرَابِـيـنَـهُ صَـرْفَ الـرَّدَى ومَـضَـى
يَـحْـتَـثُّ أَنْـجَـى مَـطَـايـاهُ مِـنَ الـهَـرَبِ[٤]

٥٧ـ مُـوَكَّـلاً بِـيَـفَـاعِ الأَرْضِ يُـشْـرِفُـهُ
مِـنْ خِـفَّـةِ الْـخَـوْفِ لا مِـنْ خِـفَّـةِ الـطَّـرَبِ[٥]

= واتزان. المحتسب: طالب الأجر عند خالقه سبحانه. لقد أخطأ قيصر الروم الحكم، فالمعتصم لا يهتمّ بالجزية لأنه يبغي مرضاة ربه سبحانه، لذا جرّد جيشه للفتح.

(١) المربي: الزائد. ينفي الشاعر أن يكون المعتصم قد قصد الحصول على ذهب وطمع فيه قيصر، وقد كلّفت حملته على عمورية أموالاً طائلة حتى أربت على الحصى لكثرته.

(٢) همّتها: مقصدها. الكريهة: الحرب. من طبيعة الأمور أن البطولة الحقيقية تدفع أصحابها إلى قتل الأعداء، وهم لا يهتمون بأسلابهم.

(٣) ولى: فرّ. ألجم: أسكت باللجام. يصف الشاعر لسان حال قيصر الروم، لقد فرّ من المسؤولية تاركاً المدينة لسوء المصير، وقد جعله المعتصم أخرس لا ينطق ببنت شفة.

(٤) أحذى: أعطى. قرابينه: حاشيته وقواده. يحتث: يسوق. أنجى: أسرع. يُردف الشاعر ساخراً من قيصر الروم؛ إنه جبان خان أمانة القيام بواجبه، ففرّ تاركاً حاشيته وجيشه والمدينة يلاقون المصير البائس.

(٥) اليفاع من الأرض: ما ارتفع منها. يشرفه: يعلوه. يتابع الشاعر أن قيصر الروم قد أمعن في الهرب، فإذا به يحتمي بالجبال المرتفعة مخافة أن يلاحقه جند المسلمين.

٥٨ـ إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ
أَوْسَعْتَ جاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ[١]

٥٩ـ تِسْعُونَ أَلْفاً كَآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالعِنَبِ[٢]

٦٠ـ يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُثَّ دابِرُهُمْ
طابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالمِسْكِ لم تَطِبِ[٣]

٦١ـ ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
حَيَّ الرِّضَا عَنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ[٤]

٦٢ـ وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مأْزِقٍ لَجِبٍ
تَجْثُو الرِّجَالُ بِهِ صُغْراً عَلَى الرُّكَبِ[٥]

---

(١) يعدو: يركض. الظليم: ذكر النعام. أوسعت: جعلته يتسع ويشمل. جاحمها: وقودها. يخاطب الشاعر المعتصم أن قيصر الروم قد فرّ يعدو عدو الظليم تاركاً إيّاه يفعل ما يشاء في المدينة إحراقاً وتدميراً كما يحلو له، فإذا باللهب يعمّها لكثرة وقود الحطب.

(٢) جنود الروم تسعون ألفاً أبطال كآساد الشرى، والشرى موضع في بلاد الشام يكثر فيه الأسود. كان مصيرهم الموت حرقاً، فإذا بجلودهم تأكلها النيران وتنضج قبل موسم الصيف حيث ينضج التين والعنب، وفي ذلك ردّ على المنجمين الذين حاولوا ثني المعتصم عن عزمه إلى موسم نضج التين والعنب.

(٣) الحوباء: النفس. اجتثت: قطعت من جذورها. دابرهم: آخرهم. ضمخت بالمسك: لطخت بالطيب. لطالما تركت هزيمة الروم في النفوس راحة ما كانت لترتاح من أحزانها وهمومها ولو تضمخت بالطيب إلّا بسماع نبأ مفرح كهذا.

(٤) الردى: الموت. وثمة غاضب من غدر الروم وسوء أعمالهم سرّه ذبحهم بالسيوف، فكان ذلك تفريجاً لهمومه.

(٥) المأزق: المكان الضيق. اللجب: الصاخب. صعراً، الواحد أصعر: المائل بوجهه تكبراً. يصف الشاعر القتال وشدّة تلاحم الأبطال لضيق المجال، فإذا بمن هم رجال حقيقيون تمرّسوا في فتوة الحرب، تنوء بهم ركبهم لعظم وهول القتال، فإذا بهم يجثون رغم تحاملهم على أنفسهم تكبّراً وغطرسة.

٦٣ـ كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِن سَنَا قَمَرٍ
وتَحْتَ عارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ[١]

٦٤ـ كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
إِلى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ[٢]

٦٥ـ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ[٣]

٦٦ـ بِيضٌ إِذا انتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
أَحَقَّ بِالبِيضِ أَتْرَاباً مِنَ الحُجُبِ[٤]

٦٧ـ خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالحَسَبِ[٥]

٦٨ـ بَصُرْتَ بِالرّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَها
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ[٦]

---

(١) و (٢) السناء: الضياء. العارض: السحاب المليء بالمطر. العارض: السن في عرض الفم. الشنب: البارد. لقد وقعت نساء الروم بأيدي المسلمين، إنهن سبايا: أقمار بدور جميلات، فإذا بفرسان المسلمين يرشفون برد أفواههن، والحرب قائمة على ساقها يتهاوى فيها فرسانهم صرعى بأيدي المسلمين الطامعين بنسائهم ليُكثروا منهن في بيوتهم.

(٣) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي ١: ٣٠١. القضب، الواحد قضيب: السيف اللطيف البتّار. مصلتة: مسلولة. يصف الشاعر السبايا إنهن يمدن ويمسن برقة كسيوف جرّدت تفتك بالقلوب والعيون كأغصان لينة لطيفة.

(٤) البيض: السيوف. انتضيت: جرّدت من أغمادها. الحجب: ستور النسوة. يُردف الشاعر أن سيوف المسلمين التي انتضيت تستحقّ بجدارة أن تحظى بالسبايا من ستورهن.

(٥) السعي: العمل. الجرثومة: الأصل. الحسب: الشرف. يخاطب الشاعر المعتصم إنه خليفة اللّه تعالى على الأرض ويدعو له بحسن الجزاء على عمله في سبيل الدفاع عن حياض الدين وأحساب المسلمين.

(٦) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٦٢. يُردف الشاعر مثنياً على عمل =

٦٩ـ إنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِن رَحِمٍ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ[١]

٧٠ـ فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا
وبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ[٢]

٧١ـ أَبْقَتْ بَنِي الأَصْفَرِ المُصْفَرِّ كَاسْمِهِمُ
صُفْرَ الوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ[٣]

[٥]

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي:

[من الكامل]

١ ـ لَوْ أَنَّ دَهْراً رَدَّ رَجْعَ جَوَابِ
أَوْ كَفَّ مِنْ شَأْوَيْهِ طُولُ عِتَابِ[٤]

= الخليفة والغاية التي إليها يُضحّي بكلّ شيء في سبيل تحقيقها؛ فرضى اللّه تعالى وجنته مطلبه؛ وهذا لا يتأتى له إلّا على جسر طويل وتضحيات جسام وتعب مرهق.

(١) و (٢) الرحم: القرابة. صروف الدهر: مصائبه ونوائبه. الذمام: العهد. منقضب، مبتور. يُنوّه الشاعر بقيمة الانتصار الذي حققه المعتصم بفضل اللّه تعالى، فثمة رباط بين حدث عمورية وبين نصر معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الشرك؛ فكلاهما نتجتا عن مصائب وويلات تعرّض فيهما المسلمون إلى تجارب مريرة، فكان النصر فيهما نتيجة الصبر والتضحيات الجسام.

(٣) بنو الأصفر: الروم ذوات الشعور الشقراء. صفر الوجوه: كناية عن حالة مرضيّة. جلّت: جعلتها تشعّ بالفرح. نتج عن تلك المعركة ازدياد تعاسة بني الأصفر؛ فإذا بوجوههم صفراء حزينة ترهقهم ذلّة ما ألمّ بهم من هزيمة نكراء، إنهم يعانون مرضاً كشف عن وجوه كالحة شوّهتها صفرة، وجعلت وجوه العرب مضيئة مستبشرة يعمرها الأمل.

(٤) الرجع: الصدى. الشأو: الشوط. يبدأ الشاعر قصيدته المدحيّة بمطلع غزلي. يبدأ الشاعر قصيدته ناعياً على الدهر أنه لا يردّ عليه جواباً كسؤاله وهو مع ذلك =

٢ـ لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِأَمْرَةٍ
مَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ ورَبَابِ[١]

٣ـ ثِنْتَانِ كالقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا
بِكَوَاعِبٍ مِثْلَ الدُّمَى أَتْرَابِ[٢]

٤ـ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ
تَخْلِطْ صِبَا أَيَّامِهَا بِتَصَابِي[٣]

٥ـ أَذْكَتْ عَلَيْهِ شِهَابَ نَارٍ فِي الحَشَا
بِالعَذْلِ وَهْنَاً أُخْتُ آلِ شِهَابِ[٤]

٦ـ عَذَلاً شَبِيهاً بِالجُنون كأَنَّمَا
قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهَاءُ شَطْرَ كِتَابِ[٥]

= يكيل له من المشاكل والمصائب، ولا يقبل عتاباً من أجل التصافي واسترجاع الودّ.

(١) و (٢) عذل: لام. الدمنة: بقايا آثار الديار. أمرة: موضع. ممحوتين: تغيّرت معالمهما. القمرين: أي الشمس والقمر. حُفّ: أحيط. الكواعب، الواحدة كاعب: الجارية نهد ثدياها. الدمى، الواحدة دُمية: الصور المزينة فيها حمرة كالدم. الأتراب، الواحد ترب: من البشر المتقاربو الأعمار. يتابع الشاعر أنه لو أُتيح له أن يُعاتب الدهر لأمكنه أن يلومه، فقد رأى بقايا دمنتين في الأطلال حيث كانت زينب ورباب تُقيمان، ولقد عمل على إجلائهما من تلك الديار، لقد كانتا بمثابة شمس وقمر أحاطت بهما أتراب ناهدات كأنهن الدمى في جمالهن وتفتح شبابهن.

(٣) الريم: الظبي الخالص البياض. لم ترم: لم تبغ. التصابي: الميل إلى لعب الصبيان. يُتابع الشاعر وصف تلك الدمى؛ إنهن برقة الغزلان وأناقتهن وجمالهن ووداعتهن، وهن لا يبغين فساداً في الأرض وهن لم يعمدن مغامرات المتصابيات من النساء.

(٤) أذكت: أشعلت. الشهاب: الشعلة. الحشا: ما انضمّت عليه الضلوع. العذل: اللوم. الوهن: الليل. آل شهاب: بنو شهاب من تميم. لقد أشعلت ما في الضلوع أخت بني شهاب بلومها نيراناً كامنة في الضلوع.

(٥) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٢٥٧. الورهاء من النساء: الحمقاء. =

٧ـ أَوَمَـا رَأَتْ بُـرْدَيَّ مِـنْ نَـسْـجِ الـصِّـبَـا
وَرَأَتْ خِـضَـابَ الـلَّـهِ وَهْـوَ خِـضَـابِـي؟[١]

٨ـ لا جُـودَ فِـي الأَقْـوَامِ يُـعْـلَـمُ مَـا خَـلَا
جُـوداً حَـلِـيـفـاً فِـي بَـنِـي عَـتَّـابِ[٢]

٩ـ مُـتَـدَفِّـقـاً صَـقَـلُـوا بِـهِ أَحْـسَـابَـهُـمْ
إِنَّ الـسَّـمَـاحَـةَ صَـيْـقَـلُ الأَحْـسَـابِ[٣]

١٠ـ قَـوْمٌ إِذَا جَـلَـبُـوا الـجِـيَـادَ إِلـى الـوَغَـى
أَيْـقَـنْـتَ أَنَّ الـسُّـوقَ سُـوقُ ضِـرَابِ[٤]

١١ـ يَـا مَـالِـكَ ابـنَ الـمَـالِـكِـيـنَ وَلَـمْ تَـزَلْ
تُـدْعَـى لِـيَـوْمَـيْ نـائِـلٍ وعِـقَـابِ[٥]

= شطر كتاب: نصفه، يُردف الشاعر أنه لم يفهم من لوم تلك المرأة شيئاً فبدا له غامضاً أو امرأة حمقاء قرأت نصف الكتاب، فلم يفهم منه شيئاً.

(١) البرد: الثوب. يُردف الشاعر أن تلك قد التبس عليها الأمر، فالشاعر في تفتح شبابه الغضّ يرفل ببردي الصبا؛ فشعر أسود لم يُخالطه الشيب بعد، ومن تعاطى التصابي من الشيوخ يُلام على ذلك.

(٢) يتخلص الشاعر إلى مدح بني عَتّاب من الأراقم من تغلب، فالبخل يعمّ الناس ما خلا بني عتاب الكرماء دون سواهم.

(٣) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣١٣. السماحة: الجود. صقل: شحذ. الأحساب: شرف الأصول. يُتابع الشاعر حديثه عن جود القوم، إنه يتدفّق فيصقل أحسابهم ويُنقّيها من الدرن فتبدو مشعّة كالسيوف، لأن الكرم يصقل الأحساب فتبدو على حقيقتها.

(٤) الوغى: الحرب، يمدح الشاعر القوم بأنهم يمتطون جيادهم إلى ميادين القتال فيجعلون سوقها قائمة فيشترون فيها أمجادهم ويبيعون فيها أرواحهم ليعيشوا بعزّة وفخار.

(٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه ينتسب إلى قوم كرام كرماء فضلاء، يستصرخه المعتفون ليستعينوا بفائض كرمه، والضعفاء يستنجدون به ليردّ عنهم الضيق بسيفه.

١٢ ـ لَـمْ تَـرْمِ ذَا رَحِـمٍ بِـبَـائِـقَـةٍ وَلَا
كَـلَّـمْـتَ قَـوْمَـكَ مِـنْ وَرَاءِ حِـجَـابِ[١]

١٣ ـ لِـلْـجُـودِ بَـابٌ فِـي الأَنَـامِ وَلَـمْ تَـزَلْ
يُـمْـنَـاكَ مِـفْـتَـاحـاً لِـذَاكَ الـبَـابِ[٢]

١٤ ـ وَرَأَيْـتَ قَـوْمَـكَ وَالإِسَـاءَةُ مِـنْـهُـمُ
جَـرْحَـى بِـظُـفْـرٍ لِـلـزَّمَـانِ وَنَـابِ[٣]

١٥ ـ هُـمْ صَـيَّـرُوا تِـلْـكَ الـبُـرُوقَ صَـوَاعِـقـاً
فِـيـهِـمْ وَذَاكَ الـعَـفْـوَ سَـوْطَ عَـذَابِ[٤]

١٦ ـ فَـأَقِـلْ أُسَـامَـةَ جُـرْمَـهَـا وَاصْـفَـحْ لَـهَـا
عَـنْـهُ وَهَـبْ مَـا كَـانَ لِـلْـوَهَّـابِ[٥]

١٧ ـ رَفَـدُوكَ فِـي يَـوْمِ الـكُـلَابِ وشَـقَّـقُـوا
فِـيـهِ الـمَـزَادَ بِـجَـحْـفَـلٍ غَـلَّابِ[٦]

(١) الرحم: القرابة. البائقة: النائبة والمصيبة. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بكريم أخلاقه؛ إنه بارّ بذوي قُرباه، ينتشلهم من الفاقة ويمنع عنهم الويلات والمصائب، وهو يتواضع لهم يعاملون بحبّ ورفق.

(٢) الأنام: الخلق. الجود: الكرم. يُتابع الشاعر حديثه عن الجود، إنه كثر ومفتاحه بيد الممدوح يفتح بابه في كلّ وقت.

(٣) و (٤) يُحاول الشاعر أن يثير ممدوحه ليستمرّ بمساعدة قومه، لقد مرّ القوم بضيق شديد، وجار عليهم الزمان، فإذا بالممدوح يسارع إلى إسعافهم ودفع النكبات عنهم والحقيقة أنهم قد أخطأوا، فإذا بهم يستغلّون ما في قلبه من حبّ وودّ وكرم، فيجعلون من كرمه صواعق حارقة تُوجّه إليه وسوط عذاب يجلدونه به.

(٥) أسامة: رهط من بني تغلب قاموا بقطع الطريق فطردهم مالك. تدخّل أبو تمام لدى الممدوح يتوسّط لهم ليقبل منهم عذرهم ويردّهم إلى واحة الطاعة. فالعفو منه هبة جعلها الوهّاب سبحانه في عنق الممدوح، لذا يطلب الشاعر منه أن يهبهم عفوه وصفحه.

(٦) رفدوك: أعانوك. يوم الكلاب: من أيام العرب في جاهليتهم. الجحفل: الجيش =

١٨ـ وَهُـمُ بِـعَـيْـنِ أُبَـاغَ رَاشُـوا لِـلـوَغَـى
سَـهْـمَـيْـكَ عِـنْـدَ الـحَـارِثِ الـحَـرَّابِ(١)

١٩ـ وَلَـيَـالِـيَ الـحَـشَّـاكَ وَالـثَّـرْثَـارِ قَـدْ
جَـلَـبُـوا الـجِـيَـادَ لـوَاحِـقَ الأَقْـرَابِ(٢)

٢٠ـ فَـمَـضَـتْ كُـهـولُـهُـمُ ودَبَّـرَ أَمْـرَهُـمْ
أَحْـداثُـهُـمْ تَـدْبِـيـرَ غَـيْـرِ صَـوَابِ(٣)

٢١ـ لا رِقّـةُ الـحَـضَـرِ الـلَّـطِـيـفِ غَـذَتْـهُـمُ
وتَـبـاعَـدُوا عَـنْ فِـطْـنَـةِ الأَعْـرَابِ(٤)

٢٢ـ فـإِذَا كَـشَـفْـتَـهُـمُ وَجَـدْتَ لَـدَيْـهِـمُ
كَـرَمَ الـنُّـفُـوسِ وقِـلَّـةَ الآدَابِ(٥)

= اللجب العظيم. راح الشاعر يذكّر الممدوح بأعمال القوم الجليلة، ويعدّدها له، لقد قاموا بعمل عظيم الجيش الجرار على عدوّ الممدوح في يوم الكلاب، فتمّ النصر على أيديهم.

(١) أُباغ: وادٍ على طريق الشام إلى الفرات. راشوا: ألصقوا على النبال الريش. قصد الشاعر مساعدتهم للممدوح. الوغى: الحرب. يتابع الشاعر أن قومه يدعوْن دائماً ليكون النصر حليف الممدوح في حروبه.

(٢) الحشاك والثرثار: موضعان جرت فيهما معارك بين بني تغلب وبين قيس عيلان. لواحق: ضوامر. الأقراب، الواحد قرب: الخواصر. ومن تلك الأيام الحشاك والثرثار، ولقد سارع القوم لمساعدة تغلب في قتالها قيس عيلان، فقد تمّ على أيديهم في تلّ الحشّاك قتل عمير بن الحباب السلمي.

(٣) يضع الشاعر اللوم على الأحداث في القبيلة، فهؤلاء تنقصهم التجربة ويدفعهم الغرور، فأقدموا على الإساءة للممدوح، وكان الكبار قد قاتلوا إلى جانب الممدوح، فقضوا في حروبه ضدّ أعدائه.

(٤) و (٥) يندّد الشاعر بالقوم؛ فهم ينزعون إلى رقّة أهل الحضارة فيتصرّفون برعونة وغباء، ولقد تباعدوا عن فطنة الأعراب وحسن تصرفهم في المواقف الصعبة، ومع ذلك فإنهم يمتازون بكرم النفوس وطيبة قلوبهم، رغم أنهم لا يحسنون التصرف لعدم معرفتهم بفنون الآداب.

٢٣ـ أَسْبِلْ عليهِ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً
وانْفَحْ لَهُمْ مِنْ نائلٍ بِذِنابِ[١]

٢٤ـ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ
وأجَلُّها فِي سُنَّةٍ وكِتابِ[٢]

٢٥ـ أَعْطَى المُؤَلَّفَةَ القُلُوبِ رِضَاهُمُ
كَمَلاً ورَدَّ أَخَايِذَ الأَحْزَابِ[٣]

٢٦ـ وَالجَعْفَرِيُّونَ استَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ
عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمُ نُجُومُ كِلَابِ[٤]

٢٧ـ حَتَّى إِذَا أَخَذَ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
مِنهُمْ وشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحْبَابِ[٥]

٢٨ـ ورَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ
أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إلى جَوَّابِ[٦]

---

(١) الذناب، الواحد ذنوب: الدلو التي فيها ماء. يلتمس الشاعر من ممدوحه أن يعفو عن إساءة القوم، وزيادة في العفو، أن يجود عليهم ليستميل قلوبهم برفده وعطاياه فيشعرون بالطمأنينة ويستكينون.

(٢) الأسوة: القدوة الحسنة، يُثير الشاعر في ممدوحه الإحساس الإنساني الإسلامي، فالرسول قُدوة تقتدى في كلّ مناحي الحياة، وفي ذلك تقريب منه ومن خالقه سبحانه وتعالى.

(٣) المؤلفة قلوبهم: فئة من المسلمين دخلوا في الإسلام طمعاً بالأموال التي كان الرسول ﷺ يُغدقها عليهم ليستميل قلوبهم، إما لأنهم أقوياء، وإما لشدّة فاقتهم؛ فيكونون إلى جانبه مقابل المشركين واليهود الذين يعملون على فلّ شوكة الإسلام.

(٤) استقلّت: ارتحلت. ظعنهم: الركب المرتحل من الإبل. يذكر الشاعر سبب رحيل الجعفريين عن ديارهم بسبب نزاع نشأ بينهم وبين بني قومهم، فتخلّى عنهم بنو أبي بكر فارتحلوا عن ديارهم مغضبين.

(٥) و (٦) قسطه: حظه. شطّ: بعد. لفظتهم: نبت بهم. الأكناف، الواحد كنف: =

٢٩ـ فَأَتَوْا كَرِيمَ الخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً
عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ[١]

٣٠ـ لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ
لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي[٢]

٣١ـ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وأَخْفَتَتْ
بِيضُ السُّيوفِ زَئِيرَ أُسْدِ الغَابِ[٣]

٣٢ـ فَاضْمُمْ أَقَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
لا يَزْخَرُ الوَادِي بِغَيرِ شِعَابِ[٤]

٣٣ـ وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللُّؤَامِ وَلَنْ تَرَى
بَيْتاً بِلا عَمَدٍ وَلا أَطْنَابِ[٥]

= النواحي. جوّاب: هو جوّاب الكلابي الذي أصلح بين القوم ورأب صدعهم وأعانهم على نكبات الزمان. لقد رحل القوم عن ديارهم يتيهون في الأرض وتتقاذفهم أركانها، بعيداً عن مواطنهم وأحبابهم، وأخيراً التقوا بجوّاب الذي عمل على إصلاح أمورهم وإعادة اللحمة فيما بينهم، فكان خير معين. ويأمل الشاعر أن يغفر ممدوحه زلتهم ويعفو عنهم ويُحسن إليهم اقتداءً برسول اللّه ﷺ مع المؤلفة قلوبهم وبجواب الذي أحسن إليهم.

(١) كريم الخيم: نبيل الأصل. الضباب، الواحد ضبّ: الضغائن. لقد قصد القوم من يشتهر بنبل أصله وكرم صفحه عن زلّاتهم، وقد تناسى أخطاءً مضت وضغائن قد سلفت.

(٢) المتغابي: من يظهر قدراً من الغباء وليس غبياً في الأصل. من طبيعة الأمور أن يرأس الفطن من الأمراء قومه وليس للغبي حظّ في سيادتهم، ومن الفطنة أن يتظاهر المرء بالغباء ليُقرّب أتباعه إليه.

(٣) النفاق: ستر ما يضمره المرء في قلبه وإظهار خلافه للعلن. أخفتت: سكّنت. من طبيعة المنافق التلوّن في مواقفه لإحساسه بالضعف فيعمد إلى المداراة في كلّ شؤونه، وإثارة الرعب في نفوس أمثال هذا الشيطان أن يسمع صوت السلاح فيعمد إلى الاستكانة.

(٤) و (٥) الشعاب، الواحد شِعب بكسر الشين: مسايل المياه إلى الوديان. يعمد =

٣٤ـ مَـهْـلاً بَـنِـي غَـنْـمِ بـنِ تَـغْـلِـبَ إنَّـكُـمْ
لِـلـصِّـيـدِ مِـنْ عَـدْنَـانَ وَالـصُّـبَّـابِ[١]

٣٥ـ لَـوْلَا بَـنُـو جُـشَـمِ بـنِ بَـكْـرٍ فِـيـكُـمُ
رُفِـعَـتْ خِـيَـامُـكُـمُ بِـغَـيْـرِ قِـبَـابِ[٢]

٣٦ـ يَـا مَـالِـكَ اسـتَـوْدَعَـتْـنِـي لَـكَ مِـنَّـةً
تَـبْـقَـى ذَخَـائِـرُهَـا عَـلَـى الأَحْـقَـابِ[٣]

٣٧ـ يَـا خَـاطِـبـاً مَـدْحِـي إِلَـيْـهِ بِـجُـودِهِ
وَلَـقَـدْ خَـطَـبْـتَ قَـلِـيـلَـةَ الـخُـطَّـابِ[٤]

٣٨ـ خُـذْهَـا ابْـنَـةَ الـفِـكْـرِ الـمُـهَـذَّبِ فِـي الـدُّجَـى
وَالـلَّـيْـلُ أَسْـوَدُ رُقْـعَـةِ الـجِـلْـبَـابِ[٥]

= الشاعر إلى مثل مادي لإقناع ممدوحه باحتضانه بني قومه؛ فلا يمكن أن يزخر الوادي بالمياه إلّا بما تُرفده الشعاب بمسايلها من المياه، فكذلك لا يمكن الممدوح تملّك القوّة وثبات إمارته إلّا ببني قومه، ويُردف الشاعر إيضاحاً لفكرته أن ريش النبل لا بدّ من أن يلائم النبل نفسه، وكذلك فلا يمكن أن يقوم بيت إلّا بدعائم تحمله، لذا فمن مصلحة الأمير أن يصبر على أذى وجهل بني قومه، فبهم يقوى ويُحارب عدوّه.

(١) و (٢) الصيد، الواحد أصيد: من يرفع رأسه من الرجال تكبّراً. الصّباب: خيار القوم. يُخاطب الشاعر بني غنم بن تغلب أنهم أنداء للمتكبّرين وخيار القوم من عدنان، ولقد شاد بنو جشم بن بكر الملك فيهم، ولولاهم لما رفعت لهم قباب.

(٣) و (٤) الأحقاب، الواحدة حقبة: السنون. يُخاطب الشاعر ممدوحه، فقد أولاه نعمة لن ينساها مهما طال الزمن وامتدت به السنون. ولا ينسى الشاعر أن يُشيد بشعره، فإنه من الجودة بمكان يجعل الكثيرين لا يقدرون على إيفائه حقه من العطاء.

(٥) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٧٢. الجلباب: القميص أو الثوب الواسع. الدّجى: الظلمة. لقد كانت هذه القصيدة وليدة السمر في ليل لفّته ظلمة قاتمة، وارتدى ثوبه البهيم الأسود.

٣٩ـ بِـكْـراً تُـوَرِّثُ فِـي الـحَـيَـاةِ وتَـنْـثَـنِـي
فِـي الـسِّـلْـمِ وَهْـيَ كَـثِـيـرَةُ الأَسْـلَابِ[١]

٤٠ـ وَيَـزِيـدُهَـا مَـرُّ الـلَّـيَـالِـي جِـدَّةً
وتَـقَـادُمُ الأَيَّـامِ حُـسْـنَ شَـبَـابِ[٢]

[٦]

وقال يمدح عُمَر بنَ طَوْق بن مالك بن عتَّاب التغلبي: [من الكامل]

١ ـ أَحْـسِـنْ بِـأَيَّـامِ الـعَـقِـيـقِ وأَطْـيِـبِ
وَالـعَـيْـشِ فِـي أَظْـلالِـهِـنَّ الـمُـعْـجِـبِ[٣]

٢ـ ومَـصِـيـفِـهِـنَّ الـمُـسْـتَـظِـلِّ بِـظِـلِّـهِ
سِـرْبُ الـمَـهَـا وَرَبِـيـعِـهِـنَّ الـصَّـيِّـبِ[٤]

٣ـ أُصُـلٌ كَـبُـرْدِ الـعَـصْـبِ نِـيـطَ إِلـى ضُـحًـى
عَـبِـقٍ بِـرَيْـحَـانِ الـرِّيَـاضِ مُـطَـيَّـبِ[٥]

(١) و (٢) يُنوّه بنفاسة قصيدته، إنها بكر تستحقّ نوالاً فتسلب الممدوح عقله بقدر ما تسلبه ماله جائزة لها، وبتقادم الزمن وتوالي الأيام سوف تتجدّد طرافتها ورونقها.

(٣) العقيق: موضع في المدينة المنوّرة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. إنه يمدح أياماً مضت في العقيق، فقد كان ينعم بعيش هنيء في ظلال ذلك المكان البهيج الجميل.

(٤) السرب: الجماعة من الظباء. المها، الواحدة مهاة: بقر الوحش. ربيعهن الصيّب: مطر أيام الربيع المنصبّ. يُردف الشاعر حديثه عن تلك الأيام التي كان يقضيها، وهو ينظر إلى سرب من الحسان يستظللن بفيء شجيرات، وقد نشر الربيع لواءه على ذلك المكان، ويلطّف جوّ المكان رذاذ من مطر الربيع.

(٥) الأصل، الواحد أصيل: الوقت بين العصر والمغرب. البرد: الثوب الفضفاض. نيط: علّق. يصف الشاعر ساعة الأصيل، فإذا بالشمس تنشر شعاعها الهادئ الناعم كأنه من العصب اليمانية المزركشة الألوان المتناسقة البديعة، فتريح العيون بمنظرها وتُناجي الأنوف بطيب عبقها.

٤ـ وظِـلالِـهِـنَّ الـمُـشْـرِقـاتِ بِـخُـرَّدٍ
بِـيـضٍ كَـوَاعِـبَ غَـامِـضَـاتِ الأكْـعُـبِ[١]

٥ـ وأَغَـنَّ مِـنْ دُعْـجِ الـظِّـبَـاءِ مُـرَبَّـبٍ
بُـدِّلْـنَ مِـنْـهُ أَغَـنَّ غَـيْـرَ مُـرَبَّـبِ[٢]

٦ـ لِـلَّـهِ لَـيْـلَـتُـنَـا وكَـانَـتْ لَـيْـلَـةً
ذُخِـرَتْ لَـنَـا بَـيْـنَ الـلِّـوَى فَـالـشُّـرْبُـبِ[٣]

٧ـ مَـالَـتْ وَقَـدْ أَعْـلَـقْـتُ كَـفِّـيَ كَـفَّـهَـا
حِـلّاً وَمَـا كُـلُّ الـحَـلالِ بِـطَـيِّـبِ[٤]

٨ـ فَـنَـعِـمْـتُ مِـنْ شَـمْـسٍ إِذَا حُـجِـبَـتْ بَـدَتْ
مِـنْ نُـورِهَـا فَـكَـأَنَّـهـا لَـمْ تُـحْـجَـبِ[٥]

(١) الخرّد، الواحدة خريدة: الشابة الحيية الطويلة السكوت. الكواعب، الواحدة كاعب: الفتاة نهد ثدياها. غامضات الأكعب: كناية عن أنهن مرفّهات منعّمات. يُتمّ الشاعر صورة تلك البقعة من الأرض مع الغروب، لقد شعّت بضياء عجيب يسحر العيون، فتيات حسناوات في مطلع العمر منعّمات رقيقات، وقد نهدت أثداؤهن يستظللن بأفياء شجيرات يشغلن ذلك المكان.

(٢) الأغن من الظباء: التي تخرج صوتها من خياشيمها جميلاً. الدعج، الواحدة دعجاء: الشديدة سواد عينيها وبياض بياضهما مع اتّساعهما. مربّب: أي قام على تربيتها البشر. الأغن الثاني قصد به الشاعر الظبي حقيقة. راح الشاعر يصف هؤلاء الحسناوات، إنهن جميلات عربيات بعيونهن السود الواسعة، يحلو للمرء رؤيتهن وسماعهن لما في أصواتهن من غنّة محبّبة، وقد حلّ مكانهن ظباء يمتزن بالوداعة والأناقة والجمال.

(٣) و (٤) يروى «العُليب» بدلاً من «الشربب». اللوى والشربب: موضعان. يتذكر الشاعر ليلة قضاها خبّأها القدر، وكانت ليلة لهو وفرح بين اللوى والشربب حيث التقى بحبيبته، وقد تشابكت الأيدي حلالاً، وهو يرى أن ليس كلّ حلال حلالاً.

(٥) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٨١. لقد نعم بفرح وسعادة شعّ نور ذلك من شمس آدميّة، فبدا وجهها مشرقاً رغم احتجابه حتى كأنها لم تحتجب لقوّة ذلك الجمال وإيحائه.

٩ - وإذَا رَنَتْ خِلْتَ الظِّبَاءِ وَلَدْنَهَا
رِبْعِيَّةً وَاسْتُرْضِعَتْ فِي الرَّبْرَبِ[١]

١٠ - إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا
جِنِّيَّةُ الأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ[٢]

١١ - قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَّاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ
فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ ومِخْلَبِ[٣]

١٢ - لِمَدِينَةٍ عَجْمَاءَ قَدْ أَمْسَى البِلَى
فِيهَا خَطِيباً بِاللِّسَانِ المُعْرِبِ[٤]

١٣ - فَكَأَنَّمَا سَكَنَ الفَنَاءُ عِرَاصَهَا
أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةَ مُغْضِبِ[٥]

---

(١) رنت: أدامت نظرها بسكون. ربعية: ولدت في الربيع. الربرب: قطيع البقر الوحشي. يصف الشاعر حبيبته، إنها تُديم النظر بسكون ممّا يُتيح أن يتأمّلها جيّداً، فإذا بها تبدو كأنها وليدة ظباء ولدنها في الربيع وقد رضعت من لبانهن الرقّة والأناقة واللطف والجمال.

(٢) يردف الشاعر حديثه عن حبيبته؛ إنها تنتسب إلى عالم البشر، فأبواها من الإنس في حال انتسابها، ولكنها إن لم تنتسب، فهي إلى عالم الجنّ لأنها مثال للجمال الفائق. ومن أدرى الشاعر أن الجنّ أجمل من البشر؟!

(٣) و (٤) الزباء: اسم مدينة مدمّرة على شاطئ نهر الفرات. عجماء: لا تفصح. انتقل الشاعر إلى مدينة نزلت بها الكوارث ونوائب الزمان فأحالها أثراً بعد عين، فبقاها هامدة عاجزة عن تعبير ما ألمّ بها من حدثان الزمان، ولكن سوء حالها يُنبئ عمّا ألمّ بها من مصائب.

(٥) العراص، الواحدة عرصة: فناء الدار وساحتها. يتابع الشاعر وصف حالة المدينة وما ألمّ بها، لقد تبدّلت أحوالها، فإذا بالفناء يعمرها ويفترش عرصاتها، ممّا يُوحي بأن الدهر أحنى عليها بكلكله، وقد صال صولة ناقم جبار لا يعرف للرحمة معنى.

١٤ ـ لَـكِـنْ بَـنُـو طَـوْقٍ وطَـوْقٌ قَـبْـلَـهُـمْ
شَـادُوا الـمَـعَـالِـي بِـالـثَّـنَـاءِ الأَغْـلَـبِ[١]

١٥ ـ فَـسَـتَـخْـرَبُ الـدُّنْـيَـا وأَبْـنِـيَـةُ الـعُـلَـى
وقِـبَـابُـهَـا جُـدُدٌ بِـهَـا لَـمْ تَـخْـرَبِ[٢]

١٦ ـ رُفِـعَـتْ بِـأَيَّـامِ الـطِّـعَـانِ وغُـشِّـيَـتْ
رَقْـرَاقَ لَـوْنٍ لِـلـسَّـمَـاحَـةِ مُـذْهَـبِ[٣]

١٧ ـ يَـا طَـالِـبـاً مَـسْـعَـاتَـهُـمْ لِـيَـنَـالَـهَـا
هَـيْـهَـاتَ مِـنْـكَ غُـبَـارُ ذَاكَ الـمَـوْكِـبِ![٤]

١٨ ـ أَنْـتَ الـمُـعَـنَّـى بِـالـغَـوَانِـي تَـبْـتَـغِـي
أَقْـصَـى مَـوَدَّتِـهَـا بِـرَأْسٍ أَشْـيَـبِ[٥]

١٩ ـ وَطِـئَ الـخُـطُـوبَ وكَـفَّ مِـنْ غُـلَـوَائِـهَـا
عُـمَـرُ بْـنُ طَـوْقٍ نَـجْـمُ أَهْـلِ الـمَـغْـرِبِ[٦]

(١) و (٢) يتخلّص الشاعر إلى مدح بني طوق، لقد كانت لهؤلاء جولة وصولة في البناء، فشيّدوا صروح المجد بما قدّموا من خير فأكسبهم ذلك ثناءً ومدحاً لا يحول ولا يزول. ولا عجب أن الدنيا ستخرب في يوم ما، ولكن ما بناه هؤلاء فإنه خالد باق في حدّته ورونقه، ولن يقدر الزمان عليه، فلن تمتدّ يد الخراب إليه بسوء.

(٣) غشي: غطّي. رقرق الطيب في الثوب: أجراه. السماحة: الجود. يمدح الشاعر القوم بأنهم شادوا مجدهم بسيوفهم وأنهم جمّلوه بجودهم المذهب.

(٤) المسعاة: المكرمة. هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. يردف الشاعر أن القوم قد بلغوا شأواً بعيداً في المكارم، لذا فقدً قصّر سواهم أن يلحق غبارهم لبعد الشقة.

(٥) و (٦) المعنّى: المتيّم. الغواني، الواحدة غانية: الجارية اغتنت بجمالها عن التزيّن أو الزوجة اكتفت بزوجها عمّن سواه. يخاطب الشاعر من يسعى للحاق بالقوم؛ إنه عاجز، فقد طعن في السنّ لذا فلا يُمكنه امتلاك تلك المكرمة الفتية، ولقد تمكّن منها عمر بن طوق وكفّ من غلوائها وتمكن من امتلاكها، إنه نجم أهل المغرب.

٢٠ـ مُـلْـتَـفُّ أَعْـرَاقِ الـوَشِـيـجِ إِذَا انْـتَـمَـى
يَـوْمَ الـفَـخَـارِ ثَـرِيُّ تُـرْبِ الـمَـنْـصِـبِ[١]

٢١ـ فِـي مَـعْـدِنِ الـشَّـرَفِ الَّـذي مِـنْ حَـلْـيِـهِ
سُـبِـكَـتْ مَـكَـارِمُ تَـغْـلِـبَ ابـنـةِ تَـغْـلِـبِ[٢]

٢٢ـ قَـدْ قُـلْـتُ فِـي غَـلَـسِ الـدُّجَـى لِـعِـصَـابَـةٍ
طَـلَـبَـتْ أبـا حَـفْـصٍ: مُـنَـاخَ الأَرْكُـبِ[٣]

٢٣ـ الـكَـوْكَـبُ الـجُـشَـمِـيُّ نَـصْـبَ عُـيُـونِـكُـمْ
فـاسْـتَـوْضِـحُـوا إِيـضَـاءَ ذَاكَ الـكَـوْكَـبِ[٤]

٢٤ـ يُـعْـطِـي عَـطـاءَ الـمُـحْـسِـنِ الـخَـضِـلِ الـنَّـدَى
عَـفْـواً ويَـعْـتَـذِرُ اعْـتِـذَارَ الـمُـذْنِـبِ[٥]

٢٥ـ ومُـرَحِّـبٌ بِـالـزَّائِـرِيـنَ وبِـشْـرُهُ
يُـغْـنِـيـكَ عَـنْ أَهْـلٍ لَـدَيْـهِ ومَـرْحَـبِ[٦]

---

(١) الملتفّ: المتجمّع المتكاثف. الوشيج: اشتباك القرابة. يُنوّه الشاعر بكثرة قرابة ممدوحه وتلاحمهم والتفافهم حول بعضهم، فإذا كانت مفاخرة اتحدوا للدفاع عن أصلهم.

(٢) سبكت: صيغت. إن القوم جُبلوا وصِيغوا من مادة قِوامها شرف لم تدنّسه المفاسد، ولقد توارثوا أمجاده من أبيهم تغلب الذي ترك لهم إرثاً عظيماً من المكارم.

(٣) و (٤) الغلس: عتمة آخر الليل. الدّجى: الظلمة. مناخ الأركب: النزول للضيافة ليلاً. يُوصي الشاعر عصبة تطلب القِرى والضيافة بأن يطرقوا ليلاً جشم بن بكر بن تغلب، إنه مبتغاهم ومطلبهم وكوكب يُستضاء بنور كرمه.

(٥) الخضل: كلّ شيء ندٍ يترشّش نداه. عفواً: فطرة وبديهة دون سؤال. من روعة عطائه أنه يُعطي من ماله دون سؤال سائل بكرم زائد، ورغم ذلك فإنه يعتذر عمّا بدر منه كأنه مذنب.

(٦) البشر: الابتسام مع طلاقة وجهه. ومن جميل استقباله ضيوفه وزائريه وجه طلق باسم، وذلك كافٍ عن أن يلهج بعبارات الودّ وحسن الاستقبال.

٢٦ـ يَـغْـدُو مُـؤَمِّـلُـهُ إِذَا مَـا حَـطَّ فِـي
أَكْـنَـافِـهِ رَحْـلَ الـمُـكِـلِّ الـمُـلْـغِـبِ[١]

٢٧ـ سَـلِـسَ الـلُّـبَـانَـةِ وَالـرَّجَـاءِ بِـبَـابِـهِ
كَـثَـبَ الـمُـنَـى مُـمْـتَـدَّ ظِـلِّ الـمَـطْـلَـبِ[٢]

٢٨ـ الـجِـدُّ شِـيـمَـتُـهُ وفِـيـهِ فُـكَـاهَـةٌ
سُـجُـحٌ وَلا جِـدٌّ لِـمَـنْ لَـمْ يَـلْـعَـبِ[٣]

٢٩ـ شَـرِسٌ ويُـتْـبِـعُ ذَاكَ لِـيـنَ خَـلِـيـقَـةٍ
لا خَـيْـرَ فِـي الـصَّـهْـبَـاءِ مَـا لَـمْ تُـقْـطَـبِ[٤]

٣٠ـ صُـلْـبٌ إِذَا اعْـوَجَّ الـزَّمَـانُ وَلَـمْ يَـكُـنْ
لِيُلِينَ صُلْبَ الخَطْبِ مَنْ لَمْ يَصْلُبِ[٥]

٣١ـ الـوُدُّ لِـلـقُـرْبَـى وَلَـكِـنْ عُـرْفُـهُ
لِـلأَبْـعَـدِ الأَوْطَـانِ دُونَ الأَقْـرَبِ[٦]

---

(١) و (٢) الأكناف، الواحد كنف: الجانب. وحطّ: نزل بفِنائه. المكلّ: من كلّت راحلته وتعبت من المسير. الملغب: التعبان. سلس: سهل. اللبانة: الحاجة. الكثب: القرب. ومن جود الممدوح أن من يقصده، وهو يأمل بنوال رفده، وقد كلّت راحلته لبعد الشقّة بينهما، فإذا ما حلّ في أكنافه عاد موفور الكرامة وقد حصل على ما يبغيه من رحلته بأيسر سبيل.

(٣) شيمته: خلقه. فكاهة: دُعابة لطيفة. سجح: سهل الخليقة، لين العريكة. يصف الشاعر ممدوحه بجدّه في أموره، ولكنه فضلاً عن أنه لطيف المعاشرة فكه، فيه دُعابة ولين عريكة، ممّا يُحبب الناس فيه، فالجدّ واللعب من مزاياه.

(٤) الصهباء: من أسماء الخمرة. تقطب: تمزج. إنه حرب في نضاله أعداءه، ولكنه مع أصحابه وأصدقائه لين الجانب؛ وهذا أفضل ما يُميّزه، تماماً، كالخمرة لا تُستساغ إلّا إذا مُزجت بماء لطّفها.

(٥) اعوج الزمان: نزلت نوائبه ومصائبه. الخطب: المصيبة. يُنوّه الشاعر بصلابة ممدوحه إذا ما حلّت المصائب، فإذا بالمحنة تمضي سِراعاً ولا يزال يواجهها بعزم لا يلين وإرادة لا تعرف الضعف.

(٦) الودّ: المحبّة والصحبة. العرف: العطاء والجود. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه =

٣٢ـ وكَـذَاكَ عَـتَّـابُ بْـنُ سَـعْـدٍ أَصْـبَـحُـوا
وَهُـمُ زِمَـامُ زَمَـانِـنَـا الـمُـتَـقَـلِّـبِ[١]

٣٣ـ هُـمْ رَهْـطُ مَـنْ أَمْـسَـى بَـعِـيـداً رَهْـطُـهُ
وَبَـنُـو أَبِـي رَجُـلٍ بِـغَـيْـرِ بَـنِـي أَبِ[٢]

٣٤ـ ومُـنَـافِـسٍ عُـمَـرَ بـنَ طَـوْقٍ مَـالَـهُ
مِـنْ ضِـغْـنِـهِ غَـيْـرُ الـحَـصَـى وَالأَثْـلَـبِ[٣]

٣٥ـ تَـعِـبُ الـخَـلَائِـقِ وَالـنَّـوَالِ وَلَـمْ يَـكُـنْ
بِـالـمُـسْـتَـرِيـحِ الـعِـرْضِ مَـنْ لَـمْ يَـتْـعَـبِ[٤]

٣٦ـ بِـشُـحُـوبِـهِ فِـي الـمَـجْـدِ أَشْـرَقَ وَجْـهُـهُ
لا يَـسْـتَـنِـيـرُ فَـعَـالُ مَـنْ لَـمْ يَـشْـحُـبِ[٥]

= يمتاز بالودّ والحبّ لأقربائه، وهذا لا يكفي، فلا بدّ من مدّ يد العون لهم وألّا تقتصر على مساعدة الأباعد دون الأقارب.

(١) يمدح الشاعر عتّاب بن سعد التغلبي بأنه يتصدّى لتقلّب الزمان فيمد يد المساعدة لبني قومه؛ إنه قدوة حسنة، فعلى الممدوح أن يقتدي بابن قبيلته.

(٢) الرهط: قوم الرجل وقبيلته. يمدح الشاعر القوم؛ إنهم يُلحقون بهم من تخلّى عنه قومه، فيحمونه وقد استجار بهم ويمنعونه من عدوّه ويردفونه بعطاياهم، إنهم آباء من لا أب له.

(٣) الضغن: الحقد، الغضب. الأثلب: فُتات الحجارة والتراب. ومن حسن حظ عمر بن طوق أن من حاول منافسته خاسر باستمرار، ولشدّة كراهيته لا يستحقّ إلّا سفّ التراب والحصى فيبلعه زيادة في غيظه.

(٤) النوال: العطاء. يمدح الشاعر في ممدوحه كثرة أتعابه في سبيل إصلاح شؤون البشر فضلاً عن كرمه العظيم الذي يُنهك مخزونه المالي، وفي ذلك صون لعرضه وإشادة بشرفه؛ وهذا ما يرضيه.

(٥) شحوب الوجه: تغيير لونه إلى صفرة. لا بدّ لمن يبغي المجد أن يتعب وتتحوّل حاله إلى ما يُوحي بالمرض، فإذا بصفرة تعلو وجهه، ومع ذلك فإن إشراقة السعادة تنيره، وذلك طبيعي أن الكرم يُنير وجه صاحبه بنور عجيب.

٣٧ـ بَحْرٌ يَطِمُّ عَلَى العُفاةِ وإنْ تَهِجْ
رِيحُ السُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ[١]

٣٨ـ وَالشَّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا
وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ[٢]

٣٩ـ يَا عَقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقْبٍ عَشِيرَةٍ
أَنْتُمْ ورُبَّتَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ[٣]

٤٠ـ قَيَّدْتُ مِنْ عُمَرَ بنِ طَوْقٍ هِمَّتِي
بِالحُوَّلِ الثَّبْتِ الجَنَانِ القُلَّبِ[٤]

٤١ـ نَفَقَ المَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ
عِقْداً مِنَ الياقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ[٥]

٤٢ـ أَوْلَى المَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً
مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغَرَّ مُهَذَّبِ[٦]

---

(١) يطمّ: يغمر. العفاة: المحتاجون طالبو المعروف. يغلولب: يكثر فيضه. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه بحر خضم يغمر طالبي العطاء بفيضه في حال هبّت ريح عاصفة تلجئ الفقراء إلى طلب مدّ يد العون؛ فلا يتوانى.

(٢) الشول، الواحدة شائلة: الإبل. رسلها: لبنها. يُردف الشاعر كلامه أن العطاء لا يُفقر لأن ممدوحه موكل بمساعدة كلّ محتاج، فإذا امتنع المرء عن العطاء حوّل اللّه تعالى عطاءه عنه إلى غيره، تماماً كحالب الناقة يستدرّ لبنها باستمرار، فإذا توقّف عن ذلك امتنعت الناقة عن إمداده باللبن.

(٣) يُوجه الشاعر كلامه إلى أولاد طوق؛ إنهم نماذج حيّة عن والدهم، فهم كرماء وشجعان؛ لذا فهم عماد عشيرتهم في يوم من الأيام، ويُعقّب الشاعر على قضية أنه من الجائز أن يكون الخلف خلاف السلف.

(٤) قيّدت همتي: وقفتها عليه. الحوّل القلّب: الأريب الذي يُحسن الخروج من المآزق في حال واجهته. الجنان: القلب. يُعلن الشاعر أنه قد تخصّص بمدح عمر بن طوق يُشيد به وينوّه بفضائله، إنه أريب يجد لكلّ مأزق مخرجاً فضلاً عن قلب يثبت في أصعب المواقف في حال تبدل الأحوال.

(٥) و (٦) يمدح الشاعر ممدوحه بأن المديح رائج في دياره لكرمه، فكان لزاماً عليه =

٤٣ ـ غَـرُبَـتْ خَـلَائِـقُـهُ وأغـرَبَ شـاعِـرٌ
فِـيـهِ فـأَحْـسَـنَ مُـغـرِبٌ فِـي مُـغْـرِبِ[١]

٤٤ ـ لـمَّـا كَـرُمْـتَ نَـطَـقْـتُ فِـيـكَ بِـمَـنْـطِـقٍ
حَـقٍّ فَـلَـمْ آثَـمْ وَلَـمْ أَتَـحَـوَّبِ[٢]

٤٥ ـ ومتى امْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِقْ
عَـنِّـي لَـهُ صِـدْقُ الـمَـقَـالَـةِ أَكْـذِبِ[٣]

[٧]

وقال يمدح الحسنَ بن وَهْبٍ، ويذْكُرُ خِلْعَةً خَلَعَها عليه:

[من السريع]

١ ـ الـحَـسَـنُ بْـنُ وَهْـبٍ
كَـالـغَـيْـثِ فِـي انـسِـكَـابِـهْ[٤]

٢ ـ فِـي الـشَّـرْخِ مِـنْ حِـجَـاهُ
وَالـشَّـرْخِ مِـنْ شَـبَـابِـهْ[٥]

= أن يُطوّق عنقه بقصائد يصقلها ملائمة له بيواقيت لم يأتِ بها سواه من الشعراء. ولقد كان صادقاً بما أشاد به من مكرمات صادقة تمثّلت خير تمثيل بالممدوح.

(١) لقد اجتمعت في الممدوح صفات نادرة قلّما تجتمع في ممدوح، فكانت غريبة، وهذا ما سهّل للشاعر أن يُغرب بدوره فيأتي بشعر غريب كغرابة أخلاق ممدوحه.

(٢) أتحوّب: أتوجّع وأتحزّن. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه أمام كريم الفعال فهو ينطق بمديح صادق؛ لذا فهو لم يأثم ويتوجّع ويتحزّن، فلم يذهب شعره سدى.

(٣) ينوّه الشاعر بصدق مشاعره نحو ممدوحه لذا تميّز بصدق مدحه لتوفّر عجائب صفات حميدة في الممدوح، ولو أنه مدح سواه ولم يجد فيه من صفات الممدوح شأناً ذا قيمة للجأ إلى الكذب في حال تدبيجه قصيدة.

(٤) الغيث: المطر. انسكابه: انهماره.

(٥) شرخ الشباب: أوله. الحجى: العقل.

٣ـ وَالـــخِـــصْـــبِ مِـــنْ نَـــدَاهُ
وَالـــخِـــصْـــبِ مِـــنْ جَـــنَـــابِـــهْ[١]

٤ـ ومَـــنْـــصِـــبٍ نَـــمَـــاهُ
ووَالِـــدٍ سَـــمَـــا بِـــهْ

٥ـ نُـــطْـــنِـــبُ كَـــيْـــفَ شِـــيْـــنَـــا
فِـــيـــهِ وَلَـــمْ نُـــحَـــابِـــهْ[٢]

٦ـ وحُـــلَّـــةٍ كَـــسَـــاهَـــا
كَـــالـــحَـــلْـــيِ وَالـــتـــهَـــابِـــهْ[٣]

٧ـ فـــاســـتَـــنْـــبَـــطَـــتْ مَـــدِيـــحـــاً
كـــالأَرْيِ فِـــي لِـــصَـــابِـــهْ[٤]

٨ـ فَـــرَاحَ فِـــي ثَـــنَـــائِـــي
وَرُحْـــتُ فِـــي ثِـــيَـــابِـــهْ[٥]

[٨]

وقال يمدح الحَسَن بن سَهْل:

[من البسيط]

١ ـ أَبْـدَتْ أَسًـى أَنْ رَأَتْـنِـي مُـخْـلِـسَ الـقُـصَـبِ
وآلَ مَـا كـانَ مِـنْ عُـجْـبٍ إلـى عَـجَـبِ[٦]

---

(١) نداه: كرمه. الجناب: الناحية.
(٢) أطنب: زاد في القول. حاباه: مالأه.
(٣) الحلّة: الثوب. كساها: ألبسها. الحلي: الزينة. التهابه: اشتعاله.
(٤) الأري: العسل. اللصاب، الواحد لصب: الشقّ الضيّق في الجبل.
(٥) الثناء: المدح. رحت في ثيابه: يقصد الشاعر أنه خرج من عنده بما خلعه عليه.
(٦) أبدت: أظهرت. الأسى: الحزن. مخلس: اسم فاعل من أخلس رأسه أي اختلط =

٢ـ سِتٌّ وعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتْبَعُهَا
إِلى المَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمْ وَلَمْ تَحُبِ[١]

٣ـ يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ
عَزْماً وحَزْماً وسَاعِي منه كالحِقَبِ[٢]

٤ـ فأَصْغِري أَنَّ شَيْباً لَاحَ بِي حَدَثاً
وأَكْبِرِي أَنَّنِي فِي المَهْدِ لَمْ أَشِبِ[٣]

٥ـ ولا يُؤَرِّقْكِ إِيمَاضُ القَتِيرِ بِهِ
فَإِنَّ ذَاكَ ابتِسَامُ الرَّأْيِ وَالأَدَبِ[٤]

٦ـ رَأَتْ تَشَنُّنَهُ فاهْتَاجَ هائِجُهَا
وقال لاعِجُها لِلعَبْرَةِ: انْسَكِبِي[٥]

= فيه البياض بالسواد. القصب، الواحدة قصبة: الخصلة من الشعر. العُجب: الإعجاب. المعجب: الدهشة يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجداني. إنها طلائع الشيب تغزو رأس الشاعر مما أثار عجب ودهشة جارية. فإذا بالحزن يغزو قلبها.

(١) لم تحُب: لم تأثم. إن الشاعر في ريعان الشباب في السادسة والعشرين من عمره، ومع ذلك فهو يتبعها مستسلماً ولم يثر، وسبب ما حلّ به أنه قد واجه من المشاكل الكثير في مطلع شبابه.

(٢) الساع، الواحدة ساعة. الحِقَب، الواحدة حقبة: السنة، الدهر. ما يدلّ على شدّة معاناة الشاعر أن الأيام والساعات كانت تمضي سراعاً لتسجّل على وجهه ورأسه علامات الدهور والسنين بسبب ما كان يُلاقي من مشاكل.

(٣) يطلب الشاعر ممن عجبت من شيب الشاعر المبكر، فهذا بسيط، ولو أن الشيب قد دبّ برأسه من طفولته المبكرة لكان الأمر جللاً لكثرة ما قاسى ولاقى من عجائب الدهر.

(٤) ورد البيت في أسرار البلاغة للجرجاني: ٣٢٢. يؤرّق: يجعل المرء يسهر. إيماض: لمعان. القتير: الشيب. لا يزال الشاعر داعياً تلك الجارية ألّا تقلق وتسهر؛ فطلائع الشيب إنما هي ابتسام يكشف عن الرأي السديد والأدب الرزين للمرء.

(٥) التشنن: التغضّن. اللاعج: ما يُؤثر في القلب من حبّ وحزن. العَبرة، بفتح =

٧- لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيداً تَجَلَّلَهُ
فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إِنْ كانَ ذَا شُطَبِ(١)

٨- لا يَطْرُدُ الهَمَّ إِلَّا الهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ(٢)

٩- مَاضٍ إِذَا الهَمَمُ التَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ
بِوَخْدِهِنَّ اسْتِطالاتٍ عَلَى النُّوَبِ(٣)

١٠- سَتُصْبِحُ العِيسُ بِي وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتًى
كثيرِ ذِكْرِ الرِّضَا فِي ساعةِ الغَضَبِ(٤)

١١- صَدَفْتُ عَنْهُ فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتُهُ
عَنِّي وعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبِ(٥)

= العين: الدمعة. ولقد أثار لواعج قلب الجارية ما رأت من تغضن ذلك الشيب، وهو يغزو رأس الشاعر فتألمت وحزنت فانهمرت دموع الحزن.

(١) التخديد: تجعّد لحم المرء. تجلّله: شمله. يُزدرى: يُحتقر. شطب السيف: طرائقه. يُخاطب الشاعر الجارية طالباً منها ألّا تنكر ما هو عليه من وجهه المتخدّد، إن ذلك دلالة على مضاء همّته كالسيف المشطب سيف بتّار يقطع وقت الحاجة إليه؛ فالشاعر يفخر بقوّة عزمه وشدّته.

(٢) الهمّ الأول: الحزن، والهمّ الثاني: العزم القوي. المقلقل: المحرّك بقوّة. نبات القفرة: الإبل. والقفرة: المفازة. النعب، الواحدة نعوب: الناقة التي تحرّك رأسها في السير. يرى الشاعر أن الهمّ يطرده عزم وقوّة رجل لا يقرّ له قرار في موضع واحد، وهو يستعين بناقة قوية تقطع الفيافي والقفار بسرعة فتحرّك رأسها لشدّة سيرها.

(٣) ماضٍ: قوي العزيمة. التفّت: أحاطت. الوخد: ضرب من سير النياق السريع. استطالات: ترفّع. النوب، الواحدة نائبة: المصائب والويلات. يفخر الشاعر بأنه رجل قوي العزيمة يُواجه الهموم باتخاذه ناقة تخبّ مخترقة الصحاري للتغلب على ما يُلمّ به من مصائب.

(٤) العيس: الإبل البيض يُخالط بياضها سواد خفيف. يذكر الشاعر أنه حليم مع قدرته عند ساعة الغضب، فهو يملك نفسه ساعتئذٍ، بينما يموج غضبه به فيغرقه ببحر الندم لسوء تصرّفه.

(٥) صدف: مال. المودة: الصداقة والصحبة. يتخلّص الشاعر إلى مدح ممدوحه. لقد =

١٢ ـ كَالغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ
وإِنْ تَحَمَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ[١]

١٣ ـ خَلَائِقَ الحَسَنِ استَوْفِي البَقَاءَ فَقَدْ
أَصْبَحْتِ قُرَّةَ عَيْنِ المَجْدِ وَالحَسَبِ[٢]

١٤ ـ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَداً
وإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ[٣]

١٥ ـ صِيغَتْ لَهُ شِيمَةٌ غَرَّاءُ مِنْ ذَهَبٍ
لَكِنَّهَا أَهْلَكُ الأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ[٤]

١٦ ـ لَمَّا رَأَى أَدَباً فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ
قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَماً فِي غَيرِ ذِي أَدَبِ[٥]

١٧ ـ سَمَا إِلَى السُّورَةِ العَلْيَاءِ فَاجْتَمَعَا
فِي فِعْلِهِ كَاجْتِمَاعِ النَّوْرِ وَالعُشُبِ[٦]

= مال الشاعر عن ممدوحه، ولكن عطايا الممدوح لا تزال تقصد الشاعر بكريم عطاياه، فلم يخب ظنّه بصدق مودة ممدوحه.

(١) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي: ١٦٥. الغيث: المطر. وافى: أتى. تحمّل: رحل. كان في الطلب: كان حسب من يُرجى منه. يمدح الشاعر ممدوحه بالجود، فهو كريم يفيض كرمه كأنه غيث في سائر أوقاته يعطي من بين يديه، حتى في حال رحيل المرء عنه يتبعه نواله.

(٢) استوفى حقه: أعطاه إياه كاملاً. يمدح الشاعر ممدوحه بحسن الخلق ويأمل أن يُلازمه ويبقى قرير العين بما وصل إليه من تحقيق أمجاده، فضلاً عن حسبه الرفيع النبيل.

(٣) ثوى: بقي. الجحفل: الجيش العرمرم. اللجب: الذي يُصدر ضجيجاً لكثرة الجند. يمدح الشاعر في ممدوحه سعة خلقه وصبره عند الشدائد كأنه في حال وحدته كجيش عظيم يصدر ضجيجاً لكثرة جنوده وتزاحمه.

(٤) الشيمة: الخلق والصفة. الغرّاء: البيضاء. يمدح الشاعر ممدوحه بحسن الخلق وقد صيغ من الذهب بأغلى المعادن وأجملها، وهو متلاف يُهلك ذهبه في وجوه الخير لكرمه فضلاً عن خلقه الرفيع الذي لا يحقد، وهو يخلو من لؤم الطبع.

(٥) و (٦) السورة: المنزلة الرفيعة. النور: ضرب من الزهر الأبيض. يُردف الشاعر =

١٨ ـ بَـلَـوْتُ مِـنْـكَ وأيَّـامِـي مُـذَمَّـمَـةٌ
مَـوَدَّةً وُجِـدَتْ أَحْـلَـى مِـنَ الـنَّـشَـبِ[١]

١٩ ـ مِـنْ غَـيْـرِ مَـا سَـبَـبٍ مَـاضٍ، كَـفَـى سَـبَـبـاً
لِـلـحُـرِّ أَنْ يَـعْـتَـفِـي حُـرًّا بِـلا سَـبَـبِ[٢]

[٩]

وقال يمدح سُليمان بنَ وَهْب:

[من الخفيف]

١ ـ أَيُّ مَـرْعَـى عَـيْـنٍ ووَادِي نَـسِـيـبِ
لَـحَـبَـتْـهُ الأَيَّـامُ فِـي مَـلْـحُـوب؟![٣]

٢ ـ مَـلَّـكَـتْـهُ الـصَّـبَـا الـوَلـوعَ فَـأَلْـفَـتْـ
ـهُ قَـعُـودَ الـبِـلَـى وسُـؤْرَ الـخُـطُـوبِ[٤]

= مدحه بأن ممدوحه بلغ من العلياء أعلى مكان، فكان أن اجتمع لديه سمو الخلق والكرم، فإذا بهما بمثابة باقة زهر اتّحدت فيها عناصر الجمال، ولقد كان ذلك ردّة فعله أنه شاهد من يتمتّع بأدب جمّ ويبخل أو من يتمتّع بكرم لا أدب له، فاختار محاسن الاثنين وترك مساوئهما.

(١) بلوت: اختبرت. النشب: المال. يُخاطب الشاعر ممدوحه أن عرف فيه صدق المودة والصحبة في شدّته وسوء حاله، فكان مذاقها أفضل من المال وأحلى.

(٢) يعتفي المال: يطلبه. يُنوّه الشاعر بنبل ممدوحه وأصالة طبعه، فقد مدّ له يد المساعدة والعون في أحلك ساعات ضيقه، رغم أن لا قرابة تربطهما أو معرفة سابقة، وهذا بلا ريب أفضل دليل على نبل طبعه.

(٣) العين، الواحدة عيناء: التي عظم سواد عينيها في سعة، وثور البقر الوحش. لحب: قشر. الملحوب: اسم موضع. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي يُعجب الشاعر لمرأى تلك الديار التي ترعى فيها بقرات وحشية وقد تعرّت من معالمها مع مرور الأيام بعدما تركها الأحبّة، فقد كانت مدعاة ليتغزّل الشعراء بمن فيها من المحبوبات ويُشبّبون بهن.

(٤) الصبا: ريح رقيقة تهبّ من جهة الشرق. ألفته: وجدته وعهدته. القعود: =

٣- نَـدَّ عَـنْـكَ الـعَـزَاءُ فِـيـهِ وقـادَ الـدْ
ـدَمْـعَ مِـنْ مُـقْـلَـتَـيْـكَ قَـوْدَ الـجَـنِـيـبِ[١]

٤- صَـحِـبَـتْ وَجْـدَكَ الـمَـدَامِـعُ فِـيـهِ
بِـنَـجِـيـعٍ بِـعَـبْـرَةٍ مَـصْـحُـوبِ[٢]

٥- بِـمُـلِـثٍّ عَـلَـى الـفِـرَاقِ مُـرِبٍّ
ولِـشَـأْوِ الـهَـوَى الـبَـعِـيـدِ طَـلُـوبِ[٣]

٦- أَخْـلَـبَـتْ بَـعْـدَهُ بُـرُوقٌ مِـنَ الـلَّـهْـ
ـوِ وجَـفَّـتْ غُـدْرٌ مِـنَ الـتَّـشْـبِـيـبِ[٤]

= الفتي من الإبل. البِلى: الفناء. السؤر: البقايا. الخطوب، الواحد خطب: المصائب. يُتابع الشاعر رسم تلك الأطلال الحزينة، فقد جارت عليها الأيام، فإذا بالصبا تُحيل معالمها إلى رموز باهتة ترعى وسطها الإبل، وهي تنطق بلسان الحدثان وتوالي الخطوب.

(١) ندّ: نفر. العزاء: السلوان. المقلة: شحمة العين أو هي السواد والبياض منها، والعين ذاتها. الجنيب: ما تقوده إلى جنبك. من الطبيعي أن يتأثر الشاعر أمام هذا المشهد الحزين وأن تنبجس عيناه بدمع غزير، فانقادت طائعة لمشاعره كما ينقاد الجنيب لمن يُجانبه.

(٢) الوجد: شدّة الحبّ. النجيع: الدم القاني. العَبرة، بفتح العين: الدمعة. لقد كان لمعاناة الشاعر من وجده أن صاحب دمعه دماء بلّت وجنتيه.

(٣) الملث والمربّ: المستمر على المرافقة. الشأو: المدى. يُتابع الشاعر حديثه عن دموعه التي لا تتوقّف عن انهمارها طالما أن الفراق يستمرُّ على حاله والهوى يسعى في أثره دون طائل.

(٤) البرق الخلّب: الخادع الذي لا يأتي بالمطر. الغُدُر، الواحد غدير: قطعة من الماء يتركها السيل. نتج عن خلوّ تلك المرابع من ساكنيها أن توقفت نبضات قلبه، فأقلع عن الغزل بمن أحبّ وغادر اللهو، وكذلك ما عادت عيناه تدمعان، فقد أخبلت بعد ذلك البروق.

٧ـ وبِـمَـا قَـدْ أَرَاهُ رَيَّـانَ مَـكْـسُـوْ
وَ الـمَـغَـانِـي مِـنْ كُـلِّ حُـسْـنٍ وطِـيـبِ[١]

٨ـ بِـسَـقِـيـمِ الـجُـفُـونِ غَـيْـرِ سَـقِـيـمٍ
ومُـرِيـبِ الألْـحَـاظِ غَـيْـرِ مُـرِيـبِ[٢]

٩ـ فِـي أَوَانٍ مِـنَ الـرَّبِـيـعِ كـريـمٍ
وزَمـانٍ مِـنَ الـخَـرِيـفِ حَـسِـيـبِ[٣]

١٠ـ فَـعَـلَـيْـهِ الـسَّـلَامُ لا أُشْـرِكُ الأَطْـ
ـلَالَ فِـي لَـوْعَـتِـي وَلَا فِـي نَـحِـيـبِـي[٤]

١١ـ فَـسَـواءٌ إِجَـابَـتِـي غَـيْـرَ دَاعٍ
ودُعَـائِـي بِـالـقَـفْـرِ غَـيْـرَ مُـجِـيـبِ[٥]

١٢ـ رُبَّ خَـفْـضٍ تَـحْـتَ الـسُّـرَى وغَـنَـاءٍ
مِـنْ عَـنَـاءٍ ونَـضْـرَةٍ مِـنْ شُـحُـوبِ[٦]

---

(١) و (٢) الريان: المشبع بالماء. المغاني، الواحد مغنى: المنازل. السقيم: المريض، وسقيم الألحاظ: الناعس والكسول. يُتابع الشاعر حديثه عن سبب توقفه عن التشبيب بحبيبته التي كانت تميس مضمّخة بالطيب فتزيّن تلك الديار بجمالها وعينيها الذابلتين لخفرها وحيائها اللتين يبدو فيهما الطهر والصفاء.

(٣) الأوان: الحين. الحسيب: الكريم الأصل. يُردف الشاعر وصف الحالة التي عليها حبيبته في أجمل حالاتها في فصلي الربيع والخريف لاعتدال الجوّ فيهما.

(٤) الأطلال، الواحد طلل: بقايا آثار الديار. اللوعة: الضجر. النحيب: العويل. لقد ذكرت تلك الأطلال الشاعر بحبيبته لذا راح يبكيها بألم، فقد كرّس بكاءه لها دون الأطلال.

(٥) القفر: الأرض الخلاء الموحشة حيث لا أنيس. لقد تساوت الأمور في عيني الشاعر، فهو في كلا الحالتين إن أجاب من لم يدعه أو يدعو من لم يُجبه.

(٦) خفض العيش: هناؤه. السّرى: سير الليل. الغناء: النفع. الشحوب: اصفرار الوجه نتيجة المرض. العناء: التعب الشديد. النضرة: الجمال. يرى الشاعر أن المحن والمصائب قد تأتي برغد العيش والنفع رغم ما يقاسي المرء من عذاب، وقد يُؤذن المرض فتكون العافية والشفاء؛ والشحوب يزول، فالأمور دائماً في تبدّل وتحوّل.

١٣ ـ فَاسْأَلِ العِيسَ مَا لَدَيْهَا وألِّفْ
بَيْنَ أشْخَاصِهَا وَبَيْنَ السُّهُوبِ[١]

١٤ ـ لا تُذِيلَنْ صغِيرَ هَمِّكَ وَانظُرْ
كَمْ بِذِي الأَثْلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبِ[٢]

١٥ ـ مَا عَلَى الوُسَّجِ الرَّواتِكِ من عَتْـ
ـبٍ إذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ[٣]

١٦ ـ حُوَّلٌ لا فَعَالُهُ مَرْتَعُ الذَّمْ
مِ وَلا عِرْضُهُ مُرَاحُ العُيُوبِ[٤]

١٧ ـ سُرُحٌ قَوْلُهُ إذا مَا اسْتَمَرَّتْ
عُقْدَةُ العِيِّ فِي لِسانِ الخَطِيبِ[٥]

(١) العيس: النياق البيضاء. السهوب، الواحد سهب: الأرض الواسعة البعيدة. على المرء أن يتطلّب من الإبل ما تستطيعه من سير فتمدّه به لأنها تتجانس مع طبيعة الصحراء وسهوبها.

(٢) الهمّ: الهمة والجهد. الأثل والدوح: ضرب من الشجر عظيم. يُخاطب الشاعر البشر؛ فعلى المرء أن يأخذ بأسباب الأمور، فمهما صغرت، فقد تأتي بعظيم الفائدة؛ فالمرء لا يدري أين يُوجد نفعه وخيره، فقد يكون في الأمر العظيم وقد يكون في الأمر الحقير.

(٣) الوسّج، الواحدة واسجة: الناقة التي تسير ذلك النوع من السير. الرواتك، الواحدة راتكة: الناقة تسير ذلك النوع من السير. أبو أيوب: ممدوح الشاعر سليمان بن وهب. يتخلّص الشاعر إلى مدح سليمان بن وهب، فلا عتب على النياق السريعة إذا قصدت أبا أيوب.

(٤) الحوّل: المصير بتحويل الأمور. المرتع: حيث يتنعّم المرء بسعة ورغد العيش. المراح: المأوى. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه البصير بأمور الحياة وتقاليب الزمان، فهو لا يلجأ إلى ما يسيء إلى سمعته من سيّئ الأعمال، وهو يصون عرضه فلا يقترف الآثام، فلم تدنس حياته العيوب.

(٥) سرح قوله: سهل عليه القول، العيّ: صعوبة النطق. يمدح الشاعر ممدوحه بالفصاحة وحسن البيان، فلا يعتري لسانه عِيّ، إنما ينساب قوله برقّة وسهولة.

١٨ـ ومُـصِـيـبٌ شـواكِـلَ الأمْـرِ فِـيـهِ
مُـشْـكِـلَاتٌ يَـلُـكْـنَ لُـبَّ لَـبِـيـبِ[١]

١٩ـ لا مُـعَـنًّـى بِـكُـلِّ شَـيءٍ وَلا كُـلْ
ـلُ عَـجِـيـبٍ فِـي عَـيْـنِـهِ بِـعَـجِـيـبِ[٢]

٢٠ـ سَـدِكُ الـكَـفِّ بِـالـنَّـدَى عـائـرُ الـسَّـمْـ
ـعِ إلـى حَـيْـثُ صَـرْخَـةُ الـمَـكْـرُوبِ[٣]

٢١ـ لَـيْـسَ يَـعْـرَى مِـنْ حُـلَّـةٍ مِـنْ طِـرازِ الـ
ـمَـدْحِ مِـنْ تـاجِـرٍ بِـهَـا مُـسْـتَـثِـيـبِ[٤]

٢٢ـ فـإذا مَـرَّ لابِـسُ الـحَـمْـدِ قَـال الـ
ـقَـوْمُ: مَـنْ صَـاحِـبُ الـرِّدَاءِ الـقَـشِـيـبِ؟[٥]

٢٣ـ وإذا كَـفٌّ رَاغِـبٍ سَـلَـبَـتْـهُ
راحَ طَـلْـقـاً كـالـكَـوْكَـبِ الـمَـشْـبُـوبِ[٦]

(١) الشواكل، الواحدة شاكلة: الخاصرة، إنها مقتل إذا أصابها الرامي. يلكْن: يمضغْن. اللبّ: العقل. اللبيب: الذكي، الأريب. يُردف الشاعر مادحاً ممدوحه بأنه من الذكاء بحيث يُصيب الهدف في حال تصدّيه لمشكلات الأمور.

(٢) لا معنّى: لا يهتمّ. يُتابع الشاعر مدحه بأن ممدوحه قد جرّب الحياة وعرف حلوها ومرّها، فلا يهتمّ بما تخبئه الأيام من مفاجآت خلاف سائر الناس، كما أنه لا تفرحه المفاجآت السّارة لاعتياده على ذلك خلاف سواه من البشر.

(٣) و (٤) سدك: مولع. عائر السمع: دائم الإصغاء. يمدح الشاعر ممدوحه بالجود، إنه مولع بالكرم، وكفّ ممدوحه يُنفق كيفما اتّفق، كما أنه يهبّ لنجدة المستغيث إذا سمع صرخة ملهوف وقد أضناه الكرب العظيم. لذا فهو لا يخلو من شاعر يُنوّه بفضائله وبكريم عطاياه يبغي من وراء ذلك جزاءً حسناً من لدنه.

(٥) الرّداء القشيب: الثوب الجديد. وحالما يرى الناس الشاعر منعماً عليه تبادر في الحال لهم أنّ ممدوحه الذي يتزين بثوبه الجديد هو من منحه ما يلبس لجوده.

(٦) سلب: انتزع من غير قهر عطاءً. الطلق: المبتسم. المشبوب: المضيء. يصف الشاعر ممدوحه بأنه يتعرّض للعطاء، فإذا أحدهم استوهبه بادر إلى رفده مرحاً =

٢٤ـ مَـا مَـهَـاةُ الـحِـجَـالِ مَـسْـلُـوبَـةً أَظْـ
ـرَفَ حُـسْـنـاً مِـنْ مَـاجِـدٍ مَـسْـلُـوبِ[١]

٢٥ـ واجِـدٌ بِـالـخَـلِـيـلِ مِـنْ بُـرَحَـاءِ الـشَّـ
ـشَـوْقِ وِجْـدَانَ غَـيْـرِهِ بِـالـحَـبِـيـبِ[٢]

٢٦ـ آمِـنُ الـجَـيْـبِ وَالـضُّـلُـوعِ إِذَا مـا
أَصْـبَـحَ الـغِـشُّ وَهْـوَ دِرْعُ الـقُـلُـوبِ[٣]

٢٧ـ لا كَـمُـصْـفِـيـهِـمُ إذا حَـضَـرُوا الـوُدْ
دَ وَلَاحِ قُـضْـبَـانَـهُـمْ بِـالـمَـغِـيـبِ[٤]

٢٨ـ فَـهْـوَ يُـؤْوِي خِـلَّانَـهُ فِـي حَـوَاشِـي
خُـلُـقٍ حِـيـنَ يُـجْـدِبُـونَ خَـصِـيـبِ[٥]

٢٩ـ يَـتَـغَـطَّـى عَـنْـهُـمْ وَلَـكِـنَّـهُ تَـنْـ
ـصُـلُ أَخْـلَاقُـهُ نُـصُـولَ الـمَـشِـيـبِ[٦]

= مسروراً كأنه كوكب أضاءت أساريره.

(١) مهاة الحجال: المرأة المخدّرة. لقد تفوّق الشاعر على امرأة سلبت ما لديها، وسهل ذلك على سالبها لضعفها. وهي تتلطف مخافة أن يتعرّض لها بما هو أسوأ؛ وهو رجل تبدو عليه معالم الحسن والظرف في حال تعرّض أحدهم له.

(٢) الخليل: الصاحب والصديق. برحاء الشوق: شدّته. إن الممدوح يُسر بلقاء صديق برّح به الشوق لطول البعد، فيلقاه بقلب يطفح حبّاً، فيكون لقاء حبيب لحبيبه.

(٣) و (٤) يروى «الجيوب» بدلاً من «القلوب». آمن الجيب والضلوع: كناية عن طهارة باطنه وظاهره. يركّز الشاعر على سلوكيات ممدوحه، فالظاهر والباطن سواء في طهارتهما ونقاء سريرته، على عكس سواه من البشر؛ فإنهم يُضمرون خلاف ما يُبدون؛ فيستقبلون الناس بالبشر والودّ، وفي حال غيابهم يجلدونهم بسياط الشتائم والغيبة والنميمة.

(٥) و (٦) الخلان، الواحد خليل: الأصدقاء والأصحاب. الحواشي: الداخل. أجدب: أمحل. الخصيب: الكثير العشب والخير، ورغد العيش. ومن كرم الممدوح أن يُدخل أصحابه في أكنافه عندما تسوء أحوالهم المعيشية وتضيق بهم =

٣٠ـ كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ
فَهْوَ شِعْبِي وشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ[١]

٣١ـ لَمْ أَزَلْ بارِدَ الجَوَانِحِ مُذْ خَضْـ
ـخَضْتُ دَلْوِي فِي ماءِ ذاكَ القَلِيبِ[٢]

٣٢ـ بِنْتُمُ بِالمَكْرُوهِ دُونِي وأَصْبَحْـ
ـتُ الشَّرِيكَ المُخْتَارَ فِي المَحْبُوبِ[٣]

٣٣ـ ثُمّ لَمْ أُدْعَ مِن بَعِيدٍ لَدَى الإِذْ
نِ وَلَمْ أُثْنَ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبِ[٤]

٣٤ـ كُلَّ يَوْمٍ تُزَخْرِفُونَ فِنَائِي
بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبِ[٥]

٣٥ـ إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكالكَبِدِ الحَرْ
رَى وقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالقُلُوبِ[٦]

= الدنيا فيجدون عنده رغد العيش موفوراً، وبذلك يعوّض عليهم ما فقدوه عند سواه. أما اللاحي فأمره عجب، فهو يتستّر ببهرج خادع، فينتحل حسن المعاملة إذا حضروا وإذا ذهبوا انكشفت حقيقته كشيب بغيض سرعان ما يكشف حقيقة زيف زالت عنه بهرجة الخطاب المموّه في حالة زواله.

(١) يقصد الشاعر بالشعب الناحية. يخاطب الشاعر آل وهب أنه يختار الناحية التي ينتحون إليها؛ فكل أديب يختار شعبهم لجودهم وطيب نحيزتهم ونبل أصولهم.

(٢) بارد الجوانح: كناية عن عطشه. خضخضت: حرّكت. القليب: البئر. ينوّه الشاعر بما آل إليه أمره، فلقد روي من معين كرم الممدوح، فأدلى دلوه في بئر ينزّ عذباً فراتاً يلذّ كلّ عافٍ أن ينهل من معينه.

(٣) بنتم: باعدتم. يُتابع الشاعر ذكر أفضال القوم، فقد أبعدوا عنه المكاره والمصائب حتى بات من المقربين الشركاء المختارين المنتسبين إلى الممدوح المحبوب من قبل سائر الناس.

(٤) لم أثن: لم أجف وأصرف. ينوّه الشاعر بمكانته الرفيعة وتقدير الممدوح لشخصه، لذا أدخل الشاعر عليه دون إبطاء أو تلكّؤ، فكان أول من مثل بين يديه وأقربهم.

(٥) و (٦) تزخرفون: تزيّنون. الحباء: العطاء. البِرّ، بكسر الباء: الإحسان. يعترف =

٣٦ـ لستُ أُدلي بحُرْمَةٍ مُسْتَزيداً
فِي وِدادٍ مِنْكُمْ وَلا فِي نصيبِ[١]

٣٧ـ لا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قارِعةُ التَّأْ
نِيبِ إلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ[٢]

٣٨ـ غَيْرَ أَنَّ العَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمو
مٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ[٣]

٣٩ـ لو رَأَيْنَا التَّوكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ
مَا شَفَعْنَا الآذانَ بِالتَّثْوِيبِ[٤]

= الشاعر بحسن فضائل الممدوح: فلقد أحال حياته إلى رفاهة عيش هنيء ترفرف عليها ألوان الفرح والبهجة لوفرة عطاياه وتقريبه إياه، لذا فقلبه مفعم بالحبّ العظيم الذي يدفعه نحو ممدوحه بشوق عظيم ككبد متيّم، بينما يبدو قلبه لا يهتمّ لسواه من سائر البشر.

(١) أدلي: أتقرّب. يُقرّ الشاعر بأفضال الممدوح الوفيرة والتقائه بما نال من حظوة، لذا فهو لن يطلب مزيداً. ممّا يعني أنّه يمتاز بغنى نفسه وقناعته على خلاف غيره من الشعراء الذين يشرهون إلى مزيد عطاء.

(٢) الرغيب: الطمّاع. القارعة: قوارص اللسان. التأنيب: التوبيخ. ومن لفتات نفس تمتاز بالودّ الصادق، أن القناعة تحول دون تقريع الصديق صديقه في حال تقصيره في العطاء؛ فتلك عادة من لا يكتفي من صديقه بما جاد به، لكثرة طمعه وعظم تطلّبه.

(٣) العليل: المريض. يُقدِّم الشاعر عذره أنه طلب ما يحتاج إليه، فتلك حالة مرضية لا بدّ لها من طبيب حاذق يعطي الدواء الشافي في الوقت اللازم.

(٤) شفع: أضاف إلى ما سبقه مثله. التثويب: الدعاء الثاني. يعتذر الشاعر عن تذكير ممدوحه مرة أخرى بحاجته الملحّة، لذا عاد إلى تذكيره تماماً كالمؤذن الذي يُنادي بعد الأذان: الصلاة رحمكم اللّه تعالى.

[١٠]

وقال يمدح الحَسَن بن وَهبٍ ويصف غلاماً أهداه له:

[من الكامل]

١ ـ لَمَكاسِرُ الحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ
وأَمَرُّ فِي حَنَكِ الحَسُودِ وأعْذَبُ[(١)]

٢ ـ ولَهُ إِذَا خَلُقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا
خُلُقٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ[(٢)]

٣ ـ ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ
كالمِسْكِ يُفْتَقُ بِالنَّدَى ويُطَيَّبُ[(٣)]

٤ ـ يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا
أَرَجاً وتُؤْكَلُ بِالضَّمِيرِ وتُشْرَبُ[(٤)]

٥ ـ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ فالْتَوَتْ
فِيهِ الظُّنُونُ: أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبُ[(٥)]

---

(١) المكاسر، الواحد مكسر: يبدأ الشاعر قصيدته المدحية منوّهاً بأصالة نسب الحسن بن وهب؛ فذكره عذب مستساغ في لسان المحبّ وشجًى في حلق الحسود بسبب ما يُوحيه من فضائل ومواهب.

(٢) و (٣) خلُق: بلي. التخلّق: تطبّع المرء بما ليس فيه. نبا: نفر. الحَزْن: ما غلظ من الأرض وقلّما يكون إلّا مرتفعاً. نبا السيف: لم يقطع. يردف الشاعر حديثه عن حسن خلق ممدوحه، إنه مفطور على فكر أصيل يصدر عن حسن طبع، فهو خلاف من يتطبّع بما ليس فيه، فلا بُدّ أن ينكشف أمره عندما يقع في هفوة. ولقد رفعت من شأنه أخلاق حميدة الثناء، يفوح عطرها الفواح فتتفتق عن طيب نداها الطيّب فتنتشر في البشر يتنشّقون شذاها.

(٤) يستنبط: يستخرج. الأرج: الشذا. يُتابع الشاعر حديثه عن خلق ممدوحه؛ فذوات الأرواح الحساسة تستقي من عبير تلك الأخلاق سرّ وجودها، فإذا بها تتحوّل إلى إكسير حياتهم ينهلون منها ويأتدمون بها، فتكون لهم بمثابة حياة متجددة.

(٥) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٣١ وأسرار البلاغة: ١١. =

٦ـ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ
جَلَلٍ فَقُلْتُ: أبارِقٌ أَمْ كَوْكَبُ؟(١)

٧ـ مَتَعَتْ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي حَادِثٍ
دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِيهِ مَغْرِبُ(٢)

٨ـ يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ
سُوءَ المَعايِبِ وَالنَّوَالُ مُغَيَّبُ(٣)

٩ـ مِنْ كُلِّ مُهْراقِ الحَيَاءِ كَأَنَّمَا
غَطَّى غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ الطُّحْلُبُ(٤)

١٠ـ مُتَدَسِّمُ الثَّوبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ
نَظَرٌ يُحَدِّقُهُ وخَدٌّ صُلَّبُ(٥)

= المذهب: الطريقة. السماحة: الكرم. الناس في حيرة من أمر ذلك الممدوح، لذا فهم يتساءلون عن سرّ جوده الذي تخطّى الحدود حتى شكّ القوم بمسلكه هذا، فاحتاروا في ذلك هل صاحبه تمادى به الجنون، فكان مسرفاً إلى أقصى الحدود أم أن مسلكه ذلك متأصل في طبعه وتربيته؟!

(١) الغرّة: الوجه وأول كلّ شيء ومعظمه وطلعته. النكبة: المصيبة. الجلل من كلّ شيء: العظيم. يُنوّه الشاعر بجلد ممدوحه، فهو لا يهتم لتوالي الحدثان؛ فهو يستقبلها بابتسامة وجه مشرق آملاً بزوالها السريع لقدرته على التصدّي لها بما أوتي من قوّة؛ فكأن وجهه يتلألأ نوراً أو ضوء كوكب.

(٢) و (٣) متعت: ارتفعت. داج: مدلهم شديد السواد. يُتابع الشاعر رسم صورة انقلبت فيها أوضاع الكون لمّا ألمّ بممدوحه من مصائب؛ فالفجر يُعانق السماء وقد اختفى الضياء، فلا تزال الظلمة على حالها ولم تتكشف عن ضياء، فالنكبة عظيمة لا تحتمل نتائجها، ومع ذلك فالبسمة لا تفارق ذلك الوجه الوضاح لثقة صاحبه بفرج اللّه تعالى وقدرته على الخروج منها بما يسرّه، ويعود مسبّبو تلك الغمة بالخسران المبين، فتنتهك أعراضهم بأسوأ وصف ويتناوشها الناس بالشتم واللعن.

(٤) و (٥) أهرق: أسال. الحياء: الخفر. الغدير: النهر. الطحلب: ضرب من النبات شديد الخضرة ذو ساق وورق لا جذور له. متدسّم: دنس. ينظر زاده: كناية عن شدّة بخله وحرصه. الخدّ الصلب: المتشنّج. ينعى الشاعر على بعض الناس =

١١ ـ فَـإِذَا طَـلَـبْـتُ لـدَيْـهِـمُ مَـا لَـمْ أَنَـلْ
أَدْرَكْـتُ مِـنْ جَـدْوَاهُ مَـا لا أَطْـلُـبُ[١]

١٢ ـ ضَـمَّ الـفَـتَـاءَ إلـى الـفُـتُـوَّةِ بُـرْدُهُ
وسَـقَـاهُ وَسْـمِـيُّ الـشَّـبـابِ الـصَّـيِّـبُ[٢]

١٣ ـ وَصَـفَـا كَـمَـا يَـصْـفُـو الـشِّـهـابُ وإنَّـهُ
فِـي ذاكَ مِـنْ صِـبْـغِ الـحَـيـاءِ لَـمُـشْـرَبُ[٣]

١٤ ـ تَـلْـقَـى الـسُّـعُـودَ بِـوَجْـهِـهِ وتُـحِـبُّـهُ
وَعَـلَـيْـكَ مَـسْـحَـةُ بَـغْـضَـةٍ فَـتُـحَـبِّـبُ[٤]

١٥ ـ إنّ الإِخَـــاءَ وِلادَةٌ وأنـــا امْـــرُؤٌ
مِـمَّـنْ أُوَاخِـي حَـيْـثُ مِـلْـتُ فـأُنْـجِـبُ[٥]

= بخلهم؛ فلا حياء لهم، يُغمضون أعينهم ويتعامون عن العُفاة من الناس، وكأن الطحلب قد غطّى عليها منافذ الرؤية؛ ومن طبع أمثال هؤلاء أنهم يرتدون أثواباً دنستها شدّة بخلهم، ولشدّة بخلهم يسهرون لمراقبة أقواتهم يُراقبونها بخوف ولهفة وسعادة تأكلها عيونهم ولا تمتدّ إليها أيديهم، وقد تشنّجت أساريرهم.

(١) الجدوى: العطاء. يَنعى الشاعر على هؤلاء شدّة بخلهم، فالشاعر يطلب منهم العطاء، فيبخلون، بينما تأتيه عطايا ممدوحه دون طلب منه.

(٢) الفتاء: الشباب. الفتوّة: الكرم. الوسمي: أول مطر الربيع. الصيّب: المنهمر. يمدح الشاعر ممدوحه، إنه يتمتع بشباب غضّ وسماحة خلق، يمور في وجهه دفق الشباب فيُنيره تفتح ربيعه بسقيا الحيوية وحرارتها.

(٣) المشرب: المضمّخ بلون العافية والصحة. لا تكدّر وجه الممدوح النقائص والمفاسد، فيبدو ساطعاً كشهاب، ومع ذلك فالحياء يزيد وجهه نضرة وإشراقاً كأنه صباغ أشربه.

(٤) يُخاطب الشاعر البشر، فوجه ممدوحه يحمل على البِشر والتفاؤل، فإذا التقاه أحدهم ملأه حبّاً وجمالاً بحيث لو رآه غيره على هذه الحالة لأحبّه مستنيراً بأثر إشعاع نور الممدوح.

(٥) واقع الحال أن الإخاء يحصل بوحدة الدماء ووحدة الميلاد، ولكن قد يكون بوحدة الميول والمشاعر، لذا فالشاعر قد اختار من النجباء الأذكياء إخوة له، فأصبح منهم وينتمي إليهم.

١٦ ـ وَإِذَا الـرِّجَـالُ تَـسَـاجَـلُـوا فِـي مَـشْـهَـدٍ
فَـمُـرِيـحُ رَأْيٍ مِـنْـهُـمُ أَوْ مُـعْـزِبُ[١]

١٧ ـ أَحْـرَزْتَ خَـصْـلَـيْـهِ إِلَـيْـكَ وأَقْـبَـلَـتْ
آراءُ قَـوْمٍ خَـلْـفَ رَأْيِـكَ تُـجْـنَـبُ[٢]

١٨ ـ وإِذَا رَأَيْـتُـكَ وَالـكَـلامُ لآلِـئٌ
تُـومٌ فَـبِـكْـرٌ فِـي الـنِّـظَـامِ وثَـيِّـبُ[٣]

١٩ ـ فَـكَـأَنَّ قُـسًّـا فِـي عُـكَـاظٍ يَـخْـطُـبُ
وكَـأَنَّ لَـيْـلَـى الأَخْـيَـلِـيَّـةَ تَـنْـدُبُ[٤]

٢٠ ـ وكُـثَـيِّـرَ عَـزَّةَ يَـوْمَ بَـيْـنٍ يَـنْـسُـبُ
وابْـنَ الـمُـقَـفَّـعِ فِـي الـيَـتِـيـمَـةِ يُـسْـهِـبُ[٥]

(١) و (٢) تساجلوا: تجادلوا وتحاوروا. المشهد: المحفل. المريح: هو من يريح أهله وماشيته إلى دياره. المعزب: هو من يبعد في المرعى عن البشر. يرى الشاعر أن المناظرة بين البشر إذا اجتمعوا في محفل جعلتهم فئتين؛ فمنهم من برّز وكشف عن جودة رأيه وطلاقة لسانه، ومنهم من لا رأي له، لضعف في تركيبه الدماغي. فإذا شاءت الظروف أن يلتقي الممدوح في مناظرة مع سواه تكشفت مواهبه فحاز السبق وكشف عن جودة رأي وحسن منطق.

(٣) التوم: اللؤلؤة الكبيرة. يخاطب الشاعر ممدوحه بفصاحته وحسن بيانه، إنه ينطق بقول لؤلؤي تشعّ فيه الحكمة والعلم ورزانة العقل، وقد يأتي بالفرائد المنتخبة المختارة بعناية لم يسبق إليها سواه كما قد يأتي بالمتداول المعروف لدى البلغاء.

(٤) قُسّ: هو قسّ بن ساعدة الإيادي أحد كبار الخطباء في العصر الجاهلي. ليلى الأخيلية: هي شاعرة أموية راحت ترثي حبيبها توبة بن الحميّر الذي قتل. عكاظ: أعظم أسواق مكة في الجاهلية، حيث كان يتبارى الشعراء بين يدي النابغة الذبياني فيحكم بينهم. يُردف الشاعر مدحه منوّهاً ببلاغة ممدوحه مشبهاً إيّاه بقس بن ساعدة الإيادي كبير خطباء العصر الجاهلي وبليلى الأخيلية الشاعرة الأموية التي راحت ترثي حبيبها توبة بن الحميّر بشعر يقطر حزناً وحبّاً.

(٥) كثيّر: هو كثير بن عبد الرحمٰن (ت٧٢٣م): شاعر أموي، سكن المدينة المنوّرة تغزّل بعزّة فارتبط اسمه بها. ابن المقفّع: هو عبد اللّه بن المقفع من كتبه كليلة =

٢١ـ تَكْسُو الوَقَارَ وتَسْتَخِفُّ مُوَقَّراً
طَوْراً وتُبْكِي سَامِعِينَ وتُطْرِبُ[١]

٢٢ـ قَدْ جَاءَ الرَّشَأُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
خَرِقاً وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا المَرْكَبُ[٢]

٢٣ـ لَدْنُ البَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمٌ
خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرِبُ[٣]

٢٤ـ يَرْنُو فَيَثْلِمُ فِي القُلُوبِ بِطَرْفِهِ
ويَعِنُّ لِلنَّظَرِ الحَرُونِ فَيُصْحِبُ[٤]

٢٥ـ قَدْ صَرَّفَ الرَّانُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ
وأَظُنُّهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتُقْطَبُ[٥]

= ودمنة، الأدب الكبير والأدب الصغير، واليتيمة. قتله والي البصرة سنة ١٤٧هـ. أسهب: أطنب، يُردف الشاعر مدحه منوّهاً ببلاغة ممدوحه، فيذكر كثيّر بن عبد الرحمٰن الذي كان يُشبّب بعزّة، وقد ارتبط اسمه بها. إنه لا ينسى ذكر عبد اللّٰه بن المقفّع، قيل: إنه كان من الكتبة الفصحاء البلغاء.

(١) الوقار: المهابة. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه يعيش حياته كما يجب ويحلو له، فهو طوراً وقور، وآناً آخر يقدر على إثارة سامعيه فيطرب لمنطقه، وآناً آخر يبكيه لمواعظه البليغة التي تقطر حكمة وعلماً.

(٢) و (٣) الرشأ: ولد الظبية الذي اشتدّ ونبت قرناه. انتقل الشاعر من مدح ممدوحه للحديث عن هديته، إنه غلام رقيق الحاشية، لطيف كأنه رشأ لرقته وجماله ولطفه وأناقة مظهره، إنه أعجمي لا يُعرب ولا يُحسن نطقاً، وملامحه تدلّ على انتمائه إلى قومه.

(٤) يرنو: ينظر بطرف عينيه. يثلم: يشقّ. يعنّ: يعترض. يصحب: ينقاد. الحرون: من لا يُفارق. إن في نظراته سحراً يخترق القلوب، ولقوّة تأثيره، فإنه يحرّك جمان قلب من لا يميل إلى شيء، فإذا بالحرون يستهويه النظر إليه.

(٥) نظرات عاشقيه أخجلته، فإذا بالحمرة تغزو خدّيه، حتى إن خجله يشجع على تقبيل وجنتيه، فالجاني يرشف من ريق شفتيه وخديه خمرة تُسكره.

٢٦ـ حَمْدٌ حُبِيتَ بِهِ وأجْرٌ حَلَّقَتْ
مِنْ دُونِهِ عَنْقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ(١)

٢٧ـ خُذْهُ وإنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ
مَحْضٌ إذا مُزِجَ الرِّجَالُ مُهَذَّبُ(٢)

٢٨ـ وانفَحْ لَنا مِنْ طِيبِ خِيمِكَ نَفْحَةً
إنْ كانَتِ الأخْلاقُ مِمَّا تُوهَبُ(٣)

[١١]

وقال يمدح الحَسَن بن سَهْل: [من الطويل]

١ ـ أأيَّامَنا مَا كُنْتِ إلَّا مَوَاهِبَا
وكُنْتِ بإسْعافِ الحَبِيبِ حَبائبا(٤)

٢ـ سَنُغْرِبُ تَجْدِيداً لِعَهْدِكِ فِي البُكا
فَمَا كُنْتِ فِي الأيَّامِ إلَّا غَرائِبَا(٥)

٣ـ ومُعْتَرَكٍ لِلشَّوْقِ أهْدَى بِهِ الهَوَى
إلى ذِي الهَوَى نُجْلَ العُيُونِ رَبَائبا(٦)

---

(١) حبى: أعطى. عنقاء مغرب: طائر خرافي. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه استحقّ شكره على عطائه، ولكن أجر ذلك كعنقاء ليل مغرب لا وجود له لأنه جعل الشاعر مشغول البال على غلامه.

(٢) و (٣) المحض: الخالص. يعتذر الشاعر من قبول الغلام، لذا يطلب من ممدوحه أن يسترجعه في كنفه، على أن يستبدل ذلك بحلو أخلاقه وطيب سجاياه.

(٤) و (٥) وردت الأبيات الستة الأولى في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٢١. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي وجداني. يُخاطب أيامه الخوالي إنها هبة إلهية سيطرت عليها السعادة إلى جانب الحبيب، ينعم بالحب والقربى. أما الآن فالأمر خلاف سالف العهد هجر، لذا فالبكاء على تلك الأيام يُعيد الشاعر إلى الماضي الحبيب وما كان فيه من ألوان السعادة الغامرة القلب والوجدان لغرابتها.

(٦) ذي الهوى: العاشق. نجل العيون: الأحداق الواسعة. الربائب، الواحدة ربيبة: =

٤ـ كَـواعِـبُ زَارَتْ فِـي لَـيَـالٍ قَـصِـيـرةٍ
يُـخَـيَّـلْـنَ لِـي مِـنْ حُـسْـنِـهـنَّ كَـواعِـبَـا[١]

٥ـ سَـلَـبْـنَـا غِـطَـاءَ الـحُـسْـنِ عَـنْ حُـرِّ أَوْجُـهٍ
تَـظَـلُّ لِـلُـبِّ الـسَّـالِـبِـيـهـا سَـوالِـبَـا[٢]

٦ـ وُجُـوهٌ لَـوَ انَّ الأَرْضَ فِـيـهَـا كَـوَاكِـبٌ
تَـوَقَّـدُ لِـلـسَّـارِي لَـكُـنَّ كَـوَاكِـبَـا[٣]

٧ـ سَلِي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهْوَ سَبَاسِبٌ
وغادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَاسِبَا[٤]

٨ـ وغَـرَّبْـتُ حَـتَّـى لَـمْ أَجِـدْ ذِكْـرَ مَـشْـرِقٍ
وشَـرَّقْـتُ حَـتّى قَـدْ نَـسِـيـتُ الـمَـغـارِبَـا[٥]

= التي ربيت أحسن تربية من قبل القائمين عليها. يذكر الشاعر معترك لقائه بحبيبته التي ساقها شوقها لرؤيته ولقائه، إنها ذات عينين واسعتين نجلاوين، وقد ربيت أحسن تربية خلقاً وخُلُقاً.

(١) الكواعب، الواحدة كاعب: الجارية وقد نهد ثدياها. يُردف الشاعر ما حمله الوهم على تخيّل حبيبته، فقد تشكّلت منها صور لشبيهات لها نسخ عديدة ناهدات حسناوات خلال زيارتها له.

(٢) و (٣) حرّ الوجه: ما بدا منه للعيان. اللبّ: العقل. السالب: المختلس من غيره قهراً. يصف الشاعر نسخ حبيباته اللواتي تشكّلن بصور تعدّدت فيهن لفتات الجمال. فالوجوه تخلب العقل بقوة سحرها فتسلب الإرادة منه فيظل مسوقاً مجذوباً لشدّة تأثيرها في النفس؛ فإذا بها تبدو دراري يهتدي بها السائرون ليلاً تُضيء ظلمة العاشقين في عتمة حياتهم.

(٤) و (٥) القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس. السباسب، الواحد سبسب: المفازة. الرّكاب: الإبل المركوبة. الربع: المنزل. يذكر الشاعر أنه كثير التجوال والتنقّل في الكون: فهو تارة في أرض خلاء وطوراً يخترق مفازة على ناقته، بينما ترك بيته خواءً يسكنه الهواء يلعب في أرجائه. وهو يجدّ في الطلب، فإذا به يتوغل مغرّباً بحيث لا يسمع عن المشرق شيئاً، وقد يُمعن في رحيله مشرّقاً ممّا يُنسيه المغارب وما فيها.

٩ ـ خُطُوبٌ إذا لاقَيْتُهُنَّ رَدَدْنَني
جَرِيحاً كأنِّي قَدْ لَقِيتُ الكَتَائِبَا[١]

١٠ ـ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوائبِ أصبَحَتْ
خَلائقُهُ طُرًّا عليه نَوَائِبَا[٢]

١١ ـ وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَمَّى مَنِيَّةً
وَقَدْ يَرْجِعُ المَرْءُ المُظَفَّرُ خَائِبَا[٣]

١٢ ـ فآفَةُ ذَا ألَّا يُصَادِفَ مِضْرَباً
وآفَةُ ذا ألَّا يُصَادِفَ ضَارِبا[٤]

١٣ ـ ومَلَّانَ مِنْ ضِغْنٍ كَوَاهُ تَوَقُّلي
إلى الهِمَّةِ العُلْيا سَناماً وغارِبا[٥]

---

(١) الخطوب، الواحد خطب: المصائب والنوائب. الكتائب، الواحدة كتيبة: القطعة من الخيل. يتحدّث الشاعر عمّا صادفه أثناء رحلة الحياة؛ فقد واجهته خطوب أدمت قلبه، فخرج من المعركة مثخن الجراح كأنه كان في صراع مع كتائب مقاتلة من الفرسان.

(٢) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٦٦. النوائب، الواحدة نائبة: المصائب. طرّاً: جميعاً. يأتي الشاعر بحكمة مفادها أن على المرء المعايشة مع المصائب، لأنها امتحان للمرء في هذه الحياة، وإن لم يسلم لها تجمّعت عليه النواقص من أخلاقه فكانت سبب هلاكه.

(٣) و (٤) يروى «السهم» بدلاً من «المرء». يكهم: يكلّ. المنية: الموت. يأتي الشاعر بمثلين يُخالفان طبائع الأشياء، فالسيف الموكل به الموت، قد يكهم فإذا به لا يقطع، وحتى البطل الشجاع من البشر قد يعود خائباً خاسراً لتبدّل الأحوال وتغيير الظروف. ثمّة تلازم بين الأسباب ومسبّبيها، فإذا توفّرت الأسباب كانت النتيجة؛ فالسيف ليقطع يجب توفّر القادر على استعماله والفتك به، وبالمقابل فلا بدّ للشجاع من سيف قاطع ليُحسن عمله على أكمل وجه.

(٥) الضغن: الحقد، الكراهية. توقّلي: صعودي. السنام: حدبة في ظهر البعير. الغارب: الكاهل. مشكلة الشاعر أنه دائم السعي لبلوغ أعلى مراتب الكمال والمجد، ولكن ثمّة من يكره له الترقّي في سلم المجد، لذا تراه يغلي حنقاً وغضباً كلما شاهد الشاعر يتبوّأ سنام المجد فيعلو به إلى حيث يُريد.

١٤ ـ شَهِدْتُ جَسِيماتِ العُلَى وَهْوَ غائبٌ
ولَوْ كَانَ أيْضاً شاهِداً كانَ غائِبَا[١]

١٥ ـ إلى الحَسَنِ اقْتَدْنا رَكائِبَ صَيَّرَتْ
لَها الْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ الفَلَاةِ رَكَائِبَا[٢]

١٦ ـ نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّما
كَدَرْتُ بِهِ نَجْماً عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبَا[٣]

١٧ ـ وكُنْتُ امْرَأً أَلْقَى الزَّمانَ مُسَالِماً
فَآلَيْتُ لا أَلْقاهُ إلَّا مُحارِبَا[٤]

١٨ ـ لَوِ اقْتُسِمَتْ أخلاقُه الغُرُّ لَمْ تَجِدْ
مَعِيباً وَلا خَلْقاً مِنَ النَّاسِ عائِبَا[٥]

---

(١) جسيمات العلى: العظائم منها. يفخر الشاعر بما حققه من نجاحات في ميدان حياته، فقد ارتقى إلى أعلى درجات المجد، ولو كان الحاقد عليه حاضراً ما أفلح أبداً، وما استطاع أن يفعل شيئاً.

(٢) الركائب، الواحدة ركوبة من الإبل. الحزن: ما غلظ من الأرض. وقلّما يكون إلّا مرتفعاً. يتخلص الشاعر إلى مدح الحسن بن سهل، فقد نهد إليه مستعيناً بناقة قوية تقطع الحزون والفلوات حتى نزلت في رحاب دياره.

(٣) يروى «الأرض» بدلاً من «الدهر». نبذت: طرحت. ثاقباً: مضيئاً. لقد صادف الشاعر حظه، فإذا به يجدّ بكلّ ما أوتي من قوّة حتى نزل بكنف ممدوحه، فصادف كأنه على موعد مع الحظّ باجتماعه بالذي وجّه للدهر نجماً أحرقه، فتخلّص من حظّه العاثر.

(٤) لقد كان الشاعر مسالماً للزمن يمشي إليه بلا سلاح، ولكنه تفلّت من خوفه، لذا فقد آلى على نفسه أن يلقاه محارباً.

(٥) يمدح الشاعر ممدوحه بسموّ أخلاقه التي اجتمعت لديه، فلو قسّمت على الناس جميعاً ما كان فيهم معيب واحد، ولذا فلم يستطع أحد أن يلومه أو يجد فيه منقصة أو رذيلة.

١٩ـ إذا شِـئْـتَ أَنْ تُـحْـصِـي فَـواضِـلَ كَـفِّـهِ
فـكُـنْ كـاتـبـاً أو فـاتَّـخِـذْ لَـكَ كـاتِـبَـا[١]

٢٠ـ عَـطَـايـا هِـيَ الأَنْـوَاءُ إلّا عَـلَامَـةً
دَعَـتْ تِـلـكَ أَنْـوَاءً وتِـلْـكَ مَـواهِـبَـا[٢]

٢١ـ هوَ الغَيْثُ لَوْ أفرَطْتُ فِي الوَصْفِ عامِداً
لِأَكْـذِبَ فِـي مَـدْحَـيْـهِ مَـا كـنْـتُ كـاذِبـا[٣]

٢٢ـ ثَـوَى مـالُـهُ نَـهْـبَ الـمـعـالِـي فَـأَوْجَـبَـتْ
عَـلَـيْـهِ زَكـاةُ الـجُـودِ مَـا لَـيْـسَ وَاجِـبَـا[٤]

٢٣ـ تُـحَـسَّـنُ فِـي عَـيْـنَـيْـهِ إنْ كُـنْـتَ زائِـراً
وتَـزْدَادُ حُـسْـنـاً كُـلَّـمـا جِـئْـتَ طَـالِـبَـا[٥]

٢٤ـ خَـدِيـنُ الـعُـلَـى أَبْـقَـى لَـهُ الـبَـذْلُ وَالـتُّـقَـى
عَـوَاقِـبَ مِـنْ عُـرْفٍ كَـفَـتْـهُ الـعَـواقِـبَـا[٦]

---

(١) يُخاطب الشاعر من يستطيع أن يحدّد مزاياه، فعليه إما أن يكون كاتباً لإحصائها أو أن يتّخذ له كاتباً ليقوم بتلك الأعباء.

(٢) يروى «هذه» بدلاً من «تلك». الأنواء، الواحد نوء: الأمطار. يُنوّه الشاعر بفيض جود ممدوحه؛ إنها أنواء تأتي بالخير العميم، وهو إلى جانب ذلك ذو مواهب أخلاقية وعلمية إضافة إلى كرمه العظيم.

(٣) الغيث: المطر. إن الممدوح غيث يعمّ فيضه الكائنات جميعاً، البشر، الحيوانات، الشجر؛ فالكلّ ينعم بخيره، فلو أطنب الشاعر بمدحه وتزيّد ما كان كاذباً لتعدّد مواهبه في كلّ مجال.

(٤) ثوى: هلك. لقد بعثر الشاعر أمواله؛ فكانت زكاة الجود، ولم يبق لديه منها ما يُوجب الزكاة المفروضة على من توفّر لديه نصاب الزكاة.

(٥) يُخاطب الشاعر البشر، بأن من جاءه منهم زائراً استضافه وأحسن استقباله، فإذا كان طالباً لرفده زاده ذلك تكريماً وتحبّباً إلى نفسه.

(٦) يروى «النهى» بدلاً من «التقى». الخدين: الصاحب والصديق. البذل: العطاء، =

٢٥ـ يَـطُـولُ اسْـتِـشَـاراتِ الـتَّـجـارِبِ رأيُـهُ
إذا مَـا ذَوُو الـرَّأْيِ استَـشـارُوا الـتَّـجارِبَـا[١]

٢٦ـ بَـرِئـتُ مِـنَ الآمـالِ وهْـيَ كَـثـيـرَةٌ
لَـدَيْـكَ وإنْ جَـاءَتْـكَ حُـدْبـاً لـواغِـبَـا[٢]

٢٧ـ وَهَـلْ كُـنْـتُ إلَّا مُـذْنِـبـاً يـومَ أنـتـجِـي
سِـوَاكَ بـآمـالٍ فـأقـبـلـتُ تـائِـبَـا؟![٣]

[١٢]

وقال يمدح عيَّاش بن لَهِيعة الحَضْرَميَّ:

[من الطويل]

١ ـ تَـقِـي جَـمَـحـاتِـي لَـسْـتُ طَـوْعَ مُـؤَنِّـبِـي
ولـيس جَـنِـيـبي إنْ عَـذَلْـتِ بِـمُـصْـحِـبـي[٤]

= الكرم. العُرف: ضدّ النكر، الإقرار. العواقب، الواحدة عاقبة: النتائج الوخيمة. يُشيد الشاعر بممدوحه إنه قد اصطحب المجد وسلاحه في ذلك جود يفيض كرماً وتقى وإيمان يتحلّى بهما؛ فقد جعل من ذلك أفضل العواقب، فتجنّب لهذا السبب وخيم النتائج.

(١) يُردف الشاعر مدحه بأن ممدوحه قد عجن الحياة، فكانت تجربته عظيمة. لذا فمن أراد استشارة صادقة عاد إليه توفيراً للوقوع في الخطأ، ولطالما قضى الناس حتى حصّلوا تجاربهم.

(٢) برئت: تخلّصت، الحُدب، الواحد أحدب: من خرج ظهره ودخل صدره وبطنه. اللواغب، الواحد لاغب: الضعيف والشديد الإعياء. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه تخلّى عن آماله وأحلامه عندما قصده لأنه قام على تحقيقها رغم كثرتها، وإن لم يصرّح بها الشاعر كلها، فاكتفى بالتلميح دون التصريح.

(٣) يُعلن الشاعر عن نيته بإخلاص الودّ والمدح لممدوحه دون سائر الناس، ولهذا فقد تاب عن طروق قصور غيره من الناس.

(٤) تقي: اجتنبي. الجمحات، الواحدة جمحة: جمح الرجل إذا ركب هواه وأسرع فلا يُمكن ردّه. جنيبي: يقصد بذلك هواه. عذلت: لمت. يبدأ الشاعر قصيدته =

٢ـ فَلَمْ تُوفِدِي سُخْطاً إلى مُتَنَصِّلٍ
ولَمْ تُنْزِلِي عَتْباً بِسَاحَةِ مُعْتِبِ[١]

٣ـ رَضِيتُ الهَوى وَالشَّوْقَ خِدْناً وصاحِباً
فَإِنْ أنتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذٰلِكَ فاغْضَبِي[٢]

٤ـ تُصَرِّفُ حالاتُ الفِرَاقِ مُصَرِّفِي
عَلَى صَعْبِ حَالاتِ الأَسَى ومُقَلَّبِي[٣]

٥ـ ولِي بَدَنٌ يأْوِي إِذَا الحُبُّ ضَافَهُ
إلى كَبِدٍ حَرَّى وقَلْبٍ مُعَذَّبِ[٤]

٦ـ وخُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشَئِيَّةٍ
مُهَفْهَفَةِ الأَعْلَى رَدَاحِ المُحَقَّبِ[٥]

= المدحية بمطلع غزلي وجداني. يُخاطب الشاعر لائمته طالباً منها أن تقصر عن لومه، لأنه لن يستمع لنصحها، فقلبه يسوقه إلى حبيبته وهو لا يبدي مقاومة لاستسلامه لهواه.

(١) توفدين: ترسلين. السخط: الغضب. التنصّل: التخلّي والخروج. العتب: اللوم. يُردف الشاعر أنه لن يردّ ويُطيع لائمته فيما تبغي مهما عتبت.

(٢) الخدن: الصاحب والصديق. لقد انصاع الشاعر كلياً للحبّ، فهما صاحبان لن يتخلّى أحدهما عن الآخر؛ واللائمة بين أمرين إما أن ترضى طواعية وإلّا فالتغضب، فأمرها لا يهمّ الشاعر.

(٣) و (٤) الحرّى: الشديدة الحرارة. الأسى: الحزن. مقلّبي: محوّلي. لقد بدّل فراق حبيبة الشاعر أحواله، فقد تركت في كبده لهيباً وحرارة وحزناً لطالما هو في ازدياد، وجسده لا يحتمل معاناة الحبّ وعذاباته.

(٥) خوطيّة: شبيهة بالخوط: الغصن الناعم. شمسية: شبيهة بالشمس. مهفهفة: ضامرة. الرداح: الثقيلة العجيزة. المحقب: ما يحمل على الفرس خلف الراكب. يصف الشاعر حبيبته وصفاً مادياً محدّداً معالم جمالها؛ إنها ممشوقة القوام كأنها غصن تميس في مشيتها، يُزيّنها وجه مشرق يُوحي بالدفء وإشعاع جمال أنيس، لها إطلالة غزال برقته وأناقته ولطفه، إنها ضامرة الحشا ذات وركين عظيمين وعجيزة عظيمة.

٧ـ تُصَدِّعُ شَمْلَ القَلْبِ مِنْ كلِّ وِجْهةٍ
وتَشْعَبُهُ بالبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ(١)

٨ـ بِمُخْتَبِلٍ ساجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرٍ
ومُقْتَبَلٍ صافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ(٢)

٩ـ مِنَ المُعْطِيَاتِ الْحُسنَ وَالمُؤْتَيَاتِه
مُجَلْبَبَةً أَوْ فاضِلاً لَمْ تُجَلْبَبِ(٣)

١٠ـ لَوَ انَّ امْرَأَ القَيْسِ بْنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ
لَمَا قَالَ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ(٤)

١١ـ تُرِيكَ هِلَالاً أَوْ يُقالُ لَهَا ٱسْفِرِي
فَنُسْفِرُ شَمْساً أَوْ يُقَالُ تَنَقَّبِي(٥)

---

(١) تصدّع: تشقّ. الشمل: ما اجتمع من أمر جماعة ما. تشعّب: تفرّق. البثّ: شدّة الحزن. المشعب: الطريق المتفرّق. يصف الشاعر شدّة تأثير سحر جمال حبيبته، إنها لا تبقي حال قلب المحبّ متماسكاً، بل إنها تشقّه فيتفرّق شمله فيتيه في كلّ وجه ويترك صاحبه يتألّم من شدّة الوجد والحزن.

(٢) المختبل: الفاتر العينين. الساجي: الساكن. الطرْف، بسكون الراء: النظر. المقتبل: الثغر. الأشنب: البارد. يردف الشاعر وصف حبيبته إنها فاترة النظر حوراء واسعة العينين الناعستين واسعتهما مع اشتداد سوادهما وبياضهما، يزيّن وجهها مبسم رقيق عذب.

(٣) مجلببة: ترتدي جلباباً. الفاضل: المرتدية ثوباً واحداً. يُتابع الشاعر وصف حبيبته. إنها على حسن وجمال بديعين، هبة إلهية، وهي ترتدي ثوباً فضفاضاً يُبدي مفاتنها البديعة.

(٤) و (٥) امرؤ القيس، هو: أعظم شعراء العصر الجاهلي، الملك الضليل وأم جندب زوجته، اشتهر بغزله الفاحش ومغامراته. يقول الشاعر: لو أن امرأ القيس شاهد حبيبته لما تشبّث بأم جندب ولراح يتغزّل بحبيبته، إنها هلال يُطلّ من عليائه فيؤنس القلب والعين في آنٍ معاً فيمزّق ظلمة الليل ويمحو ديجور العتمة، فإذا بها شمس تأتي بدفء الحياة وإشراقها وقوّتها، وقد تتبرق بنقاب الحياء.

١٢ ـ فَتِلْكَ شُقُورِي لا ارْتِيادُكِ بِالأَذَى
مَحَلِّيَ إِلَّا تَبْكُرِي تَتَأَوَّبِي (١)

١٣ ـ أَحاوَلْتِ إِرْشادِي؟ فَعَقْلِيَ مُرْشِدِي
أَمِ اسْتَمْتِ تَأْدِيبِي؟ فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي (٢)

١٤ ـ هُمَا أَظْلَمَا حَالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيَا
ظَلَامَيْهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ (٣)

١٥ ـ شَجًى فِي حُلُوقِ الحادِثاتِ مُشَرِّقٍ
بِهِ عَزْمُهُ فِي التُّرَّهَاتِ مُغَرِّبِ (٤)

١٦ ـ كَأَنَّ لَهُ دَيْناً عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ
مِنَ الأَرْضِ أو ثَأْراً لَدَى كُلِّ مَغْرِبِ (٥)

١٧ ـ رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلائِقَ لَمْ تَكُنْ
لِتَكْمُلَ إِلَّا فِي اللُّبابِ المُهَذَّبِ (٦)

---

(١) (٢) الشقور: ما يخفيه المرء ويكتمه والحاجة. الارتياد: الطّلب. تأوّب: رجع مع الليل. يعود الشاعر إلى لائمته؛ إنه يسعى وراء حبيبته، لذا فهو لا يبغي لها الأذى، إنه في الواقع يسترشد بعقله ولا يهتمّ لنصح تلك اللائمة، كما أنه يعتمد على تجربته في الحياة لغناها، فعليها ألّا تغالي بتأديبه، فهو ليس بحاجة إلى من يُؤدّبه.

(٣) أجليا: أظهرا. يردّ الشاعر على لائمته بأنه لاقى الأمرّين، فإذا به وهو في ريعان صباه يشيب، فقد كان يهتدي بعقله وما حلّ به من مصائب الدهر.

(٤) و (٥) الشجى: ما اعترض في حلق الإنسان من عظم أو نحوه. الترّهات: الواحدة ترّهة: المفاوز الموحشة. يفخر الشاعر أنه يستعصي على مصائب الدهر، فلا يستطيع الدهر ابتلاعه؛ إنه شجًى ذو عزم يخترق المفاوز وحيداً لا يخاف المفاجآت السيئة. فكأن له ديناً يودّ استرداده من مشرق الأرض أو مغربها.

(٦) اللباب من كل شيء: المختار منه. يتخلّص الشاعر إلى مدح عيّاش؛ إنه ذو أخلاق رفيعة سامية لا تلتئم إلا في نفس امتازت بمزايا الكمال.

١٨ـ لَـهُ كَـرَمٌ لَـوْ كـانَ فِـي الـمـاءِ لَـمْ يَـغِـضْ
وَفِـي الـبَـرْقِ مَـا شـامَ امْـرؤٌ بَـرْقَ خُـلَّـبِ[١]

١٩ـ أَخُـو أَزَمـاتٍ بَـذْلُـهُ بَـذْلُ مُـحـسِـنٍ
إِلَـيْـنَـا وَلَـكِـنْ عُـذْرُهُ عُـذْرُ مُـذْنِـبِ[٢]

٢٠ـ إذا أَمَّـهُ الـعـافُـونَ أَلْـفَـوْا حِـيَـاضَـهُ
مِـلاءً وألْـفَـوْا رَوْضَـهُ غَـيْـرَ مُـجْـدِبِ[٣]

٢١ـ إذا قـالَ: أَهْـلاً مَـرْحَـبـاً نَـبَـعَـتْ لَـهُـمْ
مِـيـاهُ الـنَّـدَى مِـنْ تَـحْـتِ أَهْـلٍ ومَـرْحَـبِ[٤]

٢٢ـ يَـهُـولُـكَ أَنْ تَـلْـقَـاهُ صَـدْراً لِـمَـحْـفِـلٍ
ونَـحْـراً لِأَعْـدَاءٍ وقَـلْـبـاً لِـمَـوْكِـبِ[٥]

---

(١) غاض: اختفى في باطن الأرض. شام: نظر. خلّب: خادع. يمدح الشاعر عياشاً بجوده الذي لا تنمحي معالمه ولا يختفي بل يدوم، والمرء يأمل أن يستمطره خيراً، فإذا به حقيقة لا تمويه فيها أو خداع.

(٢) الأزمات، الواحدة أزمة: المصائب والنوائب. يمدح الشاعر عياشاً بأنه يبدو على حقيقة أمره في الملمات والشدائد فيكشف عن معدن أصيل وكرم فيّاض، يبذل عطاءه، وهو يعتذر عن تقصير لم يحصل وعذر لم يُرتكب.

(٣) أمّه: قصده. العافون: المحتاجون. ألفوا: وجدوا. الحياض، الواحد حوض: مجتمع الماء. لكرم الممدوح يقصده كلّ محتاج يبغي رفده وعطاءه، فإذا به يجد ما يبغي منه فياضاً مترعاً خصباً ونماءً دائم النفع فلا ينضب.

(٤) الندى: الكرم. ومن عادة الممدوح أن يلقى العافين بترحاب ومسارعة إلى رفدهم، فإذا بمياه تجري مع كلّ لقاء حميم يُغنيه طلاقة لسان ومنطق ودود.

(٥) يهولك: يُثير إعجابك. المحفل: الجمع. نحراً: ذبحاً. كلّ ما يأتي به الممدوح يثير الإعجاب، إنه يتصوّر المحافل ويكشف عن علم ومعرفة، وهو في نفس الوقت شجاع بطل يقتل أقرانه من الأعداء، وهو يتقدّم المواكب لأنه قلبها تنبض بواسطته.

٢٣ـ مَـصَـادٌ تَـلَاقَـتْ لُـوَّذاً بِـرُيُـودِهِ
قَـبَـائِـلُ حَـيَّـيْ حَـضْـرَمَـوْتَ لِـيَـعْـرُبِ[١]

٢٤ـ بِـأَرْوَعَ مَـضَّـاءٍ عَـلَـى كُـلِّ أَرْوَعِ
وأغْـلَـبَ مِـقْـدَامٍ عَـلَـى كُـلِّ أَغْـلَـبِ[٢]

٢٥ـ كَـلَـوْذِهِـمُ فِـيـمـا مَـضَـى مِـنْ جُـدُودِهِ
بِـذِي الـعُـرْفِ وَالإِحْـمـادِ قَـيْـلٍ ومَـرْحَـبِ[٣]

٢٦ـ بُـدُورٌ قُـيُـولٌ لَـمْ تَـزَلْ كُـلُّ حَـلْـبَـةٍ
تَـمـزَّقُ مِـنـهُـمْ عَـنْ أَغَـرَّ مُـجَـبَّـبِ[٤]

٢٧ـ هُـمَـامٌ كَـنَـصْـلِ الـسَّـيْـفِ كَـيْـفَ هَـزَزْتَـهُ
وَجَـدْتَ الـمَـنـايـا مِـنْـهُ فِـي كُـلِّ مَـضْـرِبِ[٥]

(١) مصاد: أعلى جبل، لوّذاً: لاجئين إليه. الريود، الواحد ريد: الحرف الناتئ من الجبل. حضرموت: من مدن اليمن ومن قبائلهم أيضاً. يمدح الشاعر ممدوحه إنه جبل شامخ يلجأ إليه كلّ طالب حماية يحتمي بمنعته. لذا أجمعت قبائل حضرموت على زعامته فبايعته على رياستها والقيام بأمورها.

(٢) الأروع: المدهش. المضاء: الجادّ في أموره. المقدام: الشجاع الذي لا يتراجع مهما كانت النتائج. يقصد بالأروع: الجميل من الخيول. الأغلب: الغليظ العنق. تتوالى الصفات المحبّبة للممدوح، إنه يثير الإعجاب لأنه يمضي إلى بغيته دون تردّد، وهو يمتطي فرساً جميلاً طويلاً وهو لا يُحجم أو يتراجع مهما كانت النتائج.

(٣) لوذهم: لجوئهم. ذي العرف: أصحاب الأيدي البيضاء. الإحماد: المعروف الذي يحمد عليه. القيل: الملك من ملوك اليمن. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه ملجأ يحتمي به اليمنيون، كان أجدادهم يلجأون إلى جدّيه قيل ومرحب.

(٤) يروى «ذوون» بدلاً من «بُدُور». القيول، الواحد قيل: الملك في لغة اليمنيين من حمير. ومثلها ذوون. الحلبة: الجماعة من الخيل تدفع في الرّهان. المجَبّب من الخيول: الذي بلغ تحجيله ركبتيه أو جاوزهما. يمدح الشاعر أجداد الممدوح مشيداً بعظمتهم وقوّتهم؛ إنهم يمتازون بجمال الخلقة، وهم ملوك يتقدّمون حلبات الرهان إنهم يمتطون من الخيول المحجّلة منها ليقدّموا للعفاة الذبائح.

(٥) الهمام: الملك العظيم. نصل السيف: شفرته. المنايا، الواحدة منية. يمدح =

٢٨ـ تَـرَكْـتَ حُـطـامـاً مَـنـكِـبَ الـدَّهْـرِ إِذْ نَـوَى
زِحَـامِـي لَـمَّـا أَنْ جَـعَـلْـتُـكَ مَـنْـكِـبِـي (١)

٢٩ـ ومـا ضِـيـقُ أَقْـطـارِ الـبِـلادِ أَضَـافَـنِـي
إِلَـيـكَ وَلَـكِـنْ مَـذْهَـبِـي فِـيـكَ مَـذْهَـبِـي (٢)

٣٠ـ وأَنْـتَ بِـمِـصْـرٍ غـايَـتِـي وقَـرابَـتِـي
بِـهـا وبَـنُـو الآبـاءِ فِـيـهَـا بَـنُـو أَبِـي (٣)

٣١ـ ولا غَـرْوَ أَنْ وَطَّـأْتَ أَكْـنـافَ مَـرْتَـعِـي
لِـمُـهْـمَـلِ أَخْـفَـاضِـي ورَفَّـهْـتَ مَـشْـرَبِـي (٤)

٣٢ـ فَـقَـوَّمْـتَ لِـي مَـا اعْـوَجَّ مِـنْ قَـصْـدِ هِـمَّـتِـي
وبَـيَّـضْـتَ لِـي مَـا اسْـوَدَّ مِـنْ وَجْـهِ مَـطْـلَـبِـي (٥)

= الشاعر ممدوحه بأنه ملك عظيم يشبه شفرة السيف بمضائه وقوة عزيمته، فمن أراد النصر تسلّح به وضرب ضربة لازب.

(١) الحطام: ما تكسّر من الشيء. المنكب: رأس الكتف. يخاطب الشاعر ممدوحه عارضاً عليه ما ألمّ به من نكبات. لقد حطم كلّ شيء، وقد زاحمه، وهو يدفع به إلى الهاوية، لذا تركه غير آسف ولجأ إلى ممدوحه آملاً منه كلّ خير وسند ومنعة.

(٢) يُنوّه الشاعر بفضل ممدوحه وكرمه، فالأرض واسعة شاسعة وفيها ملوك وأمراء لكن المشكلة أن هؤلاء لا يقدّرون الشعر الصافي؛ إنها بضاعة كاسدة، وفضلاً عن ذلك فوجهة الشاعر الحقيقية الممدوح ذاته دون سواه.

(٣) المصر: البلد. يفخر الشاعر منوّهاً بصلته بالممدوح؛ إنه غايته وتربطه به قرابة؛ إنهما يرجعان إلى أب واحد، مهما اختلف الآباء القريبون.

(٤) لا غرو: لا عجب، لا ريب. الأكناف، الواحد كنف: النواحي. المهمل: الذي أهمل في المرعى. الأخفاض، الواحد خفض: يقصد الفتي من الإبل. رفهت مشربي: جعلته رفهاً، والرفه: أن تشرب الإبل متى شاءت. لم يستغرب الشاعر أن الحظوة التي نالها عند ممدوحه قد حملت له راحة البال والرفاهية.

(٥) ولقد صلُح حال الشاعر بفضل ممدوحه، فإذا به يُسدّد خطاه وقد تبدّلت أحواله، فإذا ما كان أسود في حياته يتحوّل إلى أيامٍ بيض مشرقة.

٣٣ـ وهـاتَـا ثِـيـابُ الـمَـدْحِ فـاجْـرُرْ ذُيُـولَـهـا
عـلـيـكَ وهـذا مَـرْكَـبُ الْـحَـمْـدِ فـاركَـبِ[١]

[١٣]

وقال يمدح أبَا سَعيدٍ محمَّد بنَ يوسُف الثَّغْرِي: [من الخفيف]

١ ـ مِـنْ سَـجَـايَـا الـطُّـلُـولِ ألَّا تُـجِـيـبَـا
فـصَـوابٌ مِـنْ مُـقْـلَـةٍ أنْ تَـصُـوبَـا[٢]

٢ـ فـاسـأَلَـنْـهـا وَاجـعَـلْ بُـكَـاكَ جَـوَابـاً
تَـجِـدِ الـشَّـوْقَ سَـائِـلاً ومُـجِـيـبَـا[٣]

٣ـ قَـدْ عَـهِـدْنَـا الـرُّسُـومَ وَهْـيَ عُـكَـاظٌ
لِـلـصِّـبَـا تَـزْدَهِـيـكَ حُـسْـنـاً وطِـيـبَـا[٤]

٤ـ أَكْـثَـرَ الأَرْضِ زَائـراً ومَـزُوراً
وصَـعُـوداً مِـنَ الـهَـوَى وصَـبُـوبَـا[٥]

---

(١) يُنهي الشاعر قصيدته مفتخراً بما قدّمه لممدوحه؛ إنها ثياب تُجمّل مرتديها بجميل عبارتها، فليلبس ويتبختر جميلها، وذلك أجمل ما يركبه المرء من مراكب العزّ والكمال.

(٢) السجايا، الواحدة سجية: الأخلاق والطبائع. الطلول، الواحد طلل: بقايا الآثار. تصوب: تمطر. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. الأطلال خرساء لا ترد جواباً، والشاعر وقف يتأمّلها متذكراً ما كانت عليه حالها يوم كانت تزخم بالحركة والحياة، وها هي الآن يُخيم عليها وجوم محزن مما يجعل الدموع تنهمر.

(٣) يروى «الدمع» بدلاً من «الشوق». والشوق: الوجد وشدّة الحبّ. يجري حوار ذاتي وجداني، يطلب الشاعر من نفسه أن يسأل تلك الأطلال عن حالها وما حلّ بساكنيها، وهو لا ينتظر جواباً، فقد عيّت عن النطق واستحال الكلام، فإذا بالشوق يجري حواراً، فيكون سؤال وجواب.

(٤) و (٥) عهدنا: علمنا، عرفنا. عكاظ: تعج بحركة أهلها وكثرة ساكنيها. تزدهيك: =

٥ـ وكَعَاباً كأَنَّمَا ألْبَسَتْهَا
غَفَلاتُ الشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا[١]

٦ـ بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَها قَلَّمَا تَعْـ
ـرِفُ فَقْداً لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَا[٢]

٧ـ لَعِبَ الشّيْبُ بِالمَفَارِقِ بَلْ جَدْ
دَ فَأَبْكَى تُمَاضِراً وَلُعُوبَا[٣]

٨ـ خَضَبَتْ خَدَّهَا إلى لُؤلُؤِ العِقْـ
ـدِ دَماً أنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبَا[٤]

٩ـ كلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إلْـ
لَا الفَظِيعَيْنِ مِيتَةً ومَشِيبَا[٥]

= تثيرك. يُردف الشاعر مصوّراً حال تلك الديار في السابق، فقد كانت تعجّ بالحركة لكثرة ساكنيها كأنها سوق عكاظ بما يُزيّنه من جمال وحسن حركة الزائرين والمترددين عليه، فثمة من يسعى وراء حبيب فيصعّد في تلك الأنحاء أو يعود أدراجه مسرعاً وهابطاً.

(١) و (٢) الكعاب: الناهد التي تكعّب ثدياها. البرد: الثوب. القشيب: الجديد. يُردف الشاعر حديثه: إنه يُلاحق جارية في مقتبل العمر، قد اكتملت أنوثتها فبدت في أكمل صورة وأجملها، وهي تندس بين الزحام، فتارة تبدو للعيان وطوراً تختفي. إنها كالشمس إشراقاً وضياءً، فهي نور يحتاج إليها الشاعر لتضيء ظلمة حياته.

(٣) تماضر ولعوب: من أسماء النساء. ما يزعج الشاعر شيب يغزو شعره ممّا يُنفّر الحسناوات عنه، فتماضر ولعوب تبكيان سوء حاله؛ فقد بدأت معالم العجز تلوح في أفق حياته.

(٤) خضبت: لوّنت، صبغت. شواتي: جلدة رأسي. كان وقع المفاجأة وشدّتها أن انهمرت دموع حبيبته، فإذا بدموعها تصطبغ بلون خديها المورّدين الحمراوين حالما رأت شواته قد غزاها الشيب.

(٥) الداء: المرض. يأتي الشاعر بحكمة مفادها أن لكل داء دواء شافياً إلّا الموت والمشيب الذي يُؤذن بالرحيل.

١٠ ـ يَـا نَـسِـيـبَ الـثَّـغَـامِ ذَنْـبُـكَ أَبْـقَـى
حَـسَـنَـاتِـي عِـنْـدَ الـحِـسَـانِ ذُنُـوبَـا[١]

١١ ـ ولَـئِـنْ عِـبْـنَ مَـا رَأَيْـنَ لَـقَـدْ أَنْـ
ـكَـرْنَ مُـسْـتَـنْـكَـراً وعِـبْـنَ مَـعِـيـبَـا[٢]

١٢ ـ أو تَـصَـدَّعْـنَ عَـنْ قِـلًـى لَـكَـفَـى بِـالـشَّـ
ـشَـيْـبِ بـيـنِـي وَبَـيْـنَـهُـنَّ حَـسِـيـبَـا[٣]

١٣ ـ لَـوْ رَأَى الـلَّـهُ أَنَّ لِـلـشَّـيْـبِ فَـضْـلاً
جَـاوَرَتْـهُ الأَبْـرَارُ فِـي الْـخُـلْـدِ شِـيـبَـا[٤]

١٤ ـ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـبْـدِي صُـرُوفُ الـلَّـيَـالِـي
خُـلُـقـاً مِـنْ أَبِـي سَـعِـيـدٍ رَغِـيـبَـا[٥]

---

(١) و (٢) يروى «الغواني» بدلاً من «الحِسَان» والغواني، الواحدة غانية هي التي اغتنت بجمالها عن الزينة. قصد الشاعر بنسيب الثغام: الشيب. الحسان، الواحدة حسناء: الجميلات. يخاطب الشاعر الشيب ناعياً عليه إساءته التي جعلت الحسناوات يرين في شيبه ذنباً لا يُغفر، وبالتالي تخلين عنه، فمن طبع هؤلاء الميل إلى الشباب وزهرتهم؛ فمن حقهن أن ينفرن ويعبن المشيب؛ إنه مكروه عند سائر البشر، فهو العيب بذاته لا ريب في ذلك.

(٣) تصدّعن: تفرّقن. القِلى: البغض، الكراهية. حسيباً: كافياً. إنه فراق لا رجعة فيه، فقد هجرت الحسناوات الشاعر بسبب الشيب الممقوت وهذا كافٍ مقنع يعطيهن الحقّ بذلك.

(٤) ورد البيت في الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري: ٢٢١. يروى «خيراً» بدلاً من «فضلاً». من نعم اللّه عزّ وجل أنه يُثير في ساكني الجنان شباباً دائماً، فلو رأى أن الشيب فيه خير لهؤلاء لجعل الشيب يُزين أهل الجنة به.

(٥) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباس ٢: ٢٢١، صروف الليالي: مصائبها وويلاتها. يتخلّص الشاعر إلى مدح أبي سعيد، كان من قواد حُميد الطوسيّ، فالمصائب والويلات التي تنزل بالشاعر تكشف عن أصالة خلق الممدوح؛ إنه يهبّ ليخلّصه منها، فتكشف عن خلقه السليم وملكاته.

١٥ ـ طَابَ فِيهِ المَدِيحُ وَالْتَذَّ حَتَّى
فاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيبَا[١]

١٦ ـ لو يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كُثَيِّرٌ
بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا[٢]

١٧ ـ غَرَّبَتْهُ العُلَى عَلَى كَثْرَةِ النَّا
سِ فَأَضْحَى فِي الأَقْرَبِينَ جَنِيبَا[٣]

١٨ ـ فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرْ
وَ مُقِيماً بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا[٤]

١٩ ـ سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتِّلادِ وَلَمْ يَنْـ
ـتَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا[٥]

(١) المدح في أبي سعيد ذو مذاق خاص يلذّ للشاعر أن يتغنّى بمزاياه والإشادة بمناقبه أكثر من الغزل بالنساء والوقوف على الأطلال.

(٢) هو: كثير بن عبد الرحمٰن من شعراء الدولة الأموية. ارتبط اسمه بحبيبته عزّة التي كان يتغزل بها. الركن: الزاوية، ويقصد بذلك المعتمد. النسيب: الغزل والتشبيب. يفترض الشاعر لو أن كثيراً اضطلع على شعره المدحي في الممدوح لظنه غزلاً يُشيد بفضائل الممدوح ويتغزل بها.

(٣) يروى «الأهل» بدلاً من «الناس». الجنيب: النادر، الغريب. الناس كثيرون يشتركون بمزايا وخصائص ويختلفون ولكنهم مع ذلك يتّفقون، بينما تميّز الممدوح باعتلائه أرفع الأمكنة في المجد، ممّا جعله متفرّداً ومتميّزاً عن سائر بني جنسه في مجال تفوّقه.

(٤) مرو: إحدى ما وراء النهر في تركمانستان. يدعو الشاعر بطول العمر لممدوحه، فلو مات في مدينة مرو، فإنه يموت في ديار غربة؛ إنه عربي بين فرس وترك وعجم بخلاء، على خلافه لأنه كريم، ومن هنا كانت غربته.

(٥) التلاد: الموروث عن الآباء من مال وسواه. النائبات، الواحدة نائبة: المصائب والويلات. تنوب: تنزل، تحلّ. يمدح الشاعر في ممدوحه المبادرة لمساعدة الخلق قبل نزول الويلات في ديارهم؛ وبذلك يتلافى الناس ويتجنبون الوقوع في الضيق والحاجة؛ ممّا ينم عن سعة أفق الممدوح وأريحيته.

٢٠ـ فـإذَا مَـا الـخُـطُـوبُ أَعـفَـتْـهُ كَـانَـتْ
رَاحَـتَـاهُ حَـوادِثـاً وخُـطُـوبَـا[١]

٢١ـ وصَـلِـيـبُ الـقَـنَـاةِ وَالـرّأْيِ وَالإسْـ
ـلام، سَـائِـلْ بِـذَاكَ عَـنْـهُ الـصَّـلِـيـبَـا[٢]

٢٢ـ وَعَّـرَ الـدِّيـنَ بِـالـجِـلادِ وَلَـكِـنْ
نَ وُعُـورَ الـعَـدُوِّ صَـارَتْ سُـهُـوبَـا[٣]

٢٣ـ فَـدُرُوبُ الإشـرَاكِ صَـارتْ فَـضَـاءً
وفَـضَـاءُ الإسـلَامِ يُـدْعَـى دُرُوبَـا[٤]

٢٤ـ قَـدْ رَأَوْهُ وَهْـوَ الـقَـرِيـبُ بَـعِـيـداً
ورَأَوْهُ وَهْـوَ الـبَـعِـيـدُ قَـرِيـبَـا[٥]

---

(١) الخطوب، الواحد خطب: قوارع الدهر ومصائبه. أعفته: جعلته ينفق الفضلة من ماله. يمدح الشاعر ممدوحه بكرمه العظيم بحيث ينفق الفضلة من ماله، فإذا بيديه تكونان مصائب وويلات على أعدائه فيُعمل فيهم قتلاً ويستحوذ على أموالهم ليوزّعها على العفاة المحتاجين.

(٢) صليب القناة: قوي الشكيمة والعود. قصد بالصليب الثانية: النصارى. يمدح الشاعر ممدوحه بقوّة الجسد والإيمان والإسلام، وللتأكيد على ذلك فليسأل المرء النصارى عن أفاعيله بهم.

(٣) وعّر الدين: جعله وعراً. الجلاد: المقاتلة بالسيوف. السهوب، الواحد سهب: المستوى من الأرض. ولشدّة بأس الممدوح كان حجر عثرة، فإذا به يوعّر على أعداء الدين بلاد المسلمين فلا يجرؤون على مهاجمة بلاد المسلمين، ولم يكتف بذلك بل استطاع أن يغزو بلاد الأعداء فحوّل وعور جبالهم إلى سهول لكثرة غزوه إيّاهم.

(٤) يروى «تدعى» بدلاً من «صارت». الفضاء: ما اتّسع من الأرض. الدروب، الواحد درب: المدخل بين جبلين. يتابع الشاعر وصف حالة ما أصبحت عليه بلاد الإشراك، لقد تحولت مناعتها إلى سهول لكثرة غزوه إيّاها، ولقد صعب الأمور على الأعداء فما استطاعوا ارتياد بلاد الإسلام فضاقت على الأعداء.

(٥) والناس في أمر الممدوح قسمان؛ فالأعداء يرونه بعيد المنال بمنعته وقوته بينما يراه المسلمون قريباً رغم بعده عنهم فيلتمسون منه الخير والمنعة والقوّة.

٢٥ـ سَكَّنَ الكَيْدَ فِيهِمُ إنَّ مِن أَعْـ
ـظَمِ إرْبٍ ألّا يُسَمَّى أرِيبَا[١]

٢٦ـ مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وإنْ هُمْ
خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبَا[٢]

٢٧ـ وَلَعَمْرُ القَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرِي
مِنْ تِلَاعِ الطُّلَى نَجِيعاً صَبِيبَا[٣]

٢٨ـ فِي مَكَرٍّ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أكِيلاً
لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وشَرِيبَا[٤]

٢٩ـ لَقَدِ انصَعْتَ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْـ
ـهٌ يَرَاهُ الكُمَاةُ جَهْماً قَطُوبَا[٥]

٣٠ـ طَاعِناً مَنْحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحاً
لِبِلَادِ العَدُوِّ مَوْتاً جَنُوبَا[٦]

---

(١) و (٢) الكيد: المكر والخديعة. الإرب: الدهاء وشدّة الذكاء. يمدح الشاعر ممدوحه بحسن الحيلة وسعة مكره ممّا أخاف الأعداء فاستكانوا له كارهين، ومن الظلم لمن كانت هذه صفاته ألّا يُنعت بسعة الذكاء والمكر. فرغم مظهره البسيط الخادع، فهو يكشف عن حسن التصرّف؛ فالمكر ليس من طبعه ولكنه مستجلب، فقد حصّله من الأعداء فعاملهم بما يعاملون به سواهم.

(٣) القنا: الرماح. الشوارع: المشترعة نحو الأعداء. تمري: تستخرج. التلاع، الواحدة تلعة: المرتفع من الأرض. الطلى: الأعناق. النجيع: الدم. الصبيب: المنهمر. يبارك الشاعر ويُثني على الرماح الموجّهة إلى صدور الأعداء تستقي وتنهل من دمائهم فتسيل دماؤهم على البطاح والتلاع.

(٤) المكرّ: ميدان المعركة حيث يكر الفرسان على الأعداء. الروع: الحرب. المنايا، الواحدة منية: الموت. يُشيد الشاعر بشجاعة وقوّة ممدوحه، مخاطباً إياه؛ إنه يُهاجم الأعداء، فإذا بالموت يشرب دماءهم، وهو يستظل بسماء المعركة لا يبرحها حتى يشفي غليله.

(٥) و (٦) انصاع: شقّ طريقه. الكماة، الواحد كمي: البطل الشاكي السلاح. الجهم والقطوب: العابس. يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه انصبّ على بلاد الروم يتوغّل =

٣١ـ فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْـ
ـسِ مِنْ رِيحِهَا البَلِيلِ شُحُوبَا[١]

٣٢ـ سَبَرَاتٍ إذا الحُرُوبُ أُبِيخَتْ
هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبَا[٢]

٣٣ـ فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعَيْهِ
ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَا[٣]

٣٤ـ لَوْ أَصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
لِقُلُوبِ الأيَّامِ مِنْكَ وَجِيبَا[٤]

٣٥ـ كُلُّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الكَلاعِ وأَكْشُو
ثَاءَ أَطْلَقْتَ فِيهِ يَوْماً عَصِيبَا[٥]

٣٦ـ وصَلِيلاً مِنَ السُّيُوفِ مُرِنَّا
وشِهَاباً مِنَ الحَرِيقِ ذَنُوبَا[٦]

= فيها ممعناً بهم تقتيلاً وتدميراً في فصل الشتاء، فإذا بالأبطال منهم يتهاوون أمام وجهه العابس ليزيدهم رعباً، وهم لا يدرون من أين يأتيهم الموت أمن الشمال يطعنهم أم من الجنوب حيث يخترق رمحه.

(١) البليل: المبتلّ بالندى. الشحوب: صفرة الموت. ولهول ما أنزل الممدوح بالروم من مهالك ومصائب وويلات في ليالٍ باردة تجعل الشمس شاحبة الوجه رعباً ومرضاً.

(٢) السبرات، الواحدة سبرة: الغدوة الباردة. أبيخت، من باخت النار: سكن لهيبها. صنّبرها: القُرّ، البرد الشديد. يصف الشاعر أجواء تلك الحروب في تلك الأمكنة الباردة؛ ففي حال هدأت الحروب هبّت رياح باردة شديدة البرودة، فكانت حرب الطبيعة الأشدّ شراسة.

(٣) الأخدعان: عرقان في العنق. العود: الجمل المتقدّم بالسن. المركوب: المذلّل. يُخاطب الشاعر ممدوحه مشيداً بعزمه وقوّة إرادته، فرغم المطر وبرد الشتاء فقد تحدّاه ضارباً أخدعيه مذللاً عنفوانه حتى أصبح سهل القياد له.

(٤) أصخنا: أمعنا وأرهفنا السمع. الوجيب: الخفقان. ومن مغالاة الشاعر أن جعل الأيام ترتجف رعباً من شدّة الخوف؛ فقلوبها تضطرب وترتجف لهول ما يفعل الممدوح.

(٥) و (٦) يروى «أطلعت» بالعين بدلاً من «أطلقت» بالقاف. ذو الكلاع: حصن.

٣٧ـ وأرَادُوكَ بِـالـبَـيَـاتِ وَمَـنْ هَـ
ـذَا يُـرَادِي مُـتَـالِـعـاً وعَـسِـيـبَـا؟[١]

٣٨ـ فَـرَأَوْا قَـشْـعَـمَ الـسِّـيَـاسَـةِ قَـدْ ثَـقْـ
ـقَـفَ مِـنْ جُـنْـدِهِ الـقَـنَـا وَالـقُـلُـوبَـا[٢]

٣٩ـ حَـيَّـةُ الـلَّـيْـلِ يُـشْـمِـسُ الْـحَـزْمُ مِـنْـهُ
إنْ أرَادَتْ شَـمْـسُ الـنَّـهـارِ الـغُـروبَـا[٣]

٤٠ـ لَـوْ تَـقَـصَّـوْا أمْـرَ الأزَارِقِ خَـالُـوا
قَـطَـرِيًّـا سَـمَـا لَـهُـمْ أوْ شَـبِـيـبَـا[٤]

٤١ـ ثُـمَّ وَجَّـهْـتَ فَـارِسَ الأزْدِ وَالأوْ
حَـدَ فِـي الـنُّـصْـحِ مَـشْـهَـداً ومَـغِـيـبَـا[٥]

«أكشوثاء»: حصن من حصون الروم. يُشيد الشاعر بإنجازات الممدوح؛ فقد غزا حصن ذا الكلاع وأتبعه بحصن أكشوثاء في بلاد الروم، فكان يوم المحتمين بها يوماً عصيباً لعبت فيه السيوف بالأعداء وزغردت وسط نيران تتصاعد في كبد السماء تأتي على كلّ ما يحترق.

(١) متالع وعسيب: جبلان. البيات: الإغارة ليلاً. يرادي: يرامي بالسهام، لقد عمد الأعداء على الغدر بالممدوح، فأغاروا عليه ليلاً، في دياره، فكانت المفاجأة أن الممدوح كان بالمرصاد لهم فخيّب رجاءهم، فكأن متالعاً وعسيباً قد التقيا وتصادما.

(٢) القشعم: النسر المعمّر. ثقّف: أصلح وقوّم. يُردف الشاعر حديثه عن فشل المغيرين على الممدوح؛ ولشدّة حذره وحيطته، فقد عمد إلى تدريب جنوده على فنون القتال التي فاجأوا بها الأعداء، بأسلحتهم المثقفة وقلوبهم الثابتة في القتال.

(٣) يُتابع الشاعر إشادته بالممدوح؛ إنه حيّة الليل يدبر أموره ومكائده بليل لقوّة حرصه وشدّته، وتكون المفاجأة المحزنة لأعدائه، فإذا بليلهم يبدو نهاراً يحمل لهم لهباً يأكل الأخضر واليابس.

(٤) و (٥) تقصّوا: بحثوا وفتشوا. الأزارق من الخوارج: هم أتباع نافع بن الأزرق أحد قادتهم. خالوا: ظنّوا. قطري: هو قطري بن الفجاءة الخارجي. وشبيب: هو شبيب بن مزيد الشيباني من رؤساء الخوارج. سما: علا. كان على أعداء =

٤٢ـ فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ
جَمْرَةَ الحَرْبِ وَامتَرَى الشُّؤْبُوبَا[١]

٤٣ـ بِالعَوالِي يَهْتِكْنَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ
صَدْرَهُ أَوْ حِجَابَهُ المَحْجُوبَا[٢]

٤٤ـ طَلَبَتْ أَنْفُسَ الكُمَاةِ فَشَقَّتْ
مِنْ وَرَاءِ الجُيوبِ مِنْهُم جُيُوبَا[٣]

٤٥ـ غَزْوَةٌ مُتْبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيٌ
لَمْ تَفَرَّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبَا[٤]

٤٦ـ يَوْمَ فَتْحٍ سَقَى أُسُودَ الضَّوَاحِي
كُثَبَ المَوْتِ رَائِباً وحَلِيبَا[٥]

= الممدوح أن يبحثوا عن سرّ تغلّبه عليهم وتفوّقه الكامن في شدّة بأسه وشجاعته وحنكته في الحروب كما كان قطري وشبيب. إنه قد انتدب إليهم فارس الأزد الأوحد المتفرّد بين البشر في صدق مظهره ومغيبه.

(١) تصلّى: استدفأ. محمد بن معاذ: إنه الفارس الذي انتدبه الممدوح لمحاربة أعدائه. امترى: استخرج الماء. الشؤبوب: أول دفعة من المطر. لقد أوقد نار الحرب محمد بن معاذ، فكانت جمرة تكوي قلوب الأعداء، فإذا بالرماح تخترق أجسادهم وتمزّق أحشاءهم، وإذا بدمائهم تتفجّر حالما يوجهها إليهم جند الممدوح.

(٢) و (٣) العوالي: رؤوس الرماح. الجيوب، الواحد جيب: الدروع. الكماة، الواحد كمي: البطل المدجج بالسلاح. يُتابع الشاعر وصف أفعال جنود الممدوح؛ إنهم يكشفون عن قلوب الأعداء برماحهم وصدورها فإذا بهم يكشفون عن مكامن قلوبهم ومخبئاتها، ففيها يعشعش الكره والخوف في آن معاً، فيمزقونها ويتركون نساءهم تولول باكيات نادبات ممزّقات جيوبهن.

(٤) يُنوّه الشاعر بتصميم الممدوح على متابعة غزوه للأعداء؛ إن تلك الغزوة لن تكون يتيمة بل ستتلوها غارات وغارات، إنها لن تكون سلوباً، فلا بدّ من تابع يتبعها.

(٥) الكثب، الواحدة كثبة: القليل من اللبن المجتمع. إنه يوم مشهود، فإذا بجيش الممدوح يُوزّع على أبطال الأعداء ضروباً من الموت يرتضعونها فيكون فيها هلاكهم.

٤٧ـ فـإِذَا مَـا الأَيَّـامُ أَصْـبَـحْـنَ خُـرْسـاً
كُـظُـمـاً فِـي الـفَـخَـارِ قَـامَ خَـطِـيـبَـا[١]

٤٨ـ كَـانَ دَاءَ الإِشْـرَاكِ سَـيْـفُـكَ وَٱشْـتَـدْ
ـدَتْ شَـكَـاةُ الـهُـدَى فَـكُـنْـتَ طَـبِـيـبَـا[٢]

٤٩ـ أَنْـضَـرَتْ أَيْـكَـتِـي عَـطَـايَـاكَ حَـتَّـى
صَـارَ سَـاقـاً عُـودِي وكـانَ قَـضِـيـبَـا[٣]

٥٠ـ مُـمْـطِـراً لـي بِـالـجـاهِ وَالـمَـالِ لَا أَلَـ
ـقَـاكَ إِلَّا مُـسْـتَـوْهِـبـاً أَوْ وَهُـوبَـا[٤]

٥١ـ فَـإِذَا مَـا أَرَدْتُ كُـنْـتَ رِشَـاءً
وإذا مَـا أَرَدْتُ كُـنْـتَ قَـلِـيـبَـا[٥]

٥٢ـ بَـاسِـطـاً بِـالـنَّـدَى سَـحَـائِـبَ كَـفٍّ
بِـنَـدَاهَـا أَمْـسَـى حَـبِـيـبٌ حَـبِـيـبَـا[٦]

(١) الكظم، الواحد كاظم: الحابس غيظه في نفسه. فلكثرة مآثر الممدوح سوف يخطب باستمرار مفتخراً بإنجازاته وبطولاته لكثرتها، بينما يسكت الآخرون عن الكلام لقلّة مآثرهم وندرتها.

(٢) الداء: المرض. الشكاة: الشكوى. الإشراك باللّه عز وجل مرض بحدّ ذاته، ولا بدّ لهذا المرض من داء عضال لا شفاء منه؛ إنه سيف الممدوح، ذلك الطبيب الماهر، فلديه الدواء الشافي ولن يكون بعده شكوى من مفاسد الشرك والمشركين.

(٣) أنضرت: اخضرّت. الأيك: ضرب من الشجر العظيم. يُنوّه الشاعر بجود ممدوحه، فقد حوّل بؤسه نعيماً، فعطايا الممدوح جعلت عوده غضاً بعدما كان لا يقوى على حمل نفسه.

(٤) يتابع الشاعر مدحه لممدوحه، إنه كثير العطاء؛ لذا فعطاؤه يتوالى يهبه مالاً وجاهاً، وهو بدوره يحثّ سواه من الأمراء على إعطاء الشاعر من نداهم.

(٥) و (٦) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ٢٨٩. يُنوّه الشاعر بسرعة استجابة ممدوحه. لتحقيق ما يأمله منه؛ فهو تارة مطر مغدق يرشه ليحيي في =

٥٣ - فـإذَا نِـعْـمَـةُ امْـرِىءٍ فَـرِكَـتْـهُ
فـاهْـتَـصِـرْهـا إلـيْـكَ وَلْـهَـى عَـرُوبَـا[١]

٥٤ - وإذَا الـصُّـنْـعُ كـانَ وَحْـشـاً فَـمُـلِّـيـ
ـتَ بِـرَغْـمِ الـزَّمـانِ صُـنْـعـاً رَبِـيـبَـا[٢]

٥٥ - وَبـقَـاءً حَـتَّـى يَـفُـوتَ أبـو يَـعْـ
ـقُـوبَ فِـي سِـنِّـهِ أبَـا يَـعْـقُـوبَـا[٣]

[١٤]

وقال في أبي سعيد الثغري أيضاً وقد استدعاه إلى آذربيجان:

[من الكامل]

١ - إنِّـي أَتَـتْـنِـي مِـنْ لَـدُنْـكَ صَـحِـيـفَـةٌ
غَـلَـبَـتْ هُـمـومَ الـصَّـدْرِ وَهْـيَ غَـوَالِـبُ[٤]

= نفسه جفافها وطوراً يكون بئراً نميراً يغترف منه ما يشاء وكيف يشاء، إنه يبسط كفيه فيغدقان من نداهما مما جعل الشاعر يُحبه وحبّب إليه آل بيت الشعر، فهم ينعمون برفده وكرمه.

(١) فركته: كرهته. اهتصر: أمال إلى جانبه. الولهى: العاشقة. العروب: المحبة لزوجها. يدعو الشاعر لممدوحه أن يُوفّق باستحواذه على النعم التي لا يُحسن بعضهم الحصول عليها، طالباً منه أن يقدر على الإمساك بها لأنه يُحسن إنفاقها في وجوهها الخيّرة.

(٢) الصنع: الإحسان. ملّيت: متعت. ربيباً: مستمر البقاء. يتابع الشاعر دعاءه لدوام السعادة والغنى لينعم بها هو وأولاده ويمتع بها صنائعه وأحباءه.

(٣) أبو يعقوب: والد الممدوح. يتمنى الشاعر لولد الممدوح العيش وأن يطول عمره أكثر ممّا طال عمر جدّه.

(٤) الصحيفة: الرسالة. يبدأ الشاعر قصيدته مباشرة بعرض الحالة التي هو فيها: لذا فهو يُخاطب ممدوحه كاشفاً عن حالته، فقد ركبته هموم ووساوس تبدّدت حالما وصلت رسالة من قبل ممدوحه فغلبت همومه.

٢ـ وَطَـلَـبْـتَ وُدِّي وَالـتَّـنَـائِـفُ بَـيْـنَـنَـا
فَـنَـدَاكَ مَـطْـلُـوبٌ ومَـجْـدُكَ طَـالِـبُ[١]

٣ـ فـلَـتَـلْـقَـيَـنَّـكَ حَـيْـثُ كُـنْـتَ قَـصَـائِـدٌ
فِـيـهَـا لِأَهْـلِ الـمَـكْـرُمَـاتِ مَـآرِبُ[٢]

٤ـ فـكـأَنَّـمَـا هِـيَ فِـي الـسَّـمَـاعِ جَـنَـادِلٌ
وكـأَنَّـمَـا هِـيَ فِـي الـعُـيـونِ كَـوَاعِـبُ[٣]

٥ـ وغَـرَائِـبٌ تَـأْتِـيـكَ إِلَّا أَنَّـهَـا
لِـصَـنِـيـعِـكَ الـحَـسَـنِ الـجَـمِـيـلِ أَقَـارِبُ[٤]

٦ـ نِـعَـمٌ إِذَا رُعِـيَـتْ بِـشُـكْـرٍ لَـمْ تَـزَلْ
نِـعَـمـاً وإِنْ لَـمْ تُـرْعَ فَـهْـيَ مَـصَـائِـبُ[٥]

(١) الودّ: الصداقة والصحبة. التنائف، الواحدة تنوفة: القفار والمفاوز. الندى: الكرم. يُخاطب الشاعر ممدوحه الذي يعمل على مصاحبة ومصادقة الشاعر، مع أن بعد المسافة يفصلهما، والشاعر يسعى إلى تحصيل ندى الممدوح جاهداً، ومجده يتطلّب منه أن يُقرّب الشعراء ليُشيدوا بمآثره المتعدّدة.

(٢) مآرب: غايات. يرد الشاعر أنه سيسعى للقاء ممدوحه مهما بعُدت الشقّة بينهما، وهو يحمل بجعبته قصائد للإشادة بأصحاب المكرمات والممدوح أجلّ من يسعى له.

(٣) و (٤) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٩. الجنادل، الواحدة، جندلة: الصخرة العظيمة. يردف الشاعر واصفاً أثر قصائده، إنها بمثابة جنادل تنهمر على أعداء الأمير فتبهتهم وتُسكتهم لعظمها وشدّة وقعها في نفوسهم، وهي كذلك تبدو كواكب لمحبي الممدوح يفخرون ويهتدون بها ويقتدون بمسلكه في الحياة؛ إنها غرائب فيها الأعاجيب وهي تتوافق مع طبع الممدوح وتنسجم مع جميل فضائله وعظم إحسانه.

(٥) يُتابع الشاعر منوّهاً بنعم الممدوح لا بدّ من أن تقابل بالشكر الجميل والقول الحسن المشيد بها، وستبقى نعماً، ولا بدّ من الإشادة بها، وإلّا فهي مصائب تنزل بالشاعر، فتظهر عدم اعترافه بالجميل فضلاً عن سوء تقديره.

٧ـ كَـثُـرَتْ خَـطَـايَـا الـدَّهْـرِ فِـيّ وَقَـدْ يُـرَى
بِـنَـدَاكَ وَهْـوَ إلَـيّ مِـنْـهَـا تَـائِـبُ[١]

٨ـ وتَـتَـابَـعَـتْ أيَّـامُـهُ وشُـهـورُهُ
عُـصَـبـاً يُـغِـرْنَ كـأنَّـهُـنَّ مَـقَـانِـبُ[٢]

٩ـ مِـنْ نَـكْـبَـةٍ مَـحْـفُـوفَـةٍ بِـمُـصِـيـبَـةٍ
جُـبَّ الـسَّـنَـامُ لَـهَـا وجُـذَّ الـغَـارِبُ[٣]

١٠ـ أوْ لَـوْعَـةٍ مَـنْـتُـوجَـةٍ مِـنْ فُـرْقَـةٍ
حَـقُّ الـدُّمُـوعِ عَـلَـيَّ فِـيـهَـا وَاجِـبُ[٤]

١١ـ وَوَلِـهْـتُ مُـذْ زُمَّـتْ رِكـابُـكَ لِـلـنَّـوَى
فـكـأنَّـنـي مُـذْ غِـبْـتَ عَـنِّـي غَـائِـبُ[٥]

---

(١) ينعى الشاعر على الدهر سوء تصرفه معه، فلم يُنصفه؛ إنه دائماً يُعاني فقراً، وقد يبتسم الدهر في حال نعم الشاعر بجود الممدوح، وفي هذه الحالة يمتنع عن ظلمه له ويتوب.

(٢) العصب: الجماعات. يغرن، يهجمن مفاجئات. المقانب، واحدتها مقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للإغارة. يُردف الشاعر أن تلك الأيام السوداء تجمّعت وتوحّدت، فكانت بمثابة مقانب تبغي الإغارة عليه لتسلبه ما بقي لديه من متاع ومال.

(٣) النكبة: المصيبة. جبّ: جذّ، قطع. السنام: حدبة ظهر البعير. الغارب: الكاهل أو ما بين الظهر أو السنام والعنق، أعلى كل شيء. يُتابع الشاعر وصف سوء حاله؛ فالنكبات تتوالى والمصائب تتحدّق عليه من كلّ جانب، فالسنام قد جُبّ وقطع بفضل ما أولاه الممدوح من نعم وعطايا.

(٤) و (٥) يصف الشاعر ما حلّ به من جرّاء بعده عن ممدوحه؛ فقد التاع وتألّم كثيراً، لذا وجب عليه البكاء، فراح يبكي لبعده عن الأمير، وقد اشتدّ به الشوق إلى من أحبّ لعدم رؤيته طلعته. وبخاصة في حال انقطاع العلاقة الحميمة بينهما بسبب البعد، ولذا فالشاعر يُعاني حالة من الضياع لغياب الأمير وبعده عنه.

[١٥]

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيباني:

[من الطويل]

١ ـ لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ
أَنُحْلُ المَغَانِي لِلْبِلَى هِيَ أَمْ نَهْبُ؟![١]

٢ ـ وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ العَهْدِ بَدْرُهَا
مُرَاحُ الهَوَى فِيهَا ومَسْرَحُهُ الْخِصْبُ[٢]

٣ ـ مُؤَزَّرَةً مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ وَالنَّدَى
بِوَشْيٍ وَلا وَشْيٌ، وعَصْبٍ وَلا عَصْبُ[٣]

٤ ـ تَحَيَّرَ فِي آرَامِهَا الحُسْنُ فاغْتَدَتْ
قَرَارَةَ مَنْ يُصْبِي ونُجْعَةَ مَنْ يَصْبُو[٤]

---

(١) ماوية: اسم امرأة. الحقب، الواحدة حقبة: مراحل الزمان. النحل: العطاء. المغاني، الواحد مغنى: المنازل. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. وقف الشاعر على أطلال كانت منزلاً لماوية حبيبته، فإذا بها تخلو من ساكنيها، فبدت موحشة تخيّم عليها الكآبة ويلفها الوجوم، لذا راح الشاعر يتساءل عن أسباب ذلك، فهل نزل بها البلى أم انتهبتها المحن وتنازعتها المصائب.

(٢) عهدي: معرفتي. ناقض العهد: المتنكرة لحبّه. مراح الهوى: مسرحه. عادت بالشاعر الذكريات فتمثّلت له تلك الديار حيّة تمور بصخب الحياة وحيوية سكّانها، ومنهم فاتنة قد تنكّرت للشاعر ذات يوم، وقد كانت تلك الديار مسرح هواه حيث الخصب الربيعي يرتديها بثوبه الأخضر الجميل ونضرته.

(٣) مؤزّرة: تتخذ إزاراً. الوشي: النقش والنمنمة والتزيّن بمختلف الألوان. الوبل: المطر. العصب: ضرب من الأردية بخطوط طولية تصنع في اليمن. يتابع الشاعر وصف تلك الديار أيام عزّها؛ فقد شارك المطر الندى بتوشية الطبيعة بيد فنان مبدع خالق سبحانه وتعالى، فارتدت أجمل حللها المقصبة؛ إنها ليست عصباً بذاتها ولا أثواباً.

(٤) يروى «تردّد» بدلاً من «تحيّر». الآرام، الواحد رئم: الغزال الأبيض. قصد الشاعر بذلك نساءها. القرارة: السكنة. يُصبي: يفتن. النجعة: طلب الكلأ حيث =

٥ـ سَـوَاكِـنُ فِـي بِـرٍّ كَـمـا سَـكَـنَ الـدُّمَـى
نَـوافِـرُ مِـنْ سُـوءٍ كَـمـا نَـفَـرَ الـسِّـرْبُ(١)

٦ـ كَـوَاعِـبُ أَتْـرَابٌ لِـغَـيْـدَاءَ أَصْـبَـحَـتْ
ولـيسَ لَـهَـا فِي الْـحُسنِ شِكْلٌ وَلا تِرْبُ(٢)

٧ـ لَـهَـا مَـنْـظَـرٌ قَـيْـدُ الـنَّـواظِـرِ لَـمْ يَـزَلْ
يَـرُوحُ ويَـغْـدُو فِـي خُـفَـارَتِـهِ الـحُـبُّ(٣)

٨ـ يَـظَـلُّ سَـرَاةُ الـقَـوْمِ مَـثْـنَـى ومَـوْحَـداً
نَـشَـاوَى بِـعَـيْـنَـيْـهَـا كَـأَنَّـهُـمُ شَـرْبُ(٤)

٩ـ إِلـى خَـالِـدٍ رَاحَـتْ بِـنَـا أَرْحَـبِـيَّـةٌ
مَـرَافِـقُـهَـا مِـنْ عَـنْ كَـرَاكِـرِهَـا نُـكْـبُ(٥)

= يوجد. يصبو: يعشق. يتابع الشاعر وصف حالة نساء تلك الديار، إنهن على قدر عظيم من الجمال، لذا فقد كانت تلك الديار مقصد العشاق وموئل المعشوقات.

(١) البرّ: الخير. الدمى، الواحدة دمية: الصور المزينة فيها حمرة كالدم. السرب: جماعة البقر الوحشي والظباء. يُنوّه الشاعر بمزايا أولئك النسوة؛ إنهن يحلو لهنّ جماع الخير بكل أشكاله وينفرن من مظاهر الشر جمعاء كأسراب الحمر الوحشية والظباء إذا ما أحسّت بالمخاطر.

(٢) الكواعب، الواحدة كعب: النواهد: اللواتي نهدت أثداؤهن. الأتراب، الواحدة ترب: المتقاربات الأعمار. الغيداء: الحسناء. يُتابع وصف تلك الكواعب من الجواري، إنهن مكتملات الأنوثة ولدتهن امرأة حسناء على قدر من الجمال عظيم، لم يُوجد لها مثيلات بين بنات جنسها.

(٣) النواظر: العيون. الخفارة: الحراسة. يتابع الشاعر وصف تلك المرأة؛ إنها تسترعي الأنظار، فتتعلّق فيها العيون لتتملّى بحسنها وتنعم برؤية حسنها، فإذا بالعشاق يلاحقونها بنظراتهم حيثما حلّت، فتكون بمثابة حراس لجمالها من أن يخدشه أحد.

(٤) سراة القوم: أسيادهم وخيارهم. نشاوى، الواحد نشوان: سكارى. شرب: شاربون. يتابع الشاعر حالة عشاق تلك المرأة، فسراة قومها عطاش لرؤية من تسكرهم بسحر عينيها، فإذا ما نظروا إليها راحوا يعبّون ويرتوون من التملي بجمالها.

(٥) خالد: ممدوح الشاعر. الأرحبية: الناقة المنسوبة إلى فحل تنسب إليه الإبل في =

١٠ ـ جَرَى النَّجَدُ الأَحْوَى عليها فأَصبَحتْ
مِنَ السَّيْرِ وُرْقاً وَهْيَ فِي نَجْرِهَا صُهْبُ[١]

١١ ـ إلى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ
لَمَا كَانَ لِلمَعْرُوفِ نِقْيٌ وَلَا شُخْبُ[٢]

١٢ ـ مِنَ البِيضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالخَنَا
ولا تَحْجُبُ الأنواءَ مِنْ كَفِّهِ الحُجْبُ[٣]

١٣ ـ مَصُونُ المَعَالِي لا يَزِيدُ أذَالَهُ
وَلَا مَزْيَدٌ وَلا شَرِيكٌ وَلَا الصُّلْبُ[٤]

١٤ ـ ولَا مُرَّتَا ذُهْلٍ وَلَا الحِصْنُ غالَهُ
وَلَا كَفَّ شَأْوَيْهِ عَلِيٌّ وَلَا صَعْبُ[٥]

= الجاهلية اسمه أرحب. المرافق، الواحد مرفق: الموصل بين الساعد والعضد. الكراكر، الواحدة كركرة: صدر البعير الذي يلامس الأرض في حال بروكه. نكب: مائلة. يتخلّص الشاعر إلى مدح خالد، فقد استعان بناقة أرحبية قوية المرفقين للمثول بين يديه.

(١) النجد: العرق. الأحوى: ما كانت به حوّة يميل سوادها إلى الخضرة. ورقاً: لونها كالرماد. النجر: الأصل. الصهب، الواحد أصهب: الذي يخالط بياضه حمرة. يصف الشاعر ناقته بأن عرقها قد استحال لونه إلى لون رمادي.

(٢) السجال، الواحد سجل: الدلو. النوال: العطاء. النّقي: مخ السمن. الشخب: صوت خروج اللبن من الضرع. يشرع الشاعر بالإشادة بكرم الملك، إنه يمدّ الإحسان بالحياة والحيوية، فلولا ذلك لانعدمت الحياة، فما لا نقي ولا شخب له مآله إلى موت محقّق.

(٣) الخنا: الفحش قولاً وفعلاً. الأنواء، الواحد نوء: الأمطار، يقصد الشاعر بذلك الهبات والجود. الحجب، الواحد حجاب: ما يستر مجلس الملك، يُنوّه الشاعر بمزايا الممدوح، إنه من البيض الأحرار، ولا يدنو من الفحشاء قولاً وفعلاً، وهو كريم، يفيض كرمه على الناس رغم احتجابه عنهم؛ فأنواؤه تفيض من كفيه.

(٤) أذاله: أهانه. يزيد ومزيد وشريك والصلب: رجال من قوم الممدوح وقرابته. يتابع الشاعر التنويه بما يُميّزه عمن سواه ممن ارتقى أسنى المراتب؛ فقومه يأخذون بيديه ليرقى أعلاها؛ ففي رفعة شأنه رفعتهم.

(٥) مرّتا: مثنى مرّة. ذهل: قبيلة الممدوح. الحصن: قيل إنه لقب عكابة بن =

١٥ ـ وأشبَاهُ بَكْرُ المَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
وقَاسِطُ عَدْنَانٍ وأنْجَبَهُ هِنْبُ[١]

١٦ ـ مَضَوْا وَهُمُ أوْتَادُ نَجْدٍ وأرْضِهَا
يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ[٢]

١٧ ـ وما كانَ بينَ الهَضْبِ فَرْقٌ وبينَهمْ
سِوَى أنهم زالوا وَلَمْ يَزُلِ الهَضْبُ[٣]

١٨ ـ لَهُمْ نَسَبٌ كالفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلَكٌ
خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلا شِعْبُ[٤]

١٩ ـ هُوَ الإضْحَيَانُ الطَّلْقُ رَقّتْ فرُوعُهُ
وطابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وزكا التُّرْبُ[٥]

= صعب بن بكر بن وائل. غاله: أهلكه. شأويه، الواحد شأو: الغاية. يُتابع الشاعر حديثه عن أجداد الممدوح من ذوي الشأن في قبيلته.

(١) و (٢) أشباه: أعزّه، وأشبى الرجل: أنجب أولاداً أذكياء. قاسط عدنان: جدّ تغلب وبكر، وهو قاسط بن هنب. يذكر الشاعر أمجاد بني الممدوح حتى أدرك مشاهيرهم في الجاهلية والإسلام. إنهم شادوا أمجادهم فكانوا رداءً لنجد وأرضها، وهم في توالي الخطوب والمصائب يتصدّون لها بشجاعة وبأس شديد، ممّا يزيدهم رفعة وسموّاً، ولقد مضى هؤلاء محمودي السيرة مكللين بالنصر.

(٣) الهضب، الواحدة هضبة: القطعة المستديرة في قمة الجبل. يتابع الشاعر مدح من مضى من آل الممدوح، فقد شمخوا بأعمالهم فكانوا كالجبال بمنعتهم وقوّتهم، ولكن للأسف زالوا وما زالت الجبال في وجه الزمن صامدة.

(٤) نسب كالفجر: بيّن. عنود: مخالف. مائل: مغاير لا يستقيم على أمر. الشعْب: الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين. يتابع الشاعر مدحه لآل الممدوح، فأنسابهم بيّنة ليس فيها دخلاء، كالفجر في طهارته ونقائه، فلا تختلف كاختلاف مستويات الأرض المتنوعة ما بين علوّ جبل وانخفاض وادٍ، وطريق متعرج في جبل أو ما انفرج بين جبلين.

(٥) الإضحيان: الوضاء الساطع لا غيم فيه. الطلق: اللطيف. رقّت: تلألأت. زكا: طاب ولذّ. يصف الشاعر ممدوحه بجمال الوجه وإشراقه، فلا يكدره عبوس أو =

٢٠ـ يَـذُمُّ سَـنِـيـدُ الـقَـوْمِ ضِـيـقَ مَـحَـلِّـهِ
عَـلَـى الـعِـلْـمِ مِـنـهُ أَنَّـهُ الـواسِـعُ الـرَّحْـبُ[١]

٢١ـ رَأَى شَـرَفـاً مِـمَّـنْ يُـرِيـدُ اخـتِـلَاسَـهُ
بَـعِـيـدَ الـمَـدَى فِـيـهِ عَـلَـى أَهْـلِـهِ قُـرْبُ[٢]

٢٢ـ فَـيَـا وَشَـلَ الـدُّنْـيَـا بِـشَـيْـبَـانَ لا تَـغِـضْ
ويـا كَـوْكَـبَ الـدُّنْـيـا بِـشَـيْـبَـانَ لَا تَـخْـبُ[٣]

٢٣ـ فـمـا دَبَّ إِلَّا فِـي بُـيـوتِـهِـمُ الـنَّـدَى
وَلَـمْ تَـرْبُ إِلَّا فِـي حُـجُـورِهِـمُ الـحَـرْبُ[٤]

٢٤ـ أُولَاكَ بَـنُـو الأحـسـابِ لَـوْلَا فَـعَـالُـهُـمْ
دَرَجْـنَ فَـلَـمْ يُـوجَـدْ لِـمَـكْـرُمَـةٍ عَـقْـبُ[٥]

= جهامة؛ إنه طلق المحيا، فحتّى الثرى نمّ عن طيبه، فقدما الممدوح باركته، فإذا به يزكو ويسمو على من سواه معتزاً.

(١) سنيد القوم: عظيمهم. لم يرسم الشاعر محلّة ممدوحه؛ فقد جعل سيد قومه ممن يرى قصره واسع الأرجاء، ينظر إليه بعين الإعجاب والحسد، فإذا أوقع نظره على قصر الممدوح استصغر حال قصره لقلة قاصديه وضيقه بالنسبة لقصر الممدوح؛ فالعفاة والقاصدون كثيرون يرجون عطاءه ويستزيدون منه.

(٢) اختلاسه: سرقته خفية. يُنوّه الشاعر بما شاهد سنيد القوم ما يُثير عجبه، إنه قصر سام شرُف بأهله وسما حتى صعب على من يبغي اختلاسه لمنعة من يحميه ويشغله، ومع ذلك فمن السهل أن يقصده الأقارب والأحباب.

(٣) الوشل: الماء القليل. غاض في الأرض: اختفى. خبا: انطفأ. يُخاطب الشاعر ممدوحه على أنه يمثل عناصر الحياة في الطبيعة طالباً منها أن تستمرّ بإمداد البشر بإكسير حياتها بما تمدّه من كرمها، وهو يطلب من كوكب الوجود ألا يخبو ضوؤه ليعمل على تبديد ظلمات الفقر وضعف نفوس المحتاجين إليه.

(٤) دبّ: مشى على أربع. الندى: الكرم. حجورهم، الواحد حجر: يقصد بذلك بيوتهم. يمدح الشاعر آل الممدوح بعظم كرمهم، فموئل ذلك بيوتهم، وهم شجعان يسعرون نيران الحروب ويكوون أعداءهم بنيرانها.

(٥) الأحساب، الواحد حسب: شرف الأصل وما يُعدّ من مفاخر الآباء. الفعال، =

٢٥ـ لَـهُـمْ يَـوْمُ ذِي قَـارٍ مَـضَـى وَهْـوَ مُـفْـرَدٌ
وَحِـيـدٌ مِـن الأَشْـبَـاهِ لَـيْـسَ لَـهُ صَـحْـبُ[١]

٢٦ـ بِـهِ عَـلِـمَـتْ صُـهْـبُ الأعـاجِـم أَنَّـهُ
بِـهِ أَعْـرَبَـتْ عـن ذَاتِ أَنـفُـسِـهَـا الـعُـرْبُ[٢]

٢٧ـ هُـوَ الـمَـشْـهَـدُ الـفَـصْـلُ الـذي مَـا نَـجـا بِـهِ
لِكِسْرَى بْنِ كِسْرى لا سَنَامٌ وَلا صُلْبُ[٣]

٢٨ـ أَقُـولُ لِأَهْـلِ الـثَّـغْـرِ قَـدْ رُئِـبَ الـثَّـأَى
وأُسْـبِـغَـتِ الـنَّـعْـمَـاءُ وَالـتَـأَمَ الـشَّـعْـبُ[٤]

٢٩ـ فَـسِـيـحُـوا بِـأَطْـرَافِ الـفَـضَـاءِ وأَرْتِـعُـوا
قَـنَـا خَـالِـدٍ مِـنْ غَـيـرِ دَرْبٍ لَـكُـمْ دَرْبُ[٥]

= الواحد فعل: الحسن منها. درجن: انقرضن. يُشيد الشاعر بمآثر أجداد الممدوح، فلا تزال مآثرهم حيّة تتجسّد ممثلة بالممدوح، فأثر التربية جلي في سلوك الأبناء، ولولا ذلك لانعدم وجود الكرماء.

(١) يوم ذي قار: من أيام العرب المشهورة حيث التقت العرب بجيوش كسرى فانهزم الفرس على أيدي بني شيبان وحلفائهم من العرب. يذكر الشاعر ما يجعل ممدوحه يشعر بالفخر والاعتزاز بما فعله أجداده في جاهليّتهم؛ فقد لقّنوا الفرس درساً يبقى ما بقيت الدنيا غصّة في حلوق الفرس والإيرانيين إلى قيام الساعة، وليس له شبيه لتفاوت القوى بين شراذم المتحالفين وبين جيش يعتبر نفسه من أقوى الجيوش آنذاك.

(٢) الصهب، الواحد أصهب: الذي يُخالط بياضه حمرة. أعرب: أفصح وأبان. يُردف الشاعر متحدّثاً عن نتائج ذلك اليوم؛ فقد انكشف أمر غرور الفرس بأنهم لن ينهزموا من قلّة، فإذا بكثرتهم تذوق وبال أمرهم على أيدي العرب الذين أفصحوا وأبانوا عن بطولتهم وشجاعتهم وعدم رهبتهم من كثرة عدوّهم المغرور.

(٣) الصلب: عظم يمتدّ من كاهل الدابة إلى أسفل الذنب. يتابع الشاعر حديثه عن ذلك اليوم؛ فقد كانت الطّامة الكبرى على الفرس، فلم ينج من جيش كسرى من الجند مخلوق، حتى الدواب فقد استولى العرب على الأسلاب، فلم يرجع لكسرى حتى النعم.

(٤) و (٥) الثغر: المكان الذي يُخاف منه هجوم العدوّ. رئب: أصلح. الثأى: =

٣٠ـ فَتًى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وشَرُّهُ
ومِنْهُ الإِبَاءُ المِلْحُ وَالكَرَمُ العَذْبُ[١]

٣١ـ أشَمُّ شَرِيكِيٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كَتائِبِهِ الرُّعْبُ[٢]

٣٢ـ ولَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي
إِذَا مَا اتلأَبَّتْ لا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ[٣]

٣٣ـ تَوَلَّى وَلَمْ يَأْلُ الرَّدَى فِي اتِّبَاعِهِ
كأَنَّ الرَّدَى فِي قَصْدِهِ هائِمٌ صَبُّ[٤]

= الفساد. الشعب: الصدع. في محاولة لطمأنة سكان الثغور بأن الروم ما عاد باستطاعتهم الاعتداء عليهم؛ فقد عادت الأمور إلى مجاريها الطبيعية بعدما تم إصلاح ما فسد من توانٍ وأخطاء؛ لذا فبإمكانهم أن يسيحوا في بلادهم آمنين مطمئنين، فثمة من يعمل على حمايتهم من غدر عدوّهم بسلاحه وقوته الرهيبة التي تخيف العدوّ.

(١) الإباء: المنعة. الملح: المرّ. يمدح الشاعر ممدوحه بالفتوّة التي تعني الكمال في كلّ مواصفات الفتوّة من شجاعة وكرم ونجدة ومنعة وقوّة، فيده نبع الخير ينهمر على صحبه ومحبيه، والشرّ ينصبّ على عدوّه وكارهيه؛ فمن صفاته الإباء على العدوّ يُذيقهم مرارة سوء أفعالهم، وأما الكرم فيسيل على من يلوذ به.

(٢) الأشمّ: الأبيّ. شريكي: نسبة إلى شريك أحد أجداد الممدوح. الكتائب، الواحدة كتيبة: الفرقة من الجيش. يمدح الشاعر ممدوحه بالإباء والكبرياء ولقد ورث عن شريك أحد جدوده من صفاته الشيء الكثير، والرعب يسبقه مسيرة شهر حتى يُربك أعداءه ويُخيفهم، فإذا بالهزيمة النفسية تستولي عليهم قبل ملاقاته.

(٣) و (٤) يروى «استقامت» بدلاً من «اتلأبت». توفيل: قائد الروم. اتلأبت: تتابعت خفقاتها. تولّى: فرّ. لم يأل: لم يبطئ. الردى: الهلاك، الموت. الهائم: العاشق الولهان. الصبّ: العاشق ذو الوله الشديد، يندّد الشاعر بجبن توفيل قائد الروم الذي فرّ من مواجهة الممدوح مؤثراً السلامة، فمن بعيد تراءت له رايات الممدوح فاشتم منها رائحة الهزيمة المنكرة والموت فترك جيشه طعمة لسيوف الممدوح تنوشه، فلا يبقى له أثر، ومع ذلك فقد تتبع الموت آثاره في كلّ مكان حتى أدركه الموت وهو عاشق هائم يسعى خلفه بلا توانٍ.

٣٤ـ كَأَنَّ بِلَادَ الرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَةٍ
فَضَمَّتْ حَشَاهَا أَوْ رَغَا وَسْطَهَا السَّقْبُ[١]

٣٥ـ بِصَاغِرَةَ القُصْوَى وطِمَّيْنِ وَاقْتَرَى
بِلادَ قَرَنْطَاوُوسَ وَابِلُكَ السَّكْبُ[٢]

٣٦ـ غَدَا خَائِفاً يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعِناً
عَلَيْكَ فَلاَ رُسْلٌ ثَنَتْكَ وَلا كُتْبُ[٣]

٣٧ـ وَمَا الأَسَدُ الضِّرْغَامُ يوماً بِعَاكِسٍ
صَرِيمَتَهُ إِنْ أَنَّ أو بَصْبَصَ الكَلْبُ[٤]

٣٨ـ ومَرَّ ونَارُ الكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ
وما الرَّوْحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الكَرْبُ[٥]

---

(١) عُمّت: شُملت. الصيحة: هي آذنت بهلاك ثمود، وقد عصت أمر ربّها. ضمّت: احتوت. حشاها: ما انضمّت عليه ضلوعها. يصوّر الشاعر سرعة ما حصل لبلاد الروم، لم تهمل بل عاجلها الدمار كما حصل لقوم سيدنا صالح عليه السلام عندما حذّر قومه من أن يمسوا الناقة بسوء، فما إن قاموا بذبحها حتى كانت الكارثة العظمى برغاء ولد الناقة.

(٢) صاغرة وطمّين وقرنطاووس: من مدن الروم. القصوى: البعيدة. الوابل: المطر المنهمر. السكب: الشديد الانهمار. يصف الشاعر شدّة خوف توفيل قائد الروم الذي راح يحتمي في مدن الروم، فلم يُفلح لأن الممدوح راح يتتبعه حتى انتهى إليه فكانت نكبته.

(٣) يستنجد: يستعين. مذعناً: خاضعاً. إنها محاولات يائسة علّ قائد الروم ينْجو من العقاب، ولكنّ الأمر لا تحلّه الرسائل والوساطات فجرمه أكبر من ذلك، ودواؤه الموت المحتّم.

(٤) الضرغام: من أسماء الأسد وصفاته. عاكس: قالب. الصريمة: العزيمة. بصبص الكلب: حرّك ذنبه تقرّباً للإنسان وملاطفة. مثل الشاعر لعلاقة ممدوحه بعدوّه؛ فالممدوح أسد فاتك لا يقبل من قائد الروم الذي راح يتودّد له ويتلّطف كما يفعل الكلب، ولكن الأسد لا تخدعه تلك المحاولات.

(٥) يروى «الحرب» بدلاً من «الكرب» والكرب: الغمّ والحزن. تلفح: تحرق. =

٣٩ـ مَضَى مُدْبِراً شَطْرَ الدَّبُورِ ونَفْسُهُ
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا إِلْبُ(١)

٤٠ـ جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جاهِلاً
بِدِينِ النَّصَارَى أَنّ قِبْلَتَهُ الغَرْبُ(٢)

٤١ـ رَددتَ أَدِيمَ الغَزْوِ أَمْلَسَ بعدَما
غَدَا وَلَيَالِيهِ وأَيَّامُهُ جُرْبُ(٣)

٤٢ـ بِكُلِّ فَتًى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلقَنَا
مُحَيًّا مُحَلًّى حَلْيُهُ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ(٤)

٤٣ـ كُمَاةٌ إذا تُدْعَى نَزَالِ لَدَى الوَغَى
رَأَيْتَهُمُ رَجْلَى كَأَنَّهُمْ رَكْبُ(٥)

= الروْح: الفرح. يخامره: يُمازجه. يتابع الشاعر وصف حالة وشدّة هلع قائد الروم؛ فقد واجه ناراً حامية تصفع خدوده وقلبه مما أفرح المسلمين بما آل إليه أمره وما نزل به من كرب.

(١) مدبراً: فارًّا مولياً. شطر: ناحية. الدّبور: الريح الغربية الحارّة. الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحدة. يتابع الشاعر معاناة قائد الروم، فقد حاول محاولات يائسة، عَلّهُ يُبقي على حياته، فباءت كلّ المحاولات بالفشل؛ فإذا بالوساوس النفسية تقضي على أمله في الحياة، فإذا به يتّجه إلى رياح الموت القاتلة برجليه.

(٢) جفا: أعرض. يتابع الشاعر خطوات قائد الروم في رحلة الفرار، لقد أعرض عن الشرق لشدّة رعبه، حتى من كان يجهل دين النصارى من غيرهم حمله الظنّ على أن يتعبّد في ناحية الغرب، يتخذه قبلته.

(٣) و (٤) الأديم: الجلد. الأملس: الناعم. الجُرْب: الواحد أجرب: من أصيب بداء يُحدث في الجلد بثوراً صغاراً لها حكة شديدة. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بما قدّمه للإسلام من جليل الأعمال، فقد جعل ساحة الحرب ممهدة، وقد كان أديمها في الماضي ولياليها وأيامها جرباء، مستعيناً بفتيان يملأهم الشباب قوّة ونشاطاً، يمتازون بالرشاقة وسرعة الحركة، ووجوههم يعمرها الإيمان والبشر، يُحسنون استعمال رماحهم وسيوفهم في القتال.

(٥) الكماة، الواحد كميّ: البطل المدجّج بالسلاح. نزال: هلمّ إلى القتال. الوغى: =

٤٤ ـ مِنَ المَطَرِيِّينَ الأُلَى لَيْسَ يَنْجَلِي
بِغَيْرِهِمُ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلا لَزْبُ[١]

٤٥ ـ وما اجتُلِيَتْ بِكْرٌ مِن الْحَربِ نَاهِدٌ
ولا ثَيِّبٌ إلا وَمِنْهُمْ لها خِطْبُ[٢]

٤٦ ـ جُعِلْتَ نِظَامَ المَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ
رَحَى سُودَدٍ إلَّا وأَنْتَ لها قُطْبُ[٣]

٤٧ ـ إذَا افتَخَرَتْ يَوْماً ربيعَةُ أَقبَلَتْ
مُجَنِّبَتَيْ مَجْدٍ وأَنْتَ لها قَلْبُ[٤]

٤٨ ـ يَجِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وتُرْبُكَ لَيِّنٌ
ويَنْبُو بِهَا مَاءُ الغَمَامِ وما تَنْبُو[٥]

= الحرب، رجلى، الواحد راجل. يمدح الشاعر أولئك المقاتلين الأشاوس بالطول حتى ليُظّن أنهم يركبون الجياد.

(١) المطريين: نسبة إلى مطر أحد جدود الممدوح. ينجلي: ينكشف. الصرف: النائبة والمصيبة. اللزب: الشديد من كلّ ما يحزب المرء. يتابع الشاعر مدح هؤلاء الكماة؛ إنهم يرجعون بأصولهم إلى مطر أحد جدودهم، وباستطاعتهم صرف المصائب، عمن نزلت به لجودهم وشجاعتهم.

(٢) اجتليت: عرضت العروس على بعلها. الناهد من الجواري: التي نهد ثدياها. الثيب: التي سبق لها أن تزوّجت ومات عنها زوجها أو طلّقت. الخطب: الخطيب. يتابع الشاعر وصف هؤلاء الكماة، إنهم يخطبون ودّ الحروب في كلّ آنٍ وفي كلّ مكان وكلّ حالة.

(٣) الرحى: الطاحون. السودد: السيادة والقدر الرفيع. القطب: المركز. يدعو الشاعر بدوام الممدوح ركناً لنظام المكرمات، لأنه قطبها تدور أحداثها، وهو مركزها الرئيس.

(٤) مجنبتا الجيش: ميمنته وميسرته. يمدح الشاعر قبيلة الممدوح ربيعة؛ إنها جنحا الجيش الذي يتقدّم قلبه وهو الممدوح، والقائد والبطل مقدمة كلّ جيش.

(٥) الثرى: التراب. ينبو: ينفر. الغمام، الواحدة غمامة: السحابة المليئة بالمطر. ومع أن الممدوح من ربيعة، فقد تنزل فيها النكبات، فيجفّ ثراها، وينبو بها =

٤٩ـ بِـجُـودِكَ تَـبْـيَـضُّ الْـخُـطُـوبُ إذَا دَجَـتْ
وتَـرْجِـعُ فِـي أَلْـوَانِـهَـا الـحِـجَـجُ الـشُّـهْـبُ(١)

٥٠ـ هُـوَ الـمَـرْكَـبُ الـمُـدْنِـي إلـى كُـلِّ سُـودَدٍ
وعَـلْـيَـاءَ إلَّا أَنَّـهُ الـمَـرْكَـبُ الـصَّـعْـبُ(٢)

٥١ـ إذَا سَـبَـبٌ أمـسَـى كَـهَـامـاً لَـدَى امـرىءٍ
أَجَـابَ رَجَـائِـي عِـنْـدَكَ الـسَّـبَـبُ الـعَـضْـبُ(٣)

٥٢ـ وسَـيَّـارةٍ فِـي الأَرضِ لَـيـسَ بِـنـازِحٍ
عَـلَـى وَخْـدِهَـا حَـزْنٌ سَـحِـيـقٌ وَلا سَـهْـبُ(٤)

٥٣ـ تَـذُرُّ ذُرُورَ الـشَّـمْـسِ فِـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ
وتَـمْـضِـي جَـمُـوحـاً مَـا يُـرَدُّ لـهَـا غَـرْبُ(٥)

= المطر، بينما يبقى فيض الخير يتدفّق برفق ولين، فإذا بالمطر لا يتوقّف بل يتدفّق من لدن الممدوح.

(١) و (٢) الجود: الكرم. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والنوائب. دجت: ادلهمّت وأظلمت. الحِجج: الأعوام والسنون. الشهب: البيضاء. يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه سبيل الخير، فإذا بديجور المصائب ينزاح عن أفق حياة البشر، فإذا بشمس كرمه تجعل الحياة تشعّ أنوار السنين والأيام بالضياء؛ إنه مركب صعب المرتقى على البخلاء وهو مركب الفخار والسؤدد للكرماء فيسمو بهم.

(٣) الكهام: الكليل. العضب: السيف البتّار. يتابع الشاعر منوّهاً بأهمية ممدوحه، إنها النكبات تضعف البعض، فإذا بسيوفهم يعتورها كلل، بينما سيف الأمير يقطع حاجة الشاعر فيكون على مستوى رجائه.

(٤) قصد الشاعر بالسيارة قصيدته. النازح: الراحل. الوخد: ضرب من السير. الحزن: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلّا منحدراً. السحيق: البعيد. السهب: الفضاء الشائع. يفخر الشاعر بشعره؛ إنها قصيدة سوف تشرّق وتغرب في الآفاق، لا يعوقها حاجز أو يقف دونها مانع.

(٥) تذرّ: تصعد. الذرو: العلوّ. جموحاً: مغورة. الغرب: الحدّ. يتابع الشاعر رحلة تلك القصيدة؛ إنها كالشمس تطلّ من عليائها على الكون متخطية كلّ الموانع والحواجز، عصية لا يعوق تقدمها شيء.

٥٤ـ عـذَارَى قَـوَافٍ كُـنْـتُ غَـيْـرَ مُـدَافِـعٍ
أَبَـا عُـذْرِهَـا لا ظُـلْـمَ ذَاكَ وَلا غَـصْـبُ[١]

٥٥ـ إِذَا أُنْـشِـدَتْ فِـي الـقَـوْمِ ظَـلَّـتْ كـأَنَّـهـا
مُـسِـرَّةُ كِـبْـرٍ أو تَـدَاخَـلَـهَـا عُـجْـبُ[٢]

٥٦ـ مُـفَـصَّـلَـةٌ بِـالـلُّـؤْلُـؤِ الـمُـنْـتَـقَـى لـهَـا
مِـنَ الـشِّـعْـرِ إلا أَنَّـهُ الـلُّـؤْلُـؤُ الـرَّطْـبُ[٣]

[١٦]

وقال يمدح أبا دُلَف القاسمَ بن عيسى العِجْلي: [من الطويل]

١ ـ عَـلَـى مِـثْـلِـهَـا مِـنْ أَرْبُـعٍ ومَـلاعِـبِ
أُذِيـلَـتْ مَـصُـونـاتُ الـدُّمُـوعِ الـسَّـواكِـبِ[٤]

٢ـ أَقُـولُ لِـقُـرْحَـانٍ مِـنَ الـبَـيْـنِ لَـمْ يُـضِـفْ
رَسِيسَ الـهَـوَى تَـحْتَ الـحَشَـا وَالـتَّـرائِـبِ[٥]

٣ـ أَعِـنِّـي أُفَـرِّقْ شَـمْـلَ دَمْـعِـي فـإِنَّـنِـي
أُرَى الـشَّـمْـلَ مِـنـهُـمْ لَـيسَ بِـالـمُـتَـقَـارِبِ[٦]

---

(١) و (٢) يفخر الشاعر أنه أول من ابتدع ذلك النمط من المدح، فلم يُسبق إلى هذا المدح الرفيع، إنها عذراء لم يفترعها سواه، فلو أنشدت في جمع لسمت مفتخرة بما لديها من روعة وداخلها العُجب.

(٣) التفصيل في العقد: أن يجعل بين كل خرزتين خرزة من لون آخر أو جوهرة مخالفة لهما. يصف الشاعر قصيدته باختيار عناصرها بعناية فائقة، إنه لؤلؤ لطيف صفت عناصره.

(٤) ورد البيت في: الأغاني ١٦: ٣٠٩. تحرير التحبير: ٤٩٥، خزانة الأدب. للبغدادي ١: ١٦٨. الأربُع، الواحد ربع: الديار، أذيلت: أهينت. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. وقف الشاعر على طلل، قد تغيّرت معالمه، فإذا به يُلاحظ تشابهاً عجيباً بينه وبين أطلال أبكته. أبكته، وهو عصي الدمع يصون دموعه لأنها غالية.

(٥) و (٦) يروى «بين» بدلاً من «تحت». القُرحان من الناس: الواحد أقرحُ، الذي =

٤ـ وَمَـا صَـارَ فِـي ذَا الـيَـوْمِ عَـذْلُـكَ كُـلُّـهُ
عَـدُوِّيَ حَـتَّـى صَـارَ جَـهْـلُـكَ صـاحِـبِـي[١]

٥ـ ومـا بِـكَ إِركـابِـي مِـنَ الـرُّشْـدِ مَـرْكَـبـاً
أَلَا إِنَّـمـا حَـاوَلْـتَ رُشْـدَ الـرَّكـائِـبِ[٢]

٦ـ فَكِـلْـنِـي إِلـى شَـوْقِـي وسِـرْ يَـسِـرِ الـهَـوَى
إِلـى حُـرُقـاتِـي بِـالـدُّمُـوعِ الـسَّـوارِبِ[٣]

٧ـ أَمَـيْـدانَ لَـهْـوِي مَـنْ أَتـاحَ لَـكَ الـبِـلَـى
فـأَصْـبَـحْـتَ مَـيْـدَانَ الـصَّـبـا وَالـجَـنـائِـبِ؟[٤]

٨ـ أصـابَـتْـكَ أَبْـكـارُ الـخُـطـوبِ فَـشَـتَّـتَـتْ
هَـوَايَ بـأَبْـكَـارِ الـظِّـبـاءِ الـكَـوَاعِـبِ[٥]

= مسّه القرح وهو الجدري. البين: الفراق، البعد. رسيس الهوى: أول الحب. الترائب: عظام أعلى الصدر. يُخاطب الشاعر من يُماثله في حالته، من قرّح عينيه دموع الهجر، وقد بدت معالم الحبّ تلوّن معالم وجهه بمسحة الكآبة، فقد بدأ الهوى يندس في أحشائه ويغمر صدره، إنه يطلب منه أن يُعينه على تشتيت دموعه في ثنايا أطلال حبيبته؛ إنه لم يُوفق في جمع شمله بمن أحبّ، فقد تركت قلباً مفعماً بالحسرات.

(١) و (٢) العذل: اللوم. يُخاطب الشاعر لائمه، إنه يجهل ما يُعاني منه الشاعر، لذا فهو يغفر له تجنّيه، فلا يلومه بل لقد تحوّل جهله بحالته إلى صاحب يُؤنسه في بؤسه وآلامه. والحقيقة أن لومه هذا لم تكن غايته التوجيه والإرشاد، وإنما كان خوف اللائم على ناقة الشاعر التي جعلها تتسمّر في المكان رغم ما تحمل من أعباء ثقيلة.

(٣) كلني: اتركني. الشوق: شدة الحبّ. حرقاتي، الواحدة حُرقة: شدّة معاناته من الحبّ. السوارب: السائلة. يُتابع الشاعر مخاطبة لائمه طالباً منه أن يتركه لآلامه ويرحل عنه علّه يعثر بحبيبة فيُعاني ما يعاني منه الشاعر، راجياً منه أن يتركه لدموعه التي يسكبها علّها تفرّج عنه ما يُحزنه.

(٤) و (٥) البلى: الهلاك والعدم. الصبا: الريح الشرقية اللطيفة. الجنائب: الرياح الجنوبية. يُخاطب الشاعر حيث كان يلهو، لقد استحالت تلك الديار إلى =

٩ ـ ورَكْبٍ يُساقُونَ الرِّكابَ زُجاجَةً
مِنَ السَّيْرِ لم تَقْصِدْ لها كَفُّ قاطِبِ[١]

١٠ ـ فَقَدْ أَكَلُوا مِنها الغَوارِبَ بالسُّرَى
فصارَتْ لها أَشْبَاحُهُمْ كالغَوارِبِ[٢]

١١ ـ يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقٍ
إذا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغارِبِ[٣]

١٢ ـ يَرَى بالكَعَابِ الرَّوْدِ طَلْعَةَ ثَائِرٍ
وبالعِرْمِسِ الوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ[٤]

= التلاشي، فبدت غير ما عهدها لتقادم عهد عوامل الطقس، فالرياح تُعيث فيها تبديلاً وتحويراً لمعالمها؛ فقد نزلت به النكبات، فكان أن رحل إلى سكان ذلك الربع من بينهم غزال في مطلع العمر والشباب، كاعب، اكتملت فيها الأنوثة بأروع صورها.

(١) و (٢) القاطب: المازج. يصف الشاعر الظاعنين، لقد رحل القوم مسرعين دون التفاتة، لعلّه يلتقط نظرة تنمّ عن حبّ ووداع؛ إنه سير لم يُمزج بفتور وتراخ والليل يُرخي سدوله، والراحلون على ظهور النياق وهاهم يبتعدون وأشخاصهم تتقلّص شيئاً فشيئاً كلما بعدوا حتى بدت نفوسهم تتراقص كالأشباح على أسنة جمالهم.

(٣) يصرّف: يردّ، يدفع. المسرى: السير ليلاً. آبه: حلّ به. الجُذيل، تصغير الجذل: خشب تحتكّ به الإبل الجربى. العذيق، تصغير العذق: النخلة. دليل الرحلة يقود الركب بحُنكة ودراية لمعرفته بالدروب شرقاً وغرباً، وهو ذو رأي سديد في عمله، يقصد الشاعر بذلك نفسه.

(٤) الكعاب: الجارية التي نهد ثدياها. الرّود: اللينة الناعمة. العرمس: الناقة القوية. الوجناء: الشديدة. آيب: عائد. يصف الشاعر دليل الرحلة؛ إنه يكره الإقامة إلى جانب جارية في مقتبل العمر تمتاز بالرقة والنعومة تستدعيه للبقاء إلى جانبها. وهو يحب الترحال لذا فهو يستعين بناقة شديدة قوية تُعينه على الوصول إلى من يودّ مدحه.

١٣ـ كـأنَّ بِـهِ ضِـغْـنـاً عَـلَـى كـلِّ جـانِـبٍ
مِـنَ الأَرْضِ أَوْ شَـوْقـاً إِلـى كـلِّ جَـانِـبِ[١]

١٤ـ إذا الـعِـيـسُ لاقَـتْ بِـي أَبـا دُلَـفٍ فـقَـدْ
تَـقَـطّـعَ مَـا بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَ الـنَّـوائِـبِ[٢]

١٥ـ هُـنـالِـكَ تَـلْـقَـى الـجُـودَ حَـيْـثُ تَـقَـطَّـعَـتْ
تَـمـائِـمُـهُ وَالـمَـجْـدَ مُـرخَـى الـذَّوائِـبِ[٣]

١٦ـ تَـكَـادُ عَـطـايـاهُ يُـجَـنُّ جُـنـونُـهـا
إذا لَـمْ يُـعَـوِّذْهـا بِـنَـغْـمَـةِ طـالِـبِ[٤]

١٧ـ إذا حَـرَّكَـتْـهُ هِـزَّةُ الـمَـجْـدِ غَـيّـرَتْ
عَـطَـايَـاهُ أَسْـمَـاءَ الأمـانِـي الـكَـواذِبِ[٥]

---

(١) الضغن: الحنق. يتابع الشاعر حديثه عن طبعه؛ إنه لا تحلو له الإقامة في مكان واحد، ولكنه يهوى الرحلة بشوق عظيم ويكره البقاء الدائم حيثما حلّ.

(٢) العيس: الإبل البيضاء. أبا دلف: الممدوح. النوائب، الواحدة نائبة: المصائب. يتخلّص الشاعر إلى مدح أبي دلف، وهو في حال بلغت ناقته قصر أبي دلف. أيقن بزوال البؤس والنحس فحلّ السعد مكان المصائب.

(٣) يروى «المجد» بدلاً من «الجود». التمائم، الواحدة تميمة: الحرز يقي من الحسد. يرى الشاعر أن أبا دلف قد ربي منذ نعومة أظفاره، فكان المجد والجود يترعرعان معه، ويكبران إلى جانبه.

(٤) يعوّذها: يجد لها رقية تقيها من حالة الجنون التي تعتريها. ولشدّة كرمه؛ ففي حال لم يطلب منه أحد عطاءً كانت أريحية يُجنّ جنونها حتى تقع على من يزيل عنها ذلك بتعويذة تفكّ طلّسمها بطالب مساعدة.

(٥) الهزة: القشعريرة. الأماني الكواذب: الأماني الصعبة التحقيق. يمتاز أبو دلف بسرعة استجابة مطالب من يصعب على المرء تحقيق أمنيته لاستحالة تحقيقها، فإذا بأبي دلف يجعلها حقيقة واقعة ملموسة فينتفي بذلك استحالة تحقيقها على يديه.

١٨ـ تَكادُ مَغانِيهِ تَهشُّ عِراصُها
فتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إلى كلِّ رَاكِبِ(١)

١٩ـ إذا مَا غَدَا أغدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ
هَدِيًّا وَلو زُفَّتْ لِأَلْأَمِ خاطِبِ(٢)

٢٠ـ يَرَى أَقْبَحَ الأشْيَاءِ أوْبَةَ آيِبٍ
كَسَتْهُ يَدُ المأمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ(٣)

٢١ـ وأَحْسَنُ مِنْ نَوْرٍ تُفَتِّحُهُ الصَّبا
بَياضُ العَطايا فِي سَوَادِ المطالِبِ(٤)

٢٢ـ إذا ألجَمَتْ يَوْماً لُجَيْمٌ وحَوْلَها
بَنُو الحِصْنِ نَجْلُ المُحْصِنَاتِ النَّجائِبِ(٥)

٢٣ـ فإنَّ المَنايا وَالصَّوَارِمَ وَالقَنا
أَقارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الأَقارِبِ(٦)

(١) المغاني، الواحد مغنى: المنازل. تهش: تبش وتبسم. العراص، الواحدة عرصة: فناء الدار وساحته. وما يدلّ على عظم كرم الممدوح أن دياره تسارع ساحاتها وأفنيتها فرحة للقاء قاصديه، فتسعى إليهم.

(٢) أغدى: أرسل غدوة. هديّاً: عروساً. وما يدلّ على عظم كرم الممدوح، فلو أن لئيم الطبع قصده ليتكرّم عليه بأفضل ما لديه من الهدايا لقدّم له عروساً هدية رغم لؤمه، يداوي بها خساسة لؤمه، مع إطلالة الصبح.

(٣) أوبة: عودة. آيب: العائد. الحلّة: كسوة من ثوبين. خائب: فاشل، كاذب. يتابع الشاعر حديثه عن الممدوح وعلاقته باللئيم؛ فالممدوح ليس من طبعه أن يُخيّب رجاء قاصديه، فلا بدّ أن يعود ظافراً من عنده، فلم يخيّب رجاء، وإن كان لئيم الطبع.

(٤) النَّوْر: ضرب من الزهور أبيض تخالطه صفرة. الصِّبا: الريح الشرقية. يتابع الشاعر حديثه عن الأثر الذي يتركه حسن الصنيعة بالمحتاج؛ إنه يوفر عليه الإحساس بالذلّ والمهانة ويُشيع في نفسه راحة وطمأنينة، كأنه النور تتمثل فيه الرقة وراحة النفْس.

(٥) و (٦) ألجمت خيلها: وضعت لها لجمها. لجيم: هم بنو لجيم من بكر بن وائل، آل الممدوح. بنو حصن: قبيلة من بني العليم بن كلب، وقد تكون والدة =

٢٤ـ جَحَافِلُ لا يَتْرُكْنَ ذا جَبَرِيَّةٍ
سَلِيماً وَلا يَحْرُبْنَ مَن لَمْ يُحارِبِ[١]

٢٥ـ يَمُدُّونَ مِنْ أيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
تَصُولُ بأسْيافٍ قَواضٍ قَوَاضِبِ[٢]

٢٦ـ إذا الخَيْلُ جابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدَّعُوا
صُدُورَ العَوالِي فِي صُدُورِ الكَتَائِبِ[٣]

٢٧ـ إذا افتَخَرَتْ يَوْماً تَمِيمٌ بِقَوْسِها
وزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ[٤]

= الممدوح أو إحدى جدّاته تنتمي إليهم. يُنوّه الشاعر بشجاعة القوم، فهم في حال جهّزوا أنفسهم وألجموا خيولهم قادرون على مقارعة أعدائهم ويستعينون بسواهم على حربهم.

(١) الجحافل، الواحد جحفل: الجيش الكثير. ذا الجبرية: المتجبّر. حربه: سلبه. يمدح الشاعر القوم، بأنهم يجيّشون جحافل تقاتل من تجبّر وتكبّر وعلا في الأرض، فيكون طعماً لسيوفهم فينتهبون سلبه وما يملك من أموال وعباد، وما يميّزهم أنهم يسالمون من سالمهم فلا يعتدون.

(٢) ورد البيت في أسرار البلاغة: ٢٣، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٤٣، معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ١٨٠. عواصٍ: تعصي على الأعداء. عواصم: تحمي من استعان بها وتحميه. قواضٍ: تقضي على أعدائها. قواضب: قاطعة. يصف الشاعر تلك الجحافل بالمنعة والقوّة، إنهم أقوياء لا تلين قناتهم لقوّتهم، لذا ينعم بالحماية من يلوذ بهم، فبأيديهم سيوف تقطع دابر الأعداء وتقضي عليهم.

(٣) جابت: شقّت. القسطل: الغبار. صدّعوا: كسروا. صدور العوالي: صدور الرماح. الكتائب، الواحدة كتيبة: الفرقة من الجيش. يُتابع الشاعر وصف أفعال تلك الجحافل: إنهم يمزّقون حجب الغبار في ميادين القتال بشجاعة عظيمة كما يخترقون صدور أعدائهم بصدور رماحهم فيقضون على الكتائب المندفعة لقتالهم.

(٤) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ١٦: ٣٠٩. يذكر الشاعر ما يفتخر به بنو تميم، فقد قام أبناء حاجب بن زرارة باسترداد قوس أبيهم، وكان قد استرهن قوسه لدى كسرى ملك الفرس مقابل ألف بعير حنطة على أن يؤدي قيمتها مالاً عند قدرته على إيفاء دينه، وقد مرّ القوم بضيق من العيش.

٢٨ـ فَأَنتُمْ بِذِي قارٍ أَمالَتْ سُيُوفُكُمْ
عُرُوشَ الَّذِينَ استَرْهَنُوا قَوْسَ حاجِبِ[١]

٢٩ـ مَحاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتى تَقْرِنُوا بِهَا
مَحاسِنَ أَقوامٍ تَكُنْ كالمَعَايِبِ[٢]

٣٠ـ مَكارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوٍّ كأَنَّها
تُحاوِلُ ثأراً عند بَعْضِ الكَواكِبِ[٣]

٣١ـ وَقَدْ عَلِمَ الأَفْشِينُ وَهْوَ الَّذِي بِهِ
يُصَانُ رِدَاءُ المُلْكِ عَنْ كُلِّ جاذِبِ[٤]

٣٢ـ بِأَنَّكَ لَمَّا اسحَنْكَكَ الأَمْرُ وَاكتَسَى
أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ[٥]

٣٣ـ تَجَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ العَوَاقِبِ[٦]

(١) و (٢) ذو قار: موضع بين الكوفة وواسط بالريّ. يوم ذي قار من أيام العرب المشهورة حيث انتصر بنو بكر على الفرس، وبنو عجل فرع من بني بكر. يُخاطب الشاعر آل الممدوح مشيداً بانتصارهم على الفرس بيوم ذي قار فهزّوا عرشه؛ إنه مفخرة لا توازيها مفخرة بني تميم بفكّ رهن قوس حاجب، إن مفاخر بني بكر تسمو على ما افتخر غيرهم بإنجازاتهم التي تتضاءل قيمتها إذا ما قورنت بما حققه بنو بكر من نصر عسكري على أعدائهم الفرس.

(٣) يروى «معالٍ تمادت في العلو» بدلاً من «مكارم لجّت في علوّ». ولجّت: تمادت. يشيد الشاعر بما حققه بنو بكر من مفاخر دائمة السموّ حتى أدركت عالم الكواكب السماوية، وكأنها في صراع لتثأر لنفسها فتحقّق أمجاداً عظيمة تتطاول مع مرور الزمن.

(٤) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٦. الأفشين: هو جيدر بن كاوس (ت٢٢٦هـ / ٨٤١م). قائد تركي خدم المعتصم العباسي. وحارب بابك الخرّمي. انتصر في معركة عموريّة. مات سجيناً. يُشيد الشاعر بالأفشين، إنه حامي حمى الدولة، فلا يجرؤ أحد على المساس بأمن الدولة أو التعدّي عليها، فرداؤها لا تمزّقه المحن.

(٥) و (٦) يروى «استخذل النصر» بدلاً من «اسحنكك الأمر». واسحنكك: أظلم =

٣٤ـ بـأَرْشَـقَ إِذْ سَـالَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ غَـمَـامَـةٌ
جَـرَتْ بِـالـعَـوالِـي وَالـعِـتـاقِ الـشَّـوَازِبِ[١]

٣٥ـ نَـضَـوْتَ لَـهُ رَأْيَـيْـنِ سَـيْـفـاً ومُـنْـصُـلاً
وَكُـلٌّ كَـنَـجْـمٍ فِـي الـدُّجُـنَّـةِ ثـاقِـبِ[٢]

٣٦ـ وكُـنْـتَ مـتـى تُـهْـزَزْ لِـخَـطْـبٍ تُـغَـشِّـهِ
ضَـرَائِـبَ أَمْـضَـى مِـنْ رِقـاقِ الـمَـضَـارِبِ[٣]

٣٧ـ فَـذِكْـرُكَ فِـي قَـلْـبِ الـخَـلِـيـفَـةِ بَـعْـدَهـا
خَـلِـيـفَـتُـكَ الـمُـقْـفَـى بِـأَعْـلَـى الـمَـراتِـبِ[٤]

٣٨ـ فـإِنْ تَـنْـسَ يَـذكُـرْ أَو يَـقُـلْ فِـيـكَ حـاسِـدٌ
يَـفِـلْ قَـوْلُـهُ أَوْ تَـنْـأَ دارٌ يُـصَـاقِـبِ[٥]

= وادلهمّ. الأهابيّ، الواحدة أهباء: الغبار. تسفي: تذري التراب. تجللته: علوته. يخاطب الشاعر الأفشين، لقد تمكّن من كشف الغمّة التي لاحت في الأفق، فكان رأيه صائباً ساعد على إدراك العاقبة الفضلى والتخلّص من سوء العواقب.

(١) أرشق: اسم جبل. الغمامة: السحابة المليئة ماءً. العوالي: رؤوس الرماح. العتاق: الخيل الكريمة. الشوازب: الضوامر. يُتابع الشاعر ذاكراً ماهية رأي الأفشين، فقد وجّه إلى جبل أرشق جيشاً عظيماً كأنه سحاب مغدق مترع يحمل في طيّاته رماحاً داميّة وجياداً ضامرة تُسابق الريح؛ فكان الرأي جيّداً على مستوى التحدّي؛ مكان النصر المؤزّر يتناسب مع الردّ.

(٢) يروى «سللت لهم سيفين رأياً ومُنصلاً» بدلاً من «نضوت له رأيين سيفاً ومنصلاً». ونضى السيف: سلّه من غمده. المنصل: السيف. الدجنّة: الظلمة. ثاقب: الرأي النافذ. يُتابع الشاعر حديثه عن مأثرة الأفشين في موقعة أرشق؛ فقد أحدق جند العدوّ بجند الإسلام كأنهم سيل جارف ينهمر بقوّة من غمامة، فكان التحرّك السريع الواعي الشجاع قوامه أبطال شجعان وسيوف تقطع الأعمار والقلوب.

(٣) الخطب: الملمة والنائبة. تغشه: تغطّه. الضرائب، الواحد ضريبة: الشيمة والخلق. المضارب، الواحد مضرب: السيف وحدّه. يُنوّه الشاعر بما يمتاز به الأفشين من شجاعة ورأي سديد لمواجهة الملمات الصعبة والشدائد.

(٤) و (٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بالمكانة التي احتلها من قلب الخليفة؛ إنها =

٣٩ـ فـأنْـتَ لـدَيْـهِ حـاضِـرٌ غـيـرُ حـاضِـرٍ
جَـمِـيـعـاً وعَـنْـهُ غـائِـبٌ غَـيْـرُ غَـائِـبِ[١]

٤٠ـ إلَـيْـكَ أَرَحْـنـا عـازِبَ الـشِّـعْـرِ بَـعْـدَمـا
تَـمَـهَّـلَ فِي رَوْضِ الـمَـعَـانِي الـعَـجـائِـبِ[٢]

٤١ـ غَـرائِـبُ لاقَـتْ فِـي فِـنـائِـكَ أُنْـسَـهـا
مِـنَ الـمَـجْـدِ فَـهْـيَ الآنَ غَـيْـرُ غَـرائِـبِ[٣]

٤٢ـ ولَـوْ كَـانَ يَـفْـنَـى الـشِّـعْـرُ أَفـنـاهُ مَـا قَـرَتْ
حِـيـاضُـكَ مِـنْـهُ فِـي الـعُـصُـور الـذَّوَاهِـبِ[٤]

٤٣ـ ولـكـنَّـهُ صَـوْبُ الـعُـقـولِ إذا انـجَـلَـتْ
سَـحَـائِـبُ مِـنْـهُ أُعْـقِـبَـتْ بِـسَـحـائِـبِ[٥]

= أعلى المراتب؛ والخليفة لن ينسى أعظم تلك الإنجازات، وإن نسيها الممدوح؛ فالخليفة لن يُصغي لواشٍ أو حاسد؛ وهو سوف يُدني مكانة الممدوح وإن بعدت الدار بينهما، فسوف يبقيه قريباً منه.

(١) يروى «بذكر» بدلاً من «جميعاً». يتابع الشاعر حديثه عن علاقة الممدوح بالخليفة؛ فلن ينفكّ الخليفة يذكر الممدوح في محضره أو مغيبه؛ فهو دائم التذكر لفضائله.

(٢) و (٣) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩٥. أرحنا: رددنا. العازب: البعيد. تمهّل: تقدّم. من طبيعة شعر المدح، وبخاصة الشعر التكسّبي منه أنه يجول حول المثل السامية، من شجاعة وكرم وإباء وحميّة وحبّ الخير لسائر الناس، فإذا بها تتجسّد بالممدوح، ولهذا خص الشاعر مدحه بمن تجسّدت فيه، فما عادت تائهة تستهدي من تتجسّد فيه تلك المثل والقيم، فإذا بها تنزل بفناء الممدوح. لذا فهي ليست غريبة، فقد أدت إلى ركن تستقرّ مطمئنّة في كنفه.

(٤) يروى «السنين» بدلاً من «العصور». قرت: جمعت. يقصد الشاعر أجداد الممدوح بقوله في العصور الذواهب. يتحدث الشاعر عن بقاء الشعر على رواجه مع قدم عهده؛ فثمّة من مضى من أجداد الممدوح، وقد تجسّدت فيهم تلك المثل فلم يمحها الزمان، بل إنها راحت بوجودهم متجسّدة بهم، متواجدة بتوالي عصورهم.

(٥) الصوب: المطر المنهمر. انجلت: انكشفت. السحائب، الواحدة سحابة: الغيمة =

٤٤ـ أقـولُ لِأَصـحـابِـي هُـوَ الـقـاسِـمُ الَّـذِي
بِـهِ شَـرَحَ الـجُـودُ الْـتِـبـاسَ الـمَـذَاهِـبِ[١]

٤٥ـ وإنِّـــي لَأَرْجُـــو أنْ تَـــرُدَّ رَكـــائِـــبـــي
مَـواهِـبُـهُ بَـحْـراً تُـرَجَّـى مَـواهِـبِـي[٢]

[١٧]

وقال يمدحُ أبا العبّاس عبدَ اللَّه بنَ طاهر بن الحسين بن مصعب:

[من الطويل]

١ ـ أَهُـنَّ عَـوَادِي يُـوسُـفٍ وصَـواحِـبُـهْ؟
فَـعَـزْمـاً فَـقِـدْمـاً أَدْرَكَ الـسُّـؤْلَ طَـالِـبُـهْ[٣]

٢ـ إذا الـمـرْءُ لَـمْ يَسْتَـخْـلِـصِ الـحَـزْمُ نَـفْـسَـهُ
فـذِرْوَتُـهُ لِـلـحَـادِثَـاتِ وغَـارِبُـهْ[٤]

= المترعة بالماء. يرى الشاعر أن الشعر إلهام لعقول خلّاقة يتوالى دفقه بتوالي العصور وتوفّر من يحتضنه ويتمثّل فيهم.

(١) شرح: أوضح. التبس الأمر: اختلط واشتبه. يُحدّد الشاعر من تجسّدت فيه المثل الرفيعة؛ إنه القاسم ممدوحه، فقد توضحت معالمها بمن أوضح دلالاتها وأزال التباسها، فلم يعد فيها أيّة شبهة.

(٢) يروى «عاجلاً أن تردني» بدلاً من «أن تردّ ركائبي». مواهبه: عطاياه. يأمل الشاعر أن يعود غانماً بفيض جود الممدوح وكرمه إلى دياره.

(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣٠٨. عوادي يوسف: صويحباته اللواتي حاولن صرفه عن بغيته. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع حكميّ، حيث يردّ على العاذلات اللواتي يسعين لثنيه عن عزمه؛ إنه يرى أن المرأة دائماً تسعى أن تُثني زوجها عن طلب المعالي والبقاء إلى جانبها مهما تكن النتائج، إنها واحدة كعوادي يوسف عليه السلام اللواتي حاولن الإيقاع به.

(٤) ذروته: قمة رأسه وعقله. الحادثات: المصائب ونوائب الدهر. الغارب: أعلى كلّ شيء. يرى الشاعر أن على المرء أن يُمضي ما عزم عليه ويُعمل عقله في ما يعود عليه بالنفع، وألّا ينصاع لمن لا رأي له؛ ففي هذه الحالة، فسوف يخسر كلّ شيء وتركبه المصائب ووخيم نتائجها.

٣ـ أَعـاذِلَـتِـي مَـا أَخْـشَـنَ الـلَّـيْـلَ مَـرْكَـبـاً
وأَخـشَـنُ مِـنْـهُ فِـي الـمُـلِـمَّـاتِ رَاكِـبُـهْ[١]

٤ـ ذَرِيـنِـي وأَهـوَالَ الـزَّمَـانِ أُفَـانِـهَـا
فـأهـوَالُـهُ الـعُـظْـمَـى تَـلِـيـهَـا رَغَـائِـبُـهْ[٢]

٥ـ أَلَـمْ تَـعْـلَـمِـي أَنَّ الـزِّمَـاعَ عَـلَـى الـسُّـرَى
أَخُـو النُّـجْـحِ عند النَّائِبَاتِ وصَاحِبُهْ؟![٣]

٦ـ دَعِـيـنِـي عَـلَـى أَخـلاقِـيَ الـصُّـمِّ لِـلَّـتِـي
هـيَ الـوَفْـرُ أَو سِـرْبٌ تُـرِنُّ نَـوادِبُـهْ[٤]

٧ـ فَـإِنَّ الـحُـسَـامَ الـهُـنْـدُوَانِـيَّ إِنَّـمَـا
خُـشُـونَـتُـهُ مَـا لَـمْ تُـفَـلَّـلْ مَـضَـارِبُـهْ[٥]

---

(١) العاذلة: اللائمة. الملمات: الشدائد والمصائب. يخاطب الشاعر اللّائمة، إن الحياة ظلمة مخيفة في حال الفقر؛ فالفقر مركب خشن لا يستكين المرء عليه، حتى إن المرء تخشن طباعه وتسوء، لأن الفقر غول يغول أخلاق الإنسان ومشاعره.

(٢) ذريني: اتركيني. الأهوال: المصائب. أفانها: أناضلها فتغنيني وأفني دواعيها. يخاطب الشاعر العاذلة طالباً منها أن تتركه يُحاول تجربة الحياة، فيدخل حلبة الصراع؛ فالمرء يموت مرّة واحدة وأهوال الزمان عديدة؛ ففي كلّ خطوة من خطاها يكمن الموت والألم والنجاح والفشل والغنى والفقر، وتتصارع الرغبات وتناقضاتها.

(٣) يروى «الحادثات» بدلاً من «النائبات». الزماع: المضيّ في الأمور. يتابع الشاعر مخاطبة اللائمة ناعياً عليها جهلها أو تجاهلها بأن السعي والمضاء في الأمور سرّ نجاح المرء، ورائد ذلك العزم والتصميم.

(٤) يتابع الشاعر حديثه، فإنه لن يسمع لوماً أو نصحاً فقد صمّم على الرحيل، فلن يُثنيه عن عزمه شيء؛ فثمّة احتمالان يتوقّع حدوث أحدهما، إمّا أن يغتني فيرتاح وينعم برغد العيش، وإما أن يموت فيستريح وتندبه النادبات.

(٥) يورد الشاعر مثالاً على حالته، إنه بمثابة سيف هندي قاطع، طالما يُستعمل فسوف يبقى قاطعاً، فإذا فقد طبيعة القطع، فقد فلّ مضاربه، عندئذٍ لا قيمة له ولا فائدة.

٨ـ وقَـلْـقَـلَ نَـأْيٌ مِـنْ خُـرَاسَـانَ جَـأْشَـهَـا
فَقُلْتُ اطمَئِنِّي أَنْضَرُ الرَّوْضِ عَازِبُهْ[١]

٩ـ وَرَكْـبٍ كَـأَطْـرافِ الأَسِـنَّـةِ عَـرَّسُـوا
عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ[٢]

١٠ـ لِأَمْـرٍ عَـلَـيْـهِـمْ أَنْ تَـتِـمَّ صُـدُورُهُ
وَلَـيْسَ عَـلَـيْـهِـمْ أَنْ تَـتِـمَّ عَـوَاقِـبُـهْ[٣]

١١ـ عَـلَـى كُـلِّ رَوَّادِ الـمَـلَاطِ تَـهَـدَّمَـتْ
عَـرِيـكَـتُـهُ الـعَـلْـيَـاءُ وَانْـضَـمَّ حَـالِـبُـهْ[٤]

١٢ـ رَعَـتْـهُ الـفَـيـافِـي بَـعْـدَمـا كَـانَ حِـقْـبَـةً
رَعَـاهَـا وَمَـاءُ الـرَّوْضِ يَـنْـهَـلُّ سَـاكِـبُـهْ[٥]

١٣ـ فَـأَضْـحَى الـفَـلا قَـدْ جَـدَّ فِـي بَـرْيِ نَـحْـضِـهِ
وكَـانَ زَمَـانـاً قَـبْـلَ ذَاكَ يُـلَاعِـبُـهْ[٦]

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ١٦: ٣٠٨. قلقل: حرّك. النأي: البعد. الجأش: القلب. عازبه: أبعده. يذكر الشاعر سبب لوم العاذلة أنها رأته قد ارتحل إلى خراسان، فإذا بها تضطرب ويشقّ عليها أن يبتعد الشاعر في ديار غربة بعيداً عن الأهل والوطن.

(٢) و (٣) الركب: المرتحلون. كأطراف الأسنة كناية عن مضائهم وقوّتهم. عرسوا: نزلوا ليلاً للاستراحة والنوم في مكان يُؤويهم. الغياهب: العتمة الشديدة. يصف الشاعر رحلته وما كان يُعانيه فيها من مشقّة، إنه نفر ضمن مجموعة المسافرين، لقد حطّوا رحالهم في خان للاستراحة والنوم في ليل دامس شديد العتمة؛ والرحلة لم تكن للتجارة أو الترويح عن النفس وإنما يقصد فيها الغنى، لذا كان عليهم المضيّ في الأمر؛ فالنتائج في علم اللّه تعالى يُقدّرها كيفما يشاء سبحانه وتعالى.

(٤) يروى «موّار» بدلاً من «رواد». والموّار: المضطرب. الملاط: رأس الكتف أو العضد. العريكة: السنام. العلياء: المرتفعة. انضمّ حالبه: ضمر، والحالب: عرق يتّصل بأسفل البطن. يتابع الشاعر وصف ركوبته، إنه جمل قويّ يندفع بسرعة، فإذا بأحد عضديه يذهب منه جانب ويجيء جانب لعظم سرعته.

(٥) و (٦) الفيافي، الواحدة فيفاء: المفازات الموحشة التي لا أنيس فيها. يصف =

١٤ ـ فَكَمْ جِذْعِ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ
وبِالأَمْسِ كَانَتْ أَتْمَكَتْهُ مَذَانِبُهْ؟![1]

١٥ ـ إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا
هَبَطْنَا مَلاً صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهْ[2]

١٦ ـ فَلَوْ أَنَّ سَيْراً رُمْنَهُ فَاسْتَطَعْنَهُ
لَصَاحَبْنَنَا شَوْقاً إِلَيْكَ مَغَارِبُهْ[3]

١٧ ـ إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كَلْكَلَ بَأْسِهِ
عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذُّلِّ جَانِبُهْ[4]

١٨ ـ إِلَى سَالِبِ الجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
وآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهْ[5]

= الشاعر مآل ذلك الفحل، فقد كان يرعى تلك القفار، وهي الآن بدورها ترعاه فتحيله إلى أعجف هزيل بعدما كان سميناً؛ فقد برت المفازة لحمه لكثرة ترداده عليها، وقد سبق أن كانت تلاعبه فتمكنه من رعيها والرتوع في مجاهلها.

(١) جذع الوادي: منعطفه. جبّ: قطع. ذروة: أعلى. الغارب: الكاهل أو بين الظهر والسنام. أتمكته: أسمنته وأطالته. المذانب، الواحد مذنب، أضاف الشاعر ٢هذا البيت إيضاحاً لما سبق.

(٢) جزع: قطع. الملا: الأرض الشاسعة. السباسب، الواحد سبسب: المفازة القفر الموحشة التي لا أنيس فيها. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قد اجتاز الفلوات والمفازات تاركاً وراءه بلاد موطنه، بلاد الشام قاصداً من كان يسمع بذكره الحسن حيثما وطئت قدماه حتى وفد عليه.

(٣) رام: أراد. لقد كانت الرحلة مكرّسة للمثول في بلاط الممدوح؛ فالشوق إليه قائد لا يني يدفع الشاعر بقوّة.

(٤) الكلكل: الصدر. إنها رحلة إلى ملك شديد القوّة قادر على الانتصار على كلّ ملك، مهما طاوله فإنه مهزوم لقوة الممدوح.

(٥) بيضة ملكه: معظمه. يُتابع الشاعر حديثه عن وجهة سيره؛ فوجهته إلى من باستطاعته حرمان ملك من سطوته وسبب عزّته؛ فهو يسلبه عزّته وسبب جبروته ويُزيله عن ملكه، وفي المقلب الآخر يبدو الممدوح ضعيفاً أمام من قصد إحسانه، فلعظم كرمه يرجع آمله، وقد سلبه ما جاء من أجله مالاً وفيراً.

١٩ـ وأيُّ مَـرَامٍ عَـنْـهُ يَـعْـدُو نِـيَـاطُـهُ
عَـدَا أوْ تَـفُـلُّ الـنـاعِـجـاتِ أخَـاشِـبُـهْ؟(١)

٢٠ـ وَقَـدْ قَـرَّبَ الـمَـرْمَـى الـبـعِـيـدَ رَجَـاؤُهُ
وسَـهَّـلَـتِ الأَرضَ الـعَـزَازَ كَـتَـائِـبُـهْ(٢)

٢١ـ إِذَا أَنْـتَ وَجَّـهْـتَ الـرِّكَـابَ لِـقَـصْـدِهِ
تَـبَـيَّـنْـتَ طَـعْـمَ الـمَـاءِ ذُو أَنْـتَ شَـارِبُـهْ(٣)

٢٢ـ جَـدِيـرٌ بِـأَنْ يَـسْـتَـحْـيِـيَ الـلَّـهَ بَـادِيـاً
بِـهِ ثُـمَّ يَـسْـتَـحْـيِـي الـنَّـدَى ويُـرَاقِـبُـهْ(٤)

٢٣ـ سَـمَـا لِـلْـعُـلـى مِـنْ جَـانِـبَـيْـهَـا كِـلَـيْـهِـمَـا
سُـمُـوَّ عُـبَـابِ الـمَـاءِ جَـاشَـتْ غَـوَارِبُـهْ(٥)

٢٤ـ فَـنَـوَّلَ حَـتَّـى لَـمْ يَـجِـدْ مَـنْ يُـنِـيـلُـهُ
وحَـارَبَ حَـتَّـى لَـمْ يَـجِـدْ مَـنْ يُـحـارِبُـهْ(٦)

---

(١) يروى «تكلّ» بدلاً من «تفلّ». المرام: القصد والغاية. يعدو: يتجاوز. النياط من المفازات: بعد طرقها. عدا: خلا. تفلّ: تثلم وتكسر. النعجات: النياق السريعة البيضاء. أخاشبه: أمكنته الغليظة وجباله. يُنوّه الشاعر بقوّة عزيمة ممدوحه، فلا يثنيه عن غايته حائل مهما صعب، فلديه الوسائل على تخطيه بنجاح.

(٢) العزاز: الصلب من الأرض. يرى الشاعر أن رجاءه بالممدوح لن يخيب ظنّه، فهو سوف يردّه راضياً مؤزّراً بالنجاح، وما يسهل ذلك أن كتائب جيشه تنتشر في أرجاء البلاد تعمل على نشر السلام والأمن.

(٣) ذو: لغة بمعنى الذي، وهي لغة طائية. ومن قصد الممدوح تبيّن له حسن الاستقبال، فالماء لديه ذو طعم خاص لذيذ يستسيغه المرء في حلقه لعذوبته فيوحي ذلك بكرمه العظيم.

(٤) الندى: الكرم. يُردف الشاعر أن ممدوحه من صفاته الحياء من خالقه ورازقه الذي مَنّ عليه بالثراء، فكان لزاماً عليه أن يكون واسطة خير بين خالقه سبحانه وعبيده فينشر كرمه عليهم، وهو بدوره يستحي من الكرم ذاته لمروءته فيُسعف من هو بحاجة إلى عونه.

(٥) و (٦) عباب الماء: معظمه. جاشت: فاضت وزخرت. غوارب الموج: أعاليه. =

٢٥ـ وذُو يَـقَـظَـاتٍ مُـسْـتَـمِـرٍّ مَـرِيـرُهَـا
إذا الـخَـطْـبُ لاقَـاهَا اضـمَـحَـلَّـتْ نَـوَائِبُهْ[١]

٢٦ـ وأَيْـنَ بِـوَجْـهِ الْـحَـزْمِ عَـنْـهُ وإِنَّـمَـا
مَـرَائِـي الأُمـورِ الـمُـشْـكِـلَاتِ تَـجَـارِبُـهْ؟[٢]

٢٧ـ أَرَى الـنَّـاسَ مِـنْـهَـاجَ الـنَّـدَى بَـعْـدَمَـا عَـفَـتْ
مَـهَـايِـعُـهُ الـمُـثْـلَـى ومَـحَّـتْ لَـوَاحِـبُـهْ[٣]

٢٨ـ فـفـي كُـلِّ نَـجْـدٍ فِـي الـبِـلَادِ وغَـائِـرٍ
مَـوَاهِـبُ لَـيـسَـتْ مِـنْـهُ وهْـيَ مَـوَاهِـبُـهْ[٤]

= يمدح الشاعر ممدوحه؛ فقد جمع المجد من طرفيه: شجاعة يتغلّب بواسطتها على عدوّه وكرم فياض ينعم به العفاة والمحتاجون الآملون منه كلّ خير؛ إنه بمثابة بحر زاخر؛ إنه يعطي من يستجديه بلا حساب فضلاً عن بذله نفسه في ميادين الحروب ليثبت بطولته وتفوّقه على كلّ خصم.

(١) اليقظات، الواحدة يقظة: الحذر الشديد. المرير من الحبال: الشديد الفتل. الخطب: المصيبة الطارئة. اضمحلّت: تلاشت. النوائب، الواحدة نائبة: المصيبة. ينوّه الشاعر بشدّة حرص ممدوحه، فإذا به يتصدّى لكل ما يتوقّعه من مصائب قبل وقوعها ولكلّ حدث قبل استفحاله؛ فإذا بالمصائب يعتصرها ويستحلب الخير منها.

(٢) يتابع الشاعر معقباً على مسلك الممدوح في حال مواجهته للمصائب ومسارعته للتصدّي لها ليحتلب منها خيراً له؛ فقد اعتاد على ذلك؛ فهو يراها بقوّة حدسه ومطالعته للأمور في كلّ وقت.

(٣) و (٤) ورد البيتان التاليان في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٨٠. المنهاج: السبيل البيّن. الندى: الكرم. عفت: انمحت. المهايع، الواحد مهيع: الطريق الواسع. المثلى: الفضلى والعظيمة. محّت: اندثرت. اللواحب، الواحد، لاحب: الطريق المسلوك. النجد: المرتفع من الأرض. الغائر من الأرض: المنخفض والمطمئنّ منها. يُنوّه الشاعر بدور الممدوح بإعادة معالم الكرم الواضحة، فقد سلك طريقها من سبقه من الكرماء حتى كادت تنمحي حدودها وأشكالها، فإذا بها تتّضح مسالكها لجوده العظيم، فما يبدو من نعم يُنعم بها سواه على البشر هو أصل لها، فمنه موادها الأولى؛ فهم وسائط بينه وبين الناس.

٢٩ـ لِـتُـحْـدِثْ لَـهُ الأَيَّـامُ شُـكْـرَ خـنَـاعَـةٍ
تَـطِـيـبُ صَـبَـا نَـجْـدٍ بِـهِ وجَـنَـائِـبُـهْ[١]

٣٠ـ فـوَاللَّـهِ لَـوْ لَـمْ يُـلْـبِسِ الـدَّهْـرَ فِـعْـلُـهُ
لَأَفْـسَـدَتِ الـمـاءَ الـقَـرَاحَ مَـعَـايِـبُـهْ[٢]

٣١ـ فَـيَـا أَيُّـهَـا الـسَّـارِي ٱسْـرِ غَـيْـرَ مُـحَـاذِرٍ
جَـنَـانَ ظَـلامٍ أَوْ رَدًى أَنْـتَ هَـائِـبُـهْ[٣]

٣٢ـ فَـقَـدْ بَـثَّ عَـبْـدُ الـلَّـهِ خَـوْفَ انـتِـقَـامِـهِ
عَـلَـى الـلَّـيْـلِ حَـتَّـى مَـا تَـدِبُّ عَـقَـارِبُـهْ[٤]

٣٣ـ يَـقُـولُـونَ: إِنَّ الـلَّـيْـثَ لَـيْـثُ خَـفِـيَّـةٍ
نَـوَاجِـذُهُ مَـطْـرُورَةٌ ومَـخَـالِـبُـهْ[٥]

---

(١) يروى «صناعة» بدلاً من «خناعة». والخناعة: الذلّ. يتمنّى الشاعر أن تُوافق الأقدار ما يصبو إليه الممدوح، فتشكر فعاله مقرّة بما قدّمه لمواطنيه، فيعمّ الخير نجداً حتى تعمّ سائر البلاد مهما اتّسعت وامتدّت.

(٢) الماء القُراح: المستخرج من الأرض. يُقسم الشاعر على أن دوام فضل ممدوحه الذي كسا الدهر سربالاً جديداً، فلو لم يقم بذلك العمل الجليل لأفسد الدهر الحسنات وظهرت معايب الزمان.

(٣) و (٤) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٦٦. الساري: الذي يسير في الليل. محاذر: خائف. الجنان: القلب. الردى: الموت والهلاك. الهائب: الخائف. يُخاطب الشاعر من في نفسه شيء من الخوف أن يسير في الليل في تلك البلاد؛ فكلّ شيء يُوحي بالأمان؛ فالسلام والحماية ينتشر ربوعهما في بلاد الممدوح. ولقد نشر عبد اللّه الخوف في نفوس من تحدّث له نفسه بالإخلال بالأمن، حتى الليل يُرعبه انتقام الممدوح.

(٥) الليث: من أسماء الأسد. الخفية: الغيضة الملتفة. نواجذه: أضراسه. مطرورة: محدّدة. ومن أقاويل الناس أن الأسد يُثير في النفوس الخوف والذعر، وهو في عرينه وسط غيضة التفت أغصانها فتواريه عن الأنظار، وهو يتمتّع بأضراس شديدة تقطّع العظم، ولكثرة استعمالها أصبحت محدّدة.

٣٤ـ وما اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إلَّا ابنُ عَشْرَةٍ
يَعِيشُ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَهْوَ رَاهِبُهْ[١]

٣٥ـ وَيَوْمٍ أَمَامَ المُلْكِ دَحْضٍ وَقَفْتَهُ
ولَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَانْزَالَ كَاثِبُهْ[٢]

٣٦ـ جَلَوْتَ بِهِ وَجْهَ الخِلَافَةِ وَالقَنَا
قَدِ اتَّسَعَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَذَاهِبُهْ[٣]

٣٧ـ سَقَيْتَ صَدَاهُ وَالصَّفِيحُ مِنَ الطُّلَى
رُوَاءٌ نَوَاحِيهِ عِذَابٌ مَشَارِبُهْ[٤]

٣٨ـ لَيَالِيَ لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى
هُوَ المَوْتُ إلَّا أنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهْ[٥]

---

(١) العثرة: السقطة. فواق ناقة: مقدار ما بين حلبتي ناقة. راهبه: خائفه. إنها مجابهة بين الإنسان في حكمته وشجاعته وبين الأسد في قوّته وفتكه، فإذا قدّر للأسد أن يقع ضحيّة سهلة في يدي الإنسان، كان الممدوح لها بشجاعته وحسن بلائه، فالصراع بينهما لا يدوم إلّا بمقدار فواق ناقة بين حلبتين ويكون الأسد في خبر كان.

(٢) يروى «الموت» بدلاً من «الملك»؛ دحض: زلق. يقصد الشاعر بالكاثب: أصل العنق. خرّ: انطرح صريعاً. يُنوّه الشاعر بجليل أعماله، إنه إلى جانب الملك وقف صامداً يُدافع بصبر وعزم، ولولا ذلك لخرّ الدين صريعاً ولاندق عنق الملك.

(٣) و (٤) جلوت: كشفت. القنا: الرماح. يُتابع الشاعر أن ذلك الموقف العظيم للممدوح قد ساعد على كشف الغمّة التي كادت تنزل بالخلافة العباسية، وقد تجرّد لذلك بقوّة ساعده وسلاحه، فكان النصر حليفه؛ ممّا جعل الأعداء يتبعثرون ويجرّون قتلاهم وهزيمتهم، وهم لا يلوون على شيء، فإذا بالسيوف ترتوي من دمائهم رغم قوّتهم وجبروتهم؛ فقد حطّم فيهم إرادة النصر.

(٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه؛ فسيفه قاهر الأعداء، ومع ذلك فقد يعفو عند المقدرة؛ وتلك فضيلة الأقوياء اختصّ بها المسلمون من دون سائر الأمم والأديان.

٣٩ـ فَلَوْ نَطَقَتْ حَربٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةً
أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ المَجْدَ كَاسِبُهْ(١)

٤٠ـ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ
غَدَاةَ الوَغَى آلُ الوَغَى وأَقَارِبُهْ(٢)

٤١ـ كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ
إِذَا نَجَمَتْ باءَتْ بِصُغْرٍ كَوَاكِبُهْ(٣)

٤٢ـ ويا أَيُّها السَّاعِي لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ
تَزَحْزَحْ قَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهْ(٤)

٤٣ـ بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ المَنَاقِبِ أَنْ تُرَى
عَلِيماً بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهْ(٥)

٤٤ـ إِذَا مَا امْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ
فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ(٦)

---

(١) يُردف الشاعر أن الشجاعة والكرم والعفو عند المقدرة عنوان واحد للمجد يترجمه سلوك البطل في ساحات نضال الأعداء.

(٢) يروى «أسود الوغى أصهاره وأقاربه» بدلاً من «غداة الوغى آل الوغى وأقاربه». الغرّ: البيض. الوغى: الحرب. يمدح الشاعر آل الممدوح، إنهم آل الحرب فهم الشجعان الأقوياء، على أيديهم يكون النصر وبأيديهم.

(٣) نجمت: بدت. باءت: عادت. الصغر: الذلّ. يمدح الشاعر القوم؛ إنهم كواكب يُستضاء بهم ليُنيروا ظلمة الفقر ووحشيته، فإذا كان الليل وسطعت نجومهم جعلت نجومه كاسفة باهتة لشدّة ضيائها وصفائه.

(٤) الشأو: الغاية والقصد. قصيًّا: بعيداً. يُخاطب الشاعر من يسعى إلى إدراك غاية الممدوح البعيدة، فمهما حاول إدراك مداه، فإنه يبقى مقصّراً؛ فقد ساء ظنّه بنفسه وبالممدوح.

(٥) يروى «المراتب» بدلاً من «المناقب». المناقب، الواحدة منقبة: الفضائل والأعمال العظيمة. يُخاطب الشاعر ممدوحه؛ إنه يكفيه أن ينال من الفضائل أرفعها وأسحاها. ويكفيه أن يكون متفرّداً بتلك المناقب دون سائر البشر.

(٦) الربع: الحمى. الرحل: الناقة. يُردف الشاعر أن السعد يكون من حسن طالع من =

[١٨]

وقال يمدحُ إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب المصعبي الخزاعي:

[من البسيط]

١ ـ قُلْ لِلأَمِيرِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَا طَلَبَا
ورَدَّ مِنْ سَالِفِ المَعْرُوفِ مَا ذَهَبَا(١)

٢ ـ مَنْ نَالَ مِنْ سُؤْدَدٍ زَاكٍ ومِنْ حَسَبٍ
مَا حَسْبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ حَسَبَا(٢)

٣ ـ إِذَا المَكَارِمُ عُقَّتْ وَاسْتُخِفَّ بِهَا
أَضْحَى النَّدَى وَالسَّدَى أُمًّا لَهُ وأَبَا(٣)

٤ ـ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرَّوْعِ مُنْتَصِراً
ويَغْضَبُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا(٤)

٥ ـ فِي مُصْعَبِيِّينَ مَا لاقَوْا مُرِيدَ رَدًى
لِلمُلْكِ إِلَّا أَصَارُوا خَدَّهُ تَرِبَا(٥)

= يقصده في حماه؛ فالنجاح في مهمته مضمون حالما ينزل في ساحته.

(١) سالف المعروف: الماضي منه. يذكر الشاعر ممدوحه بسالف فضله عليه، وقد سرّه ما تقدم به من مدح، فكان معروفاً لا ينسى، وإن مضى فسوف يبقى أثره على الدهر.

(٢) السؤدد: المجد. زاكٍ: نام، طيّب. الحسب: المحتد النبيل. يشيد الشاعر بحسب ممدوحه إنه زاكٍ طيّب الأرج، والشاعر بإشادته بممدوحه يستمدّ منه حسباً يجعله في مصافي البشر.

(٣) عقّت: تنكّرت. السدى: الإحسان. الندى: الكرم. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه خير من يحفظ ويُحافظ على المكارم؛ فقد يتنكّر بعضهم للمكارم فيُهملها بل وقد يُسيء إليها، لكن الممدوح يتبنى كلّ فضيلة فيكون بمثابة الأب والأم لها.

(٤) الروع: الحرب والمخافة. ثمة علاقة بين الممدوح والسيوف التي يُحالفها النصر دائماً في يديه في حروبه، وبغضبه يفور الدين فورة غضب لتقواه ودفاعه عن الدين، فيتآزران، ويستمد كلّ منهما وجوده وحمايته.

(٥) يروى «أعادوا» بدلاً من «أصاروا». مصعبيين: نسبة إلى مصعب من أولاد =

٦ـ كَأَنَّهُمْ وقَلَنْسِي البِيضِ فَوْقَهُمُ
يَوْمَ الهِيَاجِ بُدُورٌ قُلِّنِسَتْ شُهُبَا[١]

٧ـ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطًى حَظَّ مَكْرُمَةٍ
أَصْغَى إِلى المَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا[٢]

٨ـ إِنِّي وإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ
إِلا قَضَاءٌ كَفَاهُمْ دُونِيَ السَّبَبَا[٣]

٩ـ وكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْماً لا كِفَاءَ لَهُ
أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ العُشُبَا[٤]

١٠ـ ورُبَّما عَدَلَتْ كَفُّ الكَرِيمِ عَنِ الـ
ـقَوْمِ الحُضُورِ ونالَتْ مَعْشَراً غَيَبَا[٥]

= عبد اللّه بن طاهر. الردى: الموت. يقصد الشاعر بأصاروا خدّه تراباً: أي قتلوه ومرّغوا أنفه بالتراب إذلالاً له. يصف الشاعر قوّة بطش وعنف من انتسب إلى مصعب من بنين، فإنهم لا يكتفون بقتل عدوّهم بل هم يُمعنون بإذلاله حتى بعدما يقتلونه فيمرّغون أنفه بالتراب نكاية وانتقاماً.

(١) قلنسي، الواحدة قلنسوة: ضرب من الأقبية تُغطّى بها الرؤوس. يوم الهياج: الحرب الضروس. البيض: السيوف. الشهب، الواحد شهاب: الكواكب الحارقة. يمدح الشاعر القوم بالشجاعة في الحرب، فهم يبدون يوم الهياج أقماراً تُضيء وهم يرفعون سيوفهم بأيديهم لتهوي على أعدائهم مؤذنة بموت محقّق.

(٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه، فمن أعطى عطيّة، فإنها فداء نعله لقد افتقر، وهو ينتظر العطاء، والمماطلة تُلاحقه، فاضطرّ لبيع متاعه ليقوم بأعباء معيشته ومتطلباته.

(٣) السبب: الطريقة والوسيلة. إلّا قضاء: يقصد بذلك القضاء والقدر. يُخاطب الشاعر ممدوحه معاتباً، فقد توسّل إليه بشعر كثير علّه ينال حقّه من ذلك، بينما من الشعراء من قدّم النزر القليل، فإذا بالكرم ينسال بين يديه.

(٤) و (٥) القطار، الواحد قطر: المطر. يمتاز الشاعر بنظرة ثاقبة إلى ما حوله؛ إنه عليم بما يحيط به من البشر علماً يقينياً أن ليس كلّ مطر يأتي بالنتيجة المرجوّة منه؛ فهذا شأن الشاعر مع ممدوحه. لذا فقد يتحوّل إلهام الممدوح فيتكرّم على من لا يستحق وهو غائب وينسى أو يترك من يستحقّ الجائزة، وهو تحت ناظريه.

١١ ـ لَـمُـضْـمِـرٌ غُـلَّـةً تَـخْـبُـو فَـيُـضْـرِمُـهَـا
أَنِّـي سَـبَـقْـتُ ويُـعْـطَـى غَـيْـرِيَ الـقَـصَـبَـا[١]

١٢ ـ ونَـادِبٌ رِفْـعَـةً قَـدْ كُـنْـتُ آمُـلُـهَـا
لَـدَيْـكَ لا فِـضَّـةً أَبْـكِـي وَلَا ذَهَـبَـا[٢]

١٣ ـ أَدعُـوكَ دَعْـوةَ مَـظْـلُـومٍ وَسِـيـلَـتُـهُ
إِنْ لَـمْ تَـكُـنْ بِـي رَحِـيـمـاً فـارْحَـمِ الأَدَبَـا[٣]

١٤ ـ اِحْـفَـظْ وَسَـائِـلَ شِـعْـرٍ فِـيـكَ مَـا ذَهَـبَـتْ
خَـوَاطِـفُ الـبَـرْقِ إِلّا دُونَ مَـا ذَهَـبـا[٤]

١٥ ـ يَـغْـدُونَ مُـغْـتَـرِبَـاتٍ فِـي الـبِـلَادِ فَـمَـا
يَـزَلْـنَ يُـؤْنِـسْـنَ فِـي الآفَـاقِ مُـغْـتَـرِبَـا[٥]

١٦ ـ ولا تُـضِـعْـهَـا فَـمَـا فِـي الأَرضِ أَحْـسَـنُ مِـنْ
نَـظْـمِ الـقَـوافِـي إِذَا مَـا صَـادَفَـتْ حَـسَـبَـا[٦]

---

(١) المضمر: المخفي. الغلّة: الحقد والضغينة. تخبو: تخمد. يقصد بيعطى القصب: أي قصب السبق والتفوّق. يكشف الشاعر عن معاناته، إنه يخفي ضغينة لإحساسه بالغبن، فثمة من يحصل على الجائزة من ذهب وفضة، وهو يبكي حظه العاثر، بينما غيره قد حاز قصب السبق.

(٢) يروى «أبغي» بدلاً من «أبكي». نادب: طالب. يكشف الشاعر عن قصده من التقرّب من الممدوح، فهو لا يطلب فضة ولا ذهباً؛ إنه لا يهتمّ بالمال، بل يهتمّ بالجاه، فهو يبغي العزوة والجاه في كنف الممدوح.

(٣) و (٤) الوسيلة: الواسطة. يتوسّل الشاعر إلى ممدوحه، إنه يدعوه ليرفع عنه الظلم الذي حاق به، ولقد استعان بوسيلة دواؤها شافٍ لا يخيب آخذه، ومع ذلك فلم تفلح تلك الوسيلة؛ والشعر وسيلة لا تردّ عند كبار النفوس لمعرفتهم بأثره في النفوس ولسحره في العقول. إنه بمثابة شعاع يكشف حجب النفوس وصدق مشاعرهم.

(٥) والشعر سريع الانتقال ينتشر بين البشر في الآفاق والبلاد ولا يحول دون انتشار ضيائه شيء، ففيه إشادة بالممدوح وذكر لا يمّحي بتطاول الأماكن والأزمنة.

(٦) ينهي الشاعر قصيدته طالباً من الممدوح ألّا يضيع شعره سدى بلا جزاء لعظم =

[١٩]

وقال يمدحُ أبا محمّد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيّات: [من البسيط]

١ ـ قَدْ نابَتِ الجِزْعَ مِنْ أُرْوِيَّةَ الثُّوبُ
واسْتَحْقَبَتْ جِدَّةً مِنْ رَبْعِهَا الحِقَبُ(١)

٢ـ أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخلاقُ اللِّوَى وَهَفَا
بِلُبِّكَ الشَّوْقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبَبُ(٢)

٣ـ خَفَّتْ دُمُوعُكَ فِي إِثْرِ الحَبِيبِ لَدُنْ
خَفَّتْ مِنَ الكُثُبِ القُضْبَانُ وَالكُثُبُ(٣)

٤ـ مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا
ذَوْبَ الغَمَامِ فَمُنْهِلٌّ ومُنْسَكِبُ(٤)

= شعره، فالشعر حسب لمن يقال فيه ولمن يُنشده، فعليه ألّا يُضيّع فرصة كتلك.

(١) يروى «دارها» بدلاً من «ربعها». أروية: اسم امرأة. النوب، الواحدة نائبة: المصيبة. استحقبت: استحضرت. الجدّة: الجديد. الحقب، الواحدة حقبة: الأعوام. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. يقف الشاعر على الأطلال، وقد أنهكتها السنون فأودت بجدتها، وأبدلتها وحشة بعد أنس وسعادة.

(٢) ألوى: ذهب. أخلق: تلف. اللوى: مسترق الرمل. هفا: حرّك. اللبّ: القلب والعقل. اللّبب: مقدّم الكثيب. يُتابع الشاعر وصف ما آلت إليه حال تلك الديار؛ فقد أودى بصبره ما نزل بتلك الديار من محن أحالتها إلى أرض قفراء، فإذا بمشاعره تستفيق من غفلتها، ووجيف قلبه يزداد اضطراباً لخلو تلك الديار من ساكنيها.

(٣) خفّت: تحملت وارتحلت مسرعة. الكثب، الواحد كثيب: تل الرمل. يقصد الشاعر بالكثب الثانية أرداف النسوة. يقصد بالقضبان: القدود. لقد عادت الذكريات بالشاعر إلى لحظة ارتحال القوم حاملين معهم فتاة أحلامه، فإذا بالدموع تنسكب على خدّيه دون سابق إنذار، وهو واقف وقوف من استسلم لمصير الحرمان.

(٤) الممكورة من النساء: الغليظة الساقين الحسنة الخلقة. الغمام، الواحدة غَمامة: السحابة المترعة بالماء. المنهلّ من الأمطار: المنهمر المنسكب. يومها كانت حبيبته ضمن سرب من الحسان المكتملات الخلقة المترفات اللواتي تنعمن برقتهنّ وجمالهن، وهنّ يذبن رقّة وظرفاً كأنهن سحب تندى باللطف.

٥ـ أَطاعَهَا الْحُسنُ وَانحَطَّ الشَّبابُ عَلَى
فُؤَادِهَا وجَرَتْ فِي رُوحِهَا النِّسَبُ[١]

٦ـ لَمْ أَنْسَهَا وصُرُوفُ البَيْنِ تَظْلِمُهَا
ولا مُعَوَّلَ إلَّا الوَاكِفُ السَّرِبُ[٢]

٧ـ أَدْنَتْ نِقاباً عَلَى الخَدَّيْنِ وَانتَسَبَتْ
لِلنَّاظِرِينَ بِقَدٍّ لَيْسَ يَنْتَسِبُ[٣]

٨ـ وَلَوْ تَبَسَّمَ عُجْنا الطَّرْفَ فِي بَرَدٍ
وَفِي أَقاحٍ سَقَتْها الخَمْرُ وَالضَّرَبُ[٤]

٩ـ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فِي رَصْفِ النِّظامِ ومِنْ
صِفَاتِهِ الفِتْنَتَانِ: الظَّلْمُ وَالشَّنَبُ[٥]

---

(١) يروى العجز من البيت على النحو التالي: «قوامها وجرت في وصفها النسب». يصف الشاعر حبيبته، لقد اكتملت فيها عناصر الجمال، فكانت آية من آياته، فإذا بالعناية الإلٰهية تسبغ عليها مسحة الكمال، فكانت تجسيداً لخيال الشعراء يستمدّون منها معالم أشعارهم.

(٢) الصروف: المصائب والويلات. البين: البعد. المعوّل: الاتكال. الواكف: المطر. السرب: المنهمر. ورغم مرور السنين لم يستطع الشاعر نسيان حبيبته، وقد اضطرت للرحيل تاركة له عينين دامعتين، لا زالتا تدرّان دموع القلب.

(٣) يروى «ينتقب» بدلاً من «ينتسب». النقاب: القناع تجعله المرأة على مارن أنفها وتستر به وجهها. ورغم أنها تستعين بنقاب تستر به وجهها، إلّا أنها معروفة، فشكلها يُومئ إليها لجمال قدّها وانسجام جسدها وتناسقه.

(٤) عجنا: كررنا. البرد: الثلج. الأقاحي، الواحدة أقحوان: ضرب من الزهور أبيض تكتنفه صفرة تشبه به الأسنان لتناسقها وبياضها. الضرب: العسل. يصف الشاعر شدّة أثر ابتسام حبيبته، إنه يشجعه على مداومة تأملها والنظر إليها؛ إنها تكشف عن أسنان لؤلؤية بيضاء تنشر عبيراً كأنه خمر مُزج بالشهد، فيه حلاوة المذاق وسكر الخمرة.

(٥) رصف النظام: اتّساق الأسنان. الظلم: ماء الأسنان. الشنب: البرد والعذوبة في الأسنان. يتابع الشاعر وصف ثغر حبيبته؛ فقد اتّسقت أسنانها بنظام بديع، فإذا =

١٠ ـ كانَتْ لنا مَلْعَباً نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ
وَقَدْ يُنَفِّسُ عَنْ جِدِّ الفَتَى اللَّعِبُ[١]

١١ ـ وعَاذِلٍ هَاجَ بِاللَّوْمِ مَأْرُبَةً
باتَتْ عَلَيْها هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ[٢]

١٢ ـ لَمَّا أَطَالَ ارْتِجالَ العَذْلِ قُلْتُ لَهُ:
الْحَزْمُ يَثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لا الخُطَبُ[٣]

١٣ ـ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرَفٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوَبُ[٤]

١٤ ـ لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبٌ
إِنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إلى مَعْرُوفِيَ السَّبَبُ[٥]

= بأسنانها اللؤلؤية تتلوّن بلون الندى البارد العذب، فيشجع على التقبيل.

(١) الزخرف: الزينة. نفّس الكرب والحزن: أزالهما. وممّا يُفقد الشاعر الإخلاص في حبّه لتلك الجارية أنها كانت بمثابة ألهية يلهو بها، فهي ملعب لا رأي لها ولا روح، تُحسّ وتحبّ وتكره، إنها صورة يسرّ المرء رؤيتها بعد جهد فتتجدّد فيه الحياة.

(٢) يروى «هموم الصدر» بدلاً من «هموم النفس». العاذل: اللائم. المأربة: الحاجة. تصطخب: تضجّ بالأصوات. اللوم يُثير في النفس لواعج العناد، وبخاصّة إذا صدر عمّن لا يُوثق به، فإذا بالهموم تنتاب المرء وتصطرع في داخل عقله ومشاعره، فيفيض حزناً، وفي بعض الأحيان كراهية عمياء تدمّر كلّ ما في النفس من خير.

(٣) ارتجال العذل: اللجوء إلى اللوم دون إعمال فكر. يردّ الشاعر على لائمه أن الأخذ بالأسباب والتصدّي للمشاكل بحزم هو الحلّ الأمثل ليتغلب المرء على المشاكل التي تعترضه في حياته.

(٤) المصر: البلد. محمد بن أبي مروان: الممدوح. النوب، الواحدة نائبة: المصائب والويلات. يتابع الشاعر ردّه على العاذل بأن تنافراً بين الممدوح والمصائب، فلا يجتمع الآخر بسواه في مكان واحد؛ فالممدوح معدن الكرم ووجه السعد لمن قصده فتختفي التعاسة في حال قصده امرؤ طالباً رفده.

(٥) الآخية: هي عبارة عن حبل يُدفن في الأرض مثبتاً فيبرز منه شبه حلقة تشدّ بها =

١٥ ـ صَحَّتْ فَمَا يَتَمارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا
مِنْ نَحْوِ نائِلِهِ فِي أَنَّها نَسَبُ[١]

١٦ ـ أَمَّتْ نَدَاهُ بِيَ العِيسُ الَّتِي شَهِدَتْ
لَها السُّرَى وَالفَيافِي أَنَّها نُجُبُ[٢]

١٧ ـ هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَماً
أضحَتْ رَجَاءً وأَمْسَتْ وَهْيَ لِي نَشَبُ[٣]

١٨ ـ أَعْطى ونُطْفَةُ وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا
تَصُونُهَا الوَجَنَاتُ الغَضَّةُ القُشُبُ[٤]

١٩ ـ لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ المُعْطَى وإِنْ أُخِذَتْ
بِهِ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ[٥]

= الدابة. يردف الشاعر حديثه أن ما يربطه بالممدوح سبب إذا ما استمرّ اغتنى عن الناس وصاروا يتوسَّلون به عند أبي جعفر.

(١) يروى «فرط» بدلاً من «نحو». يتمارى: يشكّ. النائل: العطاء. يتابع الشاعر أن علاقته بممدوحه ما عادت سبب عيش وغنى بل أصبحت بمثابة نسب يربطه بممدوحه.

(٢) أمّت: قصدت. الندى: الكرم. العيس: النياق البيضاء السريعة. السرى: سير الليل. الفيافي: المفاوز الموحشة التي لا أنيس فيها بين جبلين. النجب، الواحدة من النياق: الكريمة. من حسن حظ الشاعر أنه استعان بالكرائم من الإبل للوصول إلى الممدوح قاصداً جوده؛ فإذا بتلك الإبل تقطع به الفيافي في ظلمة الليل الدامس، فدلّ ذلك على كرامة أصولها.

(٣) سرى: مشى في الليل. الأمم: القرب. النشب: المال. تتلاحق الأحداث فمن أفضال الحاجة إلى المال أن شحذت همّة الشاعر، فإذا به يشمّر عن ساعد الجدّ فيخوض غمار المغامرة في ليل مدلهم، فإذا بالمال يملأ جيوبه.

(٤) النطفة: الماء القليل. القرارة: المطمئن من الأرض. الوجنات، الواحدة وجنة: ما ارتفع من الخدين. الغضة: الطرية. القشب، الواحدة قشبة، البيضاء. يُنوّه الشاعر بمسارعة الممدوح بالعطاء قبل الطلب ممّا يدلّ على أصالة الجود المتكّن منه؛ وبذلك حفظ ماء وجه الشاعر فبقي محتفظاً بكرامته.

(٥) الظفر المعطى: الحصول على الهبات. يكرم الطلب: يستوفي حقه في وقته. =

٢٠ـ إِذَا تَـبَـاعَـدَتِ الـدُّنْـيَـا فَـمَـطْـلَـبُـهَـا
إِذَا تَـوَرَّدْتَـهُ مِـنْ شِـعْـبِـهِ كَـثَـبُ[١]

٢١ـ رِدْءُ الـخِـلَافَـةِ فِـي الـجُـلَّـى إِذَا نَـزَلَـتْ
وقَـيِّـمُ الـمُـلْـكِ لا الـوانِـي وَلا الـنَّـصِـبُ[٢]

٢٢ـ جَـفْـنٌ يَـعَـافُ لَـذِيـذَ الـنَّـوْمِ نَـاظِـرُهُ
شُـحًّا عَـلَـيْـهـا وقَـلْـبٌ حَـوْلَـهَـا يَـجِـبُ[٣]

٢٣ـ طَـلِـيـعَـةٌ رَأْيُـهُ مِـنْ دُونِ بَـيْـضَـتِـهَـا
كـمـا انـتَـمَـى رَابِـئٌ فِـي الـغَـزْوِ مُـنْـتَـصِـبُ[٤]

= يرى الشاعر أن من دلائل كرم الجواد ألّا يسوّف ويُماطل في العطاء بل الأوجب أن يُسارع، ويذكر أن الكريم يوقّر على طالب الجود سوء السؤال وإراقة ماء وجهه.

(١) تورّدته: طلبت ورده. الشعب: مسيل الماء في باطن الأرض. الكثب: القرب. يرى الشاعر أن السعي في طلب الرزق يجب على المرء أن يطلبه حيثما وجد ولو بعدت مصادره، وليبتغي الوسيلة إليه ليحصل على مبتغاه.

(٢) يروى «الدين» بدلاً من «الملك». الردء: المعين. الجُلَّى: الأمر العظيم. قيّم الملك: من يقوم بأعبائه وخدمته. الواني: المقصّر. النصب: التعب. يُنوّه الشاعر بعظم مهام ممدوحه؛ إنه يد الخليفة اليمنى، فلا يُقصّر بالقيام بأعبائه مهما عظمت فلا يدركه تعب أو نصب، بل إنه يقوم بذلك بحبّ وإخلاص وتفانٍ.

(٣) يروى «شجى» بدلاً من «شحاً». عاف: كره واجتنب. الشحّ: البخل. يجب القلب: يخفق. يتابع الشاعر واصفاً مزايا الممدوح؛ إنه يكره النوم ويعافه لإخلاصه للخليفة، لأنه يعمل على حماية الخلافة بكلّ ما أوتي من قوّة، فلا يبخل بمجهوده وإخلاصه، ولشدّة حرصه لا يتوقّف قلبه عن الخفقان.

(٤) طليعة كل شيء: مقدمته. البيضة: الحوزة. الرابئ: الرقيب. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه محض رأيه فقط لخدمة الخلافة دون سواها من سفاسف الأمور، وهو لا يتوانى يُدافع عنها، إنه بمثابة من يُراقب باغي المصائب للخلافة، لذا فهو ينتصب ليدافع عنها بجبروت وعناد.

٢٤ـ حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ
جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَا لَهُ لَجَبُ[١]

٢٥ـ شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا
إِذِ اسْمُ حَاسِدِكَ الأَدْنَى لَهَا لَقَبُ[٢]

٢٦ـ وَزِيرُ حَقٍّ ووَالِي شُرْطَةٍ ورَحَى
دِيوَانِ مُلْكٍ وشِيعِيٌّ ومُحْتَسِبُ[٣]

٢٧ـ كَالأَرْحَبِيِّ المُذَكِّي سَيْرُه المَرَطَى
وَالوَخْدُ وَالمَلْعُ وَالتَّقْرِيبُ وَالخَبَبُ[٤]

٢٨ـ عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فِيهَا
مِنْ مَسِّهِ وبِهِ مِنْ مَسِّهَا جُلَبُ[٥]

---

(١) انتضى السيف: سلّه من غمده. ثاب: عاد. اللجب: الضجيج. يمدح الشاعر ممدوحه بحسن تدبيره وقيامه بأعباء عمله خير قيام، فهو يجرّد له كلّ وسائل نجاحه بدون ضجيج وصخب قد يضرّان بمسعاه؛ فذلك من أسباب نجاحه في عمله.

(٢) الشعار: نداء مخصوص يعرف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو للغزو ويسميه المولّدون «سرّ الليل». والعلامة في الحرب والسفر. ويعني الشاعر بذلك انتماء الممدوح إلى الخليفة وسموّ مكانته.

(٣) الحسبة: مصطلح إسلامي للقيّم على شؤون الأسواق والبيع والشراء. يعدّد الشاعر مهام الممدوح؛ إنه وزير يقضي بين الناس، يتولّى أمور الأمن ويحكم في كلّ صغيرة وكبيرة في أمور الدولة، وهو يعمل على الحفاظ على مصلحة الخلافة، وهو يشرف على شؤون الأسواق والبيع والشراء.

(٤) الأرحبي: النجيب من الإبل. المذكّي: الذي تمتّت سنّه وذكاؤه. المرطى والوخد والتقريب والخبب: من ضروب سير الحيوانات. يمدح الشاعر الوزير بإجادته القيام بأعباء الخلافة بحذق ومهارة كما يجيد الأرحب ضروب السير السريع.

(٥) العَود: المسنّ من الإبل. تساجله: تناظره. الجلب، الواحدة جُلبة: أثر يتركه الحمل الثقيل في ظهر البعير. يُنوّه الشاعر بمقدرة الوزير على الإطّلاح بشتى أمور الدولة بحنكة ودراية لتوالي الأيام في منصبه هذا.

٢٩ـ ثَبْتُ الخِطَابِ إِذَا اصطَكَّتْ بِمُظلِمَةٍ
فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الأَقْوَامِ وَالرُّكَبُ[١]

٣٠ـ لا المَنْطِقُ اللَّغْوُ يزكو فِي مَقاوِمِهِ
يوماً وَلا حُجَّةُ المَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ[٢]

٣١ـ كأَنَّما هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ
لا القَلْبُ يَهْفُو وَلا الأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ[٣]

٣٢ـ وتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ
كما يَعَضُّ بأَعْلَى الغَارِبِ القَتَبُ[٤]

٣٣ـ لا سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ وَلا بَلَهٌ
ولا يَحِيفُ رِضاً مِنْهُ وَلا غَضَبُ[٥]

٣٤ـ أَلقَى إِلَيكَ عُرَى الأَمْرِ الإِمامُ فَقَدْ
شُدَّ العِنَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالكَرَبُ[٦]

---

(١) يروى «الجنان» بدلاً من «الخطاب». اصطكّت: اضطربت. المظلمة: الأمر الغامض. فمن صفات الوزير المحمودة ثباته على رأيه الحصين المنبني على التجربة، لذا فهو لا يتزعزع عنه في حال اختلاف آراء القوم.

(٢) اللغو: ما لا يُعتدّ به من كلام وغيره. يزكو: يصلح. مقاومه، الواحد مقام: بين يديه. الملهوف: المظلوم. يُنوّه الشاعر بجدّية الوزير، فلا يجري في حضرته لغط أو سفه، وهو لا يضيّع حقاً على ملهوف، فيرفع عنه الظلم.

(٣) يهفو: يزلّ. ومن ثبات الوزير في المواقف التي تدعو إلى الحزم أنه يحكم بين الناس بالعدل، فكأنه شيخ قبيلة يقوم بأعبائها بإخلاص وصدق. لقد نزل الشاعر بالوزير ليقارنه بشيخ قبيلة، وليس هذا من المدح لوزير المعتصم.

(٤) الغارب: الكاهل أو هو ما بين الظهر أو السنام والعنق؛ وأعلى كلّ شيء. القتب: الرحل. ومن صفات الوزير العدل، فهو لا يُحابي أحداً على أحد، بل هو يعدل بين الخصوم مهما كانت الأمور في غاية الصعوبة.

(٥) السورة: حدّة الغضب. البله: الغفلة. يحيف: يظلم. ومن مزايا الوزير قدرته على التحكم بمشاعره؛ فهو يمتاز بعدم التسرع أو الانفعال مما قد يحمل المرء على الظلم والغضب لأتفه الأسباب.

(٦) الإمام: الخليفة. العناج والكَرَب: حبال تشدّ بها الدلاء. ومن حسن حظّ الخليفة =

٣٥ـ يَـعْـشُـو إِلَـيْـكَ وضَـوْءُ الـرَّأْيِ قـائِـدُهُ
خَـلِـيـفَـةٌ إِنَّـمَـا آرَاؤُهُ شُـهُـبُ(١)

٣٦ـ إِنْ تَـمْـتَـنِـعْ مِـنْـهُ فِـي الأَوْقَـاتِ رُؤْيَـتُـهُ
فـكُـلُّ لَـيْـثٍ هَـصُـورٍ غِـيـلُـهُ أَشِـبُ(٢)

٣٧ـ أَوْ تُـلْـقَ مِـنْ دُونِـهِ حُـجْـبٌ مُـكَـرَّمَـةٌ
يَـوْمـاً أُلْـقِـيَـتْ مِـنْ دُونِـكَ الـحُـجُـبُ(٣)

٣٨ـ وَالـصُّـبْـحُ تَـخْـلُـفُ نُـورَ الـشَّـمْـسِ غُـرَّتُـهُ
وقَـرْنُـهـا مِـنْ وَرَاءِ الأُفْـقِ مُـحْـتَـجِـبُ(٤)

٣٩ـ أَمَّـا الـقَـوَافِـي فَـقَـدْ حَـصَّـنْـتَ غِـرَّتَـهـا
فـمـا يُـصَـابُ دَمٌ مِـنْـهَـا وَلا سَـلَـبُ(٥)

= أنه فوّض أمور الخلافة إلى الوزير، فكان التوفيق حليفاً له، لأن الوزير قام بالأعباء خير قيام بما يتمتّع به من خبرة وحسن تصرّف.

(١) يعشو: يقصده ويطلب فضله وحسن رأيه. الشهب، الواحد شهاب: الكواكب. لقد أعمل الخليفة رأيه؛ فبحث بين رعيته ومحّص، فإذا به يُوفّق بحصوله على بغيته المتمثلة بالممدوح فاتّخذه وزيره يكفيه مؤنة إدارة شؤون الدولة.

(٢) الليث: من أسماء الأسد. الهصور من الأسود: الذي يهصر فريسته أي يكسرها. الغيل: عرين الأسد. الأشب: الشجر الملتفّ. وقد يحتجب الوزير عن رعيته، وفي هذه الحالة كأنه أسد ينفرد في عرينه؛ فقد يكون في حالة تأمّل وتفكّر في أمور الدولة بروية.

(٣) يذكر الشاعر أن الخليفة قد حجب الوزير، فإذا به يشعر ببعض امتضاض، لذا راح الشاعر يخفّف عن ممدوحه، فالممدوح قد عمد باحتجابه عن الرعية لأسباب، فهذه بتلك؛ فليس في ذلك العمل إساءة أو محاولة عزل.

(٤) قرن الشمس: أول ما يبدو منها. ومما يسرّ على قلب الممدوح يأتي الشاعر بمثل يدلّ على وجود الشمس، وإن لم تبدُ أشعتها؛ فالصبح دليل على وجودها.

(٥) الغرّة: أول كلّ شيء. يذكر الشاعر أن الممدوح قد تجسّدت فيه الفضائل التي يستعين بها الشعراء للإشادة بممدوحيهم، ولهذا فلن يكون هناك ضحايا أو قتلى، والأمر مرهون بظروفه، فإذا انتهت تلك الجفوة عادت المياه إلى مجاريها والأمور إلى طبيعتها.

٤٠ـ مَـنَـعْـتَ إِلَّا مِـنَ الأَكْـفَـاءِ نـاكِـحَـهـا
وكـانَ مِـنْكَ عَـلَـيْـهـا الـعَـطْـفُ وَالـحَـدَبُ[١]

٤١ـ وَلَـوْ عَـضَـلْـتَ عَـنِ الأَكْـفَـاءِ أَيِّـمَـهـا
ولَـمْ يَـكُـنْ لَـكَ فِـي أَطْـهَـارِهَـا أَرَبُ[٢]

٤٢ـ كـانَـتْ بَـنَـاتِ نُـصَـيْـبٍ حِـيـنَ ضَـنَّ بِـهَـا
عَـنِ الـمَـوالِـي وَلَـمْ تَـحْـفِـلْ بِـهَـا الـعَـرَبُ[٣]

٤٣ـ أَمَّـا وحَـوْضُـكَ مَـمْـلُـوءٌ فَـلا سُـقِـيَـتْ
خَـوَامِـسِـي إِنْ كَـفَـى أَرْسـالَـهَـا الـغَـرَبُ[٤]

٤٤ـ لَـوْ أَنَّ دِجْـلَـةَ لَـمْ تُـحـوِجْ وصَـاحِـبَـهَـا
أَرضَ الـعِـرَاقَـيْـنِ لـم تُـحْـفَـرْ بـهَـا الـقُـلُـبُ[٥]

(١) الأكفاء، الواحد كفوء: المساوي في كلّ شيء. الحدب: الإشفاق. يُذكر الشاعر ممدوحه بأنه لا يُوجد من يُقدر شعره ومنزلته وجماله، ولذا فقد تمكن من الاحتفاظ بمنزلته ومكانته لديه.

(٢) عضل المرء المرأة عن الزواج: حبسها ومنعها عنه وقعه في نفسه كالممدوح. الأيم من النساء: من فقدت زوجها. أطهارها، الواحد: طهر. يُتابع الشارع حديثه عن تقدير الوزير لشعره؛ إنه لا يدانيه شعر، ولذا فقد صحبه دون الممدوح؛ فهو الأحقّ به لتوفّر ما فيها وانطباقها لما يُوافق طبع الوزير وشخصه.

(٣) نُصيب: شاعر أموي اختص بمدح عبد العزيز بن مروان في مصر الذي أعتقه، وكان عبداً أسود، وكان له بنات يبخل بهن على الموالي ولم يحفل بهنّ العرب لسواد أبيهن. ضنّ: بخل. الموالي: العبيد. لم تحفل: لم تهتمّ. يأتي الشاعر بتشبيه لحالة شعره بين الكساد والرواج؛ فالممدوح أحقّ من سواه بشعر أبي تمام لمطابقة محتوى القصيدة له دون غيره.

(٤) الخوامس من الإبل: هي التي ترد يوماً وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس. الأرسال، الواحدة رسل: القطيع من الإبل. الغرَب: الماء الجاري بين البئر والحوض. يخاطب الشاعر ممدوحه أن من دواعي سروره أن يرغب بشعره، ولذا فهو يدعو ألّا تقصد إبله سواه؛ فحوضه مترع بالماء ويفيض بما فيه، فيكفي أرسالها الغرب.

(٥) القلب، الواحد قليب: الآبار. يأتي الشاعر بمثل يتمحور حول حاجة الناس إلى =

٤٥ـ لـم يَـنْـتَـدِبْ عُـمَـرٌ لِـلإِبْـلِ يَـجْـعَـلُ مِـنْ
جُـلـودِهَـا الـنَّـقْـدَ حـتَّـى عَـزَّهُ الـذَّهَـبُ[١]

٤٦ـ لا شَـرْبَ أَجْـهَـلُ مِـنْ شَـرْبٍ إِذَا وَجَـدُوا
هـذا الـلُّـجَـيْـنَ فـدَارَتْ فِـيـهـمُ الـعُـلَـبُ[٢]

٤٧ـ إِنَّ الأَسِـنَّـةَ وَالـمَـاذِيَّ مُـذْ كَـثُـرَا
فـلا الـصَّـيَـاصِـي لَـهَـا قَـدْرٌ وَلا الـيَـلَـبُ[٣]

٤٨ـ لا نَـجْـمَ مِـنْ مَـعْـشَـرٍ إِلَّا وَهِـمَّـتُـهُ
عَـلَـيْـكَ دائِـرةٌ يَـا أَيُّـهـا الـقُـطُـبُ[٤]

٤٩ـ ومـا ضَـمِـيـرِيَ فِـي ذِكْـرَاكَ مُـشْـتَـرَكٌ
ولَا طَـرِيـقِـي إلـى جَـدْوَاكَ مُـنْـشَـعِـبُ[٥]

= مياه نهر دجلة، ولذا عمل الناس على الاستفادة من مياهه بحفر الآبار لصيانة مياه النهر.

(١) الحاجة أم الاختراع، لذا فقد لجأ عمر إلى جعل جلود الإبل، بعدما نفد الذهب وسيلة نقدية.

(٢) اللجين: الفضة. العُلَب، الواحدة علبة: الإناء من الجلد. ينعى الشاعر على الشاربين الذين إن تركوا الشرب من آنية فضية إلى الشرب في العلب المتّخذة من جلود الإبل.

(٣) الماذي: الدروع الحديدية المتّخذة من الزرد. الصياصي، الواحدة صيصة: قرون الظباء والبقر. اليلب، الواحدة يلبة: الترسة أو الدروع اليمانية المتّخذة من الجلود. يرى الشاعر أنه إذا توفّر لدى المرء ما هو أفضل وأنفع وأحسن، فمن الطبيعي أن يتخلّى عمّا لا يُفيد في هذه الحالة؛ فلقد كثر استعمال الحديد كمادة أساسية في صناعة السلاح، لذا فقد تخلّى المحاربون عمّا هو دونها أهمية.

(٤) القطب: المركز من الدائرة، ومحورها. يمدح الشاعر الوزير منوّهاً بأهميته، إنه قطب الأقطاب ومحور وجودهم، فما من نجم نجم في عالم السياسة إلّا دار حوله يستلهم منه العلم والخبرة، ويقتفي أثره.

(٥) الجدوى: العطاء. منشعب: متفرّق. إن الشاعر لم يقصد ولن يتّجه إلى غيره قاصداً عطاءه ورعايته، بل إنه لن يتّجه إلّا إليه؛ فهو رجاؤه ومصدر غناه.

٥٠ـ لِـي حُـرْمَـةٌ بِـكَ لَـوْلَا مَـا رَعَـيْـتَ ومـا
أوجَبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتُهَا تَجِبُ[١]

٥١ـ بَـلَـى لَـقَـدْ سَـلَـفَـتْ فِـي جَـاهِـلِـيَّـتِـهِـمْ
لِلْحَقِّ ـ لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةٌ ـ عَجَبُ[٢]

٥٢ـ أَنْ تَـعْـلَـقَ الـدَّلْـوُ بِـالـدَّلْـوِ الـغَـرِيـبَـةِ أَوْ
يُلابِسَ الطُّنُبَ المُسْتَحْصِدَ الطُّنُبُ[٣]

٥٣ـ إِنَّ الـخَـلِـيـفَـةَ قَـدْ عَـزَّتْ بِـدَوْلَـتِـهِ
دَعـائِـمُ الـدِّيـنِ فَـلْـيَـعْـزِزْ بِـكَ الأَدَبُ[٤]

٥٤ـ مـا لِـي أَرَى جَـلَـبـاً فَـعْـمـاً وَلَـسْـتُ أَرَى
سَـوْقـاً ومَـا لِـي أَرَى سَـوْقـاً وَلا جَـلَـبُ؟![٥]

٥٥ـ أَرْضٌ بِـهـا عُـشُـبٌ جَـرْفٌ وَلَـيْـسَ بِـهَـا
مَـاءٌ وأُخْـرَى بِـهـا مَـاءٌ وَلا عُـشُـبُ[٦]

---

(١) يُخاطب الشاعر ممدوحه، أنه يحفظ ودّه ويعمل على الإخلاص له لأنه رعى حرمته لعطاياه الكثيرة التي زادت عن الحدّ؛ فالاعتراف بجميله واجب، عليه صيانته.

(٢) يذكر الشاعر صفة من جميل صفات العرب؛ فلو أن أحدهم نزل بجوار الآخر ونصب خيامه لوجب عليه وعلى من نزل بجواره صيانة الجيرة وحفظ الودّ، فكان الجوار مدعاة للإخلاص والودّ.

(٣) لابس: خالط وعرف باطن سواه. الطنب، الواحد طنْب، بسكون النون: حبل طويل يُشدّ به سُرادق البيت. استحصد القوم: تجمعوا وتضافروا. ويُتابع الشاعر حديثه بأن التعاضد بين الجارين يجعلهما يعملان لمصلحة كلّ منهما للآخر.

(٤) يروى «الملك» بدلاً من «الدين». ثمة تلازم بين الخليفة والدين، إنه الممثل الحقيقي للدين، فعليه حمايته ورفعة شأنه؛ وهو يدعو للممدوح متمنياً له أن يكون مصدر رفعة الأدب لتُوافق مثل الحياة بشقيها الديني والفكري ما كان يرمي إليه الإسلام.

(٥) و (٦) الجلب: اختلاط الأصوات والصياح. فعماً: ممتلئاً. السوق: الحثّ على =

٥٦ـ خُـذْهـا مُـغَـرِّبَـةً فِـي الأرضِ آنِـسَـةً
بِـكُـلِّ فَـهْـمٍ غَـرِيـبٍ حِـيـنَ تَـغْـتَـرِبُ[١]

٥٧ـ مِـنْ كُـلِّ قَـافِـيَـةٍ فِـيـهَـا إِذَا اجْـتُـنِـيَـتْ
مِنْ كُلِّ مَا يَجتَنِيهِ المُدْنَفُ الوَصِبُ[٢]

٥٨ـ الـجِـدُّ وَالـهَـزْلُ فِـي تَـوْشِـيـعِ لُـحْـمَـتِـهـا
وَالنُّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالأَشجَانُ وَالطَّرَبُ[٣]

٥٩ـ لا يُستَقى مِنْ جَفِيرِ الكُتْبِ رَوْنَقُهَا
وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الكتُبُ[٤]

٦٠ـ حَسِيبَةٌ فِي صَمِيمِ المَدْحِ مَنْصِبُهَا
إِذْ أَكثَرُ الشِّعْرِ مُلْقًى ما لَهُ حَسَبُ[٥]

= السير. والجرف: الحشائش التالفة. الجلب: ما يجلب ويحمل من بلد إلى آخر. يُعبّر الشاعر عن استغرابه لحالته، فشعره يُعاني كساداً؛ إنه كثير لا رواج له ولا سوق، إنه بين فريقين: فريق يُقدّره لكنه لا يُكافئه لأنه لا يملك المال، وفريق آخر ينعم بالغنى ولكنه يبخل بماله، وفي كلا الحالين يفتقد الشاعر إلى ما يُوجب اجتماعهما في شخص واحد يزيل عنه سوء حظه كما أنه لا يجتمع الماء والعشب.

(١) يُخاطب الشاعر ممدوحه آملاً منه أن يقبل مدحته، إنها تبحث عن ضالتها في من يُزيل عنها غربتها ويعرف قيمتها فيعطيها حقّها.

(٢) يروى «يشتهيه» بدلاً من «يجتنيه». يجتنيه: يقتطفه. المدنف: من ثقل عليه المرض. الوصب: المرض. يُنوّه الشاعر بصدق معاناته في شعره، فالقصيدة نتجت بمعاناة صادقة طوّحت به أشواق جعلته يُعاني ثقل مرض البعد والشوق إلى ممدوحه.

(٣) التوشيع: التدبيج والتزيين. السخف: ضعف العقل وقلّته. يحدّد الشاعر مضامين قصيدته؛ إنها عبارة عن جدّ وهزل وطرب لمن مدحه، وحزن لمن ذمّه.

(٤) الجفير: البئر القليلة الماء التي لم تبن بحجارة. يُتابع الشاعر وصف القصيدة، لم يعقد الشاعر على الاستعانة بشعر سابقيه من الشعراء، فلم يستعن بكتب الأقدمين، إنما كانت من بنات عقله وعبقريته، لذا فالكتب تستقي منها روائعها.

(٥) حسيبة: شريفة الأصل. يفخر الشاعر بأصالة قصيدته، إنها من نسج خياله =

[٢٠]

وقال أيضاً يمدحه:

[من الكامل]

١ ـ أَمّـا وقَـدْ ألـحَـقْـتَـنِـي بِـالـمَـوْكِـبِ
ومَـدَدْتَ مِـنْ ضَـبْـعِـي إلـيكَ ومَـنْـكِـبِـي (١)

٢ ـ فَـلأُعْـرِضَـنَّ عَـنِ الـخُـطُـوبِ وجَـوْرِهَـا
ولأَصْـفَـحَـنَّ عَـنِ الـزَّمَـانِ الـمُـذْنِـبِ (٢)

٣ ـ ولَأُلْـبِـسَـنَّـكَ كُـلَّ بَـيْـتٍ مُـعْـلَـمٍ
يُـسْـدَى ويُـلْـحَـمُ بِـالـثَّـنَـاءِ الـمُـعْـجِـبِ (٣)

٤ ـ مِـنْ بِـزَّةِ الـمَـدْحِ الَّـتِـي مَـشْـهُـورُهَـا
مُـتَـمَـكِّـنٌ فِـي كُـلِّ قَـلْـبٍ قُـلَّـبِ (٤)

٥ ـ نَـوّارُ أهْـلِ الـمَـشْـرِقِ الـغَـضِّ الَّـذِي
يَـجْـنُـونَـهُ رَيْـحَـانُ أهْـلِ الـمَـغْـرِبِ (٥)

= وعبقريته، بينما غيرها من الأشعار لا يُعرف قائلوها فقد يتخلّون عنها لضحالة ما فيها من ركاكة وضعف خيال.

(١) و (٢) ضبعي: عضدي. مددت من ضبعي: كناية عن علو مكانته. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات. الجور: الظلم. أصفحن: أغفرن. يُخاطب الشاعر ممدوحه مقرّاً بفضله عليه، فقد رفع من مكانته وقرّبه إليه، فكان في المكان الأسمى ممّا جعله لا يهتم بالزمان وويلاته، بل إنه غفر للزمان إساءته وذنبه، ولقد شعر براحة البال وجمال نعيم الحياة.

(٣) و (٤) يُسدي: يُقدّم. يُلحم: يُربط. الثناء: المدح. البزّة: البُرد، الزي. يُتابع الشاعر مدحته بعد الاعتراف بفضل ممدوحه بأنه سيخلع على ممدوحه من الشعر الذي سيعرف به أجمله مما يُثير الإعجاب بالممدوح وفضله ومزاياه الحميدة ويجعل حبّه يتمكن من كل قلب طبع على التحوّل وعدم الاستقرار على حبّ واحد.

(٥) النُّوار، مضموم مشدّد، الواحد نوّارة: نَوْر الشجر. الغضّ: الطري. يُنوّه الشاعر =

٦ـ أبْـدَيْـتَ لِـي عَـنْ جِـلْـدَةِ الـمَـاءِ الَّـذِي
قَـدْ كُـنْـتُ أَعـهَـدُهُ كَـثِـيـرَ الـطُّـحْـلُـبِ[١]

٧ـ ووَرَدْتَ بِـي بُـحْـبُـوحَـةَ الـوَادِي وَلَـوْ
خَـلَّـيْـتَـنِـي لَـوَقَـفْـتُ عِـنْـدَ الـمِـذْنَـبِ[٢]

٨ـ وَبَـرَقْـتَ لِـي بَـرْقَ الـيَـقِـيـنِ وطَـالَـمَـا
أَمـسَـيْـتُ مُـرْتَـقِـبـاً لِـبَـرْقِ الـخُـلَّـبِ[٣]

٩ـ وجَـعَـلْـتَ لِـي مَـنْـدُوحَـةً مِـنْ بَـعْـدِ مَـا
أَكْـدَى عَـلَـيَّ تَـصَـرُّفِـي وتَـقَـلُّـبِـي[٤]

١٠ـ وَالـحُـرُّ يَـسـلُـبُـه جَـمِـيـلَ عَـزَائِـهِ
ضِيقُ الـمَحَلِّ فكيفَ ضِيقُ الـمَذْهَبِ؟[٥]

= إلى أن الشعر دوح مشرقي ينشر عبقه ويُنير زهره المشرق حيث نشأ وترعرع فعظم شأنه، وكان ريحان المغرب الأندلسي.

(١) يروى «صفحة الماء» بدلاً من «جلدة الماء». جلدة الماء: كناية عن صفحة الماء ووجهه. الطحلب: ضرب من النبات مائي لا ساق له ولا جذر. يُقرّ الشاعر بفضل ممدوحه، فقد أكثر له العطاء عن حبّ وصدق، وقد كان يراه تكدّره الأقذار.

(٢) يروى: «خلفتني» بدلاً من «خلّيتني». يقصد الشاعر ببحبوحة الوادي: معظمه ووسطه. المذنب: الساقية. يُردف الشاعر مقرّاً بفضل الممدوح، فقد منّ عليه بعطاء وفير وبحبوحة عيش هنيء، ولو لم يفعل لكان عيشاً نكداً يُعاني من الحرمان.

(٣) البرق الخلّب: البرق الخادع الذي لا ماء فيه. يتابع الشاعر عمّا حصل عليه بامتنان، فقد صدق وعد الممدوح، فكان عند وعده يحترم قوله، وقد توقع الشاعر أن تكذب تلك المواعيد فتبدو برّاقة كبرق خلب لا يحمل خيراً.

(٤) المندوحة: المذهب. أكدى: قلّ الخير. يتابع الشاعر مادحاً عطاء الممدوح، فقد فتح له أبواب فضله، فإذا به يشرف على مهيع رغيد وكانت أبواب الفضل قد سُدّت دونه.

(٥) يُعقب الشاعر أن الحرّ من البشر تضيق به سبل الحياة فلا يجد مندوحة أو فرجاً =

١١ ـ هَـيْـهَـاتَ يَـأْبَـى أَنْ يـضِـلَّ بِـيَ الـسُّـرَى
فِـي بَـلْـدَةٍ وسـنَـاكَ فِـيـهَـا كَـوْكَـبِـي[١]

١٢ ـ ولَـقَـدْ خَـشِـيـتُ بـأنْ تَـكُـونَ غَـنِـيـمَـتِـي
حَـرَّ الـزَّمَـانِ بِـهَـا وبَـرْدَ الـمَـطْـلَـبِ[٢]

١٣ ـ أَمَّـا وأَنْـتَ ورَاءَ ظَـهْـرِي مَـعْـقِـلٌ
فَـلأَنْـهـضَـنْ بـفَـقَـارِ صُـلْـبٍ صُـلَّـبِ[٣]

١٤ ـ وكـذاك كـانُـوا لا يَـخُـشُّـونَ الـوَغَـى
إِلَّا إِذَا عَـرَفُـوا طَـرِيـقَ الـمَـهْـرَبِ[٤]

= يلجه، وهو يسأل عن ضيق أبواب سُدّت في وجهه باحثاً عن حلّ لمشكلاته الماديّة.

(١) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. السُّرى: سير الليل. السنا: الضوء. يُخاطب الشاعر ممدوحه أنه لن يضلّ طريقه في ليل الحياة المظلم، وهو يهتدي بنور طلعة الممدوح وكرمه؛ إنه سيهتدي إلى موطن آمن وركن مأمون.

(٢) يتحدّث الشاعر عن خوفه من فشل مسعاه، وقد قصده إلى عاصمة الخلافة آنئذٍ سرّ من رأى؛ فالرجوع خالي الوفاض يشعره بفداحة الخسارة لولا أن جاد عليه الوزير بما يردّ عليه روحه، مما جعل الرحلة موفّقة.

(٣) المعقل؛ المرجع والملجأ. الصلب: الظهر. الصلّب: القوي. يتابع الشاعر منوّهاً بجميل عمل الممدوح، فلقد قصد الشاعر ملجأ منيعاً جعله يركن إليه باطمئنان، فيقوى به ويصلب أمام محن الحياة وشدائدها.

(٤) الوغى: الحرب. يأتي الشاعر بمثل عن مجابهة الأخطار، فالمرء لا يصمد في ميادين القتال، وقد دخل معتركه، وقلبه مصمّم على النصر، وفي حال كانت المفاجأة على غير ما يرام، فلا بدّ من معرفة طريق الرجعة. وهذا ما فعله، فقد وجد الممدوح طريق خلاصه.

[٢١]

وقال يمدحُ أبا الحسن محمّد بن عبد الملك بن صالح الهاشميّ:

[من المنسرح]

١ ـ إِنَّ بُـكَـاءً فِـي الـدَّارِ مِـنْ أَرَبِـهْ
فَـشَـايِـعَـا مُـغْـرَمـاً عَـلَـى طَـرَبِـهْ(١)

٢ ـ مَـا سَـجْـسَـجُ الـشَّـوْقِ مِـثْـلَ جـاحِـمِـهِ
ولا صَـرِيـحُ الـهَـوَى كَـمُـؤْتَـشِـبِـهْ(٢)

٣ ـ جِـيـدَتْ بِـدَانِـي الأَكْـنَـافِ سَـاحَـتُـهَـا
نَـائِـي الـمَـدَى وَاكِـفِ الـجَـدَى سَـرِبِـهْ(٣)

٤ ـ مُـزْنٌ إِذَا مَـا اسـتَـطَـارَ بَـارِقُـهُ
أَعـطَـى الـبِـلَادَ الأَمـانَ مِـنْ كَـذِبِـهْ(٤)

٥ ـ يُـرْجِـعُ حَـرَّى الـتِّـلَاعِ مُـتْـرَعَـةً
رِيًّـا وَيُـثْـنِـي الـزَّمَـانَ عَـنْ نُـوَبِـهْ(٥)

---

(١) و (٢) يروى «الربع» بدلاً من «الدار». الأرب: الحاجة. شايعا: رَافَقَا. مغرماً: عاشقاً. السجسج: السهل. الجاحم: معظم النار. المؤتشب: الممزوج. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي وجداني. البكاء غسل للهموم، وقف الشاعر على الأطلال، فأثارت فيه ذكريات مضت عاشها والحبّ صاغها بشباكه، ولكن تلك الشباك تقطّعت، فرحل القوم يحملون معهم حبيبة غالية، وما بقي من تلك الآثار يرسم خطوطاً حزينة لغرام تقطعت أوصاله، وتستفيق الذكريات وتنهمر الدموع، فيطلب الشاعر من صاحبيه أن يُساعداه على البكاء لعلّ في ذلك عزاءً وتسلية، إنه يُعاني لهيباً في الأحشاء لما تنطوي عليه الضلوع.

(٣) و (٤) جيدت: أمطرت. الداني: القريب. الأكناف، الواحد كنف: الجانب. المدى: البعد. الواكف: الممطر. الجدى: المطر. السرب: السائل. يدعو الشاعر لتلك الديار بالسقيا لتعمّ سائرها فتلامس جنباتها، فتفيض المزن المطر عليها من انسكابها خيراً عميماً، فيرجع ساكنوها ليعمروها.

(٥) الحرّى: العطشى. التلاع، الواحدة تلعة: ما علا من الأرض. النوب، الواحدة =

٦ـ مَتَى يَضِفْ بَلْدَةً فَقَدْ قُرِيَتْ
بِمُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبِهْ[١]

٧ـ لا تُسْلَبُ الأرضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
عَهْدَ مَتَابِيعِهِ وَلا سُلُبِهْ[٢]

٨ـ مُزَمْجِرُ المِنْكَبَيْنِ صَهْصَلِقٌ
يُطْرِقُ أَزْلُ الزَّمانِ مِنْ صَخَبِهْ[٣]

٩ـ عَاذَتْ صُدُوعُ الفَلَا بِهِ وَلَقَدْ
صَحَّ أَديمُ الفَضَاءِ مِنْ جُلَبِهْ[٤]

= نائبة: المصائب والويلات. يُعقب الشاعر حديثه بأن ذلك الري يجعل من تلك الديار دوحة خضراء. وقد أترعت ممّا يعدم الجفاف واليباس في ربوعها فيجبر الزمان على التخلّي عن عبوسه.

(١) قريت: أضيفت بالمطر. مستهلّ: راعد. الشؤبوب: الدفعة من المطر. يتابع الشاعر أن تلك السحب إذا استهلت برعدها آذنت بمطر يصحبه رعد وبرق، فإذا بالخير يتدفّق من السماء مدراراً يبعث الكون على الحياة.

(٢) المتابيع، الواحدة متبع: الناقة التي يتبعها ولدها. السُّلُب، الواحدة سلوب: الناقة التي سُلب منها صغيرها بموت أو ذبح. يتابع الشاعر تعقيبه مستعيناً بتشبيه تمثيلي؛ فإذا استقرّت الأمطار في الأرض كانت وفيرة النبات لا تعدمه، وإن امتنعت الأمطار عن انسكابها استمرّت لوقت أطول.

(٣) المزمجر: الشديد الصوت، المنكب: الجانب والناحية. الصهصلق من الأصوات: الشديد. أزل الزمان: عبسه وضيقه. يُتابع الشاعر أن تلك الأصوات المزمجرة الصادرة من الرعود تروي الأرض وتُنعشها في سائر جنباتها، ممّا يحمل الزمان على التزام الصمت فلا يأتي بما يُعكّر صفو حياة البشر.

(٤) عاذ: لجأ واستعان. الصدوع: الشقوق. الفلاة: الصحراء الواسعة. الأديم: الجلد المدبوغ. الجُلَب: الآثار في ظهر البعير. يصف الشاعر وجه الأرض، وقد فاضت الأمطار فغطت سطح الأرض، وأغرقت كلّ شيء حتى إنها تسرّبت في شقوق الصحراء الواسعة، فإذا بالحياة تدبّ في حناياها ويصفو أديم الفضاء.

١٠ ـ قَدْ سَلَبَتْهُ الجَنُوبُ وَالدِّينُ وَالدْ
ـدُنْيَا وصَافي الحَيَاةِ فِي سَلَبِهْ[١]

١١ ـ وحَرَّشَتْهُ الدَّبُورُ وَاجْتَنَبتْ
رِيحُ القَبُولِ الهُبوبَ مِنْ رَهَبِهْ[٢]

١٢ ـ وغادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّمالُ فَقُلْ
لا فِي نَزُورِ النَّدَى وَلا حَقِبِهْ[٣]

١٣ ـ دَعْ عَنْكَ دَعْ ذَا إذا انتَقَلْتَ إلى الـ
ـمَدْحِ وشُبْ سَهْلَهُ بِمُقْتَضَبِهْ[٤]

١٤ ـ إنِّي لَذُو مِيسَمٍ يَلُوحُ عَلَى
صَعُودِ هذا الكَلامِ أو صَبَبِهْ[٥]

(١) يروى «جَلَبَته» بدلاً من «سلبته» و«حَلَبه» بدلاً من «سَلَبه». سلب: أخذ بالقوّة وسرق. الجنوب: الريح التي تهب من جهة الجنوب. يتابع الشاعر حديثه عن أثر ريح الجنوب وما يتمثل فيها من خير يعم سائر مناحي الحياة؛ الدين والدنيا وهنأة عيش البشر على وجه الأرض، فإذا بالسعادة ترفرف على ربوع البلاد.

(٢) حرشته: أغرته. الدبور: الرياح الغربية. القبول: ريح الصبا لأنها تستقبل الدبور. الرهب: الخوف. يتابع الشاعر رسم صورة المكان؛ فالسماء ملبّدة بالغيوم جاءت بها ريح الدبور تحمل معها بشائر الخير والمطر المنهمر، فلم تهبَّ ريح القبول لتكنس أديم السماء فتقشع الغيوم مبشّرة بصحو قريب.

(٣) يروى «تاركت» بدلاً من «غادرت». و«حصور» بدلاً من «نزور» والحصور: البخيل. النزر من كلّ شيء: القليل. الندى: المطر. حقبه: متأخره. يُتابع الشاعر حديثه عن وصف تلك الغيوم التي تلبّدت في كبد السماء، فقد استبدت ريح الجنوب بالسماء ولم تسمح لريح الشمال بالهبوب لتكشف عن وجه السماء، فالأرض على موعد مع المطر.

(٤) دعْ عنك: اترك. شُبْ: امزج، اخلط. المقتضب من كل شيء: المقطوع. يُمهّد الشاعر إلى الدخول في موضوع المدح، لذا فعليه أن يترك تلك الديار وشأنها تقابل مصيرها ويلتفت إلى ما هو الأهم والهدف، فليقتطعه بمعاناته وفكره.

(٥) الميسم: العلامة. الصعود: الصعب المرتقى. الصبب: ما سهل من الشعر. يفخر الشاعر بشعره، إنه يمتاز بطابعه بما يحويه من سهل العبارات وصعبها.

١٥ـ لَسْتُ مِنَ العِيسِ أو أُكَلِّفَهَا
وَخْداً يُداوِي المَرِيضَ مِنْ وَصَبِهْ[١]

١٦ـ إلى المُصَفَّى مَجْداً أَبِي الحَسَنِ انـ
ـصَعْنَ انصِيَاعَ الكُدْرِيِّ فِي قَرَبِهْ[٢]

١٧ـ تَرْمِي بِأَشْبَاحِنا إلى مَلِكٍ
نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ومِنْ أَدَبِهْ[٣]

١٨ـ نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الـ
ـعَالَمِ مِنْ عُجْمِهِ ومِنْ عَرَبِهْ[٤]

١٩ـ رَهْطُ الرَّسُولِ الَّذِي تَقَطَّعُ أَسـ
ـبَابُ البَرَايَا غَداً سِوَى سَبَبِهْ[٥]

٢٠ـ مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النُّبُوَّةُ وَالـ
إِسْلامُ قَدَّ الشِّرَاكِ مِنْ نَسَبِهْ[٦]

(١) العيس: الإبل البيضاء السريعة. الوخد: ضرب من السير السريع. المريض: يقصد بذلك الفقير. الوصب: الألم. يذكر الشاعر حالة ارتحاله إلى الممدوح؛ إنه لا يمتّ إلى الأعراب بصلة، فلا يُحسن جعل العيس تسرع العدو بحيث تجعله يتخلص من آلام الحاجة ومرض الفقر.

(٢) و (٣) المصفّى: الخالي من العيوب. انصاع الرجل: انفتل راجعاً مسرعاً، والطير ارتقى في الجوّ ارتقاءً. الكدري: ضرب من القطا بحجم الحمام رمادي اللون. يصف الشاعر الإبل؛ فلقد صعدت إلى معالي مبرّأ من كلّ عيب كما ترتقي أسراب الكدري ليلة ورودها الماء بعد عطش، وهي تسعى بكلّيتها إلى ملك لتستقي من أدبه علماً ومعرفة ومن ماله غنى وراحة بال.

(٤) و (٥) إن وجهة تلك النياق إلى نجم يشعّ نوراً وهداية، وهو ينتمي إلى نجوم يهتدي بها العجم والعرب، فيستقون الإيمان من منابعه؛ إنهم رهط النبي ﷺ وآل بيته، إنه نسب خالد تنقطع دونه الأنساب يوم تُسأل كل نفس عن نفسها، فلا أنساب بين البشر.

(٦) الشراك: سير النعل على ظهر القدم. يُعدّد الشاعر مزايا الممدوح مشيداً بها؛ إنه =

٢١ـ لَـــهُ جَـــلَالٌ إِذَا تَـــسَـــرْبَـــلَـــهُ
أكْـسَـبَـهُ الـبـأْوَ غَـيْـرَ مُـكْـتَـسِـبِـهْ[١]

٢٢ـ وَالـحَـظُّ يُـعْـطَـاهُ غَـيْـرُ طـالِـبِـهِ
ويُـحـرِزُ الـدَّرَّ غَـيْـرُ مُـحْـتَـلِـبِـهْ[٢]

٢٣ـ كَـمْ أَعْـطَـبَـتْ رَاحَـتَـاهُ مِـنْ نَـشَـبٍ
سَـلَامَـةُ الـمُـعْـتَـفِـيـنَ فِـي عَـطَـبِـهْ[٣]

٢٤ـ أَيُّ مُـــدَاوٍ لِـــلْـــمَـــحْـــلِ نَـــائِـــلُـــهُ
وهَـانِـىءٍ لِـلـزَّمَـانِ مِـنْ جَـرَبِـهْ![٤]

٢٥ـ مُـشَـمِّـرٌ مَـا يَـكِـلُّ فِـي طَـلَـبِ الـ
ـعَـلْـيَـاءِ وَالـحَـاسِـدُونَ فِـي طَـلَـبِـهْ[٥]

٢٦ـ أعـــلَاهُـــمُ دُونَـــهُ وأَســـبَـــقُـــهُـــمْ
إلـى الـعُـلَـى وَاطِـىءٌ عَـلَـى عَـقِـبِـهْ[٦]

= مهذب يُثير احترام الآخرين له، وكان أن خرجت النبوّة والإسلام من شجرته الوارفة الشامخة ذات الجذور المتوغّلة في التاريخ.

(١) الجلال: العظمة. تسربل: ارتدى. البأو: الفخر. يُتابع الشاعر، فممدوحه عظيم في مهابته، جليل القدر في ذاته، وهو مصدر فخر الناس يعتزّون به، ورغم ما لديه من مواصفات عالية رفيعة، فإنه متواضع مما يحبّب الناس فيه أكثر.

(٢) يروى «مجتلبه» بدلاً من «محتلبه». يرى الشاعر أن الحظوظ يُعطاها من لا يسعى لها لأنهم في الأصل محظوظون، وقد يسعى إلى الحصول عليها من تواتيه لأن الحظوظ تخلّت عنهم أصلاً.

(٣) و (٤) النشب: المال. العطب: الهلاك والموت. المعتفين: الفقراء المحتاجين. لقد واتاه الغنى بالمال، فإذا بتلك الأموال تكون فرجاً وإزالة كروب طالبي عونه وفضله، فيعود عليهم بالسلامة وهلاك تلك الأموال، إنها نعم الأموال، كونها حياةً لكل محتاج ودواءً شافياً من جرب الزمان؛ فإذا بها القطران الذي يقضي على جرب الحاجة والفقر.

(٥) و (٦) يتابع الشاعر مشيداً بسعي الممدوح الدّؤوب لبلوغ المجد بكل وسيلة متاحة شرعية، =

٢٧- يُـرِيـحُ قَـوْمٌ وَالـجُـودُ وَالـحَـقُّ وَالـ
ـحَـاجَـاتُ مَـشْـدُودةٌ إِلـى طُـنُـبِـهْ[١]

٢٨- وهَـلْ يُـبَـالِـي إقـضَـاضَ مَـضْـجَـعِـهِ
مَـنْ رَاحَـةُ الـمَـكْـرُمَـاتِ فِـي تَـعَـبِـهْ؟[٢]

٢٩- تِـلْـكَ بَـنَـاتُ الـمَـخَـاضِ راتِـعَـةً
وَالـعَـوْدُ فِـي كُـورِهِ وَفِـي قَـتَـبِـهْ[٣]

٣٠- مَـنْ ذَا كَـعَـبّـاسِـهِ إِذَا اصْـطَـكَّـتِ الـ
ـأَحْـسَـابُ أَمْ مَـنْ كَـعَـبْـدِ مُـطَّـلِـبِـهْ[٤]

٣١- هَـيْـهَـاتَ أَبْـدَى الـيَـقِـيـنُ صَـفْـحَـتَـهُ
وبَـانَ نَـبْـعُ الـفَـخَـارِ مِـنْ غَـرَبِـهْ[٥]

= بينما يجهد الحاسدون والشانئون بكلّ ما أوتوا من قوى فلا يبلغون شأوه، ولقد منوا بالفشل والتقصير الدائم، فلم يلحقوا به حتى المتفوّقون منهم لم يقدروا على اللحاق به.

(١) و (٢) يريح قوم: يستريحون. الجود: الكرم. الطُّنُب، الواحد طنْب، بسكون النون: حبل طويل يُشدّ به سُرادق البيت. العافون بين أمرين، أحدهما أن يقصدوا سوى الممدوح، فإذا بهم يمتنعون عن مساعدتهم، بحجة أنهم قد سرّحوا قطعانهم في البراري، والثاني أن يعمدوا إلى حيوان الممدوح، فإذا بالأنعام لم تسرّح لإعطائها بسرعة إلى العافين الذين يقصدونه، وهم على يقين أنه لن يتوانى عن مدّ يد العون لهم، ممّا يدلّ على شدّة كرمه، إنه لا يهتمّ بمن جاءه طارقاً بليل يبغي رفده، ففي تعبه في ضروب الخير راحة باله وضميره.

(٣) بنات المخاض: الفتيّات من النياق. راتعة: مقيمة وآكلة عشب المكان الذي تمكث فيه. العَود: المسن من الإبل. الكور والقتب: ما يؤلّف رحل الناقة. يُتابع الشاعر وصف حالة استعداد الممدوح ليُبادر إلى إسعاف المحتاج بما يُقيم أوده ويُصلح حاله؛ إنها نياق بنات مخاض وعود ترتع في فناء الممدوح على استعداد لتغادره إلى فناء مالك آخر يهبها إليه دون تردّد أو بخل.

(٤) يسأل الشاعر مفاخراً بأجداد الممدوح، إنه من نسل العباس وعبد المطلب فلا يُنافحهما أحد في العالمين أو يُفاخرهما بأمجادهما في جاهلية أو إسلام.

(٥) هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعُد. النبع: ضرب من الشجر تقتطع منه القسيّ وهو أجود أنواعها. الغرب: ضرب من الشجر. يعمد الشاعر إلى مثال يكشف =

٣٢ـ عَبْدُ الْمَلِيكِ بْنِ صَالِحِ بنِ عَلِيْـ
ـيِ بنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهْ(١)

٣٣ـ أَلْبَسَهُ الْمَجْدَ لا يُرِيدُ بِهِ
بُرْداً وصَاغَ السَّمَاحَ مِنْهُ وَبِهْ(٢)

٣٤ـ لُقْمَانُ صَمْتاً وحِكْمَةً فإذا
قَالَ لَقَطْنَا الْمَرْجَانَ مِنْ خُطَبِهْ(٣)

٣٥ـ إنْ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَدْمَى وإنْ
يَلْعَبْ فَجِدُّ الْعَطاءِ فِي لَعِبِهْ(٤)

٣٦ـ يَتْلُو رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ
وتُحْذَرُ الْحَادِثَاتُ فِي غَضَبِهْ(٥)

٣٧ـ تَزِلُّ عَنْ عِرْضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ
تَنْشَبُ كَفُّ الْغَنِيِّ فِي نَشَبِهْ(٦)

= فيه عن سرّ تفوّق نسب الممدوح على سائر مَن سواه من البشر، إنه ينتمي إلى بيت النبوّة، فلا يُدانيه بيت مهما علا.

(١) يروى «حسبه» بدلاً من «نسبه». يذكر الشاعر نسب الممدوح حتى يصل إلى علي رضي اللّه تعالى عنه، إنه قسيم النبي ﷺ، فهما أبناء عمومة.

(٢) و (٣) البُرد: الثوب. السماح: الكرم. لقد تزيّا الممدوح بزيّ الفخار والمجد ولقد ساعد على ذلك كرم لا حدود له صاغه على شاكلته بكلتا يديه، فبدا كلّ ما فيه وبه ينمّ عن حكمة وتعقّل، فإذا صمت كان سكوته حكمة، وإذا نطق كان نطقه عظة، تنمّ عن رجاحة عقل وحسن تدبير وبلاغة وفصاحة.

(٤) و (٥) الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات. يمدح الشاعر ممدوحه بالشجاعة والقوّة إذا نزلت المصائب يكشفها بسيفه، واللعب لا يعرف شكله إلّا بالعطاء والجود، فبهما يتسلّى ويقضي أوقاته، فإذا ما رضي كان غنًى لمن تكتّفه رضاه، وإذا ما غضب كانت المصائب والويلات تنزل بمن أغضبه، فكان تنكيل وتقتيل يُنزلهما بساحة المغضوب عليه.

(٦) تزلّ: تزول. تنشب: تعلق. النشب: المال. يتابع الشاعر مدحه لممدوحه فقد =

٣٨ـ تَـأْتِـيـهِ فُـرّاطُـنـا فَـتَـحْـكُـمُ فِـي
لُـجَـيْـنِـهِ تَـارَةً وَفِـي ذَهَـبِـهْ[١]

٣٩ـ بِـأَيِّ سَـهْـمٍ رَمَـيْـتَـهُ فِـي نَـصْـلِـهِ الـ
ـمَـاضِـي وَفِـي رِيـشِـهِ وَفِـي عَـقَـبِـهْ؟![٢]

٤٠ـ لا يُـكْـمِـنُ الـغَـدْرَ لِـلـصَّـدِيـقِ وَلَا
يَـخْـطُـو اسْـمَ ذِي وُدِّهِ إِلـى لَـقَـبِـهْ[٣]

٤١ـ أَهْـدَى دَبَـابِـيـجَـهُ إِلَـيـكَ فَـتًـى
أَضَـافَ بِـالـمَـدْحِ مُـجْـتَـبَـى كُـتُـبِـهْ[٤]

٤٢ـ يَـأْبِـرُ غَـرْسَ الـكَـلَامِ فِـيـكَ فَـخُـذْ
واجْـتَـنِ مِـنْ زَهْـوِهِ ومِـنْ رُطَـبِـهْ[٥]

= دفع عن عرضه كلّ أسباب تسيء إلى عرضه، فكان طاهر الذيل يخلو من كلّ عيب، فضلاً عن كرمه العظيم؛ فالكرماء قد استعانوا بكرمه، فالأولى به أن يُقدم العون لكلّ محتاج يقصد عطاءه.

(١) الفرّاط: إنهم من يسبق الورّاد. اللجين: الفضة. وشأن الممدوح مع من يسبق إليه طالباً، فإذا بأوائل هؤلاء يتحكمون بأمواله فيتصرّفون بفضّته وذهبه كما يحلو لهم.

(٢) يروى «رميت» بدلاً من «رميته». العقب: العصب الذي تعمل منه الأوتار. يُنوّه الشاعر بموهبته الشعرية، فكان من حظّ الممدوح أن يظفر بشاعر عظيم بموهبته، ولقد صاغ شعره بما وجد في ممدوحه من صفات حميدة، فكان أن وقع كلّ منهما على صاحبه يتمّم ويرمّم ما نقصه.

(٣) يروى «يُخطي» بدلاً من «يخطو». لا يُكمن: لا يُضمر. يخطو: يتجاوز. الودّ: الصحبة والصداقة. ينوّه الشاعر بسلامة صداقته وصفاء ودّه إلى الممدوح، إنه لا يبدل اسم صديقه بلقب يُدعى به دون اسمه مهما كان ذلك اللقب، أحبه أم كرهه.

(٤) الدبابيج، الواحدة ديباجة: الثوب الذي سُداه ولحمته حرير. المجتبى: المختار. يتابع الشاعر منوّهاً بما قدّم إلى ممدوحه، فقد أهداه من الشعر ما هو لباس يُزينه في أعين البشر، فضلاً عمّا أهداه من كتبه المختارة التي تنمّ عن علم ومعرفة.

(٥) يأبر: يُلقّح. الزهو: البسر إذا ظهرت حمرته أو صفرته. يتابع الشاعر فخره =

٤٣ـ أَمَـا تَـرَى الـشُّـكْـرَ مِـنْ رَبَـائِـطِـهِ
جَـاءَ وسَـرْحُ الـمَـدِيـحِ مِـنْ جَـلَـبِـهْ؟![1]

[٢٢]

وقال يخاطب عليَّ بنَ مُرٍّ ويستهديه فَرْواً:

[من الطويل]

١ ـ دَنَـا سَـفَـرٌ وَالـدَّارُ تَـنْـأَى وتُـصْـقِـبُ
ويَـنْـسَـى سُـرَاهُ مَـنْ يُـعَـافَـى ويُـصْـحَـبُ[2]

٢ـ وأَيَّـامُـنَـا خُـزْرُ الـعُـيـونِ عَـوابِـسٌ
إِذَا لَـمْ يَـخُـضْـهَـا الـحَـازِمُ الـمُـتَـلَـبِّـبُ[3]

٣ـ وَلَا بُـدّ مِـنْ فَـرْوٍ إِذَا اجـتَـابَـهُ امْـرُؤٌ
كَـفَـى وَهْـوَ سَـام فِـي الـصَّـنـابِـرِ أَغْـلَـبُ[4]

٤ـ أَمِـينُ الـقُـوَى لَـمْ تَـحْـصُـصِ الْـحَـرْبُ رَأْسَـهُ
وَلَـمْ يَـنْـضُ عُـمْـراً وَهْـوَ أَشْـمَـطُ أَشْـيَـبُ[5]

= بشعره، إنه ينمّقه ويحسّنه، فيختاره فصيح العبارة، إنه غراس الأفهام المبدعة الخلّاقة، لذا فإن الشاعر يأمل أن يأخذه بعناية وحسن قبول.

(١) الربائط، الواحدة ربيطة: ما ارتبط من البهائم. السرح: المال السارح. الجلب: المال المجلوب. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن الشكر على المعروف يكون بتبادل مدحه له بنداه وعطاياه.

(٢) دنا: قرب. تنأى: تبعد. تصقب: تدنو. السُّرى: السير في الليل. يُعافى: يسلم. يُصحب: يعاشر ويلازم. يبدأ الشاعر قصيدته بتأملاته المتعلقة بالمرأة وسكناه، إنها مأواه يحتمي بها وتصونه في حال حبّ متبادل بينه وبينها؛ فإذا بالمسافات تتقلّص وتتصاقب وإذا نبت به كرهها وبعد عنها.

(٣) يروى «يحصها» بدلاً من «يخضها». الخزر، الواحد أخزر: وهو من ينظر بمؤخر عينه خبثاً ودهاءً. المتلبّب: المتشمّر والمستعدّ للنضال. يتابع الشاعر تأملاته أن الزمان عبوس لا يفترّ عن ابتسام، فلا بدّ لمن يخوض غمار أيامه من أن يشمّر عن ساعد الجدّ ليخوض غماره ويعوم في بحاره.

(٤) و (٥) يروى «غدا» بدلاً من «كفى». اجتاب الأرض: جال في أرجائها وقطعها في =

٥ـ يَسُرُّكَ بأْساً وَهْوَ غِرٌّ مُغَمَّرٌ
ويُعتَدُّ لِلأَيّامِ حينَ يُجَرَّبُ[١]

٦ـ تَظَلُّ البِلادُ تَرتَمِي بِضَرِيبِهَا
وتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهْوَ يُجْنَبُ[٢]

٧ـ إِذَا البَدنُ المقرُورُ أُلبِسَهُ غَدَا
لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ[٣]

٨ـ إِذَا عَدَّ ذَنْباً ثِقْلَهُ مَنْكِبُ امرِىءٍ
يَقُولُ الحَشَا: إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ[٤]

= كلّ اتجاه. الصنابر، الواحد صنبر: شدّة البرد والقرّ الشديد. يتابع الشاعر أن على من عزم على التجوال في أرض اللّه تعالى الواسعة أن يحتاط للسع شدّة البرد باتخاذ ما يقيه شدّة القرّ في تقطيب الزمن العنيد، من فرو سمور أشهب دبّ فيه الشيب وهو في طفولته الأولى ولم يحلق رأسه بعد ولا يزال يخطو خطواته الأولى.

(١) يروى «غير» بدلاً من «غِرّ». البأس: الشدّة. الغرّ: الشاب الذي لم يجرّب أمور الحياة. المغمّر: المقتحم. يردِف الشاعر وصف ذلك الغر الذي يستهديه من ممدوحه، متمنياً عليه أن يكون جديداً يعينه على الدفء في البرد الشديد القارس في الأيام العصيبة.

(٢) الضريب: شدّة الصقيع. تشمل: تهب رياح الشمال عليه. الأقطار: النواحي. وهو يُجنب: يستتر بما يلبسه. يُتابع الشاعر وصف حالته في حال لبس ذلك الفرو المطلوب بأنه لن يتأثر بصقيع شديد البرودة تأتي به ريح الشمال وتتعاورها رياح الجنوب.

(٣) المقرور: الذي يرتجف من شدة البرد. الراشح: المتصبّب عرقاً لشدّة الحرّ. يتابع الشاعر حديثه عن أثر ارتداء ذلك الفرو، فالمقرور في حال ارتدائه ذلك الفرو فإنه سيشعر بالدفء يدبّ في سائر جسده، بل إنه سيرشح عرقاً يتصبّب من سائر جوارحه.

(٤) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد. الحشا: ما في البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه. يتابع الشاعر حديثه عن حسنات ارتداء ذلك الفرو؛ فهو قد يثقل على منكب مرتديه ولكنه يُحسن إليه فيدفع عنه الأذى ويبعد البرد عنه.

٩ـ أَثِيثٌ إِذَا اسْتَعْتَبْتَ مُعْصِفَةً بِهِ
تَمَلأَّتَ عِلْماً أَنَّهَا سَوْفَ تُعْتِبُ[١]

١٠ـ يَرَاهُ الشَّفِيفُ المُرْثَعِنُّ فَيَنْثَنِي
حَسِيراً وتَغْشَاهُ الصَّبَا فَتَنَكَّبُ[٢]

١١ـ إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ
لَهَا كُلَّمَا لاقَتْهُ أَهْلٌ ومَرْحَبُ[٣]

١٢ـ إذا اليَوْمُ أَمْسَى وَهْوَ غَضْبَانُ لَمْ يَكُنْ
طَوِيلَ مُبَالاةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ[٤]

١٣ـ كَأَنَّ حَوَاشِيهِ العُلَى وخُصُورَهُ
وما انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ[٥]

١٤ـ فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ
مِنَ الشُّكْرِ يَعْلُو مُصْعِداً ويُصَوِّبُ؟[٦]

(١) يروى «مصقعة» بدلاً من «معصفة». أثيث الصوف: كثيفه. استعتبت: استرضيت. المعصفة: الريح العاتية العنيفة. يُردف الشاعر حديثه عن حسنات ذلك الفرو، إنه عاتٍ في حال هبوب الرياح العنيفة، فإذا بها ترتدّ خائبة في حال ارتدائه.

(٢) و (٣) الشفيف: لذع البرد ومطر فيه برد أو الريح الباردة. المرثعن: الضعيف المسترخي. يصف الشاعر شدّة مقاومة ذلك الفرو فلا يُؤثر فيه البرد والمطر الشديد، ولا يخترقه لإحاطته لجسم مرتديه رغم ضعف استرخائه؛ فهو دائم المواجهة مهما ساءت الأحوال الجوية واشتدّت الرياح.

(٤) و (٥) يقصد الشاعر بقوله: اليوم غضبان كناية عن شدّة الصقيع. فمن يرتدي ذلك الفرو في ليل تدنّت الحرارة حتى تجمّدت الأحياء فيه، فإنه لا يهتم لذلك بل إنه يسري فيه إلى حيث يشاء دون مشقة وخوف؛ بل إن الدفء يغزو جسده فإذا بحواشيه وخصوره تتلهّب دفئاً وحرارة.

(٦) الشكير: الشعر والريش والعِفاء والنبت صغاره بين كباره. يستحثّ الشاعر ممدوحه علّه يهديه ذلك الفرو المنوّه بمواصفاته؛ فهو في هذه الحالة أهل لشكره العظيم العميم بعدد ما فيه من وبر.

١٥ ـ لَـهُ زِئْـبِـرٌ يُـدْفِـي مِـنَ الـذَّمِّ كُـلَّـمـا
تَـجَـلْـبَـبَـهُ فِـي مَـحْـفِـلٍ مُـتَـجَـلْـبِـبُ[١]

١٦ ـ فـأنـتَ الـعَـلِـيـمُ الـطَّـبُّ أيُّ وَصِـيَّـةٍ
بِـهـا كـانَ أَوصَـى فِـي الثِّـيـابِ الـمُـهَـلَّـبُ[٢]

[٢٣]

وقال يمدحُ أبا الحسين محمَّد بن الهَيْثَم بن شُبانَةَ من أهلِ مَرْو، ويهجو أبا صالح بن يَزْدَاد ويُعَرِّض به، وكَتَبَ بها إليه:

[من الوافر]

١ ـ سَـلَامُ الـلَّـهِ عِـدَّةَ رَمْـلِ خَـبْـتٍ
عَـلَـى ابـنِ الـهَـيْـثَـمِ الـمَـلِـكِ الـلُّـبَـابِ[٣]

٢ ـ ذَكَـرْتُـكَ ذِكْـرَةً جَـذَبَـتْ ضُـلُـوعِـي
إِلَـيـكَ كَـأَنَّـهَـا ذِكْـرَى تَـصَـابِـي[٤]

---

(١) يروى «يحمي» بدلاً من «يدفي». الزئبر: هو ما يظهر من درز الثوب. ولقاء حصول الشاعر على ذلك الفرو سيكون شكره مدحاً يصون الممدوح فيه عرضه من ذم البخل فيكون المدح رداءً واقياً من كلّ مذمّة.

(٢) الطبُّ: الماهر الحاذق العليم. المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد: أمير، بطاش، جواد. ولد سنة ٧هـ / ٦٢٨م. حارب الأزارقة من الخوارج فقتل منهم الكثير، ولي لعبد الملك بن مروان ولاية خراسان حيث توفي سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م. انظر ترجمته في: الإصابة: ٨٦٣٥، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢: ١٤٥. جمع المهلب أولاده وأوصاهم يوم وفاته، بقوله لهم: «ما رأيت أحداً قطّ بين يدي إلّا أحببت أن تكون ثيابي عليه، فاعلموا يا بنيّ أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم». يذكر الشاعر ممدوحه بقول من يسرّه الإحسان والكرم ليثير فيه ملكة الكرم.

(٣) خبت: اسم موضع. اللباب: ذو الحسب النبيل المختار. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية مباشرة، يبدأ بالسلام على ممدوحه عدد رمل خبت، والرمل لا يُعدّ لصعوبة ذلك ممّا يعني المبالغة في تحية الملك النبيل الأصل والمحتد.

(٤) يروى «فؤادي» بدلاً من «ضلوعي». التصابي: الميل إلى الجهل والفتوّة، ويقصد بذلك شدّة شوقه. يعبّر الشاعر عن شدّة شوقه للقاء ممدوحه.

٣ـ فَـلا يُـغْـبِـبْ مَـحَـلَّـكَ كُـلَّ يَـوْمٍ
مِـنَ الأَنْـوَاءِ أَلْـطَـافُ الـسَّـحَـابِ[١]

٤ـ سَـقَـتْ جُـوداً نَـوَالاً مِـنْـكَ جَـوْداً
ورَبْـعـاً غَـيْـرَ مُـجْـتَـنَـبِ الـجَـنَـابِ[٢]

٥ـ فَـثَـمَّ الـجُـودُ مَـشْـدُودَ الأَوَاخِـي
وثَـمَّ الـمَـجْـدُ مَـضْـرُوبَ الـقِـبَـابِ[٣]

٦ـ وأخـلَاقٌ كـأنَّ الـمِـسْـكَ فِـيـهَـا
بِـصَـفْـوِ الـرَّاحِ وَالـنُّـطَـفِ الـعِـذَابِ[٤]

٧ـ وكَـمْ أَحْـيَـيْـتَ مِـنْ ظـنٍّ رُفَـاتٍ
بِـهَـا وعَـمَـرْتَ مِـنْ أَمَـلٍ خَـرَابِ[٥]

---

(١) يغبب: يقصد بذلك يخلو. الأنواء، الواحد نوء: المطر. الألطاف، الواحد لطف: التوفيق والرفق. يدعو الشاعر لممدوحه بالتوفيق ورعاية خالقه بما يمنّ عليه بالتوفيق ودوام خيره وكرمه.

(٢) يروى «توالى» بدلاً من «نوالاً». الجود والنوال: العطاء. الجَوْد: بفتح الجيم: المطر الغزير. الربع، بسكون الراء: الدار والمحلة حيثما كانت. الجناب، بالفتح: الفِناء وما قرب من محلة القوم. يدعو الشاعر بشمول ديار ممدوحه بالغنى ودوام القطر العميم في سائر أرجائها.

(٣) الأواخي، الواحدة آخيّة: عروة حبل تطمر في التراب تشدّ إليه الدابة. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه في ديار خير وكرم متجذّرين في دياره، حيث المجد السّامي متجذّر يشمخ إلى السماء رفعة وعلوّاً.

(٤) الراح: من أسماء الخمرة. النطف، الواحدة نطفة: الماء النمير العذب الصافي. يمدح الشاعر ممدوحه بسمو أخلاقه التي تتضوّع عبير المسك وطعم الخمرة الممزوجة بالماء العذب الصافي يحيي العطاش.

(٥) الرفات: الحطام. يُنوّه الشاعر بجليل أعمال ممدوحه، لطالما أعان من نزلت به النوازل فأعانه بإسعافه وانتشله من عثاره فأهدى إليه أملاً بفرج آتٍ بعدما حلّ بساحته الخراب.

٨ـ يَـمِـيـنُ مُـحَـمَّـدٍ بَـحْـرٌ خِـضَـمٌّ
طَـمُـوحُ الـمَـوْجِ مَـجْـنُـونُ الـعُـبَـابِ[١]

٩ـ تَـفِـيـضُ سَـمـاحـةً وَالـمُـزْنُ مُـكْـدٍ
وتَـقْـطَـعُ وَالـحُـسَـامُ الـعَـضْـبُ نَـابِـي[٢]

١٠ـ فَـدَاكَ أبـا الـحُـسَـيْـنِ مِـنَ الـرَّزَايـا
ومِـنْ دَاجِـي حَـوادِثِـهـا الـغِـضَـابِ[٣]

١١ـ حَـسُـودٌ قَـصَّـرَتْ كَـفّـاهُ عَـنْـهُ
وكـفُّـكَ لِـلـنَّـوَالِ وَلـلـضِّـرَابِ[٤]

١٢ـ ويَـحْـسُـبُ مَـا يُـفِـيـدُ بِـلا نَـوالٍ
وتُـعْـطِـي مَـا تُـفـيـدُ بـلا حِـسَـابِ[٥]

١٣ـ ويَـغْـدُو يَـسْـتَـثِـيـبُ بِـلَا نَـوَالٍ
ونَـيْـلُـكَ كُـلُّـهُ لا لِـلـثَّـوَابِ[٦]

---

(١) و (٢) العباب: معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه. السماحة: الجود والكرم. المكد: الخالي من الأمطار. الحسام العضب: السيف القاطع. يمدح الشاعر ممدوحه محمداً بعظم الكرم إنه بحر زاخر، موجه طام كثير الجنون، يفيض جوداً في حال انقطاع فيض السماء عن الكون، فضلاً عن شدّة عزمه ومضائه عندما ينبو السيف فإذا بقلمه يؤدّي دوراً عظيم الفائدة.

(٣) و (٤) أبو الحسين هو: محمد بن يزداد بن سويد المروزي: من كتاب الإنشاء في الدولة العباسية. استوزره المأمون. توفي بسر من رأى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة ٢: ٢٥٨، معجم الشعراء للمرزباني: ٤٢٤. الرزايا، الواحدة رزيّة: المصائب والويلات. الداجي: المظلم. النوال: العطاء والكرم. يعرّض الشاعر بأبي الحسين وببخله وقصر يده في الكرم، ويتمنّى أن يكون أبو الحسين فداءً للممدوح، إذا نزلت بساحته المصائب والويلات، إنه حسود لئيم الطبع.

(٥) يروى «عطاء» بدلاً من «نوال». إنهما على طرفي نقيض، فأبو الحسين بخيل، يجيد حساباً رابحاً كل ما لا عطاء فيه، بينما يتجلّى كرم ممدوحه العظيم بلا حساب لقيمته بقدر عظيم لفائدته للعفاة والمستحقين.

(٦) يروى عجز البيت على النحو التالي: «وأنت فقد تُنيل بلا ثواب». يردف الشاعر أن دناءة =

١٤ ـ ذكَـرْتُ صَـنِـيـعَـةً لَـكَ أَلـبَـسَـتْـنِـي
أَثِـيـثَ الـمـالِ وَالـنِّـعَـمِ الـرِّغـابِ[١]

١٥ ـ تَـجَـدَّدُ كُـلَّـمـا لُـبِـسَـتْ وتَـبْـقَـى
إِذَا ابـتُـذِلَـتْ وتُـخْـلِـقُ فِـي الـحِـجَـابِ[٢]

١٦ ـ إِذَا مَـا أُبْـرِزَتْ زَادَتْ ضِـيَـاءً
وتَـشْـحُـبُ وَجـنـتَـاهَـا فِـي الـنِّـقَـابِ[٣]

١٧ ـ ولـيـسَـتْ بِـالـعَـوَانِ الـعَـنْـسِ عِـنْـدِي
ولا هِـيَ مـنـكَ بِـالـبِـكْـرِ الـكَـعَـابِ[٤]

١٨ ـ فَـلَا يَـبْـعُـدْ زَمَـانٌ مِـنـكَ عِـشْـنَـا
بِـنَـضْـرَتِـهِ ورَوْنَـقِـهِ الـعُـجَـابِ[٥]

١٩ ـ كـأَنَّ الـعَـنْـبَـرَ الـهِـنْـدِيَّ فِـيـهِ
وفَـأْرَ الـمِـسْـكِ مَـفْـضُـوضَ الـرُّضَـابِ[٦]

= أبي الحسين تتكشف بسعيه الدؤوب لنباهة الذكر بعدم تكرّمه، على عكس ممدوحه الذي يفيض كرمه على مستحقيه وهو لا يسعى لكسب الثواب ونباهة الذكر.

(١) أثيث المال: عظمه وكثره. الرغاب: المرغوبة لكثرتها. يُنوّه الشاعر بحسن فعال ممدوحه، فهو لا يني يذكر حسن صنيعه، إنه لباس زيّن الشاعر بوفرة ما حاز من نوال ومال يرغب فيه لكثرته.

(٢) و (٣) تخلق: تبلى. تشحب: تتغيّر. يردف الشاعر منوّهاً بكرم ممدوحه، فهو كلما تذكر حسن فعاله، كان عليه أن يشيد بذلك، ممّا يجدّد دفق الحياة في أوصال تلك الأفعال ولا يجعلها ميتة في حال إغفالها وعدم ذكرها؛ لذا فهي تزداد بريقاً في حال الإشادة بها، فإذا بها دائمة الإشراق كأنها جارية حسناء تشع جمالاً وبهاءً بطلتها الجميلة.

(٤) العوان: المرأة في منتصف العمر. العنس من النساء: من لم تتزوّج وهي العانس. الكعاب: الفتاة التي بدا ثديها للنهود. ينوّه الشاعر بكرم ممدوحه المتتابع الذي لا يتوقّف، إنه بمثابة امرأة أسنّت، فهي ليست عواناً ولا بكراً، بل إنها قديمة العهد، فكذلك كرم الممدوح.

(٥) و (٦) يروى «العدني» بدلاً من «الهندي». فأر المسك: النافجة أي مستوعبه. المفضوض: =

٢٠ـ لَـيَـالِـيـهِ لـيـالِـي الـوَصْـلِ تَـمَّـتْ
بِـأَيَّـامِ كـأيّـامِ الـشَّـبَـابِ[١]

٢١ـ أَقُـولُ بِـبـعـضِ مَـا أَسـدَيْـتَ عِـنـدِي
ومـا أَطْـلَـبْـتَـنِـي قَـبْـلَ الـطِّـلَابِ[٢]

٢٢ـ ولَـوْ أَنِّـي اسـتَـطَـعْـتُ لَـقَـامَ عَـنِّـي
بِـشُـكْـرِكَ مَـنْ مَـشَـى فَـوْقَ الـتُّـرَابِ[٣]

٢٣ـ إذاً شَـكَـرَتْـكَ مَـذْحِـجُ حَـيْـثُ كـانَـتْ
بَـنُـو دَيَّـانِـهَـا وبَـنُـو الـضِّـبَـابِ

٢٤ـ وجِـئْـتُـكَ فِـي قُـضَـاعَـةَ قَـدْ أَطَـافَـتْ
بِـرُكـنَـيْ عَـامِـرٍ وبَـنِـي جَـنَـابِ

٢٥ـ ولاسْـتَـنـجـدْتُ حَـنـظَـلَـةً وعَـمْـراً
ولَـم أَعْـدِلْ بِـسَـعْـدٍ وَالـرِّبَـابِ

= المفتوح عكس المختوم. الرضاب: الريق في الفم وفتات المسك. يدعو الشاعر لممدوحه أن تستمرّ العلاقة الحميمة بينهما على أحسن ما يُرام وتكون الحياة روضة غنّاء تُبدي عجائب فوّاحة بالعبير، فإذا بالمسك ينتشر أرجه في أركان حياتهما الندية.

(١) يردف الشاعر متمّاً أمنيّته حيث الليالي تتسلسل برفق لا يعكّر صفوها كرب بحيث تبدو وكأنهما لا يزالان في ريعان الشباب.

(٢) و (٣) أسديت: قدمت وتفضلت. أطلبه: بلغه ما يطلبه. يعترف الشاعر بفضل ممدوحه، فقد وفّر عليه أن يطلب ما هو بحاجة إليه، فإذا به يقدمه مشكوراً لما بذله من عطاء، لذا فلو قدر على إيفائه حقه من الشكر لتمثّل ما ينوب عنه رجلاً ليقوم بواجب الامتنان والشكر العظيم، إنها معظم قبائل العرب التي تتوارد أسماؤها في الأبيات الخمسة المتتالية معلنة عن جميل فضل الممدوح وشكره. وأطافت: ألمّت وقاربت من الشيء. الركن: الزاوية. استنجدت: استجارت واستعانت. لم أعدل: لم أساو. أسترفدت: طلبت رفدها. الذرى: المجد والسؤدد. الصيد، الواحد أصيد: السيد العظيم. احتفلت: اجتمعت واحتشدت. وأيام الكلاب: من أيام العرب في جاهليتهم.

٢٦- ولاسْـتَـرْفَـدْتُ مِـنْ قَـيـسٍ ذُرَاهَـا
بَـنِـي بَـدْرٍ وصِـيـدَ بَـنِـي كِـلَابِ

٢٧- ولاحْـتَـفَـلَـتْ رَبِـيـعَـةُ لِـي جَـمِـيـعـاً
بِـأَيَّـامٍ كَـأَيَّـامِ الـكُـلَابِ

٢٨- فَـأَشْـفِـي مِـنْ صَـمِـيـمِ الـشُّـكـرِ نَـفْـسِـي
وتَـرْكُ الـشُّـكْـرِ أَثْـقَـلُ لِـلـرِّقَـابِ[١]

٢٩- إِلَـيْـكَ آثَـرْتُ مِـنْ تَـحْـتَ الـتَّـرَاقِـي
قَـوافِـيَ تَـسْـتَـدِرُّ بِـلا عِـصَـابِ[٢]

٣٠- مِـنَ الـقِـرْطَـاتِ فِـي الآذانِ تَـبْـقَـى
بَـقَـاءَ الـوَحْـيِ فِـي الـصُّـمِّ الـصِّـلَابِ[٣]

٣١- عِـرَاضِ الـجَـاهِ تَـجْـزَعُ كُـلَّ وَادٍ
مُـكَـرَّمَـةً وتَـفْـتَـحُ كُـلَّ بَـابِ[٤]

---

(١) صميم الشيء: خالصه. يتابع الشاعر معبّراً عن عظيم شكره لما بذله الممدوح وبذلك يتمّ شفاؤه لأن التنكّر للشكر ثقيل الوطأة على النفس والقلب.

(٢) التراقي، الواحدة ترقوة: العظم الذي بين ثُغرة النحر والعاتق. تستدرُّ: أي تعمل على استدرار اللبن. العصاب: أن تعصب فخذي الناقة إذا لم تثبت للحلب. يُنوّه الشاعر بقدرته الشعرية التي أعانته على استدرار قريحته بمدحيته هذه لتُشيد بفضائل ممدوحه.

(٣) و (٤) القِرطات، الواحد قرط: ما تعلقه المرأة في أذنيها من حلي. الوحي: الكتاب. الصُّمّ الصلاب: الصخور المسطحة التي تنقش عليها الخطوط. يتابع الشاعر إنشاده تعبيراً عن شكره أن ما أنشده من شعر يستحقّ أن ينقش على الصخور ليبقى ببقاء الدهر مشيداً بالممدوح، ومفخرة لقائله، بحيث تمجّد وتُعلن عن مكارم صاحبه في كلّ حدب وصوب.

٣٢ـ مُضَمَّنَةً كَلَالَ الرَّكْبِ تُغْنِي
غَنَاءَ الزَّادِ عَنْهُمْ وَالرِّكَابِ(١)

٣٣ـ إِذَا عَارَضْتَهَا فِي يَوْمِ فَخْرٍ
مَسَحْتَ خُدودَ سَابِقَةٍ عِرَابِ(٢)

٣٤ـ تَصِيرُ بِهَا وِهَادُ الأرضِ هَضْباً
وأعلَاماً وتَشْلِمُ فِي الرَّوَابِي(٣)

٣٥ـ كَتَبْتُ وَلو قَدَرْتُ جَوًى وشَوْقاً
إِلَيكَ لَكُنْتُ سَطْراً فِي كِتَابِي(٤)

[٢٤]

وقال يمدحُ محمَّد بن الهَيْثَم بن شُبانَةَ أيضاً:

[من الخفيف]

١ ـ دِيمَةٌ سَمْحَةُ القِيَادِ سَكُوبُ
مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى المَكْرُوبُ(٥)

---

(١) و (٢) الكلال: التعب. الركاب: الرواحل. يتابع الشاعر مشيداً بشعره الذي يكون بمثابة الزاد للركب، فيُغني الحُداة ويترنّمون بهذه القصيدة فينسون الزاد والتعب، وتروح الإبل بسرعة يدفعها الغناء بنشاط وحيوية؛ والقصيدة سبّاقة في مجال الفخر والإشادة بالأمجاد، فإذا بها تتفوّق على سواها من العرب الكريمة لأصالتها وجمالها.

(٣) الوهاد، الواحدة وهدة: الأرض المنبسطة. الهضاب، الواحدة هضبة: الجبال المسطحة. الأعلام، الواحد علم: الجبل. يُردف الشاعر حديثه عن أثر تلك القصيدة، فإذا بكائنات الطبيعة تنساح سهلة؛ فتتحوّل الوهاد إلى هضاب مسطحة يسهل الإسراع فيها، والجبال تتبدل إلى روابٍ منبسطة فسيحة تمتدّ على مرمى البصر.

(٤) يروى «هوًى» بدلاً من «جوًى». والجوى: الحُرقة وشدّة الوجد. يعتذر الشاعر عن عدم مثوله بين يدي الممدوح، لذا كانت القصيدة تعبيراً عن مدى شدّة شوقه، ولو استطاع أن يكون سطراً فيها لاستحال إلى ذلك لينعم برؤيته ويشفي سقيم شوقه.

(٥) الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق أقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره =

٢ـ لَـوْ سَـعَـتْ بُـقْـعَـةٌ لِإِعْـظَـامِ نُـعْـمَـى
لَـسَـعَـى نَـحْـوَهَـا الـمـكـانُ الـجَـدِيـبُ[١]

٣ـ لَـذَّ شُـؤْبُـوبُـهَـا وطـاب فَـلَـوْ تَـسْـ
ـطِـيـعُ قَـامَـتْ فَـعَـانَـقَـتْـهَـا الـقُـلـوبُ[٢]

٤ـ فَـهْـيَ مـاءٌ يَـجـرِي ومـاءٌ يـلِـيـهِ
وعَـزَالٍ تُـنْـشَـى وأُخـرَى تَـذُوبُ[٣]

٥ـ كـشَـفَ الـرَّوضُ رأْسَـهُ وَاسْـتَـسَـرَّ الـ
ـمَـحْـلُ مِـنْـهَـا كـمـا اسْـتَـسَـرَّ الـمُـرِيـبُ[٤]

٦ـ فـإذا الـرَّيُّ بَـعْـدَ مَـحْـلٍ وَجَـرْجـا
نُ لَـدَيْـهـا يَـبْـرِيـنُ أو مَـلْـحُـوبُ[٥]

= ما بلغ من العدة. سمحة القياد: سهلة الانهمار. سكوب: مدرار بغزارة. مستغيث: مستجير. الثرى: التراب. المكروب: المهموم. يبدأ الشاعر مدحيته بالحديث عن المطر، سرّ حياة الكون والكائنات، فثمة أرض قد دبّ فيها الجفاف تستغيث المطر؛ فإذا بديمة تستجيب مطواعة مدرارة تنهمر فتدبّ الحياة في أوصالها.

(١) النعمى: اليد والصنيعة والمنة. ومن الطبيعي أن تتلقف تلك الديمة أرض قد دبّ في حناياها الجفاف طلباً للخصب وتمجيداً لنعم الخالق العظيم سبحانه.

(٢) الشؤبوب: الدفعة من المطر وشدّة دفعه. يُردف الشاعر أن بدء إطلالة تلك الديمة كان بمثابة حياة لذيذة المساغ بحيث لو استطاع البشر معانقتها لسارعت قلوبهم إلى ذلك.

(٣) العزالي، الواحدة عزلاء: مصبّ الماء من الراوية. يُتابع الشاعر وصف انهمار تلك الديمة، فتتدافع قطراتها وتتوالى، فإذا بها تتسرّب في أحشاء الأرض العطشى.

(٤) استسرّ: اختفى. المريب: الذي يدعو عمله إلى الريبة. يتابع الشاعر إنشاده واصفاً شدّة شوق الروض إلى تلك الديمة، فإذا بالمحل يتوارى عن الأنظار تماماً كما يفعل من أتى جرماً يدعو إلى الريبة.

(٥) الري وجرجان: مدينتان من مدن فارس، تشتهران بغزارة الأمطار. يبرين =

٧ـ أَيُّـهـا الـغَـيْـثُ حَـيِّ أهْـلاً بِـمـغْـدا
كَ وعِـنْـدَ الـسُّـرَى وحِـيـنَ تَـؤُوبُ[١]

٨ـ لِأَبِـي جَـعْـفَـرٍ خَـلائِـقُ تَـحْـكِـيـ
ـهِـنَّ قَـدْ يُـشْـبِـهُ الـنَّـجِـيـبَ الـنَّـجِـيـبُ[٢]

٩ـ أَنـتَ فِـيـنَـا فِـي ذَا الأَوانِ غَـرِيـبٌ
وَهْـوَ فِـيـنَـا فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ غَـرِيـبُ[٣]

١٠ـ ضَـاحِـكٌ فِـي نَـوائِـبِ الـدَّهْـرِ طَـلْـقٌ
ومُـلـوكٌ يَـبْـكِـيـنَ حِـيـنَ تَـنُـوبُ[٤]

١١ـ فَـإِذَا الـخَـطْـبُ رَاثَ نَـالَ الـنَّـدَى وَالـ
ـبَـذْلُ مِـنْـهُ مَـا لَا تَـنَـالُ الـخُـطـوبُ[٥]

= وملحوب: من المواضع الكثيرة العشب والكلأ. يُتابع الشاعر إنشاده أن الريّ وجرجان قد دبّت فيهما الحياة دافقة لكثرة مطرهما، فإذا بالأرض فيهما تغطيها الأعشاب؛ شأنهما بذلك كشأن يبرين وملحوب.

(١) و (٢) مغداك: مجيئك غدوة. السرى: السير في الليل. تؤوب: ترجع. خلائق، الواحدة خليقة: الصفات الخلقية. تحكيهن: تماثلهن. النجيب: النابه الذكر. يُخاطب الشاعر المطر راجياً إيّاه أن ينقل تحيّته إلى ممدوحه أبي جعفر، في غدوّه ورواحه؛ إنه يمتاز بنبل الخلق ورفعته وأصالة النسب.

(٣) الأوان: الحين، الوقت. يُخاطب الشاعر المطر بأنه غريب في وقت لم يُعهد هطوله، وكذلك الممدوح، فهو غريب في وقت انهارت فيه القيم الفاسدة في ميدان تنافس البشر وتدافعهم على كسب الأموال دون المحامد والمفاخر.

(٤) يروى «يبكون» بدلاً من «يبكين». نوائب الدهر: مصائبه. الطلق: الباسم دائماً. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه لا تؤثر فيه المصائب؛ فهو يستهين بها والبسمة تعلو شفتيه، فإذا به لا ينحني أمام نوائب الدهر عكس سائر الملوك فإنهم ينعون حظوظهم العاثرة فيبكون.

(٥) الخطب: المصيبة الكبرى. راث: تأخّر وأبطأ. الندى: الكرم. البذل: العطاء. يصف الشاعر ممدوحه بشدّة الكرم، فإنه يُزيل الغمة والضيق عمّن نزلت به الكوارث والشدائد بماله، وهو لا يكترث ولا يتأثر بالمصائب والشدائد لقوّة إيمانه وعزمه.

١٢ ـ خُـلُـقٌ مُـشْـرِقٌ ورَأيٌ حُـسَـامٌ
ووِدَادٌ عَـذْبٌ وريـحٌ جَـنُـوبُ[١]

١٣ ـ كُـلَّ يَـوْم لَـهُ وكُـلَّ أَوَانٍ
خُـلُـقٌ ضَـاحِـكٌ ومَـالٌ كَـئِـيـبُ[٢]

١٤ ـ إِنْ تُـقَـارِبْـهُ أَوْ تُـبَـاعِـدْهُ مَـا لَـمْ
تَـأْتِ فَـحْـشَـاءَ فَـهْـوَ مِـنْـكَ قَـرِيـبُ[٣]

١٥ ـ مَـا الْـتَـقَـى وَفْـرُهُ ونَـائِـلُـهُ مُـذْ
كَـانَ إِلَّا وَوَفْـرُهُ الـمَـغْـلُـوبُ[٤]

١٦ ـ فَـهْـوَ مُـدْنٍ لِـلـجُـودِ وَهْـوَ بَـغِـيـضٌ
وَهْـوَ مُـقْـصٍ لِـلْـمَـالِ وهْـوَ حَـبِـيـبُ[٥]

١٧ ـ يَـأْخُـذُ الـزَّائِـرِيـنَ قَـسْـراً وَلَـوْ كَـفْ
فَ دَعَـاهُـمْ إِلَـيْـهِ وَادٍ خَـصِـيـبُ[٦]

(١) الرأي الحسام: الرأي السديد. الوداد: الصداقة والصحبة. يعدّد الشاعر المزايا المحببة عند الممدوحين، فممدوحه يمتاز بالخلق القويم والحزم بحيث لا يعرف التردّد طريقاً إلى قلبه، والصحبة الصادقة التي لا تلوّن فيها ولا إفك، وكرمه يسابق الريح اللطيف المحيي النفوس.

(٢) لقد امتاز الممدوح ببشاشة الوجه والكرم العظيم، فإذا بأمواله تعلوها الكآبة لأنها تفارق خزائنه إلى مستحقّيها.

(٣) ومن مزايا الممدوح أنه قريب إلى قلوب محبّيه شرط خلوّ المرء من الدنس والفحشاء، فإنه ودود في حالتي القرب والبعد.

(٤) الوفر: المال المخزون الجمّ. النائل: العطاء. ولكثرة كرم الممدوح فخزائنه مهزومة دائماً للنزف الذي يطرأ عليها من لدنه.

(٥) الجود: الكرم. مقص: مبعد. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه على صلة جيّدة من الجود، دائب على القرب منه، لذا فماله في نقصان دائم، فرغم حبّ غيره للأموال فإنها بغيضة على نفسه.

(٦) يروى «المعتفين» بدلاً من «الزائرين». قسراً: غصباً. الوادي الخصيب: الكثير =

١٨ ـ غَـيْـرَ أَنَّ الـرَّامِـي الـمُـسَـدِّدَ يَـحْـتَـا
طُ مَـعَ الـعِـلْـمِ أَنَّـهُ سَـيُـصِـيـبُ[١]

[٢٥]

وقال يعود محمَّد بن عبد الملك الزَّيات فِي علَّته:

[من البسيط]

١ ـ لا عَـيْـشَ أَوْ يَـتَـحَـامَـى جِـسْـمَـكَ الـوَصَـبُ
فَـتَـنْـجَـلِـي بِـكَ عَـنْ خُـلْـصَـانِـكَ الـكُـرَبُ[٢]

٢ ـ لَـعـاً أبـا جَـعْـفَـرٍ وَاسْـلَـمْ فَـقَـدْ سَـلِـمَـتْ
بِـكَ الـمُـرُوءَةُ وَاسـتَـعْـلَـى بِـكَ الـحَـسَـبُ[٣]

٣ ـ إِنَّـا جَـهِـلـنـا فَـخِـلْـنَـاكَ اعـتَـلَـلْـتَ وَلَا
وَالـلَّـهِ مَـا اعـتَـلَّ إِلَّا الـمُـلْـكُ وَالأَدَبُ[٤]

= النماء. وحال الممدوح مع زائريه أنه يُكرمهم ويحملهم على أخذ ما يرغب بإعطائهم من ماله.

(١) المسدّد: المتقن الرمي بحيث يُصيب الهدف. يُردف الشاعر أن ممدوحه يمتاز بالوعي الكافي بحيث لا يسيء لمن يُقدّم له يد العون لئلا يجرح مشاعره ويُشعره بالتقصير وقلّة ذات اليد فيه.

(٢) الوصب: المرض. تنجلي: تنكشف. خلصانك: أحبائك وأصدقائك. الكرب، الواحدة كربة: المصيبة. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه لا يحلو عيش أصحابه وأصدقائه إلا إذا عادت إليه عافيته وانكشفت عنه العلل والأوصاب.

(٣) لعاً: دعاء يُقال للعاثر على أمل أن ينهض من كبوته. يدعو الشاعر لممدوحه علّه أن يتعافى ممّا ألمّ به من مرض ويتماثل للشفاء، فبذلك تسلم المروءة التي تتجسّد فيه، وهو في الحقيقة سرّ عظيم سمت به مظاهر الحسب الرفيع.

(٤) خلناك: ظننّا أنك. اعتللت: مرضت. لقد التبست على الشاعر الأمور، فقد ظنّ أن ممدوحه قد دبّ فيه المرض، ولكن الحقيقة أن الملك والسؤدد اللذين يتّسم بهما ابن الزيات والأدب الذي يشتهر به قد نزلت العلّة بساحاتها لتوقف صاحبها عن مزاولة أعماله فيهما.

[٢٦]

وقال فيه أيضاً: [من السريع]

١ ـ يَـا مَـغْـرِسَ الـظَّـرْفِ وفَـرْعَ الـحَـسَـبْ
ومَـــنْ بِـــهِ طَـــالَ لِـــسَـــانُ الأَدَبْ(١)

٢ـ إنَّـــا عَـــهِـــدْنَـــاكَ أَخَـــا عِـــلَّـــةٍ
بِـالأَمْـسِ نَـالَـتْـكَ بِـبَـعْـضِ الـوَصَـبْ(٢)

٣ـ فَـكَـيْـفَ أصـبَـحْـتَ وَلَا زِلْـتَ فِـي
عَـافِـيـةٍ أَذيَـالُـهـا تَـنْـسَـحِـبْ!(٣)

[٢٧]

وقال أيضاً يمدحه: [من الطويل]

١ ـ أَبَـا جَـعْـفَـرٍ أَضْـحَـى بِـكَ الـظَّـنُّ مُـمْـرِعـاً
فَـمِـلْ بِـرَواعِـيـهِ عَـنِ الأَمَـلِ الـجَـدْبِ(٤)

٢ـ فَـوَالـلَّـهِ مَـا شَـيءٌ سِـوَى الـحُـبِّ وَحْـدَهُ
بِـأَعْـلَـى مَـحَـلّاً مِـنْ رَجَـائِـكَ فِـي قَـلْـبِـي(٥)

---

(١) يروى «العرب» بدلاً من «الأدب». الظرف: التلطّف وحسن الكياسة. يمدح الشاعر ابن الزيات بحسن تلطفه وكياسته ولباقته في التصرّف مع الناس. يُمدّه بذلك حسب أصيل نبيل وأدب جمّ عظيم يرفده علم غزير وخلق عظيم.

(٢) و (٣) عهدناك: عرفناك ووجدناك. العلّة، بكسر العين: المرض. الوصب: المرض. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن القوم علموا بما ألمّ به من مرض لذا فهو يدعو له بعودة عافيته إلى حالتها الطبيعية ليعود يرفل بنعمة الصحة والعافية.

(٤) الممرع: الخصيب. الرواعي، الواحدة رعية: أوائل كلّ شيء. الجدب: المحل. يُخاطب الشاعر ممدوحه فيُكنيه لشدّة احترامه له آملاً منه أن يجود عليه بما يُحيل أمله بإسعافه لتتحوّل حياته الجدباء إلى رغد ونماء.

(٥) يروى «الودّ» بدلاً من «الحب». يُقسم الشاعر باللّه تعالى بأن الحبّ فقط هو الذي حلّ في قلبه، وهو فوق كلّ رجاء ليحصل على جود الممدوح.

رويّ التاء

[٢٨]

وقال يمدح حُبَيْش بن المُعافى قاضي نصيبين ورأس عين:

[من الطويل]

١ ـ نُسَائِلُهَا أيَّ المَوَاطِنِ حَلَّتِ
وأيَّ دِيَارٍ أَوْطَنَتْهَا وأَيَّتِ[١]

٢ ـ وماذَا عَلَيْهَا لَوْ أشارَتْ فَودَّعَتْ
إلينا بِأَطرافِ البَنانِ وأوْمَتِ؟[٢]

٣ ـ ومَا كَانَ إلَّا أنْ تَولَّتْ بِهَا النَّوَى
فَوَلَّى عَزَاءُ القَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ[٣]

٤ ـ فَأَمَّا عُيونُ العَاشِقِينَ فَأُسْخِنَتْ
وأمَّا عُيونُ الشامِتِينَ فَقَرَّتِ[٤]

---

(١) و (٢) يروى «بلاد» بدلاً من «ديار». أوطن: اتّخذ وطناً. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجداني غزلي، فيستفسر حبيبته عن موطنها الجديد، وقد تركت الديار. وقد طوّحت بها المسافات. والركب ينتقل من مكان إلى آخر، وما يثير أشجانه أنها لم تعره التفاتة ولم تلمّح له مودعة باليد ممّا يدل على عدم اكتراثها بحبّه ومشاعره.

(٣) و (٤) النوى: البعد. العزاء: الصبر. تولّت: رحلت. ويروى «الكاشحين» بدلاً من «الشامتين». والكاشحين: المبغضين. لقد رحلت فكان أن صبر الشاعر رحل معها، فإذا بشدّة الشوق إليها لا تقف عند حدّ. فكانت دموعه تنحدر من عينيه سخينة، فتكشّف للشامتين مدى عشقه؛ وهذا ما سرّهم وجعلهم قريري العيون لأنهم يزاحمونه على حبّها.

٥ـ ولَـمَّـا دَعـانِـي الـبَـيْـنُ وَلَّـيْـتُ إِذْ دَعَـا
ولـمَّـا دَعَـاهَـا طـاوعَـتْـهُ وَلَـبَّـتِ(١)

٦ـ فَـلَـمْ أَرَ مِـثْـلِـي كـانَ أَوْفَـى بِـذِمَّـةٍ
ولا مِـثْـلَـهَـا لـم تَـرْعَ عَـهْـدِي وذِمَّـتِـي(٢)

٧ـ مَـشُـوقٌ رَمَـتْـهُ أَسْـهُـمُ الـبَـيْـنِ فـانْـثَـنَـى
صَـرِيـعـاً لـهـا لـمَّـا رَمَـتْـهُ فَـأَصْـمَـتِ(٣)

٨ـ ولَـوْ أَنَّـهـا غَـيْـرُ الـنَّـوَى فَـوَّقَـتْ لَـهُ
بِـأَسْـهُـمِـهـا لَـمْ تُـصْـمِ فِـيـهِ وأَشْـوَتِ(٤)

٩ـ كـأَنَّ عَـلَـيْـهَـا الـدَّمْـعَ ضَـرْبَـةُ لازِمٍ
إِذَا مَـا حَـمَـامُ الأَيْـكِ فِـي الأَيْـكِ غَـنَّـتِ(٥)

١٠ـ لـئِـنْ ظَـمِـئَـتْ أجـفـانُ عَـيْـنِـي إلـى الـبُـكـا
لَـقَـدْ شَـرِبَـتْ عَـيْـنِـي دَمـاً فَـتَـرَوَّتِ(٦)

---

(١) و (٢) البين: الفراق. ولّيت: أدبرت. لبّت: أجابت طائعة. الذمّة: العهد. ويروى «بعهدها» بدلاً من «بذمة». إنهما على طرفي نقيض؛ فالشاعر لم يستجب لدواعي الفراق وعدم الإخلاص، لذا لم يعثر على من يحفظ المودّة والعهد كما كان منه، بينما استجابت المحبوبة لدواعي الفراق وذلك لعدم حفظها عهود المحبة والذمّة، فكانت كافرة للود والمحبة.

(٣) و (٤) صريعاً: قتيلاً. أصمّت: أصابت مقتلاً. فوّقت السهم: جعلت له فوقاً وهو موضع الوتر من السهم. أشوت: أصابت الشوى. والشوى: اليدان والرجلان والأطراف. يتابع الشاعر حديثه عن جناية حبيبته أنها صوّبت على هدف ضيقة قواه، فكان البين مصرعه فوقع مدرّجاً بدمائه. ولو أنها لم تحسن اختيار مقتله المتمثل في البعد والفراق لما أفلحت، فجوارحه عصية على أسهمها.

(٥) يروى «لازب» بدلاً من «لازم». وهما في معنى واحد: لازق ثابت. الأيك: ضرب من الشجر الضخم العظيم. عاد الشاعر إلى دموع عينيه؛ فكلما غنّت الحمائم في الأيك ذكرته بحبيبته المهاجرة، فإذا بدموعه تنهمر كأنها ضريبة لازمة يدفعها الشاعر ثمن إخلاصه لحبيبته.

(٦) ظمئت: عطشت. تروّت: شبعت. من جرّاء ذلك كان من عيني الشاعر أنها =

١١ ـ عَـلَـيـهَـا سَـلَامُ الـلَّـهِ أَنَّـى اسْـتَـقَـلَّـتِ
وأَنَّـى اسْـتَـقَـرَّتْ دَارُهـا وَاطْـمَـأَنَّـتِ[١]

١٢ ـ ومَـجْـهُـولَـةِ الأعـلام طـامِـسَـةِ الـصُّـوَى
إِذَا اعـتَـسَـفَـتْـهَـا الـعِـيسُ بِـالـرَّكْـبِ ضَـلَّـتِ[٢]

١٣ ـ إِذَا مَـا تَـنَـادَى الـرَّكْـبُ فِـي فَـلَـوَاتِـهـا
أَجَـابـتْ نِـدَاءَ الـرَّكْـبِ فِـيـهَـا فـأَصْـدَتِ[٣]

١٤ ـ تَـعَـسَّـفْـتُـهـا وَالـلَّـيْـلُ مُـلْـقٍ جِـرَانَـهُ
وجَـوْزَاؤُهُ فِـي الأُفْـقِ حِـيـنَ اسْـتَـقَـلَّـتِ[٤]

١٥ ـ بِـمُـفْـعَـمَـةِ الأَنْـسَـاعِ مُـوجَـدَةِ الـقَـرَا
أَمُـونِ الـسُّـرَى تَـنْـجُـو إِذَا الـعِـيسُ كَـلَّـتِ[٥]

= قطرت دماً نتيجة الحزن والألم حتى أترعت، مع شدّة عطشها للبكاء.

(١) استقلّت: رحلت. يُعلن الشاعر عن استسلامه لمشيئة الأقدار ومشيئة حبيبته، فإذا به يتمنّى لها التوفيق الإلٰهي حيثما نزلت واستقرّ بها المسير في ديار الغربة.

(٢) الأعلام، الواحد علم: الجبال. طامسة: دارسة. الصُّوى؛ الواحدة صُوَة: العلامات تنصب في الطرق ليهتدي بها السائرون. اعتسفتها: اعتليت صهوتها على غير هداية. العيس: الإبل البيضاء. يتخلّص الشاعر من الغزل إلى موضوع المدح، ووسيلته للوصول إلى ممدوحه إبل قوية بيضاء يخترق بها المجاهل التي افتقدت لمعالم واضحة لطول هجرانها، فإذا بها تضلّ بها الركبان.

(٣) أصدت: تردّد أصوات الصدى. يُردف الشاعر تصويراً لشعور عابري تلك الفلوات وسط تلك الجبال بالرهبة والخوف، فإذا تنادى هؤلاء تردّد صدى أصواتهم في سائر أنحاء تلك الأرجاء.

(٤) تعسف عن الطريق: مال وعدل أو خبطه على غير هداية. جران البعير، بالكسر: مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره. الجوزاء: من أبراج السماء. استقلّت: علت. يتابع الشاعر وصف مسيره إلى ممدوحه؛ فقد عرّج على ذلك المكان الموحش والليل تكتنفه الظلمة، وقد سطعت أنوار الجوزاء في كبد السماء.

(٥) الأنساع، الواحد نسع: السير المضفور. القرا: الظهر. السُّرى: السير ليلاً. يصف الشاعر ناقته بالقوّة على المسير خلاف غيرها من العيس، وبالسمن فهي =

١٦ ـ طَـمُـوحٌ بِـأَثْـنَـاءِ الـزِّمَـامِ كَـأَنَّـمَـا
تَـخَـالُ بِـهَـا مِـنْ عَـدْوِهَـا طَـيْـفَ جِـنَّـةِ[١]

١٧ ـ إِلَـى حَـيْـثُ يُـلْـفَـى الـجُـودُ سَـهْـلاً مَـنَـالُـهُ
وخَـيْـرِ امْـرِىءٍ شُـدَّتْ إِلَـيْـهِ وحُـطَّـتِ[٢]

١٨ ـ إِلَـى خَـيْـرِ مَـنْ سَـاسَ الـرَّعِـيَّـةَ عَـدْلُـهُ
ووَطَّـدَ أَعْـلَامَ الـهُـدَى فـاسْـتَـقَـرّتِ[٣]

١٩ ـ حُـبَـيْـشٌ حُـبَـيْـشُ بْـنُ الـمُـعَـافَـى الَّـذِي بِـهِ
أُمِـرَّتْ حِـبَـالُ الـدِّيـنِ حَـتَّـى اسـتَـمَـرَّتِ[٤]

٢٠ ـ ولَـوْلَا أَبُـو الـلَّـيْـثِ الـهُـمَـامُ لأَخْـلَـقَـتْ
مِـنَ الـدِّيـنِ أسـبَـابُ الـهُـدَى وأَرَثَّـتِ[٥]

٢١ ـ أَقَـرّ عَـمُـودَ الـدِّيـنِ فِـي مُـسْـتَـقَـرِّهِ
وَقَـدْ نَـهِـلَـتْ مِـنْـهُ الـلَّـيـالِـي وعَـلَّـتِ[٦]

= تملأ الحبال والأنساع، وهي لا تعثر في سيرها الشديد فلا تخبط خبط العشواء.

(١) الزمام: المقود، الرسن. الجنّة: ضدّ الإنس سميت بذلك لأنها تُتّقى ولا ترى. يردف الشاعر وصف شدّة سرعة ناقته، فكأنها طاف بها مسّ من جنون، فراحت تعدو تُسابق الرياح.

(٢) يُلفى: يُوجد. الجود: الكرم. مناله: الحصول عليه. حُطّت: أنيخت. يتابع الشاعر إنشاده، فإذا بالناقة تقصد من امتاز بالجود والسماحة اليسيرة؛ إنه أفضل من يحطّ القاصدون رحالهم في دياره.

(٣) يروى «البرية» بدلاً من «الرعية». والرعية: الشعب. وطّد: ثبّت. شرع الشاعر بمدح ممدوحه، فمن صفاته العدل في الرعية. ممّا يجعلها تحبّ أميرها وتسعد بولايته، وهو من نشر بينها لواء الهداية وثبّت أركانه.

(٤) أمرّت: جدلت وفتلت. استمرّت: تثبّتت. راح الشاعر يهتف بفرح باسم ممدوحه، إنه حُبيش بن المعافى، ولقد استقرّت به أركان الهداية والدين، فكان خير قدوة لرعيته.

(٥) و (٦) الهمام: الملك العظيم الهمة. أخلقت وأرثّت: بليت. يردف الشاعر منوّهاً =

٢٢ـ ونَـادَى الـمَـعَـالِـي فـاسْـتَـجَـابَـتْ نِـدَاءَهُ
وَلَـوْ غَـيْـرُهُ نَـادَى الـمَـعَـالِـي لَـصَـمَّـتِ[١]

٢٣ـ ونِـيـطَـتْ بـحَـقْـوَيْـهِ الأُمُـورُ فَـأَصـبَـحَـتْ
بِـظِـلِّ جَـنَـاحَـيْـهِ الأُمـورُ اسْـتَـظَـلَّـتِ[٢]

٢٤ـ وأَحْـيَـا سَـبِـيـلَ الـعَـدْلِ بَـعْـدَ دُثُـورِهِ
وأَنـهَـجَ سُـبْـلَ الـجُـودِ حـيـنَ تـعـفَّـتِ[٣]

٢٥ـ ويُـلْـوِي بِـأَحْـدَاثِ الـزَّمَـانِ انْـتِـقَـامُـهُ
إِذَا مَـا خُـطـوبُ الـدَّهْـرِ بِـالـنَّـاسِ أَلْـوَتِ[٤]

٢٦ـ ويَـجـزِيـكَ بِـالـحُـسْـنَـى إِذَا كُـنْـتَ مُـحْـسِـنـاً
ويَـغْـتَـفِـرُ الـعُـظْـمَـى إِذَا الـنَّـعْـلُ زَلَّـتِ[٥]

= بدور ذلك الملك العظيم الهمة أبي الليث باتحاد أسباب الهداية للرعية، فإذا بالدين تتجدّد دواعي تقويته بجهوده الجبارة، فينهض عموده ثابت الأركان، رغم ما حلّ فيه من وهن وضعف، فالليالي استنفدت منه قواه بمرور الأيام وتواليها.

(١) صمّت: سدّت أذنيها عن السماع. لقد سعى في سبيل المعالي وناداها فاستجابت طائعة لندائه، ومن طبيعتها أن لا تستجيب، لذا فإنها لن تستجيب لسواه.

(٢) نيطت: علقت. الحقو: معقد الإزار. ولقد طلب من الممدوح القيام بأعباء كثيرة لخدمة الناس، فإذا به يقوم بكل ما أوكل إليه خير قيام، وإذا بتلك الأعباء تحتمي بحماه وتستظل بظلّ علمه وقُوته.

(٣) دثر: انمحى. أنهج سبل الجود: مشى في طرق الكرم. تعفّت: اندثرت. لقد عمل الممدوح على نشر العدل ورفع رايته، وكانت قد اندثرت معالمها، وهو إلى جانب ذلك كريم، فإذا به يُنفق ماله فأعاد لمضمون الكرم معناه.

(٤) ألوى بالشيء: ذهب به. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والنوائب. ألوت: مالت. ومن مظاهر رفع الظلم عن الناس أن الممدوح يجهد لرفع الظلم عن المظلومين إذا أنزل بهم الظالمون المصائب بردّ الظلم إلى مسبّبيه.

(٥) إذا النعل زلّت: كناية عن الوقوع في الإثم. ومن طبع الممدوح أن يشجع على الإحسان فيكافئ المحسن على إحسانه، وهو يتزيّن بالعفو والحلم مع قدرته على ردّ الإساءة إلى مسيئها، فإذا زلت قدم امرئ أقاله من عثرته وغفر له أخطاءه برحابة صدره.

٢٧ـ يَـلُـمُّ اخْـتِـلالَ الـمُـعْـتَـفِـيـنَ بِـجُـودِهِ
إذا مَـا مُـلِـمَّـاتُ الأُمُـورِ أَلَـمَّـتِ[١]

٢٨ـ هُـمـامٌ وَرِيُّ الـزَّنْـدِ مُـسْـتَـحْـصِـدُ الـقُـوَى
إِذَا مَـا الأُمُـورُ الـمُـشْـكِـلاتُ أَظَـلَّـتِ[٢]

٢٩ـ إِذَا ظُـلُـمَـاتُ الـرّأْيِ أُسْـدِلَ ثَـوْبُـهـا
تَـطـلَّـعَ فِـيـهَـا فَـجْـرُهُ فَـتَـجَـلَّـتِ[٣]

٣٠ـ بِـهِ انـكَـشَـفَـتْ عَـنَّـا الـغَـيَـايـةُ وَانـفَـرتْ
جَـلابِـيـبُ جَـوْرٍ عَـمَّـنَـا فـاضْـمَـحَـلَّـتِ[٤]

٣١ـ أَغَـرُّ رَبِـيـطُ الـجَـأْشِ مَـاضٍ جَـنَـانُـهُ
إِذَا مَـا الـقُـلـوبُ الـمَـاضِـيَـاتُ ارجَـحَـنَّـتِ[٥]

---

(١) يروى «نواله» بدلاً من «بجوده». ويُروى «الزمان» بدلاً من «الأمور». يلم: يجمع. اختلال: حاجة. المعتفين، الواحد عافٍ: المعوزين الفقراء. ومن كرم الممدوح أنه يعمل على جمع الفقراء حوله بماله فيقيلهم من عثراتهم إذا نزلت بهم النوائب وألمّت بهم المكاره.

(٢) الهمام: الملك العظيم الهمة. أورى الزند: أشعله. مستحصد القوى: جامعها بقوّة. أظلّت: حلّت ونزلت. يُتابع الشاعر مدح ممدوحه، إنه ملك همام عالي الهمة ذو عزم يقوم بمهامه خير قيام في مواجهة أحداث الزمان الجسام.

(٣) و (٤) الغياية: الظلمة. جلابيب، الواحد جلباب: الأردية، الأثواب. الجور: الظلم. اضمحلت: تلاشت واختفت. فإذا بدت بالأفق آراء تحمل على التشاؤم لما يبدو من ظلمات، أعمل فيها فكره فإذا بها تتكشف عن رأي سديد ينمّ عن وعيه النير فتنجلي، وتشرق أنواراً وتتمزّق جلابيبها وتتلاشى ظلماتها شيئاً فشيئاً.

(٥) الأغرّ: الأبيض. الجأش: القلب. ورباطة الجأش: كناية عن الشجاعة. الجنان: القلب. ارجحنّت: ارتبكت واهتزّت. يعدّد الشاعر مزايا ممدوحه، إنه أبيض حسن الخلقة من الأحرار، ثابت الجأش، قوي الشكيمة في الأزمات والحروب، ذو عزم لا يلين في أوقات الشدّة عندها ترتعش أوصال من اتّصفوا بالمضاء وقوّة العزيمة.

٣٢ـ نَـهُـوضٌ بِـثِـقْـلِ الـعِـبْءِ مُـضْـطَـلِـعٌ بِـهِ
وإنْ عَـظُـمَـتْ فِـيـهِ الـخُـطـوبُ وجَـلَّـتِ[١]

٣٣ـ تَـطُـوعُ لَـهُ الأَيَّـامُ خَـوْفـاً ورَهْـبَـةً
إذَا امـتـنـعَـتْ مِـنْ غَـيْـرِهِ وتَـأَبَّـتِ[٢]

٣٤ـ لَـهُ كُـلَّ يَـوْمٍ شَـمْـلُ مَـجْـدٍ مُـؤَلَّـفٍ
وشَـمْـلُ نَـدًى بَـيْـنَ الـعُـفَـاةِ مُـشَـتَّـتِ[٣]

٣٥ـ أَبَـا الـلَّـيْـثِ لَـوْلَا أَنْـتَ لانْـصَـرَمَ الـنَّـدَى
وأدرَكَـتِ الأحْـداثُ مَـا قَـدْ تَـمَـنَّـتِ[٤]

٣٦ـ أَخَـافَ فُـؤَادَ الـدَّهْـرِ بَـطْـشُـكَ فـانْـطَـوتْ
عَـلَـى رُعُـبٍ أَحْـشَـاؤُهُ وأَجَـنَّـتِ[٥]

---

(١) النهوض: القائم بعظائم الأمور. العبء: الثقل. الخطوب، الواحد، خطب: المصائب والويلات. جلّت: عظمت. يتابع الشاعر تعداد مزايا ممدوحه، إنه ينهض للقيام بعظائم الأمور في أوقات الشدّة والمحن؛ فمهما عظمت الأعباء، فهو يقوم بالتغلّب عليها خير قيام.

(٢) يروى «خوف انتقامه» بدلاً من «خوفاً ورهبة». تطوع: تنقاد. تأبّت: تمنّعت. ولحسن حظّه وشدّة تمنّعه انقادت إليه الأيام مرغمة فاستجابت لرغباته وحقّقت رغباته رغم تمنّعها ورفضها لرغبات سواه.

(٣) الشمل: الجمع. الندى: الكرم. العفاة: الواحدة عافٍ: الفقراء المحتاجون. تتوزّع هموم الممدوح. فإذا به يسعى دائباً في كل يوم لجمع أشتات المجد في جعبته، كما أنه يُوحّد سائر المعوزين والفقراء إلى جوده.

(٤) يُخاطب الشاعر ممدوحه مشيداً بجهوده الجبارة في مجال المكرمات التي حالت دون استفحال المصائب بين الفقراء والعُفاة.

(٥) الفؤاد: القلب. البطش: القوّة. انطوى: انكمش وتقلّص على نفسه. الأحشاء، الواحد حشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. ومن مغالاة الشاعر أن الدهر امتلأ قلبه رعباً من بطش الممدوح فإذا به ينكمش على ذاته وقد أسرّ ذلك في أحشائه مخافة أن يستهين به الممدوح فيطغى عليه.

٣٧ـ حَـلَـلْـتَ مِـنَ الـعِـزِّ الـمُـنِـيـفِ مَـحَـلَّـةً
أَقَـامَـتْ بِـفَـوْدَيْـهَـا الـعُـلَـى فَـأَبَـنَّـتِ(١)

٣٨ـ لِـيَـهْـنِـىءْ تَـنُـوخـاً أَنَّـهُـمْ خَـيْـرُ أُسْـرَةٍ
إِذَا مَـا أُحـصِـيَـتْ أُولَـى الـبُـيـوتِ وعُـدَّتِ(٢)

٣٩ـ وأَنَّـكَ مِـنْـهَـا فِـي الـلُّـبَـابِ الَّـذِي لَـهُ
تَـطَـأْطَـأَتِ الأَحْـيَـاءُ صُـغْـراً وذَلَّـتِ(٣)

٤٠ـ بَـنَـى لِـتَـنُـوخَ الـلَّـهُ عِـزًّا مُـؤَبَّـداً
تَـزِلُّ عَـلَـيْـهِ وَطْـأَةُ الـمُـتَـثَـبِّـتِ(٤)

٤١ـ إِذَا مَـا حُـلُـومُ الـنَّـاسِ حِـلْـمَـكَ وَازَنَـتْ
رَجَـحَـتْ بِـأَحْـلَامِ الـرِّجَـالِ وخَـفَّـتِ(٥)

---

(١) العزّ المنيف: المجد السامي. الفودان، الواحد فود: جانب الرأس ممّا يلي الأذنين إلى الأمام. يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه تبوّأ ذرى المجد، فحلّ حيث تبرع المجد لا يُزاحمه أحد، فكان زينة الوجود، على رأس هرم الحياة.

(٢) و (٣) اللباب: الحسب الخالص. طأطأ رأسه: طامنه وخفضه. تنوخ: من قبائل العرب، والممدوح من أبنائها المجلّين. يمدح الشاعر قوم الممدوح، فهو من تنوخ، وهم خير بيوتات العرب عزاً وسؤدداً، والشاعر يدعو لهم بالسعادة، والممدوح صريح النسب خالصه، وقد ذلت قبائل وأناس فطأطأوا رؤوسهم ذلاً ومسكنة منهم وإجلالاً لتنوخ وابنها.

(٤) يروى «مجداً» بدلاً من «عزاً». مؤبداً: خالداً، دائماً. وطأة: خطوة. إنها رعاية اللّه تعالى أن شيّد لتنوخ ذلك المجد الأزلي رعاية ورحمة من لدنه سبحانه وتعالى، وبرعاية اللّه عزّ وجلّ كان ذلك لهذا لم يُفلح من حاول بلوغ مجدهم رغم محاولاتهم الحثيثة.

(٥) الحلوم، الواحد حلم: العقول. يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً برجاحة عقله، فلو اجتمعت عقول العقلاء من البشر ووازنت عقله لرجح عقله وشالت عقولهم بالميزان.

٤٢ـ إِذَا مَـا يَـدُ الأَيَّـامِ مَـدَّتْ بَـنَـانَـهَـا
إِلَـيْـكَ بِـخَـطْـبٍ لَـمْ تَـنَـلْـكَ وشَـلَّـتِ(١)

٤٣ـ وَإِنْ أَزَمَـاتُ الـدَّهْـرِ حَـلَّـتْ بِـمَـعْـشَـرٍ
أَرَقْـتَ دِمَـاءَ الـمَـحْـلِ فِـيـهَـا فَـطُـلَّـتِ(٢)

٤٤ـ إِذَا مَا امتَطَيْنَا العِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ
عِـثَـاراً وَلَـمْ نَـخْـشَ الـلَّـتَـيَّـا وَلَا الَّـتِـي(٣)

[٢٩]

وقال يمدحُ مالك بنَ طَوْق: [من الطويل]

١ ـ أَقـولُ لِـمُـرْتَـادِ الـنَّـدَى عِـنْـدَ مَـالِـكٍ
تَـعَـوَّذْ بِـجَـدْوَى مَـالِـكٍ وَصِـلاتِـهِ(٤)

٢ـ فَـتًى جَـعَـلَ الـمَـعْـرُوفَ مِـن دُونِ عِـرْضِـهِ
سَـرِيـعـاً إِلـى الـمُـمْـتَـاحِ قَـبْـلَ عِـدَاتِـهِ(٥)

٣ـ وَلَـوْ قَـصَّـرَتْ أَمـوَالُـهُ عَـنْ سَـمَـاحِـهِ
لَـقَـاسَـمَ مَـنْ يَـرْجُـوهُ شَـطْـرَ حَـيـاتِـهِ(٦)

---

(١) و (٢) البنان: الأصابع، الواحدة بنانة. شلّت اليد: أصيبت بالليباس فمنعها عن الحركة. طل الدم: ذهب هدراً. ومن حسن حظ الممدوح وسعادته أن الأيام لا تقربه بسوء، ولو كانت محاولة من جانبها لشلّت يدها لأن حارس الممدوح ربّ يحميه ويكلأه برعايته وحمايته، ولذا فلو نزلت المصائب بقوم أودت بهم إلى التهلكة، فكانت دماؤهم تذهب هدراً دون من يأخذ بثأرهم.

(٣) امتطى: ركب. العيس: الإبل الكريمة البيضاء. العثار: الكبو. اللتيا والتي: قيل في اللتيا: ما صغر من المصائب والدواهي، والتي ما عظم منها. يُصرّح الشاعر بأن أمله بحصوله على حظوة وحسن الجزاء من الممدوح، ولذا فلن يخاف المفاجآت السيئة لعلمه اليقيني بالممدوح ومعرفته بكرمه.

(٤) المرتاد: المرسل في طلب الكلأ. الندى: الكرم. تعوّذ: لجأ. الجدوى: العطاء. يشرع الشاعر منوهاً بكرم مالك بمخاطبة من يرغب بالحصول على العطاء، فعليه بارتياد حقل الندى لدى الممدوح.

(٥) و (٦) الممتاح: طالب المعروف. العدات، الواحدة عدة: الوعد. يمدح الشاعر =

٤ ـ وإن لَـمْ يَـجِـدْ فِـي قِـسْـمَـةِ الـعُـمْـرِ حِـيـلَـةً
وجـازَ لَـهُ الإِعْـطَـاءُ مِـنْ حَـسـنَـاتِـهِ[١]

٥ ـ لَـجَـادَ بِـهَـا مِـنْ غَـيْـرِ كُـفْـرٍ بِـرَبِّـهِ
وآسَـاهُـمُ مِـنْ صَـوْمِـهِ وصَـلَاتِـهِ[٢]

= مالكاً بأنه فتى اكتملت لديه عناصر الفتوة العربية: الكرم، الشجاعة، نبل الخلق، حماية ومساعدة الضعفاء، وهو يحمي عرضه من مقالة سوء يردّدها الحساد بمدّ يده لطالبي إحسانه قبل وعده لهم بالعطاء، ممّا يدلّ على شدّة حبّه للجود، ولذا فإذا شعر بأن ذات يده قصّرت بتقديم ما يتوجّب عليه لسارع إلى التبرّع بجزء من حياته ليقوم بواجب الكرم المطبوع عليه.

(١) و (٢) وهو في حال عدم قدرته على مشاركة العُفاة في حياته؛ وهذا لا يمكن، فليس بمقدوره أن يتخلّى عن حياته، فإذا به يتنازل عن شطر من حسناته بحبّ ورغبة شديدة. وهو في ذلك شديد الإيمان بربّه تعالى راغب إليه بتقديم شيء من صومه وصلاته لالتزامه الشديد في ذلك العمل تقرّباً إلى اللّه تعالى لمساواته نفسه بسواه من سائر المسلمين. أورد لسان العرب ١٦: ٣١١ القصيدة التالية التي لم ترد في الديوان:

عـلّـمـنـي جـودُك الـسَّـمـاحَ فـمـا أبـقـيـتُ شـيـئـاً لـديَّ مـن صِـلَـتِـكْ
مـا مـرَّ شَـهـرٌ حـتـى سَـمَـحْـتُ بِـهِ كـأنّ لـي قُـدْرَةً كـمـقـدِرتِـكْ
تُنفِقُ في اليوم بالهباتِ وفي السّـ ـاعةِ مـا تـجـتـنـيـه فـي سـنـتِـكْ
فـلـسـتُ أدري مـن أيـن تُـنْـفِـقُ لـو لا أقـاربـي يـمـدُّ فـي هـبـتِـكْ

رويّ الثاء

[٣٠]

وقال أيضاً يمدحُ مالك بن طَوْق ويستبطئه:

[من الكامل]

١ ـ قِفْ بِالطُّلُولِ الدَّارِساتِ عُلَاثَا
أَمسَتْ حِبالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا[١]

٢ ـ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا
وقَبُولِهَا ودَبُورِهَا أَثْلاثَا[٢]

٣ ـ فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا
غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقاً ورِعَاثَا[٣]

---

(١) الطلول، الواحد طلل: الرواسم من الديار والدّراسات. عُلاث: اسم علم. القطين: ساكن الديار. الرثاث، الواحد رثّ: الليالي. يشرع الشاعر بالوقوف على الأطلال والتغزّل بمحبوبته في قصيدة مدحية، يطلب الشاعر من علاث أن يقف معه على تلك الأطلال ليتذكّر ما حلّ بتلك الديار وساكنيها، وقد تعطّلت بين الشاعر وساكني تلك الديار المودة والحبّ ورثّت حبال الودّ وبليت، فوقف متأملاً بما آلت إليه.

(٢) الربوع، الواحد ربع: الديار. الصبا: الريح الشرقية. الدبور: الريح الغربية. لقد تناوشت الرياح تلك الديار فغيّرت معالمها فاندثرت، فبدت قفراء وقد تركها ساكنوها.

(٣) تأبّدت: خلت. الحشا: ما اضطَمّت عليه الضلوع، ومخطفة الحشا: كناية عن ضمور خصر محبوبته. الغيداء: الطويلة العنق. اليارق: ضرب من الحلي. الرعاث: القرط، وهو يعلّق في شحمة الأذن. يرسم الشاعر حبيبته وقد خلت منها تلك الديار، إنها ضامرة الحشا، طويلة العنق تتحلّى بيارق وأقراط تتدلّى من أذنيها، ممّا يدلّ على غناها.

٤ـ كَالظَّبْيَةِ الأَدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ
زَهَرَ العَرَارِ الغَضِّ وَالْجَثْجَاثَا[١]

٥ـ حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الخَرِيفُ رِوَاقَهُ
سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةٍ وكَبَاثَا[٢]

٦ـ سَيَّافَةُ اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا
بِالسِّحْرِ فِي عُقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا[٣]

٧ـ زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الحُمُولُ كَأَنَّهَا
نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جُوَاثَا[٤]

٨ـ يَوْمَ الثُّلاثَا لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ
كَدِرَ الفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثُلَاثَا[٥]

---

(١) الأدماء: التي في لونها سمرة. صافت: أدركها الصيف. العرار: بهار أصفر ناعم طيّب الرائحة. الجثجاث: نبت طيب الرائحة. يُردف الشاعر وصف حبيبته، إنها كالظبية، في رقتها وأناقتها وجمال طلعتها وتناسقها، تميل إلى سمرة محبّبة إلى النفوس، زاكية الأصل عربية النسب، وما زاد في جمال تلك الظبية أنها رعت زهر العرار الطيب الرائحة والجثجاث.

(٢) الرواق: سقف في مُقدّم البيت. سافت: شمّت. البرير: الغضّ من ثمر الأراك. الكباث: ما قد بدا فيه اليبس. يتابع الشاعر وصف ما كانت عليه الظبية. فمع إطلالة الخريف راحت الغزالة تشمّ البرير والكباث ثمّ ترعاه بلذّة وانشراح.

(٣) سيّافة اللحظات: كناية عن شدّة سحر عينيها؛ إنها سيوف قاطعة. الطرْف، بسكون الراء: النظر. النهى، الواحدة نُهية: العقول. يصف الشاعر نظرات حبيبته، إنها نظرات فتّاكة قاتلة سيوف ساحرة، فإذا ما التفتت كان السحر يسبي العقول وينفث فيها طلاسم لا تُفسّر إلّا أنها الموت المحتم.

(٤) و (٥) زالت: غابت واختفت. الحمول: ما تحمله النياق من بشر ومتاع. المواقر: الثقيل من الأحمال. جُواث: اسم موضع. يصف الشاعر رحيل القوم، وقد انتحى ناحية يراقب الركب؛ فالموكب يغيب عن نظره شيئاً فشيئاً، حتى لتبدو لناظريه كأنها تخيلات تعانق السماء بألوان مختلفة من أصفر وأحمر وأخضر، ولقد كان الفراق يوم الثلاثاء ولذا فقد كان يوم الثلاثاء كريهاً على قلبه.

٩ـ إِنَّ الـهُـمُـومَ الـطَّـارِقَـاتِـكَ مَـوْهِـنـاً
مَـنَـعَـتْ جُـفُـونَـكَ أَنْ تَـذُوقَ حَـثَـاثَـا[١]

١٠ـ وَرَأَيْـتَ ضَـيْـفَ الـهَـمِّ لا يَـرْضَـى قِـرًى
إِلَّا مُـدَاخَـلَـةَ الـفَـقَـارِ دِلَاثَـا[٢]

١١ـ شَـجْـعَـاءَ جِـرَّتُـهَـا الـذَّمِـيـلُ تَـلُـوكُـهُ
أُصُـلاً إِذَا رَاحَ الـمَـطِـيُّ غِـرَاثَـا[٣]

١٢ـ أُجُـداً إِذَا وَنَـتِ الـمَـهَـارَى أَرْقَـلَـتْ
رَقَـلاً كَـتَـحْـرِيـقِ الـغَـضَـا حَـثْـحَـاثَـا[٤]

١٣ـ طَـلَـبَـتْ فَـتَـى جُـشَـمٍ بـنِ بَـكْـرٍ مَـالِـكـاً
ضِـرْغَـامَـهَـا وهِـزَبْـرَهَـا الـدِّلْـهَـاثَـا[٥]

---

(١) الطارقات من الأمور: ما يحدث في الليل من غير توقّع. موهناً: ليلاً. حثاثاً: نوماً قليلاً. كان من جرّاء ذلك أن النوم قد فارق جفني الشاعر فلم يعرف له طعماً إلا نادراً.

(٢) القِرى: الضيافة. الفقار: خرز الظهر. ومداخلة الفقار: كناية عن الناقة القوية. الدلاث: الجريئة على السير. يتخلّص الشاعر من الغزل إلى المدح، والواسطة ناقة قوية تخلّصه من الهموم حتى ينزل في قرى الممدوح.

(٣) شجعاء: طويلة. جرّتها: ما تخرجه من جوفها إلى فمها، وتلوكه ثم تبتلعه. الذميل: السير السريع. أصلاً: مع الأصيل قبل غروب الشمس. غراث، الواحدة غرثى: جياع. يُتابع الشاعر وصف ناقته، إنها تنهب الأرض، تمتاز بالطول، وهي تستبدل سرعة سيرها بما تجترّ، فتخرجه من جوفها ثم تلوكه وأخيراً تبتلعه، وهي على هذا المنوال خلاف سواها من النياق الجائعات، والنهار يقذف آخر شعاع مع الأصيل.

(٤) أجداً: قوية. ونت: فترت همتها. أرقلت: أسرعت. الغضا: ضرب من الشجر قوي يُستعمل خشبه للتدفئة. الحثحاث: السريع. تمتاز تلك الناقة بالقوّة، فحالما يضعف سواها من الإبل، فإنها تسرع الخطى كأنها نار الغضا هبّت نشيطة لا تعرف الونى ولا يعتريها الضعف والخمول.

(٥) طلبت: قصدت. الضرغام والهزبر: من أسماء الأسد. الدلهاث: الجريء. أخيراً =

١٤ ـ مَـلِـكٌ إِذَا اسْـتَـسْـقَـيْـتَ مُـزْنَ بَـنَـانِـهِ
قَـتَـلَ الـصَّـدَى وإذا اسـتـغَـثْـتَ أغَـاثَـا[١]

١٥ ـ قَـدْ جَـرَّبَـتْـهُ تَـغْـلِـبُ ابْـنَـةُ وَائِـلٍ
لا خَـاتِـراً غُـدَراً وَلا نَـكَّـاثَـا[٢]

١٦ ـ مِـثْـلُ الـسَّـبِـيـكَـةِ لَـيْـسَ عَـنْ أَعْـراضِـهَـا
بِـالـغَـيْـبِ لا نَـدُسـاً وَلا بَـحَّـاثَـا[٣]

١٧ ـ ضَـرِحَ الـقَـذَى عَـنْـهَـا وشَـذَّبَ سَـيْـفُـهُ
عَـنْ عِـيـصِـهَـا الـخُـرَّابَ وَالـخُـبَّـاثَـا[٤]

١٨ ـ ضَـاحِـي الـمُـحَـيَّـا لِـلْـهَـجِـيـرِ وَلِـلْـقَـنَـا
تَـحْـتَ الـعَـجَـاجِ تَـخَـالُـهُ مِـحْـرَاثَـا[٥]

= حطّت تلك الناقة رحالها في باب فتى كريم الأصل ينتمي إلى جشم بن وائل، إنه حامي حماها وأسدها الفتّاك المرعب الأعداء لشجاعته وجراءته.

(١) المزن: الأمطار. البنان، الواحدة بنانة: أطراف الأصابع. الصدى: العطش. استغثت: استنجدت. يمدح الشاعر مالكاً، إنه ملك كريم يفيض كرمه بحيث يقتل عطش الفقراء والعفاة نداه وهو يعين المستغيث بماله وسيفه فيغنيه ويحميه.

(٢) الخاتر: الغادر. النكّاث: من لا يفي بالعهود. يتابع الشاعر مدحه لمالك، فقد نجح في الامتحان، فقد جرّبته قبيلته فكان عند حسن ظنّها وفيّاً صادق الوعد ولا يغدر لأمانته.

(٣) السبيكة: القطعة المذوّبة من ذهب أو فضة، والسبيكة لا تكون إلّا من جنس معدن واحد فقط. الندس: السريع الاستماع للصوت الخفي والفهم. يتابع الشاعر مدح ممدوحه بالصفات الحسنة ونقاء السريرة، إنه صافٍ كسبيكة صيغت من ذهب خالص لا تشوبه شائبة، وهو لا يتتبّع أخبار الناس ولا يُفتش عن عوراتهم لاستقامته وعفّة نفسه.

(٤) ضرح: نحّى وأبعد. القذى: ما يسقط في العين والشراب. شذّب: قطع. العيص، بالكسر: الشجر الكثير الملتفّ. الخراب، الواحدة خارب: اللصوص المتخصصون بسرقة الإبل. الخبّاث، الواحد خبيث. يذكر الشاعر مسلك الممدوح مع شذاذ العامة، فقد أخذ على أيدي أمثال هؤلاء، فعمّ الأمن الديار.

(٥) الضاحي: البارز لأشعة الشمس. المحيا: الوجه. الهجير: شدّة حرارة شمس =

١٩ـ هُـمْ مَـزَّقُـوا عَـنْـهُ سَـبَـائِـبَ جِـلْـمِـهِ
وإذا أَبُـو الأَشْـبَـالِ أُحـرِجَ عَـاثَـا[١]

٢٠ـ لَـوْلَا الـقَـرَابَـةُ جَـاسَـهُـمْ بِـوَقَـائِـعٍ
تُـنْـسِـي الْـكُـلَابَ ومَـلْـهَـمـاً وبُـعَـاثَـا[٢]

٢١ـ بِـالـخَـيْـلِ فَـوْقَ مُـتـونِـهِـنّ فَـوَارِسٌ
مِـثْـلُ الـصُّـقُـورِ إذَا لَـقِـيـنَ بُـغَـاثَـا[٣]

٢٢ـ لَـكِـنْ قَـرَاكُـمْ صَـفْـحَـهُ مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ
وأَبُـوهُ فِـيـكُـمْ رَحْـمَـةً وغِـيَـاثَـا[٤]

= الظهيرة. العجاج: الغبار. المحراث: ما يحرّك به النار. ينوّه الشاعر بشجاعة ممدوحه، فهو لا يُداري نفسه، بل إنه يبرز محيّاه للشمس وللرماح والغبار يتصاعد في ميدان المعركة وهو يشق صفوف الأعداء فيفرّق جموعهم ويُمزق شملهم.

(١) السبائب، الواحدة سبيبة: الشّقة من الثياب أيّ نوع كان، وقيل: هي من الكتان. جاءت سبائب حلمه على سبيل الاستعارة. أُحرج: ضُيّق عليه. عاث: أفسد. يعود سبب ما حلّ بنفر من تغلب جنايتهم على أنفسهم لأنهم أجبروا الممدوح إلى ما فعل بهم لتضيّقهم عليه.

(٢) جاس الديار: تخلّلها وطلب ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها. الوقائع، الواحدة وقيعة: المعركة. يوم الكُلاب: من أيام العرب في جاهليتهم. ملهم: من أيام العرب كان بين بني تميم وبني حنيفة. وبعاث من أيام العرب وهو موضع كان بين بني أوس وبني الخزرج قبل الإسلام. لقد أدّب الممدوح القوم ولم ينكبهم نكبة عظيمة كما كان بين العرب في جاهليتهم.

(٣) البغاث: ضرب من الطيور بطيء الطيران. يُردف الشاعر أن ممدوحه مال على القوم، وهو على رأس جيش من الفرسان الشجعان، كانوا ينقضون على أعدائهم كأنهم صقور تنقض على البغاث من الطير فتخطف أرواحهم.

(٤) قرى: ضيّف. الصفح: العفو والمغفرة. الغياث: العون والمساعدة. يخاطب الشاعر القوم بأن الممدوح قد قرى هؤلاء القوم، فكانت رحمة وغوث من قبله، ممّا يدل على حلمه وعفوه.

٢٣ـ عَـفُّ الإزارِ تَـنَـالُ جَـارَةُ بَـيْـتِـهِ
أَرْفَـادَهُ وتُـجَـنَّـبُ الأَرْفَـاثَـا[١]

٢٤ـ عَـمْـرُو بْـنُ كُـلْـثُـوم بـنِ مَـالِـكٍ الَّـذي
تَـرَكَ الـعُـلَـى لِـبَـنِـي أَبِـيـهِ تُـرَاثَـا[٢]

٢٥ـ وزَعُـوا الـزَّمَـانَ وهُـمْ كُـهـولٌ جِـلَّـةٌ
وسَـطَـوْا عَـلَـى أَحْـداثِـهِ أحْـدَاثَـا[٣]

٢٦ـ أَلْـقَـى عَـلَـيْـهِ نِـجَـارَهُ فـأَتَـى بِـهِ
يَـقْـظَـانَ لا وَرَعـاً وَلا مُـلْـتَـاثَـا[٤]

٢٧ـ تَـزْكُـو مَـواعِـدُهُ إِذَا وَعْـدُ امْـرِىءٍ
أنـسَـاكَ أحـلَامَ الـكَـرَى الأَضْـغَـاثَـا[٥]

٢٨ـ وتَـرَى تَـسَـحُّـبَـنَـا عَـلَـيْـهِ كـأَنَّـمَـا
جِـئْـنَـاهُ نَـطْـلُـبُ عِـنْـدَهُ مِـيـرَاثَـا[٦]

---

(١) عفّ الإزار: كناية عن عفة نفسه. الأرفاد: العطاء والجود. الأرفاث، الواحد رفث: الفحش. يصف الشاعر ممدوحه بأنه عفيف اللسان والطوية، فهو يجود بماله ولا يدنس عطاءه بالرفث وسوء الطوية.

(٢) و (٣) التراث: الميراث. وزع: منع. ويروى «ردعوا» بدلاً من «وزعوا». وهما بمعنى واحد. الجلّة، الواحد جليل: عظيم. الأحداث، الواحد حدث، والأحداث: الفتيان. يشيد الشاعر ببني قوم الممدوح، لقد كان لهم مجد تليد أورثهم إياه عمرو بن كلثوم، فكانوا حرباً على الزمان السّيئ كهولاً عظماء وأحداثاً فصنعوا أمجاد قبيلتهم عبر الزمن.

(٤) النجار: الأصل. يقظان: واعٍ متفتّح العقل. الورع: الخائف الشديد الحذر. الملتاث: الضعيف. يمدح الشّاعر ممدوحه بأنه سليل عمرو بن كلثوم، فكان أن أورثه النسب الرفيع والقوّة والشجاعة، فهو يمتاز بالحذر والعزم.

(٥) و (٦) الكرى: النوم. أضغاث الأحلام: المشوّشة منها، يمدح الشاعر ممدوحه بصدق الوعد، فلا تبدو أضغاث أحلام، بل إنها نافذة حالما يعد، ولذا يتجرّأ المرء عليه فيطلب ما وعده به بدلال، وكأنه صاحب حقّ جاءه بما لديه من ميراث.

٢٩ـ كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْ عَدَتْكَ قِلَاصُهُ
تَبْغِي سِوَاكَ لأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا[١]

٣٠ـ خَوَّلْتَهُ عَيْشاً أَغَنَّ وجَامِلاً
دَثْراً ومَالاً صَامِتاً وأَثَاثَا[٢]

٣١ـ يَا مَالِكَ ابنَ المالِكِينَ أَرَى الَّذي
كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا[٣]

٣٢ـ لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ
عَنْ بَرْقَعِيدَ وأَرْضِ باعِينَاثَا[٤]

٣٣ـ وَالكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنْزِلاً
فَمَقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا[٥]

---

(١) عدتك قلاصه: تخطّتك إبله. الوعثاء: الأرض تسوخ فيها القدم. يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بسرعة استجابته لمن يطلب رفده، إنه يرجع راضي النفس وقد نال بُغيته، ولو أنه قصد غيره لعاد بالخسران رغم تردّده عليه مرات كثيرة.

(٢) خوّلته: منحته. العيش الأغنّ: الرغيد الهنيء. الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته. الدثر: الجمّ، العميم. المال الصامت: ما كان من ذهب أو فضة، وهو المنقول. الأثاث: الرياش والفرش. يُردف الشاعر أن عطاء الممدوح لقصّاده يتنوّع بين ما هو ذهب أو فضة وبين ما هو رياش وفراش.

(٣) و (٤) الإياب: الرجوع. راث: تأخّر. واعتمادك: رجاؤك. مندوحة: متسع. برقعيد وباعيناث: موضعان في الجزيرة. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قد تأخر عليه بنواله، لذا فهو يذكره بما يحتاجه من عون؛ ورجاه أن يمنّ عليه بخيره، لذا فهو ليس بحاجة إلى برقعيد وباعيناثا، فلا يقصدهما ولا ينتجع فيهما.

(٥) يروى «موطناً» بدلاً من «منزلاً»، ويروى «قيراثا» بالياء بدلاً من «قبراثا» بالباء. يُردف الشاعر أنه قد قصد الممدوح، وقد تخلّى عن منزله في الكامخية، كما تخلّى عن موطن اللذات في قبراثا، وضحّى بذلك في سبيل الحصول على كرم الممدوح.

٣٤ـ لَـمْ آتِـهَـا مِـنْ أَيِّ وَجْـهٍ جِـئْـتُـهَـا
إِلَّا حَـسِـبْـتُ بُـيـوتَـهَـا أَجْـدَاثَـا[١]

٣٥ـ بَـلَـدُ الـفِـلَاحَـةِ لَـوْ أَتَـاهَـا جَـرْوَلٌ
أَعْـنِـي الـحُـطَـيْـئَـةَ لاغْـتَـدَى حَـرَّاثَـا[٢]

٣٦ـ تَـصْـدَا بِـهَـا الأَفْـهَـامُ بَـعْـدَ صِـقَـالِـهَـا
وتَـــرُدُّ ذُكْـــرَانَ الـــعُـــقُـــولِ إِنَـــاثَـــا[٣]

٣٧ـ أَرْضٌ خَـلَـعْـتُ الـلَّـهْـوَ خَـلْـعِـي خَـاتَـمِـي
فِـيـهَـا وطَـلَّـقْـتُ الـسُّـرورَ ثَـلَاثَـا[٤]

[٣١]

وقال يمدحُ أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي:

[من مخلّع البسيط]

١ ـ صَـرْفُ الـنَّـوَى لَـيْـسَ بِـالـمَـكِـيـثِ
يَـنْـبِـثُ مَـا لَـيْـسَ بِـالـنَّـبِـيـثِ[٥]

---

(١) و (٢) الأجداث، الواحد جدث: القبور. ينعى على تلك البلاد فقرها وضيق العيش فيها، فالبيوت فيها بمثابة مقابر، فالأحياء أموات أحياء، إنها بلاد زراعية يعشش فيها الفقر، فلا مجال لعيش الشعراء فيها، حتى لو جاءها الحطيئة، ذلك الشاعر المتكسّب المخضرم، لكان عليه أن يكون فلاحاً كسكّان تلك الديار.

(٣) و (٤) يردف الشاعر حديثه عن تلك الديار، إنها مدفن للعقول، فإذا بالذكور تفتر هممهم فيتساوون بالإناث وتشلّ فيهم قدراتهم فيفتقدون إلى الطموح، ولذا فقد قرّر الشاعر التخليّ عن تلك الديار وعن المسرّة فيها.

(٥) النوى: البعد. المكيث: المقيم، الساكن. ينبث: يستخرج. يبدأ الشاعر القصيدة المدحية بالغزل. الهجران يُثير في النفس وجداً وعشقاً لمن تركت الديار وتركت وراءها عاشقاً تهفو نفسه للحاق بمن أحبّ.

٢ـ هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَاحٌ
غَيْرُ سَوَاءٍ وَلَا دُيُوثِ[١]

٣ـ بُدُورُ لَيْلِ التِّمَامِ حُسْناً
عِينُ حُقُوفٍ ظِبَاءُ مِيثِ[٢]

٤ـ بَيْنَ الخَلاخِيلِ وَالأَسَاوِرِ
ـ وَالدَّمَالِيجِ وَالرُّعُوثِ[٣]

٥ـ مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى
بِثَوْبِ فَيْنَانِهَا الأَثِيثِ[٤]

٦ـ كَالرَّشَإِ العَوْهَجِ اطَّبَاهُ
رَوْعٌ إِلَى مُغْزِلٍ رَغُوثِ[٥]

٧ـ رَعَتْ جَنَابَيْ عُوَيْرِضَاتٍ
مِنْ خَزَمَاتٍ ومِنْ شُثُوثِ[٦]

---

(١) يروى «دثوث» بدلاً من «ديوث». سَواءٍ، من السهو: غافلات. الديوث، الواحد ديث: اللّين. يتابع الشاعر وصف هجرة حبيبته، إنها رياح الهجر العاتية والطبيعة القاسية التي حملت القوم على الرحيل.

(٢) العِين، الواحدة عيناء: الواسعة العينين. الحقوف، الواحد حقف: بكسر الحاء: المعوجّ من التلال الرملية. الميث، الواحدة ميثاء: ليّنة. يصف الشاعر سرباً من النساء؛ إنهن بدور، فيهنّ أنس البدور ولطفها في ليالي الساهرين وحسنها، وهؤلاء النسوة جميلات العيون مع اتّساع، يمتزن بأوراك ضخام فيها لين ورقة.

(٣) الخلاخيل، الواحد خلخال: حلي تزيّن بها المرأة رجليها. الدمالج، الواحد دملج: المعضد تضعه المرأة في عضدها. وما يدلّ على غنى ورفاهية هؤلاء النسوة أنهن يتحلّين بالخلاخيل في أرجلهن والأساور في معاصمهنّ والدماليج في أعضاضهن والأقراط في آذانهن.

(٤) الرعبوبة، الجمع رعابيب: الشابة التارّة، وهي البيضاء الحسنة. تردى: تلبس، تتزيّا. فينانها: شعرها الطويل. الأثيث: الكثّ الكثيف. إنهن نسوة من الحرائر الجميلات البيضاوات، يتحلّين بشعور كثيفة تنسدل على أجسامهن لطول أجسامهن وطول شعورهن.

(٥) و (٦) الرشأ: ولد الظبية. العَوْهَج: الطويل العنق. اطّباه: دعاه. الروع: الفزع. =

٨ـ ولاحِـبٍ مُـشْـكِـلِ الـنَّـواحِـي
مُـنْـخَـرِقِ الـسَّـهْـلِ وَالـوُعُـوثِ[١]

٩ـ لَـمْ تُـزْجَـرِ الـعِـيـسُ فِـي قَـراهُ
مُـذْ عَـصْـرِ نُـوحٍ وعَـصْـرِ شِـيـثِ[٢]

١٠ـ كـأنَّ صَـوْتَ الـنَّـعَـامِ فِـيـهِ
إذا دَعَـا صَـوْتُ مُـسْـتَـغِـيـثِ[٣]

١١ـ قَـلَّـصْـتُـهُ بِـالـقِـلاصِ تَـهْـوِي
بِـالـوَخْـدِ مِـنْ سَـيْـرِهَـا الـحَـثِـيـثِ[٤]

١٢ـ مِـنْ كُـلِّ صُـلْـبِ الـقَـرَا مَـعُـوجٍ
وكـلِّ عَـيْـرَانَـةٍ دَلُـوثِ[٥]

= المغزل: أمّ الغزال. رغوث: مرضع. يصف الشاعر حبيبته، إنها تشبه الرشأ رقة وأناقة وجمالاً، ذات عنق طويلة دفع به الخوف إلى الاحتماء بأمه ورعايتها له.

(١) اللاحب من الطرق: الواسع والمهيع الواضح. المشكل: الصعب. المنخرق: الواسع. الوعوث، الواحد وعث: الوعث رقة التراب ورخاوة الأرض تغيب فيه قوائم الدواب. يتخلص الشاعر من الغزل متخذاً الرحلة طريقاً للوصول إلى الممدوح، إنها مهيع متّسع الأرجاء رقيق التراب الرخو بحيث تغيب فيه قوائم ناقته.

(٢) و (٣) لم تزجر العيس: لم تسق الإبل البيضاء. القرى: الظهر. ها هو يندفع الشاعر بناقته في طريق لم يطرقها إنسان منذ عهد بعيد، منذ عصر نوح وعصر شيث، وهما من الأنبياء على نبيّنا وعليهم السلام حتى كأن صوت النعام السارح في أنحاء تلك القفار يستغيث بشدّة لخوفه ورعبه.

(٤) قلّص: جعل الشيء ينكمش على ذلك. القلاص، الواحدة قلوص: الشابّة من النوق. الوخد: ضرب من السير السريع. الحثيث: المستمرّ بسرعته. يتابع الشاعر حديثه عن رحلته المضنية المخيفة أنه كان يمتطي ناقة فتية تنهب الطريق كأنها الريح بسيرها الحثيث.

(٥) القرا: الظهر. المعوج: السريع المرور السهل. العيرانة: الناقة الشبيهة العير بسيرها، وهي من الحمر الوحشية السريعة. دلوث: الناقة السريعة. يتابع الشاعر وصف سرعة ناقته، إنها تسبق سواها من بنات جنسها كأنها من البقر الوحشية.

١٣ـ ذِي مَيْعَةٍ مَشْيُهُ الدِّفَقَّى
وذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثِ[١]

١٤ـ يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدِ وَعْدِ مُوسَى
غَيْرَ سَحِيلٍ وَلا نَكِيثِ[٢]

١٥ـ بَنانُ مُوسَى إذَا اسْتَهَلَّتْ
لِلنَّاسِ نابَتْ عنِ الغُيُوثِ[٣]

١٦ـ حَيْثُ النَّدَى وَالسَّدَى جَمِيعاً
ومَلْجَأُ الْخَائِفِ الكَرِيثِ[٤]

١٧ـ حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي
غَيْرَ شَطُورٍ وَلا ثَلُوثِ[٥]

---

(١) ميعة المهر: أول عدوه. مشى الدفقى: المشي الواسع الخفي. اللوْث: ناقة ذات لوثة ذات قوّة. يتابع الشاعر بخطى واسعة تمدّها لوثة القوة، كأنها ماء دافق تتفجّر حيوية ودفقاً.

(٢) العقد: العهد. السحيل: الغزل الذي لم يبرم. النكيث: المنقوض. شرع الشاعر يمدح موسى بأنه صادق الوعد لا يُخلفه، متين العهد لا يُخلف وعده في كلّ حال.

(٣) البنان، الواحدة بنانة: أطراف الأصابع. استهلت: استدرت. الغيوث، الواحد غيث: الأمطار. يمدح الشاعر ممدوحه بعظم كرمه، إنه مدرار، وذلك يسبق المطر في عطائه، في الحال يكون رفده، بينما تكون رحلة الأمطار طويلة تتطلب أشهراً.

(٤) الندى: الكرم. السدى: الإحسان. الكريث: من ساءه الأمر واشتدّ عليه. هناك يلتقي من ساءه الأمر واشتدّ عليه الكرب كرماً عظيماً وإحساناً جماً، فيكون على موعد مع سعده لدى الممدوح.

(٥) اللبون من الإبل: التي تدرّ لبناً. النوال: العطاء. تهمي: تسيل. الشطور من الإبل: التي جف خلفان من أخلافها. الثلوث من الإبل: التي جفّ أخلاف ثلاثة من ضرعها. يتابع الشاعر حديثه عن كرم الممدوح المفرط؛ فعطاؤه يسيل دافقاً لا يُعطّله أيّ سبب، مهما يكن.

١٨ـ وَالـمَـجْـدُ مِـنْ تَـالِـدٍ قَـدِيـمٍ
ثَـمَّ ومِـنْ طَـارِفٍ حَـدِيـثِ[١]

١٩ـ إنْ تَـسْـتَـبِـثْـهُ تَـجِـدْ عُـرَامـاً
مِـنْ مُـسْـتَـبـاثٍ لِـمُـسْـتَـبِـيـثِ[٢]

٢٠ـ وحَـيَّـةً أُفْـعُـوانَ لِـصْـبٍ
يَـعِـيـثُ فِـي مُـهْـجَـةِ الـعَـيُـوثِ[٣]

٢١ـ تَـغْـدُو الـمَـنَـايَـا مُـسَـخَّـراتٍ
وَقْـفـاً عَـلَـى سَـمِّـهِ الـنَّـفِـيـثِ[٤]

٢٢ـ وصَـارِمَ الـشَّـفْـرَتَـيْـنِ عَـضْـبـاً
غَـيْـرَ دَدَانٍ وَلا أَنِـيـثِ[٥]

---

(١) التالد: الموروث. الطارف: الجديد. ينوّه الشاعر بأن ممدوحه قد ورث أمجاداً من أجداده، وبهمّته قد أضاف إليها أمجاداً أخرى، فبلغ العلياء في أمجاده.

(٢) تستبث: تستخرج. العُرام: المحارب الذي لا يطاق في المعركة لقوّته وشدّة بأسه. المستباث: المستخرج، اسم مفعول، المستبيث، اسم فاعل، بالكسر: المستخرج. يُتابع الشاعر مدح ممدوحه بالشجاعة الفائقة، فهو محارب من الطراز الذي لا يُطاق في المعركة لقوّته وشدّة بأسه، ولذا فهو يبذل أقصى ما عنده في القتال.

(٣) اللصب بالكسر: الشعب الصغير في الجبل أضيق من اللّهب وأوسع من الشِّعب أو مضيق الوادي. يعيث: يفسد. العيوث: من أسماء الأسد. ولتصوير عظم شجاعة الممدوح، فقد شبّهه بالحية بقوّتها وسرعة فتكها في مكامنها الضيّقة الخطرة، لذا فإنه يكيد للأقوياء الشجعان كالأسود الضارية.

(٤) المنايا، الواحدة منية: الموت. النفيث: ما تنفثه الحية من سمّها. يردف الشاعر أن الموت موكل بما ينفثه الممدوح من سمه لكونه حيّة لا شفاء من سمها إلّا الموت.

(٥) العضب من السيوف: البتّار. الددان: الكليل. الأنيث: عكس الذكر، يقصد بذلك أنه لا يقطع. يتابع الشاعر وصف ممدوحه بأنه سيف يقطع الأعمار بقوّة لا يعتريه ضعف أو تراخٍ.

٢٣ـ لَـيْـثـاً وَلـكـنَّـهُ حِـمَـامٌ
صُـبَّ انـتِـقَـامـاً عَـلَـى الـلُّـيُـوثِ[١]

٢٤ـ أنْـكِـدْ بِـأَرْيِ الـنَّـوَالِ مَـا لَـمْ
يَـحْـلُ مِـنَ الـعُـشْـبِ وَالـلَّـوِيـثِ[٢]

٢٥ـ مَـا الـجُـودُ بِـالـجُـودِ أوْ تَـرَاهُ
لَـيْـسَ بِـنَـزْرٍ وَلا لَـبِـيـثِ[٣]

٢٦ـ طَـالَ الـمَـدَى فـاعْـتَـرَاكَ عَـتْـبٌ
مِـنْ صَـادِقِ الـوُدِّ مُـسْـتَـرِيـثِ[٤]

٢٧ـ خُـذْهَـا فَـمَـا نَـالَـهَـا بِـنَـقْـصٍ
مَـوْتُ جَـرِيـرٍ وَلا الـبَـعِـيـثِ[٥]

٢٨ـ وكُـنْ كَـرِيـمـاً تَـجِـدْ كَـرِيـمـاً
فِـي مَـدْحِـهِ يَـا أبَـا الـمُـغِـيـثِ[٦]

(١) الليث: من أسماء الأسد. الحمام، بكسر الحاء: الموت. يتابع الشاعر وصف ممدوحه، إنه أسد ينشر الموت بين الأبطال الأشداء، ولذا فهو يتفوّق عليهم جميعاً.

(٢) نكد عيشه: عسُر. الأري: العسل، الشهد. النوال: العطاء. اللويث: النبات المتشابك لكثرته. يقصد الشاعر أن الشعور بلذّة العطاء بكثرته، على ألّا يُخالطه ما يشوّهه من منّ ومن همز ولمز.

(٣) الجود: الكرم. النزر: اليسير، القليل. اللبيث: البطيء. يُردف الشاعر متماً فكرته أن الجود جماله بسرعة العطاء وكثرته، حيث لا مماطلة أو تسويف.

(٤) المدى: البعد. العتب: اللوم. الودّ: الصحبة. مستريث: مستبطئ. يحاول الشاعر أن يعتذر بعدم مثوله بين يدي الممدوح بسبب بعد الشقّة والمسافة، وما يقرّب المسافة ودّه الصادق وإن كان بطيئاً.

(٥) جرير والبعيث من شعراء العصر الأموي. يفخر الشاعر بقصيدته أنها لا يمكن أن ينقدها الفحول من الشعراء كجرير والبعيث.

(٦) يخاطب الشاعر ممدوحه ويستثير فيه الكرم، وهو كريم بصياغة مدحه له.

رويّ الجيم

[٣٢]

وقال يمدحُ أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ويذكر وقعته بِالخُرَّميّة:

[من البسيط]

١ - أبَى فَلا شَنَباً يَهْوَى وَلا فَلَجَا
ولَا احوِرَاراً يُرَاعِيهِ وَلَا دَعَجَا[١]

٢ - كُفِّي فَقَدْ فَرَّجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ
ذَاكِ الوُلُوعَ وذَاكِ الشَّوْقَ فانْفرَجَا[٢]

٣ - كانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ
لِلْخُرَّمِيَّةِ لا رَأساً وَلَا ثَبَجَا[٣]

---

(١) الشنب: الحِدّة في الأسنان، وقيل: برد وعذوبة في الأسنان. الفلج: تباعد ما بين الأسنان. الحور: اشتداد بياض العينين وسوادهما. الدعج: اتساع العينين مع سوادهما. يبدأ الشاعر مباشرة قصيدته بالمدح. فيمدح ممدوحه باهتمامه بما يعتبره مدعاة للفخر؛ فاهتمامه لا ينصبّ على التعلّق بالنساء فلا يهتم لما هو جذّاب فيهن لأنه يشدّه شيء أهمّ في نظره من النسوة.

(٢) كفي: اتركي اللوم. فرّجت: كشفت. الشوق: شدّة الهيام. يُتمّ الشاعر حديثه، فيوجّه كلامه إلى اللائمة طالباً منها أن تكف عن لومها للممدوح، فعزيمته حالت دون اهتمامه بجنس المرأة.

(٣) موقان: موضع في فارس. الخرّميّة: جماعة بابك الخرّمي من الفرس الذين خرجوا على الإسلام، وكانوا يُقاتلون الدولة العباسية منذ عهد أبي جعفر المنصور، ولقد قضى عليهم قوّاد المعتصم العباسي. الثبج: الظهر. ومن جليل أعمال الممدوح أنه نكّل بالخرّمية وأعمل فيهم تقتيلاً، قلبهم رأساً على ظهر.

٤ـ تَـهَـضَّـمَـتْ كُـلَّ قَـرْمٍ كـانَ مُـهْـتَـضِـمـاً
وفَـتَّـحَـتْ كُـلَّ بَـابٍ كـانَ مُـرْتَـتِـجَـا[١]

٥ـ أبـلِـغْ مُـحَـمَّـداً الـمُـلْـقِـي كَـلاكِـلَـهُ
بِـأَرْضِ خُـشَّ أَمَـامَ الـقَـوْمِ قَـدْ لُـبِـجَـا[٢]

٦ـ مَـا سَـرَّ قَـوْمَـكَ أَنْ تَـبْـقَـى لَـهُـمْ أَبَـداً
وأَنَّ غَـيْـرَكَ كَـانَ اسْـتَـنْـزَلَ الـكَـذَجَـا[٣]

٧ـ لـمَّـا قَـرَا الـنَّـاسُ ذَاكَ الـفَـتْـحَ قُـلْـتُ لَـهُـمْ
وَقَـائِـعٌ حَـدِّثُـوا عَـنْـهَـا وَلَا حَـرَجَـا[٤]

٨ـ أَضَـاءَ سَـيْـفُـكَ لَـمَّـا اجْـتُـثَّ أَصْـلُـهُـمُ
مَـا كَـانَ مِـنْ جـانِـبَـيْ تِـلْـكَ الـبِـلادِ دَجَـا[٥]

---

(١) تهضّمت: اغتصبت، القرم: السيد. الباب المرتتج: المحكم الإغلاق. يتابع الشاعر ذكر ما حلّ بالخرّمية على يدي الممدوح، فقد قضى على طاغ جبار فأورده التهلكة، وكشف عن حقيقة تلك الجماعة، فهم يعمدون إلى التقيّة، وهم في الحقيقة من الزنادقة المجوس.

(٢) الكلاكل، الواحد كلكل: الصدر. خشّ: الموقع الذي التقى فيه الجمعان. لبج: ارتمى أرضاً، وصرع خصمه في الأرض. يشيد الشاعر ببسالة ممدوحه، فقد اندفع في مضيق قد أشعل فيه الخرّمية النيران، فاحتال على ذلك بما يقيه حرّ النيران وألحق بهم مرّ الهزيمة النكراء.

(٣) الكذج: موضع. من دواعي سرور قوم الممدوح أن يُباشر الممدوح قتال الخرّمية وينتصر عليهم، فهم أعداء الدين، وألّا يخلد إلى الدعة ليتولّى أمر قتالهم سواه في موضع الكذج.

(٤) قرا: مخففة الهمزة من قرأ. لا حرج: لا تأثيم. يتناقل الناس أخبار تلك الانتصارات، والشاعر لا يجد في عملهم حرجاً، فليقرأوا وليقرأوا.

(٥) اجتثّ: قطع. دجا: أظلم. يخاطب الشاعر ممدوحه، فقد كان سيفه نوراً أشرق بالنصر ففكّ ديجور كفر الخرّمية وكشف عن تلك البلاد الكفر المغلّف بالتقية والزندقة.

٩ ـ مِنْ بَعْدِمَا غُودِرَتْ أُسْدُ العَرِينِ بِهِ
يَتْبَعْنَ قَسْراً رَعَاعَ الفِتْنَةِ الهَمَجَا[١]

١٠ ـ لَا تَعْدَمَنَّ بَنُو نَبْهَانَ قَاطِبَةً
مَشَاهِداً لَكَ أَمسَتْ فِي العُلَى سُرُجَا[٢]

١١ ـ إِنْ كَانَ يَأْرَجُ ذِكْرٌ مِنْ بَرَاعَتِهِ
فَإِنّ ذِكْرَكَ فِي الآفَاقِ قَدْ أَرِجَا[٣]

١٢ ـ ويَوْمَ أَرْشَقَ وَالآمَالُ مُرْشِقَةٌ
إِلَيْكَ لا تَتَبَغَّى عَنْكَ مُنْعَرَجَا[٤]

١٣ ـ أَرضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَطَمْتَ بِهِ
مَنْ كَانَ بِالحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ لَهِجَا[٥]

١٤ ـ لِلَّهِ أَيَّامُكَ اللَّاتِي أَغَرْتَ بِهَا
ضَفْرَ الهُدَى وقَدِيماً كَانَ قَدْ مَرِجَا[٦]

---

(١) العرين: مأوى الأسد، وأصل العرين جماعة الشجر. الرعاع من العامة: السفلة منهم. الهمج: الحمقى. يصف الشاعر فرار أتباع الخرّمية وملاحقة جيش الممدوح لهم، وقد تركوا ديارهم لينزلوا بالقوم الهزيمة النكراء.

(٢) قاطبة: جميعاً. المشاهد، الواحد مشهد: الوقيعة والمعركة. السُّرُج، الواحد سِراج: المشاعل. يدعو الشاعر بدوام مآثر الممدوح الجهادية، وهو على رأس بني نبهان يقودهم في الحروب المنتصرة تفخر بها الأمة وتهتدي بأنوارها الأجيال.

(٣) يأرج: يفوح، يعبق. يُخاطب الشاعر ممدوحه أن الحدث العظيم تنتشر أخباره بين الناس، لذا عبق ذكر انتصارات الممدوح لطيب أرجها.

(٤) أرشق: موضع. مُرشقة: متعلقة النظر بالممدوح. المنعرج: التحوّل. يذكّر الشاعر ممدوحه بيوم أرشق؛ فقد كان محطة من محطات نصره على الأعداء، فقد كانت آمال وأنظار الأمة معلّقة ببطلها الذي على يديه تتمّ الانتصارات.

(٥) الخلف: الضرع. لهج: نطق وولع. يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه مشيداً بما فعل بالأعداء، فقد أسكتهم وألقمهم مرّ الهزيمة رغماً عنهم، فكان الطعم كريهاً.

(٦) أغرْت ضفر الهدى: أحكمت جدل الحبل المضفور. مرج: اختلط في هرج =

١٥ـ كانَتْ عَلَى الدِّينِ كالسَّاعاتِ مِن قِصَرٍ
وعَدَّهَا بابَكٌ مِنْ طُولِهَا حِجَجَا[١]

١٦ـ أصبَحَتْ تَدْلِفُ بِالأرْضِ الفضَاءِ لَهُ
نَصْباً وأصْبَحَ فِي شِعْبَيْهِ قَدْ لَحِجَا[٢]

١٧ـ عَادَتْ كَتائِبُهُ لَمَّا قَصَدْتَ لها
ضَحاضِحاً وَلَقَدْ كانَتْ تُرَى لُجَجَا[٣]

١٨ـ لَمَّا أبَوْا حُجَجَ القُرْآنِ وَاضِحَةً
كانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجَجَا[٤]

١٩ـ أقْبَلْتَهُ فَخْمَةً جَأْوَاءَ لَسْتَ تَرَى
فِي نَظْمِ فُرْسَانِهَا أمْتاً وَلا عِوَجَا[٥]

= ومرج. يفخر الشاعر ويُعجب بأعمال مجيدة أخذ الممدوح الأمور بحزم وشدّة فأحكم القبضة فيها، وقد اختلطت الأمور وعمّ الهرج والمرج، واضطربت الأحوال، فأحكم السيطرة عليها.

(١) ولسرعة الأحداث وتلاحق انتصارات المسلمين، فقد مرّت الأيام سِراعاً كأنها ساعات، بينما كانت على بابك رأس الخرّمية سنين عديدة لما نزل به وبشيعته من نكبات على يدي الممدوح.

(٢) تدلف: تمشي مقاربة الخطى. الأرض الفضاء: ما اتسع من الأرض. نصباً: مكاشفة بالعداء. لحج: علق. يذكر الشاعر مطاردة ممدوحه لبابك الخرّمي، إنه يدلف في مشيه متتبعاً آثار عدوّه من مكان لآخر. فحيثما اختبأ يلاحقه هو وجماعته.

(٣) الكتائب، الواحدة كتيبة: الفرقة من الجيش. الضحاضح، الواحد ضحضاح: الماء القريب العمق. اللجج، الواحدة لجّة: العمق العظيم. يتابع الشاعر وصف جيش بابك، فقد كان كثير العدد، ويبدو بحراً طامياً، فلما التقى به جيش الممدوح كان من السهل الخوض فيه والفتك بأفراده.

(٤) إنه المنهاج الإسلامي، لقد دعا الممدوح الخرّمية إلى الإسلام الحقّ مقدّماً حججاً عقلية، فأبطلوا عقولهم، فكان أن عمد الممدوح إلى حجة، فأذعنت رؤوسهم وهي تتدحرج عن أجسامهم فكانت نعم الحجة المقنعة.

(٥) أقبلته: واجهته. الفخمة الجأواء: الكتيبة العظيمة من الجيش. الأمت: الارتفاع =

٢٠ـ إِذَا عَـلَا رَهَـجٌ جَـلَّـتْ صَـوَارِمُـهَـا
وَالـذُّبَّـلُ الـزُّرْقُ مِـنْـهَـا ذَلِـكَ الـرَّهَـجَـا[١]

٢١ـ بِـيـضٌ وسُـمْـرٌ إذا مَـا غَـمْـرَةٌ زَخَـرَتْ
لِلـمَـوْتِ خُـضْـتَ بِـهَـا الأَرْواحَ وَالـمُـهَـجَـا[٢]

٢٢ـ نَـزَّالَـةٌ نَـفْـسَ مَـنْ لَاقَـتْ وَلا سِـيَـمَـا
إِنْ صَـادَفَـتْ ثُـغْـرَةً أو صَـادفَـتْ وَدَجَـا[٣]

٢٣ـ رَأْيُ الـحُـمَـيْـدَيْـنِ أَلْـقَـحَـتَ الأُمُـورَ بِـهِ
مَـنْ أَلْـقَـحَ الـرَّأيَ فِـي يَـوْمِ الـوَغَـى نَـتَـجَـا[٤]

٢٤ـ لَـوْ عَـايَـنَـاكَ لَـقَـالَا بَـهْـجَـةً جَـذَلاً
أَبْـرَحْـتَ أَيْـسَـرُ مَـا فِـي الـعِـرْقِ أَنْ يَـشِـجَـا[٥]

= والانخفاض. لقد كانت مواجهة عنيفة، عماد النصر فيها كتيبة عظيمة العدد والعدّة، قوامها نظام وطاعة وشجاعة.

(١) يروى «السمر» بدلاً من «الزرق». الرهج: الغبار. جلّت: كشفت. الذّبل: الرماح. يتابع الشاعر وصف أفعال تلك الكتيبة، تجرّد السيوف لامعة والرماح مشرّعة فتمحو عتمة ناتجة عن ارتفاع الغبار في السماء.

(٢) الغمرة: المياه العميقة. زخرت: ارتفعت. المهج، الواحدة مهجة: الروح. كانت لغة الحجج سيوفاً تقطع الأعمار ورماحاً تخترق الأجساد، ولقد خاض جيش الممدوح غمار الموت، فكانت أرواح الأعداء تزهق وتخطف بسرعة.

(٣) الثغرة: نقرة النحر بين الترقوتين. الودج، والجمع أوداج: عِرق في العنق، وهما ودجان. يتابع الشاعر وصف عمل السيوف، إنها تُنزل بمن تلقاه الموت حيثما كانت الضربة في نحور الأعداء أو تراقيهم وأوداجهم.

(٤) يفخر الشاعر بالمبرّزين من بني قومه، قبيلة طيّئ، والحميدان هما حميد بن قحطبة وحميد الطوسي، إنهما خير من انتدب في الحروب لمحاربة أعداء الدولة، فبهما يكون النصر لأنهما جرّبا فنون الحروب، يمتازان بحسن التدبير وقيادة المعارك.

(٥) البهجة والجذل: السرور والفرح. أبرحت: أجدت. يشج: يرتبط. يخاطب الشاعر ممدوحه لو أن الحميدين شاهداه لأعجبتهما أفعاله وسرّهما نهجه في حروبه.

٢٥ـ أَحَطْتَ بِالحَزْمِ حَيْزُوماً أَخَا هِمَمٍ
كَشَّافَ طَخْيَاءَ لا ضَيْقاً وَلا حَرَجَا[١]

٢٦ـ فَالثَّغْرُ وَالسَّاكِنُوه لا يَؤُودُهُمُ
مَا عِشْتَ فِيهِم أطارَ الدَّهْرُ أم دَرَجَا[٢]

٢٧ـ سَمَّوْا حُسَامَكَ وَالهَيْجَاءُ مُضْرَمَةٌ
كَرْبَ العُدَاةِ وسَمَّوْا رأْيَكَ الفَرَجَا[٣]

٢٨ـ إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فعَنْ قَدَرٍ
تَنْجُو الرِّجالُ وَلكنْ سَلْهُ كيْفَ نَجَا[٤]

٢٩ـ قَدْ حَلَّ فِي صَخْرةٍ صَمَّاءَ مُعْنِقَةٍ
فَانْحِتْ برأْيِكَ فِي أَوعَارِهَا دَرَجَا[٥]

---

(١) الحيزوم: وسط الصدر وما يُضمّ عليه الحِزام. الهمم، الواحدة، همّة: العزم والحزم. الطخياء: الليلة الشديدة الظلام، كناية عن المصيبة الداهية العظيمة. يصف الشاعر ممدوحه بالحزم وشدّة العزم، إنه لا يتوانى أمام المشاكل العظيمة ولا تفتر همّته، بل إنه يواجه المشاكل بقوّته وينتصر عليها، بقلب صلب وإرادة قويّة.

(٢) و (٣) الثغور من بلاد المسلمين: البلد المجاور لبلاد الأعداء. آده الحمل: أثقله. درج: انقضى. يتابع الشاعر منوّهاً ببعد همّة ممدوحه بأنه حامي الثغور في ديار الإسلام، لذا فساكنوها لا يهتمون بنوائب الدهر؛ فثمّة من يقوم على حمايتهم من شرور الأعداء في كلّ زمان، لذا فقد جعلوا لسيف الممدوح الذي يخوض به في رؤوس الأعداء كرب العُداة، وهم يجدون في حسن رأي الممدوح فرجاً لكربهم لحسن التوفيق المصاحب لما يراه.

(٤) و (٥) أبو نصر: هو بابك الخرمي. يُردف الشاعر ناعياً على بابك الخرّمي فراره من مواجهة الممدوح؛ فقد فرّ من قضائه لجبنه ولما قدّره اللّه تعالى عليه من سوء المصير ببقائه حيّاً، وهذا ما جعل الممدوح يلاحقه في حصونه، فإذا بالحصون تقع في يدي الممدوح وجيشه.

٣٠ـ وغَـادِهِ بِـسُـيُـوفٍ طَـالَـمَـا شُـهِـرَتْ
فَـأَخْـلَـفَـتْ مُـتْـرَفـاً مَـا كـان قَـبْـلُ رَجَـا[١]

٣١ـ وشُـزَّبٍ مُـضْـمَـراتٍ طَـالَـمَـا خَـرَقَـتْ
مِـنَ الـقَـتَـامِ الَّـذِي كـان الـوَغَـى نَـسَـجَـا[٢]

٣٢ـ ويُـوسُـفِـيِّـيـنَ يَـوْمَ الـرَّوْعِ تَـحْـسِـبُـهُـمْ
هُـوجـاً ومَـا عَـرَفُـوا أَفْـنـاً وَلا هَـوَجَـا[٣]

٣٣ـ مِـنْ كُـلِّ قَـرْمٍ يَـرَى الإِقْـدَامَ مـأْدُبَـةً
إِذَاً خَـدَا مُـعْـلِـمـاً بِـالـسَّـيْـفِ أَوْ وَسَـجَـا[٤]

٣٤ـ تَـنْـعَـى مُـحَـمَّـداً الـثَّـاوِي رِمـاحُـهُـمُ
ويَـسْـفَـحُـونَ عَـلَـيْـهِ عَـبْـرَةً نَـشَـجَـا[٥]

---

(١) يطلب الشاعر من ممدوحه أن يقضي على بابك الخرّمي، وإن كان أمله أن تدوم سلامته، رغم المحاولات العديدة التي كانت تعمل على القضاء عليه.

(٢) الشزّب، الواحد شازب: الضامر من الخيول. القتام: الغبار. الوغى: الحرب. نسج الريح: تعاور الربع طولاً وعرضاً. يُردف الشاعر حاثّاً ممدوحه على التضييق على بابك الخرّمي مستعيناً بخيول ضامرة مجرّبة في الحروب تخترق حجباً تتصاعد في السماء تتلاعب بها الرياح في وسط المعركة.

(٣) يقصد الشاعر باليوسفيين قوم الممدوح محمد بن يوسف. الهوج، الواحد أهوج: هو من يتصرّف بلا وعي وبلا روية. الأفن: قلّة العقل والرأي. يُردف الشاعر واصفاً الفرسان الذين يمتطون تلك الجياد، إنهم أشدّاء في المعارك لا يعرفون للتعقّل باباً، بل إنهم يبدو عليهم شيء من الجنون لشدّة بطشهم.

(٤) القرم: البطل الصنديد. خدا: أسرع. المعلم من الأبطال: من يتميّز بإشارة اعتداداً واعتزازاً بشجاعته. الوسج: ضرب من سير الإبل. يردف الشاعر واصفاً إقدام هؤلاء القوم على المعركة، إنهم يقدمون بشجاعة على القتال كأنهم في مأدبة، فهم لا يلتفتون إلى شيء سوى القتال، وما يميّزهم ما يضعونه دلالة على شجاعتهم والاعتزاز بقوّتهم.

(٥) الثاوي: المدفون في قبره. يسفحون: يبكون. العَبرة، بفتح العين: الدمعة. النشج: الغصص بالبكاء. ومن مآثر هؤلاء الأبطال أن رماحهم قد انتصرت لمقتل محمد فثأروا له من عدوّهم، ودموعهم تبكيه.

٣٥ـ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ إذْ لاقَى الحِمَامَ ضُحًى
لا طَالِباً وَزَراً مِنْهُ وَلا وَحَجَا[١]

٣٦ـ أنْ سَوْفَ تُهْدِي إلى أَثْآرِهِ بُهُماً
يُمْسِي الرَّدَى مُسْرِياً فِيهَا ومُدَّلِجَا[٢]

٣٧ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا هَذَا لَدَيْهِ إذاً
مَا ماتَ مُسْتَبشِراً بِالمَوْتِ مُبْتَهِجَا[٣]

٣٨ـ لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمْسَى صُورَةً لَثَوى
بَدْرُ الدُّجَى أَبَداً مِنْ حُسْنِهَا سَمِجَا[٤]

---

(١) الحمام، بكسر الحاء: الموت. الوزَر: المعصم. الوحج: الملجأ. يصف الشاعر مصرع ذلك البطل، لقد كان استشهاده بشجاعة، فلم يتوارَ في ملجأ يحتمي فيه، وإنما قاتل بقوّة فكان شهيداً بطلاً.

(٢) و (٣) الأثآر، الواحد ثأر. البهم، الواحد بهمة من الفرسان الذين لا يُدرى من أين يُؤخذون. الردى: الموت. المسرب: الذاهب على وجهه في الأرض. المدلج: السائر أول الليل. يتابع الشاعر أن ذلك الشهيد كان على يقين أن الممدوح سوف يعمل على الثأر من قتلته، فيوجه للقتلة أبطالاً مجرّبين في الحروب، يحملون الموت مع المساء، وقد أرخى الليل سدوله، وهو على يقين بأن ممدوحه لن يتوانى عن المبادرة للأخذ بثأره، فاستسلم لذلك ولو لم يعلم لما استشهد، وإن كانت الشهادة أعلى وسام يسعى إليها المسلم.

(٤) ثوى بالمكان: أقام. الدجى: العتمة. سمج: قبح. يردف الشاعر مخاطباً ممدوحه لو أنه أخلف الوعد ولم يفعل ما وجب عليه نحو ذلك الشهيد من حسن الفعال لتحوّل القمر بشعاً واختفى شعاعه.

رويّ الحاء

[٣٣]

وقال يمدحُ أبا سعيد أيضاً:

[من البسيط]

١ ـ قُلْ لِلأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعَماً
فُتَّ الثَّنَاءَ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ[١]

٢ ـ يَا مَانِحِي الجَاهَ إِذْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهِ
شُكْرِيكَ مَا عِشْتُ لِلأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ[٢]

٣ ـ لَمْ يُلْبِسِ اللَّهُ نُوحاً فَضْلَ نِعْمَتِهِ
إِلَّا لِمَا بَثَّهُ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ[٣]

٤ ـ ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إِلَيهِ فَمَا
يُمْسِي وَيُصبِحُ إِلَّا وهْوَ مَمْدُوحُ[٤]

---

(١) قلّدتني: أوليتني. النعم: العطايا. الثناء: المدح. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بجوده، فقد أولاه من الخير الكثير، لذا استحقّ على ذلك مدحه بما هو جدير به.

(٢) و (٣) ضنّ: بخل. يتابع الشاعر مخاطبته لممدوحه بأنه قد رفع من قدره. فقد منحه جاهاً عظيماً، والحقيقة أن الكرام يبخلون بإنعام الجاه على مستحقيه، فكان من واجب الشاعر أن يُشيد بعمل كهذا طالما دبّت بأوصاله الحياة تعبيراً عن امتنانه وشكره ولذا فهو يذكر سيدنا نوحاً على نبينا وعليه السلام، فقد شكر اللَّه عزّ وجل على نعمه وحفظه له، وفي ذلك إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم في سورة الإسراء الآية: ٣ ﴿**إنه كان عبداً شكوراً**﴾.

(٤) ذمّت: كرّهت إليه. السماحة: الكرم والجود. يُردف الشاعر مدحه؛ فقد قبّح له =

٥ـ ولِـلأُمُـورِ إِذَا الآراءُ ضِـقْـنَ بِـهَـا
يَـوْمَ الـتَّـجَـادُلِ مِـنْ آرَائِـهِ فِـيـحُ[١]

٦ـ لَـمْ يُـغْـلِـقِ الـلَّـهُ بَـابَ الـعُـرْفِ عـن أحَـدٍ
بَـابُ الأمِـيـرِ لـهُ الـمـأْلُـوفُ مَـفْـتُـوحُ[٢]

٧ـ لَـنْ يَـعْـدَمَ الـمَـجْـدَ مَـنْ كَـانَـتْ أوائـلُـهُ
مِـنْ آلِ كـسـرى الـبَـهـالِـيـلُ الـمَـراجِـيـحُ[٣]

٨ـ مُـورِي الـفُـؤادِ فـلَـوْ كـانَـتْ بِـعَـزْمَـتِـهِ
تُذْكَى المَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ المَصَابِيحُ[٤]

٩ـ كـأَنَّـهُ لاجـتِـمَـاعِ الـرُّوحِ فِـيـهِ لَـهُ
مِـنْ كـلِّ جَـارِحَـةٍ فِـي جِـسْـمِـهِ رُوحُ[٥]

= جوده حبّ الدنيا وزخرفها، فكان من أهل المدح في كلّ وقت لممارسته فنون الكرم.

(١) يوم التجادل: يوم اللدد في الخصومة والقدرة عليها. الفيح، الواحد أفيح: الواسع. يُنوّه الشاعر بقدرة ممدوحه على الإقناع وإعطاء الرأي السديد في يوم يكثر فيه اللدد في الخصومة، فيكون رأيه صائباً وحكماً، فيغلب آراء سواه لحكمته ورزانته.

(٢) العُرف: المعروف. من نعم اللّه الكريم على مخلوقاته أنه فتح أبواب ارتزاق سائر مخلوقاته بلا استثناء، وهو يختار من البشر من يجعله واسطة بينه وبين مخلوقاته فيقصدونه للارتزاق، من هؤلاء كان باب ذلك الأمير مفتوحاً على مصراعيه يقصده العُفاة والمحتاجون.

(٣) البهاليل، الواحد بهلول: الضحاك والسيد الجامع لكلّ خير. المراجيح: الحلماء من الرجال. يشيد الشاعر بأصل الممدوح؛ إنه ينتمي إلى الأكاسرة الفرس السادة الحلماء الجامعي لكلّ خير وفضل.

(٤) يروى «واري» بدلاً من «موري». أورى: أشعل. تُذكى: تُشعل. ومن فضائل الممدوح أنه ذو قلب ينبض بالقوّة والحزم في الأمور، حتى إنه لو كانت القناديل تُورى بعزمه لما انطفأت تلك المصابيح.

(٥) يروى «في اجتماع» بدلاً من «لاجتماع». يُردف الشاعر أن ممدوحه يمتاز بروح =

[٣٤]

وقال يمدحُ إسحاق بنَ إبراهيم:

[من الوافر]

١ ـ أَلَا يَـا أَيُّـهَـا الـمَـلِـكُ الـمُـعَـلَّـى
إِذَا بَـعْـضُ الـمُـلـوكِ غَـدَا مَـنِـيـحَـا[١]

٢ ـ أَعِـرْ شِـعْـرِي الإِصَـاخَـةَ مِـنْـكَ يَـرْجِـعْ
طَـوَالَ الـدَّهْـرِ بَـارِحُـهُ سَـنِـيـحَـا[٢]

٣ ـ أَنِـلْـهُ بـاسْـتِـمَـاعِـكَـهُ مَـحَـلّاً
يَـفُـوتُ عُـلُـوُّهُ الـطَّـرْفَ الـطَّـمُـوحَـا[٣]

٤ ـ فَـلَـمْ أمـدَحْـكَ تَـفْـخِـيـمـاً بِـشِـعْـرِي
وَلَـكِـنِّـي مَـدَحْـتُ بِـكَ الـمَـدِيـحَـا[٤]

= وثابة مبعثها حماسة دافعة، حتى ليبدو في سائر أعضائه وجوارحه أرواحاً تمدّ سائر جسده بقوّى لا حَصر لها من النشاط والإرادة.

(١) المعلّى: هو سابع قداح الميسر، إنه ذو النصيب الأوفر. المنيح: هو قدح لا نصيب له. يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بحظّه العظيم، فقد فاق بعض الملوك الذين لم يحالفهم التوفيق حتى يبلغوا أعلى الأمجاد.

(٢) و (٣) الإصاخة: حسن الاستماع. البارح: الصيد الذي يمرّ على جهة الصائد الشمالية. السانح: الصيد المارّ على جهة الصائد اليمنى. يأمل الشاعر من ممدوحه أن يمنح شعره حسن التقدير وأن يلتفت إليه؛ إنه مصدر تفاؤل طوال الزمن يسعى إليه كلّ من ملك طموحاً لبلوغ ذروة المجد.

(٤) ينوّه الشاعر بأنه مدح ما يتمثل في ممدوحه من قيم ومزايا تمدح لذاتها وهو لم يقصد الافتخار بشعره ليتباهى به.

[٣٥]

وقال يمدحُ الفَضْلَ بنَ صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي، ويكذِّب مَنْ قال إنه قتل أخاه عُبَيْدَ اللَّه بن صالح حتّى تَزوّجَ بامرأته أتراك:

[من البسيط]

١ - أَهْدِ الدُّمُوعَ إِلى دَارٍ ومَاصِحِهَا
فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ فِي سَوَافِحِهَا[١]

٢ - أَشْلَى الزَّمانُ عليها كُلَّ حَادِثَةٍ
وفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنيَا لِنَازِحِهَا[٢]

٣ - حَلَفْتُ حَقًّا لَقَدْ قَلَّتْ مَلَاحَتُها
بِمَنْ تُخُرِّمَ عَنْهَا مِنْ مَلائِحِهَا[٣]

٤ - إِنْ تَبْرَحَا وتَبَارِيحِي عَلَى كَبِدٍ
مَا تَسْتَقِرُّ فدَمْعِي غَيْرُ بارِحِهَا[٤]

---

(١) مصح: ذهب وانقطع، ومصحت الدار: انمحت معالمها. سفح الدم: انصبّ وسال. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجداني، إنه يبكي أطلال تلك الديار، فقد اندرست معالمها لمرور الزمان عليها، وقد تناوشتها عوامل الطبيعة، رياح شديدة وأمطار غزيرة حتى بدت قفراء حزينة.

(٢) أشلى: أغرى وشجّع. النازح: المهاجر. يتابع الشاعر وصف حالة تلك الديار، فقد خلت من ساكنيها، وقد رحلوا عنها، فإذا بالحياة تبدو محزنة موحشة بعدما توالت عليها الأحداث، فقد نضبت أسباب الحياة في جنباتها، فبدت قفراء لا حياة فيها.

(٣) تخرّم الدهر: اقتطع واستأصل. يردف الشاعر حديثه عن تلك الديار وساكنيها، فقد فقدت ما كانت تتمتع به من جمال، برحيل ساكنيها عنها، وقد انتزعهم الدهر منها، فبدت كئيبة محزنة.

(٤) تبرحا: تزولا. تباريح الشوق: توهجه. بارحها: مفارقها. يخاطب الشاعر صاحبيه على طريقة شعراء الجاهلية، فلو أنهما رحلا عن تلك الديار ولم يذرفا دموعهما، فإنه سيستمر يبكي تلك الديار وساكنيها.

٥ـ دَارٌ أُجِـلُّ الـهَـوَى عَـنْ أَنْ أُلِـمَّ بـهـا
فِي الـرَّكْبِ إلَّا وعَيْنِي مِنْ مَنائِحِهَا[١]

٦ـ إذَا وصَفْتُ لِنَفْسِي هَجْرَها جَنَحَتْ
ودَائِعُ الشَّوْقِ فِي أقْصَى جَوانِحِهَا[٢]

٧ـ وإنْ خَطَبْتُ إلَيْهَا صَبْرَهَا جَعَلَتْ
جِرَاحَةُ الوجْدِ تَدْمَى فِي جَوَارِحِهَا[٣]

٨ـ مَا لِلفَيَافِي وتِلْكَ العِيسِ قَدْ خُزِمَتْ
فَلَمْ تَظَلَّمْ إلَيْهَا مِنْ صَحاصِحِهَا؟[٤]

---

(١) ألمّ بالديار: نزل بها. يردف الشاعر حديثه عن علاقته بتلك الديار، إنها حميمة بحيث أنه كلّما عرّج عليها بادرت عينيه دموع الشوق والإخلاص لساكنيها.

(٢) جنح: مال. الودائع، الواحدة وديعة: ما يُستحفظ كالأموال والأسرار. الشوق: شدّة الهيام والحبّ. الجوانح، الواحدة جانحة: الأضلاع التي تحت الترائب، وهي ممّا يلي الصدر. يذكر الشاعر ما يفيض في داخله من مشاعر في حال تذكّره لتلك الديار، إذ بكيانه بأسره تسري فيه إشعاعات دافقة من الشوق تدبّ في جوانحه، فتبعث فيه دفقاً جديداً جارفاً من حبّ كادت معالمه تختفي في أعماق نفسه.

(٣) الوجد: شدّة الحبّ ولواعجه. الجوارح، الواحدة جارحة: الأعضاء التي يكتسب بها الإنسان. يتابع الشاعر حديثه عن نفسه التي آلمتها حالة تلك الديار، إنه يستلهم الصبر، فإذا بجراحات نفسه ينبعث فيها آلام وأحزان دامية ووجد يكاد لا يريم عن الاشتعال.

(٤) يروى «رأتها» بدلاً من «تلك». الفيافي، الواحدة فيفاء: الصحراء الملساء، والمفازة لا ماء فيها ولا حياة. العيس: النياق البيضاء الكريمة. خزمت: جعل في جانب خيشومها الخِزام، إنها حلقة يُشدّ فيها الزمام. الصحاصح، الواحد صحصحان: ما استوى من الأرض وكان أجرد. يخلص الشاعر من حديثه عن علاقته بتلك الديار إلى الحديث عن رحلته إلى الممدوح، فالشاعر في وجهته إلى ممدوحه يقطع الفيافي والصحاري على ناقة تمرق مسرعة لا يقف في وجهها عائق، وزمامها بيد سائقها.

٩ـ فُتْلٌ إذَا ابْتَكَرَ الغَادِي عَلَى أَمَلٍ
خَلَّفْنَهُ يزجُرُ الحَسْرَى بِرَائِحِهَا[١]

١٠ـ تُصْغِي إلى الحَدْوِ إصْغَاءَ القِيانِ إلى
نَغْمٍ إذَا استَغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِهَا[٢]

١١ـ حتَّى تَؤُوبَ كأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ
بِشَوْكِهِ فِي المآقي مِنْ طَلائِحِهَا[٣]

١٢ـ إلى الأكارِمِ أَفْعالاً ومُنْتَسَباً
لَمْ يَرْتَعِ الذَّمُّ يَوْماً فِي طَوائِحِهَا[٤]

١٣ـ آسَاسُ مَكَّةَ وَالدُّنْيَا بِعُذْرَتِهَا
لَمْ يَنزِلِ الشَّيْبُ فِي مَثْنَى مَسَائِحِهَا[٥]

١٤ـ قَوْمٌ هُمُ أَمِنُوا قَبْلَ الحَمَامِ بِهَا
مِنْ بَيْنِ سَاجِعِهَا البَاكِي ونَائِحِهَا[٦]

(١) و (٢) يروى «الحُسنى ببارحها» بدلاً من «الحسرى برائحها». فُتل: يقصد أن تلك الناقة مفتولة المرافق، والمرافق، واحدها مِرفق: الرابط بين الساعد والعضد. الحسرى: الضعيفة من الإبل. يتابع الشاعر وصف تلك الإبل، إنها تنطلق مسرعة عند غروب الشمس فتسبق الحُداة الذين يرافقون الضعاف من النياق، ويشتدّ عدوها لاستحسانها أصواتهم كما تستحسن القيان من الجواري المغنيات من يلقنهنَّ أداء الأصوات الجميلة.

(٣) و (٤) تؤوب: ترجع، تعود. الطلح: ضرب من الأشجار الشوكية العظيمة من شجر العِضاه، الواحدة طَلْحة. الطلائع: النياق المعيبة. المآقي: أطراف العينين مما يلي الأنف. يرتع: يقيم. الطوائح: الذواهب. يتابع الشاعر وصف تلك النياق، فمن شدّة اندفاعها لبلوغ أبواب الممدوح الكريم النسب والأفعال، إذ بمدامعها الدامعة وكأن شجر الطلح قد جرّح عيونها بشوكه، فإذا بالعياء يدبّ في مفاصلها وقد شارفت على أبواب الممدوح حيث لا يقيم الذمّ، وإنما ترتع هناك الإشادة بمكارم وفضائل صاحب تلك الديار.

(٥) و (٦) عذرة الدنيا: شبابها وعذريتها. مسائح الرأس: جانباه. شرع الشاعر يمدح =

١٥ ـ كانُوا الجِبَالَ لَهَا قَبْلَ الجِبَالِ وهُمْ
سَالُوا وَلَمْ يَكُ سَيْلٌ فِي أَباطِحِهَا[١]

١٦ ـ وَالفَضْلُ إِنْ شَمِلَ الإِظْلَامُ سَاحَتَهَا
مِصْباحُها المُتَجَلِّي مِنْ مَصابِحِها[٢]

١٧ ـ مِنْ خَيْرِها مَغْرِساً فِيها وأَوْسَعِها
شِعْباً تُحَطُّ إِلَيْهِ عِيرُ مَادِحِهَا[٣]

١٨ ـ لا تَفْتَ تُزْجِي فَتِيَّ العِيسِ ساهِمَةً
إِلى فَتَى سِنِّهَا مِنْهَا وقَارِحِهَا[٤]

١٩ ـ حَتَّى تُنَاوِلَ تِلْكَ القَوْسَ بَارِيَهَا
حَقًّا وتُلْقِي زِنَاداً عِنْدَ قَادِحِهَا[٥]

= الأصول التي ينتمي إليها آل الممدوح، إنهم أساس مكة، مهبط الإسلام ومركز النبوّة، والحياة لا تزال في ربيع شبابها الدائم، فلم يغز مكة الشيب بعد لدوام عنفوان شبابها؛ إنهم سبب ذلك رغم قدمهم الإقامة فيها، فقد عمروها قبل أن يتخذها الحمام ملجأ له ويصدح في أرجائها.

(١) سالوا: كثروا وتفرّعت أصولهم. الأباطح، الواحد أبطح: المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى، يُشيد الشاعر بقوم الممدوح، إنهم جبال شامخة تحول دون الإيقاع بمكة بأيدي الملاحدة والكفرة والأعداء، فضلاً عن كونهم سرّ حياتها وشيوع عظمتها لكرمهم الذي يسيل في بطاحها فيشمل سكّانها وزائريها من المسلمين المؤمنين.

(٢) و (٣) يُردف الشاعر أن الظلم لن يحلّ في ساحتها بفضل شعاع متوارث دائم الأنوار يتمثل بالحفيد الممدوح، إنه غراس مبارك وخير من تسعى إليه الركبان، تحطّ في عتبات قصره حيث يكون الجود ويندفق الكرم.

(٤) و (٥) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «لا تَفْتَرَنَّ تُزَجِّي العِيسَ سَاهِمَةً». ولا تفت: مخففة الهمز من لا تفتأ: أي لا تنكفّ. تزجي: تسوق. ساهمة: ضامرة. القارح من الجمال: الذي أدرك السنة الخامسة من سنّه. يُخاطب الشاعر من يبغي الحصول على كرم ممدوحه الذي لا يزال حدثاً في مقتبل العمر، ولكنه يتمتّع بحكمة الرجال الذين حنّكتهم التجارب وأنضجت =

٢٠ـ كـأنَّ صَـاعِـقَـةً فِـي جَـوْفِ بَـارِقَـةٍ
زَئِـيـرُهُ وَاغِـلاً فِـي أُذْنِ نـابِـحِـهَـا[١]

٢١ـ سِـنَـانُ مَـوْتٍ ذُعَـافٍ مِـنْ أَسِـنَّـتِـهَـا
صَـفِـيـحَـةٌ تُـتَـحَـامَى مِـنْ صَـفَـائِـحِـهَـا[٢]

٢٢ـ ذُو تُـدْرإٍ وإبَـاءٍ فِـي الأمُـورِ وهَـلْ
جَـواهِـرُ الـطَّـيْـرِ إلَّا فِـي جَـوارِحِـهَـا![٣]

٢٣ـ هَـشْـمـاً لأَنْـفِ الـمُـسَـامِـي حَـيْـنَـهُ فَـسَـمَـا
لِـهَـاشِـمٍ، فَـضْـلُـهَـا فِـيـهَـا ابْـنُ صَـالِـحِـهَـا[٤]

٢٤ـ يَـا حَـاسِـدَ الـفَـضْـلِ لا أعْـرِفُـكَ مُـحْـتَـشِـداً
لِـغَـمْـرَةٍ أنـتَ عِـنْـدِي غَـيْـرُ سَـابِـحِـهَـا[٥]

= عقولهم الأحداث، فلا بدّ للمرء من أنه سوف يجد على أعتاب الممدوح من سبقه يتمنّى الحصول على رفده؛ إنه خير من يستحقّ ما أدركه من المجد، وقد حالفه التوفيق، فكان خير من أعطى القوس باريها.

(١) البارقة: الغيمة المليئة بالمطر. الواغل: الداخل على القوم في شرابهم من غير أن يدعى إليه. يشبّه الشاعر زئير ممدوحه بأنه صاعقة مدمّرة للواشي بما يلوكه من أكاذيب واتهامات باطلة يُشوّه بها سيرة الممدوح.

(٢) و (٣) سنان الرمح: حربته. الموت الذعاف: السريع الفتك. ويتابع الشاعر حديثه عن تلك الصيحة العظيمة، فقد كانت بمثابة سنان رمح فيه الموت المحقّق، وسيف تحتمي تحت ظلاله السيوف؛ إنه يمتلك القوّة والإباء في سائر أمور حياته، ومن حقائق الأمور أن عظمة الطيور تكمن في الجوارح منها؛ إنها رمز الشموخ والعنفوان.

(٤) هشماً: تحطيماً. المسامي: المفاخر الذي تعرّض لمن هو أعلى منه في سُلّم المجد. وفضل بن صالح هو الممدوح. ينعى الشاعر على من يسعى إلى النيل من مكانة فضل بن صالح. فالتوفيق الإلٰهي إلى جانبه ضدّ من يسعى إلى محاربته، فهاشم الجدّ الأعلى للممدوح كان مؤيّداً بالنصر الإلٰهي مهما يكن عدوّه.

(٥) المحتشد: الجامع والباذل لأقصى ما لديه من جهود. الغمرة: اليمّ الطامي =

٢٥ـ لِـكَـوْكَـبٍ نَـازِحٍ مِـنْ كَـفِّ لامِـسِـهِ
وصَـخْـرَةٍ وَسْـمُـهَـا فِـي قَـرْنِ نَـاطِـحِـهَـا[١]

٢٦ـ ولا تَـقُـلْ إِنَّـنَـا مِـنْ نَـبْـعَـةٍ فَـلَـقَـدْ
بـانَـتْ نَـجـائِـبُ إِبْـلٍ مِـنْ نَـوَاضِـحِـهَـا[٢]

٢٧ـ سَـمَـيْـدَعٌ يَـتَـغَـطَّـى مِـنْ صَـنَـائِـعِـهِ
كـمـا تَـغَـطَّـى رِجـالٌ مِـنْ فَـضَـائِـحِـهَـا[٣]

٢٨ـ وفَـارَةُ الـمِـسْـكِ لا يُـخْـفِـي تَـضَـوُّعَـهَـا
طُـولُ الـحِـجَـابِ وَلا يُـزْرِي بِـفَـائِـحِـهَـا[٤]

= العميق. يخاطب الشاعر من يحسد الفضل، والحسد داء يهلك صاحبه، وبخاصة إن لم يكن قادراً على حشد ما لديه من قدرات؛ فإنه حتماً سيغرق في أعماق طامية يتمتّع بها الممدوح لأنه لا يُحسن السباحة.

(١) الوسم: الأثر. يردف الشاعر كلامه مثبطاً من عزيمة الحاسد؛ إنه قاصد على أن يلامس النجم في علاه، فمهما تطاول، فإن يده لن تفلح في محاولتها، وكذلك فلو أنه حاول أن ينطح ذلك الجبل الأشمّ الصخري، فإنه سيكسر قرنيه ولن يؤثر في الجبل شيء.

(٢) النبعة: الأصل. النجائب، الواحد نجيب: الكريم. النواضح، الواحدة ناضحة: الإبل المخصصة للسقاية. يخاطب الشاعر حاسد الممدوح؛ فلا سبيل للمقارنة بين الممدوح وبين ذلك الحاسد، وإن كان يجمعهما جدّ واحد، وهو هاشم؛ فالبون شاسع بين من هو نجيب في أصله وتربيته وبين من هو يُستعمل في خدمة سواه.

(٣) السميدع: السيد الكريم الشجاع. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه يمتاز بشجاعته وكرمه وحسن فعله، وذلك ما يقيه ويبعده عن سفاسف الأمور التي تعرّي من يفتقد إلى الفضائل الحسنة.

(٤) فأرة المسك: قارورة الطيب. تضوع الطيب: انتشر عرفه. يزري: يعيب بما يبدو منه. يتابع الشاعر مدح ممدوحه، إنه بمثابة قارورة طيب ينتشر عرفها في الآفاق فيحيي الأرواح ويردّ للنفوس بأرج عبيره الانشراح؛ إنه لا يدري بناشر ذلك العبق الطيب.

٢٩ـ لِـلَّـهِ دَرُّكَ فِـي الـخَـوْدِ الَّـتِـي طَـمَـحَـتْ
مَـا كـانَ أَرْقَـاكَ يَـا هَـذَا لِـطَـامِـحِـهَـا؟![١]

٣٠ـ نَـقِـيَّـةُ الـجَـيْـبِ لا لَـيْـلٌ بِـمُـدْخِـلِـهَـا
فِـي بَـابِ عَـيْـبٍ وَلا صُـبْـحٌ بِـفَـاضِـحِـهَـا[٢]

٣١ـ أَخَـذْتَـهَـا لَـبْـوَةَ الـعِـرِّيـسِ مُـلْـبِـدَةً
فِـي الـغَـابِ وَالـنَّـجْـمُ أَدْنَـى مِـنْ مَـنَـاكِـحِـهَـا[٣]

٣٢ـ لَـوَ انَّ غَـيْـرَ أَبِـي الأَشْـبَـالِ صـافَـحَـهَـا
شَـكَّـتْ بِـمِـخْـلَـبِـهَـا كَـفَّـيْ مُـصـافِـحِـهَـا[٤]

٣٣ـ جَـاءَتْ بِـصَـقْـرَيْـنِ غِـطْـرِيـفَـيْـنِ لَـو وُزِنَـا
بِـهَـضْـبِ رَضْـوَى إذاً مَـالَا بِـراجِـحِـهَـا[٥]

٣٤ـ بِـهَـاشِـمِـيَّـيْـنِ بَـدْرِيَّـيْـنِ إنْ لَـحَـجَـتْ
مَـغَـالِـقُ الـدَّهْـرِ كـانـا مِـنْ مَـفَـاتِـحِـهـا[٦]

---

(١) و (٢) الخود: الشابة الجميلة الحسناء. التي طمحت: التي ارتفعت ولم تقبل الزواج من أحد. يُخاطب الشاعر الممدوح أنه قد أفلح بإقناع زوجة أخيه الشاب المتوفى عنها. وكانت قد آلت على نفسها بألا تتزوج من أحد بعده حتى جعلها تقبل به زوجاً، ووافقت على طلبه؛ إنها طاهرة عفيفة نقية؛ فليست مطعناً يُرمى بخيانة أو تتهم بريبة.

(٣) و (٤) العِرّيس: عرين الأسد. الملبدة: أنثى الأسد. يُتابع الشاعر الدفاع عن زوجة الممدوح وتبرئة ساحتها من كلّ خيانة، ولقد حصل عليها الممدوح؛ إنها لم تعرض نفسها لزواج أو خطبة، فهي لم تغادر مأواها وحصنها، فهي مبرّأة ممّا يشينها من مفاسد وسواها. وممّا يؤكّد على طهارة ذيلها لو أن غير أبي الأشبال حاول غوايتها لمَزّقته بمخالبها دفاعاً عن شرفها وصيانة لعفافها.

(٥) و (٦) الصقر: من جوارح الطيور. الغطريف: السيد الكريم. رضوى: جبل بالمدينة. يتابع الشاعر مدح تلك المرأة، فقد رُزقت بذكرين كانا بمثابة صقرين سيدين كريمين لعظمهما، فلو وزنا بجبل رضوى في المدينة المنوّرة لرجح الجبل لثقلهما في ميزان الثبات والرشاد، إنهما ينتميان إلى بني هاشم، وهما بدران =

٣٥ـ نَـصْـلانِ قَـدْ أُثْـبِـتَـا فِـي قَـلْـبِ شَـانِـئِـهَـا
نـارَيْـنِ أُوقِـدَتـا فِـي كَـشْـحِ كـاشِـحِـهَـا[١]

٣٦ـ وكَـذَّبَ الـلَّـهُ أقـوالاً قُـرِفْـتَ بـهـا
بِـحُـجَّـةٍ تُـسْـرَجُ الـدُّنْـيَـا بِـوَاضِـحِـهـا[٢]

٣٧ـ مُـضِـيـئَـةٍ نَـطَـقَـتْ فِـيـنـا كـمـا نَـطَـقَـتْ
ذَبِـيـحَـةُ الـمُـصْـطَـفَـى مُـوسَـى لِـذَابِـحِـهَـا[٣]

٣٨ـ لَـئِـنْ قَـلِـيـبُـكَ جَـاشَـتْ بِـالـسَّـمَـاحَـةِ لِـي
لَـقَـدْ وَصَـلْـتُ بِـشُـكْـرِي حَـبْـلَ مـاتِـحِـهَـا[٤]

٣٩ـ وَقَـدْ رَأَتْـنِـي قُـرَيْـشٌ سَـاحِـبـاً رَسَـنِـي
إلَـيْـكَ عَـنْ طَـلْـقِـهـا وَجْـهـاً وكَـالِـحِـهـا[٥]

= بلطفهما وأنسهما، وهما يحملان أملاً عظيماً من خلاله يكون الفرج على أيديهما إذا ما ألمت النكبات والمصائب.

(١) الشانئ: المبغض. الكشح: الخاصرة. الكاشح: المبغض الكاره، من يضمر العداء. يتابع الشاعر مدح شبلي تلك السيدة، إنهما بمثابة نصلين قاتلين وقد انغرسا في قلب يأكله الكره، ممّا يزيده لهباً وغيظاً وحسداً فيكتوي بنار البغض والحسد والكراهية.

(٢) و (٣) يروى «أخباراً» بدلاً من «أقوالاً». قرف: تلف. الحجة: البرهان المقنع. إنها إرادة اللّه عزّ وجلّ قد جعلت الأمور والبرهان الساطع لكشف الحقيقة، فإذا بالسعاية والوشاية تردّ على أصحابها حتى إن الخليفة المعتصم قد تدخل للتحقّق من مزاعم هؤلاء الحاقدين، فإذا بالحقيقة تبدو ساطعة تشعّ بنور الطهر، وتنطق بلسان الصدق تماماً كما تبيّن صدق إيمان سيدنا محمد ﷺ عندما نذر جدّه عبد المطلب أن يذبح عبد اللّه والد رسول اللّه وراح يضيف عشر نياق للقداح في كلّ مرة حتى رجحت كفّته مقابل مائة ناقة، فنجا بفضل رحمة اللّه ربّ العالمين.

(٤) القليب: البئر. جاشت: فارت. السماحة: الكرم. الماتح: مستخرج الماء من البئر. يعبّر الشاعر عن شكره للممدوح، فقد غمره بجوده وكرمه، فكان شعره صلة وصل بين كرم الممدوح الذي أوحى للشاعر بجميل القول من الشعر.

(٥) الطلق: بشاشة الوجه وانفراج قسماته. الكالح: المقطّب الوجه، المتجهّم. يُنوّه الشاعر بأنه لم يقصد سوى ممدوحه من القرشيين، طواعية دون إكراه، فكان =

٤٠ ـ إذَا الـقَـصَـائِـدُ كـانَـتْ مِـنْ مَـدَائِـحِـهِـمْ
فَـأَنْـتَ لا شَـكَّ عِـنْـدِي مِـنْ مَـدَائِـحِـهَـا[١]

٤١ ـ وإنْ غَـرائِـبُـهَـا أَجْـدَبْـنَ مِـنْ بَـلَـدٍ
كـانَـتْ عَـطَـايَـاكَ أَنْـدَى مِـنْ مَـسَـارِحِـهَـا[٢]

= استقباله من قبل الممدوح بوجه طلق بشوش، وإن قطّب سواه من القرشيين وتلبّدت أساريره حنقاً وغضباً.

(١) يروى عجز البيت على النحو التالي: «يوماً فأنت لعمري من مدائحها». إنهم يفتخرون بمدائح الشعراء ويتّخذونها مجالاً للتباهي والتغني بفضائلهم، بينما يرى الشاعر أن ممدوحه هو سبب جعل زهو وفخر القصائد لما يتحلّى به من صفات يستلهم الشعر مادته الأولى من فضائله.

(٢) أجدبن: أمحلن وبخلن. أندى: أكرم. يتابع الشاعر حديثه عن النادر الجيّد من الشعر، فإذا خلت منه بلاد، فلا بدّ أن يجد الشعراء مسرحاً لهم ومرتعاً في كرم ممدوحه؛ وهنا ينمو الشعر ويزدهر لوجود دواعيه التكسبية.

رويّ الدال

[٣٦]

وقال يمدحُ أبا عبد اللّه أحمدَ بنَ أبي دُؤاد:

[من الخفيف]

١ ـ سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ
فَهْيَ طَوْعُ الإِتْهامِ وَالإِنْجادِ[١]

٢ ـ فارَقَتْنَا وَلِلْمَدَامِعِ أَنْوَا
ءٌ سَوَارٍ عَلَى الخُدُودِ غَوَادِ[٢]

٣ ـ كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعاً طَرِيفاً
يَمْتَرِي مُزْنُهُ بِشَوْقٍ تِلَادِ[٣]

٤ ـ واقِعاً بِالخُدُودِ وَالحَرِّ مِنْهُ
واقِعٌ بِالقُلُوبِ وَالأَكْبَادِ[٤]

---

(١) و (٢) النوى: البعد. الإتهام مصدر أتهم: قصد تهامة؛ الإنجاد مصدر من أنجد: قصد نجداً. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. لقد تلاعبت الأقدار بسعاد، فإذا بها تستأنس إلى الغربة، والأقدار تشتّ بها تارة إلى تهامة وطوراً إلى نجد. ودموع الشاعر السواجم تبلّل خدّيه بالمساء والغداة حسرة وحزناً على فراقها.

(٣) و (٤) سفح الماء والدمع: أراقه. الطريف: الجديد. يمتري: يستخرج من البئر. المزن، الواحدة مُزنة: السحابة المليئة بالماء. التلاد: القديم. يتابع الشاعر حديثه عن حالته، إنه دامع العينين باستمرار، يبكي حبّه بشوق متجدّد رغم قدمه في أعماق نفسه، تترجمه خدود خدّدتها دموعه الحارّة الملتهبة التي تكوي قلبه وكبديه لشدّة إحساسها باللوعة والألم.

٥ـ وعَـلَـى الـعِـيـسِ خُـرَّدٌ يَـتَـبَـسَّـمْـ
ـنَ عَـنِ الأَشْـنَـبِ الـشَّـتِـيـتِ الـبُـرَادِ[١]

٦ـ كـان شَـوْكَ الـسَّـيَـالِ حُـسْـنـاً فـأَمْـسَـى
دُونَـهُ لِـلـفِـراقِ شَـوْكُ الـقَـتَـادِ[٢]

٧ـ شَـابَ رَأْسِـي وَمَـا رَأَيْـتُ مَـشِـيـبَ الـرَّأْ
سِ إلَّا مِـنْ فَـضْـلِ شَـيْـبِ الـفُـؤَادِ[٣]

٨ـ وكَـذَاكَ الـقُـلُـوبُ فِـي كُـلِّ بُـؤْسٍ
ونَـعِـيـمٍ طَـلائِـعُ الأَجْـسَـادِ[٤]

٩ـ طَـالَ إِنْـكَـارِيَ الـبَـيَـاضَ وَإِنْ عُـمْـ
ـمِـرْتُ شَـيْـئـاً أَنْـكَـرْتُ لَـوْنَ الـسَّـوادِ[٥]

١٠ـ نَـالَ رَأْسِـي مِـنْ ثُـغْـرَةِ الـهَـمِّ مَـا لَـمْ
يَـسْـتَـنِـلْـهُ مِـنْ ثُـغْـرَةِ الـمِـيـلادِ[٦]

---

(١) الخُرّد، الواحدة خريدة: البكر لم تمسّ والمرأة الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت. العيس: الإبل الكريمة البيضاء. الأشنب: الفم الطيب. الشتيت: المتفرّق الأسنان. البراد: البارد. يصف الشاعر الظاعنات وهنّ يمتطين الإبل؛ إنهن في ريعان الصبى، والابتسام ينوّر وجوههن، وهنّ يفترن عن أسنان متفرّقة ناصعة البياض، باردة الرضاب، عذبة الريق.

(٢) و (٣) السيال: نوع من شجر العضاه ذو شوك أبيض. القتاد: شجر صلب له شوك الإبر. يصف الشاعر الأثر الذي تركته حبيبته في نفسه، لقد كان يُعاني آلاماً وهي في ربعها، لا تعيره التفاتة، ومع ذلك فقد كان الأمر هيّناً، أما وقد رحلت عنه بعيداً، فكأنه ينام على شوك القتاد، فلا يعرف للنوم طعماً، فهو في أرق دائم، ولذا فقد غزا الشيب رأسه لما يعانيه من أسى وحزن، وهو لا يزال في ريعان الشباب.

(٤) البؤس: الشقاء. يرى الشاعر أن من أسباب آلامه وأحزانه ما يحسّ به قلبه، فينعكس ذلك على جسده ومحيّاه.

(٥) و (٦) لقد استوحش الشاعر من الشيب المبكر الذي غزا رأسه، ولكنه ألفه مع مرور الوقت وتقادمه، فإذا به ينظر إلى رأسه ويرى بقايا من شعر أسود فينكرها =

١١ ـ زَارَنِـي شَـخْـصُـهُ بِـطَـلْـعَـةِ ضَـيْـمِ
عَـمَّـرَتْ مَـجْـلِـسِـي مِـنَ الـعُـوَّادِ[١]

١٢ ـ يَـا أَبَـا عَـبـدِ الـلَّـهِ أَوْرَيْـتَ زَنْـداً
فِـي يَـدِي كَـان دائِـمَ الإِصْـلادِ[٢]

١٣ ـ أَنـتَ جُـبْـتَ الـظَّـلَامَ عَـنْ سُـبُـلِ الآ
مـالِ إِذْ ضَـلَّ كـلُّ هَـادٍ وحَـادِي[٣]

١٤ ـ فـكـأَنَّ الـمُـغِـذَّ فِـيـهَـا مُـقِـيـمٌ
وكـأَنَّ الـسَّـارِي عَـلَـيْـهِـنَّ غَـادِي[٤]

١٥ ـ وضِـيـاءُ الآمـالِ أَفْـسَـحُ فِـي الـطَّـرْ
فِ وفِـي الـقَـلْـبِ مِـنْ ضِـيـاءِ الـبِـلادِ[٥]

= مستغرباً بقاءها بين لهيب من الشيب، وإن ما حلّ برأسه سببه توالي المصائب والويلات، وقد اقتحمت عليه حياته، فاتسعت رقعتها كلما تقادم به العمر، ولم يستشعر بذلك في طفولته الأولى.

(١) الضيم: الظلم. العوّاد، الواحد عائد: زائري المرضى. يشكو الشاعر ظلم الزمن بإحساس تشاؤمي، فقد زاره الشيب، وهو ظالم لشخصه الذي أقعده الهمّ وجعله يستسلم للمرض، فإذا بالعوّاد يتكاثرون ليطمئنوا على حالته.

(٢) أورى: أشعل. الزند: العود الذي يُقدح به النار. الإصلاد: مصدر صَلَدَ الزند إذا صوّت ولم يُخرج ناراً. يتخلّص الشاعر من الغزل إلى المدح، يخاطب الشاعر ممدوحه ويكنيه بأبي عبد اللّه تعبيراً عن حبّه وإعجابه به بأنه هو من أعاد إليه دفة الحياة والأمل فقد كان الزند في يده يعطي صوتاً ولا يعطي ناراً، فإذا بالممدوح يفتح باباً جديداً في حياة الشاعر فيوري زنده.

(٣) و (٤) يروى «سنن» بدلاً من «سبل». جبت: فرّقت وكشفت. السُّبُل، الواحد سبيل: الطرق. الحادي: المرافق للركب يحدو لهم لتسرع الإبل في سيرها. ينوّه بأعمال الخير التي يقدّمها ممدوحه، فقد كشف عنه الضيق، فإذا بالآمال تنبعث في نفسه ويعرف الطريق الممهّدة، فلا يضلّ فيها كلّ هادٍ وحادٍ، بل إنه يُسرع الخطى مرتاح البال فتستحيل ظلمة الليل وعتمته إلى ضياء غداة فجر جديد.

(٥) يُعقب الشاعر أن الأمل فسحة من النور الذي يشعّ في النظر ضياءً وفي القلب =

١٦ـ كان فِي الأَجْفَلى وفِي النَّقَرَى عُرْ
فُكَ نَضْرَ العُمومِ نَضْرَ الوِحَادِ[١]

١٧ـ ومِنَ الحَظِّ فِي العُلَى خُضْرَةُ المَعْـ
ـرُوفِ فِي الجَمْعِ مِنْهُ وَالإِفْرَادِ[٢]

١٨ـ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيداً فأَدْنَتْـ
ـنِي إِلَيْهِ يَداكَ عِنْدَ الجِدَادِ[٣]

١٩ـ ساعَةً لو تَشاءُ بِالنِّصْفِ فيها
لَمَنَعْتَ البِطَاءَ خَصْلَ الجِيادِ[٤]

٢٠ـ لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وذَرَاهُ
وعَدَتْنا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ العَوَادِي[٥]

٢١ـ غَيْرَ أنَّ الرُّبَى إلى سَبَلِ الأَنْـ
ـوَاءِ أَدْنَى وَالحَظُّ حَظُّ الوِهَادِ[٦]

= دفئاً، فإذا بالوطن تفتح أبوابه على مصاريعها فيتسرّب من خلالها النور، بعدما كانت تسيطر الظلمة على النفوس والقلوب.

(١) الجفلى والأجفلى: دعوة القوم جميعاً إلى المأدبة. النقرى: دعوة بعض الناس إلى المأدبة دون سواهم. الوحاد: الآحاد. يُشيد الشاعر بكرم ممدوحه، لقد شمل كرمه سائر الناس؛ فهو يدعو الخاصة المقربين منه إلى ولائه، كما أنه يدعو العامة لينعموا بكرمه.

(٢) خضرة المعروف: كناية عن حسن أثر المعروف في نفوس مستحقيه. يردف الشاعر أن حسن المعروف والجود وأجمل ما فيه أن يعمّ الجميع، فالأفراد يلهجون بالشكر والدعاء ودوام العزّ لمن تفيض أيديهم بالخيرات على العباد، أفراداً وجماعات.

(٣) و (٤) غرسه: أي غرس النخل. جداد النخل: صرمه. يتابع الشاعر حديثه عن كرم ممدوحه، فيأتي بمثال تمثيلي، مفاده أن أمله بالحصول على رفد الممدوح كان بعيد المنال، كغرسه نبات النخيل الذي يتطلّب وقتاً طويلاً ليأتي بثمره، فإذا بالممدوح يمدّ يديه بالنوال، ممّا قصّر الأمد رغم تأخر الشاعر عن المثول بين يدي ممدوحه، فلو منع عنه رفده لما أمكنه أن يلومه على ذلك. ويروى «لمنحت» بدلاً من «لمنعت».

(٥) و (٦) الندى: الكرم. ذرى كلّ شيء: سنامه وأعلاه. عدتنا: تخطتنا، تجاوزتنا. =

٢٢ـ بَـعْـدَمَـا أَصْـلَـتَ الـوُشَـاةُ سُـيـوفـاً
قَـطـعَـتْ فِـيَّ وهْـيَ غَـيْـرُ حِـدَادِ[١]

٢٣ـ مِـنْ أَحَـادِيـثَ حِـيـنَ دَوَّخْـتَـهَـا بِـالـرْ
رَأْيِ كـانَـتْ ضـعِـيـفَـةَ الإسْـنـادِ[٢]

٢٤ـ فَـنَـفَـى عَـنْـكَ زُخْـرُفَ الـقَـوْلِ سَـمْـعٌ
لَـمْ يَـكُـنْ فُـرْضَـةً لِـغَـيْـرِ الـسَّـدَادِ[٣]

٢٥ـ ضَـرَبَ الـحِـلْـمُ وَالـوَقَـارُ عَـلَـيْـهِ
دُونَ عُـورِ الـكَـلَامِ بِـالأَسْـدَادِ[٤]

٢٦ـ وحَـوَانٍ أَبَـتْ عَـلَـيْـهَـا الـمَـعَـالِـي
أَنْ تُـسَـمَّـى مَـطِـيَّـةَ الأَحْـقَـادِ[٥]

= العوادي: المفاجآت التي تمنع المرء من متابعته أعماله. لقد تجمهر طالبو المعروف في رحاب الكرم وحصلوا على الإحسان سريعاً، ومن دواعي تأخّر الشاعر عن الإسراع إلى ذرى الممدوح مصائب الدهر ودواعيه، ومع ذلك فقد كان حظّه أوفر من سابقيه؛ فالمطر يمرّ سريعاً بالربى ليستقرّ أخيراً في القيعان.

(١) و (٢) أصلت السيف: جرّده من غمده. ومن دواعي مدح الشاعر للقاضي أن بعض الوشاة قد جرّدوا ألسنة السوء ونمّوا للممدوح أن الشاعر قد فخر باليمنيين وفضّلهم على مضر ولم يستثن منهم سوى الرسول ﷺ، ممّا أغضب القاضي، فامتنع عن تقريب الشاعر منه، فإذا بالشاعر يعتذر لممدوحه بهذه القصيدة ويمدحه، مفنّداً مزاعم الوشاة، فأحاديثهم ضعيفة الإسناد مضموناً ورواية، لذا فهي تُردّ عليهم إدانة وافتراءً.

(٣) الفرضة: المعبر. السداد: صوابية الرأي. يتابع الشاعر أن افتراءات الوشاة زخرف القول كاذبة المضمون. ولم يصدّق الممدوح مضمونها لأنها تفتقد إلى الصدق وصواب الرأي.

(٤) عور الكلام: كلام السوء. الأسداد، الواحد سدّ: الفاصل والمانع بين شيئين. يتابع الشاعر دفاعه عن نفسه منوّهاً بما يتمتّع به الممدوح من حلم ووقار يحملانه على إنكار قبيح القول، وهذا ما حمله على أن يميّز بين الغثّ والسمين من القول الحقّ.

(٥) الحواني: ما تحتويه ضلوع ابن آدم من مشاعر إنسانية. ينوّه الشاعر بما يجعل =

٢٧ـ ولَعَمْرِي أنْ لو أَصَخْتَ لأَقْدَمْـ
ـتَ لِحَتْفِي ضَغِينَةَ الحُسَّادِ[١]

٢٨ـ حَمَلَ العِبْءَ كاهِلٌ لَكَ أَمْسَى
لِخُطُوبِ الزَّمَانِ بِالمِرْصَادِ[٢]

٢٩ـ عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الهُونِ إلَّا
مِنْ مُقَاسَاةِ مَغْرَمٍ أو نِجادِ[٣]

٣٠ـ لِلْحَمَالاتِ وَالْحَمائِلِ فِيهِ
كَلُحُوبِ المَوَارِدِ الأَعْدَادِ[٤]

٣١ـ مُلِّئَتْكَ الأَحْسَابُ أيُّ حَيَاءٍ
وحَيَا أزْمَةٍ وحَيَّةِ وَادِي![٥]

= الممدوح فوق الأحقاد لعظم نفسه وقلبه الذي لا يحقد ولا يعرف الضغينة لأنه حليم طيّب السريرة.

(١) أصخت: أصغيت. الحتف: الموت. يقسم الشاعر أن القاضي لو صدّق أقوال الوشاة الحاسدين، ولم يعمل عقله ورشاده وضميره لكان الشاعر من الهالكين لقدرة ممدوحه على ذلك.

(٢) العبء: الحمل الثقل. الكاهل: ما بين الكتفين. الخصوب، الواحد خصب: المصائب والنوائب. المرصاد، بكسر الميم: الطريق. يُنوّه الشاعر بقدرة القاضي على تحمّل مسؤولياته الجسام وتصدّيه لحلّ مشاكل العباد بنجاح وحسن توفيق.

(٣) و (٤) العاتق: ما بين المنكب والعنق. الهون: الهوان. المغرم: ما يدفع عن المديون. النجاد: حمائل السيف. يتابع الشاعر واصفاً علوّ همة ممدوحه؛ فمن المستحيل أن يستكين القاضي إلى الذلّ والمهانة، وفضلاً عن ذلك فهو يقوم بمساعدة من هضّ الدين جناحيه، فإذا بالممدوح يقوم بسدّ ديون المدين ليمنع عنه الإحساس بالذلّ والانكسار، فالممدوح بعيد الهمّة يحمل سيف العدل يدافع به عن كلّ مظلوم، لذا فهو مقصد كلّ محتاج كنبع ثر يتفجّر منه ما يعمّ البشر بالخير والحياة.

(٥) الحيا: المطر الذي يشمل سائر الطبيعة. الأزمة: السنة الشديدة. حيّة الوادي: كناية عن شجاعة الممدوح. يدعو الشاعر للممدوح أن يبقى مقصد الأحساب =

٣٢ـ لَـوْ تَـراخَـتْ يَـدَاكَ عَـنْـهَـا فُـوَاقـاً
أَكَـلَـتْـهَـا الأَيَّـامُ أَكْـلَ الْـجَـرادِ[١]

٣٣ـ أنـتَ نـاضَـلْـتَ دُونَـهَـا بِـعَـطَـايَـا
عَـائِـدَاتٍ عَـلَـى الـعُـفَـاةِ بَـوَادِي[٢]

٣٤ـ فـإذا هُـلْـهِـلَ الـنَّـسْـوَالُ أَتَـتْـنَـا
ذَاتَ نِـيـرَيْـنِ مُـطْـبِـقَـاتُ الأَيَـادِي[٣]

٣٥ـ كُـلُّ شَـيءٍ غَـثٌّ إذَا عَـادَ وَالـمَـعْـ
ـرُوفُ غَـثٌّ مَـا كَـانَ غَـيْـرَ مُـعَـادِ[٤]

٣٦ـ كَـادَتِ الـمَـكْـرُمَـاتُ تَـنْـهَـدُّ لَـوْلَا
أَنَّـهَـا أُيِّـدَتْ بِـحَـيٍّ إيَـادِ[٥]

= الرفيعة تنتمي إليه وتغرف من معين كرمه الدائم في الأزمان ونوائب الدهر، إنه شجاع يسقي أعداءه الموت الزعاف.

(١) الفواق: بين الحلبتين. يتابع الشاعر حديثه، فلو ترك القاضي تلك الأحساب ولم يمدّ لها يد العون لقضى عليها الزمن العبوس، وأكلتها الأيام بسرعة عجيبة تماماً كما يهاجم الجراد حقلاً أخضر فيحيله إلى أرض قفراء لا حياة فيها.

(٢) ناضلت: دافعت. عائدات: متحوّلات. العفاة: طالبي الإحسان من الفقراء. بوادي: ظاهرة. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه مشيداً بأعماله الخيرية، لقد دفع عن تلك الأحساب مذلّة الفقر والعوز، فإذا بتلك النعم تبدو جلية على وجوه وأبدان ذوات الأحساب مفرحة، تملأ وجوههم السعادة.

(٣) هلهل النسج: رقّ وضعف. النوال: العطاء. ذات نيرين: قصد أنها محكمة النسج على لحمتين. المطبقات: هي التي تطابق بعضها على بعض. الأيادي: كناية عن النعم. يجري الشاعر مقارنة بين كرم القاضي وسواه، فإذا نزلت ببعض الأغنياء النوازل شحّت أيديهم وبخلت، بينما يعطي الممدوح بكرم لا ينقطع ولا يفتر.

(٤) و (٥) الغثّ: الهزيل. يُعقّب الشاعر أن عظمة العطاء أن تتوالى عوارف الممدوح؛ فكلّ شيء يقلّ أهمية مع مرور الزمن، بينما توالي العطاء من الممدوح يزيد في ميزانه حبّاً وعرفاناً من قبل المستفيدين من ذلك العطاء المتتابع، وقد كادت تلك المكرمات أن =

٣٧ـ عِـنْـدَهُـمْ فُـرْجَـةُ الـلَّـهِـيـفِ وتَـصْـدِيـ
ـقُ ظُـنُـونِ الـزُّوَّارِ وَالـرُّوَادِ[١]

٣٨ـ بِـأَحَـاظِـي الـجُـدُودِ لا بـلْ بِـوَشْـكِ الـ
ـجِـدِّ لا بَـلْ بِـسُـؤْدَدِ الأَجْـدَادِ[٢]

٣٩ـ وكـأَنَّ الأَعْـنَـاقَ يَـوْمَ الـوَغَـى أَوْ
لَـى بِـأَسْـيَـافِـهِـمْ مِـنَ الأَغْـمَـادِ[٣]

٤٠ـ فـإذا ضَـلَّـتِ الـسُّـيُـوفُ غَـداةَ الـرْ
ـرَوْعِ كـانَـتْ هَـوَادِيـاً لِـلـهَـوَادِي[٤]

٤١ـ قَـدْ بَـثَـثْـتُـمْ غَـرْسَ الـمَـوَدَّةِ وَالـشَّـحْـ
ـنَـاءِ فِـي قَـلْـبِ كُـلِّ قَـارٍ وَبَـادِي[٥]

٤٢ـ أَبَـغَـضُـوا عِـزَّكُـمْ ووَدُّوا نَـدَاكُـمْ
فَـقَـرَوْكُـمْ مِـنْ بِـغْـضَـةٍ ووِدَادِ[٦]

= تنمحي لولا أن قبيلة إياد لا تزال ممثلة بالقاضي مثالاً للكرم والجود.

(١) اللهيف: المحتاج والملهوف. الروّاد: طالبي المعروف. يتابع الشاعر حديثه عن قبيلة إياد، إن أفرادها يعملون على مساعدة من وقع في الضيق المالي بكرمهم، فآمال المحتاجين لا تكذب لدى زيارتهم ديار تلك القبيلة.

(٢) الأحاظي، الواحد حظّ. الجدود، الواحد جدّ، بفتح الجيم: الحظّ. وشك: قرب. يتابع الشاعر مدح آل الممدوح؛ إنه الحظ السعيد، وقد توارثه الأبناء عن الأجداد جيلاً بعد جيل، فلا يزال السؤدد فيهم.

(٣) و (٤) الوغى: الحرب. الأغماد، الواحد غمد: جفن السيف. الروع: الحرب. الهوادي، الواحدة هادية: المرشدة. الهوادي الثانية: الأعناق. يشيد الشاعر بشجاعة آل الممدوح، فسيوفهم إذا جرّدت طلبت أعناق الأعداء تبترها عن الأجساد، وهي في حال لم يهتد الأبطال إلى أعدائهم أرشدتهم إليهم لتزاول هوايتها وتفصل الرؤوس عن الأكتاف.

(٥) و (٦) بثثتم: نشرتم. المودة: الصداقة. الشحناء: البغضاء. القاري: ساكن القرى. البادي: ساكن البادية. يخاطب الشاعر آل الممدوح، إنهم قد نشروا =

٤٣ـ لا عَـدِمْـتُـمْ غَـرِيـبَ مَـجْـدٍ رَبَـقْـتُـمْ
فِـــي عُـــرَاهُ نَـــوافِـــرَ الأَضْـــدَادِ[١]

[٣٧]

وقال يمدحُه ويعتذر إليه من شعر هجي به على لسانه: [من الوافر]

١ ـ سَـقَـى عَـهْـدَ الـحِـمَـى سَـبَـلُ الـعِـهَـادِ
ورَوَّضَ حـــاضِـــرٌ مِـــنْـــهُ وبَـــادِي[٢]

٢ـ نـــزَحْـــتُ بِـــهِ رَكِـــيَّ الـــعَـــيْـــنِ لـــمَّـــا
رَأَيْـتُ الـدَّمْـعَ مِـنْ خَـيْـرِ الـعَـتَـادِ[٣]

٣ـ فَـيَـا حُـسْـنَ الـرُّسُـومِ ومـا تَـمـشَّـى
إلـيْـهَـا الـدَّهْـرُ فِـي صُـوَرِ الـبِـعَـادِ[٤]

٤ـ وإذْ طَـيْـرُ الـحَـوَادِثِ فِـي رُبَـاهَـا
سَـوَاكِـنُ وَهْـيَ غَـنَّـاءُ الـمَـرَادِ[٥]

= المودة والصداقة في قلوب أحبتهم كما نشروا البغضاء والكراهية في قلوب الأعداء ممن سكن القرى والبوادي، فإذا بالأعداء يتمنون زوال عهد آل الممدوح بانكسارهم، بينما يتمنى المحبّون دوام ذلك العزّ والمجد.

(١) يدعو الشاعر لآل الممدوح متمنياً أن يدوم عزّهم ومجدهم حيث تكثر الأضداد من محبّين ومتمنين لهم كلّ خير ومن كارهين ليدوم صراعهم ونصرهم على أعدائهم.

(٢) الحمى: المكان المحظور لا يُقرب. العِهاد: أول مطر الربيع. روّض: استحال كالرياض. الحاضر: حيث ينزل الحضر. البادي: حيث ينزل البدو. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجداني، حيث يدعو متمنياً أن يهطل العهاد مع إطلالة فصل الربيع لتدوم الخضرة فتلبس الطبيعة ثوبها المزركش المدبّج ببديع الألوان فينعم بذلك سكّان الحواضر والبوادي.

(٣) نزح: استخرج. الركي، الواحدة ركيّة: الآبار. يتحدّث الشاعر عن علاقته بتلك الحمى، فقد بكى فاستنفز سائر ما لديه من دمع، ولقد وجد دمعه خير ذخر يستبقيه ليوم الحاجة إليه.

(٤) و (٥) ولقد عادت بالشاعر الذكرى، فإذا به يستحضر ساكني ذلك الربع، إنه =

٥ـ مَـذَاكِـي حَـلْـبَـةٍ وشُـرُوبُ دَجْـنٍ
وسَـامِـرُ فِـتْـيَـةٍ وقُـدُورُ صَـادِ[١]

٦ـ وأعْـيُـنُ رَبْـرَبٍ كُـحِـلَـتْ بِـسِـحْـرٍ
وأجْـسَـادٌ تُـضَـمَّـخُ بِـالْـجِـسَـادِ[٢]

٧ـ بِـزُهْـرٍ وَالْـحُـذَاقِ وآلِ بُـرْدٍ
وَرَتْ فِـي كُـلِّ صَـالِـحَـةٍ زِنَـادِي[٣]

٨ـ وإنْ يَـكُ مِـنْ بَـنِـي أُدَدٍ جَـنَـاحِـي
فـإنّ أثِـيـثَ رِيـشِـي مِـنْ إيَـادِ[٤]

٩ـ غَـدَوْتُ بِـهِـمْ أَمَـدَّ ذَوِيَّ ظِـلّاً
وأكْـثَـرَ مَـنْ وَرائِـي مَـاءَ وَادِي[٥]

= صورة حيّة لحياة تضجّ بالحركة والحيوية، ولقد نزل بذلك الحيّ أحداث جسام، فإذا بتلك الروابي قد سكنت فيها الحركة وتعطّلت فيها الحياة وبهتت مظاهرها فباتت خرساء لا تعبّر إلّا عن الموت والخمود.

(١) المذاكي: الخيول المسنّة. الحلبة: الميدان. الشروب: الشاربون. الدجن: السحب السوداء المليئة بالمياه. السامر: القوم الساهرون يتسامرون. قدور صاد: آنية نحاسية. يعود الشاعر إلى وصف ضجيج الحياة في تلك الديار، هناك حلبات الفرسان يتدرّبون على القتال، وثمة ساهرون يتحادثون ويتناولون مختلف ألوان ما يُحتسى من شراب، وثمة قدور نحاسية تنضج فيها مختلف أنواع الأطعمة. فالكلّ ينعم بجمال الحياة ودفئها.

(٢) الربرب: القطيع من البقر الوحشي. تضمّخ: تلطّخ. الجساد: الزعفران. وفي إحدى الزوايا نساء وصبايا على قدر عظيم من الجمال، ذوات عيون كحّلتها يد القدرة بجمال ربّاني وزاد على ذلك ترف، فإذا بالطيب يتضوّع من أردانهن فيسكر النفوس والقلوب.

(٣) و (٤) زُهر والحذاق وآل برد: أفخاذ من قبيلة بني إياد. ورت: أشعلت، قدحت. الزناد: ما تقدح به النار. يشرع الشاعر يمدح أفخاذ قبيلة بني إياد، إنهم يسعون لنشر الخير، فيبعثون فيه الحياة، لذا يعترف الشاعر أن بني أدد هم الذين أعانوه وساعدوه على النهوض من كبوة الحاجة والفقر، وقد أغنوه، فكانت له دار مزدانة بأفخر الرياش والفراش.

(٥) يروى «أجلّ الناس قدراً» بدلاً من «أمدّ ذويّ ظِلّاً». يفخر الشاعر أن شأنه علا =

١٠ ـ هُـمُ عُـظْـمَـى الأَثَـافِـي مِـنْ نِـزارٍ
وأهْـلُ الـهَـضْـبِ مـنـهـا وَالـنِّـجَـادِ[١]

١١ ـ مُـعَـرَّسُ كُـلِّ مُـعْـضِـلَـةٍ وخَـطْـبٍ
ومَـنْـبِـتُ كُـلِّ مَـكْـرُمَـةٍ وَآدِ[٢]

١٢ ـ إذَا حُـدُثُ الـقَـبـائِـلِ سَـاجَـلُـوهـمْ
فَـإنَّـهُـمُ بَـنُـو الـدَّهْـرِ الـتِّـلادِ[٣]

١٣ ـ تُـفَـرِّجُ عَـنْـهُـمُ الـغَـمَـراتِ بـيـضٌ
جِـلادٌ تَـحْـتَ قَـسْـطَـلَـةِ الـجِـلادِ[٤]

١٤ ـ وحـشْـوُ حَـوادِثِ الأيّـام مِـنـهُـمْ
مَـعَـاقِـلُ مُـطْـرَدٍ وَبَـنُـو طِـرَادِ[٥]

= لأنه انتسب إلى قوم الممدوح، فبهم كان عزّه ومجده.

(١) الأثافي، الواحدة أثفية: حجارة الموقد. الهضب، الواحدة هضبة: التلال. النجاد، الواحد نجد: ما ارتفع من الأرض. يمدح الشاعر آل الممدوح، إنهم أعظم من يعتمد عليه من قبائل نزار، وهم ساكنو التلال المرتفعة يشرفون على سائر الناس لاعتلائهم ذرى المجد.

(٢) المعرّس: الموئل الذي يأوي إليه المسافرون في الليل. الخطب: المصيبة والنائبة. الآد: القوّة. يردف الشاعر أن هؤلاء القوم ملجأ كلّ ضعيف إذا نزلت بساحته المصائب والويلات، فيعينونه ويأخذون بيده ويُقيلونه من عثرته، فضلاً عن أنهم موئل القوة ومعدنها في الحروب والشدائد.

(٣) حدث القبيلة: المستحدثة الأمجاد. ساجلوهم: فاخروهم. التلاد: الماضي. يشيد الشاعر بأمجاد القوم الموغلة في القدم التي توارثها الأبناء عن الآباء، لذا فلا يمكن لمن حصّل الأمجاد حديثاً، أن يفاخرهم بما لديه.

(٤) تفرّج: تكشف. الغمرات: الحروب. الجلاد: الصبر عند الشدائد. القسطل: الغبار. يصف الشاعر قوة القوم وشدّة صبرهم وبأسهم في حروبهم، ولذا فالنصر يُحالفهم دائماً.

(٥) حوادث الأيام: ما تأتي به الأيام من المصائب. المعاقل، الواحد معقل: ملاجئ. المطرَد: المخلوع من قبيلته والمطرود. بنو طراد: أي يُطاردون أعداءهم =

١٥ ـ لَـهُـمْ جَـهْـلُ الـسِّـبَـاعِ إذَا الـمَـنَـايَـا
تَـمَـشَّـتْ فَـي الـقَـنَـا وحُـلـومُ عَـادِ[١]

١٦ ـ لَـقَـدْ أنْـسَـتْ مَـسَـاوِىءَ كُـلِّ دَهْـرٍ
مـحـاسِـنُ أَحْـمَـدَ بـنِ أَبـي دُوَادِ[٢]

١٧ ـ مـتـى تَـحْـلُـلْ بِـهِ تَـحْـلُـلْ جَـنَـابـاً
رَضِـيـعـاً لِـلـسَّـوارِي وَالـغَـوادِي[٣]

١٨ ـ تُـرَشَّـحُ نِـعْـمَـةُ الأيَّـامِ فِـيـهِ
وتُـقْـسَـمُ فِـيـهِ أرْزاقُ الـعِـبَـادِ[٤]

١٩ ـ ومـا اشْـتَـبَـهَـتْ طَـريـقُ الـمَـجْـدِ إلَّا
هَـداكَ لِـقِـبْـلَـةِ الـمَـعْـروفِ هَـادِي[٥]

= في الحروب. يتابع الشاعر مدح القوم، إنهم ملاذ كل طريد ومشرّد، يلجأ إليهم فيحمونه ويقومون على رعايته، فضلاً عن أنّهم أبطال شجعان في الحروب يطاردون أعداءهم أينما التجأوا.

(١) المنايا، الواحدة منية: الموت. الحلوم، الواحد حِلم، بكسر الحاء: الأناة. القنا: الرماح. عاد: من قبائل العرب البائدة وكانت مساكنهم قرب ديار ثمود. ورد ذكرهم في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وصف القوم بالحلم. يتابع الشاعر حديثه عن صفات القوم، إنهم يمتازون بالغلظة والشدة في حروبهم ضد أعدائهم، فضلاً عن أن من طبيعتهم الحلم والعفو عن المقدرة إلى أقصى حدود الحلم، فلهم حلوم عاد.

(٢) يلتفت الشاعر إلى الممدوح، فقد كان أحمد بن أبي دُواد بلسماً شافياً للبشر من جراحات الزمن العابس، ممّا أنسى الناس مآتي الدهر المعاند.

(٣) تحلل: تنزل ضيفاً. الجناب: الناحية. السواري، الواحدة سارية: الغيوم التي تسري في الليل. الغوادي: الغيوم التي تأتي مع الغداة. ومما يدلّ على عظم كرم الممدوح أن الغيوم تستدرّ أمطارها من جانبه، فكيف بالبشر وهم أشدّ عوزاً من سائر ما في الطبيعة من وجود.

(٤) تُرشَّح: تربّى. يتابع الشاعر أن الغنى والخير يربوان في أحضانه، وهو بدوره ينثر الأرزاق في العباد فينعمون بخيره وعطائه.

(٥) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٦٧. اشتبهت: =

٢٠ـ وما سافرْتُ فِي الآفاقِ إلّا
ومِنْ جَدْواكَ رَاحِلَتِي وزَادِي[١]

٢١ـ مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالأَمَانِي
وإنْ قَلِقَتْ رِكابِي فِي البِلادِ[٢]

٢٢ـ مَعَادُ البَعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ
نَدَى كَفّيْكَ فِي الدُّنْيا مَعَادِي[٣]

٢٣ـ أتانِي عائِرُ الأنباءِ تَسْرِي
عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ[٤]

٢٤ـ نَثَا خَبَرٍ كأَنَّ القَلْبَ أَمْسَى
يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ القَتَادِ[٥]

٢٥ـ كأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَها كُسُوفٌ
أو استَتَرَتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَرادِ[٦]

= التبست الأمور. يلتفت الشاعر إلى طالب الخير، ففي حال التبست عليهم الأمور وضاقت بهم السبل، فثمة من يساعد المحتاجين ويُوجههم إلى أقصر طريق تودي بهم إلى الحصول على مبتغاهم؛ إنها طريق الممدوح.

(١) الجدوى: الجود والكرم. يتابع الشاعر حديثه، وهو يخاطب ممدوحه أنه سبب سعة بحبوحة عيشه وهنأة نفسه من جود الممدوح، فالزاد والراحلة من عطاياه.

(٢) يتابع الشاعر حديثه أنه لن يجد سوى الممدوح معيناً له مهما بعدت به الأسفار وتناقلت به الركاب، إنه الأمل والمقصد الذي يجد عنده بغيته.

(٣) معاد البعث: يوم الحشر. الندى: العطاء. المعاد: المرجع. يخاطب الشاعر ممدوحه أن يوم الحشر مؤمن بحدوثه ولكنه يسعى للحصول على عطاياه فهي المعوّل والمعاد.

(٤) و (٥) عائر الأنباء: يقصد الشاعر بذلك أنه لا يعرف مصدر تلك الأخبار. نآد: شديدة. يذكر الشاعر عدم معرفته مصدر المصيبة التي نسبت إليه والتي تنذر بعاقبة وخيمة شديدة، إنه خبر مروّع يجعل القلب يضطرب، ولا يترك المرء يشعر بهناءة النوم، بل إنه يشعر كأنه ينام على شوك القتاد، فلا يستريح.

(٦) جلل: غطّى. رجل الجراد: القطعة الكبيرة منه. يصوّر الشاعر مدى خوفه =

٢٦ـ بِـأَنِّـي نِـلْـتُ مِـن مُـضَـرٍ وخَـبَّـتْ
إلَـيْـكَ شَـكِـيَّـتِـي خَـبَـبَ الـجَـوادِ[١]

٢٧ـ ومـا رَبْـعُ الـقَـطِـيـعَـةِ لـي بِـرَبْـعٍ
ولا نـادِي الأذَى مِـنِّـي بِـنَـادِي[٢]

٢٨ـ وأيْـنَ يَـجُـورُ عَـنْ قَـصْـدٍ لِـسَـانِـي
وقَـلْـبِـي رَائِـحٌ بِـرِضَـاك غـادِ؟![٣]

٢٩ـ ومِـمَّـا كـانَـتِ الـحُـكَـمـاءُ قـالـتْ:
لِـسَـانُ الـمَـرْءِ مِـنْ خَـدَمِ الـفُـؤَادِ[٤]

٣٠ـ فَـقِـدْمـاً كُـنْـتُ مَـعْـسُـولَ الأمَـانِـي
ومَـأْدُومَ الـقَـوافِـي بِـالـسَّـدَادِ[٥]

٣١ـ لَـقَـدْ جَـازَيْـتُ بِـالإحْـسـانِ سُـوءاً
إذاً وصَـبَـغْـتُ عُـرْفَـكَ بِـالـسَّـوادِ[٦]

= وإحساسه بالحسرة، فكأن الشمس لفّها الكسوف بظلمة قاتمة أو غطتها موجة عظيمة من جراد لا يبقي نباتاً ولا زرعاً، فيجعل الأرض قفراء، ولذا فلا يرى أملاً بنجاته من غضب القاضي.

(١) و (٢) نلت من مضر: شنّعت عليها. الخبب: ضرب من سير الخيول سريع. الشكية: الشكوى ممّا يُؤلم. ملخص تلك الدعوى الفاسدة أن الشاعر اتّهم أنه شنع على مضر، القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر، ممّا جعل الشاعر يُسارع إلى المثول بين الممدوح لينفي عن نفسه مقولة كاذبة، ويشكو له إحساسه بمرارة الألم، وهو في الحقيقة لا يبغي الخلاف ولا القطيعة، ولن ينزل منزل أذية لأحد أو يتقوّل عليه بما يسيء لمن كان بريئاً.

(٣) و (٤) يجور: يظلم. ينكر الشاعر أن يصدر منه ما يعتبر ظلماً لقبيلة القاضي وهو يسعى بقلبه ليتقرّب منه طالباً رضاه بكلّ ما أوتي، فلسانه أداته لاسترضاء ممدوحه، لذا فإنه ينهج في علاقاته ما قاله الحكماء: لسان المرء خادم لقلبه، والقلب مكمن المشاعر والحبّ.

(٥) و (٦) يروى «المعاني» بدلاً من «الأماني». مأدوم: الطعام ممزوج بالإدام. =

٣٢ـ وسِـرْتُ أسـوقُ عِـيـرَ الـلُّـؤْمِ حَـتَّـى
أنَـخْـتُ الـكُـفْـرَ فِـي دارِ الـجِـهَـادِ[١]

٣٣ـ فَـكَـيْـفَ وعَـتْـبُ يَـوْمٍ مِـنْـكَ فَـذٌّ
أشَـدُّ عَـلَـيَّ مِـنْ حَـرْبِ الـفَـسـادِ؟![٢]

٣٤ـ ولَـيـسَـتْ رِغْـوَتِـي مِـنْ فَـوْقِ مَـذْقٍ
ولا جَـمْـرِي كَـمِـيـنٌ فِـي الـرَّمـادِ[٣]

٣٥ـ وكـانَ الـشُّـكْـرُ لِـلـكُـرَمـاءِ خَـصْـلاً
ومَـيْـدانـاً كَـمَـيْـدَانِ الـجِـيَـادِ[٤]

٣٦ـ عَـلَـيْـهِ عُـقِّـدَتْ عُـوَذِي وَلاحَـتْ
مَـواسِـمُـهُ عَـلَـى شِـيَـمِـي وعـادِي[٥]

= السداد: الرأي الصائب، يدفع الشاعر عن نفسه فرية الكذب هذه. فقد كان يأتي بطيب الكلام، فلا يصدر عنه البذيء من القول في حقّ قبيلة مضر، بل إنه يسعى في سبيل رضاها، وقد ربي في بحبوحة خيرها، لذا فما نسب إليه زور وبهتان، ولو صدر ذلك عنه لكان كافراً بأفضال القاضي، ولجازى الإحسان بنكران الجميل، ولصبغ إحسانه بالسواد.

(١) العِير، بكسر العين: الإبل التي تحمل المِيرة. يردف الشاعر حديثه لو أنه فعلاً فعل ذلك لكان ذنبه كمن دلّ الكفّار على دار الإسلام فأبان عوراتهم لتنتهك حرماتهم.

(٢) العتب: اللوم. الفذّ: الفرد. أيام الفساد: كانت بين بطون طيّئ في الزمن الأول. يصوّر الشاعر مدى إحساسه بالانزعاج ممّا نسب إليه، فيوم واحد يعتب فيه القاضي على الشاعر لبدا له أشدّ من حرب داخلية كانت بين بطون طيّئ في جاهليتهم.

(٣) المذق: اللبن الممزوج بالمياه. يتابع الشاعر الدفاع عن نفسه؛ فهو يتملّص من النفاق، بل إنه صادق الودّ للقاضي ولم يخلط صدق مشاعره نحو القاضي بتملّق وخداع، وهو صافي القلب سليم النيّة.

(٤) الخصل: ما يوضع للمراهنة. يتابع الشاعر أن الصدق من طبيعة كرم الأخلاق، وهو ميدان سباق في المكارم وصدق النوايا.

(٥) يروى «عقدي» بدلاً من «عُوَذي». يعقب الشاعر أنه اعتاد على شكر الكرماء، =

٣٧ـ وغَـيْـرِي يَـأْكُـلُ الـمَـعْـرُوفَ سُـحْـتـاً
وتَـشْـحُـبُ عِـنْـدَهُ بِـيـضُ الأيـادِي[١]

٣٨ـ تَـثَـبَّـتْ إنَّ قَـوْلاً كـانَ زُوراً
أتـى الـنُّـعْـمـانَ قَـبْـلَـكَ عَـنْ زِيـادِ[٢]

٣٩ـ وأرَّثَ بَـيْـنَ حَـيِّ بَـنِـي جُـلَاحٍ
سَـنَـا حَـرْبٍ وحَـيِّ بَـنِـي مَـصَـادِ[٣]

٤٠ـ وغـادَرَ فِـي صُـروفِ الـدَّهْـرِ قَـتْـلـى
بَـنِـي بَـدْرٍ عَـلَـى ذَاتِ الإصَـادِ[٤]

٤١ـ فـمَـا قِـدْحـاكَ لِـلـبـارِي وَلَـيـسَـتْ
مُـتـونُ صَـفـاكَ مِـنْ نُـهَـزِ الـمُـرادِي[٥]

= حتى أصبح ذلك ملكة أصيلة في نفسه منذ نشأته الأولى، فكيف به وقد اكتهل؟

(١) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٠٧. السحت: المال الحرام. تشحب: تتغير الألوان. ينوّه الشاعر بما يمتاز به من إخلاص وحفظ للجميل، إنه يقدّر أعمال الخير ولا ينسى الأيادي البيضاء، بينما سواه من الناس سرعان ما يأكل المال الحرام ويغيّر لونها عنده.

(٢) يطلب الشاعر من ممدوحه ألّا يتسرّع في حكمه، فأمامه شاهد انتزعه من التاريخ متمثلاً بمكيدة تعرّض لها النابغة الذبياني مع ممدوحه النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فقد اتهم باطلاً بحبّه لزوجة الملك المتجرّدة.

(٣) يروى «شبا» بدلاً من «سنا» والسنا: الضوء. أرّث النار: أشعلها. بنو جلاح: من بني كلاب بن وبرة. بنو مصاد: من بني عليم بن جناب. يتابع الشاعر أن الوشاية تدمّر علاقات البشر فيتعادون ويتقاتلون، فإذا ببني جلاح وبني مصاد يتشاحنون بسبب وشاية.

(٤) صروف الدهر: مصائبه. ذات الإصاد: عين ماء حيث جرى سباق بين داحس والغبراء. وحذيفة بن بدر صاحب الغبراء وقيس بن زهير ملك بني عبس صاحب المهر داحس، وبسبب الأقاويل دامت الحرب بين عبس وذبيان أربعين عاماً.

(٥) القدح: السهم. الباري: من يبري سهمه ليستعين به على الرمي. المتون، الواحد متن: الظهر. الصفا، الواحدة صفاة: الصخرة المسطحة الصلبة. المرادي: الذي =

٤٢ ـ وَلَـوْ كَـشَّـفْـتَـنِـي لَـبَـلَـوْتَ خِـرْقـاً
يُـصَـافِـي الأكْـرَمِـيـنَ وَلا يُـصَـادِي[١]

٤٣ ـ جَـديـراً أنْ يَـكُـرَّ الـطَّـرْفَ شَـزْراً
إلـى بـعْـضِ الـمَـوَارِدِ وَهْـوَ صَـادِي[٢]

٤٤ ـ إلَـيْـكَ بَـعَـثْـتُ أَبْـكَـارَ الـمَـعَـانِـي
يَـلِـيـهَـا سـائِـقٌ عَـجِـلٌ وحَـادِي[٣]

٤٥ ـ جَـوائِـرَ عـن ذُنـابَـى الـقَـوْمِ حَـيْـرَى
هَـوَادِيَ لِـلـجَـمـاجِـمِ وَالـهَـوَادِي[٤]

٤٦ ـ شِـدَادَ الأسْـرِ سـالِـمَـةَ الـنَّـواحِـي
مِـنَ الإقـواءِ فـيـهـا وَالـسِّـنَـادِ[٥]

= يرمي بالصخر. يأتي الشاعر بمثل يبغي به نصيحة القاضي، مفاده أن كرم الممدوح لا يُستغلّ ولا يؤثر فيه طمع من ينتهز الفرص.

(١) يروى «لوجدت» بدلاً من «لبلوت». الخرق: الجواد السخي. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يجرّب صدقه، إنه على خلق كريم وسخاء نفس، وهو صافي الودّ مع الكرماء ولا يبادلهم إلّا حباً وإخلاصاً.

(٢) و (٣) الشزر: النظر بمؤخر العينين. الصادي: العطشان. يتابع الشاعر حديثه أنه يُمعن نظره بمؤخّر عينيه ويُطيله إلى بعض موارد المياه ولا يقربها مع أنه عطش ترفعاً واكتفاء بما عند الممدوح من عطاء، ولذا فقد قدّم أجمل شعره لممدوحه، والشعر يتسارع وتتوارد أبياته تحدوها رغبة وإخلاص وحبّ.

(٤) جوائر: مائلات. الذنابى: الذنب. الجماجم، الواحدة جمجمة: عظام الرأس المشتملة على الدماغ. الهوادي، الواحدة هادية، وهوادي الإبل: أول ما يطلع منها. يتابع الشاعر أنه قد أرسل إليه من العبارات ما هو جديد في معناه، وهي تتخطّى أذناب القوم وتقصد أشرافهم.

(٥) شداد الأسر: متماسكة الدلالة والمعاني. الإقواء: اختلاف الإعراب في روي القصيدة. السناد: يتعلّق بتغير حرف أو حركة في روي القصيدة. يتابع الشاعر وصف ما أرسله للقاضي من شعر يسلم من عيوب الشعر، الإقواء والسناد.

٤٧ـ يُـذَلِّـلُـهَـا بِـذِكـرِكَ قِـرْنُ فِـكْـرٍ
إذا حَـرَنَـتْ فـتَـسْـلَـسُ فِـي الـقِـيَـادِ[١]

٤٨ـ لـهَـا فِـي الـهـاجِـسِ الـقِـدْحُ الـمُـعَـلَّـى
وفـي نَـظْـمِ الـقَـوافِـي وَالـعِـمَـادِ[٢]

٤٩ـ مُـنَـزَّهَـةً عَـنِ الـسَّـرَقِ الـمُـوَرَّى
مُـكَـرَّمـةً عـنِ الـمَـعْـنَـى الـمُـعَـادِ[٣]

٥٠ـ تَـنَـصَّـلَ رَبُّـهـا مِـنْ غَـيْـرِ جُـرْمٍ
إلَـيْـكَ سِـوَى الـنَّـصِـيـحَـةِ وَالـوِدادِ[٤]

٥١ـ ومَـنْ يـأذَنْ إلـى الـواشِـيـنَ تُـسْـلَـقْ
مَـسَـامِـعُـهُ بِـأَلْـسِـنَـةٍ حِـدادِ[٥]

---

(١) يروى «يهيّجها» بدلاً من «يذلّلها». القِرن: المماثل. حرنت: استعصت عن الانقياد. تسلس: تذعن لمشيئة قائدها. يفخر الشاعر بأنه يمدح القاضي بشعر يسلم من شوائب الشعر، ومما يعينه في حال صعب عليه الإلهام أن يستلهم معانيه من ممدوحه فتنسال إليه المعاني الجميلة.

(٢) الهاجس: ما يطرأ على الخاطر. القدح المعلّى: هو القدح السابع في الميسر وهو أفضلها. يتابع الشاعر وصف شعره بأنه وليد الإلهام ففاق سواه حتى كان نصيبه القدح المعلّى وسلم من كلّ عيب وسلسلت قوافيه وفصُحت معانيه.

(٣) منزهة: بعيدة. المورّى: المستتر والمموّه. يتابع الشاعر وصف شعره؛ إنه بعيد عن الأخذ ممن سبق من الشعراء، فلم تكرّر أفكار معاني ما ورد من شعر سابق.

(٤) تنصّل: تبرّأ. الجرم: الذنب. ينوّه الشاعر بما يكنّه من حبّ وصدق المشاعر والوداد للممدوح، كما أنه تخلّص من كلّ ذنب يُفسد علاقته بممدوحه.

(٥) يأذن: يستمع ويقبل ما يُشاع. تسلق مسامعه: تصكّ. الحداد: القاطعة. ينعى الشاعر على من يُعطي أذنيه للوشاة ويصدق مقولاتهم فلسوف يسمع ما يصمّ أذنيه لأن ألسنتهم حداد تبغي الإساءة ونشر الشقاق بين الناس.

[٣٨]

وقال يمدحه:

[من الوافر]

١ - أيَسْلُبُنِي ثَرَاءَ المَالِ رَبِّي
وأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفٍّ جَمَادِ؟(١)

٢ - زَعَمْتُ إذاً بأنَّ الجُودَ أمْسَى
لَهُ رَبٌّ سِوَى ابنِ أبي دُوَادِ!(٢)

[٣٩]

وقال يمدحُه ويعتذر إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد:

[من الكامل]

١ - أَرأيْتَ أيُّ سَوَالِفٍ وخُدُودِ
عَنَّتْ لنَا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ؟(٣)

٢ - أتْرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي ألَّفَتْ
عُقَدَ الهَوَى فِي يَارَقٍ وعُقُودِ(٤)

---

(١) و (٢) سلب: أخذ عنوة. الثراء: الغنى. كفّ جماد: بخيلة. يتساءل الشاعر هل من المعقول أن اللّه تعالى يعدمه الغنى والثراء، فيجعله يلتمس الغنى عند من أمسك يديه بخلاً، ولذا فإنه يرى أن التماس الثراء لا يكون إلّا من ابن أبي دُواد وليس من سواه.

(٣) السوالف، الواحدة سالفة: ناحية مقدّم العنق من لدن معلّق القُرْط إلى قلب الترقوّة. عنّت: بدت. اللوى وزرود: موضعان. يبدأ الشاعر مدحه بمطلع غزلي. لقد شاهد الشاعر بين اللوى وزرود جمالاً فتّاناً، نسوة ذوات إشراق وجوه سوالفهن يبرزن أعناقاً متناسقة بديعةً تُزيّنها أقراط تتدلّى من آذانهن البديعة.

(٤) الأتراب، الواحدة ترب بالكسر: اللّدة. غافلة الليالي: كناية عمن لا همّ لها. اليارق: السوار. يتحدث الشاعر عن محبوبته، إنها تتوسّط أتراباً لها، إنها لا تهتمّ بأمور الدنيا، فقد توفر لها الغنى، فاغتنت عن القيام بما تحتاج إليه بيديها، لذا =

٣ـ بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصِّبَا عَبَثَ الصَّبَا
أُصُلاً بِخُوطِ البَانَةِ الأُمْلُودِ(١)

٤ـ وَحْشِيَّةٌ تَرْمِي القُلُوبَ إِذَا اغْتَدَتْ
وَسْنَى فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصِّيدِ(٢)

٥ـ لَا حَزْمَ عِنْدَ مُجَرِّبٍ فِيهَا وَلَا
جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بِعَنِيدِ(٣)

٦ـ مَا لِي بِرَبْعِ مِنْهُمُ مَعْهُودِ
إِلَّا الأَسَى وعَزِيمَةُ المَجْلُودِ(٤)

٧ـ إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلَالَهُمْ
سَبَلَ الشُّؤونِ فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودِ(٥)

= فهي تستعين بمن يقوم بخدمتها، وهي إنما تتفرّغ لتتجمّل بالزينة فتستعمل الأساور والعقود الذهبية.

(١) يصرعها: أي يجعلها تميس في مشيتها. الصَّبا، بفتح الصاد: الهواء الناعم الرقيق. الأصل، الواحد أصيل: وقت ما قبل غروب الشمس. الخوط: الغصن الناعم الرقيق. البانة، الجمع بان: ضرب من الشجر. الأملود من الأغصان: الناعم. يصف الشاعر حبيبته، إنها بيضاء حرّة، تميس في مشيتها لرقّتها، فأقل نسيم وأرقه يُحرّكها وتميل مع النسمات كأنها غصن متناهٍ رقة ونعومة.

(٢) و (٣) وحشية: نفورة صعبة الانقياد. وسنى: ناعسة. الصِّيد، الواحد أصيد: هو من يشمخ برأسه تكبّراً. يصف الشاعر حبيبته بأنها عصية عن الانقياد لإرادة سواها، لذا فهي تنفر طبعاً، ومن قوّة سلطانها فإنها ترمي القلوب بسهام ناعسة فتتمكّن من اصطياد من يشمخ برأسه تكبّراً ودلّاً، لذا فلا ينفعه الحزم وهو سهل الوقوع في حبائلها رغم تجربته في الحياة، وحتى الجبابرة سرعان ما يقعون ضحايا فتنتها وسحرها.

(٤) الربع: الدار. معهود: معروف. الأسى: الحزن. العزيمة: القوّة. المجلود: الصبور. نظرة عجلى من الشاعر إلى تلك الديار، فإذا بها يُخيّم عليها وحشة محزنة، فقد تغيّرت معالمها لرحيل ساكنيها عنها، وليس له إلّا التجلّد والصبر على ما ألمّ بتلك الديار من مصائب.

(٥) مسعود: هو مسعود بن عمر الأزدي، اشتهر ببكائه على الأطلال. السبل: المطر =

٨ـ ظَعَنُوا فكانَ بُكايَ حَوْلاً بَعْدَهُمْ
ثُمَّ ارعَويْتُ وذَاكَ حُكْمُ لَبِيدِ(١)

٩ـ أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُها
بِالدَّمْعِ أنْ تَزْدَادَ طُولَ وُقُودِ(٢)

١٠ـ لا أُفْقِرُ الطَّرَبَ القِلاصَ وَلا أُرَى
مَعْ زِيرِ نِسْوانٍ أَشُدُّ قُتُودِي(٣)

١١ـ شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَذَاتَهُ عَنْ مَشْرَبِي
وهَوًى أَطَرْتُ لِحَاءَهُ عَنْ عُودِي(٤)

= المنهمر. الشؤون، الواحد شأن: وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع. يعلن الشاعر عن حقيقة واقعه، فإنه لن يبكي الأطلال كما فعل مسعود بن عمر الأزدي، فقد قضى حياته باكياً ولم يحصل على شيء، والشاعر بدوره ما عاد بمقدوره البكاء لنفاد جعبته منه.

(١) ظعنوا: رحلوا. الحول: العام. ارعويت: امتنعت عن البكاء. لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري أحد شعراء المعلقات، أدرك الإسلام وأسلم وهو من الشعراء المخضرمين، توفي نحو سنة ٤٠هـ/ ٦٦١م. يذكر الشاعر أن بكاءه على الأطلال لم يدم طويلاً، فقد اكتفى بذلك سنة ولم يزد كما فعل الشاعر لبيد بن ربيعة الذي يقول: [الطويل]
إلى الحَوْلِ، ثمّ اسمُ السلام عليكما ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَاملاً فقدِ اعْتَذَرْ

(٢) اللوعة: الحزن والألم. يعلن الشاعر أن البكاء مع الحزن لا يطفئ لهيب القلب، بل يزيده اضطراماً، ولذا فلن يبكي لأنه يرى أن البكاء مجلبة الأحزان ولن يشفي جراح النفس.

(٣) الإفقار: تعني إعارة ظهر البعير ليركب أو يحمل عليه. القلاص، الواحدة قلوص: الناقة. زير نسوان: هو من يحبّ التحدث إلى النساء والتغزّل بهن. يتبرّأ الشاعر من استغلاله النياق لإعارتها ويُحمل عليها لقاء منفعة كما أنه ليس بزير نساء يُحب التردّد إليهن والتغزّل بهن.

(٤) الشوق: الهيام والحبّ. ضرح: نحّى ودفع. القذى: ما يسقط في العين والشراب. اللحاء: القشر. يعبّر الشاعر عن تمنّعه عن الانسياق إلى الغزل بالنساء فلا طائل منه، فقد أبعد ذلك عن شرابه الذي يتمحور حول موضوع المدح التكسبي ليصون حياته من الفقر والعوز.

١٢ـ عَـامِـي وعَـامُ الـعِـيـسِ بَـيْـنَ وَدِيـقـةٍ
مَـسـجُـورةٍ وتَـنُـوفَـةٍ صَـيْـخُـودِ[١]

١٣ـ حَـتَّـى أُغَـادِرَ كُـلَّ يَـوْمٍ بِـالـفَـلَا
لـلـطَّـيْـرِ عِـيـداً مِـنْ بَـنـاتِ الـعِـيـدِ[٢]

١٤ـ هَـيْـهَـاتَ مِـنْـهَـا رَوضَـةٌ مَـحْـمُـودَةٌ
حَـتَّـى تُـنَـاخَ بِـأَحْـمَـدَ الـمَـحْـمُـودِ[٣]

١٥ـ بِـمُـعَـرَّسِ الـعَـرَبِ الَّـذِي وَجَـدَتْ بَـهِ
أَمْـنَ الـمَـرُوعِ ونَـجْـدَةَ الـمَـنْـجُـودِ[٤]

١٦ـ حَـلَّـتْ عُـرَا أَثْـقَـالِـهَـا وهُـمُـومِـهَـا
أَبْـنَـاءُ إِسْـمَـاعِـيـلَ فِـيـهِ وهُـودِ[٥]

---

(١) العيس: النياق الكريمة البيضاء. الوديقة: شدّة الحرّ. المسجورة: المشتعلة. التنوفة: المفازة لا ماء فيها ولا بشر. الصيخود: الشديد الحرارة. يتحدث الشاعر عن ترحاله في سبيل طلب الرزق، إنه يمضي عامه وهو يعتلي ظهر ناقة قاطعاً المفازات الملتهبة لشدّة حرارة الشمس لا ماء فيها ولا بشر ولا ظلّ.

(٢) الفلا، الواحدة فلاة: المفازة. عيداً: ما اعتادت عليه، وبنات العيد: النياق المنسوبة إلى أحد الفحول، واسمه عيد. ويتابع الشاعر حديثه عن تجواله حتى يحطّ رحاله في رحاب الممدوح؛ إنه يقطع المفاوز المقفرة، وهو يترك نياقه الهالكة طعاماً للطيور الجارحة لبعد الشقّة بينه وبين ممدوحه.

(٣) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد، ويستمرّ الشاعر بتجواله حتى يدرك مقصده، فإذا بناقته تحطّ في روضة محمودة، إنها روضة أحمد المحمود.

(٤) و (٥) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. المروع: الخائف. نجدة: قوّة. المنجود: المنكوب. يتابع الشاعر مادحاً ممدوحه؛ لقد كانت دياره محطة ينزل فيها كلّ من قصد الأمان هرباً من الخوف والرّعب لينعم بحماية الممدوح في حماه، إنه من أبناء إسماعيل كما أنه ينتسب إلى هود اليمني، ولمنعته وقوّته تبغي حماه سائر قبائل العرب.

١٧ـ أَمَـلٌ أَنَـاخَ بِـهِـمْ وفُـوداً فـاغْـتَـدَوْا
مِـنْ عِـنْـدِهِ وهُـمُ مُـنـاخُ وفُـودِ[١]

١٨ـ بَـدَأَ الـنَّـدَى وأَعَـادَهُ فِـيـهِـمْ وكَـمْ
مِـنْ مُـبْـدِىءٍ لِـلْـعُـرْفِ غَـيْـرُ مُـعِـيـدِ![٢]

١٩ـ يَـا أحـمَـدَ بـنَ أبـي دُوَادٍ حُـطْـتَـنِـي
بِـحِـيَـاطَـتِـي وَلَـدَدْتَـنِـي بِـلَـدُودِي[٣]

٢٠ـ ومَـنَـحْـتَـنِـي وُدًّا حَـمَـيْـتُ ذِمَـارَهُ
وذِمَـامَـهُ مِـنْ هِـجْـرةٍ وصُـدُودِ[٤]

٢١ـ ولَـكَـمْ عَـدُوٍّ قـالَ لـي مُـتَـمـثِّـلاً
كَـمْ مِـنْ وَدُودٍ لـيـسَ بِـالـمـوْدُودِ![٥]

٢٢ـ أضـحَـتْ إيَـادٌ فِـي مَـعَـدٍّ كُـلِّـهَـا
وهُـمُ إيَـادُ بِـنـائِـهَـا الـمَـمْـدُودِ[٦]

(١) يتابع الشاعر أن من يبغي الغنى من وفود العرب يرجع من عند ممدوحه ليصبح بدوره مقصد المحتاجين والعفاة؛ إنه سرّ غنى سواه ممن يشتهر بالجود.

(٢) الندى: الكرم. أعاد: أرجع. العُرف: المعروف. يتمّ الشاعر فكرته أن الممدوح أصل الكرم ومنه انتقلت ملكة الكرم إلى سواه، ومن المؤسف أن من بذل المعروف قد لا يتكرّر فعله إما لافتقاره وإما لبخله؛ وذلك خلاف الممدوح، إنه دائم الإحسان.

(٣) حطتني: شملتني ورعيتني. حياطتي: كفالتي. لددتني: داويتني. يخاطب الشاعر القاضي مقرّاً بفضله ورعايته وكفالته، فقد كان دواؤه نعم الدواء الشافي، إنه اغتنى بعطائه.

(٤) منح: وهب. الذمار: ما يمكن اعتباره الحمى. الصدود: التمنّع. يُقرّ الشاعر بفضل ممدوحه، إنه انضوى تحت حمايته، فقد حفظ له ذمامه بعد هجر وصدود.

(٥) الودود: المحِبّ. يردف الشاعر أن كثيراً من الأعداء يلهجون بمقولة مفادها أن المحبّ قد يكون مكروهاً، وليس بالمودود.

(٦) إياد: قبيلة تنتمي إلى نزار بن معد بن عدنان. الإياد: التقوية. يفخر الشاعر بقبيلة إياد، إنها مصدر قوّة قبائل معدّ كلها، وهم سبب عظمتها فبهم اشتد بناؤها وسما مجداً وفخاراً.

٢٣ـ تَـنْـمِـيـكَ فِـي قُـلَـلِ الـمَـكَـارِمِ وَالـعُـلَـى
زُهْـــرٌ لِـــزُهْـــرِ أُبُـــوَّةٍ وجُـــدُودِ[١]

٢٤ـ إِنْ كُـــنْـــتُـــمُ عَـــادِيَّ ذَاكَ الـــنَّـــبْـــعِ إِنْ
نُـسِـبُـوا وفِـلْـقَـةَ ذلـكَ الـجُـلْـمُـودِ[٢]

٢٥ـ وشَـــرِكْـــتُـــمـــوهُـــمْ دُونَـــنَـــا فَـــلأَنْـــتُـــمُ
شُـرَكَـاؤُنَـا مِـنْ دُونِـهِـمْ فِـي الْـجُـودِ[٣]

٢٦ـ كَـعْـبٌ وحَـاتِـمٌ الـلَّـذَانِ تَـقَـسَّـمَـا
خُـطَـطَ الـعُـلَـى مِـنْ طَـارِفٍ وتَـلِـيـدِ[٤]

٢٧ـ هَـذَا الَّـذِي خَـلَـفَ الـسَّـحَـابَ وَمَـاتَ ذَا
فِـي الـمَـجْـدِ مِـيـتَـةَ خِـضْـرِمٍ صِـنْـدِيـدِ[٥]

٢٨ـ إِلَّا يَـكُـنْ فِـيـهَـا الـشَّـهِـيـدَ فَـقَـوْمُـهُ
لا يَـسْـمَـحُـونَ بِـهِ بـأَلْـفِ شَـهِـيـدِ[٦]

(١) القلل، الواحدة قلّة: الذرى، القمم. الزهر الأولى: اسم قبيلة الممدوح، والثانية، الواحد أزهر: الأبيض. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه ينتمي إلى بني زهر، تلك القبيلة التي بلغت سماء العلياء في المجد، ولقد توارث الآباء عن الأجداد العظمة والأمجاد.

(٢) و (٣) العاديّ من كل شيء: القديم نسبة إلى قوم عاد. النبع: ضرب من الشجر الصلب تُستعمل أغصانه نبالاً. الجلمود: الصخر. يتابع الشاعر مدحه لممدوحه؛ إنه من أصل متجذّر في القدم، متأصّل في الشدّة والقوّة والصلابة، وثمة مشاركة لتلك العوامل الطبيعية التي تمتاز بالقوّة والدوام بينها وبين آل الممدوح، وما يميّز هؤلاء أنهم كرماء يُشاركون الشاعر بجودهم.

(٤) كعب: هو كعب بن مامة وهو من آثر صاحبه النمري على نفسه فسقاه ومات عطشاً مؤثراً صاحبه على نفسه. وحاتم الطائيّ المشهور بالكرم. ينوّه الشاعر بمشاركة قبيلته بالأمجاد فكعب ينتسب إليهم وحاتم ينتسب إلى الممدوح، فضلاً عن مشاركة الممدوح سائر قبائل العرب في مفاخرها.

(٥) و (٦) الخضرم: الكثير الماء. الصنديد: السيد الشجاع. يشيد الشاعر بكعب بن =

٢٩ـ مَـا قَـاسَـيَـا فِـي الـمَـجْـدِ إلَّا دُونَ مـا
قَـاسَـيْـتَـهُ فِـي الـعَـدْلِ وَالـتَّـوْحِـيـدِ(١)

٣٠ـ فَـاسْـمَـعْ مَـقَـالَـةَ زَائِـرٍ لـم تَـشْـتَـبِـهْ
آرَاؤُهُ عِـنْـدَ اشْـتِـبَـاهِ الـبِـيـدِ(٢)

٣١ـ يَـسْـتَـامُ بَـعْـضَ الـقَـوْلِ مِـنْـكَ بِـفِـعْـلِـهِ
كَـمَـلاً وعَـفْـوَ رِضَـاكَ بِـالـمَـجْـهُـودِ(٣)

٣٢ـ أَسْـرَى طَـرِيـداً لِـلـحَـيـاءِ مِـنَ الَّـتِـي
زعَـمُـوا، وَلَـيْـسَ لِـرَهْـبَـةٍ بِـطَـرِيـدِ(٤)

٣٣ـ كُـنْـتَ الـرَّبِـيـعَ أَمَـامَـهُ ووَرَاءَهُ
قَـمَـرُ الـقَـبـائِـلِ خَـالِـدُ بْـنُ يَـزِيـدِ(٥)

= مامة، فقد مات ممجّداً، إنه سيد شجاع قد بلغ عنان السماء شهرة ومجداً، لذا فقومه لا يستبدلون مأثرته بألف شهيد من عندهم على أن تكون لهم مثل تلك المأثرة.

(١) و (٢) يفضل الشاعر ممدوحه على كعب بن مامة وحاتم الطائيّ رغم ما امتازا به من شهامة، فالقاضي المعتزلي من أهل التوحيد والعدل. إنما يُمالئ الشاعر ممدوحه في مذهبه هذا، لذا فإنه يطلب من ممدوحه ألا تشبه عليه الأمور تماماً كما لم تشبه على الدروب حتى مَثُل بين يدي الممدوح.

(٣) يستام: يشتري. يتذلّل الشاعر لممدوحه، إنه على استعداد للتضحية بكلّ ما يقدمه له من مديح شرط أن يرضى ويعفو عنه ويتقرّب منه لينعم بحمايته ورفده.

(٤) أسرى: سرى ليلاً. يتابع الشاعر دفاعه عن نفسه مصوراً لممدوحه حالته النفسية إنه يسري في الليل ضائعاً يتملّكه الحياء من زعم الوشاة؛ إنه بريء مما رمي به، وهو زعم باطل، إنه غير خائف لبراءته.

(٥) خالد بن يزيد: هو من استشفع بالشاعر أمام القاضي. القاضي بمثابة الربيع الذي يرمز إلى اللطف والجمال وهدوء العواصف في شتاء قارس، فتلك هي وجهة الشاعر، وثمة قمر يُضيء ظلمة ليله فيؤنسه ويطمئنه، إنه خالد بن يزيد الذي استشفع للشاعر أمام ممدوحه.

٣٤ـ فـالـغَـيْـثُ مِـنْ زُهْـرٍ سَـحَـابَـةُ رَأْفَـةٍ
وَالـرُّكْـنُ مِـنْ شَـيْـبَـانَ طَـوْدُ حَـدِيـدِ[١]

٣٥ـ وغَـداً تَـبَـيَّـنُ مَـا بَـرَاءَةُ سَـاحَـتِـي
لَـوْ قَـدْ نَـفَـضْـتَ تَـهَـائـمـي ونُـجُـودِي[٢]

٣٦ـ هـذَا الـوَلِـيـدُ رَأَى الـتَّـثَـبُّـتَ بَـعْـدَمَـا
قَـالـوا يَـزِيـدُ بْـنُ الـمُـهَـلَّـبِ مُـودِي[٣]

٣٧ـ فـتَـزَحْـزَحَ الـزُّورُ الـمـؤَسَّـسُ عِـنْـدَهُ
وبِـنَـاءُ هـذا الإفْـكِ غَـيْـرُ مَـشِـيـدِ[٤]

٣٨ـ وتَـمَـكَّـنَ ابـنُ أبـي سَـعِـيـدٍ مِـنْ حِـجَـا
مَـلِـكٍ بِـشُـكْـرِ بـنـي الـمُـلـوكِ سَـعِـيـدِ[٥]

---

(١) الغيث: المطر، ويقصد بذلك الجود. الركن: الجانب الأقوى. ينوّه الشاعر أنه الآن بين نعمتين: نعمة الكرم؛ فغيث الممدوح يطمره بفضله، ونعمة المنعة والقوّة والمتمثلة بجبل شامخ عالٍ حديدي يتمثّل بخالد بن يزيد.

(٢) ساحتي: باحتي. نفضت: نظر في الطريق مخلوق أم لا. تهائم، نسبة إلى تهامة ونجود نسبة إلى نجد، ويقصد بذلك ما يبديه وما يخفيه. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه، بأنه سوف يتبيّن حقيقة الأمر أنه بريء مما اتّهم به، وهو سليم الطويّة، ظاهره كباطنه، لا يضمر سوءاً.

(٣) و (٤) الوليد: هو الوليد بن عبد الملك بن مروان. يزيد بن المهلب هو أحد قادة الأمويين، فقد قبض عليه الحجاج بن يوسف، ولكنه فرّ منه ولجأ إلى سليمان بن عبد الملك في بيت المقدس، فأكرمه سليمان وأرسله إلى أخيه الوليد بصحبة ابنه أيوب، فعفا عنه الوليد وأعاده إلى مكانته المرموقة لديه. يضرب الشاعر مثلاً مشابهاً لحالته في العهد الأموي، فقد استبان للوليد أن يزيد مظلوم بوشاية باطلة فكان منه العفو والغفران.

(٥) ابن أبي سعيد: هو يزيد بن المهلّب. وأبو سعيد هو المهلّب بن أبي صُفرة. الحجا بكر الحاء: العقل. يقصد بالملك سليمان بن عبد الملك وببني الملوك آل المهلّب. يتابع الشاعر أن حسن تصرّف يزيد بن المهلب أنه لجأ إلى من بيده خلاصه من القصاص، لذا فقد استحوذ سليمان بن عبد الملك، على العرفان بفضله من قبل آل المهلّب.

٣٩ـ مَـــا خَـــالِـــدٌ لِـــيَ دُونَ أيُّـــوبٍ وَلَا
عَـبْـدِ الـعَـزِيـزِ، وَلَـسْـتَ دُونَ وَلِـيـدِ[١]

٤٠ـ نَـفْـسِـي فِـدَاؤُكَ أيُّ بـابِ مُـلِـمَّـةٍ
لـم يُـرْمَ فِـيـهِ إلَـيْـكَ بِـالإقْـلِـيـدِ![٢]

٤١ـ لِـمُـقَـارِفِ الـبُـهْـتَـانِ غَـيْـرُ مُـقَـارِفٍ
ومِـنَ الـبَـعِـيـدِ الـرَّهْـطِ غَـيْـرُ بَـعِـيـدِ[٣]

٤٢ـ لَـمَّـا أظَـلَّـتْـنِـي غَـمـامُـكَ أصْـبَـحَـتْ
تـلـكَ الـشُّـهُـودُ عـلـيَّ وَهْـيَ شُـهُـودِي[٤]

٤٣ـ مِـنْ بَـعْـدِ أنْ ظَـنُّـوا بـأنْ سَـيَـكُـونُ لِـي
يَـوْمٌ بِـبَـغْـيِـهِـمُ كَـيَـوْمِ عَـبِـيـدِ[٥]

(١) خالد: هو ابن يزيد الشيباني، من تشفّع للشاعر عند الممدوح، أما أيوب، فهو ابن سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه ليس دون الوليد بن عبد الملك مغفرة بل إنه أكرم منه، كما أن خالداً أكرم من أيوب، لذا فمن كرم وسماحة الممدوح أن يعفو ويصفح لنبل شمائله.

(٢) الإقليد: المفتاح، وهي كلمة يونانية. يعبّر الشاعر عن استعداده ليفدي ممدوحه بنفسه، فهو منجاة من كل نازلة يلجأ إليه من غلبه القهر، وبيده مفتاح الخلاص من كل نائبة.

(٣) و (٤) قارف الخطيئة: خالطها. البهتان: الكذب الصراح. الرهط: قوم الرجل وقبيلته. يمدح الشاعر القاضي ببعده عن موافقة من يقترف الكذب، فلم يستمع إلى أباطيله، حتى ولو كان من رهطه؛ وذلك من طبيعة القاضي العادل الذي يستمع إلى وجهتي نظر المتخاصمين. ولما تبين للقاضي وجه الحق ببراءة الشاعر، إذا بالشهود يأخذون صفّ الشاعر، فزالت عنه الغمّة وظهر الحق.

(٥) البغي: الظلم. عبيد: هو عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلي، قتله النعمان بن المنذر ملك الحيرة في يوم بؤسه، وكان قد أقسم أن لا يلقاه امرؤ في يومه هذا إلّا قتله، وقد وشي بأن عبيداً قد هجاه، فنفّذ قسمه.

٤٤ـ أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا
فِيهَا بِعِفْرِيتٍ وَلا بِمَرِيدِ[١]

٤٥ـ نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعةٍ يَهْفُو بِهِ
رِيشُ العُقُوقِ فكانَ غَيْرَ سَدِيدِ[٢]

٤٦ـ وإذَا أرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
طُوِيَتْ أتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ[٣]

٤٧ـ لَوْلَا اشتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ
مَا كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ[٤]

٤٨ـ لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ
لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى المَحْسُودِ[٥]

٤٩ـ خُذْهَا مُثَقَّفَةَ القَوافِي رَبُّهَا
لِسَوابِغِ النَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ[٦]

---

(١) و (٢) المريد: الباغي الشرّ. يردف الشاعر أن همّ هؤلاء البغاة أن يلمّ به الشرّ وتنزل بساحته المصائب والويلات، ولكن عفو القاضي كذب أمانيهم الشريرة الكاذبة. ولقد كانت سعايتهم ترمي إلى إبعاد الشاعر عن القاضي وحرمانه من الحظوة لديه، فلم يوفّقوا وخابت مساعيهم.

(٣) يردف الشاعر بيتاً من الحكمة مفاده أن الفضائل تبقى مطمورة في غياهب النسيان والإهمال حتى يوفّر لها اللّه تعالى حاسداً تكشف عن جمالها فيزيل عنها تراب الإهمال بحسده وضيق أفقه.

(٤) عرف العود: رائحته. يتابع الشاعر حديثه عن فكرته، فلسان الحاسد بمثابة نيران تحرق كلّ شيء، وقد يمتدّ اللهب إلى عود طيّب الرائحة، فإذا ما لامسته النار بثّ عرفه الساحر الذي يريح النفس ويبثّ فيها الطمأنينة والسعادة.

(٥) يتابع الشاعر فكرته أن للحاسد فضيلة اكتشاف فضائل دفنها الإهمال والجحد وبخس حقوق الآخرين.

(٦) مثقّفة: مقوّمة. سوابغ النعماء: تمامها. الكنود: الجاحد المعاند. يخاطب الشاعر ممدوحه طالباً منه أن يتلقى قصيدته بحسن القبول، فضلاً عن أن ربَّها لا ينكر الفضل بل إنه يعترف له بحسن صنيعه.

٥٠ـ حَـذَّاءُ تَـمْـلأُ كُـلَّ أُذْنٍ حِـكْـمَـةً
وَبَـلاغَـةً وتُـدِرُّ كُـلَّ وَرِيـدِ[١]

٥١ـ كَـالـطَّـعْـنَـةِ الـنَّـجْـلاءِ مِـنْ يَـدِ ثَـائِـرٍ
بِـأَخِـيـهِ أَوْ كَـالـضَّـرْبَـةِ الأُخْـدُودِ[٢]

٥٢ـ كَـالـدُّرِّ وَالـمَـرْجَـانِ أُلِّـفَ نَـظْـمُـهُ
بِـالـشَّـذْرِ فِـي عُـنُـقِ الـفَـتَـاةِ الـرُّودِ[٣]

٥٣ـ كَـشَـقِـيـقَـةِ الـبُـرْدِ الـمُـنَـمْـنَـمِ وَشْـيُـهُ
فِـي أَرْضِ مَـهْـرَةَ أَوْ بِـلادِ تَـزِيـدِ[٤]

٥٤ـ يُـعْـطِـي بِـهَـا الـبُـشْـرَى الـكَـرِيـمُ ويَـحْـتَـبِـي
بِـرِدَائِـهَـا فِـي الـمَـحْـفِـلِ الـمَـشْـهُـودِ[٥]

---

(١) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩٤. حذّاء: أي أنها سريعة تجوب الآفاق. يقصد الشاعر بـ«تدرّ كلّ وريد» أن النفوس تهفو لسماعها. يتابع الشاعر متحدثاً عن أثر تلك القصيدة في النفوس، أنها تتخطّى حدود الزمان والمكان فإذا بمن يحسنون تذوق الشعر الأصيل تهفو نفوسهم لإنشادها والتغنّي بها.

(٢) النجلاء: الواسعة. الأخدود: التي تشق الأرض. يتابع الشاعر حديثه عن قصيدته، إنها كطعنة من فارس الكلمة وجّهت إلى حاسديه وشانئيه في حالة هياجه وانتفاضه لكرامته، فإذا بها قاصمة أبطلت مفاعيل وشايتهم.

(٣) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩٤. يروى «الكعاب» بدلاً من «الفتاة». الرود: المتمهلة في مشيتها. يتابع الشاعر وصف قصيدته؛ إنها درّ انتظم في عقد صيغ من ذهب وفضّة تجمّلت به فتاة في مقتبل العمر تمشي متمهّلة بافتخار بما تتحلّى به.

(٤) و (٥) مهرة: من بلاد اليمن. وتزيد: قبيلة من قضاعة. الشقيقة: الشقة. البرد: الثوب. المنمنم: المنقوش. يتابع الشاعر وصف قصيدته إنها بمثابة ثوب جميل زيّن بمختلف الألوان ودبج بنقوش بديعة ربيعية انتسخت من مهرة أو بلاد تزيد؛ إنها جلاء للعين يتزيا بها الكريم الشمائل فتزيده جمالاً على جمال، وإذا ما بدا في جمع اشرأبت إليه الأعناق إعجاباً واستحساناً.

٥٥ـ بُشْرَى الغَنِيِّ أَبِي البَنَاتِ تَتَابَعَتْ
بُشَرَاؤُهُ بِالفَارِسِ المَوْلُودِ(١)

٥٦ـ كَرُقَى الأَسَاوِدِ وَالأَرَاقِمِ طَالَمَا
نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمٍ وحُقُودِ(٢)

[٤٠]

ذكر أبو بكر الصولي، قال: حدّثني أبو مالك عون بن محمد قال: كان أبو تمّام لمّا عمل هذه القصيدة، القصيدة السابقة، حَرَص على أن يُسمعَها ابنَ أبي دُواد، فتأخّر ذلك، فكتب بهذه الأبيات:

[من الطويل]

١ ـ أَأَحْمَدُ إنَّ الحَاسِدِينَ حُشُودُ
وإنَّ مَصَابَ المُزْنِ حَيْثُ تُرِيدُ(٣)

٢ـ فَلا تَبْعُدَنْ مِنِّي قَرِيباً فَطَالَمَا
طُلِبْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ وأنتَ بَعِيدُ(٤)

٣ـ أَصِخْ تَسْتَمِعْ حُرَّ القَوَافِي فإنَّها
كَوَاكِبُ إلَّا أَنَّهُنَّ سُعُودُ(٥)

---

(١) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩٥. فالقصيدة بشرى سارّة إنها بمثابة طفل ذكر بشّر به رجل كثر رزقه من البنات، فإذا به يحصل أخيراً على طفل سيكون استمراراً لذكره في الوجود، مما أفعم قلبه فرحاً وأملاً بذكر واعد، وقد صدق حدس الشاعر في مدعاه.

(٢) الأساود، الواحد أسود: من أخبث الحيات. الأراقم، الواحد أرقم: ضرب من الحيات الخبيثة. حُمات، الواحدة حمة: السموم. يُشبه الشاعر أثر قصيدته بالرقية التي أزالت أثر الفرية وسوء ما بلغ الممدوح من بهتان وكذب، فكانت نازعة سمّ تلك الأنواع من الحيات القاتلة، فاستحالت إلى كائنات افتقدت إلى فاعليتها، فكادت تكون لا وجود لها.

(٣) حشود: مجتمعون. مصاب المزن: انصباب المطر. يخاطب الشاعر ممدوحه أحمد أن أمنيته وإرادته حيثما يريد أن تكون، وأن الحاسدين كثيرون ويجتمعون على إفساد العلاقة بينهما.

(٤) و (٥) يطلب الشاعر من ممدوحه أن يُنعم عليه بجود، فطلبه قريب المنال، ولقد =

٤ـ ولا تُمْكِنِ الإخْلاقَ مِنْهَا فإنَّما
يَلَذُّ لِبَاسُ البُرْدِ وَهْوَ جَدِيدُ(١)

[٤١]

وقال يمدحُ عليَّ بنَ الجَهْم القُرَشيّ الشَّاعِر، جاءه يُوَدِّعُه لسَفَرٍ أرادَه، وكان له صديقاً:

[من الكامل]

١ ـ هِيَ فُرْقَةٌ من صاحبٍ لكَ ماجِدِ
فغداً إذابةُ كُلِّ دَمْعٍ جامِدِ(٢)

٢ـ فافْزَعْ إلى ذُخْرِ الشُّؤُونِ وغَرْبِهِ
فالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الجَاهِدِ(٣)

٣ـ وإذا فَقَدْتَ أخاً وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ
دَمْعاً وَلا صَبْراً فَلَسْتَ بِفاقِدِ(٤)

٤ـ أَعَلِيُّ يَا ابْنَ الجَهْمِ إنَّكَ دُفْتَ لي
سَمَّا وخَمْراً فِي الزُّلالِ البَارِدِ(٥)

= كانت آمال الناس فيه مجابة رغم بعده، فكانت في متناول أيديهم، لذا يرجون أن يستمع إلى شعره، إنها كواكب تضيء سماء حياة الممدوح، ولأنها كواكب سعد فهي تحمل الفرح للممدوح.

(١) الإخلاق: من أخلق الثوب إذا بلي. البرد، بضم الباء: الثوب. ويردف الشاعر طالباً من ممدوحه أن يُسارع إلى انتهاز فرصة جدّة هذا الثوب الذي أهداه إليه ويرتديه، فجماله يكمن بأنه جديد.

(٢) و (٣) و(٤) يخاطب الشاعر صديقه معتذراً له أنه سيفارقه، وهو دامع العينين لفراقه. افزع: الجأ. الذخر: كلّ ما يخزن لوقت حاجته. الشؤون، الواحد شأن: هو العرق الذي يجري منه الدمع. الغرب: سيلان الدمع. يطلب الشاعر من صديق أن يبكي لفراقه، ذلك أن الدمع يذهب معه الإحساس بالفرقة ووحشتها. فعلامة الإخاء والصداقة الإحساس بالفراق، فلا بدّ من دمع يترجم إحساس الودّ بين الأصدقاء، وإن لم يكن بكاء، فلا يمكن أن تكون صداقة حميمة.

(٥) يروى «جمراً» بدلاً من «خمراً». دفت: مزجت. يخاطب الشاعر صديقه علي بن =

٥ـ لا تَبْعَدَنْ أبداً وَلا تَبْعُدْ فَمَا
أَخْلاقُكَ الْخُضْرُ الرُّبَا بِأباعِدِ[١]

٦ـ إنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإخاءِ فإنَّنَا
نَغْدُو ونَسْرِي فِي إخاءٍ تَالِدِ[٢]

٧ـ أوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصالِ فَماؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمامٍ وَاحِدِ[٣]

٨ـ أو يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا
أَدَبٌ أقَمْنَاهُ مُقَامَ الوالِدِ[٤]

٩ـ لو كُنْتَ طِرْفاً كُنْتَ غَيْرَ مُدَافَعٍ
لِلأَشْقَرِ الجَعْدِيِّ أوْ لِلذَّائِدِ[٥]

١٠ـ أَوْ قَدَّمَتْكَ السِّنُّ خِلْتُ بِأَنَّهُ
مِنْ لَفْظِكَ اشْتُقَّتْ بَلاغَةُ خالِدِ[٦]

= الجهم أنه مزج برحيله مسمّاه بعد ما كان يبذله من صدق المودّة المتمثلة بالخمرة وسعادة اللقاء فكأن الرحيق قد مزج بالماء الزلال البارد.

(١) يروى «لا تهلكن» بدلاً من «لا تبعدن». يطلب الشاعر من صديقه ألّا يبعد عنه، ولقد تكشفت له أخلاق كريمة وخبر صدق المودة وروعة الصداقة.

(٢) و (٣) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني: ١٦: ٣٠٦. أكدى الرجل: قلّ خيره، وقطعه. مطّرف: الجديد. التالد: القديم. يذكر الشاعر لصديقه أنهما قديما العهد في صداقتهما، فإن لم يكن إخاؤهما الجديد نافعاً لهما فليستشفع بالود القديم لأنه أدوم وأبقى من سواه، فقد تحدّر ذلك الماء العذب من فيض نبع الود والغمام الذي تتمثّل فيه الرحمة والودّ الصافي.

(٤) يرى الشاعر أن ودّاً يربطه بصديقه، إنه ودّ الأدب، فإن لم تمتزج دماؤهما بالميلاد، فأخوتهما تولّدت من أنهما ينتسبان إلى فكر واحد وأدب واحد يجمعهما.

(٥) الطرف: الفرس الكريم. الأشقر الجعدي: فرس مروان بن محمد بن مروان. والذائد فرس هشام بن عبد الملك. يُخاطب الشاعر صديقه لو كان سبّاقاً إلى المكرمات لكان يُسابق مروان بن محمد بن مروان وهشام بن عبد الملك.

(٦) يروى «قلت» بدلاً من «خلت» ويروى «انشعبت» بدلاً من «اشتقت». خالد: هو =

١١ ـ أو كُنْتُ يَوْماً بِالنُّجومِ مُصَدِّقاً
لَزَعَمْتُ أنَّكَ أنتَ بِكْرُ عُطارِدِ(١)

١٢ ـ صَعْبٌ فإنْ سُومِحْتَ كُنْتَ مُسامِحاً
سَلِساً جَرِيرُكَ فِي يَمينِ القائِدِ(٢)

١٣ ـ أُلْبِسْتَ فَوْقَ بياضِ مَجْدِكَ نِعْمَةً
بَيْضاءَ حَلَّتْ فِي سَوَادِ الحَاسِدِ(٣)

١٤ ـ ومَوَدَّةً لا زَهَّدَتْ فِي راغِبٍ
يَوْماً وَلا هِيَ رَغَّبَتْ فِي زَاهِدِ(٤)

١٥ ـ غَنَّاءُ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أنْ يَغْتَدِي
فِي رَوْضِهَا الرَّاعِي أَمَامَ الرَّائِدِ(٥)

= خالد بن صفوان التميمي الموصوف بالبلاغة. يتابع الشاعر مدح صديقه، فلو عاصر خالد بن صفوان التميمي لكان بليغاً مثله، وقد يزيد عنه، فإذا ببلاغة خالد تشتق من بلاغة صديقه.

(١) عطارد: نجم، يزعم المنجمون أنه يتولّى الشعراء والأدباء. يتابع الشاعر مدحه بما يمتاز به من شاعرية فذّة، فلو أنه يصدق أقوال المنجمين الذين يعتقدون أن عطارد يرعى نبوغ الشعراء والأدباء، لآمن الشاعر بأن صديقه بكر عطارد.

(٢) الجرير: الحبل. السلس: السهل القياد. يتابع الشاعر مدح صديقه، إنه صعب المراس وقت النزال، ولكنه مطواع إذا طُلب منه أن يغفر، فإذا به حليم ينقاد لرقة طبعه لمن يشاركه في رقة أحاسيسه.

(٣) يتابع الشاعر إشادته بصديقه، لقد تربّع قمة المجد، فكان العطاء الإلٰهي من نعم اختصّ بها ممّا أثار حسد الحاسدين فإذا في سويداء قلوبهم بغض يمور ويضطرب فلا يهدأ.

(٤) يتابع الشاعر منوّهاً بتواضع ممدوحه، فما حمل الناس على أن يخلصوا له لمودّته ويتقرّبوا منه، إنه لا يبتعد عنهم تكبراً، بل على العكس إنه يخفض لهم جناح المحبة والودّ.

(٥) الغناء: المترعة عشباً. الرائد: المرسل في طلب المرعى. ومن حسن حظّ محبّي الممدوح أن مروجه متّسعة الأرجاء تموج فيها الخضرة في ربيعها، فحيثما قصد =

١٦ ـ مَـا أَدَّعِـي لَـكَ جَـانِـبـاً مِـن سُـؤْدُدٍ
إلَّا وأنْـتَ عَـلَـيْـهِ أعْـدَلُ شـاهِـدِ[١]

[٤٢]

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يَزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيّ:

[من الكامل]

١ ـ طَـلَـلَ الـجَـمـيـعِ لَـقَـدْ عَـفَـوْتَ حَـمِـيـدَا
وكَـفَـى عَـلَـى رُزْئِـي بِـذَاكَ شَـهِـيـدَا[٢]

٢ ـ دِمَـنٌ كَـأنَّ الـبَـيْـنَ أصْـبَـحَ طـالِـبـاً
دِمَـنـاً لَـدَى آرَامِـهَـا وحُـقُـودَا[٣]

٣ ـ قَـرَّبْـتَ نَـازِحَـةَ الـقُـلُـوبِ مِـنَ الـجَـوَى
وتَـرَكْـتَ شَـأْوَ الـدَّمْـعِ فِـيـكَ بَـعِـيـدَا[٤]

= محبّوه فسوف يجدون وفراً عظيماً من الجود، فيعبون بقدر حاجة كل منهم من كرمه ونبل أخلاقه.

(١) يعبّر الشاعر عن فرحه بما ناله صديقه من مجد قد اعتلى ذراه، حيث ينعم بنعمة إلهية أفاضها عليه خالقه تعالى.

(٢) الطلل: ما شخص من آثار الدار. عفت الديار: انمحت آثارها. الرزء: المصيبة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. يخاطب الشاعر الأطلال، ويرسم لها صورة حزينة، فقد اندثرت معالمها، وتقادم العهد بها بعدما هجرها ساكنوها ممّا أحزن الشاعر لرحيل محبوبة استحوذت على قلبه فحملته معها مخلّفة قلباً ألمّت به الأرزاء.

(٣) الدمن، الواحدة دِمنة، بكسر الدال: آثار الناس وما سَوّدوا من الديار. البين: الفراق. والدمن الثانية: الأحقاد الدفينة في القلوب. الآرام، الواحد رئم: الظباء. يرسم الشاعر صورة محزنة، فقد بدت تلك الديار قفراء خالية من النساء، كأن الفراق طلب ثأراً من النسوة لحقده وضغينة قلبه.

(٤) النازحة: المفارقة بعيداً. الجوى: الحرقة وشدّة الوجد. شأو الدمع: طلقه. يخاطب الشاعر الفراق ناعياً عليه سوء فعله، فقد أدخل على قلبه الحزن، بعدما =

٤ـ خَضِلاً إذَا العَبَراتُ لم تَبْرَحْ لَهَا
وَطَناً سَرَى قَلِقَ المَحَلِّ طَرِيدَا[١]

٥ـ أَمَوَاقِفَ الفِتْيانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ
شَرَفاً وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدَا؟![٢]

٦ـ أَذْكَرْتِنا المَلِكَ المُضَلَّلَ فِي الهَوَى
وَالأَعْشَيَيْنِ وطَرْفَةً وَلَبِيدَا[٣]

٧ـ حَلُّوا بِهَا عُقَدَ النَّسيبِ ونَمْنَمُوا
مِنْ وَشْيِهَا حُلَلاً لَها وَقَصِيدَا[٤]

٨ـ رَاحَتْ غَوَانِي الحَيِّ عَنْكَ غَوَانِياً
يَلْبَسْنَ نأياً تَارَةً وصُدُودَا[٥]

= كان فارغاً من الهموم، وجعل عينيه تدمعان رغم بعد حبيبته.

(١) خضلاً: مبلّلاً. العبرات، الواحدة عبرة، بفتح العين: الدموع. سرى: سار في الليل. يتابع الشاعر حديثه عن حالته، فإذا كانت الدموع لا تزال في مكامنها، فإن دموعه تنهمل قلقة باضطراد تبلّل وجنتيه.

(٢) يروى «شوقاً» بدلاً من «شرفاً». تطوي: تمرّ فيها. الشرف: المرتفع من الأرض. الصعيد: وجه الأرض. يتابع الشاعر مخاطبته للدموع أنه يمرّ على مواقف الفتيان ويقصد بذلك الشعراء، وهو لم يزر منها جبلاً ولا سهلاً.

(٣) يروى «جرولاً» بدلاً من «طرفة». الملك المضلّل: هو امرؤ القيس. الهوى: العشق. الأعشيين، هما الأعشى الأكبر أعشى قيس وأعشى باهلة، وطرفة هو طرفة بن العبد ولبيد هو لبيد بن ربيعة. يتابع الشاعر مخاطبته الدموع والأطلال، فقد جعلته يتذكر من مضى من الشعراء ووقف يبكي الديار وساكنيها وقد رحلوا عنها، فحملهم ذلك على البكاء.

(٤) يروى «رجزاً بها» بدلاً من «حللاً لها». النسيب: التشبب بالنساء والغزل. نمنموا: نقشوا. الوشي: التزيّن. الحلل: برود اليمن. يتابع الشاعر ذاكراً ما تركه الشعراء في تلك الأطلال من آثار، فقد صوّروا مشاعرهم نحوها وطرحوا عليها من أحاسيسهم وتغزلوا بمحبوباتهم في مطالع قصائدهم.

(٥) الغواني، الواحدة غانية: الحسناء التي اغتنت بجمالها عن التزيّن، أو الزوجة التي =

٩ ـ مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إذا بَدَتْ
تَرَكَتْ عَمِيدَ القَرْيَتَيْنِ عَمِيدَا[١]

١٠ ـ أُولِعْنَ بِالمُرْدِ الغَطارِفِ بُدَّناً
غِيداً أَلِفْنَهُمُ لِدَاناً غِيدَا[٢]

١١ ـ أَحْلَى الرِّجالِ مِنَ النِّسَاءِ مَواقِعاً
مَنْ كانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا[٣]

١٢ ـ فاطْلُبْ هُدوءاً بِالتَّقَلْقُلِ وَاسْتَثِرْ
بِالعِيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهادِ هُجُودَا[٤]

١٣ ـ مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عَلَلِ السُّرَى
وَخْداً يَبِيتُ النَّومُ مِنْهُ شَرِيدَا[٥]

= اغتنت بزوجها عمن سواه. وغوانياً: أي اللواتي استغنين عن الشاعر. النأي: البعد. الصدود: التمنّع. يخاطب الشاعر نفسه بأن الغانيات قد تمنعن عن الالتفات إليه وقد بعدن عن الديار وكان منهن الصدود، فلم يعرنه التفاتة.

(١) سابغة الشباب: مكتملة الشباب جسداً وعقلاً. عميد القريتين: رئيسهما، والقريتان هما: مكة والطائف. العميد: المتيّم حباً. يتابع الشاعر حديثه عمن صدت من الشابات، إحداهن اكتملت فيها العناصر الجمالية، فكانت حسناء قلباً وقالباً، وتأثيرها أنها تستميل رئيس القريتين، وتجعله يهيم حباً وشغفاً بها.

(٢) و (٣) يروى «أزرين» بدلاً من «أولعن». الغطارف: الواحد غطريف: السادة الشرفاء. بدّناً: سِماناً. الغيد، الواحدة غيداء: الحسناوات الناعمات. اللدان، الواحد لدن: اللين. يرى الشاعر أن هؤلاء الحسناوات زدن عن الفتيان المرد رقّة وجمالاً ونعومة ولياناً، ولكن أجمل الرجال من النساء من شابه النسوة بنعومة خديه.

(٤) العيس: النياق الكريمة البيضاء. السّهاد: السهر. الهجود: النوم. يعمل الشاعر على طلب الرزق بترحاله في سبيل تحصيله، ففي ذلك خلاص من حالة عدم الاستقرار الذي يوفر المال، وذلك بركوب الإبل ومواجهة أخطار الترحال، والتخلي عن النوم في ديار الفقر.

(٥) علل السرى: توالي الإسراء ليلاً. الوخد: ضرب من السير السريع. يتابع الشاعر =

١٤ ـ تَـخْـدِي بِـمُـنـصَـلِـتٍ يَـظَـلُّ إِذَا وَنَـى
ضُـرَبـاؤُهُ حِـلْـسـاً لَـهَـا وقُـتُـودَا

١٥ ـ جَـعَـلَ الـدُّجَـى جَـمَـلاً ووَدَّعَ راضِـيـاً
بِـالـهُـونِ يَـتَّـخِـذُ الـقُـعُـودَ قَـعُـودَا[١]

١٦ ـ طَـلَـبَـتْ رَبـيـعَ رَبِـيـعـةَ الـمُـمْـهِـي لَـهَـا
فـوَرَدْنَ ظِـلَّ رَبِـيـعـةَ الـمَـمْـدُودَا[٢]

١٧ ـ بَـكْـرِيَّـهـا عَـلَـوِيَّـهـا صَـعْـبِـيَّـهـا الـ
ـحِـصْـنِـيَّ شَـيْـبَـانِـيَّـهـا الـصِّـنْـدِيـدَا[٣]

١٨ ـ ذُهْـلِـيَّـهـا مُـرِّيَّـهـا مَـطَـرِيَّـهـا
يُـمْـنَـى يَـدَيْـهـا خـالـدَ بـنَ يَـزِيـدَا[٤]

١٩ ـ نَـسَـبٌ كـأنَّ عَـلَـيْـهِ مِـنْ شَـمْـسِ الـضُّـحَـى
نـوراً ومِـنْ فَـلَـقِ الـصَّـبـاحِ عَـمُـودَا[٥]

= حديثه عن طريقة تحصيل رزقه، إنه يركب ناقة في ليال تخب في سيرها، فإذا بالنوم يطير من عينيه.

(١) الدجى: الظلمة. الهون بضم الهاء: الذلّ. القعود: الجلوس. القَعود، بفتح القاف: الجمل الفتي. يتابع الشاعر حديثه عن طلب الرزق، فهو ترك صاحبه قعيداً في دياره قابلاً بالذلّ والمسكنة، بينما انطلق الشاعر في سبيله على جمل فتي يقطع الفيافي والقفار.

(٢) يروى عجز البيت على النحو التالي: «فتفيّأت ظلاً لها ممدودا». طلبت: قصدت. يقصد الشاعر بـ«ربيع ربيعة» ممدوحه الذي ينتمي إلى قبيلة ربيعة. الممهي: الكثير الإحسان. لقد قصد الشاعر من توفرت وتفتّحت عنده أبواب الكرم الغنّاء الكثيرة الريّ، إنه من ربيعة التي تستظلّ بكرمه ومنعته.

(٣) و (٤) ينوّه الشاعر بأنساب ممدوحه، إنه من بني مطر بن مرّة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة الملقب بالحصن لمناعته وقوّته وحمايته الضعفاء، وشيبان بن ثعلبة هو ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(٥) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣٠٤. الفلق: انبلاج الفجر. عمود الصبح: ضوءه. =

٢٠ـ عُـرْيـانُ لا يَـكْـبُـو دَلـيـلٌ مِـن عَـمًّـى
فِـيـهِ وَلا يَـبْـغِـي عَـلَـيْـهِ شُـهُـودَا[١]

٢١ـ شَـرَفٌ عَـلَـى أُولَـى الـزَّمـانِ وإنَّـمـا
خَـلَـقُ الـمَـنـاسِـبِ أنْ يـكـونَ جَـديـدَا[٢]

٢٢ـ لَـوْ لَـمْ تَـكُـنْ مِـنْ نَـبْـعَـةٍ نَـجْـدِيَّـةٍ
عُـلْـوِيَّـةٍ لَـظَـنَـنْـتُ عُـودَكَ عُـودَا[٣]

٢٣ـ مَـطَـرٌ أبُـوكَ أبُـو أهِـلَّـةِ وَائِـلٍ
مَـلأَ الـبَـسِـيـطَـةَ عُـدَّةً وعَـدِيـدَا[٤]

٢٤ـ أكْـفَـاءَهُ تَـلِـدُ الـرِّجـالُ وإنَّـمـا
وَلَـدَ الـحُـتُـوفُ أسَـاوِداً وأُسُـودَا[٥]

= يُشيد الشاعر بعراقة نسب ممدوحه وبشهرته، إنها هالة نور جعلت تفتّق عنها إشعاع أمجاد.

(١) عُريان: بادٍ لا يغطيه شيء لشدّة سطوعه في أصالة نسبه. يكبو: يعثر. يتابع الشاعر مدحه لممدوحه، فلشهرته يسعى إليه كلّ من قصد رفده، فإنه لا يعثر طوال مسيره إليه كأنه منارة يهتدي بها لعظم ضوئه.

(٢) الخالق: البالي. المناسب: الأحساب. يُعقّب الشاعر على جديد النسب سرعان ما يخبو به نسبه خلاف من ورث أصالة نسب من أجداد عظام.

(٣) نبعة: أصل. نجدية: نسبة إلى نجد حيث كان أجداد الممدوح ينزلون. علوية: نسبة إلى جدّه الأعلى علي بن بكر بن وائل. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه يعلم أنه عريق الأصل، نجدي النشأة ينتمي إلى علي بن بكر بن وائل، ولو لم يكن كذلك لظنّ أنه من طيب عود بخور لعبق شذاه الطيب وحسن صيته العظيم.

(٤) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣٠٤. أهلّة وائل: أشرافهم. العُدّة: السلاح. يمدح الشاعر قبيلة الممدوح، فأبوه مطر اسماً ومعنًى فخيره عميم، إنه مثال شرف قبيلته، يقودها للانتصارات لكثرة عددها وسلاحها العظيم.

(٥) الأكفاء، الواحد كفء: النظير. يقارن الشاعر بين ممدوحه وسواه من نظرائه، فهؤلاء ينجبون أبناءً عاديين لا يتوقّع لهم مستقبل زاهر، بينما ينجب الممدوح أساود وأسوداً شجعاناً تفتح الحياة لهم ذراعيها ليتبوّأوا أسمى المراكز في أمتهم.

٢٥ـ رُبْـداً ومَـأْسَـدَةً عَـلَـى أكْـتـادِهَـا
لِـبَـدٌ تَـخَـالُ فَـلِـيـلَـهُـنَّ لُـبُـودَا[١]

٢٦ـ وَرِثُـوا الأُبُـوَّةَ وَالـحُـظـوظَ فـأصـبَـحُـوا
جَـمَـعـوا جُـدُوداً فِـي الـعُـلَـى وجُـدُودَا[٢]

٢٧ـ وُقُـرُ الـنُّـفُـوسِ إذا كَـواكِـبُ قَـعْـضَـبٍ
أرْدَيْـنَ عِـفْـرِيـتَ الـوَغَـى الـمِـرِّيـدَا[٣]

٢٨ـ زُهْـراً إذا طَـلَـعَـتْ عَـلَـى حُـجُـبِ الـكُـلَـى
نَـحَـسَـتْ وإن غـابـتْ تـكـونُ سُـعُـودَا[٤]

٢٩ـ مَـا إنْ تَـرَى إلَّا رَئِـيـسـاً مُـقْـصَـداً
تَـحْـتَ الـعَـجـاجِ وعـامِـلاً مَـقْـصُـودَا[٥]

---

(١) الربد، الواحد أربد من الأسود: ما كان في لونه غُبرة. المأسدة: الأجمة حيث توجد الأسود. الأكتاد، الواحد كتد: مجتمع الكتفين من الإنسان. اللبود، الواحد لبد: ما اجتمع من شعر حول كتفي الأسد. يتابع الشاعر مدح أبناء الممدوح؛ إنهم أسود يحمون حياضهم، وقد تسربلوا بقوّتهم وشجاعتهم، وقد تشبّهوا بالأسود خلقاً وشكلاً.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣٠٤. الجدود، بضم الجيم: الآباء الأولون. والجدود، الواحد جَدّ؛ بفتح الجيم: الحظوظ. يردف الشاعر أن هؤلاء الأبناء قد ورثوا مجد آبائهم وحظوظهم، فكانوا موفّقين محظوظين.

(٣) الوقر، الواحد وقور: يُوحون بالمهابة والاتزان. قعضب: حدّاد كان يصنع الأسنّة في العصر الجاهلي. الكواكب: الأسنّة. أردى: صرع. المرّيد: المتمرّد. يتابع الشاعر مدح أبناء الممدوح؛ إنهم يثبتون في ميادين القتال ولا يعتريهم الفزع فيقضون على من ركب رأسه تكبّراً وعناداً.

(٤) الزهر، الواحد أزهر: النيّر والأبيض المشرق الوجه، الصبوح. يتابع الشاعر مدح أبناء الممدوح، إنهم صِباح تشرق وجوههم بالبشر، فإذا وافقها التوفيق وحسن السعد أصابت مقاتل الأعداء، وإن أخفقت فلم تصب مقاتلهم.

(٥) المقصد: الهالك، المصروع. العجاج: الغبار. العامل: الرمح. مقصود: مكسور. يتابع الشاعر وصف ما تؤول إليه المعركة، وما يدلّ على انتصارهم أن =

٣٠ـ فَزِعُوا إلى الحَلَقِ المُضَاعَفِ وَارتَدَوْا
فيها حَديداً فِي الشُّؤُونِ حَدِيدَا[١]

٣١ـ ومَشَوْا أمامَ أبي يَزِيدَ وخَلْفَهُ
مَشْياً يَهُدُّ الرَّاسِياتِ وَئِيدَا[٢]

٣٢ـ يَغْشَوْنَ أسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ
سَيْحٍ وأشْنَعَ ضَرْبَةٍ أُخْدُودَا[٣]

٣٣ـ مَا إنْ تَرَى الأحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً
إلَّا بِحَيْثُ تَرَى المَنَايَا سُودَا[٤]

٣٤ـ لَبِسَ الشَّجَاعَةَ إنَّها كانَتْ لَهُ
قِدْماً نَشُوغاً فِي الصِّبا وَلَدُودَا[٥]

= المرء يعثر في ساحة المعركة على بطل من الأعداء معفّراً بالتراب، أو يجد رمحاً ملقّى على الأرض قد تحطّم بأيديهم لكثرة ما اخترق أكباد الأعداء.

(١) فزعوا: لجأوا. الحلق المضاعف: الدروع. الشؤون، الواحد شأن: مواصل قبائل الرأس وملتقاها. يتابع الشاعر وصف ما على هؤلاء الأبطال من دروع، إنهم يتسربلون بدروع حديدية فتغطي سائر أجسادهم حتى تصل إلى رؤوسهم.

(٢) يروى «حوله» بدلاً من «خلفه». أبو يزيد: كنية خالد بن يزيد، وهو الممدوح. الراسيات: الجبال. وئيد: بطيء. يصف الشاعر موكب الأمير وقد تقدّم أبناءه وجنده وهم يتقدّمون ببطء ورزانة الملك، إنه مشيء يهدّ الجبال الراسية، ينمّ مشيهم عن مهابة وعظمة.

(٣) يروى «السفح» بدلاً من «السيح». يغشون: يأتون، وغشي عدوّه بالسوط ضربه. يقصد بأسفحهم رجلاً كان يحارب خالد بن يزيد فقتل. السيح: الماء الجاري على وجه الأرض. الأخدود: الشقّ المستطيل في الأرض. يتابع الشاعر وصف أفعال جند خالد بن يزيد، فقد قتلوا عدوّه اللّدود أسفح، فطعناتهم نافذة تجعل الدماء تغطي الأرض بضرباتهم القويّة فتبدو أخاديد عظيمة.

(٤) المنايا، الواحدة منية: الموت. المفهوم السائد أن ذوي الأحساب العظيمة البيضاء يتواجدون في ساحات الجلاد حيث يكشّر الموت الأسود عن أنيابه.

(٥) النشوغ: السعوط. اللدود: الدواء يصبّ بالمِسعط في أحد شقّي الفم ومنه إلى =

٣٥ـ بَـأْسـاً قَـبِـيـلـيًّـا وبـأْسَ تَـكـرُّمٍ
جَـمٍّ وبَـأْسَ قَـرِيـحـةٍ مَـوْلُـودَا[١]

٣٦ـ وإذا رأيْـتَ أبـا يَـزِيـدٍ فِـي نَـدًى
ووَغًـى ومُـبْـدِىءَ غـارَةٍ ومُـعِـيـدَا[٢]

٣٧ـ يَـقْـرِي مُـرَجِّـيـهِ مُـشـاشَـةَ مـالِـهِ
وشَـبَـا الأسِـنَّـةِ ثُـغْـرَةً ووَرِيـدَا[٣]

٣٨ـ أيْـقَـنْـتَ أنَّ مِـنَ الـسَّـمـاحِ شَـجَـاعَـةً
تُـدْمِـي وأنَّ مِـنَ الـشَّـجَـاعـةِ جُـودَا[٤]

٣٩ـ وإذَا سَـرَحْـتَ الـطَّـرْفَ حَـوْلَ قِـبـابِـهِ
لَـمْ تَـلْـقَ إلَّا نِـعْـمَـةً وحَـسُـودَا[٥]

= اللديد، واللديدان: صفحتا العنق تحت الأذنين. يتابع الشاعر مدح خالد بن يزيد، فقد ارتدى الشجاعة منذ نعومة أظفاره، فتجرّع إكسيرها، فإذا بها تجعل منه بطلاً صنديداً.

(١) و (٢) البأس: الشدّة والشجاعة. الجمّ: الكثير. القريحة: أول ماء يخرج من البئر عند حفره. يتابع الشاعر حديثه عن قوّة وشجاعة ممدوحه، لقد اجتمعت لديه عناصر القوّة، أثر الميراث من الأجداد، وأثر تابع من نفسه المتوثبة إلى معالي الأمور، فضلاً عن قريحته التي يستمدّ منها قوّته وطموحه، ولذا فقد تعدّدت مواهبه، فهو تارة كريم معطاء، وطوراً يخوض غمرات الموت، وتتوالى غاراته على أعدائه.

(٣) يقري: يضيّف. مرجّيه: طالب إحسانه. المشاشة: رأس العظم الليّن. شبا السيف: حدّه. الثغرة من النحر: ما بين الترقوتين. الوريد: عرق في العنق. وما يدلّ على كرم الممدوح أنه يتفضّل على طالبي معونته أفضل وأحبّ ما لديه إلى نفسه.

(٤) يخاطب الشاعر ممدوحه، فقد تأكّد له أن الجود يتمحور لديه حول النفس والمال، فإذا به يجود بنفسه فيخوض غمرات الموت، ولا يبخل بمال لعلمه أن المال يأتي كما يذهب، فلا يخشى فقراً لأن الوهّاب هو اللّه الكريم سبحانه.

(٥) الطرْف بسكون الراء: النظر. يروى «نحو» بدلاً من «حَوْل». يتابع الشاعر الإشادة =

٤٠ ـ ومَـكـارِمـاً عُـتُـقَ الـنِّـجـارِ تَـلِـيـدَةً
إنْ كـانَ هَـضْـبُ عَـمَـايَـتَـيْـنِ تَـلِـيـدَا[١]

٤١ ـ ومـتَـى حَـلَـلْـتَ بِـهِ أنَـالَـكَ جُـهْـدَهُ
ووَجـدْتَ بَـعْـدَ الـجُـهْـدِ فِـيـهِ مَـزِيـدَا[٢]

٤٢ ـ مُـتَـوَقِّـدٌ مِـنْـهُ الـزَّمـانُ ورُبَّـمـا
كـانَ الـزَّمـانُ بـآخَـرِيـنَ بَـلـيـدَا[٣]

٤٣ ـ أبْـقَـى يَـزِيـدُ وَمَـزْيَـدٌ وأبُـوهُـمَـا
وأبُـوهُ رُكْـنَـكَ فِـي الـفَـخَـارِ شَـدِيـدَا[٤]

٤٤ ـ سَـلَـفُـوا يَـرَوْنَ الـذِّكْـرَ عَـقْـبـاً صـالِـحـاً
ومَـضَـوْا يَـعُـدُّونَ الـثَّـنـاءَ خُـلـودَا[٥]

٤٥ ـ إنَّ الـقـوافِـيَ وَالـمـسـاعِـيَ لـم تَـزَلْ
مِـثْـلَ الـنِّـظَـامِ إذا أصـابَ فَـرِيـدَا[٦]

٤٦ ـ هِـيَ جَـوْهَـرٌ نَـثْـرٌ فـإنْ أَلَّـفْـتَـهُ
بِـالـشِّـعْـرِ صـارَ قَـلائِـداً وعُـقُـودَا[٧]

= بممدوحه؛ فالمرء يجد في بابه كرماً لا حدّ له وحسّاداً يتمنون زوال نعمه والاستئثار بها دونه.

(١) و (٢) النجار: الحسب، الأصل. التليدة: الموروثة. عمايتين: اسم جبل. لقد ورث الممدوح نسباً أصيلاً موغلاً في القدم، حيث كان الأجداد يتخذون من جبل عمامتين ملاذاً ومناعة؛ ومن نزل عليهم في جبلهم نال ما يتمنّاه وزيد له على ما يرغب فيه.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر حديثه عن حسن حظّ ممدوحه، فالزمان يسير في ركابه ولطالما فتر الزمان عن مساعدة سوى الممدوح فتخلّى عنهم، ومن سعادته أن لديه ميراثاً عظيماً يتمثّل بيزيد ومزيد وأبيهما وأبيه، فجميع هؤلاء ممن يفتخر بهم من أراد الفخر بجدوده.

(٥) يتابع الشاعر أن هؤلاء مضوا تاركين وراءهم أمجاداً عظيمة ورصيداً لأبنائهم من بعدهم يتوارثونه.

(٦) و (٧) يروى «الجمان» بدلاً من «النظام». الفريد: الدرّ إذا نظم وفصّل بغيره. =

٤٧ ـ فِـي كُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ وكـلِّ مَـقَـامَـةٍ
يـأخُـذْنَ مِـنْـه ذِمَّـةً وعُـهـودَا[١]

٤٨ ـ فـإذا الـقَـصـائِـدُ لَـمْ تَـكُـنْ خُـفَـرَاءَهـا
لَـمْ تَـرْضَ مِـنْـهـا مَـشْـهَـداً مَـشْـهُـودَا[٢]

٤٩ ـ مِـنْ أجْـلِ ذلـكَ كـانَـتِ الـعَـرَبُ الأُلَـى
يَـدْعُـونَ هـذا سُـؤْدَداً مَـحْـدودَا[٣]

٥٠ ـ وتَـنِـدُّ عِـنْـدَهُـمُ الـعُـلَـى إلَّا عُـلًـى
جُـعِـلَـتْ لـهـا مِـرَرُ الـقَـصِـيـدِ قُـيُـودَا[٤]

= يفخر الشاعر بنظمه درراً من شعره المنظم كعقد تآلفت حبات اللؤلؤ فيه بشكل بديع، وهي في الأصل أفكار مبعثرة توفّر عليها من أحسن نظمها وتنسيقها، فكانت قلائد يضعها الممدوح في جيده ليتباهى بها على البشر والزمن.

(١) و (٢) يتابع الشاعر حديثه عن أثر الشعر في النفوس، إنه تسلية العقول والمشاعر في كلّ منتدًى ومحفل، فإذا بالناس يتناشدون جميل الأشعار يُشيدون بالشعراء وبمن قيلت فيهم؛ إنها بمثابة حِرز يصون المكارم الرفيعة لدى البشر لتكون نماذج يقتدي بها الأبناء ويتذكرون سير أجدادهم، فضلاً عن تذوّق جمالها وتقليد بلاغتها.

(٣) يتابع الشاعر أن العرب الأوائل كانوا يعتبرون الشعر المدحي مجال فخرهم يسجلون فيه مآثرهم ويتذاكرون محامدهم، ومنه يستمدّون مآثرهم التي يتوارثها الأبناء عن الآباء.

(٤) تندّ: تنفر. المرر: الحبال المحكمة الجدل. والمثل العظيمة النبيلة لا يمكن أن تستمرّ عبر الأزمان المتطاولة إلّا إذا قيّدت بشعر قابل على الفهم والاستمرار في الأجيال المتعاقبة.

[٤٣]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من المنسرح]

١ ـ مَا لِكَثِيبِ الْحِمَى إلى عَقِدِهْ
مَا بَالُ جَرْعَائِهِ إلى جَرَدِهْ؟![١]

٢ ـ مَا خَطْبُهُ مَا دَهَاهُ مَا غَالَهُ
مَا نَالَهُ فِي الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِهْ![٢]

٣ ـ السَّالِبَاتِ امْرَأً عَزِيمَتَهُ
بِالسِّحْرِ وَالنَّافِثَاتِ فِي عُقَدِهْ[٣]

٤ ـ لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ الدْ
ـدَهْرِ وظِلّاً مِنْ لَهْوِهِ ودَدِهْ[٤]

٥ ـ فَهُنَّ يُخبِرْنَ عَنْ بُلَهْنِيَةِ الـ
ـعَيْشِ ويَسْأَلْنَ مِنْهُ عَنْ جَحَدِهْ[٥]

---

(١) و (٢) الكثيب من الرمل: المجتمع. الحمى: الديار. عقده: ما يُعقد من الرمال. الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئاً. جرده: مكانه. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. يقف الشاعر أمام الأطلال، وقد تغيّرت أحوالها، فيتساءل ما الذي حل في المكان، فلبست كثبان الرمال على حالها، فقد لعبت فيها الرياح وبدّلت معالمها، ودبّ في أرجائها الجفاف فبدت عابسة كالحة محزنة، بعدما رحلت عنه حسان جميلات في مقتبل العمر، ماذا حلّ فيه من نكبات نزلت بساحته، فبدّلت حالته؟

(٣) العزيمة: القوّة والإرادة. يتابع الشاعر وصف هؤلاء النسوة إنهن ذوات سلطة وإغراء على أعتى الرجال وأقواهم بحيث يُثنونهم عن القيام بأعبائهم وواجباتهم ليكرّسوا حياتهم لهن.

(٤) و (٥) الدّد: اللهو واللعب. يتحدّث الشاعر عن هؤلاء النسوة، لقد واتتهن السعادة. فهنّ لا يهتممن بشؤون الحياة لتوفّر أسبابها لهن، فرحن يمرحن ويلعبن، ومظهرهن ينبئ عن ترفهن وسعة عيشهن فلا يبالين بتقلّبات الدهر، لذا يسألن سواهن عن معنى الشقاء ومدلوله في حياة البؤساء.

٦ـ ورُبَّ أَلْـمَـى مِـنـهُـنَّ أَشْـنَـبَ قَـدْ
رَشَـفْـتُ مَـا لَا يَـذُوبُ مِـنْ بَـرَدِهْ[١]

٧ـ قَـلْـتـاً مِـنَ الـرِّيـقِ نـاقِـعَ الـذَّوْبِ إلْـ
ـلا أَنَّ بَـرْدَ الأَكْـبَـادِ فِـي جَـمَـدِهْ[٢]

٨ـ كـالْـخُـوطِ فِـي الـقَـدِّ وَالـغَـزَالَـةِ فِـي الـ
ـبَـهْـجَـةِ وَابْـنِ الـغَـزَالِ فِـي غَـيَـدِهْ[٣]

٩ـ ومـا حَـكَـاهُ وَلَا نَـعِـيـمَ لَـهُ
فِـي جِـيـدِهِ بَـلْ حَـكَـاهُ فِـي جَـيَـدِهْ[٤]

١٠ـ فـالـرَّبْـعُ قَـدْ عَـزَّنِـي عَـلَـى جَـلَـدِي
مَـا مَـحَّ مِـنْ سَـهْـلِـهِ ومِـنْ جَـلَـدِهْ[٥]

١١ـ لَـمْ يُـبْـقِ شَـرُّ الـفِـرَاقِ مِـنْـهُ سِـوَى
شَـرَّيْـهِ مِـنْ نُـؤْيِـهِ ومِـنْ وَتِـدِهْ[٦]

(١) و (٢) الألمى: السمراء الشفة السفلى. الأشنب: هو حديد الأسنان، أو بارد الأسنان وعذبها. رشف: امتصّ. البَرَد: الأسنان. القلت: النقرة في الصخر فيها ماء. الناقع: المروي. يتحدّث الشاعر عن أنه استطاع أن يرشف رضاب فتاة سمراء الشفة، فراح يمتصّ رحيقاً من بين أسنان باردة، فإذا به يذوب ويتلاشى.

(٣) و (٤) الخوط: الغصن اللّين. القدّ: القامة. الغزالة: من أسماء الشمس. الغَيد، بفتح الغين: ميل العنق رقّة ولطافة. يصف الشاعر حبيبته، أنها ممتشقة الطول، تشعّ إشراقاً ببسمتها كأنها شمس تمدّه دفئاً ونوراً وحناناً، ولرقتها المتناهية فهي تبدو كرشأ تميل بعنقها لرقتها الشديدة، والعجب أن الشبه بينهما في طول العنق فقط دون الجمال والرّقة والأناقة التي تتحلّى بها حبيبته.

(٥) و (٦) الربع: الطلل. عزّني: غلبني. الجلد: الصبر. محّ: بلي. جلده: أرضه الصلبة. إنها وقفة تأمل، فإذا بالربع يُفقد الشاعر صبره، فيبكي لما حلّ بالسهل فقد استحال إلى أرض موات صلبة بخلت على العشب بالمياه، فالهجر الطويل لم يبق شيئاً على حاله سوى النوي ذلك الحفير الذي حفر حول الخيمة ليمنع سيل المياه من الدخول إلى داخلها، وثمة أوتاد متهالكة ومتناثرة في جنبات الربع الذي اندثرت معالمه.

١٢ ـ سَأَخْرِقُ الخَرْقَ بابْنِ خَرْقَاءِ كالـ
ـهَيْقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَّ فِي نَجَدِهْ[١]

١٣ ـ مُقَابِلٍ فِي الجَدِيلِ صُلْبِ القَرَا
لُوحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إِلَى كَتَدِهْ[٢]

١٤ ـ تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخَلِهِ
مَلْمُومِهِ مُحْزَئِلِّهِ أُجُدِهْ[٣]

١٥ ـ إِلَى المُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي
يَضِلُّ غَمْرُ المُلُوكِ فِي ثَمَدِهْ[٤]

١٦ ـ ظِلُّ عُفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ
حُبَّ الكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهْ[٥]

---

(١) الخرق: المتسع من الأرض. ابن خرقاء: يقصد بذلك جملاً ابن ناقة خرقاء شديدة العدو. الهيق: ذكر النعام، الظليم. استحمّ: اغتسل بالماء الدافئ. النّجد، بفتح النون: العرق. يتخلّص الشاعر من الغزل إلى المدح. لقد صمّم على الرحيل إلى ممدوحه مستعيناً بجمل سريع العدو كأنه ذكر نعام يقطع الفيافي والقفار، وقد ابتلّ عرقاً لشدة عدوه.

(٢) المقابل: من كان كريم الأبوين نسباً. الجديل: فحل كريم، يقصد الشاعر بأن أبوي الجمل من نسل الجديل. القرا: الظهر. لوحك: مجتمع الخلق. العجب: أصل الذنب. الكبد: مجتمع الكتفين. يتابع الشاعر وصف جمله بأنه من نسل الجديل أماً وأباً، يمتاز بقوّة بنيته.

(٣) التامك: السنام الطويل. النهد: الضخم المرتفع. المداخل: مجتمع الخلق مكتنزه. ملمومه: مجتمع بعضه إلى بعض. المحزئل: المنتصب. الأجُد: الخلق الموثّق. يتابع الشاعر وصف جمله بالقوّة وعظم جثته.

(٤) و (٥) الثمد: الماء القليل. غاية الشاعر أن يحطّ رحاله في رحاب أبي يزيد الجواد المعطاء، فإذا به بحر يضل سواه من الملوك بالقليل من كرمه، لذا يستظل المحتاجون بوارف كرمه، إنه يحبّ زائريه ويشملهم بكرمه وحسن ضيافته كأنه يرأف بالصغير من ولده.

١٧ـ إذَا أَنـــاخـــوا بِـــبَـــابِـــهِ أخَـــذُوا
حُـكْـمَـيْـهِـمُ مِـنْ لِـسَـانِـهِ ويَـدِهْ[١]

١٨ـ مِـنْ كُـلِّ لَـهْـفَـانَ زِدْتَ فِـي أَوَدِ الـــ
ـأَمْـوالِ حَـتَّـى أقَـمْـتَ مِـنْ أَوَدِهْ[٢]

١٩ـ مُـسْـتَـمْـطَـرٌ حَـلَّ مِـنْ بَـنِـي مَـطَـرٍ
بِـحَـيْـثُ حَـلَّ الـطِّـرافُ مِـنْ عَـمَـدِهْ[٣]

٢٠ـ قَـوْمٌ غَـدَا طَـارِفُ الـمَـدِيـحِ لَـهُـمْ
ووَسْـمُـهُـمْ لائِـحٌ عَـلَـى تُـلُـدِهْ[٤]

٢١ـ فـهُـمْ يَـمِـيـسُـونَ الـبَـخْـتَـرِيَّـةَ فِـي
بُـــرُودِهِ وَالأنَـــامُ فِـــي بُـــرَدِهْ[٥]

٢٢ـ لا يَـنْـدُبُـونَ الـقَـتِـيـلَ أوْ يَـأْتِـيَ الـــ
ـحَـوْلُ لَـهُـمْ كـامِـلاً عَـلَـى قَـوَدِهْ[٦]

---

(١) يتابع الشاعر أن زائري ممدوحه يحصلون على بغيتهم ويرجعون فارحين برفده وحسن استقباله ودفء لسانه.

(٢) و (٣) اللهفان: المحتاج. الأود: الاعوجاج. يتابع الشاعر أن ممدوحه قد أصلح حال من هو في ضيق مالٍ على حساب ثروته التي يبدّدها ويتلفها بإصلاح أحوال سواه، وهم لا يمتنعون عن الإلحاح في استدرار ما بحوزته من مال وهو بدوره لا يمتنع عن مساعدتهم؛ إنه يُقيم أودهم ويُصلح أحوالهم كما يثبت الطراف قبّة الصوان.

(٤) و (٥) الوسم: العلامة. التلُد، الواحد تليد: الموروث القديم. يمدح الشاعر آل الممدوح بأنهم قد استحوذوا على المدح بما بذلوا، فارتدوا حمداً جديداً تماماً كما استحوذ أجدادهم على المدح قديماً. لذا يمشون ويميسون متبخترين، وهم يرفلون بما أسبغه اللّه عليهم من حالة الفخر، وأما سائر الناس فإنهم ينعمون بما وزعه اللّه عليهم من ثياب يتجمّلون بها.

(٦) القود: الأخذ بالثأر. يتابع الشاعر وصف آل الممدوح، إنهم لا ينامون على ضيم، فهم لا يبكون قتلاهم إلّا بعدما يأخذون بثأرهم من قاتليهم.

٢٣ـ إنَّـــاءُ مَـــجْـــدٍ مَـــلآنُ بُـــورِكَ فِـــي
صَـــرِيـــحِـــهِ لِـــلْـــعُـــلَـــى وَفِـــي زَبَـــدِهْ[١]

٢٤ـ وهَـضْـبِ عِـزٍّ تَـجْـرِي الـسَّـمَـاحَـةُ فِـي
حَـــدُورِهِ وَالإبـــاءُ فِـــي صُـــعُـــدِهْ[٢]

٢٥ـ يَـزِيـدُ وَالـمَـزِيـدانِ فِـي الْـحَـرْبِ وَالـزْ
ـزَائـدَتـانِ الـطَّـوْدَانِ مِـنْ مُـصُـدِهْ[٣]

٢٦ـ نِـعْـمَ لِـواءُ الـخَـمِـيـسِ أُبْـتَ بِـهِ
يَـوْم خَـمِـيـسٍ عَـالِـي الـضُّـحَـى أَفِـدِهْ[٤]

٢٧ـ خِـلْـتَ عُـقَـابـاً بَـيْـضَـاءَ فِـي حُـجُـرا
تِ الـمُـلْـكِ طَـارَتْ مِـنْـهُ وفـي سُـدَدِهْ[٥]

٢٨ـ فـشـاغَـبَ الـجَـوَّ وهْـوَ مَـسْـكَـنُـهُ
وقـاتَـلَ الـرِّيـحَ وهْـيَ مِـنْ مَـدَدِهْ[٦]

(١) يتابع الشاعر أن ما حصل عليه القوم هو إناء مُلئ أمجاداً وأترع وطفح حتى علاه زبد. فليباركه اللّه تعالى ويرعاه.

(٢) الهضْب، بسكون الضاد: الجبل المنبسط، ينبسط على الأرض. السماحة: الكرم. حدوره: انحداره. صُعُدِه: علوّه. يصوّر الشاعر كرم القوم، إنه جبل منبسط يسهل الصعود إليه، وهو ينحدر ليُقارب المحتاجين والمعوزين. والجبل هذا إنه جبل عزّ وفخر وإباء لأصحابه.

(٣) الطوْد: الجبل. المُصد، الواحد مصاد: ذروة الجبل. يذكر الشاعر بعضاً من مشهوري آل الممدوح، إنهم جبال منيعة وحصون يلوذ بهم كلّ خائف ومستجير.

(٤) و (٥) الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق. الخميس الثاني: من أيام الولاية. الأفد: العجل. يشيد الشاعر بعودة الأمير يوم الخميس وقد عقد له على أرمينية يتقدّم جيشاً عظيماً مؤلفاً من خمس فرق، وثمة راية تعلوه ترفرف في السماء كأن عقاباً طار بها فرحاً.

(٦) شاغب: خاصم. المدد: العون. يتابع الشاعر وصف الراية، إنها لا تريم تستكين، فكأنها خاصمت الجوّ ترفرف في مجالها الجويّ والرياح تمدّها وتلعب بها.

٢٩ـ ومَـرَّ تَـهْـفُـو ذُؤابَـتـاهُ عـلـى
أَسْـمَـرَ مَـتْـنـاً يَـوْمَ الـوَغَـى جَـسِـدِهْ[١]

٣٠ـ مـارِنِـهِ لَـدْنِـهِ مُـثَـقَّـفِـهِ
عَـرَّاصِـهِ فِـي الأَكُـفِّ مُـطَّـرِدِهْ[٢]

٣١ـ تَـخْـفِـقُ أَفْـيـاؤُهُ عَـلَـى مَـلِـكٍ
يَـرَى طِـرادَ الأَبْـطـالِ مِـنْ طَـرَدِهْ[٣]

٣٢ـ نَـالَ بِـعَـارِي الـقَـنَـا وَلابِـسِـهِ
مَـجْـداً تَـبِـيـتُ الـجَـوْزَاءُ عَـنْ أَمَـدِهْ[٤]

٣٣ـ يَـعْـلَـمُ أَنْ لَـيْـسَ لِـلـعُـلَـى لَـقَـمٌ
قَـصْـدٌ لِـمَـنْ لـم يَـطَـأْ عَـلَـى قِـصَـدِهْ[٥]

٣٤ـ يَـا فَـرْحَـةَ الـثَّـغْـرِ بِـالـخَـلِـيـفَـةِ مِـنْ
يَـزِيـدِهِ الـمُـرْتَـضَـى ومِـنْ أَسَـدِهْ![٦]

(١) و (٢) تهفو: تذهب في الهواء وتحرّكها. الذؤابة: ضفيرة الشعر المرسلة. الأسمر: الرمح. الجسَاد: الزعفران. المارن: اللدن، الليّن. العرّاص: المهتزّ. يتابع الشاعر وصف الراية، لقد ركزت على رمح قد اصطبغ بلون دماء الأعداء يُعانق السماء وتتلاعب بذؤابتيه الرياح فيهتزّ طرباً وفرحاً بما يمثل من أمجاد وفخار.

(٣) و (٤) يروى «أثناؤه» بدلاً من «أفياؤه». الطرد: ملاحقة. يتابع الشاعر وصف المشهد، فأفياء الراية تستر بظلالها الملك الذي يهتمّ باصطياد الأبطال في ميادين القتال، فيطاردهم ويدركهم رغم فرارهم، ولهذا فقد بلغ الجوزاء، ذلك النجم الذي يُعانق السماء برمحه وشجاعته، فتربع على عرش مجده.

(٥) اللقم: المنهج الواضح. يطأ: يدوس. يتابع الشاعر مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، إنه على علم بأن المجد ليس له إلّا طريق واحد يشقّه المجدّ برمحه فيدرك ما يتمنّى.

(٦) الثغر: كلّ ما جاور تخوم الأعداء من مدن المسلمين. جرت عادة أولي أمور المسلمين أن يولّوا أمور الثغور الأقوياء من القادة الشجعان، ينوّه الشاعر بأن من =

٣٥ـ تُضْرَمُ نارَاهُ فِي قِرًى ووَغًى
مِنْ حَدِّ أَسْيافِهِ ومِنْ زُنُدِهْ[١]

٣٦ـ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ وَالجَوانِحِ مِنْ
رَحْمَةِ مَمْلُوئِهِنَّ مِنْ حَسَدِهْ[٢]

٣٧ـ يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ ويَسْ
تَبْقِي لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَأَدِهْ[٣]

٣٨ـ فَهْوَ لَوِ اسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ
لَحَزَّ عُضْواً مِنْ يَوْمِهِ لِغَدِهْ[٤]

٣٩ـ إِذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ الطْـ
ـطَلْقَ عَتَاداً لَهُ عَلَى أَبَدِهْ[٥]

٤٠ـ أَلْوَى كَثِيرَ الأَسَى عَلَى سُؤْدَدِ الـ
ـعَيْشِ قَلِيلَ الأَسَى عَلَى رَغَدِهْ[٦]

= حسن حظوظ تلك الثغور وأفراحهم أن يلي من أولاد الممدوح ولديه خالداً وأسداً ثغراً، قرب كرمان ساحل بحر الهند.

(١) الوغى: الحرب. الزُّنُد، بضم الزاي والنون، الواحد زناد: ما يشعل به. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه بطل شجاع يضرم نيران الحروب بحدّ سيفه، وهو كريم يوري نيرانه لأضيافه بزنده، فيقوم على ضيافتهم بنفسه باشًّا فرحاً بما يفعل.

(٢) و (٣) يمدح الشاعر ممدوحه بأنه رحيم برعيته؛ فصدره وجوانحه تغمرها الرأفة رغم حاسديه، فهو كريم في سائر أحواله؛ ففي رفاهة عيشه ينثر كرمه ويحتفظ بشيء منه للأيام السود العابسة ليستبقي من ماله ليستمرّ في عطاياه، فالكرم سجيّته الدائمة.

(٤) و (٥) ومن حسن تدبير الممدوح أنه لا يبخل على من يحفظ الودّ من الأحرار، لذا فلو قدر على قطع بعض أعضاء تكون له رصيداً عند من يصون المعروف لما تأخّر، لذا فإنه يحسب حساب غدرات الزمن العاثر، مخافة أن يتنكر له الدهر فيقلب له رأس المجن.

(٦) الألوى: المتفرّد. الأسى: الحزن. وما يدلّ على اهتمام الممدوح بعظائم الأمور أنه دائم السعي لبلوغ ذرى المجد، لذا فإنه لا يعطي اهتمامه لرغد العيش.

٤١ ـ قَـرِيـحَـةُ الـعَـقْـلِ مِـنْ مَـعـاقِـلِـهِ
وَالـصَّـبْـرُ فِـي الـنَّـائِـبـاتِ مِـنْ عُـدَدِهْ[١]

٤٢ ـ يَـا مُـضْـغِـنـاً خـالـداً لـك الـثُّـكْـلُ إِنْ
خَـلَّـدَ حِـقْـداً عَـلَـيْـكَ فِـي خَـلَـدِهْ[٢]

٤٣ ـ إِلَـيْـكَ عَـنْ سَـيْـل عـارِضٍ خَـضِـلِ الـشْـ
ـشُـؤْبُـوبِ يَـأْتِـي الـحِـمـامُ مِـنْ نَـضَـدِهْ[٣]

٤٤ ـ مُـسِـفٍّ ثَـرٍّ مُـسَـحْـسِـحِـهِ
وابِـلِـهِ مُـسْـتَـهِـلٍّ بَـرِدِهْ[٤]

٤٥ ـ وَهَـلْ يُـسَـامِـيـكَ فِـي الـعُـلَـى مَـلِـكٌ
صَـدْرُكَ أَوْلَـى بِـالـرُّحْـبِ مِـنْ بَـلَـدِهْ[٥]

٤٦ ـ أَخْـلاقُـكَ الـغُـرُّ دُونَ رَهْـطِـكَ أَثْـ
ـرَى مِـنْـهُ فِـي رَهْـطِـهِ وفـي عَـدَدِهْ[٦]

---

(١) القريحة: أول ماء يستنبط من البئر. وقريحة العقل: سرعة إيجاد الحلول المناسبة للمعضلات. المعاقل: الحصون. النائبات: المصائب والشدائد. يمدح الشاعر ممدوحه بقدرته العظيمة على إيجاد الحلول التي تعترضه؛ إنه يعتمد على قوّته وحسن تفكيره وصبره، فإذا بالمصائب يعتصرها نصراً وفلاحاً وحماية في حياته.

(٢) المضغن: الحاقد. الثكل: الفقد. الخلد: البال. يخاطب الشاعر من يحقد متمنياً له الموت، وذلك في حال حنق عليه الممدوح ونوى على قتله.

(٣) إليك: احذر، انج بنفسك. السيل: الماء الكثير السائل الجاري. العارض: السحاب يعترض في الأفق. خضل: مبلّل. الشؤبوب: الدفعة من المطر. النضد: المنسّق والمضموم بعضه إلى بعض. يحذّر الشاعر من يضغن على الأمير أن يحذر غضبه، إنه عارض يمطر الويل والموت والثبور، النجاة النجاة حفاظاً على الحياة.

(٤) المسف: القريب من الأرض. الثرّ: الكثير الماء. سحسح الماء: انصبّ بشدّة. الوابل: المطر المنهمر بشدّة. المستهل: ذو الرعد القاصف. برده: المصاحب بالبَرَد. يتابع الشاعر تحذير المضغن بأنه سوف يجابه غضب الطبيعة ممثلاً بغضب ممدوحه، سيواجه عواصف وأمطاراً وبروداً ورعوداً فيها موته المؤكّد.

(٥) و (٦) يُساميك: يُفاخرك. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه لن يجد من يفاخره لأن =

٤٧ـ وَمَشْهَدٍ صَيَّرَ الكُمَاةُ بِهِ
خُطْبَانَهُ سُلَّماً إلى شُهُدِهْ[١]

٤٨ـ كأَنَّما مُبْرَمُ القَضَاءِ بِهِ
مِنْ رُسْلِهِ وَالمَنُونُ مِنْ رَصَدِهْ[٢]

٤٩ـ أُرِّثَ مِنْ خَالِدٍ بِمُنْصَلِتِ الـ
ـإِقْدَامِ يَوْمَ الهِيَاجِ مُنْجَرِدِهْ[٣]

٥٠ـ كالبَدْرِ حُسْناً وَقَدْ يُعَاوِدُهُ
عُبُوسُ لَيْثِ العَرِينِ فِي عَبَدِهْ![٤]

٥١ـ كالسَّيْفِ يُعطِيكَ مِلْءَ عَيْنَيْكَ مِنْ
فِرِنْدِهِ تَارَةً ومِنْ رُبَدِهْ[٥]

= بيته رحب وسع الأمجاد كلّها، لذا فلن يُوجد من يبغي ذلك من الملوك، وكيف له أن يباري الممدوح في مجال الأخلاق الرفيعة، فلو اجتمع معه بسائر رهطه، فإنه لن يُداني الممدوح في نبل أخلاقه، فكيف به لو كانت المباراة بالممدوح وآله؟!

(١) الكماة، الواحد كميّ: البطل المدجج بالسلاح. الخطبان: الحنظل ذو الخطوط الخضراء. يتابع الشاعر مدح الأمير بأن الأبطال الشجعان مع صبرهم المرّ في قتال الممدوح على أمل أن يشهد لهم ببطولتهم في المعارك ليفخروا بشهادته.

(٢) المنون: الموت. يتابع الشاعر المدح، فإذا بالممدوح يمثّل للأبطال القضاء المحتّم والموت المؤكد، إنه لهم بالمرصاد يصيب مقاتلهم.

(٣) أرث النار: أشعلها. المنصلت: السيف. يوم الهياج: يوم الحرب. ما يثير الرعب في النفوس أن خالداً يستعين بسيف فيعشل المعركة لهيباً ساعة يجرّد سيفه من غمده، فيتمثّل الموت لعيان كلّ من يعاديه.

(٤) الليث: من أسماء الأسد. العرين: مأوى الأسد. في عَبَده: أنفه. يصف الشاعر ممدوحه بجمال الوجه في ابتسامه، وهو في حال عبوسه أسد يحمي عرينه.

(٥) فرند السيف، بكسرتين: رُبَده ووشْيه. رُبد، الواحدة رُبدة: هي ما يشبه الكلف فيه. يتابع الشاعر وصف ممدوحه؛ إنه شبيه السيف حالما يراه المرء شديد اللمعان يحيّر ويدهش رائيه، وفجأة يبدو في حال غضبه أربد.

٥٢ـ تـالـلَّـهِ أنْـسَـى دِفَـاعَـهُ الـزُّوْرَ مِـنْ
عَـوْرَاءَ ذِي نَـيْـرَبٍ ومِـنْ فَـنَـدِهْ[١]

٥٣ـ ولا تَـنـاسَـى أَحْـيـاءُ ذِي يَـمَـنٍ
مَـا كـانَ مِـنْ نَـصْـرِهِ ومِـنْ حَـشَـدِهْ[٢]

٥٤ـ جِـلَّـةُ أنْـمـارِهِ وهَـمْـدانِـهِ
وَالـشُّـمُّ مِـنْ أَزْدِهِ ومِـنْ أُدَدِهْ[٣]

٥٥ـ آثَـرَنِـي إذْ جَـعَـلْـتُـهُ لَـجَـأً
كُـلُّ امْـرِىءٍ لاجِـىءٌ إلـى سَـنَـدِهْ[٤]

٥٦ـ فِـي غُـلَّـةٍ أوْقَـدَتْ عَـلَـى كَـبِـدِ الـسْـ
ـسَـائِـلِ نَـاراً تُـعْـيِـي عَـلَـى كَـبِـدِهْ[٥]

٥٧ـ إيـثَـارَ شَـزْرِ الـقُـوَى يَـرَى جَـسَـدَ الـ
ـمَـعْـرُوفِ أَوْلـى بِـالـطِّـبِّ مِـنْ جَـسَـدِهْ[٦]

---

(١) العوراء: الكلمة القبيحة. النيرب: النميمة. الفند، بفتحتين: الكذب. يتابع الشاعر الحديث عن أخلاق ممدوحه؛ إنه منزّه عن كلّ ما يشينه من قبيح القول وكذبه، إنه الصادق الصدوق.

(٢) و (٣) يتابع الشاعر أن اليمنيين لا ينسون حسن أفعاله بنصره لهم وحسن منطقه، ومعظم هؤلاء القبائل من أنمار وهمدان والأزْد وأدَد.

(٤) يروى «سنداً» بدلاً من «لجأ». آثرني: فضّلني. يتابع الشاعر أن ممدوحه فضّله على من سواه وآثره بعطفه ورفده إذا احتمى به ولجأ إليه.

(٥) يروى «النائل» بدلاً من «السائل» ويروى «أخنت» بدلاً من «تُعيي». الغُلّة: حرارة العطش. يتابع الشاعر حديثه عن شدّة حاجته إلى العون، فقد كان يُعاني حرارة لاهبة في كبده، فإذا بالممدوح يُعينه على تبريد غليان الحاجة الذي يُعانيه.

(٦) الإيثار: التفضيل. الشزر: فتل الحبل من خارج وردّه إلى بطنه. يشيد الشاعر بأفعال ممدوحه، فقد آثره بالإحسان إليه، فكان حريصاً على شفاء الشاعر بمداواته بالدواء الشافي من مداواة جسده في حال اعتلاله.

٥٨ ـ وجِـئْـتُـهُ زَائِـراً فـجـاوَزَ بِـي الـ
ـأخـلاقَ مِـنْ مَـالِـهِ إلـى جُـدُدِهْ[١]

٥٩ ـ فَـرُحْـتُ مِـنْ عِـنْـدِهِ وَلـي رِفَـدٌ
يَـنَـالُـهَـا الـمُـعْـتَـفُـونَ مِـنْ رِفَـدِهْ[٢]

٦٠ ـ وهَـلْ يَـرَى الـعُـسْـرَ عِـذْرَةً رَجُـلٌ
خَـالِـدٌ الـمَـزْيَـدِيُّ مِـنْ عُـدَدِهْ!![٣]

[٤٤]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من الطويل]

١ ـ يَـقُـولُ أُنَـاسٌ فِـي حَـبِـيـنَـاءَ عَـايَـنُـوا
عِـمـارَةَ رَحْـلِـي مِـن طَـرِيـفٍ وتَـالِـدِ[٤]

٢ ـ أَصَـادفْـتَ كَـنْـزاً أَمْ صَـبَـحْـتَ بِـغَـارَةٍ
ذَوِي غِـرَّةٍ حَـامِـيـهُـمُ غَـيْـرُ شَـاهِـدِ[٥]؟

---

(١) يتابع الشاعر منوّهاً بكرم ممدوحه، فقد منحه المال قديماً وأردفه حديثاً.

(٢) الرفد: العطاء. المعتفون، الواحد عافٍ: طلّاب المعروف. يتابع الشاعر بأنه عاد من عند الممدوح مجبور الخاطر، وقد حظي على رفده، فهذا حال طالبي المعروف من خيره وكرمه.

(٣) العذرة: الاعتذار. العسر: ضيق اليد. يُنكر الشاعر أن يعود المرء خائباً خالي الوفاض إذا قصد خالداً المزيدي، فلا بدّ أن يرجع موفّقاً، وهذا حال من لا يعتذر بسوء حاله.

(٤) و (٥) يروى «أبصروا» بدلاً من «عاينوا». حبيناء: إحدى مدن الشام. الطريف: الحديث. التليد: القديم. رحل البعير: هو أصغر من القتب. يبدأ الشاعر قصيدته ناقلاً علامات استغراب أناس في حبيناء، وقد رأوا بعيره محملاً بكلّ جديد قديم من عطايا ممدوحه، إنهم لم يُصدّقوا أن يكون ذلك عطاء رجل كريم، فلا بدّ أن يكون وقع على كنز أو انتهز غفلة حامي تلك الأموال فانتهبها لنفسه.

٣ـ فـقُـلْـتُ لَـهُـمْ لا ذَا وَلا ذَاكَ دَيْـدَنِـي
ولـكـنَّـنِـي أَقْـبَـلْـتُ مِـنْ عِـنْـدِ خَـالِـدِ(١)

٤ـ جَـذَبْـتُ نَـداهُ غُـدْوَةَ الـسَّـبْـتِ جَـذْبَـةً
فَـخَـرَّ صَـرِيـعـاً بَـيْـنَ أَيْـدِي الـقَـصَـائِـدِ(٢)

٥ـ فـأُبْـتُ بِـنُـعْـمَـى مـنْـهُ بَـيْـضَـاءَ لَـدْنَـةٍ
كَـثِـيـرةِ قَـرْحٍ فِـي قُـلُـوبِ الْـحَـوَاسِـدِ(٣)

٦ـ هِـيَ الـنَّـاهِـدُ الـرَّيَّـا إِذَا نِـعْـمَـةُ امْـرِىءٍ
سِـوَاهُ غَـدَتْ مَـمْـسُـوحَـةً غَـيْـرَ نَـاهِـدِ(٤)

٧ـ فَـرَعْـتُ عِـقَـابَ الأَرْضِ وَالـشِّـعْـرِ مَـادِحـاً
لَـهُ فَـارْتَـقَـى بِـي فِـي عِـقَـابِ الـمَـحـامِـدِ(٥)

٨ـ فـأَلْـبَـسَـنِـي مِـنْ أُمَّـهـاتِ تِـلادِهِ
وأَلْـبَـسْـتُـهُ مِـنْ أُمَّـهَـاتِ قَـلائِـدِي(٦)

---

(١) و (٢) الديدن: العادة. الندى: الجود. كان جواب القوم أن الشاعر ليس من عادته انتهاب أموال الآخرين، ولكنه قصد كريماً، جذبه حسن إنشاده الشعر وسحره، فإذا بعطاياه تنهمر على الشاعر.

(٣) أبت: عدت. النعمى: العطاء. لدنة: ندية. القرح: الجرح. يتابع الشاعر وصف رجوعه من عند ممدوحه محمّلاً بجميل عطاياه ممّا أثار الحاسدين وأدمى أفئدتهم.

(٤) الناهد: المرأة كعب ثديها. الريّا: العطشى. الممسوحة: المرأة لا ثدي لها. يتابع الشاعر وصف ما حصل عليه من عطاء، إنه عطاء مكتمل النماء كامرأة ناهدة جميلة يهواها كل من رآها، وهي ليست كعطاء سواه تفتقد إلى عناصر النضج الأنثوي.

(٥) و (٦) فرعت عقاب الأرض: طفت في أرجائها. العِقاب، الواحدة عقبة: المراقي الصعبة العسيرة في الجبال. يتحدّث الشاعر عن رحلة العذاب في سبيل طلب الرزق، لقد طاف في أرجاء الأرض طولاً وعرضاً، وبضاعته ذكر محامد الممدحين، فإذا بخالد بن يزيد يُسبغ عليه ممّا ورثه عن أجداده المال الوفير، والشاعر بدوره يلقي عليه قلائد تزيّن جيده أبد الدهر.

[٤٥]

وقال يمدحُه، ويشكره على كلامه في أمره: [من البسيط]

١ ـ لأَشْكُرَنَّكَ إنْ لَمْ أُوتَ مِنْ أَجَلِي
شُكْراً يُوَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الأَبَدِ[١]

٢ ـ وإنْ تَوَرَّدْتُ مِنْ بَحْرِ البُحُورِ نَدًى
وَلَمْ أَنَلْ مِنْهُ إلَّا غُرْفَةً بِيَدِي[٢]

[٤٦]

وقال يمدحُ أبا سعيد محمَّد بن يوسف الثغري الطائيّ: [من الكامل]

١ ـ أَرْوَيْتَ ظَمْآنَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ
ومَلأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ[٣]

٢ ـ وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِياً فكَرَعْتُ فِي
شِيَمٍ أَلَذَّ مِنَ الزُّلالِ البَارِدِ[٤]

٣ ـ مَهَّدْتُ لاسْمِكَ مَنْزِلاً وَمَحِلَّةً
فِي الشِّعْرِ بَيْنَ نَوادِرٍ وَشَوَاهِدِ[٥]

---

(١) و (٢) الأجل: الحين، الموت. يُوافيك: يأتيك. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه لن يتوانى عن دوام شكره لممدوحه طالما حيي حتى آخر يوم من عمره، فقد عام في بحر كرمه، ولقد حصل منه على ما استطاع أن يغرف منه بيده.

(٣) و (٤) الصعيد: وجه الأرض. الجزع: منعطف الوادي. الرائد: الذي يرسل في طلب الكلأ. الصادي: العطشان. كرع: جرع. الشيم، الواحدة شيمة: الخلق. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قد رواه بعد عطش أقعده على وجه الأرض بلا حراك، ولقد ملأ عينيه ومتّعهما بعطاياه، فإذا به يتجرّع من يديه ماءً عذباً زلالاً، فلذّ له ذلك بعد عطش.

(٥) يروى «شوارد» بدلاً من «نوادر»، وهما في معنى واحد. يذكّر الشاعر ممدوحه بفضله عليه، فقد ذكره في شعره القليل المثال والشواهد.

٤ـ فَهُوَ الْمُرَاحُ لِكُلِّ مَعْنًى عَازِبٍ
وَهُوَ الْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ[١]

٥ـ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا
كَالْعِقْدِ فِي عُنُقِ الْكَعَابِ النَّاهِدِ[٢]

٦ـ غَادَرْتَهَا كَالسُّورِ عُولِيَ سَمْكُهُ
مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ[٣]

٧ـ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى يَدِي وَتَلافَنِي
مِنْ مَطْلَبٍ كَدِرِ الْمَوَارِدِ رَاكِدِ[٤]

٨ـ أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ
أَعْمَى وَلَكِنِّي نَبِيلُ الْقَائِدِ[٥]

٩ـ تِلْكَ الْقَلِيبُ مُبَاحَةً أَرْجَاؤُهَا
وَالْحَوْضُ مُنْتَظِرٌ وُرُودَ الْوَارِدِ[٦]

١٠ـ وَالدَّلْوُ بَالِغَةُ الرِّشَاءِ مَلِيئَةٌ
بِالرِّيِّ إِنْ وُصِلَتْ بِبَاعٍ وَاحِدِ[٧]

---

(١) المراح: الملجأ. العازب: البعيد الغائب. العِقال: الحبل يُربط به وسط ذراع البعير. يصف الشاعر شعره بأنه ملجأ لكل معنًى غريب قيّد ببيت من الشعر ندّ عن ألسنة كثير من الشعراء.

(٢) السموط، الواحد سمط: الخيط ما دام فيه الخرز. الكعاب والناهد: الفتاة التي تكعّب ثدياها. يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بكرمه، فقد أنعم عليه بعطاياه، فكانت بمثابة عقد يزيّن صدره به كأنه في عنق فتاة في مقتبل العمر.

(٣) السّمك: السقف. يتابع الشاعر حديثه عن أثر عطاياه، فقد كانت بمثابة سور مرتفع يحجبه عن حاسديه.

(٤) تلافى: تجنّب. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يأخذ بيده بقوّة حتى يجنّبه سوء العاقبة فيتخلّص من ورود الماء الكاسد الراكد الذي يحمل الموت لورديه.

(٥) يتابع الشاعر عن سعيه في طلب الرزق: إنه تائه في تلك الدروب كالأعمى لا يستهدي سواء السبيل مع أنه يستهدي بهمته النبيلة.

(٦) و (٧) القليب: البئر. أرجاؤها: جنباتها. الرشاء: الحبل. رحلة التفتيش عن سرّ =

[٤٧]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من البسيط]

١ ـ يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ العَيْنِ إِنْ بَعُدُوا
هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ(١)

٢ ـ قالُوا: الرَّحِيلُ غَداً لا شَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ:
اليَوْمَ أَيقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ(٢)

٣ ـ كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللُّهَامَ إِذا
بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ العِرْمِسُ الأُجُدُ(٣)

٤ ـ مَا لامْرِىءٍ خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ
إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلَدُ(٤)

٥ ـ كَأَنَّمَا البَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَداً
عَلَى النُّفُوسِ أَخٌ لِلْموتِ أَوْ وَلَدُ(٥)

= الحياة، الماء مباح لمن أتى بالدّلو ليمتري ما هو بحاجة إليه ليروي ظمأه، والممدوح ينتظر من يأتيه طالباً رفده.

(١) يبدأ الشاعر القصيدة المدحية بمطلع غزلي. يرى الشاعر أن غاية عينيه القصوى في حال رحيل أحبته أن تفيضا دمعاً يدوم دوام صبابته وسهده طالما أنه على قيد الحياة.

(٢) الحِمام، بكسر الحاء: الموت. تبادر إلى مسامع الشاعر أنهم قد أزمعوا على المسير وترك الديار في الغد، فإذا بالغد يعني بالنسبة إليه الموت المحتّم.

(٣) اللهام: الجيش العظيم العدد الذي يلتهم كلّ الأعداء. بانوا: رحلوا. العرمس: الناقة القوية. الأجد: المتينة البنية. يردف الشاعر حديثه عن أثر ارتحال القوم، فمهما عظمت الجيوش عدداً وعُدداً، فإنهم سيعجزهم سفك دم تحكّمت به ناقة قوية حملت حبيبة الشاعر.

(٤) و (٥) خاض البحر: عام فيه. البين: الفراق. الجلد: الصبر. يُعقّب الشاعر أن من استسلم للحبّ وخاض لجج ذلك البحر الطامي، فعليه أن يُمضي عمره =

٦ـ تَـدَاوَ مِـنْ شَـوْقِـكَ الأَقْـصَـى بـمـا فَـعَـلَـتْ
خَـيْـلُ ٱبـنِ يُـوسُـفَ وَالأبـطـالُ تَـطَّـرِدُ[١]

٧ـ ذَاكَ الـسُّـرُورُ الَّـذِي آلَـتْ بَـشَـاشَـتُـهُ
أَلَّا يُـجـاوِرَهَـا فِـي مُـهْـجَـةٍ كَـمَـدُ[٢]

٨ـ لَـقِـيـتَـهُـمْ وَالـمـنَـايَـا غَـيْـرُ دافِـعَـةٍ
لِـمَـا أَمَـرْتَ بِـهِ وَالْـمُـلْـتَـقَـى كَـبَـدُ[٣]

٩ـ فِـي مَـوْقِـفٍ وَقَـفَ الْـمَـوْتُ الـزُّعَـافُ بِـهِ
فـالْـمَـوْتُ يُـوجَـدُ وَالأرْواحُ تُـفْـتَـقَـدُ[٤]

١٠ـ فِـي حَـيْـثُ لا مَـرْتَـعُ الـبِـيـضِ الـرِّقـاقِ إذا
أُصْـلِـتْـنَ جَـدْبٌ وَلا وِرْدُ الـقَـنَـا ثَـمَـدُ[٥]

= يستسهل الصبر يُعاني ما يُعانيه من جراء حبّه، لأن الهجر يُلحّ على من ابتُلي، إنه رديف الموت البطيء.

(١) الشوق: شدّة الحبّ. اطّرد الشيء: تبع بعضه بعضاً وجرى. تخلّص الشاعر من عبثية محاولة لحاق حبّ فاشل إلى موضوع المدح، لقد لفت نظره خيل وأبطال يتدافعون ويتبع بعضهم بعضاً، إنهم جيش ابن يوسف الذي لا يخيب عنده رجاء طالب.

(٢) آلت: أقسمت. البشاشة: طلاقة الوجه. المهجة: الروح. الكمد: الحزن. لقد وجد الشاعر ضالّته، فعندما نظر إلى وجه ممدوحه، والبشاشة تعلو مخيّلته أحسّ بفيض من السعادة يملأ روحه، وقد غادرها الحزن بسبب رحيل حبيبته.

(٣) المنايا، الواحدة منية: الموت. الكَبَد، بفتحتين: الشدّة. يخاطب الشاعر ممدوحه، لقد كان لقاؤه مع أعدائه محتّماً ومميتاً في معترك شديد.

(٤) يروى «فالمجد» بدلاً من «فالموت». الموت الزعاف: السريع. يتابع الشاعر أن ذلك الموقف لا رحمة فيه؛ فالأرواح تنتزع من الأجساد بسرعة.

(٥) المرتع: المرعى. البيض: السيوف الرقيقة. أصلتن: جردن من أغمادها. القنا: الرماح. ثمد، بسكون الميم وفتحها: الماء القليل الذي لا مادّة له. يصوّر الشاعر شدّة القتال، فالسيوف تعمل عملها تحصد الرؤوس اليانعة التي حان قطافها، والرماح تستقي ماء الحياة القليل من أكباد الأعداء بشراسة وعنف.

١١ ـ مُسْتَصْحِباً نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ
لكَ الْخُطُوبَ فأَوْفَتْ بِالَّذِي تَعِدُ[١]

١٢ ـ ورُحْبَ صَدْرٍ لَوَ انَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ
كَوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أهْلِهَا بَلَدُ[٢]

١٣ ـ صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ
قَدْ صَرَّحَ الماءُ عَنْهَا وَانْجَلَى الزَّبَدُ[٣]

١٤ ـ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ المَنُونُ لَهُ
إذا تَجَرَّدَ لا نِكْسٌ وَلَا جَحِدُ[٤]

١٥ ـ يَكادُ حِينَ يُلاقِي القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ
قَبْلَ السِّنَانِ عَلَى حَوْبائِهِ يَرِدُ[٥]

---

(١) الخطوب، الواحد خطب: المصائب والنوائب. يتابع الشاعر مدحه منوّهاً بوعود الممدوح التي ينفّذها رافعاً عن من ألمّت به الخطوب الحيف الذي حلّ به بمدّ يد المساعدة له: إنه صادق الوعد.

(٢) يتابع الشاعر مدحه بأن ممدوحه واسع الصدر، صبور، فلو أن البسيطة اتّسعت سعة صدره لما ضاق بلد بساكنيه.

(٣) صدعت: شققت. جريتهم: أي اندفاعهم في القتال. القُلُل، مفردها قليل. صرّح: انكشف. ينوّه الشاعر بشجاعة جند الأمير، فقد تصدّوا للأعداء المهاجمين فردوهم على أعقابهم خاسرين؛ إنهم عصبة صادقو النية، فانكشف الحقّ وانجلى الزّبد.

(٤) الأروع: من يعجب مظهره وشجاعته. ترتاع: تخاف. النكس: الجبان لشدّة ضعفه. الجحد: من لا خير فيه. يصف الشاعر جند الأمير، إنهم مجبولون على الشجاعة وجمال الخلقة، حتى إن الموت يرتجف خوفاً منهم، كلهم أقوياء يتمثل الخير والنجاح فيهم.

(٥) القِرْن: الكفء. الحنق: الغضب. السنان: سنان الرمح. حوبائه: نفسه. يصف الشاعر شدّة حماس جند الأمير، لذا فإنه في حمأة غضبه قد تدرك نفسه قِرْنه يودّ لو يخنقه بيده قبل أن يُمزّق كبده رمحه.

١٦ ـ فَـلُّـوا وَلَـكِـنَّـهُـمْ طـابُـوا فـأَنْـجَـدَهُـمْ
جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لا يُحصَى لَهُ عَدَدُ[١]

١٧ ـ إذَا رَأَوْا لِـلـمَـنَـايَـا عـارِضـاً لَـبِـسُـوا
مِـنَ الْـيَـقِـيـنِ دُرُوعـاً مَـا لَـهَـا زَرَدُ[٢]

١٨ ـ نَـأَوْا عَـنِ الْـمُـصْـرَخِ الأَدْنَـى، فَـلَـيْـسَ لَـهُـمْ
إلَّا الـسُّـيُـوفَ عَـلَـى أَعـدائِـهِـمْ مَـدَدُ[٣]

١٩ ـ وَلَّـى مُـعَـاوِيَـةُ عَـنْـهُـمْ وَقَـدْ حَـكَـمَـتْ
فِـيـهِ الـقَـنَـا، فـأَبَـى الـمِـقْـدَارُ وَالأَمَـدُ[٤]

٢٠ ـ نَـجَّـاكَ فِـي الـرَّوْعِ مَـا نَـجَّـى سَـمِـيَّـكَ فِـي
صِـفِّـيـنَ وَالْـخَـيـلُ بِـالْـفُـرْسـانِ تَـنْـجَـرِدُ[٥]

---

(١) فلّوا: ضعفوا. طابوا: سمحت نفوسهم بأرواحهم. أنجدهم: أمدّهم. يتابع الشاعر الإشادة بجند الأمير، إنهم قِلّة بالنسبة لكثرة أعدائهم، لذا التزموا بالصبر وجادوا بأرواحهم فاستبسلوا فكان النصر.

(٢) العارض: السحاب المعترض بالأفق ينذر بهطول المطر. اليقين: الإيمان. يُردف الشاعر أن هؤلاء الجند يمتازون بقوّة الحدس لديهم لذا فهم يأخذون حذرهم، وهم دائماً على استعداد لمواجهة الأخطار قبل وقوعها، ورائدهم في ذلك إيمان بنصر اللّه تعالى.

(٣) نأوا: بعُدوا. المُصرخ: المسعف المعين. الأدنى: الأقرب. المدد: العون. يتابع الشاعر إشادته بهؤلاء الجند؛ إنهم لا يستعينون ويستغيثون إلّا بسيوفهم؛ فهي أفضل مدد وأمتن عُدد.

(٤) يروى «أخذت» بدلاً من «حكمت». ولّى: فرّ. معاوية: أخو بابك الخرّمي. القنا: الرماح. يتابع الشاعر جليل عمل هؤلاء الجند أنهم اكتسحوا جيش بابك الخرّمي، فإذا بأخيه معاوية يفرّ تاركاً جيشه إلى هلاك مقدّر، فقد حانت آجالهم.

(٥) الروع: الحرب. السميّ: من تسمّى بنفس الاسم. صفين: وقعة جرت بين المسلمين. تنجرد: تعدو مسرعة. يقارن الشاعر بين معاوية أخي بابك وبين معاوية بن أبي سفيان، منوّهاً بجبنه، وساخراً منه، فكلاهما نجا من سوء المصير، والفارق بينهما أن أخا بابك فرّ من المعركة.

٢١ـ إِنْ تَـنْـفَـلِـتْ وأُنُـوفُ الْـمَـوْتِ رَاغِـمَـةٌ
فـاذْهَـبْ فـأَنْـتَ طَـلِـيـقُ الـرَّكْـضِ يَـا لُـبَـدُ[١]

٢٢ـ لا خَـلْـقَ أَرْبَـطُ جَـأْشـاً يَـوْمَ تَـرَى
أبـا سَـعِـيـدٍ وَلَـم يَـبْـطِـشْ بـكَ الـزُّؤُدُ[٢]

٢٣ـ أَمَـا وَقَـدْ عِـشْـتَ يَـوْمـاً بَـعْـدَ رُؤْيَـتِـهِ
فـافْـخَـرْ فـإِنَّـكَ أَنـتَ الـفـارِسُ الـنَّـجُـدُ[٣]

٢٤ـ لَـوْ عَـايَـنَ الأَسَـدُ الـضِّـرْغَـامُ رُؤْيَـتَـهُ
مـا لِـيـمَ أَنْ ظَـنَّ رُعْـبـاً أَنَّـهُ الأَسَـدُ[٤]

٢٥ـ شَـتَّـانَ بَـيْـنَـهُـمـا فِـي كُـلِّ نَـازِلَـةٍ
نَـهْـجُ الـقَـضَـاءِ مُـبِـيـنٌ فـيـهـمـا جَـدَدُ[٥]

٢٦ـ هَـذَا عَـلَـى كَـتِـدَيْـهِ كـلُّ نَـازِلَـةٍ
تُـخْـشَـى وذَاكَ عَـلَـى أَكْـتَـادِهِ الـلِّـبَـدُ[٦]

---

(١) لبد: آخر نسور لقمان الأربعة، وكان أطول النسور عمراً. يتابع الشاعر سخريته من أخي بابك بأن الموت لا بدّ ملاحقه رغماً عنه، فمهما عمّر وفرّ، فالموت له بالمرصاد، ومطاردة الجيش له دائمة.

(٢) الزؤد: الخوف. ينوّه الشاعر بعظم سطوة أبي سعيد ممدوحه، إنه يثير الرعب، فمهما اعتصم معاوية أخو بابك برباطة جأشه فلا بدّ من أن يفتك به رعبه من أبي سعيد.

(٣) النجد: الشجاع الذي يهبّ لنجدة الملهوف. يتابع الشاعر سخريته من معاوية، فلو أنه التقى الممدوح واستطاع البقاء حيّاً يوماً واحداً، فليفرح وليعتبر نفسه شجاعاً؛ إنه عندئذٍ فارس نجد.

(٤) يروى «صورته» بدلاً من «رؤيته». عاين: شاهد. الضرغام: من أسماء الأسد. لِيمَ: الفعل المجهول من لام. وما يُوحي بشجاعة ممدوحه وقوّته لو أن الأسد الشديد الفتك شاهده وأقرّ بأنه الأسد حقيقة من شدّة خوفه من الممدوح، لما لامه مخلوق على اعترافه بذلك.

(٥) و (٦) يروى «نائبة» بدلاً من «نازلة». شتّان: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. النازلة: =

٢٧ـ أَعْيَا عَلَيَّ وما أَعْيَا بِمُشْكِلَةٍ
بِسَنْدَبَايَا ويَوْمُ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ(١)

٢٨ـ مَنْ كانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كَتائِبِهِمْ
أَأَنْتَ أَمْ سَيْفُكَ الماضِي أمِ الأَحَدُ؟(٢)

٢٩ـ لا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَراً حَسَناً
والْمَشْرَفِيَّةُ فِي هامَاتِهِمْ تَخِدُ(٣)

٣٠ـ أَنْهَبْتَ أَرْواحَهُ الأَرْماحَ إِذْ شُرِعَتْ
فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ(٤)

٣١ـ كَأَنَّها وَهْيَ فِي الأَوْداجِ وَالِغَةٌ
وفي الكُلَى تَجِدُ الغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ(٥)

= الكارثة. النهج: الطريق. الجدد: المكان المستوي من الأرض مع صلابته. لا يرى الشاعر وجه مشابهة بين ممدوحه والأسد، فالأسد حيوان لا يعلم حقائق الوجود ولا يفكر خلاف ممدوحه، فقد أوتي عقلاً راجحاً وعلماً نافعاً ومسؤوليات جساماً ألقيت على عاتقه، بينما لم يُلق على عاتق الأسد سوى لبد لا لزوم له.

(١) أعيا: أتعب. المشكلة: ما يصعب حلّه. يُعبّر الشاعر عن شدّة إعجابه بممدوحه، فقد احتار في أمره، فما من مشكل إلّا ووجد له حلّاً وتفسيراً، ولكنه عجز عن سرّ عظمة ممدوحه، فقد فعل الأفاعيل في سندبايا، ذلك الموضع الموغل في جهات أذربيجان بعيداً عن موطنه مع جيشه.

(٢) و (٣) أنكأ: على وزن أفعل من نكأ الجرح: قشره قبل شفائه. يسأل الشاعر ممدوحه هل هو من كشف عن جراح الأعداء أم سيفه البتّار يوم الأحد، فالساعة الأولى منه تحمل نحساً في نظر المنجمين، فقد كان يوماً مباركاً في نظر المسلمين، فقد لعبت سيوفهم في رقاب الأعداء وهي تخوض في دمائهم بسرعة عجيبة.

(٤) و (٥) يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه مشيداً بانتصاره على عدوّه فقد أباح أرواح جند العدو لرماح جيشه، لذلك كان الدهر إلى جانبه فلم يمنع عن العدو يداً تبطش بهم والغة دماء أوداجهم وتغوص في كُلاهم يُمدّها حنق يفعم القلوب كرهاً لأعداء الدين.

٣٢ـ مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ نَظَّارٍ بِلَا نَظَرٍ
إلى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوَدُ[١]

٣٣ـ كَأَنَّهُ كَانَ تِرْبَ الْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ
فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلا كَبِدُ[٢]

٣٤ـ تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سابِلَةً
فِي كُلِّ يَومٍ إليهَا عُصْبَةٌ تَفِدُ[٣]

٣٥ـ كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ
نُؤْيٌ أَقَامَ خِلافَ الْحَيِّ أَوْ وَتِدُ[٤]

٣٦ـ بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ
جَنَاجِنٌ فِلَقٌ فِيهَا قَناً قِصَدُ[٥]

٣٧ـ لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ
أسكَنْتَ جانِحَتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ[٦]

---

(١) أزرق: صفة لسنان الرمح. يتابع الشاعر حديثه عن أفعال جند المسلمين، وهم يُوجّهون رماحهم العمياء فتصيب مقاتل القوم، ولقوّة الطعن، فإذا بها تلتوي في أحشاء القتلى من أعدائهم.

(٢) يتابع الشاعر وصف تلك الرماح، وهي تغوص في قلوب الأعداء، فكأن تلك الرماح ترب لحبّ القلوب، فإذا بها تخترق القلوب والأكباد، فلا يمنعها مانع أو يصدّها عن ذلك حاجز.

(٣) سبيل النار: يقصد بذلك سلوك جهنم. سابلة: عامرة. تفد: تأتي. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه بأنه جعل الأعداء يفدون نار جهنم لتعمر بهم، وفي كلّ يوم لهم معركة تجعلهم فيها يتسارعون إلى مأوهم في النار يحترقون.

(٤) البذين: موضع في بلاد فارس. النؤي: حفير يحفر حول الخيمة ليمنع دخول الماء. الوتد: ما رُزّ الحائط أو الأرض من خشب ونحوه. يتابع الشاعر سخريته، فبابك يتحصّن في البذَّين كأنه نؤي أو وتد لا قيمة له فلا يمنع عن البلدة عدوّاً أو سوء مصير بائس.

(٥) و (٦) المنعرج: المنعطف. الجناجن: عظام الصدر. الفِلَق: الشقوق. يتابع =

٣٨ـ وهَـارِبٍ ودَخِـيـلُ الـرَّوْعِ يَـجْـلُـبُـهُ
إلى الْـمَـنُـونِ كـمـا يُـسْـتَـجْـلَـبُ الـنَّـقَـدُ[١]

٣٩ـ كـأَنَّـمَـا نَـفْـسُـهُ مِـنْ طُـولِ حَـيْـرَتِـهـا
مِـنْـهَـا عَـلَـى نَـفْـسِـهِ يَـوْمَ الـوَغَـى رَصَـدُ[٢]

٤٠ـ تـالـلَّـهِ نَـدْرِي: الإِسْـلَامُ يَـشْـكُـرُهـا
مِـنْ وَقْـعَـةٍ أَمْ بَـنُـو الْـعَـبَّـاسِ أَمْ أُدَدُ[٣]

٤١ـ يَـوْمٌ بِـهِ أَخَـذَ الإِسْـلَامُ زِيـنَـتَـهُ
بِـأَسْـرِهَـا وَٱكْـتَـسَـى فَـخْـراً بِـهِ الأَبَـدُ[٤]

٤٢ـ يَـوْمٌ يَـجِـيءُ إذا قـامَ الـحِـسَـابُ وَلَـمْ
يَـذْمُـمْـهُ «بَـدْرٌ» وَلـم يُـفْـضَـحْ بـه «أُحُـدُ»[٥]

= الشاعر وصف ما آلت إليه المعركة، فقد انتشر الأبطال في كلّ المنعطفات يلاحقون فلول الأعداء المنهزمين، ولقد تركوا معفّرين بالتراب وقد اخترقت الرماح أحشاءهم فاستقرّت الأسنّة في جنبات كلّ منهم كأنها كواكب تضيء ظلمة أجسادهم وأرواحهم الميتة.

(١) و (٢) الروع: الفزع. النّقَد: صغار الغنم. الوغى: الحرب. الرصد: الرقيب. يتابع الشاعر شدّة خوف المنهزمين من الأعداء، فقد تملّكهم خوف شديد، فلا يدرون ما يفعلون، إنهم فارّون إلى قضائهم ومستسلمون إلى حتفهم يُساقون إليه كما تساق صغار الأغنام.

(٣) و (٤) تاللَّه ندري: أي تاللَّه لا ندركه. أدد قبيلة الممدوح، فهي من طيّئ، وطيّئ هم جُلهُمة بن أُدد. يقسم الشاعر هل يشكر هذا العمل الإسلام أم بنو العباس أم قوم الممدوح، فكلّهم يفخر بهذا العمل لوحدة الأمة تحت لواء الإسلام؛ فالنصر لسائر الأمة، فيحقّ لها أن تفخر بذلك.

(٥) يتابع الشاعر معبّراً عن فخره مشيداً بهذا الانتصار الذي يذكّر بانتصار الإسلام الأول في بدر على الكفر في قريش، حتى إن يوم أُحُد يفخر لثأره من الكفر وانتصاره في كلّ مكان وزمان.

٤٣ـ وأَهْـلُ مُـوقَـانَ إذْ مـاقُـوا فَـلاَ وَزَرٌ
أَنـجَـاهُـمُ مِـنْـكَ فِـي الـهَـيْـجَـا وَلا سَـنَـدُ[١]

٤٤ـ لَـمْ تَـبْـقَ مُـشْـرِكَـةٌ إلَّا وَقَـدْ عَـلِـمَـتْ
إنْ لَـمْ تَـتُـبْ أَنَّـهُ لِـلـسَّـيْـفِ مَـا تَـلِـدُ[٢]

٤٥ـ وَالـبَـبْـرُ حِـيـنَ ٱطْـلَـخَـمَّ الأَمْـرُ صَـبَّـحَـهُـمْ
قَـطْـرٌ مِـنَ الْـحَـرْبِ لَـمَّـا جَـاءَهُـمْ خَـمَـدُوا[٣]

٤٦ـ كـادَتْ تُـحَـلُّ طُـلاهُـمْ مِـن جُـمـاجِـمِـهِـمْ
لَـوْ لَـمْ يَـحُـلُّـوا بِـبَـذْلِ الْـحُـكْـمِ مَـا عَـقَـدُوا[٤]

٤٧ـ لَـكِـنْ نَـدَبْـتَ لَـهُـمْ رَأْيَ ٱبـنِ مُـحْـصَـنَـةٍ
يَـخَـالُـهُ الـسَّـيْـفُ سَـيْـفـاً حِـيـنَ يَـجْـتَـهِـدُ[٥]

٤٨ـ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ فُـتُـوحٌ مِـنْـكَ وَارِدَةٌ
تَـكَـادُ تَـفـهَـمُـهَـا مِـن حُـسْـنِـهَـا الـبُـرُدُ[٦]

٤٩ـ وَقَـائِـعٌ عَـذُبَـتْ أَنْـبَـاؤُهَـا وحَـلَـتْ
حَـتَّـى لَـقَـدْ صَـارَ مَـهْـجُـوراً لـهـا الـشُّـهُـدُ[٧]

---

(١) موقان: موضع في بلاد فارس. ماقوا: حمقوا غباءً. الوزر: الملاذ. الهيجا: الحرب. السند: المعين. يتابع الشاعر أن أهل موقان هم كانوا على قدر من الغباء كبير أوقعهم في أيدي المسلمين، فكانوا ضحايا المسلمين، فلم يُنجهم من الهلاك ملاذ ولا معين.

(٢) و (٣) يتابع الشاعر عمّا آلت إليه أمور القوم، لقد تأكد للأمّ المشركة أن ما ولدت من ذكور إن لم يتوبوا مآلهم القتل بسيوف المسلمين؛ فإذا بأبناء قبيلة البربر يخمد أنفاسهم جنود المسلمين، وقد صبّحوهم فلم يبصروا وضح النهار.

(٤) و (٥) الطلى: الأعناق. قصد الشاعر بـ«رأي ابن محصنة»: الممدوح. يُنوّه الشاعر بحسن تصرّف الممدوح، فقد كادت رقاب الأعداء تنفصل عن أجسادهم لو لم ينزل القوم على رأي الممدوح، حتى إن السيف يعتقد بأن الممدوح سيف بحدّ ذاته يسفك دماء الأعداء.

(٦) و (٧) البرد: الرسل الذين ينقلون البريد. الشهد: العسل. يُخاطب الشاعر =

٥٠ ـ إِنَّ ابْـنَ يُـوسُـفَ نَـجَّـى الـثَّـغْـرَ مِـنْ سَـنَـةٍ
أَعْـوَامُ يُـوسُـفَ عَـيْـشٌ عِـنْـدَهَـا رَغَـدَ[١]

٥١ ـ آثَـارُ أَمْـوَالِـكَ الأَذْثَـارِ قَـدْ خَـلُـقَـتْ
وخَـلَّـفَـتْ نِـعَـمـاً آثَـارُهـا جُـدُدُ[٢]

٥٢ ـ فـافْـخَـرْ فـمـا مِـن سَـمـاءٍ لِـلـنَّـدَى رُفِـعَـتْ
إِلَّا وأَفـعَـالُـكَ الْـحُـسْـنَـى لَـهـا عَـمَـدُ[٣]

٥٣ ـ وٱعْـذِرْ حَـسُـودَكَ فـيـمـا قَـدْ خُـصِـصْـتَ بـه
إِنَّ الـعُـلَـى حَـسَـنٌ فِـي مِـثْـلِـهَـا الْـحَـسَـدُ[٤]

[٤٨]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من الطويل]

١ ـ سَـرَتْ تَـسْـتَـجِـيـرُ الـدَّمْـعَ خَـوْفَ نَـوَى غَـدِ
وعَـادَ قَـتَـاداً عِـنْـدَهَـا كُـلُّ مَـرْقَـدِ[٥]

= ممدوحه مشيداً بانتصاراته المتوالية بتوالي الأيام؛ فالبُرُد يتوقّعون في كل يوم انتصاراً يتناقلون أخباره، والناس جميعاً يحلو لهم أن يتغنّوا بتلك الإنجازات العظيمة، حتى إن لذّة سماع تلك الأخبار كأنها خصص لها الشهد تتجرّعه الأمة بنشوة.

(١) يتمحور كلام البرد حول انتصار ابن يوسف، فقد استطاع تجنيب الثغر وهو ما يتاخم بلاد الكفر من بلاد المسلمين الدمار والخراب بهزيمة أعداء الإسلام، كان ذلك منذ سنة، ويدعو الشاعر أن يدوم عيش الممدوح في بحبوحة العيش ورغده.

(٢) و (٣) الأذثار، الواحد دثر: المال الجمّ. خلقت: تلفت. يذكر الشاعر ممدوحه بأن عطاءه كان كثيراً، ولكنه تلف من خزائنه، بينما استطاع أن يعمر خزائن جديدة. وهذا أعظم الكرم أن يكون الأمير سبب غنى سواه، لذا فمن حقّه أن يفخر، أنه قد رفع سماء للندى، وكانت عطاياه بمثابة العمد التي تركز عليها.

(٤) يطلب الشاعر من ممدوحه أن يجد عذراً للحاسدين، فالمجد مدعاة لحسد الحاسدين لضعف إرادتهم وقلة عزمهم، فما لهم سوى هذا الباب.

(٥) وردت الأبيات الثمانية الأولى من القصيدة في الأغاني: ١٦: ٣٠٥. يروى «غَدت» =

٢ـ وأَنْـقَـذَهـا مـن غَـمْـرَةِ الـمَـوْتِ أَنَّـهُ
صُـدُودُ فِـراقٍ لا صُـدُودُ تَـعَـمُّـدِ(١)

٣ـ فـأَجْـرى لَـهـا الإِشْـفـاقُ دَمْـعـاً مُـوَرَّداً
مِـنَ الـدَّمِ يَـجْـرِي فَـوْقَ خَـدٍّ مُـوَرَّدِ(٢)

٤ـ هِـيَ الـبَـدْرُ يُـغْـنِـيـهَـا تَـوَدُّدُ وَجْـهِـهَـا
إِلـى كُـلِّ مَـنْ لَاقَـتْ وإِنْ لَـمْ تَـوَدَّدِ(٣)

٥ـ ولـكـنَّـنِـي لَـمْ أَحْـوِ وَفْـراً مُـجَـمَّـعـاً
فَـفُـزْتُ بِـهِ إِلَّا بِـشَـمْـلٍ مُـبَـدَّدِ(٤)

٦ـ وَلَـمْ تُـعْـطِـنِـي الأَيَّـامُ نَـوْمـاً مُـسَـكَّـنـاً
أَلَـذُّ بِـهِ إِلَّا بِـنَـوْمٍ مُـشَـرَّدِ(٥)

= بدلاً من «سَرَت». تستجير: تطلب المساعدة. النوى: البعد. القتاد: شجر شوكي. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية، متحدّثاً عن زوجته التي علمت أنه راحل عنها وعن الديار، فما كان منها إلا أن تلجأ إلى البكاء حزناً على فراقه لها، وقد أعلمها أنه راحل ابتغاء تحصيل المال، لذا عبّرت عن أن النوم لن يحلو لها، فكأنها تنام على شوك القتاد.

(١) الغمرة: الشدّة. الصدود: الإعراض. يتابع الشاعر أنه سرعان ما استكانت عندما أخبرها أن ارتحاله طلب للمال، وليس في الأمر إعراض عنها وجفاء لها.

(٢) الإشفاق: الفزع. فإذا بها تبكي خوفاً عليه؛ ففي الأسفار مخاطر، لذا ابتلت وجنتاها المتوردتان دمعاً.

(٣) يُغنيها: يجزئها عن التودّد. التحبب والتقرّب إلى المحبوب. يتغزّل الشاعر بزوجته، إنها جميلة كالبدر، رقةً ولطفاً ووداعة، ويكفي أن ينظر المرء إلى وجهها حتى ينجذب إليها لوسامتها، وإن لم تقصد ذلك.

(٤) و (٥) الوفر: الغنى والاكتفاء. المبدد: المشتت المفرّق. الشمل: ما اجتمع من أمر القوم. يذكر الشاعر السبب الذي دعاه للرحيل عن زوجته؛ إنه السعي في سبيل طلب الرزق لقلّة ما لديه من مال، فلا بدّ من سفر رغم حبّه لزوجته ودموعها؛ وهذا ما يجعل شملهما ممزّقاً، لذا فهو لا يلذّ له نوم في بيت الزوجية لتشرّده الدائم لتحصيل رزقه.

٧ـ وطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ
لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ[١]

٨ـ فإنِّي رأيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إلى النَّاسِ أن لَيْسَتْ عَلَيهِمْ بِسَرْمَدِ[٢]

٩ـ حَلَفْتُ بِرَبِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونُها
ورَبِّ القَنَا الْمُنَآدِ وَالْمُتَقَصِّدِ[٣]

١٠ـ لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتيِّ مُحَمَّدٍ
تَبَارِيحَ ثَأْرِ الصَّامِتيِّ مُحَمَّدِ[٤]

١١ـ رَمَى اللَّهُ مِنْهُ بَابَكاً ووُلاتَهُ
بِقاصِمَةِ الأَصْلابِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ[٥]

---

(١) و (٢) مخلق: مبلٍ. الديباجتان: الخدّان. استنتج الشاعر حكمة، مفادها أن على المرء أن يرحل لتحصيل ما يصبو إليه، فبقاؤه في دياره يفضي به إلى الموت البطيء فيملّه الأصحاب والأحباب، ولكن في حال ارتحاله يتجدّد شبابه ويشتاق إليه أحباؤه، وتجربته أوصلته إلى حقيقة مفادها أن الشمس لا تطاق إن لم تغب، فإشراقها يدوم، وفي ذلك يرغب بها البشر لحاجتهم إلى دفئها وعطائها الذي لا ينفد.

(٣) البيض: السيوف. المتون، الواحد متن: الظهر. القنا: الرماح. المنآد: المائل المنعطف. المتقصّد: المتكسّر. أقسم الشاعر بالبطل الذي يُحسن استعمال السيوف والرماح التي تخترق الأجساد حيث تتكسر.

(٤) الصامتي: نسبة إلى الصامت، أحد جدود محمد بن يوسف الممدوح. تباريح الثأر: توهّجه واشتعاله. الصامتي محمد الثانية: يقصد بذلك محمد بن حميد الطوسي الصامتي الطائي، كان يلي الموصل، وكان قد قصد بابكاً الخرّمي بجيش، فخرجت عليهم كمائن بابك في الجبل، فانهزم جيش الوالي وثبت محمد وبعض أنصاره، حتى لم يبق معه إلا رجل واحد، حاول النجاة فلم يُفلح فأدركه بابك وقتله سنة ٨٢٩م.

(٥) يروى «جيوشه» بدلاً من «ولاته». القاصمة: الكاسرة. الأصلاب: عظام الظهر. المشهد: المعركة. كانت إرادة اللّه تعالى أن ينزل نقمته ببابك وجيشه، فكان أن سخّر لذلك الممدوح الذي قصم ظهر بابك في القتال.

١٢ ـ بـأَسْـمَـحَ مِـنْ غُـرِّ الْـغَـمَـامِ سَـمَـاحَـةً
وأَشْـجَـعَ مِـنْ صَـرْفِ الـزَّمـانِ وَأَنْـجَـدِ[١]

١٣ ـ إِذَا مَـا دَعَـوْنَـاهُ بِـأَجْـلَـحَ أَيْـمَـنٍ
دَعَـاهُ، وَلَـمْ يَـظْـلِـمْ، بـأصْـلَـعَ أَنْـكَـدِ[٢]

١٤ ـ فَـتًـى يَـوْمَ بَـذٍّ الْـخُـرَّمِـيَّـةِ لَـمْ يَـكُـنْ
بِـهَـيَّـابَـةٍ نِـكْـسٍ وَلا بِـمُـعَـرِّدِ[٣]

١٥ ـ قَـفَـا سَـنْـدَبَـايَـا وَالـرِّمـاحُ مُـشِـيـحَـةٌ
تُـهَـدَّى إلـى الـرُّوحِ الْـخَـفِـيِّ فـتَـهْـتَـدِي[٤]

١٦ ـ عَـدَا الـلَّـيْـلُ فِـيـهَـا عَـنْ مُـعَـاوِيَـةَ الـرَّدَى
ومـا شَـكَّ رَيْـبُ الـدَّهْـرِ فِـي أَنَّـهُ رَدِي[٥]

---

(١) يروى «صوب» بدلاً من «غرّ». الأسمح: الجواد، الكريم. الغرّ، الواحد أغرّ: الأبيض. الغمام: الغيوم. السماحة: الكرم، أنجد: من يُسارع إلى مساعدة المحتاجين. يتابع الشاعر مدح محمد بن يوسف، إنه كريم، حتى إنه يُسابق المطر لجوده العظيم، ولعظيم شجاعته أنه يهبّ لنجدة المستغيث، لذا فقد تغلّب على المصائب التي تحلّ بالخلق.

(٢) الأجلح: المنحسر الشعر عن جانبي رأسه، وهو الأصلع أيضاً. لقد كان الممدوح أجلح، وبذلك كان المسلمون يتفاءلون بذلك، بينما كان أتباع بابك يدعونه بالأصلع الأنكد من باب السخرية والتشاؤم به.

(٣) البذّ: كورة بين أرّان وأذربيجان. النكس: الضعيف الجبان. المعرّد: الفارّ. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه فتًى اكتملت فيه عناصر الفتوّة من شجاعة ونبل أصل وكرم وشهامة، إنه دكّ آخر معقل من معاقل بابك في بذّ فدخل الحصن غير هيّاب، فلم يفرّ ولم يرتعد خوفاً من عدوّه.

(٤) يروى «المنايا» بدلاً من «الرماح». قفا: تبع. سندبايا: من معاقل الخرّمية في نواحي أذربيجان. مشيحة: جادّة في القتال. تهدّى: تقدّم هدية. تهتدي: تتوجّه. يتابع الشاعر حديثه عن جليل أعمال ممدوحه؛ لقد تابع القتال ضدّ الخرمية، يلاحقهم من حصن إلى آخر، لقد اكتسح سندبايا، وهو يهتدي بالرماح التي تلاحق الأعداء رغم فرارهم من وجهه.

(٥) عدا: تجاوز وصرف. معاوية: أخ لبابك. ريب الدهر: مصائبه. ردي: صرع. =

١٧ - لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ
لَوَ ٱنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّدِ[١]

١٨ - فَإِنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفَنَّداً
فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمُفَنَّدِ[٢]

١٩ - وفي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي
بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوقِّدِ[٣]

٢٠ - عَطَطْتَ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا عَزْمَ بَابِكٍ
بِصَبْرِكَ عَطَّ الأَتْحَمِيِّ الْمُعَضَّدِ[٤]

٢١ - فَإِلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ
هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ[٥]

= من حسن حظّ معاوية أن ظلمة الليل سترته فنجا، ولا شك أن الدهر كان بالمرصاد له، وسيُصرع عندما يحين أجله.

(١) و (٢) يُقسم الشاعر أن الممدوح كان يعمل على الإيقاع بمعاوية ويودّ أن يسقيه مسّ سقر، ولكن لم يحن موته بعد فالقضاء كان إلى جانبه، ولقد فرّ تاركاً أصحابه إلى سيوف جيش الممدوح فكانوا لقمة سائغة، وبذلك فدى معاوية نفسه.

(٣) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال. أرشق: جبل في نواحي موقان قريب من بذّ مدينة بابك. تحصّنت فيه حامية من قبل الأفشين للدفاع عن قوافل تجارة المسلمين، فهاجمها بابك، فاستبسلت في دفاعها وكان الممدوح في مكان قريب منها يقال له خش، والظاهر أنه اشترك في الدفاع عن أرشق إلى أن وصل الأفشين بالجيش، فانهزم الأفشين.

(٤) و (٥) يروى «بعزمك» بدلاً من «بصبرك». عطّ الرجل إلى الأرض: صرعه. الأتحميّ: ضرب من الثياب. المعضّد: ذات خطوط مخالفة للونه، يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بصبره العظيم الذي هدّ كيان بابك، وأدّى إلى إضعافه، فخرج من المعركة مجرّحاً، ونجا ولكن إلى حين مقدّر.

٢٢ـ وَقَدْ كَانَتِ الأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ القَضَاءِ الْمُمَدَّدِ(١)

٢٣ـ وَمُوقَانَ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ
تَوَرَّدْتَهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرُّدِ(٢)

٢٤ـ حَطَطْتِ بِهَا يَوْمَ العُرُوبَةِ عِزَّهُ
وَكَانَ مُقِيماً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ(٣)

٢٥ـ رَآكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمْحِ فِي الوَغَى
تَأَزَّرُ بِالإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي(٤)

٢٦ـ وَلَيْسَ يُجَلِّي الكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ
إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ(٥)

٢٧ـ فَمَرَّ مُطِيعاً لِلعَوَالِي مُعَوَّداً
مِنَ الْخَوْفِ وَالإِحْجَامِ مَا لَم يُعَوَّدِ(٦)

---

(١) و (٢) أرمدها: أصاب عينها رمد. الممدّد: المؤجل. يتابع الشاعر مدح ممدوحه منوّهاً بجهوده الجبارة ليقضي على بابك، فقد قصدته الرماح فأخطأت الهدف، وقد أصابها رمد في عيونها، فلم تهتد إلى قلبه؛ إنه ستر القضاء المقدّر. وتستمرّ الملاحقة ويستمر فرار بابك إلى مُوقان، والممدوح يلاحقه بجيشه، فكان الورود عظيماً.

(٣) و (٤) يوم العروبة: يوم الجمعة. يتابع الشاعر مدح ممدوحه، فقد أذلّ بابكاً يوم الجمعة، يوم العبادة والتضرّع وطلب النصر من الله تعالى على الأعداء، والدعاء مُجاب، فإذا ببابك يهوي من عليائه إلى الحضيض بعدما كان يتربع كوكب النسر ونجم الفرقد، ولشدّة خوفه فقد أيقن أن الممدوح له بالمرصاد لا يريم يلاحقه بلا كلل، فقد ارتدى زيّ الإقدام والعزيمة.

(٥) يجلّي: يكشف. الكرب: الحزن. الرأي المسدّد: الرأي الصائب. الرمح المسدّد: الموجه مباشرة. يأتي الشاعر بحكمة مفادها أن الرأي الصائب لا تتكشف فائدته إلّا بوجود أدوات تحقيقه؛ فالرأي في الحرب لا بدّ من أن يصحبه جيش عظيم وسلاح فتّاك.

(٦) مطيعاً للعوالي: أي هارباً من الرماح. الإحجام: التقهقر إلى الوراء. يندّد الشاعر =

٢٨ـ وكانَ هو الْجَلْدَ القَوَى فَسَلَبْتَهُ
بحُسْنِ الْجِلادِ المَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ(١)

٢٩ـ لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ
قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ(٢)

٣٠ـ وكانَ بَعِيدَ القَعْرِ مِنْ كلِّ ماتِحٍ
فغَادَرْتَهُ يُسْقَى ويُشْرَبُ بِاليَدِ(٣)

٣١ـ ولِلكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ
طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي(٤)

٣٢ـ وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذُّلِّ أنْفَ ٱبْنِ خَازِمٍ
وَأَعيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بنَ مَزْيَدِ(٥)

= بابك ويسخر منه، لقد فرّ خوفاً من الموت؛ فالرماح ترهبه وتصوّر له مصرعه.

(١) الجلد: الصلب والصبور. الجلاد: الحرب. المحض: الخالص. التجلّد: الصبر. يتابع الشاعر منوّهاً بفنون قتال ممدوحه وصبره في مقاتلة بابك الذي عرف عنه قوّة الصبر وصلابته، فإذا بالممدوح يسلبه صبره، فتنهار قُواه.

(٢) و (٣) الحسي: السهل من الأرض يستنقع فيه الماء. الفؤاد: القلب. الرشاء: الحبل. القنا: الرماح. المورد: حيث يُقصد الماء لاستخراجه. يُقسم الشاعر لممدوحه بأنه ترك بابكاً على آخر رمق، وقد جفّ ريقه لشدّة خوفه، فحسي فؤاده قد نضب منه الماء، إذا رأى الرماح ترد دماءه من جسده، ولطالما كان منيعاً يصعب الإيقاع به لبعد قعره عن كل من ينتشل روحه من جسده، حتى أوقع به الممدوح، فكان سهل المتناول يُسقى ويُشرب باليد.

(٤) و (٥) الكذج: موضع في بلاد فارس. يتابع الشاعر منوّهاً بهمة ممدوحه العالية، فقد دفعته همّته في رحلة المطاردة التي لا هوادة فيها وراء بابك حتى وطئت جيوش الممدوح الكذج. ذلك الموقع المرتفع في تلك الجبال من بلاد الفرس التي استعصت على ابن خازم وهو خزيمة بن خازم من قواد بني العباس، فإذا به يتراجع عن تلك الحصون منهوك القوى، وحتى يزيد بن مزيد مع ما عرف عنه من شجاعة وبطولة فقد هزمه بابك.

٣٣ـ فـقَـيَّـدْتَ بِـالإِقْـدَام مُـطْـلَـقَ بَـأْسِـهِـمْ
وَأَطْـلَـقْـتَ فِـيـهِـمْ كُـلَّ حَـتْـفٍ مُـقَـيَّـدِ[١]

٣٤ـ وبِـالْـهَـضْـبِ مِـنْ أَبْـرِشْـتَـوِيـمَ وَدَرْوَذٍ
عَـلَـتْ بِـكَ أَطْـرَافُ الـقَـنَـا فَـاْعْـلُ وَاْزْدَدِ[٢]

٣٥ـ أفـادَتْـكَ فِـيـهَـا الـمُـرْهَـفَـاتُ مـآثِـراً
تُـعَـمَّـرُ عُـمْـرَ الـدَّهْـرِ إِنْ لـم تُـخَـلَّـدِ[٣]

٣٦ـ وَلَـيْـلَـةَ أَبْـلَـيْـتَ الـبَـيَـاتَ بَـلَاءَه
مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْحِدِ[٤]

٣٧ـ فَـيَـا جَـوْلَـةً لا تَـجْـحَـدِيـهِ وَقَـارَهُ
ويا سَيْفُ لا تَكْفُرْ ويا ظُلْمَةُ اْشْهَدِي[٥]

---

(١) الإقدام: الشجاعة. البأس: القوّة. الحتف: الحين، الموت. يُخاطب الشاعر الممدوح بأنه قد استطاع تحرير هؤلاء القوّاد ممّا يحزّ في قلوبهم من الشعور بالهزيمة، وثأر لبعضهم.

(٢) يروى عجز البيت على النحو التالي: «سمت بك أطراف القنا فاسمُ وازددِ». الهضب: الجبال المنبسطة. أبْرِشْتَويم ودَرْوَذٍ: موضعان في بلاد الفرس. القنا: الرماح. يشيد الشاعر بملاحقة ممدوحه لبابك، فقد راح يُطارده في الهضاب فاكتسح أبْرِشْتَويم ودَرْوَذ بجيوشه، لذا يتمنى الشاعر لممدوحه مزيداً من الانتصارات والمجد العظيم.

(٣) يروى «مكارمها» بدلاً من «مآثراً». المرهفات: السيوف. المآثر، الواحدة مأثرة: المكرمات المورثة. يخاطب الشاعر ممدوحه مشيداً بأعماله الحربية التي سوف تبقى ببقاء الدهر.

(٤) أبليت: أظهرت في الحرب شدّة بأسك. مجحد: لا خير فيه. يتابع الشاعر منوّهاً بصبر ممدوحه في الحروب؛ لقد أبلى البلاء الحسن في وقت عصيب لا يبشر بخير.

(٥) الجولة: الصولة في الحرب. جحد: أنكر. الوقار: الهيبة. يخاطب الشاعر الجولة في الحرب ألّا تفقده هيبة المنتصر، ويخاطب السيف ألّا يخذله في ميدان المعركة، ثم يخاطب العتمة طالباً منها أن تشهد جليل أعمال ممدوحه.

٣٨ـ ويا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكانَكَ بَعْدَهَا
لَمَا باتَ فِي الدُّنْيَا بِنَوْمٍ مُسَهَّدِ(١)

٣٩ـ وَقَائعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ
إذا عُدِّدَ الإحْسَانُ أوْ لَمْ يُعَدَّدِ(٢)

٤٠ـ فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تَكُنْ
سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ(٣)

٤١ـ مَحَاسِنُ أصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ
ومَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلَّا لِمَعْبَدِ(٤)

٤٢ـ جلوتُ الدُّجى عَنْ أَذْرَبِيجانَ بَعْدَما
تَرَدّتْ بِلَوْنٍ كالغَمامةِ أَرْبَدِ(٥)

٤٣ـ وكانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ
فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ(٦)

---

(١) المسهّد: الأرق الذي لا يعرف للنوم طعماً. يخاطب الشاعر الليل طالباً منه ألّا يكدّر نوم ممدوحه بأرق وانشغال فكر.

(٢) و (٣) يُشيد الشاعر بوقائع ممدوحه، إنها أصل النصر ومنها تُستفاد الدروس في فنون القتال، قد تذكر تلك الوقائع في المجالس إشادة بها، ومن هنا تُقاس المعارك بجولات الممدوح المظفرة، فهي المثال الذي يُحتذى.

(٤) جمّة: كثيرة. معبد: كان من أعظم المغنين في العصر الأموي. نشأ في المدينة ورحل إلى الشام حيث اتّصل بأمرائها ونال شهرة واسعة. مات سنة ٧٤٣م. يُشير الشاعر بأسبقية ممدوحه في المكرمات.

(٥) و (٦) جلوت: كشفت. الدجى: الظلمة. تردّت: لبست. الغمامة: السحابة. يخاطب الشاعر ممدوحه، لقد كشف الغمّة عن أذربيجان بعدما ادلهمّت الأمور وأظلمت سماؤها بعظائم الأمور، فحتى الصباح ما لاحت بوادره حتى استطاع الممدوح جعل لياليها مشرقة بالأنوار البهية.

٤٤ـ رَأَى بَابَكٌ مِنْكَ الَّتِي طَلَعَتْ لَهُ
بِنَحْسٍ وَلِلدِّينِ الحَنِيفِ بِأَسْعُدِ[١]

٤٥ـ هَزَزْتَ لَهُ سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنَّمَا
تُجَذُّ بِهِ الأَعْنَاقُ مَا لَم يُجَرَّدِ[٢]

٤٦ـ يَسُرُّ الَّذي يَسْطُو بِهِ وَهْوَ مُغْمَدٌ
وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ[٣]

٤٧ـ وإنِّي لأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جِيدَهُ
قِلادَةَ مَصْقُولِ الذُّبابِ مُهَنَّدِ[٤]

٤٨ـ مُنَظَّمَةً بِالْمَوْتِ يَحْظَى بِحَلْيِهَا
مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلَّدِ[٥]

٤٩ـ إلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ
قَدِ ٱكْتَحَلَتْ مِنْهُ البِلادُ بِإِثْمِدِ[٦]

٥٠ـ تَقَلْقَلُ بِي أُدْمُ المَهَارَى وَشُومُهَا
عَلَى كُلِّ نَشْزٍ مُتْلَئِبٍّ وَفَدْفَدِ[٧]

---

(١) و (٢) يخاطب الشاعر ممدوحه بأن بابكاً قد شاهد منه ما حوّل حياته إلى تعاسة، فقد ولّى نجم سعده، وحلّ مكانه النحس، وفي المقابل نجم حظّ الدين الحنيف فكان سعده، والسبب أن الممدوح هزّ لبابك سيف النقمة والكيد، والحق أنه لا يعمل إلا في حال تجريده من غمده.

(٣) يتابع الشاعر حديثه عن الكيد الذي كان من ممدوحه، فقد كان شديداً، تمّ بكتمان؛ فالكتمان مفتاح النصر الدائم في نجاح مساعي البشر.

(٤) و (٥) قلّد العمل: فوّض أمره. الجيد: العنق. الذُّباب: حدّ السيف. المهند: السيف المصنوع في الهند. يتمنّى الشاعر على ممدوحه أن يُطيح برأس بابك بسيف هندي الصنع مصقول الذباب؛ إنها نعمت القلادة مرصعة بالموت، تزيّن رأس من تقلّدها، وهي لا تصيب من قلّدها سواه.

(٦) و (٧) هتك الستر: خرقه. جُنح الليل، بضم الجيم وكسرها: طائفة منه. الإثمد: =

٥١ـ تُـقَـلِّـبُ فِـي الآفـاقِ صِـلًّا كـأنَّـمَـا
يُـقـلِّـبُ فِـي فَـكَّـيْـهِ شِـقَّـةَ مِـبْـرَدِ(١)

٥٢ـ تَـلَافَى جَـدَاكَ الْـمُـجـتَـدِيـنَ فـأَصْـبَـحُـوا
وَلَـمْ يَـبْـقَ مَـذْخُـورٌ وَلَـمْ يَـبْـقَ مُـجْـتَـدِي(٢)

٥٣ـ إِذا مَـا رَحًـى دَارَتْ أَدَرْتَ سَـمَـاحَـةً
رَحَـى كـلِّ إِنْـجَـازٍ عَـلَـى كُـلِّ مَـوْعِـدِ(٣)

٥٤ـ أَتَـيْـتُـكَ لَـم أَفْـزَعْ إِلـى غَـيْـرِ مَـفْـزَعٍ
وَلَـمْ أَنْـشُـدِ الـحـاجَـاتِ فِـي غَـيْـرِ مَـنْـشَـدِ(٤)

٥٥ـ وَمَـنْ يَـرْجُ مَـعْـرُوفَ الـبَـعِـيـدِ فـإِنَّـمَـا
يَـدِي عَـوَّلَـتْ فِـي الـنَّـائِـبَـاتِ عَـلَـى يَـدِي(٥)

= حجر الكحل. تقلقل: تضطرب في سيرها. شومها: سودها. النشز من الأرض: المرتفع. متلئب: مستقيم. الفدفد: الفلاة، المكان الغليظ. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قصده والليل مرخ سدوله على الكون، وقد امتطى ناقة مهارية تخبّ بسرعة فتنهب الأرض نهباً، وهي تطوي الفلاة فتصعد نشزاً مستقيماً من الأرض تارة وطوراً تخترق فدفداً.

(١) الآفاق: الواحد أفق: النواحي. الصلّ من الأفاعي: الحيّة الدقيقة الصفراء. يتابع الشاعر وصف ناقة في سيرها الشديد، إنها تقلب لساناً في شدقها كأنه حيّة، أما الشاعر فإنه يقلّب في فكيه لساناً عظيم السلطان حديداً لفصاحته وعظمة شعره.

(٢) تلافى: تدارك. الجدوى: العطاء. المجتدي: طالب العطاء. يُنوّه الشاعر بأن عطاء ممدوحه قد تدارك كلّ محتاج وطالب مساعدة، لذا فقد نفد ما لديه من مال ولم يعد يبقى محتاج.

(٣) الرحى: أحجار الطاحون. السماحة: الكرم. الإنجاز: الوفاء بالوعد. يتابع الشاعر منوّهاً بمسارعة ممدوحه لمساعدة من ألمّت بهم مكروهة طحنت كلّ ما لديهم من أسباب الحياة، فإذا به ينشر الأموال حتى إنها تسبق الوعد لديه.

(٤) و (٥) أفزع: ألجأ. المفزع: الملجأ. أنشد: أطلب. المنشد، بفتح الميم والدال: حيث المَطلب. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قصده من دون سائر الناس طالباً رفده، فإنه نعم المنشد، لذا فهو يُعقّب أن على المرء أن يقصد المرء من يجمعه به قرابة في حال نزلت به المصائب.

[٤٩]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من الوافر]

١ - أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ
وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وجِيدِ(١)

٢ - لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامٌ
يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ(٢)

٣ - حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ
خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ(٣)

٤ - رَآنَا مُشْعَرِي أَرَقٍ وحُزْنٍ
وبُغْيَتُهُ لَدَى الرَّكْبِ الْهُجُودِ(٤)

٥ - سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ
ويُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ(٥)

---

(١) السنن: الطريقة. وَهَى: ضعف. سلكاه: خيط العقد. النحر: موضع القلادة من الصدر. الجيد: العنق. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. نظر الشاعر إلى حبيبته وهي تبكي فظنّ دموعها لآلئ تتحدّر من عقد وهي سلكاه ممّا أتاح له أن يرى نحول نحرها وجيدها.

(٢) لوعة الحبّ: حرقته. البين: الفراق والبعد. الالتدام: أن تضرب النسوة وجوههن حزناً. يتابع الشاعر وصف تلك المرأة، إنها تُعاني حُرقة الحبّ ولوعة الفراق، لذا فهي تلطم وجهها، فإذا بخدّيها يتحوّل لونهما من حمرة إلى زرقة البنفسج.

(٣) حمتنا: دفعت عنا. طيف الخيال: مجيئه في النوم. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات. يتابع الشاعر أن المصائب التي تشيّب الوليد دفعت عنه مجيء طيف خيال زوجته، فقد شغلت باله الهموم وطوارق الدهر.

(٤) و (٥) مشعري: هو من استشعر خوفاً وأضمره. البُغية: الحاجة. الركب: الراحلون. الهجود: النيام. يرجحن: يميل ويهتزّ. الصدود: الإعراض. يتابع الشاعر حديثه عن الطيف؛ لقد علم أن الأحزان منعت الشاعر النوم لشعوره =

٦ـ بِـأَرْضِ الـبَـذِّ فِـي خَـيْـشُـومِ حَـرْبٍ
عَـقِـيـمٍ مِـنْ وَشِـيـكِ رَدًى وَلُـودِ[١]

٧ـ تَـرَى قَـسَـمَـاتِـنَـا تَـسْـوَدُّ فِـيـهَـا
ومـا أَخْـلاقُـنَـا فِـيـهَـا بِـسُـودِ[٢]

٨ـ تُـقَـاسِـمُـنَـا بِـهَـا الْـجُـرْدُ الْـمَـذَاكِـي
سِـجَـالَ الـكَـرِّ وَالـدَّأَبِ الْـعَـنِـيـدِ[٣]

٩ـ فَـنُـمْـسِـي فِـي سَـوَابِـغَ مُـحْـكَـمَـاتٍ
وَتُـمْـسِـي فِـي الـسُّـرُوجِ وَفِـي الـلُّـبُـودِ[٤]

١٠ـ حَـذَوْنَـاهَـا الـوَجَـى وَالأَيْـنَ حَـتَّـى
تَـجَـاوَزَتِ الـرُّكُـوعَ إِلَـى الـسُّـجُـودِ[٥]

= بالخوف والحزن، ومن طبع الطيف أن يلمّ بمن استسلم كليّاً للنوم من الركب، بينما يعاني الشاعر من الأرق ممّا يحمل الطيف على الرحيل عنه.

(١) البذّ: موضع في بلاد فارس. خيشوم الحرب: مطلعها. يتخلّص الشاعر من الغزل إلى المديح. فيتحدّث عن بدء الحرب في البذّ، إنها حرب ضروس لا تبقي للأعداء من باقية، تطحنهم بسرعة، ومع ذلك فالحرب لا تنتهي لأن هذه الفئة الكافرة من الخرّمية تتوالد، وبذلك فيكون أفرادهم وقود تلك المعارك.

(٢) القسمات: سمات الوجوه. يتابع الشاعر حديثه عن قسوة وعنف الحرب، لقد تصاعدت الأغبرة لشدّة زحام الأبطال، فإذا بالوجوه تسودّ بينما وجوه المسلمين هي بيضاء أصلاً واستبشاراً بالنصر المبين.

(٣) و (٤) تقاسمنا: تشاركنا. الجُرد: الخيل القصيرة الشعر السبّاقة. المذاكي: الجياد التي اكتملت قوّتها وبلغت سنّ النضج. السجال، الواحد سجل: النصيب. الدأب: الجدّ والتعب. الكرّ: الحملة على العدو. يتحدّث الشاعر بلسان الجماعة التي تعني المشاركة في القتال، فالجيش عبارة عن الفرسان وجيادهم، فالكلّ يتشاركون المصير في النصر، والنصر لا بدّ له من صبر وتصميم ليحصل والأخذ بأسبابه عدّة وعديداً، فالأبطال قد تسربلوا بالدروع لتقي أجسادهم الطعنات، والخيول تمسي في سروجها.

(٥) حذوناها: ألبسناها الأحذية. الحفاء. الأين: التعب. ويتابع الشاعر وصف =

١١ ـ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الغَمَرَاتِ قُلْنَا
خَرَجْتِ حَبائساً إِنْ لم تَعُودِي[١]

١٢ ـ فَكَمْ مِنْ سُؤْدُدٍ أمكَنْتِ مِنْهُ
بِرُمَّتِهِ عَلَى أنْ لَمْ تَسُودِي[٢]

١٣ ـ أَهَانَكِ لِلطِّرادِ وَلَمْ تَهُونِي
عَلَيْهِ وَلِلقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ[٣]

١٤ ـ بَلاكِ فكُنْتِ أرْشِيَةَ الأَمانِي
وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْدِ الْبَعِيدِ[٤]

١٥ ـ فتًى هَزَّ القَنَا فَحَوَى سَنَاءً
بِهَا لا بِالأَحَاظِي وَالْجُدُودِ[٥]

= الخيول، فقد حفيت أقدامها لكثرة الجولان والصولان في الحروب، لذا فهي تركع وتسجد.

(١) الحبائس، الواحدة حبيسة: ما حبس منها للجهاد في سبيل اللّه تعالى والدفاع عن ديار الإسلام وأعراضهم، وذلك في حال عودتها إلى الجهاد، والمقصود بذلك الاستعداد الدائم للمفاجآت.

(٢) و (٣) برمّته: كله. يخاطب الشاعر تلك الخيول، إنها سبب انتصاراتهم جميعها. ومع ذلك فإنها لم تحصل من ذلك المجد على شيء، ولقد جعل أبو سعيد تلك الجياد لمجالدة الأعداء، ومع ذلك فإنها لم تهن عليه لعظيم دورها في انتصاراته.

(٤) بلاك: اختبرك. الأرشية، الواحد رشاء: الحِبال. بُرد، الواحد بريد: الرسول. لا يزال الشاعر يخاطب الجياد، فلطول معاشرة الشاعر لتلك الخيول كان اختبار الممدوح لها فكانت وسيلة النصر تحمل إليه بشائره فتفرح قلبه بها.

(٥) القنا: الرماح. السناء: المجد والرفعة. الأحاظي، الواحد حظ، والجدود الواحد جَدّ بفتح الجيم: الحظّ. يُشيد الشاعر بممدوحه، إنه فتًى اكتملت فيه عناصر الفتوّة من كرم وشجاعة ونسب كريم ونجدة ملهوف؛ إنه قد حصّل مجده بسلاحه وشجاعته، ولم يكن الأمر اعتباطاً وضربة حظّ.

١٦ ـ إذا سَفَكَ الحَيَاءَ الرَّوْعُ يَوْماً
وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الوَرِيدِ[١]

١٧ ـ قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلَّ نَحْبٍ
وأَرْشَقَ وَالسُّيُوفُ مِنَ الشُّهُودِ[٢]

١٨ ـ وأرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهْواً
تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بِالكَدِيدِ[٣]

١٩ ـ رَآهُ العِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ
كما اقتَحَمَ الفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ[٤]

٢٠ ـ فَمَرَّ وَلو يُجارِي الرِّيحَ خِيلَتْ
لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي القُيُودِ[٥]

---

(١) سفك الدم: هراقه، الروع: الخوف الشديد. وقى: حمى. الوريد: عرق في العنق. يعقّب الشاعر أن الحياء قد يحمل الشجاع على المخاطرة بحياته ويعرّض نفسه للموت ولا يفرّ من المعركة كي لا يوصم بالجبن.

(٢) سندبايا وأرشق: موضعان في بلاد فارس. النحب: النذر وأن يوجب المرء على نفسه أمراً. يتابع الشاعر إشادته بأفعال ممدوحه؛ فقد وفّى نذره ونفذ ما أوجب على نفسه القيام به من القضاء على سندبايا وأرشق، والسيوف تشهد له بذلك.

(٣) مُوقان: موضع من بلاد فارس. رهواً: متتابعة. النقع: الغبار. الكديد: الأرض الغليظة. يتابع الشاعر أن ممدوحه قد أرسل جيوشه وهي تُثير الغبار فيعلو في سماء موقان، فإذا بالسماء تبدو كدراء، والجيش يطأ الكديد بقوّة وعنف.

(٤) العلج: الواحد من كُفّار العجم. اقتحم: رمى بنفسه من غير رويّة. يتابع الشاعر أن ممدوحه قد هجم على العلج الكافر الأعجمي؛ إنه القضاء المبرم، والفناء على من يخلد في نار جهنم.

(٥) ترسف: تمشي. يصوّر الشاعر قوّة المفاجأة على ذلك العلج، لقد هبّ القضاء عليه، فكان سباقاً حتى إن الريح ما استطاع اللحاق به فكأن الريح مقيّد بقيود أثقلت عليه حركته.

٢١ـ شَـهِـدْتُ لَـقَـدْ أَوَى الإِسْـلَامُ مِـنْـهُ
غَـداتَـئِـذٍ إِلـى رُكْـنٍ شَـدِيـدِ(١)

٢٢ـ وَلِـلْـكَـذَجَـاتِ كُـنْـتَ لـغَـيْـرِ بُـخْـلٍ
عَـقِـيـمَ الـوَعْـدِ مِـنْـتَـاجَ الـوَعِـيـدِ(٢)

٢٣ـ غَـدَتْ غِـيـرانُـهُـمْ لَـهُـمُ قُـبُـوراً
كَـفَـتْ فِـيـهِـمْ مَـؤُونَـاتِ الـلُّـحُـودِ(٣)

٢٤ـ كـأَنَّـهُـمُ مَـعَـاشِـرُ أُهْـلِـكُـوا مِـنْ
بَـقَـايَـا قَـوْمِ عَـادٍ أو ثَـمُـودِ(٤)

٢٥ـ وَفِـي أَبْـرِشْـتَـوِيـمَ وهَـضْـبَـتَـيْـهَـا
طَـلَـعْـتَ عَـلَـى الـخِـلَافَـةِ بِـالـسُّـعُـودِ(٥)

٢٦ـ بِـضَـرْبٍ تَـرْقُـصُ الأَحْـشَـاءُ مِـنْـهُ
وتَـبْـطُـلُ مُـهْـجَـةُ الـبَـطَـلِ الـنَّـجِـيـدِ(٦)

---

(١) أوى: لجأ. يُقرّ الشاعر بجليل أعمال ممدوحه في سبيل رفعة الإسلام وصيانته، فكأن الإسلام يركن إلى من يحمي كيانه ويحمي حماه.

(٢) و (٣) الكذجات: قوم من الأعجام، عقيم الوعد: لم يصدق وعده. منتاج الوعيد: ملتزم بتهديده. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه أنه قد نفّذ تهديده بالكذجات، فإذا به يُنزل بهم الخسف والخراب تشريداً وتقتيلاً، فلم تمنعهم الكهوف التي احتموا بها من سوء المصير، فكانوا طعماً للسيوف، فأصبحت لهم قبوراً ابتلعتهم.

(٤) و (٥) ويتابع الشاعر حديثه عن هؤلاء القوم، فسرعان ما أصبحوا بخبر كان كأنهم لم يعيشوا، حتى كأنهم رفات قوم عاد وثمود، ولم تحمِ هضبتا أبرشْتَوِيم القوم، لذا نجم سعد الخلافة ساطعاً في سمائها.

(٦) ترقص الأحشاء: تضطرب القلوب جزعاً، والأحشاء؛ الواحد حشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. النجيد: ذو النجدة من الأبطال. يتابع الشاعر أن ضربات المسلمين أوهنت قوى الكفر، فالقلوب واجفة مرتجعة، حتى إن من كان يعتقد بأنه شجاع، فقد خانته شجاعته، فإذا بروحه تطير من بين جانبيه.

٢٧ـ وبَـيَّـتَّ الـبَـيَـاتَ بِـعَـقْـدِ جَـأْشٍ
أشَـدَّ قُـوًى مِـنَ الْـحَـجَـرِ الـصَّـلُـودِ(١)

٢٨ـ رَأَوْا لَـيْـثَ الـغَـرِيـفَـةِ وَهْـوَ مُـلْـقٍ
ذِراعَـيْـهِ جَـمِـيـعـاً بِـالْـوَصِـيـدِ(٢)

٢٩ـ عَـلِـيـمـاً أنْ سَـيَـرْفُـلُ فِـي الـمَـعَـالِـي
إذا مَـا بَـاتَ يَـرْفُـلُ فِـي الْـحَـدِيـدِ(٣)

٣٠ـ وَكَـمْ سَـرَقَ الـدُّجَـى مِـنْ حُـسْـنِ صَـبْـرٍ
وغَـطَّـى مِـنْ جِـلادِ فَـتًـى جَـلِـيـدِ!(٤)

٣١ـ ويَـوْمَ الـتَّـلِّ تَـلِّ الـبَـذِّ أُبْـنَـا
ونَـحْـنُ قِـصَـارُ أَعْـمَـارِ الْـخُـقُـودِ(٥)

٣٢ـ قَـسَـمْـنَـاهُـمْ فَـشَـطْـرٌ لِـلـعَـوَالِـي
وآخَـرُ فِـي لَـظًـى حَـرِقِ الـوَقُـودِ(٦)

(١) يروى «أمرَّ» بدلاً من «أشدّ». بيّت أمراً: دبّره ليلاً. البيات: الإغارة على العدوّ ليلاً. الجأش: الصدر. الصلود: الصلب. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه أحسن العمل وأجاد المكيدة، فبينما كان العدوّ لاهياً عابثاً يستره الليل إذا بالممدوح يُداهمه بقلب أشدّ من الصخر الصلب وينزل به الموت الزعاف.

(٢) و (٣) الليث: من أسماء الأسد. الغُريفة: موضع الأسد. الوصيد: الباب. يرفل في ثيابه: يجرّها متبختراً. يتابع الشاعر وصف ردّة فعل الأعداء، وقد رأوا ممدوحه مسربلاً بالحديد يتقدّم إليهم متبختراً، إنه أسد وقد خرج من عرينه الذي يحميه، وهو يعلم يقيناً أنه سيبلغ المعالي فيزهو ويفخر على من عاداه.

(٤) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٧. الدجى: الظلمة. الجلاد: المصابرة في القتال. الجليد: الصبور في الحرب. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه بأن ظلمة الليل سترت أفعال جنده العظيمة عنه حيث تجلّى الصبر العجيب لديهم، كما أن ظلمة الليل قد أخفت بطولات الممدوح وقد نكب أعداءه بضرباته وصبره.

(٥) و (٦) يتابع الشاعر حديثه عمّا فعله المسلمون يوم تلّ البذّ، وقد رجعوا بعدما شفوا قلوبهم بما فعلوه بأعدائهم، فزالت بذلك أحقادهم، فقد كان الأعداء طعماً للرماح، =

٣٣ـ كَأَنَّ جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عَلَيْهِمْ
كُلاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الجُلُودِ(١)

٣٤ـ وَيَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرًّا
مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العَدِيدِ(٢)

٣٥ـ تَأَمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ
بِجِسْمٍ لَيْسَ بِالجِسْمِ المَدِيدِ(٣)

٣٦ـ فَأَزْمَعَ نِيَّةً هَرَباً فَحَامَتْ
حُشَاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ(٤)

٣٧ـ تَقَنَّصَهُ بَنُو سِنْبَاطَ أَخْذاً
بِأَشْرَاكِ المَوَاثِقِ وَالعُهُودِ(٥)

٣٨ـ ولَوْلَا أَنَّ رِيحَكَ دَرَّبَتْهُمْ
لأَحْجَمَتِ الكِلابُ عَنِ الأُسُودِ(٦)

= قسم منهم كان طعماً للنيران، فاحترقوا بنار المسلمين قبل أن يحترقوا بنار جهنم.

(١) يروى «عليهم» بدلاً من «غير». انضمّت عليهم: اشتملت عليهم. الكُلى، الواحدة: كُلية. يردف الشاعر أن الأعداء قد احترقوا بالنار دفعة واحدة، فهم لا يبدلون جلوداً أخرى كما يبدّل نزلاء جهنم حيث يخلدون.

(٢) و (٣) انصاع: عاد مسرعاً. العُقر: وسط الدار. مجتاح: مستأصل. عنّت: بدت. المديد: الطويل. يسخر الشاعر من بابك مصوّراً مدى ارتباكه وعظم رعبه، فإذا به يفرّ إلى عقر دياره، وقد أبيحت للمسلمين، فتبيّن له بأنه ضيق تضيق به أنفاسه وليس كما كان يتوهّمه بأنه مديد وملك عظيم ممّا يزيده حسرة ولوعة.

(٤) و (٥) أزمع: صمّم على أمر. حشاشته: نفسه. بليد: بطيء. تقنّصه: تصيّده. بنو سنباط: قوم من الروم. المواثق: العهود. يتابع الشاعر تنديده وسخريته ببابك، فقد صمّم على الفرار على أمل أن يعيش أمداً طويلاً، فإذا به يلجأ إلى بني سنباط الروم الذين تصيدوه، وقد أخلفوا له العهود، مخافة من المسلمين فتخلّوا عنه ليقع بأيدي المسلمين.

(٦) درّبتهم: حملتهم جراءتهم على الإيقاع. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه السبب =

٣٩ـ وهِـرْجَـامـاً بَـطَـشْـتَ بِـهِ فـقُـلْـنَـا
خِـيَـارُ الـبَـزِّ كـانَ عَـلَـى الـقَـعُـودِ(١)

٤٠ـ وقَـائِـعُ قَـدْ سَـكَـبْـتَ بِـهَـا سَـوَاداً
عَـلَـى مَـا احـمَـرَّ مِـنْ رِيـشِ الـبَـرِيـدِ(٢)

٤١ـ لَـئِـنْ عَـمَّـتْ بـنِـي حَـوَّاءَ نَـفْـعـاً
لَـقَـدْ خَـصَّـتْ بَـنِـي عَـبْـدِ الـحَـمِـيـدِ(٣)

٤٢ـ أَقُـولُ لِـسَـائِـلِـي بـأبـي سَـعِـيـدٍ
كـأَنْ لـم يَـشْـفِـهِ خَـبَـرُ الـقَـصِـيـدِ(٤)

٤٣ـ أَجِـلْ عَـيْـنَـيْـكَ فِـي وَرَقِـي مَـلِـيًّـا
فَـقَـدْ عـايَـنْـتَ عـامَ الـمَـحْـلِ عُـودِي(٥)

٤٤ـ لَـبِـسْـتُ سِـوَاهُ أَقْـوَامـاً فـكـانُـوا
كـمَـا أَغْـنَـى الـتَّـيَـمُّـمُ بِـالـصَّـعِـيـدِ(٦)

= الحقيقي الذي حملهم على الإيقاع ببابك، ولولا ذلك لما أقدم هؤلاء الكلاب على أسد كبابك ولما اجترأوا.

(١) هِرْجام: أحد رؤساء الأعداء. البزّ: الأمتعة من الثياب. القَعود، بفتح العين: البعير من الإبل وهو البكر حين يُركب يُمكن ظهره من الركوب، يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه بطش بأقوى القوم هِرْجام، وذلك مدعاة لانكسارهم بعد قتل رئيسهم. ويعمد الشاعر إلى ذكر مثل من أمثلة العرب، أن بعض العرب أغار على قوم معهم أحمال ثياب، وكان على قعود معهم خيار متاعهم فقال: خيار البزّ على القعود.

(٢) و (٣) الوقائع: الانتصارات والحروب. يتابع الشاعر أن رسل البريد جاءوا يحملون تباشير الانتصارات بريش أسود، خلاف ما كان يتباشر به الفرس بالريش الأحمر، ويرد الشاعر أن النفع خصّ به بنو عبد المجيد.

(٤) و (٥) خبر القصيد: ما يُنبئ عنه من دلالات. يوجّه الشاعر جواباً لسائليه عن حالته التي تبدّلت بعدما كان الجفاف كاد يميت كلّ شيء فيها، فإذا بأبي سعيد يُحدّد الآمال وتخضّر براعم حياته، فلذا يطلب من سائله أن يتأمل حسن حالته، فكلّ شيء بفضل ممدوحه.

(٦) لبست: تردّدت على أقوام. الصعيد: التراب. يُنوّه الشاعر بكرم ممدوحه، فقد =

٤٥ ـ وتَـرْكِـي سُـرْعَـةَ الـصَّـدَرِ اغْـتِـبـاطـاً
يَـدُلُّ عَـلَـى مُـوافَـقَـةِ الـوُرُودِ(١)

٤٦ ـ فَـتًـى أَحْـيَـيْـتُ يَـدَاهُ بَـعْـدَ يـأْسٍ
لـنَـا الـمَـيْـتَـيْـنِ مِـنْ كَـرَمٍ وَجُـودِ(٢)

[٥٠]

وقال يمدحه أيضاً:

[من الوافر]

١ ـ حَـمَـتْـهُ فـاحْـتَـمَـى طَـعْـمَ الـهَـجُـودِ
غَـداةَ رَمَـتْـهُ بِـالـطَّـرْفِ الـصَّـيـودِ(٣)

٢ ـ أَبَـتْ إِلَّا الـنَّـوى بَـعْـدَ اقْـتِـرَابٍ
وَإِلَّا هَـجْـرَ ذِي مِـقَـةٍ وَدُودِ(٤)

٣ ـ رَأَتْ أَنَّ الـفِـراقَ أَمَـرُّ طَـعْـمـاً
وأَقْـرَحُ لِـلـقُـلـوبِ مِـنَ الـصُّـدودِ(٥)

٤ ـ فَـزَمَّـتْ لِـلـرَّحِـيـلِ مُـخَـيَّـسَـاتٍ
يَـصِـلْـنَ بِـهِ الـذَّمِـيـلَ إِلَـى الـوَخِـيـدِ(٦)

= قصد الكثير من ولاة الأمور، فلم يحصل منهم إلا على القليل، وشأنه في ذلك شأن من يكتفي بالتيمم بالتراب دون الوضوء بالماء.

(١) الصدر: الرجوع. اغتباطاً: مسروراً بحسن الحال. يتابع الشاعر أنه قد حصل على ما يسرّه ويوافق مسعاه، فقد ورد نبعاً لا ينضب خيره.

(٢) يروى «بأس» بدلاً من «يأس». يتابع الشاعر أنه قد قصد فتًى كريماً وشجاعاً، فإذا بحياته تتحوّل من ضيق وبأس إلى الغنى والجود.

(٣) و (٤) حمى: دفع عنه. احتمى: امتنع. الهجود: النوم. الطرْف، بسكون الراء: النظر. الصيود: الصيّاد. النوى: البعد. المقة: المحبة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. لقد نظرت إلى الشاعر بعينين ساحرتين، فاقتنصته، فإذا به ساهر لا يعرف طعم النوم؛ ذلك أنها تركته متيّماً وهجرت الديار.

(٥) و (٦) أقرح: أدمى جِراحاً. زمّت: تقدّمت بالسير. الذميل والوخيد: نوعان من =

٥ـ وَلَا ذَنْبٌ سِوَى شَكْوَى إِلَيْهَا
كَمَا يَشْكُو العَمِيدُ إِلَى العَمِيدِ[١]

٦ـ أَرَتْنَا كَيْفَ تَعْتَلِجُ المَطَايَا
بِأَنْفُسِهَا وَكَيْفَ نَقُولُ جُودِي[٢]

٧ـ كَأَنَّ الدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظَامٍ
عَلَى تِلْكَ المَحَاجِرِ وَالخُدُودِ[٣]

٨ـ تُرِيدِينَ المَزِيدَ وَلَيْسَ عِنْدِي
وَرَاءَ مَحَلِّ حُبِّكِ مِنْ مَزِيدِ[٤]

٩ـ أَمَا وَأَبِي الرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا
مَطَايَا الدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وَسُودِ[٥]

١٠ـ فَأَنْضَيْنَا نَجَائِبَ مُسْمِحَاتٍ
تَجُودُ بِسَيْرِهَا إِنْ قُلْتُ جُودِي[٦]

= السير لقد كانت حبيبته أشدّ مكراً، ففارقته لتذيقه مرارته وجعل قلبه أشدّ إيلاماً من صدودها، لذا اتّخذت المخيّسات من الإبل التي جعلت للذبح لتسارع بالرحيل دون توقّف.

(١) العميدُ: المتيّم حبّاً. العميدِ: السيد. لم يقترف الشاعر ذنباً سوى أنه شكا إلى حبيبته هجرها كما يشكو العبد إلى سيده سبب ألمه.

(٢) تعتلج: تضطرب. المطايا: الإبل. ولقد كانت تلك الحبيبة تُمعن بالرحيل بعيداً والمطايا تخبّ بها، والشاعر يرجوها أن تجود بشيء من حبّ ووداد.

(٣) و (٤) النظام: العقد. المحاجر، الواحد محجر ومحجر العين: ما يبدو من النقاب. لقد كانت لغة الحرمان دمعاً ينهمر كأنه درّ يتساقط من عقد؛ وهذا ما لدى الشاعر، فليس له ما يقدّمه سواه.

(٥) و (٦) أنضينا البعير: أهزلناه. النجائب، الواحدة نجيبة من الإبل: الكرائم منها. يتخلّص الشاعر إلى المديح، لقد كان الرجاء يدفعه إلى التوجّه إلى الممدوح متّخذاً نجائب من الإبل، منها ما هو أبيض ومنها ما هو أسود، ولطول الشقّة فقد أنضاها السير السريع، ومع ذلك يطلب منها أن تجود بسيرها.

١١ ـ قَلَائِصُ شَوْقُهُنَّ يَزِيدُ شَوْقاً
وَيَمْنَعْنَ الرُّقَادَ عَنِ الرَّقُودِ(١)

١٢ ـ إِذَا بُعِثَتْ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ
فَقَدْ أَدْنَتْ مِنَ الأَمَلِ البَعِيدِ(٢)

١٣ ـ أَبَيْنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَاً سَعِيدِ(٣)

١٤ ـ فَحَيَّهَلاً بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمْ
بِهِ مَعْدِنَيْ كَرَمٍ وَجُودِ(٤)

١٥ ـ فَتًى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ
إِلَى غَيْرِ الأَسِنَّةِ وَالبُنُودِ(٥)

١٦ ـ إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ عَلَى بِلَادٍ
كَسَاهَا الأَتْحَمِيَّ مِنَ البُرُودِ(٦)

١٧ ـ فَمَا تَضَعُ الوُفُودُ إِلَى سِوَاهُ
وَمَا يَحْنُو عَلَى غَيْرِ الوُفُودِ(٧)

---

(١) القلائص: النياق. الرقاد: النوم. يتابع الشاعر أن شوقهن إلى الممدوح يتزايد لملاقاته، فإذا بهن يمنعن الشاعر من النوم ليأخذ قسطاً من الراحة.

(٢) يروى «انبعثت» بدلاً من «بعثت». أدنت: قرّبت. يتابع الشاعر حديثه عن دور تلك النياق، فلقد ساقها لتدرك الأمل البعيد فتضع رحالها في باب الممدوح، وها هي قد أشرفت على تحقيق ذلك الهدف.

(٣) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٢٤١. أبين: رفضن. لقد كانت إرادة تلك الإبل ألّا تزور إلّا كريماً شهماً، ويكفي أن تحطّ في رحاب أبي سعيد.

(٤) حيّهلاً: كلمة ترحيب. يشرع الشاعر للإشادة بممدوحه، إنه مركز كرم وجود.

(٥) الأسنّة: الرماح. يتابع الشاعر مدحه، إنه فتى اكتملت فيه عناصر الفتوّة العربية، شهامة، شجاعة، كرماً، نُبلاً أصيلاً، ملجأ الضعفاء والمحتاجين.

(٦) الأتحميّ: ضرب من الثياب. البرود، الواحد برد: الثياب. يتابع الشاعر المدح، فالفتى يجود، فتقطر يداه أثواباً وبروداً تلبس سائر الرعية في بلاده.

(٧) تضع: تحط رحالها مسرعة. يحنو: يرأف. يتابع الشاعر أن الناس لا يجدون =

١٨ـ أَبَـاحَ الـمَـالَ جَـائِـلَـةَ الـمَـعَـالِـي
فَـأَجْـحَـفَ بِـالـطَّـرِيـفِ وَبِـالـتَّـلِـيـدِ(١)

١٩ـ يُـفِـيـدُ وَيَـسْـتَـفِـيـدُ غِـنًـى وَحَـمْـداً
فَـأَكْـرِمْ بِـالـمُـفِـيـدِ الـمُـسْـتَـفِـيـدِ(٢)

٢٠ـ كَـأَنَّ الـنَّـازِلِـيـنَ بِـهِ حَـجِـيـجٌ
أَنَـاخُـوا بَـيْـنَ إِحْـسَـانٍ وَجُـودِ(٣)

٢١ـ تَـرَاهُ إِذَا نَـظَـرْتَ إِلَـيْـهِ يَـرْنُـو
بِـعَـيْـنَـيْ أُمِّ مَـلْـحَـمَـةٍ صَـيُـودِ(٤)

٢٢ـ أَخُـو الـحَـرْبِ الـعَـوَانِ إِذَا أَدَارَتْ
رَحَـاهَـا بِـالـجُـنُـودِ عَـلَـى الـجُـنُـودِ(٥)

٢٣ـ مَـتَـى تَـبْـرُقْ لَـهُ يُـبْـرِقْ وَيُـرْعِـدْ
وَعَـادَاتُ الـبُـرُوقِ مَـعَ الـرُّعُـودِ(٦)

= سواه فيقصدونه، وهو ينثر عطاءه لمن ينزل في دياره لكرمه وجوده.

(١) و (٢) يروى «أعناق» بدلاً من «جائلة». أباح المال: أحلّه. أجحف: ذهب به جميعه. الطريف: الحديث. التليد: القديم. يتابع الشاعر أن ممدوحه أحلّ أمواله التي ورثها وحصّلها لمن يبغي الغنى في سبيل بلوغه المعالي إنه سبيل خير لسواه وسبيل مجده، ومن هنا يدعو الشاعر لممدوحه بالعزّ والسّؤدد كما أنه يدعو لمن ينعم برفده.

(٣) يتابع الشاعر مدحه لعظم كرم ممدوحه، فإذا بقاصديه كأنهم في موسم حجّ يفدون لينالوا جوده وإحسانه.

(٤) و (٥) يرنو: يديم النظر. أم ملحمة: العُقاب. الحرب العوان: هي التي قُوتِل فيها مرّة بعد مرّة والنصر فيها سجال بين الفريقين. الرحى: الطاحون. يتابع الشاعر المدح، فمن سمات الممدوح قوّة الحدس والتوقّع؛ إنه أخو الحرب العوان يتوقّع حدوثها مع الأعداء، فالحرب عبارة عن طاحون تطحن الجنود.

(٦) يتابع الشاعر واصفاً ردّة فعل ممدوحه؛ ففي حال لاحت بوادر فتنة أو حرب إذا به يُسارع مهدّداً بالويل والثبور؛ فتلك عادته، إنها عادة الأقوياء.

٢٤ـ فَـهَـبْ وَهَـلاً لِـخَـيْـلِـكَ وَالـمَـنَـايَـا
تُـشَـذِّبُ مُـهْـجَـةَ الـبَـطَـلِ الـنَّـجِـيـدِ[١]

٢٥ـ أَلَـيْـسَ بِـأَرْشَـقٍ كُـنْـتَ الـمُـحَـامِـي
عَـنِ الإِسْـلَامِ ذَا بَـأْسٍ شَـدِيـدِ؟[٢]

٢٦ـ رَآكَ الـخُـرَّمِـيُّ عَـلَـيْـهِ نَـاراً
تُـلَـهَّـبُ غَـيْـرَ خَـامِـدَةِ الـوَقـودِ[٣]

٢٧ـ دَلَـفْـتَ لَـهُـمْ بِـأَبْـنَـاءِ الـمَـنَـايَـا
عَـلَـى الـعِـقْـبَـانِ فـي خُـلُـقِ الأُسُـودِ[٤]

٢٨ـ وَرَدْتَ بِـهَـا عَـلَـيْـهِ وَلَـيْـسَ يَـدْرِي
بِـأَنَّ الـمَـوْتَ فِـي قُـحَـمِ الـوُرُودِ[٥]

٢٩ـ رَجَـا صَـيْـداً فَـرَمّـتْـهُ الـمَـنَـايَـا
إِلَـى أَنْـيَـابِ مُـقْـتَـنِـصِ الـصَّـيـودِ[٦]

٣٠ـ وَقَـدْ كَـانَ الـجَـلِـيـدُ فَـغَـادَرَتْـهُ
رِمَـاحُـكَ غَـيْـرَ مُـصْـطَـبِـرٍ جَـلِـيـدِ[٧]

---

(١) الوهل: الرعب. المنايا: الموت. المهجة: الروح. النجيد: الشجاع الذي يهبّ لنجدة الملهوف. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يمدّ فرسانه بطاقة من القوّة لتقضي على كلّ شجاع من الأعداء وتلحق به إلى العدم.

(٢) و (٣) أرشق: موضع في بلاد فارس. البأس: الشجاعة والقوّة. الخرّمي: هو بابك الملعون. يسأل الشاعر ممدوحه مقرّاً له بأنه كان يحامي ويقاتل في سبيل منعة الإسلام، فكان ذا شجاعة عظيمة، ممّا أثار في نفس بابك رعباً كأن ناراً حارقة تضطرم لن تخمد إلّا بعد أن تبتلعه جهنم.

(٤) و (٥) دلفت: أسرعت. يقصد بالعقبان: الخيول السريعة. قحم في الأمر: رمى بنفسه فيه من غير روية. يتابع الشاعر أن ممدوحه قد سارع إلى الحرب يتقدّمه فرسان ينهبون الأرض بجياد كأنها عقبان، ويعتليها أسود في أخلاقهم فلا يعرفون معنًى للخوف، ولقد ورد المسلمون وهم لا يعبأون بالأخطار، فقد اندفعوا مقتحمين الأهوال في سبيل الدفاع عن أسمى قضية.

(٦) و (٧) يتابع الشاعر أن بابكاً كان يعتقد أنه سوف يُنزل بالممدوح جام غضبه، فإذا =

٣١ـ وَفِـي مُـوقَـانَ كُـنْـتَ غَـداةَ مَـاقُـوا
أُجَـاجـاً طَـعْـمُـهُ صَـعْـبَ الـوُرودِ(١)

٣٢ـ مَـشَـتْ خَـبَـبـاً سُـيُـوفُـكَ فِـي طُـلَاهُـمْ
وَلَـمْ يَـكُ مَـشْـيُـهـا مَـشْـيَ الـوَئِـيـدِ(٢)

٣٣ـ سُـيُـوفٌ عُـوِّدَتْ سُـقْـيَـا دِمَـاءٍ
بِـهَـامَـةِ كُـلِّ جَـبَّـارٍ عَـنِـيـدِ(٣)

٣٤ـ عَـلَـى أَنَّ الأَمَـانِـيَ أَوْرَدَتْـهُـمْ
وَلَـمْ تَـصْـدُرْ عَـنِ الـعُـنْـفِ الـعَـتِـيـدِ(٤)

٣٥ـ فَـرُحْـتَ وَقَـدْ قَـضَـيْـتَ بِـذَاكَ نَـحْـبـاً
وَرَاحَ قَـرِيـنَ شَـيْـطَـانٍ مَـرِيـدِ(٥)

٣٦ـ وَيَـوْمَ الـبَـذِّ إِذْ لَـمْ يُـبْـقِ حِـقْـداً
عَـلَـى الأَعْـدَاءِ فِـي قَـلْـبِ الـحَـقُـودِ(٦)

= به يقع في أنياب ماهر باصطياد طرائده، لقد توهم بابك أنه مقاتل شرس صبور في الشدائد، فإذا به يقع فريسة سهلة والدماء تتفجّر من أحشائه، لقد نالته رماح المسلمين.

(١) و (٢) يروى عجز البيت على النحو التالي: «أشدّ قوّى مِنَ الحجر الصلودِ». موقان: موقع في بلاد فارس. ماقوا: هلكوا. الماء الأجاج: المالح الشديد الملوحة. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه ورد موقان وكان وروده بمثابة ماء مالح أجاج لا يُستساغ شرابه؛ إنها سيوف قد تسارعت لتمتصّ دماءهم، ولم تبطئ في سيرها، إنما كانت تنهب الأرض نهباً لتدرك مبتغاها.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر أن تلك السيوف قد اعتادت على الاستسقاء من دماء، وبخاصة دماء من عتى وتجبّر من أعداء الإسلام، ولقد كانوا يتمنّوْن نصراً، فإذا بعنفهم يبوء بالفشل، وإذا بحاضرهم موت ودمار.

(٥) و (٦) النحب: النذر. القرين: الصاحب. المريد: المتمرّد. البذّ: موضع في بلاد الفرس. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه، فقد وفى نذراً بأنه سوف يقضي على مصاحب الشيطان، والطيور على أشكالها تقع، فإذا بتمرّده يعود عليه بالثبور =

٣٧ـ حَطَطْتَ بِبَابَكِ فَانْحَطَّ لَمَّا
رَأَى نَجْماً لِشَيْطَانٍ مَرِيدِ[١]

٣٨ـ وَمَا إِنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ
وَتُوحِشُهُ بِإِنْذَارِ الوَعِيدِ[٢]

٣٩ـ فَطَوْراً تُجْلِبُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ
بِخَيْلٍ فِي السُّرُوجِ وَفِي اللُّبُودِ[٣]

٤٠ـ وَطَوْراً تَسْتَثِيرُ عَلَيْهِ رَأْياً
كَحَدِّ السَّيْفِ فِي حَبلِ الوَرِيدِ[٤]

٤١ـ تَمَثَّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ المَنَايَا
فَيَرْعَدُ فِي القِيامِ وَفِي القُعُودِ[٥]

= والويل، فقد كان بذّ يوم تنفيس الأحقاد على أعداء الدين الذين يحملون حقداً على الإسلام.

(١) يروى عجز البيت على النحو التالي: «رَأَى أَجَلَ الشَّقِيِّ مَعَ السَّعِيدِ». حططت: نزلت. انحطّ: هبط وذلّ. المريد: المتمرّد. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه نزل على بابك كأنه القضاء المبرم، فقد رأى بابك نجم الشؤم يستثيره ليتمرّد على سلطان الإسلام شأنه في ذلك شأن المردة الشياطين.

(٢) و (٣) الوعد بالخير والوعيد بالشرّ. طوراً: حيناً. تُجلب: تثير الضجّة. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بسياسته الحكيمة مع بابك علّه يرتدع عن غيّه وبغيه، تارة بالحسنى وطوراً بالتهديد والوعيد والحرب الشديد، حيث يثير جلبة جيش جرّار لا يبقي ولا يذر وفرسان تعوّدوا الحرب يرتدون دروعاً ويمتطون جياداً عربية أصيلة.

(٤) و (٥) يروى «فيرعب» بدلاً من «فيرعد». حبل الوريد: عرق في العنق. نصب عينيه: أمامهما. يتابع الشاعر حديثه عن سياسة ممدوحه مع بابك بأن يستسلم لإرادة الممدوح، وفي ذلك مذلة له لا يقبل بها؛ إنها كحدّ السيف، فيبدو له أمام عينيه الموت، فتتراقص ظلاله، فإذا به يرتجف خوفاً ويرتعب جبناً.

٤٢ ـ وَمَا شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ أَمْضَى
عَلَى المُهَجاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ[١]

٤٣ ـ فَمَا نَدْري أَحَدُّكَ كانَ أَمْضَى
غَدَاةَ البَذِّ أَمْ حَدُّ الحَدِيدِ؟[٢]

٤٤ ـ لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُمُ بِنَحْسٍ
لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعودِ[٣]

٤٥ ـ فَأَمَّا آلُ قَيْصَرَ فَاسْتُعِيدَتْ
مَنَايَا جَمْعِهِمْ بِيَدَيْ مُعِيدِ[٤]

٤٦ ـ شَنَنْتَ عَلَيْهِمُ الغَارَاتِ حَتَّى
لَشَيَّبَ شَنُّهَا رَأْسَ الوَلِيدِ[٥]

٤٧ ـ فَكَمْ مِنْ مُطْلَقٍ وَعَزِيزِ قَوْمٍ
غَدَا بِالذُّلِّ يَرْسُفُ فِي القُيودِ[٦]

---

(١) يروى «أقضى» بدلاً من «أمضى». سديد: مصيب. المهجات، الواحدة مهجة: الروح. يردف الشاعر أن ما يرعب النفس الرأي الحكيم الصائب الذي يحمل في طيّاته تهديداً ووعيداً ممن يقدر على تنفيذ تهديده ووعيده.

(٢) و (٣) يعبّر الشاعر عن شدّة إعجابه بالممدوح، إنه في حيرة من أمره، أيهما أشدّ مضاءً رأي الممدوح الذي هدّ كيان بابك فجعل قواه تخور أم السلاح الذي حاربه به؟! إنه التوفيق الإلهي ومن لدنه النصر المبين، لذا فنجوم حظّ الخرّمية في نحس ونجوم الممدوح سعد من لدن اللّه تعالى.

(٤) و (٥) يُتابع الشاعر ذكر إنجازات ممدوحه؛ فقد جدّد مآسي آل قيصر على يديه بإنزال الهزائم والموت بهم، وتوالت غاراته حتى شاب الوليد منهم لكثرتها وعظم الخراب والدمار الذي ألحقه بهم.

(٦) يروى «ملك» بدلاً من «قوم». يرسف: يسير مقيداً بسلاسل من حديد. يتابع الشاعر ذكر ما حلّ بالروم جرّاء غاراته، فقد أوقع بقبضته أسرى قُيّدوا بسلاسل حديدية كانوا أعزّة في بني قومهم، فأذلّهم بقدرة مُتغلّب قاهر.

٤٨ ـ لِـيَـهْـنِـكَ ذِكْـرُ أَيَّـامٍ تَـوالَـتْ
بِبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ(١)

٤٩ ـ فُـتُـوحٌ لَـوْ فُـهِـمْـنَ بِـغَـيْـرِ خَـطٍّ
إِذَنْ لَـفُـهِـمْـنَ عَـنْ خُـلُـقِ الـبَـرِيـدِ(٢)

٥٠ ـ وَمِـنْ نَـاجٍ بِـمُـهْـجَـتِـهِ طَـرِيـدٍ
وَسَـهْـمِ الـمَـوْتِ فِي طَـلَـبِ الـطَّـرِيـدِ(٣)

٥١ ـ لَـئِـنْ جَـذِلَ الـصَّـدِيـقُ وَسُـرَّ مِـنْـهـا
لَـقَـدْ صَـعِـقَـتْ لَـهـا أُذُنُ الـحَـسُـودِ(٤)

٥٢ ـ ولَـوْ بَـقِـيَ الـنَّـدَى وَالـبـأْسُ خَـلْـقـاً
لَـخُـصَّ أَبـو سَـعِـيـدٍ بِـالـخُـلُـودِ(٥)

[٥١]

وقال يمدحُ المأمون والأولى أن تكون في المعتصم: [من الكامل]

١ ـ كُـشِـفَ الـغِـطَـاءُ فـأَوْقِـدِي أَوْ أَخْـمِـدِي
لـم تَـكْـمَـدِي فَـظَـنَـنْـتِ أَنْ لَـمْ يَـكْـمَـدِ(٦)

---

(١) و (٢) يدعو الشاعر لممدوحه بدوام الهناء والسؤدد؛ فأيامه المكلّلة بالنصر المؤيّد من ربّ العالمين بيضاء وليست سوداء، إنها فتوح تناقلها البريد إلى أقاصي الأرض وتسامعت بها الأمم.

(٣) المهجة: الروح. يتابع الشاعر أن بعضهم نجا من الموت، لأسباب، منها طول أجله ففرّ لذلك.

(٤) الجذل: الفرح. صعق الرجل: غُشي عليه. يتابع الشاعر أن الناس على حالتين، فالصديق مسرور بإنجازات الممدوح والحسود لاندهاشه بما حقق على يدي الممدوح مصعوق يكاد يموت لهول ما يسمع.

(٥) الندى: الكرم. البأس: الشدّة والقوّة في الحرب. ينهي الشاعر القصيدة بحقيقة أبدية؛ مفادها أن الموت محكوم به على سائر الخلق؛ فهم يرحلون وترحل برحيلهم إنجازاتهم، ولو كتب لبشر خلود لخصّ به أبو سعيد.

(٦) الكمد: الحزن المكتوم. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي وجداني. =

٢ـ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ
فإذا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمَّ الأَسْوَدِ(١)

٣ـ عَذَلَتْ غُرُوبُ دُمُوعِهِ عُذَّالَهُ
بِسَوَاكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ(٢)

٤ـ أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى، فأَتَى الأَسَى
دُونَ الأُسَى، بِحَرارَةٍ لم تَبْرُدِ(٣)

٥ـ جَارَى إلَيْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ
مَاشَتْ إلَيْهِ المَطْلَ مَشْيَ الأَكْبَدِ(٤)

٦ـ عَبِثَ الفِراقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِهِ
عَبَثاً يَرُوحُ الجِدُّ فِيهِ ويَغْتَدِي(٥)

= يخاطب الشاعر حبيبته مصوّراً حالته، فقد حمل في قلبه حزناً لمعاناته حبّاً عظيماً لمن لا تهتمّ لذلك ونظره ينمّ عن أحزان دفينة، ولومها لا يُفيد في حالة كهذه؛ إن لامت أو لم تلم، فالأمر سيان.

(١) الظمأ: العطش. الأسود من الحيات: العظيم الشديد الخبث. يتابع الشاعر مخاطباً نفسه أن هذا الشوق كافٍ ليطيل شعوره بالعطش، وهو في حال شربه فكأنه يكرع سماً قاتلاً شديد الفتك، مصدره ثعبان خبيث.

(٢) عذل: لام. الغروب، الواحد غرب: مجرى الدمع. فنّد: لام مبيّناً ضعف الرأي. يتابع الشاعر وصف حالته، فدموعه تنحدر على وجنتيه كاشفة عن عوار كذب اللائمين وضعف آرائهم.

(٣) النوى: البعد. الهوى: العشق. الأسى: الحزن. يتابع الشاعر حديثه عن معاناته، لقد رحلت حبيبته بعيداً مؤثرة السلامة عن مبادلته الحبّ، فإذا بالأسى ينزل في قلبه الذي لم يعرف البرد، فإذا باشتعاله يزيد اضطراماً.

(٤) جارى: جرى. البين: الفراق. الخريدة: الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت من النساء. المطل: التسويف وعدم الوفاء بالوعد. الأكبد: عظيم البطن. يتابع الشاعر حديثه عن علاقته بحبيبته، إنها تمارس معه التسويف ولطالما كان في صراع مع الهجر والتسويف والمماطلة، وهي تمشي غير مكترثة به وهو يسابق البين علّه يحظى بلقاء يُبرّد قلبه.

(٥) عبث: لعب. يتابع الشاعر وصف حالته، لقد عانى من عبث الهجر، لذا فعيناه =

٧ـ يَـا يَـوْمَ شَـرَّدَ يَـوْمَ لَـهْـوِي لَـهْـوُهُ
بِـصَـبَـابَـتِـي وأَذَلَّ عِـزَّ تَـجـلُّـدِي[١]

٨ـ مَـا كـانَ أَحْـسَـنَ لـو غَـبَـرْتَ فَـلَـمْ نَـقُـلْ :
مَـا كـانَ أَقْـبَـحَ يَـوْمَ بُـرْقَـةِ مُـنـشِـدِ[٢]

٩ـ يَـوْمٌ أَفَـاضَ جَـوًى أَغَـاضَ تَـعَـزِّيـاً
خَـاضَ الـهَـوَى بَـحْـرَيْ حِـجَـاهُ الـمُـزْبِـدِ[٣]

١٠ـ عَـطَـفُـوا الْـخُـدُورَ عَـلَـى الـبُـدُورِ ووَكَّـلُـوا
ظُـلَـمَ الـسُّـتُـورِ بِـحُـورِ عِـيـنٍ نُـهَّـدِ[٤]

١١ـ وثَـنَـوْا عَـلَـى وَشْـيِ الْـخُـدُودِ صِـيـانَـةً
وَشْـيَ الـبُـرُودِ بِـمُـسْـجَـفٍ ومُـمَـهَّـدِ[٥]

= دامعتان وقلبه جرّحه الهمّ، وهو جادّ في حبّه في غدوّه ورواحه.

(١) شرّد: فرّق وبدّد. الصبابة: رقّة الشوق وحرارته. التجلّد: الصبر. ينعى الشاعر على حبيبته أنها لهت بحبّه لهواً وسخرت من تجلّده ومعاناته الهجر والبعد.

(٢) غبرت: بقيت. برقة منشد: موضع. يتمنّى الشاعر لو أن حبيبته بقيت في الديار لكانت أحسنت فعلاً بدل أن يقف ببرقة منشد، والديار موحشة وقد خلت من ساكنيها.

(٣) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٢٠. الجوى: الحُرقة وشدّة الوجد. أغاض: أنقص. الحجى: العقل. يُتابع الشاعر حديثه عن ذلك اليوم حيث فاض شوقه فإذا ببحره يثور ويبدو طامياً يعلوه الزبد، ممّا يدخل على قلبه العزاء.

(٤) يروى «بنور حور» بدلاً من «بحور عين». الخدور، الواحد خدر: المأوى تستتر فيه النسوة. الحور العين: الواسعات الأعين السوداء الجميلات. النّهد: الضخام النهود. يتحدّث الشاعر عن شدّة حماية الأعراب نساءهم وغيرتهم، فإذا بهم يُلزمونهنّ خدورهن ويسدلون عليهن الستائر لخشيتهم من عيون جائعة.

(٥) قصد الشاعر بوشي الخدود: تورّدها دلالة على الصحة ودفق الشباب فيها. البرود، الواحد بُرد: الأثواب. المسجف: الستار المرخى. الممهّد: الممدود. ومن تشدّد القوم وحرصهم أنهم غالوا في إسدال الستائر دون نسائهم.

١٢ ـ أهْـلاً وسَـهْـلاً بِـالإمَـامِ ومَـرْحَـبـاً
سَـهُـلَـتْ حُـزُونَـةُ كُـلِّ أَمْـرٍ قَـرْدَدِ(١)

١٣ ـ غَـلَّ الـمَـرَوْرَاةَ الـصَّـحـاصِـحَ عَـزْمُـهُ
بِـالـعِـيسِ إنْ قَـصَـدَتْ وإنْ لَـمْ تَـقْـصِـدِ(٢)

١٤ ـ مُـتَـجَـرِّدٌ ثَـبْـتُ الـمَـوَاطِـىءِ حَـزْمُـهُ
مُـتَـجَـرِّدٌ لِـلـحـادِثِ الـمُـتَـجَـرِّدِ(٣)

١٥ ـ فَـانْـتَـاشَ مِـصْـرَ مِـنَ الـلُّـتَـيَـا وَالَّـتِـي
بِـتَـجـاوُزٍ وتَـعَـطُّـفٍ وتَـغَـمُّـدِ(٤)

١٦ ـ فِـي دَوْلَـةٍ لَـحَـظَ الـزَّمـانُ شُـعَـاعَـهَـا
فـارْتَـدَّ مُـنْـقَـلِـباً بِـعَـيْـنَـيْ أَرْمَـدِ(٥)

١٧ ـ مَـنْ كـانَ مَـوْلِـدُه تَـقَـدَّمَ قَـبْـلَـهَـا
أو بَـعْـدَهَـا فـكـأَنَّـهُ لَـمْ يُـولَـدِ(٦)

---

(١) الحزونة: ما غلظ من الأرض. القردد: الصعب. يرحّب الشاعر ويمجّد بممدوحه آملاً فيه الخير، فقد آن له أن ينعم بفضله؛ فكلّ صعب إلى زوال.

(٢) غلّ: قيّد. المروْراة: الأرض الخواء. الصحاصح: ما استوى من الأرض. العيس: الإبل البيضاء والكريمة. يشيد الشاعر بقوّة وعزم ممدوحه، فقد استطاع أن يستحوذ على متّسع من الأرض يشمل الوعر والسهل بفضل ما لديه من الإبل، سواء قصدتها الإبل أو لم تقصدها.

(٣) و (٤) متجرّد: متفرّغ للقيام بعمل ما. ثبت المواطىء: خطواته ثابتة العزم. الحادث المتجرّد: الذي يلوح في الأفق. يتابع الشاعر المدح؛ فالممدوح يتصدّى لكلّ ما يتوقعه ويلوح في الأفق من أزمات ومصاعب وأحداث، لذا فقد انتشل مصر ممّا كان يحوق بها بعفوه عمّن أساء فغفر له ما اقترف من ذنوب.

(٥) و (٦) يتابع الشاعر حديثه عن مكانة ممدوحه، إنه رأس دولة كادت أحداث الزمان تودي بها، فإذا بالزمان يتقهقر منبهراً بسلطان تلك الدولة، وقد عشي، لذا فمن يعش في أحضان تلك الدولة فكأنه لم يُخلق بعد.

١٨ـ اللَّـهُ يَـشْـهَـدُ أنَّ هَـدْيَـكَ لِـلـرِّضَـا
فِـيـنَـا ويَـلْـعَـنُ كُـلَّ مَـنْ لَـمْ يَـشْـهَـدِ(١)

١٩ـ أَوَلِـيَّ أُمَّـةِ أحْـمَـدٍ مَـا أحْـمَـدٌ
بِـمُـضِـيـعِ مَـا أَوْلَـيْـتَ أُمَّـةَ أَحْـمَـدِ(٢)

٢٠ـ أَمَّـا الـهُـدَى فَـقَـدِ اقـتـدحْـتَ بِـزَنْـدِهِ
فِـي الـعَـالَـمِـيـنَ فَـوَيْـلُ مَـنْ لَـمْ يَـهْـتَـدِ(٣)

٢١ـ نَـحْـنُ الـفِـدَاءُ مِـنَ الـرَّدَى لِـخَـلِـيـفَـةٍ
بِـرِضَـاهُ مِـنْ سُـخْـطِ الـلَّـيَـالِـي نَـفْـتَـدِي(٤)

٢٢ـ مَـلِـكٌ إذا مـا ذِيـقَ مُـرُّ الـمُـبْـتَـلَـى
عِـنْـدَ الـكَـرِيـهَـةِ عَـذْبُ مَـاءِ الـمَـحْـتَـدِ(٥)

٢٣ـ هَـدَمَـتْ مَـسـاعِـيـهِ الـمَـسَـاعِـيَ وَابـتَـنَـتْ
خِـطَـطَ الـمَـكَـارِمِ فِـي عِـرَاضِ الـفَـرْقَـدِ(٦)

٢٤ـ سَـبَـقَـتْ خُـطَـى الأَيَّـامِ عُـمْـرِيَّـاتُـهَـا
وَمَـضَـتْ فَـصَـارَتْ مُـسْـنَـداً لِـلـمُـسْـنَـدِ(٧)

---

(١) هديك: سلوكك. يُشهد الشاعر ربّه أن سيرة الممدوح سيرة حسنة رائدها العدل، فإذا بسائر الرعية تتقبّل وترضى ما سنه لها الممدوح.

(٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه ولي الأمانة ليرى أمة الإسلام ولهذا فالنبيّ ﷺ مطمئن لمن ولي رعاية أمته.

(٣) و (٤) الهدى: الدين القويم والصراط المستقيم. اقتدح: أشعل. الزند: العود الذي تقدح به النيران. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه، إنه مشعل هداية، فبه يأتمّ الهداة، والويل لمن لا يقتدي بالممدوح، ولذا فالشاعر مستعد لدفع البلاء عن الخليفة بنفسه من غدرات الزمن.

(٥) يروى «المورد» بدلاً من «المحتد». المبتلى: المصاب. المحتد: الأصل النبيل. يمدح الشاعر ممدوحه إنه ملك ينتمي لأصل نبيل صفا من كلّ ما يُكدّر الأنساب من نقائص، وهو يدفع البلاء عن رعيته.

(٦) و (٧) العِراض: الجانب والناحية. الفرقد: نجم قريب من القطب. يتابع الشاعر =

٢٥ـ مَـا زَالَ يَـمـتَـحِـنُ الـعُـلَـى وَيـرُوضُـهَـا
حَـتَّـى اتَّـقَـتْـهُ بـكِـيـمـيَـاءِ الـسُّـؤْدُدِ[١]

٢٦ـ وكـأَنَّـمَـا ظَـفِـرَتْ يَـدَاهُ بِـالـمُـنَـى
أَسْـراً إذا ظَـفِـرَتْ يَـدَاهُ بـمُـجْـتَـدِي[٢]

٢٧ـ سَـخِـطَـتْ لَـهَـاهُ عَـلَـى جَـدَاهُ سَـخْـطَـةً
فـاسْـتَـرْفَـدَتْ أَقْـصَـى رِضَـا الـمُـسْـتَـرْفِـدِ[٣]

٢٨ـ صَـدَمَـتْ مَـواهِـبُـهُ الـنَّـوائِـبَ صَـدْمَـةً
شَـغَـبَـتْ عَـلَـى شَـغَـبِ الـزَّمـانِ الأَنْـكَـدِ[٤]

٢٩ـ وَطِـئَـتْ حُـزُونَ الأَرْضِ حـتَّـى خِـلْـتَـهَـا
فَـجَـرَتْ عُـيُـونـاً فِـي مُـتُـونِ الـجَـلْـمَـدِ[٥]

= منوّهاً بجهود ممدوحه في سبيل بلوغه قمّة المجد بعظيم أعماله في شتّى سبل الخير، فإذا به يفوق سائر الملوك حتى إنه قد أدرك الفرقد ذلك النجم القريب من القطب. ولعظيم همّته فقد تخطّت مساعي الزمن حتى بات مقصد من يقصده لكرمه، فيكون سبباً لغنى الكرماء الذين يجودون بماله في حقيقة الأمر.

(١) يمتحن: يختبر. يروضها: يطوّعها لإرادته. اتّقته: احتمت منه. يُتابع الشاعر منوّهاً ببُعْد همّة ممدوحه؛ لقد تمكّن من الانتصار على العُلى، فإذا به يخضعها لإرادته، وتلافياً لغضبه استسلمت مرغمة له بأن بوّأته المكانة العالية التي يستحقّها من السؤدد.

(٢) المجتدي: طالب الإحسان. يتابع الشاعر الإشادة بكرم ممدوحه، فإذا قصده طالب إحسانه فرح واستبشر كأنه قد حصل على مبتغاه.

(٣) سخطت: غضبت. لهاه: عطاياه. جداه: غناه. استرفدت: طلبت رفده. المسترفد: طالب العطاء. يتابع الشاعر حديثه عن كرم ممدوحه؛ فمن طبعه الاستمرار في العطاء، لذا فقد غضب كرمه على ماله، فإذا بكرمه يُسرف وبغيته إرضاء المسترفد ما يطلبه من مال.

(٤) النوائب، الواحدة نائبة: المصائب. شغبت: أثارت الشرور. الأنكد: الأشدّ عسراً. يتابع الشاعر منوّهاً بكرم ممدوحه؛ إنه صدام عنيف، انتصرت فيه مواهب وكرم الممدوح على عسر الزمان فإذا اليسر يسري في أعطاف المحتاجين العفاة.

(٥) يروى «الجود» بدلاً من «الأرض». الحزون: ما غلظ من الأرض. الجلمد: =

٣٠ـ وأَرَى الأُمُـورَ الـمُـشْـكِـلَاتِ تَـمَـزَّقَـتْ
ظُـلُـمـاتُـهـا عـن رَأْيِـكَ الـمُـتَـوقِّـدِ[١]

٣١ـ عَـنْ مِـثْـلِ نَـصْـلِ الـسَّـيْـفِ إلَّا أَنَّـهُ
مُـذْ سُـلَّ أَوَّلَ سَـلَّـةٍ لَـمْ يُـغْـمَـدِ[٢]

٣٢ـ فَـبَـسَـطْـتَ أَزْهَـرَهَـا بِـوَجْـهٍ أَزْهَـرٍ
وقَـبَـضْـتَ أَرْبَـدَهَـا بـوَجْـهٍ أَرْبَـدِ[٣]

٣٣ـ مَـا زِلْـتَ تَـرْغَـبُ فِـي الـعُـلَـى حَـتَّـى بَـدَتْ
لِـلـرَّاغِـبِـيـنَ زَهَـادَةٌ فِـي الـعَـسْـجَـدِ[٤]

٣٤ـ لـو يَـعْـلَـمُ الـعَـافُـونَ كَـمْ لَـكَ فِـي الـنَّـدَى
مِـنْ لَـذَّةٍ وقَـرِيـحَـةٍ لَـمْ تُـحْـمَـدِ[٥]

= الصخر الصلب. يتابع الشاعر أن تتابع سيرورة كرم الممدوح في أقاصي الأرض مهّد ما صعب منها حتى إنه قد فجّر من الصمّ الصلاب ينابيع تنبض بالخير العميم

(١) و (٢) يتابع الشاعر منوّهاً بحسن رأي ممدوحه وتفتّحه بحيث يستطيع إعطاء الرأي الصائب لحلّ ما يطرأ من صعب المشكلات، فإذا بها تمزّقت وتكشّفت عن رأيه الصائب؛ إنه بمثابة سيف بتّار سلّه صاحبه وقت حاجته، فبقي مسلطاً لم يوضع في غمده لجلائه وشدّته.

(٣) الأزهر من الأمور: النيّر. الأربد: المقطّب. يتابع الشاعر مدحه؛ فالممدوح تسرّه الأحداث التي تحمل النفع لرعيته، فيراه المرء مشرق الوجه وضّاءً، وإذا ما أظلمت الأمور تلبّدت سحنته أسفاً وحزناً.

(٤) يروى «الندى» بدلاً من «العلى». العسجد: الذهب. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه؛ إنه يدأب على تحقيق رغباته في بلوغ المجد، لذا فهو ينثر كرمه في الناس حتى زهد الناس بالذهب لكثرة ما نثر منه، وهذا من مغالاة الممدوح.

(٥) يروى «فرحة» بدلاً من «لذّة». الندى: الجود. القريحة: استنباط العلم بجودة الطبع. ينوّه الشاعر بحبّ ممدوحه بالعفو وشدّة الحِلم لديه عند المقدرة، فإذا بالجود ترجمة واقعية له. والبيت يذكّر بما فعله المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدي، فقد عفا عنه عندما وقع بين يديه، وكان قد أعلن نفسه خليفة.

٣٥ـ وكـأَنَّـمـا نـافَـسْـتَ قَـدْرَكَ حَـظُّـهُ
وحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ(١)

٣٦ـ فـإِذَا بَـنَـيْـتَ بِـجُـودِ يَـوْمِـكَ مَـفْـخَـراً
عَـصَـفَـتْ بِـهِ أَرْوَاحُ جُـودِكَ فِـي غَـدِ(٢)

٣٧ـ وبَـلَـغْـتَ مَـجْـهُـودَ الْـخَـلائِـقِ آخِـذاً
فـيـهـا بِـشَـأْوٍ خَـلائِـقٍ لـم تُـجْـهَـدِ(٣)

٣٨ـ فَـلَـوَيْـتَ بِـالـمَـوْعُـودِ أَعْـنَـاقَ الـوَرَى
وحَـطَـمْـتَ بِـالإِنْـجَـازِ ظَـهْـرَ الـمَـوْعِـدِ(٤)

٣٩ـ خَـابَ امْـرُؤٌ نَـحِـسَ الـزَّمـانُ بِـسَـعْـيِـهِ
فـأَقَـامَ عَـنْـكَ وأَنـتَ سَـعْـدُ الأَسْـعُـدِ(٥)

٤٠ـ ذاكَ الَّـذِي قَـرِحَـتْ بُـطُـونُ جُـفُـونِـهِ
مَـرَهـاً وتُـرْبَـةُ أَرْضِـهِ مِـنْ إِثْـمِـدِ(٦)

(١) و (٢) يتابع الشاعر مشيداً بكرم ممدوحه، إنها مباراة في الجود، ولكثرة جود الممدوح راح يحسد نفسه على ما يفعل، ولم يكن ثمّة من يحسده، إنه يشيد صرح الجود كل يوم، وهو في زيادة تتوالى مع الأيام وتزداد.

(٣) يروى «الحوادث» بدلاً من «الخلائق». المجهود: أقصى ما يبذله المرء من قدرة. الخلائق: الطبائع. الشأو: الأمد، الشوط، الغاية. يخاطب الشاعر ممدوحه مشيداً بسعيه الحثيث، إنه في سباق دائم حتى فاق سائر الناس، بل إنه لا يتوانى عن تحقيق أسمى أمانيه حتى ينفرد بمكانته الرفيعة دون سواه.

(٤) يروى «المنى» بدلاً من «الورى». الورى: الخلائق. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه نجح باستمالة الرعية إليه بعدله وحسن سيرته وكرمه، فكان صادق الوعد فلم يُخلف وعداً.

(٥) نحس الزمان: تحوّل الزمان إلى نحس. أقام عنك: تأخّر عن المثول بين يدي الممدوح. يتابع الشاعر أن من دواعي سوء طالع امرئ عدم مثوله بين يدي الممدوح، لأنه طالع سعد.

(٦) قرحت: جرّحت. المره: فقد الكحل. الإثمد: الكحل. يتابع الشاعر حديثه =

٤١ ـ هـذا أَمِـيـنُ الـلَّـهِ آخِـرُ مَـصْـدَرٍ
شَـجِـيَ الـظَّـمَـاءُ بِـهِ وأَوّلُ مَـوْرِدِ[١]

٤٢ ـ وَوَسِـيـلَـتِـي فِـيـهَـا إِلَـيـك طَـرِيـفَـةٌ
شَـام يَـدِيـنُ بِـحُـبِّ آلِ مُـحَـمَّـدِ[٢]

٤٣ ـ نِـيـطَـتْ قَـلائِـدُ عَـزْمِـهِ بِـمُـحَـبِّـرٍ
مُـتَـكَـوِّفٍ مُـتَـدَمْـشِـقٍ مُـتَـبَـغْـدِدِ[٣]

٤٤ ـ حـتَّـى لَـقَـدْ ظَـنّ الـغُـواةُ وبـاطِـلٌ
أَنْ قَـدْ تَـجَـسَّـمَ فِـيَّ رُوحُ الـسَّـيِّـدِ[٤]

٤٥ ـ ومُـزَحْـزِحَـاتِـي عَـنْ ذَرَاكَ عَـوائـقٌ
أَصْـحَـرْنَ بِـي لِـلـعَـنـقـفِـيـرِ الـمُـؤْيِـدِ[٥]

= عمن ساء حظّه وبعد عن ممدوحه، بأنه يقضي ليله باكياً مقرّح العينين، لأنه لم ينعم بمرأى الممدوح ولم ير من عطاياه شيئاً.

(١) و (٢) شجي: غصّ. يفخر الشاعر أنه يمثل أمام المأمون، إنه يمثّل إرادة اللّه عزّ وجلّ في أرضه، وهو مصدر كلّ خير، فلن يظمأ الشاعر بعد الآن، حيث إنه يسترفد من رفد لا ينفد عطاؤه، ذلك أنه وسيلة الشاعر إلى ممدوحه أنه يدين بحبّه لآل محمد ﷺ.

(٣) يروى «ظرفه» بدلاً من «عزمه». نيط عليه الشيء: علّق عليه. القلائد، الواحدة قلادة: التي تعلّق في العُنُق. العزم: القوّة. المحبّر من الثياب: المزيّن. المتكوّف: المنتسب إلى الكوفة لأنه شيعيّ يمتّ إلى المأمون بصلة. المتدمشق: المنتسب إلى دمشق، ويعني الشاعر بذلك نفسه لأنه من جاسم وهي من أعمال دمشق. المتبغدد: المنتسب إلى بغداد عاصمة الخلافة حيث الترف ورقة الشعور وطرافة المخبر والمنتمى.

(٤) الغواة: الضلّال. تجسّم: تقمص. السيد هو: إسماعيل بن محمد (٧٢٣ ـ ٧٨٩م) شاعر شيعيّ. نشأ بالبصرة وتوفي بواسط. مدح المنصور والمهدي العباسيين، كان يعدّ من طبقة بشار وأبي العتاهية.

(٥) ذراك: علبائك. أصحرن بي: أجبرنني على الخروج إلى الصحراء. العنقفير: الداهية. المؤيّد: الأمر الجلل. يعتذر الشاعر عن تأخّره المثول بين يدي الخليفة، فثمّة أمور أجبرته على الخروج إلى الصحراء.

٤٦ ـ ومَتَى يُخَيِّمْ فِي اللِّقَاءِ عَنَاؤُها
فغَنَاؤُها يَطْوِي المَرَاحِلَ فِي اليَدِ[١]

[٥٢]

وقال يمدحُ أبا العبّاس نَصْر بن منصور بن بسَّام: [من الطويل]

١ ـ أَأَطْلَالَ هِنْدٍ ساءَ مَا ٱعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ
أقايَضْتِ حُورَ العينِ بِالعُونِ وَالرُّبْدِ[٢]

٢ ـ إذا شِئْنَ بِالأَلْوانِ كُنَّ عِصَابَةً
مِنَ الهِنْدِ وَالآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ[٣]

٣ ـ لَعُجْنا عَلَيكِ العِيسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا
عَلَى البِيضِ أَتْرَاباً عَلَى النُّؤْيِ وَالوَدِّ[٤]

---

(١) يروى «الفؤاد» بدلاً من «اللقاء». يُخيّم: يُقيم. العناء: المشقّة. غناؤها: كفايتها. يتابع الشاعر حديثه عن عذره، فالسبب بعد الشقّة فضلاً عن العناء الذي يبذله ليمثل بين يدي ممدوحه.

(٢) الأطلال، الواحد طلل: ما شخص من آثار الدار. اعتضت: استبدلت. أقايضت: أأبدلت. الحور، الواحدة حوراء: السود العيون. العين، الواحدة عيناء: الأبقار الوحشية. الربد، الواحدة ربداء: ذات اللون الأغبر يشوبه سواد. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. فيخاطب تلك الديار ناعياً عليها أنها استبدلت هنداً محبوبته بالحمر الوحشية والنعام، فبدت قفراء موحشة.

(٣) يتابع الشاعر عروض تلك النعام؛ إنها مختلطة الألوان تمتاز كالهنود بسواد ألوانها وصغر آذانها التي يمتاز بها الصغد من سكّان سمرقند، فتبدو شهواء مضحكة للناظرين.

(٤) عاج: عرّج. العيس: النياق البيضاء الكريمة. الأتراب: الواحدة ترب: الرفقة في أعمار متقاربة. النؤي: حفير يحفر حول الخيمة ليمنع دخول ماء المطر إلى داخلها. الودّ: لغة في الوتد. يتابع الشاعر حديثه فلو كانت تلك الأطلال عامرة بساكنيها لعرّج عليها وهو يمتطي ناقته ليلتقي نساءً في ريعان الصبا تشعّ وجوههن بالضياء والبياض وهن يربعن في الخيم وقد أحيطت بالنوي احتراساً من تسرّب الأمطار إلى داخلها.

٤ـ فَـلَا دَمْـعَ مَـا لَـمْ يَـجْـرِ فِـي إِثْـرِهِ دَمٌ
وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عن صِفَةِ الوَجْدِ[١]

٥ـ ومَـقْـدُودَةِ رُؤْدٍ تَـكَـادُ تَـقُـدُّهـا
إِصَابَتُهَا بِالعَيْنِ مِن حَسَنِ القَدِّ[٢]

٦ـ تُعَصْفِرُ خَدَّيْهَا العُيُونُ بِحُمْرَةٍ
إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وبَالاً عَلَى الوَرْدِ[٣]

٧ـ إِذَا زَهَّدَتْنِي فِي الهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى
جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فِي الزُّهْدِ[٤]

٨ـ وَقَفْتُ بِهَا اللَّذاتِ فِي مُتَنَفَّسٍ
مِنَ الغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدِ[٥]

---

(١) الوجد: شدّة العشق والهيام. يُعقّب الشاعر على ما يتركه ذلك المنظر لتلك الديار في نفسه، فإذا به يرى أن البكاء لا يفيها حقّها من التأثر، فعلى المرء أن يبكي دماً؛ فالحبّ وشدّة الهيام يحولان بين المرء وبين التعبير عن صدق إحساسه ساعتئذٍ.

(٢) و (٣) المقدودة: الممتشقة القوام. الرؤد من الشابات: الجميلة الناعمة. تعصفر خديها: يصطبغ لونها بلون الزعفران الأصفر. يصف الشاعر محبوبته برشاقتها، إنها ممشوقة القوام، تمتلئ بحيوية الشباب وجمال الأنوثة، فإذا نظرت إليها بنات جنسها اندهشن لجمال طلعتها فحسدنها، وهي في هذه الحالة يصبغ الحياء وجنيتها بتورّد يُخجل الورد لإحساسه بالعجز أمام تورّدهما.

(٤) زهّد: كرّه الرغبة في الشيء. الردى: الموت. جلت: كشفت. يكشف الشاعر عن صراع داخلي لديه؛ فهو تارة يزهد بحبّه لحبيبته مخافة الموت ولكنه إذا نظر إليها نظر عشق، وقد كشفت عن وجه جميل، فإذا به يتخلّى عن زهده بالحياة لشدّة هيامه.

(٥) الغيث: المطر. الثرى: التراب. الجعد: المندي. يتابع الشاعر أن لقاءً جمع بينه وبين حبيبته؛ فقد التقاها في روضة في يوم ماطر حيث تمتّع بها فكان لقاؤهما طيّباً لذيذاً.

٩ـ وصَفْرَاءَ أحْدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقٍ
تَجُودُ مِنَ الأَثْمَارِ بِالثَّعْدِ وَالمَعْدِ[١]

١٠ـ بِقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤوسُهَا
فنُبْدِي الَّذِي تُخْفِي ونُخفي الَّذِي تُبْدِي[٢]

١١ـ بنصْرِ بن مَنْصُورِ بنِ بَسَّامٍ انْفَرى
لنا شَظَفُ الأَيَّامِ عن عِيشَةٍ رَغْدِ[٣]

١٢ـ أَلَا لا يَمُدَّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّىءٍ
إلى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتُقْطَعْ مِنَ الزَّنْدِ[٤]

١٣ـ بِسَيْبِ أَبِي العَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنَا
بِخَفْضٍ وصِرْنَا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَدِّ[٥]

(١) الصفراء: من ألوان الخمر. الثعْد: ما نضج من ثمر النخيل وأصبح رطباً. المعد: المدرك من الأثمار. ينتقل الشاعر إلى الحديث عن الخمرة، إنها صفراء، وقد تحلّق الشرب، وهم يتعاطون خمرة صفراء. تظلهم أشجار النخيل وقد تدلّت منها ثمارها اليانعة.

(٢) بقاعية: أي تنتسب الخمرة إلى سهل البقاع في لبنان. تُبدي: تُظهر. يتحدث الشاعر عن صفات الخمرة التي يتناولها الشرب؛ إنها بقاعية وهي تدفع المرء إلى التبذل، فإذا به يتفلّت من عقاله فيُبدي ما يخفيه في حال الصحوة، فإذا ما شرب المرء الخمرة أسدلت على عقله تحفّظه فباح بما لا يجب البوح به.

(٣) انفرى: انشقّ. الشظف: سوء العيش. يتخلّص الشاعر إلى مدح نصر بن منصور بن بسّام الذي أعانه على كشف الغمّة ففتح له باب العيش الرغيد المعجون بالغنى.

(٤) ورد البيت في دلائل الإعجاز. للجرجاني: ٦٧. اجتدى: طلب عطاءً. يدعو الشاعر على من يبغي مضرّة ممدوحه ألّا يساعده الدهر وأن تقطع يده من أصلها حيث قوّته.

(٥) يروى «بجود» بدلاً من «بسيب» وهما بمعنى واحد. الأزْل: شظف العيش. الخفض: البحبوحة. ينوّه الشاعر بكرم أبي العباس، فقد بدّل عسر الشاعر وشظف عيشه بحبوبة ورخاءً بعدما كان يُعاني فقراً وقلّة يد.

١٤ ـ غَـنِـيـتُ بِـهِ عَـمَّـنْ سِـوَاهُ وحُـوِّلَـتْ
عِـجَـافُ رِكـابِـي عَـنْ سُـعَـيْـدٍ إِلَـى سَـعْـدِ[١]

١٥ ـ لَـهُ خُـلُـقٌ سَـهْـلٌ وَنَـفْـسٌ طِـبـاعُـهَـا
لَـيَـانٌ وَلـكِـنْ عِـرْضُـهُ مِـنْ صَـفـاً صَـلْـدِ[٢]

١٦ ـ رَأَيْـتُ الـلَّـيـالِـي قَـدْ تَـغَـيَّـرَ عَـهْـدُهَـا
فَـلـمَّـا تَـرَاءَى لِـي رَجَـعْـنَ إِلـى الـعَـهْـدِ[٣]

١٧ ـ أَسَـائِـلَ نَـصْـرٍ لا تَـسَـلْـهُ فـإِنَّـهُ
أَحَـنُّ إِلـى الإِرفـادِ مِـنْـكَ إِلـى الـرِّفْـدِ[٤]

١٨ ـ فـتًـى لا يُـبَـالِـي حِـيـنَ تَـجـتَـمِـعُ الـعُـلَـى
لَـهُ أَنْ يَـكُـونَ الـمـالُ فِـي الـسُّـحْـقِ وَالـبُـعْـدِ[٥]

١٩ ـ فَـتًـى جُـودُهُ طَـبْـعٌ فَـلَـيْـسَ بِـحـافِـلٍ
أَفِـي الـجَـوْرِ كـانَ الـجـودُ مِـنْـهُ أَمِ الـقَـصْـدِ[٦]

---

(١) العجاف، الواحد أعجف: الهزيل. يُنوّه الشاعر إلى كرم ممدوحه فقد كفاه التسكّع على أبواب الممدوحين البخلاء. فقد تحوّل إليه راغباً به عنهم، فكان على موعد مع السعد.

(٢) و (٣) الصفا الصلد: الحجارة الصلبة. يتابع الشاعر مدح أبي العباس، إنه متواضع جمّ الأدب، طيّب النفس، ليّن العريكة، وهو في نفس الوقت يحمي عرضه بصلابة كأنه الصوان من الصخور لقوّته ومنعته، وقد كان سبباً بعودة سالف عهد الشاعر السعيد بعدما ألمّت به المكاره.

(٤) و (٥) الإرفاد: الإعطاء. الرفد: العطاء. يُخاطب الشاعر من يقصد نصراً وهو يقصد رفده بأن ممدوحه أشدّ شوقاً إلى مباشرة جوده؛ فذلك الأمر يتجذّر في مسلكه؛ ذلك أنه قد اجتمعت لديه مواصفات الفتوّة بأجلى صورها، وبخاصة الكرم؛ فهو يُنفق أمواله ولا يهتمّ بذلك في سبيل تبوّئه ذرى المجد في كلّ زمان.

(٦) الحافل: المهتمّ. الجَوْر، في الأصل الظلم، وهو يقصد قلة الاعتدال. القصد: الاعتدال في الإنفاق. يتابع الشاعر مدح أبي العباس بالفتى الذي اكتملت لديه عناصر الفتوة، كالشجاعة وكرم النسب، مركزاً على جوده الذي يتخطّى كلّ حدّ، =

٢٠ـ إذَا طَـرَقَـتْـهُ الْـحَـادِثَـاتُ بِـنَـكْـبَـةٍ
مَـخَـضْـنَ سِـقَـاءً مِـنْـهُ لَـيْـسَ بِـذِي زُبْـدِ[١]

٢١ـ ونَـبَّـهْـنَ مِـثْـلَ الـسَّـيْـفِ لـو لـم تَـسُـلَّـهُ
يَـدانِ لَـسَـلَّـتْـهُ ظُـبـاهُ مِـنَ الـغِـمْـدِ[٢]

٢٢ـ سَـأَحْـمَـدُ نَـصْـراً مَـا حَـيِـيـتُ وإِنَّـنِـي
لأَعْـلَـمُ أَنْ قَـد جَـلَّ نَـصْـرٌ عَـنِ الـحَـمْـدِ[٣]

٢٣ـ تَـجـلَّـى بِـهِ رُشْـدِي وأَثْـرَتْ بِـهِ يَـدِي
وفَـاضَ بِـهِ ثَـمْـدِي وأَوْرَى بِـهِ زَنْـدِي[٤]

٢٤ـ فـإِنْ يَـكُ أَرْبَـى عَـفْـوُ شُـكْـرِي عَـلَـى نَـدَى
أُنـاسٍ فَـقَـدْ أَرْبَـى نَـدَاهُ عَـلَـى جُـهْـدِي[٥]

= لذا فهو لا يهتمّ بذلك سواء أكان ذلك فيه متخطّياً حدود الاعتدال أم أنه قد اكتفى بما يتوجب عليه.

(١) و (٢) يروى «مخضته» بدلاً من «طرقته». الحادثات: المصائب والنكبات. ظبى السيف: حدّه. غمد السيف: بيته. يتحدّث الشاعر عن عظم همّة ممدوحه؛ إنه يتصدى للنكبات بروح عالية فيستحلب منها ما يعود عليه بالنفع، وهو لا يغفل عن متابعة وترصد أمثال تلك النكبات فيتجرّد لها كأنه سيف مزّق غمده ليقاتل عن نفسه.

(٣) يُنوّه الشاعر بأنه سيبقى على اعترافه بجميل نصر ولن ينسى ما أولاه من نعم، ولذا سيستمرّ بمدحه طالما امتدّت به الحياة وطال عمره، والممدوح فوق كلّ ما يستوجب الحمد.

(٤) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ٩٩. تجلّى: كشف. الثمد، بسكون الميم وفتحها: الماء القليل الذي لا مادة له. أورى: أشعل. الزند: العود الذي تُقتدح به النار. يُقرّ الشاعر بأفضال ممدوحه؛ فقد أعاد إليه عقله، وكان قد فقده لحاجته إلى المال، فإذا به ينفق منه كيفما شاء، حتى إنه اغتنى، فإذا به يُقيم الولائم ويشعل النيران ليُطعم الأضياف بدوره.

(٥) أربى: زاد. الندى: الكرم. يُردف الشاعر أنه قد زاد شكره على من مدحهم، وكانوا بخلاء، ولكنه يُحسّ بالتقصير فلم يوفّه شكره لكثرة ما أولاه من نعم.

٢٥ـ وما زَالَ مَنْشُوراً عَلَيَّ نَوَالُهُ
وعِنْدِي حتَّى قَد بَقِيتُ بلا «عِنْدِي»(١)

٢٦ـ وقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى
أَقُولُ فَأُشْجِي أُمَّةً وأَنا وَحْدِي(٢)

٢٧ـ بَغَيْتُ بِشِعْرِي فاعْتَلاهُ بِبَذْلِهِ
فَلا يَبْغِ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي(٣)

[٥٣]

وقال يمدحُ أبا الحُسَيْن محمَّد بن الهَيْثَم بن شُبانَةَ الخراساني:

[من الطويل]

١ ـ قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالمَعاهِدِ
وإنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنِشْدَانِ ناشِدِ(٤)

٢ـ لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ المُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ
وَبَيْنِهِمُ إِطْرَاقَ ثَكْلَانَ فَاقِدِ(٥)

---

(١) و (٢) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣١٦، ٣٢٠. النوال: العطاء. يتابع الشاعر مفتخراً ومقرّاً بما حازته يداه، فقد ضاع ما حصله من ممدوحيه، وما بقي معه من مال فإنه من جود ممدوحه، حتى إنه انتسب إليه دون سواه، وله أن يفتخر بما لديه فضلاً عن انتسابه إلى ممدوحه ولا يتوانى الشاعر أن يقرّ بتقصيره أمام ما قدّمه ممدوحه له من عون، لذا فإنه يُحسّ وكأنه غصّ بريقه، فجفاف ريقه أعجزه عن إيفاء ممدوحه حقّه.

(٣) يتابع الشاعر أنه بذل ما بوسعه علّه يفي ممدوحه حقّه فإذا بالممدوح يتفوّق عليه بما قدّمه له، لذا وهو الشاعر المجيد ينصح سواه من الشعراء ألّا يتصدّوا لمدحه.

(٤) المعاهد، الواحد معهد: المنازل. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. إنه يطلب من رفاقه أن يقفوا معه على تلك الأطلال ليُجدّد ذكريات مضت ويشكو لها مرارة الهجر والبعد عن حبيبته، وهو على يقين أنها لا تسمع شكواه ولن تردّ عليه.

(٥) أطرق الرجل: سكت ولم يتكلّم وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض. المحيل: من =

٣ـ وأَبْـقَـوْا لِـضـيْـفِ الْـحُـزْنِ مِـنِّـيَ بَـعْـدَهُـمْ
قِـرًى مِـنْ جَـوًى سَـارٍ وطَـيْـفٍ مُـعَـاوِدِ(١)

٤ـ سَـقَـتْـهُ ذُعَـافـاً عَـادَةُ الـدَّهـرِ فِـيـهِـم
وسَـمُّ الـلَّـيَـالِـي فَـوْقَ سَـمِّ الأَسَـاوِدِ(٢)

٥ـ بِـهِ عِـلَّـةٌ لِـلـبَـيْـنِ صَـمَّـاءُ لَـمْ تُـصِـخْ
لِـبُـرْءٍ وَلَـمْ تُـوجِـبْ عِـيَـادَةَ عَـائِـدِ(٣)

٦ـ وفـي الـكِـلَّـةِ الـوَرْدِيَّـةِ الـلَّـوْنِ جُـؤْذُرٌ
مِـنَ الإِنْـسِ يَـمْـشِـي فِـي رِقَـاقِ الـمَـجَـاسِـدِ(٤)

= توالت عليه الأحوال أي الأعوام. يُتابع الشاعر حديثه عن تلك الأطلال، إنها واجمة وساهمة في حالة نفسية تعيسة، ساكتة ولا تنبس ببنت شفة، كأنها فقدت وحيدها منذ زمن بعيد.

(١) القرى: الضيافة. الجوى: الحرقة وشدّة الوجد. يتابع الشاعر حديثه طالباً من صحبه أن يتركوه في تلك الديار ليكون ضيفاً في رحاب الحزن يقتات فتات الحرقة وشدّة الوجد الذي لا ينقطع مدده ليل نهار فثمّة طيف حبيبته يُعاوده في منامه فيزيده ألماً ولوعة.

(٢) الذعاف من السموم: ما يقتل سريعاً. الأساود، الواحد أسود: أخبث الأفاعي. يتابع الشاعر واصفاً بأس حالة تلك الديار، فالأيام كان سقاؤها ذعافاً قاتلاً أمات فيها القدرة على الحياة، ولقد كان أشدّ فتكاً من سموم أخبث الأفاعي.

(٣) يروى «صمّاء للبين» بدلاً من «للبين صمّاء». البين: الفراق. الصمّاء: التي ثقل سمعها وانسدت أذناها. لم تصخ: لم تسمع. العيادة: زيارة المريض. يتابع الشاعر وصفه لتلك الديار؛ إنها صمّاء لا تعي جواباً ولم تستجب لشفاء لتضجّ في أحشائها حياة، فيعود إليها ساكنوها، ولقد وصل بها الأمر أنها لمرضها العضال لا تُعير التفاتة لزائر.

(٤) يروى عجز البيت على النحو التالي «من العين وَرْدُ الخدّ ورد المجاسِدِ». الكِلة: الستر الرقيق يُخاط كالبيت يُتوقّى فيه من البقّ. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. المجاسد، الواحد مجسد: الثوب المزعفر. عادت ذاكرة الشاعر ليتخيّل حبيبته، وهي في الكِلّة، ذلك الستر الرقيق حيث كانت تحتمي فيه من البق، مما يدلّ على غناها ورفاهيتها، وهي تتهادى في مشيها داخلة كأنها جؤذر لطيف يمتاز بعينيه الجميلتين ورقّته.

٧ـ رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً
لَهُ رَسَفَانٌ فِي قُيُودِ المَوَاعِدِ[١]

٨ـ غَدَتْ مُغْتَدَى الغَضْبَى وأَوْصَتْ خَيَالَهَا
بِحَرَّانَ نِضْوِ العِيسِ نِضْوِ الْخَرائِدِ[٢]

٩ـ وقالَتْ: نِكاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ
وكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدِ![٣]

١٠ـ سَآوِي بِهَذَا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى
إلى ثَغَبٍ مِنْ نُطْفَةِ اليأسِ بَارِدِ[٤]

١١ـ وأَرْوَعَ لا يُلْقِي المَقَالِدَ لامْرِىءٍ
فَكُلُّ امْرِىءٍ يُلْقِي لَهُ بِالمَقَالِدِ[٥]

(١) خلف الوعد: عدم الإيفاء به. حقبة: فترة زمانية. الرسفان: المشي في القيود الحديدية ببطء شديد. يتابع الشاعر حديثه عن أخلاق حبيبته، إنها تخلف المواعيد، فلا تصدق أبداً، ورغم ذلك فإن الشاعر لا يزال يأمل أن تصدق ذات يوم، ولذا فهو يحس بأنه مشلول الحركة يرسف بالأغلال والقيود الحديدية.

(٢) الحرّان: الشديد العطش. النضو: المهزول. العيس: كرام الإبل البيضاء. الخرائد، الواحدة خريدة: الحييّة الطويلة السكوت والبكر من النساء. يتابع الشاعر حديثه عن حبيبته؛ إنها شديدة الحذر من الوقوع في المحذور حتى إنها أوصت طيفها ألّا يطوف به، وقد أضناه السعي خلفها حتى إن العيس قد أمضّتها كثرة الترحال خلفها.

(٣) النكاح: الزواج. شكله: يقصد بذلك ما شابهه من شدّة الحبّ. وعلّة تمنع حبيبة الشاعر أنها ترى النكاح يُطفئ نار جوى الحبّ في قلوب العشّاق، فيردّ الشاعر أن كثيراً من العشاق لم يُفسد حبّهم نكاح؛ فالقاعدة أن الزواج يجمع بين الأحبّة.

(٤) الثغب: مسيل الوادي، النطفة: الماء الصافي قلّ أو كثر. يتخلّص الشاعر من الحبّ وعذابه إلى المدح؛ إنه قد عزم على الفكاك من أسر الحبّ وعذابه، وهو في طريقه إلى حيث يتخلّص من اليأس الذي يتمثّل بضياع العمر هباءً إلى سعة الرزق وطمأنينة الروح.

(٥) الأروع من الرجال: من يثير الإعجاب بشجاعته وجمال مخبره. المقالد، الواحد =

١٢ ـ لَـهُ كِـبْـرِيَـاءُ الْـمُـشْـتَـرِي وسُـعُـودُهُ
وسَـوْرَةُ بَـهْـرَامٍ وظَـرْفُ عُـطـارِدِ[١]

١٣ ـ أَغَـرُّ يَـدَاهُ فُـرْصَـتَـا كُـلِّ طـالِـبٍ
وجَـدْواهُ وَقْـفٌ فِـي سَـبِـيـلِ الـمَـحَـامِـدِ[٢]

١٤ ـ فَـتًـى لـم يَـقُـمْ فَـرْداً بِـيَـوْمٍ كـرِيـهـةٍ
ولا نـائِـلٍ إلَّا كَـفَـى كُـلَّ قَـاعِـدِ[٣]

١٥ ـ ولا اشْـتَـدَّتِ الأيَّـامُ إلَّا أَلَانَـهَـا
أَشَـمُّ شَـدِيـدُ الـوَطْءِ فَـوْقَ الـشَّـدائِـدِ[٤]

١٦ ـ بَـلَـوْنَـاهُ فِـيـهَـا مـاجِـداً ذَا حَـفِـيـظَـةٍ
ومـا كـان رَيْـبُ الـدَّهْـرِ فـيـهـا بـمـاجِـدِ[٥]

= مقلاد: المفاتيح. يبدأ الشاعر بإضفاء الصفات المحببة على ممدوحه، فللوهلة الأولى يثير الممدوح الإعجاب بقوّة شخصيته، تبدو ملامح قوّة شخصيته، لذا فإنه لا ينصاع لأوامر سواه من البشر وهم ينصاعون ويستسلمون لإرادته.

(١) المشتري: يمثل كوكب العظماء والملوك. بهرام: إنه المريخ يتمثل فيه السلطان. عطارد: يمثل كوكب الكتاب والأدباء. يجمع الشاعر في ممدوحه مواصفات العظمة؛ فالكبرياء وحسن التوفيق استحوذ عليهما من المشتري، والسلطان حازه من المريخ وحصّل من عطارد العلم والأدب، لذا فقد حصّل كلّ وسائل العظمة من أطرافها.

(٢) الأغرّ: الأبيض والشريف. الفرصة: النّهزة، واغتنامها والفوز بها. الجدوى: العطاء. يتابع الشاعر؛ فالممدوح نبيل وسيّد في قومه أبيض حرّ كريم، فما من طالب عطاء إلّا واجد فيه فرصته وطلبته، فإذا ما قصده عاد موفور النعمة حاصلاً على ما أراده منه، والممدوح بدوره قد فاز بالشكر والحمد لقاء عطاياه.

(٣) و (٤) يوم كريهة: الحرب. يتابع الشاعر، فممدوحه فتى، اجتمعت لديه كلّ عناصر الفتوّة، كرم، شجاعة، أدب، نسب أصيل، نبل خلق، ومن صفاته أنه الوحيد القادر على خوض المعارك والانتصار، وهو في نفس الوقت يُغدق عطاياه على من سُدّت في وجهه سبل العيش، ولذا فهو يجعل الأيام ليّنة تمرّ كما يحلو لمن مدّ له يد المساعدة. إنه شديد القوّة لأنفته وكبريائه.

(٥) بلوناه: اختبرناه. الماجد: ذو الحسب والنبيل. الحفيظة: الحميّة. يتابع الشاعر =

١٧ ـ غَـدا قـاصِـداً لِـلـحَـمْـدِ حـتَّـى أَصَـابَـهُ
وكَـمْ مِـنْ مُـصِـيبٍ قَـصْـدُهُ غَـيْـرُ قـاصِـدِ![1]

١٨ ـ هُـمُ حَـسَـدُوهُ ـ لا مَـلُـومِـيـنَ ـ مَـجْـدَهُ
ومـا حـاسِـدٌ فِـي الـمَـكْـرُمـاتِ بِـحَـاسِـدِ[2]

١٩ ـ قـرانـي الـلّـهـى وَالـوُدَّ حـتّـى كـأَنّـمـا
أَفـاد الـغِـنـى مِـنْ نـائِـلـي وفَـوائِـدي[3]

٢٠ ـ فـأَصْـبَـحَ يَـلْـقَـانِـي الـزَّمـانُ مِـنْ أَجْـلِـهِ
بـإِعْـظـامِ مَـوْلُـودٍ ورَأْفَـةِ وَالِـدِ[4]

٢١ ـ يَـصُـدُّ عـنِ الـدُّنـيـا إذا عَـنَّ سُـؤدُدٌ
ولَـوْ بَـرَزَتْ فِـي زِيِّ عَـذْرَاءَ نـاهِـدِ[5]

= المدح، فقد اكتشف نبل ممدوحه بامتحانه في ميدان الجود، فإذا به يهبّ إلى مساعدته، يوم كان سوء الطالع يلاحق الشاعر، فإذا بالفرج يأتيه من جانب ممدوحه.

(١) و (٢) يروى «للمجد» بدلاً من «للحمد». يتابع الشاعر، فممدوحه ينثر عطاياه على من بحاجة إلى المال لقاء حصوله على الحمد، بينما قد يحصل بعضهم عليه دون مدّ يد العون لمن بحاجة إلى المال، فما كان منهم إلّا أن حسدوه لكثرة مكارمه، ويُعقّب الشاعر على أن من يحسد سواه على مكارمه ليس بحاسد أصلاً.

(٣) قراني: أضافني. اللهى، الواحدة لهوة: العطية دراهم كانت أو غيرها. الودّ: الصداقة. أفاد: حصّل لنفسه. يتابع الشاعر منوّهاً بكرم ممدوحه، فقد استضافه، وقام على ضيافته خير قيام وأمدّه بالمال فضلاً عن إظهار حبّه وصداقته للشاعر، فكأن الممدوح قد حصل على الغنى رغم عطاياه وما أفاد به الشاعر.

(٤) يروى «فأصبحت» بدلاً من «فأصبح». ويروى «بوجهه» بدلاً من «من أجله». ويروى «وإشفاق» بدلاً من «ورأفة». يتابع الشاعر حديثه عن نفسه لقاء ما قدّمه الممدوح؛ فإذا بالزمان يرفع من شأنه، فقد كان وليد نعمة ممدوحه الذي رعاه مراعاة الوالد لولده.

(٥) صدّ: منع وصرف وردّ. عنّ سؤدد: اعترض. الزيّ: الثوب. الناهد: الكاعب التي نهد ثدياها. يتابع الشاعر منوّهاً بسعي ممدوحه إلى بلوغ أعلى مراتب المجد =

٢٢ـ إذَا الـمَـرْءُ لَـمْ يَـزْهَـدْ وَقَـدْ صُـبِـغَـتْ لَـهُ
بِـعُـصْـفُـرِهَـا الـدُّنـيـا فَـلَـيْـسَ بِـزَاهِـدِ![1]

٢٣ـ فَـوَاكَـبِـدِي الْـحَـرَّى وَوَاكَـبِـدَ الـنَّـدَى
لأيَّـامِـهِ لَـوْ كُـنَّ غَـيْـرَ بَـوائِـدِ![2]

٢٤ـ وهَـيْـهَـاتَ مَـا رَيْـبُ الـزَّمـانِ بِـمُـخْـلِـدٍ
غَـرِيـبـاً وَلا رَيْـبُ الـزَّمـانِ بِـخَـالِـدِ[3]

٢٥ـ مُـحـمَّـدُ يَـا ابـنَ الـهَـيْـثـم بـنِ شُـبـانَـةٍ
أبِـي كـلِّ دَفَّـاعٍ عَـنِ الـمَـجْـدِ ذَائِـدِ[4]

٢٦ـ هُـمُ شَـغـلُـوا يَـوْمَـيْـكَ بِـالـبـأْسِ وَالـنَّـدَى
وآتَـوْكَ زَنْـداً فِـي الـعُـلَـى غَـيْـرَ خَـامِـدِ[5]

= والسؤدد، لذا فلو اعترضت سبيله عذراء خارقة الجمال فإنه يصدّ عنها كما يصدّ عن زخارف الدنيا التي قد تؤخره عن مساعيه.

(١) يروى «بِزِبْرِجِهَا» بدلاً من «بِعُصْفُرِها». يأتي الشاعر بحكمة مفادها أن على الإنسان أن يزهد بالمزيد في حال توفرت لديه بحبوحة من عيش، ففي حال لم يزهد فهو متكالب على الحياة ولن يُشبعه مهما حصّل في حياته شيء، فيقول: هل من مزيد.

(٢) الحرّى: المشتعلة. الندى: الكرم. البوائد، الواحدة بائدة: الهالكة. يُعبّر الشاعر عن أسفه وحزنه لأن جود ممدوحه لا يخلد، فلا بدّ له من نفاد؛ فكلّ شيء له نهاية إذا ما بدأ.

(٣) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. ريب الزمان: مصائبه ونوائبه. يتابع الشاعر موضحاً ما قصد إليه من أن المصائب والويلات لا بدّ لها من نهاية، فما من شيء بخالد.

(٤) و (٥) الذائد: المحامي. يُخاطب الشاعر ممدوحه مذكّراً بأمجاد أسلافه؛ فالهيثم بن شبانة لم يُقصّر في سبيل الدفاع عن أمجاده بمساعدة بني قومه، وهم بدورهم كانوا يدعون للممدوح في حروبه وجوده، إنهم شعلة لن تخمد يُثيرون في الممدوح روح الحماسة ليتبوّأ ذرى المجد.

٢٧ـ فـإنْ كـانَ عَـامٌ عَـارِمُ الـمَـحْـلِ فـاكْـفِـهِ
وإنْ كـــانَ يَـــوْمٌ ذُو جِـــلادٍ فـــجَـــالِـــدِ[١]

٢٨ـ إذَا الـسُّـوقُ غَـطَّـتْ آنُـفَ الـسُّـوقِ وَاغـتَـدَتْ
سَـواعِـدُ أَبـنـاءِ الـوَغَـى فِـي الـسَّـواعِـدِ[٢]

٢٩ـ فـكَـمْ لِـلـعَـوَالِـي فِـيـكُـمُ مِـنْ مُـنـادِمٍ
وَلِـلْـمَـوْتِ صِـرْفـاً مِـنْ حَـلِـيـفٍ مُـعَـاقِـدِ[٣]

٣٠ـ لِـتُـلْـحِـفْـكُـمُ الـنَّـعْـمَـاءُ رِيـشَ جـنـاحِـهـا
فـمـا الـواحِـدُ الـمَـحْـمُـودُ مِـنْـكُـمْ بـوَاحِـدِ[٤]

٣١ـ لـكُـمْ سَـاحَـةٌ خَـضْـرَاءُ أَنَّـى انـتَـجـعْـتُـهـا
غَـدَا فـارِطِـي فـيـهـا صَـدُوقـاً ورَائِـدِي[٥]

---

(١) و (٢) العارم: الشديد. الجلاد: المضاربة بالسيوف. يخاطب الشاعر ممدوحه حاضاً إيّاه على البذل والعطاء عندما يعمّ البلاد القحط والجفاف ليخفّف عن الرعية الإحساس بالمجاعة، وأن يبذل كلّ طاقته إذا دعت الحاجة إلى مقاتلة الأعداء دفاعاً عن العرض والدين، عندئذٍ يتسربل المقاتلون بالدروع الحديدية، والجموع التقت بالجموع، وأبناء الجلاد الكماة يظهرون قوّة سواعدهم.

(٣) العوالي: الرماح. الصرف: الخالص غير الممزوج. المعاقد: المعاهد. يُتابع الشاعر حديثه منوّهاً بشجاعة ممدوحه؛ فساعتئذٍ تلتقي الرماح ويكون حوار دامٍ، فإذا بالموت ينشر لواءه وينكشف أمر تحالفه مع من عقد العزم على القتال.

(٤) تلحفكم: تغطّيكم. النعماء: الصنيعة واليد البيضاء والمنّة. يتمنّى الشاعر أن يشمل حسن الصنيعة آل الممدوح، وترفعهم أيديهم البيضاء بجناحيها في سماء الحمد، فجميعهم محمودون وهم كثيرون، لذا فليس واحدهم محموداً دون سواه.

(٥) انتجع: أتى يطلب المعروف. الفارط والرائد: هما من يتقدّم طالبي العون من كلأ وإصلاح الأرشية. يُشيد الشاعر بسرعة استجابة ممدوحه وآله، إنهم يمدون يد العون لمن جاء ينتجع خيرهم، فإذا بالشاعر يحصل على بغيته فوق ما أمل وقبل طلبه لمعرفة الممدوح بحال الشاعر.

٣٢ـ فـمـا قُـلُـبـي فـيـهـا لِأَوَّلِ نَـازِحٍ
ولا سَـمُـرِي فـيـهـا لِأَوَّلِ عَـاضِـدِ(١)

٣٣ـ أَذَابَـتْ لِـيَ الـدُّنْـيَـا يَـمِـيـنُـكَ بَـعْـدَمَـا
وقَفْتُ عَلَى شُحْبٍ مِنَ العَيْشِ جَامِدِ(٢)

٣٤ـ ونـادَتْـنِـيَ الـتَّـثْـوِيـبَ لا أَنَّـنِـي امْـرُؤٌ
سَـلَاكَ وَلا اسْـتَـثْـنَـى سِـوَاكَ بِـرَافِـدِ(٣)

٣٥ـ ولٰـكِـنَّـهَـا مِـنِّـي سَـجَـايَـا قَـدِيـمَـةٌ
إذا لـم يُـجَـأْجَـأْ بـي فـلَـسْـتُ بِـوَارِدِ(٤)

٣٦ـ وكَـمْ دِيَـةٍ تِـمٍّ غَـدَوْتَ تَـسُـوقُـهَـا
لـهَـا أَثَـرٌ فِـي تَـالِـدِي غَـيْـرُ تَـالِـدِ(٥)

٣٧ـ ولَـيْـسَـتْ دِيَـاتٍ مِـنْ دِمَـاءٍ هَـرقْـتَـهـا
حَـرَامـاً وَلٰـكِـنْ مِـنْ دِمَـاءِ الـقَـصَـائِـدِ(٦)

---

(١) القُلُب: البئر. النازح: الراحل. السمر: ضرب من الشجر. العاضد: القاطع. يُتابع الشاعر حديثه عمّا حصل عليه من عطاء؛ لذا فغناه يتركّز على الماء والنبات، فهما ليسا قليلين في ديارهم، وهو ينعم بوفرتهما.

(٢) يروى «أدرَّت» بدلاً من «أذابت». الشحب: أول ما يصير في الإناء مما يُحلب الضرع. يتابع الشاعر منوّهاً بكرم ممدوحه، فيُمناه جعلت دنياه نديّة حالما تلقّى أول طلائع نداه، فإذا بنكد العيش يزول من حياته.

(٣) التثويب: العودة مرة بعد مرة. الرافد: المعطي. يتابع الشاعر حديثه عن مغريات مما ينمّ عن شدّة حاجته إلى المال أو طمعه، فقد شدّه كرم ممدوحه، لذا لم يلتفت إلى سواه من الممدوحين يلتمس منهم عطاءً.

(٤) السجايا، الواحدة سجية: الصفات، يجأجأ بي: استدعى إلى الشرب. يُعقّب الشاعر أن ما جعله يرد بئر ممدوحه أن طبيعته هي التي أثارت لديه الرغبة للحصول على نداه؛ وتلك سجيّة متأصّلة في طبيعته.

(٥) و (٦) الدية التامة: الكاملة. التالد: القديم. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه بأنه كثيراً ما أرسل إليه العطايا تباعاً، فالقديم منها يتلوه جديد؛ إنها في الحقيقة ديات قصائده، وهي ليست ديات قتلى أهرقت دماؤها.

٣٨ـ ولِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا
لِيَشْرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ وواجِدِ[١]

٣٩ـ مَوائِدُ رِزْقٍ لِلعِبَادِ خَصِيبَةٌ
وأَنتَ لهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ المَوَائِدِ[٢]

٤٠ـ أَفَضْتَ عَلَى أَهْلِ الجَزِيرةِ نِعْمَةً
إذا شُهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي المشَاهِدِ[٣]

٤١ـ جَعَلْتَ صَمِيمَ العَدْلِ ظِلّاً مَدَدْتَهُ
عَلَى مَنْ بِها مِنْ مُسْلِمٍ أو مُعَاهِدِ[٤]

٤٢ـ فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالعُرْفِ مِنْكَ إليْهِمُ
وكُلٌّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وجَاحِدِ[٥]

٤٣ـ سَأَجْهَدُ حتَّى أُبْلِغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ
وإِنْ كانَ لي طَوْعاً وَلَسْتُ بِجَاهِدِ[٦]

---

(١) و (٢) ليشرع: لينهل من نبع كرمه. المقوي: من لا زاد له. يتابع الشاعر، إنه في حالة انبهار لكثرة وفود الناس الذين يقصدون الممدوح، وقد هدّ عزائمهم الجوع، يلتمسون رفده وعطاءه وحيث تمدّ الموائد الخصيبة، والحقيقة أن الممدوح يقدم خير ما لديه من رزق لقاصديه.

(٣) و (٤) أفاض إناءه: ملأه. النعمة: العطاء. المشاهد، الواحد مشهد: الحروب. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بكرمه، فقد نثر رفده في أهل الجزيرة، وهو من يدافع عنهم الأعداء بشجاعته وقوّته، لذا فلم يُشعرهم بالخزي، ولقد نشر لواء العدل بين رعيّته، فلا فرق بين مسلم ومعاهد، فالكلّ ينعم بالأمن الذي مدّ ظلّه فشل الجميع.

(٥) العُرف: المعروف. مقرّ: معترف. الجاحد: المنكر. يُتابع الشاعر حديثه عن نتيجة حسن قيادة ممدوحه، فقد نَعِم كل من المقرّ والجاحد وأقرّ بحسن سياسته وإسداء معروفه إليهم.

(٦) الشأو: الغاية والأمد. يفخر الشاعر بأن الشعر يأتيه أرسالاً دون إعمال منه، وعليه فسيجتهد ليبلغ أقصى مداه في المدح.

٤٤ ـ فـإنْ أنـا لَـمْ يَـحْـمَـدْكَ عَـنِّـي صـاغِـراً
عَـدُوُّكَ فـاعْـلَـمْ أَنَّـنِـي غَـيْـرُ حـامِـدِ[١]

٤٥ ـ بِـسَـيَّـاحَـةٍ تَـنْـسَـاقُ مِـنْ غَـيْـرِ سَـائِـقٍ
وتَـنْـقَـادُ فِـي الآفـاقِ مِـنْ غَـيْـرِ قَـائِـدِ[٢]

٤٦ ـ جَـلامِـدُ تَـخْـطُـوهـا الـلَّـيَـالِـي وإِنْ بَـدَتْ
لـهـا مُـوضِـحَـاتٌ فِـي رُؤُوسِ الـجَـلامِـدِ[٣]

٤٧ ـ إذا شَـرَدَتْ سَـلَّـتْ سَـخِـيـمَـةَ شَـانِـىءٍ
ورَدَّتْ عُـزُوبـاً مِـنْ قُـلـوبٍ شَـوارِدِ[٤]

٤٨ ـ أَفَـادَتْ صَـدِيـقـاً مِـنْ عَـدُوٍّ وغـادَرَتْ
أَقـارِبَ دُنْـيَـا مِـنْ رِجَـالٍ أَبَـاعِـدِ[٥]

---

(١) و (٢) الصاغر: المرغم. يخاطب الشاعر ممدوحه منوهاً بعظمة شعره، فالعدوّ لا بدّ له من أن يمدح الممدوح رغماً عنه بشعر أبي تمام، فقصيدته تخترق الأمكنة متخطّية كلّ الآفاق بقوّة إيحائها الذاتي دون قائد يوجّهها.

(٣) يروى «متون» بدلاً من «رؤوس». الجلامد، الواحد جلمد: الصخر القاسي الصلب. يتابع الشاعر حديثه عن شعره، إنها قصائد تتحدّى الزمن فسيرورتها تبقى عاتية لا تؤثر فيها الليالي، إنها بصلابة الجلمد، فالمدح لا يزول عن صاحبه وكذلك فالهجاء لا تمحي قتامه الأيام عن أصحابه.

(٤) شردت: نفرت. سلّت: استخرجت. السخيمة: الحقد. الشائن: المبغض. العزوب: البعد والغياب. الشوارد، الواحدة شاردة: المطرودة. يتابع الشاعر وصف شعره، فالقصيدة إذا وصلت إلى مسامع حاقد تعمل على استخراج حقده من صدره، وبالإمكان أن تعيد نافراً إلى الوداد بعدما لعبت الأهواء البغيضة بقلبه.

(٥) يروى «صيّرت» بدلاً من «غادرت». يتابع الشاعر حديثه عن سحر الشعر في القلوب التي ملأها الغدر والعداء، فإذا ما قرأ المرء قصائد الشاعر أعادت المتخاصمين أحبّة وقرّبت بين قلوبهم.

٤٩ ـ مُحَبَّبَةً مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا
إِلَى كُلِّ أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ[١]

٥٠ ـ ومُحْلِفَةً لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ
فَتَصْدُرَ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وشَاهِدِ[٢]

[٥٤]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من الطويل]

١ ـ تَجَرَّعْ أَسًى قَدْ أَقْفَرَ الجَرَعُ الفَرْدُ
وَدَعْ حِسْيَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ ماءَها الوَجْدُ[٣]

٢ ـ إِذَا انصَرَفَ المَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ
سُؤَالُ المَغَانِي فالبُكاءُ لَهُ رِدُّ[٤]

---

(١) و (٢) يتابع الشاعر أن الشعر الجيّد لا يقف في مكان بل إن الألسن تتناقله فتسير به الركبان، وإن أنشده منشد في مكان، فإنه ينعتق من ربقة المكان والزمان إلى عالم الخلود. ومن الطبيعي أن يشهد الجهبذ والخبير بالشعر الجيّد بروعة الخالد من القصائد إذا ما لامست مشاعره ودغدغت أذنيه.

(٣) تجرّع: احتسِ، الأسى: الحزن. أقفرت الديار: خلت من ساكنيها. الجَرَع: ما سهل من الأرض. الحسي: ماء المطر في الرمل. يحتلب: يسيل. الوجد: شدّة العشق. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي وجداني. يدعو نفسه ليشرب الأسى جرعات ألم وحزن، ذلك أن الديار خلت من الأحبّة ولغة الألم دموع تنهمر على الخدّين، ولاستمرار الهجر، فالشاعر يطلب من نفسه ألّا يستنفد ما يختزنه من دمع فثمة شوق لاعج يعمر وجدانه بحاجة إلى دفق دمع.

(٤) فلّ: انكسر. المغاني، الواحد مغنى: المنازل. الردّ: المعين. يتابع الشاعر عن بكائه؛ فإن لم يجد في تلك الديار من يستمع إليه ويردّ عليه حواره، كان لزاماً عليه أن يجد الدمع معيناً له.

٣ـ بَـدَتْ لِـلـنَّـوَى أَشْـيَـاءُ قَـدْ خِـلْـتُ أَنَّـهَـا
سَـيَـبْـدَؤُنِـي رَيْـبُ الـزَّمَـانِ إِذَا تَـبْـدُو[١]

٤ـ نَـوًى كـانْـقِـضَـاضِ الـنَّـجْـمِ كـانَـتْ نَـتِـيـجَـةً
مِـنَ الـهَـزْلِ يَـوْمـاً إِنَّ هَـزْلَ الـهَـوَى جِـدُّ[٢]

٥ـ فَـلَا تَـحْـسَـبَـا هِـنْـداً لَـهَـا الـغَـدْرُ وَحْـدَهَـا
سَـجِـيَّـةَ نَـفْـسٍ كُـلُّ غَـانِـيَـةٍ هِـنْـدُ[٣]

٦ـ وقَـالُـوا أُسًـى عَـنْـهَـا وَقَـدْ خَـصَـمَ الأُسَـى
جَـوَانِـحُ مُـشْـتَـاقٍ إِذَا خـاصَـمَـتْ لُـدُّ[٤]

٧ـ وعَـيْـنٌ إِذَا هَـيَّـجْـتَـهَـا عَـادَتِ الـكَـرَى
وَدَمْـعٌ إِذَا اسـتَـنْـجَـدْتَ أَسْـرابَـهُ نَـجْـدُ[٥]

٨ـ ومَـا خَـلْـفَ أَجْـفَـانِـي شُـؤُونٌ بَـخِـيـلَـةٌ
ولا بَـيْـنَ أَضْـلاعِـي لـهـا حَـجَـرٌ صَـلْـدُ[٦]

---

(١) و (٢) النوى: البعد. ريب الزمان: تصاريفه ومصائبه. يتابع الشاعر أن ثمّة أشياء تتكشّف للمرء في حال بعد أحبّته عنه، غدرات الزمان ألجأتهم وأجبرتهم على الرحيل بسبب قسوة الطبيعة وجفاف الصحراء، فإذا بالكوارث تنقضّ بعنف، وهي تبدو كأنها تلهو فتضحك، ولكن عين الجدّ الذي لا هزل فيه.

(٣) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٣: ٢٧١، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٢٧٩. السجية: الصفة والأخلاق. الغانية: الجارية التي اغتنت بجمالها عن الزينة، والتي اغتنت بزوجها. يخاطب الشاعر صاحبيه، ألاّ يعتقدا أن هنداً حبيبته تمتاز بالغدر، فليست وحيدة في هذا الباب، بل سائر بنات جنسها إذا اغتنين بجمالهن وحسنهن بدا منهن غدر.

(٤) و (٥) أسًى عنها: اصبر عنها. الأسى: العزاء والتأسي. الجوانح، الواحدة جانحة: الأضلاع التي تحت الترائب وهي ممّا يلي الصدر. اللدّ، الواحد ألدّ: وهو الشديد الخصومة. ردّ صاحبا الشاعر يطلبان منه أن ينسى حبيبته ويسلو عنها، فيردّ عليهما بأن شدة شوقه خصم عنيد لا يستسلم، لذا فلن يستطيع نسيان من أحبّ ولن يسلو عنها، فهناك عين لا يرقأ دمعها فلا تعرف للنوم طعماً، أرّقها الكرى، والليل طويل، فإذا بالدموع تتوالى أسراباً أسراباً.

(٦) الشؤون، الواحد شأن: مخارج الدمع. الصلد: الصلب. يذكر الشاعر أنه ذو =

٩ـ وكَـمْ تَـحْـتَ أَرْوَاقِ الـصَّـبَـابَـةِ مِـنْ فَـتًى
مِـنَ الـقَـوْمِ حُـرٍّ دَمْـعُـهُ لِـلـهَـوَى عَـبْـدُ![١]

١٠ـ وَمَـا أَحَـدٌ طَـارَ الـفِـرَاقُ بِـقَـلْـبِـهِ
بِـجَـلْـدٍ وَلَـكِـنَّ الـفِـرَاقَ هـوَ الـجَـلْـدُ[٢]

١١ـ ومَـنْ كَـانَ ذَا بَـثٍّ عَـلَـى الـنَّـأْيِ طـارِفٍ
فَـلِـي أَبَـداً مِـنْ صَـرْفِـهِ حُـرَقٌ تُـلْـدُ[٣]

١٢ـ فَـلَا مَـلِـكٌ فَـرْدُ الـمَـواهِـبِ وَالـلُّـهَـى
يُـجَـاوِزُ بِـي عَـنْـهُ وَلا رَشَـأٌ فَـرْدُ[٤]

١٣ـ مُـحَـمَّـدُ يَـا ابْـنَ الـهَـيْـثَـمِ انـقَـلَـبَـتْ بِـنَـا
نَـوًى خَـطَـأٌ فِـي عَـقْـبِـهَـا لَـوْعَـةٌ عَـمْـدُ[٥]

= إحساس رقيق؛ فأجفانه ليست بخيلة، لذا تدرّ دموعاً سخينة. كما أن أضلاعه ليست جاسية بل إنها في منتهى الرقّة يملأها الحبّ.

(١) و (٢) الصبابة: شدّة الشوق. يعقّب الشاعر أن من تيّمه الحبّ وملكت عليه الصبابة شغاف قلبه، فرغم عزّة نفسه فإنه يذرف دموعه التي استعبدها الهوى؛ فتلك فئة كثيرة العدد، ذلك أن هؤلاء داخلهم الحبّ وغزا قلوبهم، ورغم قدرتهم على الصبر، فقد تغلّب عليهم الشوق بسبب البعد والهجر.

(٣) البثّ: الحزن الشديد والشعور باللوعة. النأي: البعد. الطارف: الجديد من كلّ شيء. التلد: القديمة. يتابع الشاعر أن من يحزن على فراق أحبته، فذلك حادث جديد، بينما حُرق الشاعر قديمة العهد لأن صدور حبيبته دائم وعليه فأحزانه متجدّدة دائماً.

(٤) اللهى: العطايا. يجاوز: يتخطّى. الرشأ: ولد الغزالة برزت قرناه وما عاد بحاجة إلى أمه. يُعلن الشاعر تمسّكه بحبيبته، لذا فإنه لن يتخلّى عن حبّه حتى في حال التقى بملك كريم يمتاز بكثرة مواهبه، ولا حتى رشأ يمتاز بالرّقة والجمال يحملانه على الصبر عن حبيبته والتخلّي عن حزنه لأجلها.

(٥) نوًى خطأ: بعد في غير حينه. يتخلّص الشاعر إلى المدح فيخاطب ممدوحه باسمه محمد ولا ينسى أن يذكر أباه، فقد ورث عنه مجداً وفخراً وأصالة نسب، ولقد ساقته الأقدار إلى رحاب الممدوح، فكان اللقاء في وقته.

١٤ ـ وحِـقْـدٌ مِـنَ الأيَّـامِ وَهْـيَ قَـدِيـرَةٌ
وشَـرُّ الـسَّـجَـايَـا قُـدْرَةٌ جَـارُهَـا حِـقْـدُ[١]

١٥ ـ إسَـاءَةَ دَهْـرٍ أَذْكَـرَتْ حُـسْـنَ فِـعْـلِـهِ
إلـيَّ وَلَـوْلَا الـشَّـرْيُ لَـمْ يُـعْـرَفِ الـشُّـهْـدُ[٢]

١٦ ـ أَمَـا وأَبِـي أَحْـدَاثِـهِ إنَّ حَـادِثـاً
حَدَا بِيَ عَنْكَ العِيسَ لَلْحَادِثُ الوَغْدُ[٣]

١٧ ـ مِـنَ الـنَّـكَـبَـاتِ الـنَّـاكِـبَـاتِ عَـنِ الـهَـوَى
فَـمَـحْـبُـوبُـهـا يَـحْـبُـو ومَـكْـرُوهُـهَـا يَـعْـدُو[٤]

١٨ ـ لَـيَـالِـيـنَـا بِـالـرَّقَّـتَـيْـنِ وأَهْـلِـهَـا
سَقَى العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ وَالعَهْدُ وَالعَهْدُ[٥]

١٩ ـ سَـحَـابٌ مَـتَـى يَـسْـحَـبْ عَـلَـى الـنَّـبـتِ ذَيْـلَـهُ
فَـلا رَجِـلٌ يَـنْـبُـو عَـلَـيْـهِ وَلا جَـعْـدُ[٦]

(١) و (٢) يروى «معها» بدلاً من «جارها». السجايا، الواحدة سجيّة: الخلق والطبيعة. يعرض الشاعر سوء حاله؛ إنها الأيام الجائرة القادرة، وهذا شرّ ما يتحلّى به من مزايا الحقد والبخل، فيكون الظلم للمواهب في مجتمع لا يقدّر أهميتها، وفي حالة كهذه تذكر الشاعر أن حسن فعال الدهر تكون بلقاء الممدوح، والشهد لا يعرف طعمه إلّا إذا تجرّع المرء طعم الحنظل الكريه على النفوس.

(٣) وأبي أحداثه: يقسم الشاعر بمبادئ الدهر وهي التي حملته على الإبل ليمثل أمام ممدوحه وذلك بسبب غدر الزمان الذي ما عاد في رجاله خير ولا مروءة.

(٤) يروى «يمشي» بدلاً من «يحبو». النكبات: المصائب والويلات. الناكبات: المائلات. يحبو: يزحف على يديه وبطنه. يتابع الشاعر ناعياً على الدهر توالي مصائبه؛ فقد أبعدت الشاعر عن ممدوحه، وكذلك تخلّت عنه حبيبته، فالمحب يزحف خاضعاً لصرف الهوى، ومن كره المرأة يفرّ هارباً من سلطة جائرة.

(٥) و (٦) الرقّتان: بلدتان، هما: الرقة والرافقة، تفوّق اسم الأولى على الثانية. عهد الوصال: زمن اللقاء. العَهد: القسم الذي أقسم به. والعَهد: المطر. يدعو =

٢٠ـ ضَـرَبْـتُ لَـهَـا بَـطْـنَ الـزَّمـانِ وظَـهْـرَهُ
فَـلَـمْ أَلْـقَ مِـنْ أَيَّـامِـهَـا عِـوَضـاً بَـعْـدُ[١]

٢١ـ لَـدَى مَـلِـكٍ مِـنْ أَيْـكَـةِ الـجُـودِ لَـمْ يَـزَلْ
عَـلَـى كَـبِـدِ الـمَـعْـروفِ مِـنْ فِـعْـلِـهِ بَـرْدُ[٢]

٢٢ـ رَقِـيـقُ حَـواشِـي الْـحِـلْـمِ لَـوْ أَنَّ حِـلْـمَـهُ
بِـكَـفَّـيْـكَ مَـا مَـارَيْـتَ فِـي أَنَّـهُ بُـرْدُ[٣]

٢٣ـ وذُو سَـوْرَةٍ تَـفْـرِي الـفَـرِيَّ شَـبَـاتُـهَـا
ولا يَـقـطَـعُ الـصَّـمْـصَـامُ لَـيْـسَ لَـهُ حَـدُّ[٤]

٢٤ـ ودَانِـي الـجَـدَا تَـأْتِـي عَـطَـايَـاهُ مِـنْ عَـلٍ
ومَـنْـصِـبُـهُ وَعْـرٌ مَـطَـالِـعُـهُ جُـرْدُ[٥]

= الشاعر مباركاً تلك الأيام التي قضاها إلى جانب ممدوحه بالرقتين؛ فقد كان ذلك العهد عهداً جميلاً وعلاقة حميمة باركته السماء بالمطر؛ فالسحب باركت النبت بوافر سيلها، فإذا بالطبيعة بشتّى مظاهرها تستنبت زهراً مختلف الألوان.

(١) يتأسّف الشاعر على مضي تلك الأيام التي قضاها بالرقتين إلى جانب ممدوحه، وها هو الزمان يقلب للشاعر ظهر المجن لذا لم يجد بديلاً صالحاً عن تلك الأيام الخوالي.

(٢) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٠. يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «إلى ملك في أيكة المجد». الأيكة: ضرب من الشجر العظيم. الجود: الكرم. لقد كانت رحلة الشاعر إلى ملك يتربّع عرش الجود، ولقد وفّى الكرم حقّه فأحلّه بأعلى مراتبه.

(٣) الرقيق: اللطيف. الحواشي: الأصحاب. الحلم: الأناة. مارى: جادل. البُرد: الحسن عند العرب. يُتابع الشاعر المدح، فممدوحه من خصائصه الحلم والرّقة فيه بين صحبه، ممّا يدلّ على حسن الخلق لديه.

(٤) السورة: حدّة الغضب. فرى الشيء: قطعه لإصلاحه. شباة السيف: حدّه. الصمصام: من أسماء السيف. يتابع الشاعر حديثه عن ممدوحه، إنه حادّ الطبع مع أعدائه إذا تملكه الغضب، ويُعقّب أن السيف لا يقطع إذا لم يكن له حدّ.

(٥) الداني: القريب. الجدا: العطاء. منصبه: أصله ومرتبته. الوعر: الصعب =

٢٥ـ فَقَدْ نَزَلَ المُرْتَادُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ
مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وسُؤْدُدُه نَجْدُ(١)

٢٦ـ غَدَا بِالأَمَانِي لم يُرِقْ ماءَ وَجْهِهِ
مِطَالٌ وَلَمْ يَقْعُدْ بِآمَالِهِ الرَّدُّ(٢)

٢٧ـ بِأَوْفَاهُمُ بَرْقاً إذا أَخْلَفَ السَّنَا
وأَصْدَقِهِمْ رَعْداً إذا كَذَبَ الرَّعْدُ(٣)

٢٨ـ أَبَلَّهُمُ رِيقاً وكَفَّا لِسَائلٍ
وأَنْضَرِهِمْ وَعْداً إذا صَوَّحَ الوَعْدُ(٤)

٢٩ـ كَرِيمٌ إذا أَلْقَى عَصَاهُ مُخَيِّماً
بِأَرْضٍ فَقَدْ أَلْقَى بِها رَحْلَهُ المَجْدُ(٥)

= المرتقى. جرد: صعبة المرتقى. يتابع الشاعر منوّهاً بكرم ممدوحه؛ إنه يُسارع إلى العطاء فكأنه غيث انهمر من السماء فشمل الناس بروائه، ورغم تواضعه فإنه عصيّ على من يبغي إذلاله، إنه بمثابة جبل وعر المسالك يصعب على من يبغي الإساءة إليه ارتقاؤه.

(١) المرتاد: طالب رفده. الماجد: الكريم السيد الشريف. مواهبه: عطاياه. غور: يقصد بذلك سهلة المتناول. السؤدد: المجد والرفعة. النجد: المرتفع. يتابع الشاعر مدحه، فمن قصد الممدوح وجد لديه ما يُغنيه، فالممدوح كريم سهل الخلق، كثير العطاء، ماجد، ارتقى قمّة المجد.

(٢) و (٣) يروى «بظافر» بدلاً من «بالأماني». ومن جميل حسن فعال الممدوح أن من يقصد رفده؛ فلا يحسّ بالإهانة والمذلة، ومن طبع الممدوح أنه لا يُماطل إذا وعد، فسرعان ما يفي بوعده، فردّه إجابة دائمة، لذا فإنه صادق الوعد دائماً خلاف سواه؛ فالضوء قد يُخلف وعداً والرعد قد يكذب.

(٤) و (٥) صوّح: يبس. ومن عجائب كرم الممدوح أنه لا يُقطّب حاجبيه لطالب عون، إنه يمدّه بسرّ الحياة، فإذا به يبسط وجهه وكفّه بالعطاء، لسائله عن حبّ وتكرمة، وهو حيثما رحل انتقل معه المجد والكرم.

٣٠ـ بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَما
ثَوى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وهْوَ مُرْتَدُّ(١)

٣١ـ فَتًى لا يَرَى بُدًّا مِنَ الْبَأْسِ وَالنَّدَى
ولا شَيءَ إلَّا مِنْهُ غَيْرَهُمَا بُدُّ(٢)

٣٢ـ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قِلًى
وسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ(٣)

٣٣ـ وكَمْ أَمْطَرَتْهُ نَكْبَةٌ ثُمَّ فُرِّجَتْ
ولِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ الْحَمْدُ(٤)

٣٤ـ وكَمْ كَانَ دَهْراً لِلْحَوادِثِ مُضْغَةً
فأَضْحَتْ جَمِيعاً وهْيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ(٥)

٣٥ـ تُصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ
ويَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لا يَعْدُو(٦)

---

(١) ثوى بالمكان: أقام. أودى: هلك. ومن فضائل الممدوح أنه أعاد إلى بلاد الشام رونق الكرم، وكان قد انعدم بموت خالد الذي كان مضرب الكرم، فإذا بالكرم يعود بنزول الممدوح بلاد الشام رغم أنه فارسي، والفرس من طبعهم البخل.

(٢) الندى: الكرم. البُدّ: المفرّ. يتابع الشاعر مدحه؛ فممدوحه فتًى اكتملت فيه عناصر الفتوّة والكرم، وهو لا يتقاعس عن مقاتلة الأعداء لشجاعته، ولا يبخل إذا دعت الحاجة للقيام بالواجب، فلا مفرّ من ذلك.

(٣) و (٤) حبيب: هو الشاعر. راميك: عدوّك. القِلى، بكسر القاف: البغض. الشانئ: المبغض. لم ينس الشاعر نفسه في خضَم مدحه؛ فالشاعر مكروه لأنه يُشيد بفضائل الممدوح ويدفع عنه ألسنة المبغضين، إنه سيف يقطع ألسنتهم، جرّد لا غمد له إلّا رعاية الممدوح، والشاعر لا يتوانى يندّد بأمثال هؤلاء، وسرعان ما تتبدّد النكبات التي نزلت بساحة الشاعر برعاية اللَّه تعالى للممدوح، فللَّه الحمد وللممدوح.

(٥) و (٦) الحوادث: المصائب. الدُّرد، الواحد أدرد: من لا أسنان له. يُتابع الشاعر حديثه عن حالته السابقة، لقد كان مرمى للمصائب تنزل في رحابه تمضغه وتعلكه =

٣٦ـ تَـوَسَّـطْـتَ مِـنْ أَبْـنَـاءِ سَـاسَـانَ هَـضْـبَـةً
لـهَـا الكَـنَـفُ المَـحْـلُـولُ وَالسَّـنَـدُ النَّـهْـدُ(١)

٣٧ـ بِـحَـيْـثُ انْـتَـمَـتْ زُرْقُ الأَجَـادِلِ مِـنـهُـمُ
عُـلُـوًّا وقَـامَـتْ عَـنْ فَـرَائِـسِـهَـا الأُسْـدُ(٢)

٣٨ـ أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الْـجَـفْـرَ جَـفْـرَكَ فِـي الـعُـلَـى
قَـرِيـبُ الـرِّشَـاءِ لا جَـرورٌ وَلا ثَـمْـدُ(٣)

٣٩ـ إذا صَـدَرَتْ عَـنْـهُ الأَعَـاجِـمُ كُـلُّـهَـا
فـأَوَّلُ مَـنْ يَـرْوَى بِـهِ بَـعْـدَهَـا الأَزْدُ(٤)

٤٠ـ لَـهُـمْ بِـكَ فَـخْـرٌ لا الـرِّبَـابُ تُـرِبُّـهُ
بِـدَعْـوَى، وَلَـمْ تَـسْـعَـدْ بِـأَيَّـامِـهِ سَـعْـدُ(٥)

= كما يحلو لها، ويدوم الصراع بين المصائب والشاعر حتى كان لقاء الشاعر بممدوحه، فإذا بها تتخاذل وبضربة دهرية تتقهقر وتتوارى، فإذا به يأمن بوائق الدهر ولا يخشى حيفه.

(١) و (٢) الهضبة: التلّة. الكنف: الجانب. النهد: العالي. يتابع الشاعر مشيداً بممدوحه، إنه ينتمي إلى أبناء ساسان، ملوك الفرس، وقد ارتقى إلى ذروة مجد عالية حيث يسعى الناس إلى الاحتماء في ركنها السامي فيستندون إلى ركن ركين، هناك كان أجداد الممدوح صقوراً زرقاً يطلّون على الدنيا، وكان من حماتها الآساد الضارية المرهوبة الجانب التي تفرس فرائسها بعنف لقوة بأسها وشجاعتها.

(٣) الجَفْر: البئر الواسعة الفم. الرشاء: الحبل وجمعه أرشية. الجرور: البعيدة القعر. الثمد: الماء القليل. يتابع الشاعر المدح، فبئر الممدوح قريبة المتناول يسهل على الممتري أن يرد ماءها، ما إن ينزل حبله حتى يعود دلوه مملوءاً.

(٤) يتابع الشاعر أن كرم ممدوحه يعمّ الأعاجم قبل سواهم، فإذا اكتفت الأعاجم منه، كان إرواء الأزْد من عرب اليمن بعدهم.

(٥) الرباب: أحياء ضبّة. تربّه: من أربّ بالمكان: لزمه وأقام فيه. سعد: هو سعد بن مناة من تميم. يتودّد الشاعر إلى ممدوحه، فإنه مفخرة الفرس الساسانيين، وبذلك فهم يفضلون على الرباب وسعد من قبائل العرب.

٤١ـ وكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ
عَلَيَّ وَلا كُفْرانَ عِنْدِي وَلا جَحْدُ[١]

٤٢ـ يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فِي نَفَحَاتِهَا
ويَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِهَا الأُفُقُ الوَرْدُ[٢]

٤٣ـ ومِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتُهُ المَدْحَ جَازِياً
وإِنْ كُنْتَ لا مِثْلٌ إِلَيْكَ وَلا نِدُّ[٣]

٤٤ـ نَظَمْتُ لَهُ عِقْداً مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الـ
ـبِحَارُ وما داناهُ مِنْ حَلْيِهَا عِقْدُ[٤]

٤٥ـ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَّرَفَاتُهَا
وما السَّيْرُ مِنْهَا لا العَنِيقُ وَلا الوَخْدُ[٥]

---

(١) و (٢) اليد: كناية عن النعمة. مستهلّة: منسكبة. الكفران والجحد: الإنكار. النفحات: العطايا. يقرّ الشاعر بأفضال ممدوحه عليه، لقد أغدق عليه من النفحات المال الكثير، وهو يعترف بما قدّم له من نعم فلا ينكر شيئاً منها، حتى إن الدهر يحسّ بالذلّ لكثرتها، وحتى إن الأفق تدبّ به الحياة وتدبّج الأرض خضرة نديّة.

(٣) يروى «لديك» بدلاً من «إليك». خوّلته: منحته. جازياً: مكافئاً. الند: الكفء. إنها تجارة، فالشاعر قدّم شعره مقابل ما منحه من مال، وهذا ما يقدر على تقديمه، ويُعقّب الشاعر أن ممدوحه ليس كمثله من البشر فلا ندّ له ولا حتى الشاعر.

(٤) و (٥) يروى «المدح» بدلاً من «الشعر». تنضب: يجفّ ماؤها. داناه: قاربه. المطرفات: الجديد من القصائد. العنيق والوخد: من ضروب السير السريع. يتابع الشاعر حديثه عمّا قدّمه لممدوحه، لقد نظم له عقداً يُزيّن به جيده، إنه نظم لا يساويه لؤلؤ البحار جمالاً وتعظيماً، ولا يمكن لسواه من الشعراء أن يأتي بمثله، ولروعة هذا الشعر فإن الشمس مع كلّ إطلالة لها تحمل هذا الشعر إلى بقعة من الأرض جديدة تتغنى بها الآفاق منشدة متسارعة الخطى.

٤٦ـ تَـرُوحُ وتَـغْـدُو، بَـلْ يُـرَاحُ ويُـغْـتَـدَى
بِـهَـا وَهْـيَ حَـيْـرَى لا تَـرُوحُ وَلا تَـغْـدُو(١)

٤٧ـ تُـقَـطِّـعُ آفَـاقَ الـبِـلادِ سَـوابِـقـاً
ومـا ابـتَـلَّ مِـنْـهَـا لا عِـذَارٌ وَلا خَـدُّ(٢)

٤٨ـ غَـرَائِـبُ مَـا تَـنْـفَـكُّ فِـيـهَـا لُـبَـانَـةٌ
لِـمُـرتَـجِـزٍ يَـحْـدُو ومُـرْتَـجِـلٍ يَـشْـدُو(٣)

٤٩ـ إِذَا حَـضَـرَتْ سَـاحَ الـمُـلُـوكِ تُـقـبِّـلَـتْ
عَـقَـائِـلُ مِـنْـهَـا غَـيْـرُ مَـلْـمُـوسَـةٍ مُـلْـدُ(٤)

٥٠ـ أُهِـيـنَ لَـهَـا مَـا فِـي الـبُـدُورِ وأُكْـرِمَـتْ
لَـدَيْـهِـمْ قَـوافِـيـهـا كَـمَـا يُـكْـرَمُ الـوَفْـدُ(٥)

---

(١) و (٢) يتابع الشاعر حديثه عن سيرورة قصائده، إنها تتخطّى حدود المكان في كلّ اتّجاه ليل نهار وتخترق الآماد والمسافات دون أدنى تعب، حتى إنها تتخطّى الزمن.

(٣) اللبانة: الحاجة. المرتجز: الشاعر الذي ينظم الأراجيز. يحدو: يسوق الإبل مرنماً. يشدو: يغني. يتابع الشاعر منوّهاً بعظمة شعره وجماله، حتى إن الرجّاز يرتجزون أرجازهم على نمطها، وكذلك الركبان يستمعون إلى الحُداة يترنّمون بها والمغنّون ينشدونها في دور اللهو.

(٤) تُقُبّلت: استقبلت. العقائل، الواحدة عقيلة من النسوة: الكريمات. ملد: ناعمات. يتابع الشاعر حديثه عن قصائده، إنها تنتقل إلى بلاطات الملوك ويتناشدونها ويُقبلون عليها كأنهم يتعشّقون العقائل من النسوة، ولجدّتها فإن الشعراء لم يأتوا بمثلها.

(٥) البدور، الواحدة بدرة: كيس الدراهم. ومما يدعو الشاعر إلى الفخر أن شعره يُشترى بالمال، فإذا بالبدور تُهان للحصول على شعره وبذلك تكرم حالما تخرج إلى العلن مشيدة بممدوح.

[٥٥]

وقال يمدحُ الحَسَنَ بن وَهبٍ ويستسقيه نبيذاً: [من الوافر]

١ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي
بِعَقْبِ الهَجْرِ مِنْهُ وَالبِعَادِ(١)

٢ ـ لَهُ لُمَةٌ مِنَ الكُتَّابِ بِيضٌ
قَضَوْا حَقَّ الزِّيارَةِ وَالوِدَادِ(٢)

٣ ـ وأحْسِبُ يَوْمَهُمْ إنْ لَمْ تَجُدْهُمْ
مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ(٣)

٤ ـ فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ
وآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ(٤)

٥ ـ فَهَذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى غَلِيلِي
وهَذا يَسْتَهِلُّ عَلَى تِلادِي(٥)

٦ ـ ويَسْقِي مَذَانِبَ كُلِّ عِرْقٍ
ويُتْرِعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِ(٦)

---

(١) و (٢) بعقب: بعد. اللّمة: الأصحاب، الأتراب في مثله عمره. يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه يفديه بنفسه، بعدما رحل عنه صديقه عبد اللّه الذي يجتمع إليه جماعة أتراب كتّاب من الأحرار، وقد استقبلوا الشاعر استقبالاً حسناً، فبدا له حبّهم لشخصه وإكرامهم له.

(٣) لم تجدهم: لم تتفوّق عليهم بالجود. دعوة جماد: استلهم الشاعر قولهم سنة جماد: لا مطر فيها. يخاطب الشاعر ممدوحه حاضاً له أن يتفوّق على أولئك الأصحاب بإكرامه لهم، فإن لم يفعل فكأنه صادف يوماً جماداً.

(٤) و (٥) النوء: نجم كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط من تلك الأنواء. الصهباء: من أسماء الخمرة. يخاطب الشاعر ممدوحه، إنه مصدر كلّ خير، لذا فهو يطلب منه أن يمدّه بالصهباء التي بها يطفئ ظمأه وغليل روحه، وبالمال فبه يزيد ماله وعليه فإنه يأمن عثرات الزمن وتلذّ له الحياة.

(٦) ورد البيت في المحتسب لابن جني ١: ٢٢٩. مذانب: مجاري. يترع: يملأ. وإذا =

٧ـ دَعَـوْتُـهُـمُ عَـلَـيْـكَ وكُـنْـتَ مِـمَّـنْ
نُـعَـيِّـنُـهُ عَـلَـى الـعُـقَـدِ الـجِـيـادِ[١]

[٥٦]

وقال يمدحُ غيره:

[من الطويل]

١ ـ أَبَـا الـقَـاسِـمِ الـمَـحْـمُـودَ، إِنْ ذُكِـرَ الـحَـمْـدُ
وُقِـيـتَ رَزَايَـا مَـا يَـرُوحُ ومـا يَـغْـدُو[٢]

٢ـ وَطـابَـتْ بِـلادٌ أَنْـتَ فِـيـهَـا فـأَصْـبَـحَـتْ
ومَـرْبَـعُـهـا غَـوْرٌ ومُـصْـطَـافُـهَـا نَـجْـدُ[٣]

٣ـ فـإِنْ تَـكُ قَـدْ نـالَـتْـكَ أَطـرَافُ وَعْـكَـةٍ
فَـلَا عَـجَـبٌ أَنْ يُـوعَـكَ الأَسَـدُ الـوَرْدُ[٤]

= ما حصل على الخمرة طرب وجادت قريحته بشعر جميل، حتى إنه يملأ كلّ وادٍ أشعاراً.

(١) يروى عجز البيت على النحو التالي: «أناديه على النوب الشدادِ». يقرّ الشاعر بأنه دعا صحبه، وهو يعلم أن مؤونتهم سوف تأتيه من قبل الممدوح، والشاعر لن يتأخر بالاستعانة بممدوحه وقت الحاجة إليه ليُشيد بذكره مع أصحابه.

(٢) الرزايا، الواحدة رزيّة: النكبات والويلات. يخاطب الشاعر ممدوحه، إنه ممدّح لأفعاله المحمودة، لذا فهو يتمنّى له السلامة طوال الحياة، بتوالي الأيام.

(٣) المربع: منازل العرب في فصل الربيع. المصطاف: منازل العرب في فصل الصيف. الغور: المنخفض من الأرض. النجد: المرتفع من الأرض. يدعو الشاعر بأن يكون ممدوحه من أسباب وداعة الحياة لمن يرعاهم من العرب بأن يرتفع غورهم لينعموا بالدفء في فصل الشتاء وبأن ينخفض النجد لينعموا بطراوة الطقس وبرودته.

(٤) الوعكة: مغث الحمى. الأسد الورد: هو ذو اللون الأحمر. يأسف الشاعر لما حلّ وألم بممدوحه من وعكة، فإذا الحمى تُقعده عن الحركة، ويُعقّب الشاعر أنه لا يعجب إذا ألمّت بالأسد الشجاع القوي حمّى ألزمته الفراش.

٤ـ سَلِمْتَ وإنْ كانتْ لَكَ الدَّعْوَةُ ٱسْمُهَا
وكانَ الَّذِي يَحظَى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ[١]

٥ـ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ فِي وُجُوهِهَا
ورَايَاتِهَا سِيَّانِ غَمًّا بِكَ الأزْدُ[٢]

٦ـ خُلِقْتَ لَهُمْ كَهْفاً وَحِصْناً وَمَلْجَأً
فَلا الحِصْنُ مَهْدُومٌ وَلَا الكَهْفُ مُنْهَدُّ[٣]

٧ـ أَمَا وَأَبِي لَوْلَا يَمِينُكَ أَصْبَحَتْ
يَمِينُ النَّدَى وَالجُودُ لَيْسَ لَهَا عَقْدُ[٤]

٨ـ تَلَاقَى بِكَ الحَيَّانِ: كَعْبٌ وَنَاهِدٌ
فَأَنْتَ لَهُمْ كَعْبٌ وَأَنْتَ لَهُمْ نَهْدُ[٥]

٩ـ بِنَا لا بِكَ الشَّكْوَى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
إذا صَحَّ نَصْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغِمدُ[٦]

(١) يدعو الشاعر لممدوحه بالسلامة والشفاء متمنّياً له السلامة من كلّ شرّ، فبسلامة الممدوح يدرّ الخير من يديه على من يتوسّل منه العطاء.

(٢) و (٣) يتابع الشاعر أن تلك الوعكة قد جعلت وجوه الأزد صفراء حزناً وخوفاً على حياة أميرهم، فإذا بالمرض يُقعدهم تأثراً لحالة الممدوح الذي يُعتبر بمثابة حامي حماهم يلجأون إليه في الشدائد، لذا يدعو الشاعر أن يحفظ القوم بحفظ أميرهم وكهفهم.

(٤) و (٥) اليمين: كناية عن الكرم. الندى: الكرم. الكعب: الشرف والمجد. النهد: الأسد. يُقسم الشاعر بأبيه بأن الممدوح كريم، فيمينه تدرّ الخير على طالبيه ولا تنكمش عن عطاء، لذا فقد اجتمع رأي الحيين كعب وناهد على زعامته والإقرار له بأنه أسد عالي الشرف والمجد.

(٦) النّصل: حديدة السيف. الغمد: جفن السيف. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن إحساس الألم قد أحسّ به بما يُعانيه، وهو يعقّب أن الأمر لا يغير شيئاً طالما أن الممدوح على قيد الحياة يتمتّع بالروح العالية التي بواسطتها يتغلّب على إحساسه بالحمى، لأنها عابرة.

[٥٧]

وقال يمدحُ أحمد بن عبد الكريم الطّائيّ الحِمصيّ: [من الكامل]

١ ـ يَـا دَارُ دَارَ عَـلَـيْـكِ إِرْهَـامُ الـنَّـدَى
وٱهْـتَـزَّ رَوْضُـكِ فِـي الـثَّـرَى فَـتَـرَأَّدَا(١)

٢ ـ وكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِداً
أُنُفاً يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدَا(٢)

٣ ـ طَلَلٌ عَكَفْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُه إلى
أنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِيَ مَسْجِدَا(٣)

٤ ـ وظَلِلْتُ أُنْشِدُه وأَنْشُدُ أَهْلَهُ
وَالحُزْنُ خِدْنِي نَاشِداً أَو مُنْشِدَا(٤)

٥ ـ سَقْياً لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ
مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدَا(٥)

---

(١) الإرهام: المطر الضعيف المستمرّ. الندى: المطر والبلل. الثرى: التراب. ترأد: تمايل. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالوقوف على الأطلال والغزل. إنه يُخاطب ديار حبيبته متمنياً لها دوام الإرهام والبلل وانتعاش النبت في ذلك الروض حتى يهتزّ مزهوّاً.

(٢) الحيا: المطر والخصب. المستأسد الأولى: يقصد بذلك النبات العالي التفرّع. وبالثانية: الذي تشبّه بالأسد. أُنُفاً: لم يرعَ. يتابع الشاعر أمنيته لتلك الديار أن يخلع المطر الخصب رداءه القشيب متدلّياً بحيث يحوّل الوحوش فيه إلى أسود متوحشة لقدم هجرته من ساكنيه.

(٣) يروى «وقفت» بدلاً من «عكفت». الربع: الدار بعينها حيث كانت. يتابع الشاعر أنه قد وقف على تلك الديار يسألها عن حبيبته التي هجرت ذلك الربع، ولطول مكوثه خشع حتى كاد يسجد متعبّداً في ذلك المكان لذكرى من أحبّ.

(٤) يروى «ما زلت» بدلاً من «وظللت». الخدن: الصديق. يتابع الشاعر أنه أطال مكوثه وحواره لتلك الديار وهو يسألها عن حبيبته، والحزن يعتصر قلبه ولطول إحساسه بذلك وملازمته له كان يُنشد شعراً يعبّر عن آلامه وحسرته.

(٥) المعهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه. والمعهد أيضاً الذي =

٦ـ لَـمْ يُـعْـطِ نَـازِلَـةَ الْـهَـوَى حَـقَّ الْـهَـوَى
دَنِـفٌ أَطَـافَ بِـهِ الْـهَـوَى فـتَـجَـلَّـدَا؟(١)

٧ـ صَـبٌّ تَـوَاعَـدَتِ الـهُـمُـومُ فُـؤَادَهُ
إِنْ أَنْـتُـمُ أَخْـلَـفـتُـمُـوهُ مَـوْعِـدَا(٢)

٨ـ لِـمْ تُـنْـكِـرِيـنَ مَـعَ الـفِـرَاقِ تَـبَـلُّـدِي
وبَـرَاعَـةُ الْـمُـشْـتَـاقِ أَنْ يَـتَـبَـلَّـدَا(٣)

٩ـ يَـا صَـاحِـبِـي بِـدِمـشْـقَ لَـسْـتَ بِـصَـاحِـبِـي
إِنْ لـم تُـمَـهِّـدْ لِـلـهُـمـومِ مُـمَـهَّـدَا(٤)

١٠ـ أَدْنِ الْـمُـعَـبَّـدَةَ الـسِّـنَـادَ وأَنْـئِـهَـا
بِـالـسَّـيْـرِ مَـا دَامَ الـطَّـرِيـقُ مُـعَـبَّـدَا(٥)

= كنت تعهد به شيئاً. الصبابة: رقّة الشوق وحرارته. يتمنّى الشاعر لذلك المنزل الخير، فبوجوده عرف الشاعر الحبّ، فإذا بقلبه يتحوّل إلى مكان حلّت به حسناء من الغيد.

(١) و (٢) الدنف: من لازمه المرض. أطاف به: ألمّ به وقاربه. تجلّد: تصبّر. يتابع الشاعر حديثه عن معاناة نفسه، فلولا تعلّقه بذلك المكان ومن كانت فيه ما كان ليستسلم للهوى والعشق، فإذا بمرض الحبّ يُلمّ به والصبر ديدنه ولكن دون جدوى، فهو عاشق اجتمعت الهموم وحلّت في قلبه، ذلك أن حبيبته أخلفت موعدها.

(٣) يتابع الشاعر مخاطباً حبيبته أنها لم تهتمّ لما يبديه من عدم اهتمامه بفراقها، وهو إنما يمثّل ذلك إخفاءً لما يُعانيه من آلام لحرمانه حبّها تمويهاً على عاذليه في حبّها.

(٤) يمهّد الشاعر إلى الانتقال إلى المدح، لذا فهو يخاطب صاحبه ليُعينه على الخلاص من هموم ألمّت به، وإن لم يفعل فليس بصاحب صديق.

(٥) المعبّدة: الناقة المذلّلة. السِّناد: ذات السنام المرتفع. أنئها: أبعدها. الطريق المعبّد: المسلوك. يتابع الشاعر حديثه لصاحبه طالباً منه أن يُوفّر له ناقة سهلة القياد، قوية مرتفعة السنام تقرّب عليه المسافات في طرق معبّدة مأمونة.

١١ ـ وإلى بَنِي عَبْدِ الكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ
رَتْكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَّدَا[١]

١٢ ـ كَمْ أَنْجَمُوا قَمَراً حَمَى بِفِعَالِهِ
قَمَراً وَمَكْرُمَةً تُنَاغِي الفَرْقَدَا[٢]

١٣ ـ مُتَهَلِّلاً فِي الرَّوْعِ مُنْهَلاً إِذَا
مَا زَنَّدَ اللَّحِزُ الشَّحِيحُ وصَرَّدَا[٣]

١٤ ـ مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعاً أو ذَمَّهُ
فَاللَّهَ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدَا[٤]

١٥ ـ أَضْحَى عَدُوًّا لِلصَّدِيقِ إذا غَدَا
فِي الحَمْدِ يَعْذُلُه صَدِيقاً لِلْعِدَا[٥]

---

(١) تواهقت: تدافعت مسرعة. الرتك: ضرب من العدو متقارب الخُطى. التخويد: ضرب من سير الظليم. يتابع الشاعر حديثه عن رحلته وهو يمتطي تلك الناقة لتوصله إلى بني عبد الكريم، وهي تسرع الخطى وتعدو كأنها نعامة، وقد أشرفت عتمة الليل تلف الكون بردائها لتلحق بفراخها الصغار خوفاً عليها.

(٢) يروى «حبا» بدلاً من «حمى» ويروى «مجداً» بدلاً من «قمراً». أنجموا: أطلعوا. تُناغي الأمّ طفلها: تُكلّمه بما يُعجبه ويُسره. الفرقد: نجم قريب من القطب. يعجب الشاعر أن بني عبد الكريم قد أنجبوا أبناءً على قدر كبير من الشجاعة والجمال والكرم وقد نالوا بطموحهم المعالي حتى تمكنوا من مناجاة الفرقد القريب من القطب.

(٣) تهلّل وجه الرجل: تلألأ وجهه فرحاً. الروع: الحرب. انهلّ: جادت يداه. زنّد: ضيّق البخل على نفسه. اللّحز: البخيل الضيق الخلق. الشحيح: البخيل. صرّد: قطع الشرب. يمدح الشاعر ممدوحه بالشجاعة الخارقة، إنه يتهلّل وجهه بشراً بالنصر في ساحة الحرب، وهو إلى جانب ذلك كريم معطاء في حال بخل الشحيح بالمال وأحسّ ضيقاً في حلقه فلا يستطيع ابتلاع جرعة ماء لشدّة بخله.

(٤) أحمد: حمد فعله. المرتع: المكان الخصب. الذمّ: ذكر المساوئ. يُعقّب الشاعر أن البشر قد اعتادوا على مدح الأمكنة حيث ينعمون بأرزاقها ودعة الحياة فيها، أما الشاعر فإنه يحمد كرم ممدوحه أحمد بن عبد الكريم.

(٥) يروى «الجود» بدلاً من «الحمد». ومن فضائل الممدوح أنه أصبح عدوّاً لمن =

١٦ـ أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشِّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ
قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي السُّؤْدَدَا[١]

١٧ـ عَضْبُ العَزِيمةِ فِي المَكارِمِ لَمْ يَدَعْ
فِي يَوْمِهِ شَرَفاً يُطالِبُهُ غَدَا[٢]

١٨ـ بَرَّزْتَ فِي طَلَبِ المَعَالِي وَاحِداً
فِيهَا تَسِيرُ مُغَوِّراً أو مُنْجِدَا[٣]

١٩ـ عَجَباً بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ
فِي غَايَةٍ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا[٤]

٢٠ـ وأَنَا الفِدَاءُ إِذَا الرِّماحُ تَشَاجَرَتْ
لَكَ وَالرِّمَاحُ مِنَ الرِّماحِ لكَ الفِدَا[٥]

= ينهاه عن الجود والمغالاة فيه، فتحوّل عنه ليكون صديقاً لأعدائه مبالغاً في مقته ومقت أفعاله.

(١) المتمدح: المستوجب المدح. السؤدد: السيادة والشرف والمجد. ينوّه الشاعر بما قدمه لممدوحه؛ فقد أسبغ عليه من فضائل الشرف والمجد والسيادة، فإذا به يفوق كل وصف، فينفرد بصفاته التي جعلته سيّداً في بني قومه.

(٢) عضب العزيمة: حازم ذو إرادة. يعدّد الشاعر الصفات التي أهّلت ممدوحه ليعتلي مركزه بجدارة؛ فمنها قوّة العزيمة والإرادة حتى إنه يستبق الأيام لقوّة حدسه وتوثب إرادته، لذا فهو يعمل من المكرمات اليوم لغده.

(٣) برّزت: سبقت. مغوّراً: قاصداً الغور وهو ما انخفض من الأرض. منجداً: قاصداً النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه، إنه سباق إلى المعالي، لذا فقد شمّر عن ساعديه بعزم، فإذا به يقتحم المخاطر حيثما كانت في الأغوار والأنجاد.

(٤) يتابع الشاعر مبدياً دهشة عظيمة من أن ممدوحه قد انفرد في غابة مرعبة موحشة، حيث لا ينازعه أحد في ذلك المكان الموحش ولا يشاركه فيه أحد لشجاعته وقوّته.

(٥) تشاجرت الرماح: تلاقت في الحرب واختلطت. يعلن الشاعر استعداده للتضحية بنفسه إذا كانت الحرب، وغاية المتقاتلين القضاء عليه، ولكن ثمّة من يحمي الممدوح ويقاتل دفاعاً عنه مضحياً بنفسه.

٢١ـ وسَـلِـمْـتَ، أَنَّـا لا تَـزَالُ سَـوَالِـمـاً
آمَـالُـنَـا بِـكَ مَـا سَـلِـمْـتَ مِـنَ الـرَّدَى[١]

٢٢ـ كَـمْ جِـئْـتَ فِـي الـهَـيْـجَـا بِـيَـوْمٍ أَبْـيَـضٍ
وَالـحَـرْبُ قَـد جَـاءَتْ بِـيَـوْمٍ أَسْـوَدَا[٢]

٢٣ـ أَقْـدَمْـتَ لَـمْ تُـرِكَ الـحَـمِـيَّـةُ مَـصْـدَراً
عَـنْـهَـا وَلَـمْ يَـرَ فِـيـكَ قِـرْنُـكَ مَـوْرِدَا[٣]

٢٤ـ لـم تُـغْـمِـدِ الـسَّـيْـفَ الَّـذِي قُـلِّـدْتَـهُ
حَـتَّـى تَـمَـنَّـى نَـصْـلُـهُ أَنْ يُـغْـمَـدَا[٤]

٢٥ـ هَـيْـهَـاتَ لَا يَـنْـأَى الـفَـخَـارُ وإِنْ نَـأَى
عَـنْ طَـالِـبٍ كـانَـتْ مَـطِـيَّـتُـهُ الـنَّـدَى[٥]

٢٦ـ أَنَّـى يَـفُـوتُـكَ مَـا طَـلَـبْـتَ وإِنَّـمـا
وطَـرَاكَ أَنْ تُـعْـطِـي الـجَـزِيـلَ وتُـحْـمَـدَا[٦]

---

(١) الردى: الموت. يدعو الشاعر بالسلامة لممدوحه، فحياة الناس جميعاً، ومنهم الشاعر، مرتبطة بسلامة بقاء الممدوح حيّاً معافى.

(٢) يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه، فقد توالت أيام انتصاراته فإذا بها أيّام بيضاء، وفي الواقع كشفت الحرب عن مآسيها فإذا بالممدوح يحوّل تلك المآسي إلى أفراح.

(٣) و (٤) القِرن: الكفء. يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه مشيداً بشجاعته تُزجيها حميّة واندفاع، فإذا بعدوّ الممدوح لا يجد فيه نقطة ضعف يغتنمها فرصة للنيل منه، ذلك أنه دائماً على استعداد. فسيفه مجرّد باستمرار، حتى إن السيف تمنّى أن يُغمد في جفنه لكثرة ما سال عليه من دماء الأعداء.

(٥) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. ينأى: يبتعد. مطيّته: راحلته. الندى: الكرم والجود. يُعقّب الشاعر على أن المجد لا يمكنه البعد عمّن يتخذ مطيته الكرم والجود؛ فالبشر يتنسمون من الكرماء الخير، فلذا لن يعدم الكرماء فخراً أبداً.

(٦) يفوتك: يتجاوزك ويتخطّاك. الوطر: الغاية. الجزيل: الكثير. يخاطب الشاعر ممدوحه منكراً أن يتجاوزه الحمد والشكر، فوسيلته لذلك العطاء الجمّ؛ فتلك تجارة لن تبور مع الشرفاء.

٢٧ـ لَـمَّـا زَهِـدْتَ زَهِـدْتَ فِـي جَـمْـعِ الـغِـنَـى
ولَـقَـدْ رَغِـبْـتَ فَـكُـنـتَ فِـيـهِ أَزْهَـدَا[١]

٢٨ـ فَـالـمَـالُ أَنَّـى مِـلْـتَ لَـيْـسَ بِـسَـالِـمٍ
مِـنْ بَـطْـشِ جُـودِكَ مُـصْـلِـحاً أو مُـفْـسِـدَا[٢]

٢٩ـ وَلَأَنْـتَ أَكْـرَمُ مِـنْ نَـوَالِـكَ مَـحْـتِـداً
ونَـدَاكَ أَكْـرَمُ مِـنْ عَـدُوِّكَ مَـحْـتِـدَا[٣]

٣٠ـ لا تَـعْـدِمَـنَّـكَ طَـيِّـىءٌ فَـلَـقَـلَّـمَـا
عَـدِمَـتْ عَـشِـيـرَتُـكَ الـجَـوَادَ الـسَّـيِّـدَا[٤]

[٥٨]

وقال يمدحُ داود بن داود الطائيّ:

[من البسيط]

١ ـ يَـا أَيُّـهـا الـسَّـائِـلـي عَـنْ عَـرْصَـةِ الـجُـودِ
إِنَّ فَـتَـى الـبَـأْسِ داوُدُ بْـنُ دَاوُدِ[٥]

---

(١) يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه، فقد زهد في جمع المال ففرّقه وهو يبغي الشهرة بالكرم والجود، فلما حاز على ذلك كان أزهد الناس حتى في الشهرة، فإذا به يتخلّص من التعلّق بالماديات ليسمو فوقها لزوالها في عالم المثل.

(٢) يروى «كفّك» بدلاً من «جودك». يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه؛ فالمال لا يدوم ولن يسلم لمخلوق، فهو زائل، فالممدوح يبطش بالمال ليصلح أحوال الناس وقد يطغيهم فيكون في هذه الحالة مفسداً.

(٣) النوال: العطاء. المحتد: الأصل. الندى: الجود والكرم. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه بأنه أرفع منزلة من ماله، إنه من أصل جُبل على الكرم والجود، فكرمه أسمى من جود عدوّه، فالأمر متعلّق بميراث عظيم آل إليه من آباء كرام.

(٤) يدعو الشاعر لممدوحه بدوام العمر والكرم، إنه أحد نجباء قبيلة طيّئ التي أنجبت أكرم من عرف العرب، إنه حاتم، مضرب المثل في هذا الميدان؛ ولم ينحصر الأمر بذلك النموذج الفذّ، فالكرماء في هذه القبيلة كثيرون.

(٥) العرصة: ساحة الدار وفِناؤها. البأس: الشجاعة. إنه إعلان عن كريم وشجاع، =

٢ـ فَتًى مَتَى مَا يُنِلْكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً
يَقُلْ لِأَمْثَالِهَا مِنْ فِعْلِهِ عُودِي[١]

٣ـ أَصبَحَ فِي النَّاسِ مَحْمُوداً لِسُؤْدُدِهِ
لا زَالَ مُكْتَسِياً سِرْبَالَ مَحْسُودِ[٢]

[٥٩]

وقال يمدحُ أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرَّافقيّ، ويعتذر إليه:

[من الطويل]

١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أَقوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِي
وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ[٣]

٢ـ وأَنجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ
فيَا دَمْعُ أَنجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ[٤]

= فعلى السائل أن يتوجّه إلى رحاب دارة كريمة النازل فيها، وهو يحميها ببأسه وشجاعته؛ إنه داود بن داود.

(١) ينلك: يعطك. إنه اجتمعت فيه كلّ مواصفات الفتوّة العربية من كرم وشجاعة ونبل أصل وحمية، فبيديه الخير المتجدّد دائماً مرّة بعد أخرى.

(٢) ورد الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «أضحى ابنُ داود محسوداً لسؤدده». السؤدد: السيادة والشرف والمجد. السربال: الثوب. يتابع الشاعر مدحه، فممدوحه فتّح عيون حاسديه لكرمه، فإذا بهم يتوحّدون على حسده، ويُعقّب الشاعر آملاً أن يتسربل ممدوحه بسربال الحسد ويبقى كرمه يعمل على ازدياد حاسديه.

(٣) شهدت: أقسمت. أقوت: خلت. مغانيكم، الواحد مغنى: المنزل. محّت: أخلقت. الوشائع، الواحدة وشيعة: القصبة يجعل فيها النسّاج لحمة الثوب للنسج. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالغزل والوقوف على الأطلال. فيقسم أن تلك الدار قد تبدّلت معالمها بعد معرفة الحياة التي كانت تمور فيها؛ إنها رموز لبقايا حياة باهتة، فكلّ ما فيها باهت الألوان وفي طور الاندثار والتلاشي.

(٤) ورد البيت في أسرار البلاغة للجرجاني: ٢٠. أنجدتم: رحلتم إلى نجد. والنجد =

٣ـ لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَقْتُمُ جِدَّةَ البُكَا
بُكَاءً وجَدَّدْتُمْ بِهِ خَلَقَ الوَجْدِ[١]

٤ـ وَكَمْ أَحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدِّها
صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدِّ[٢]

٥ـ ومِنْ زَفْرَةٍ تُعْطِي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا
وتُورِي زِنَادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْدِ[٣]

٦ـ ومِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَّثَنِّي كَأَنَّمَا
أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَإِ الفَرْدِ[٤]

٧ـ كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عِقْدٍ مَلاحَةً
وَحُسْناً وإِنْ أَمْسَتْ وأَضحَتْ بلا عِقْدِ[٥]

= المرتفع من الأرض. بعد اتهام داركم: بعدما كنتم تنزلون في تهامة. وتهامة بلاد جنوبي الحجاز. أنجدني: أسعفني. يُتابع الشاعر حديثه عن خلوّ تلك الديار في تهامة من ساكنيها الذين قصدوا نجداً، فإذا بالسكون الموحش يخيّم عليها ممّا جعله يستنجد بدمعه ليوافيه بدموع سخينة.

(١) يروى «عليّ» بدلاً من «بكاءً». أخلقتم: أبليتم. الجدَّة: الطريق الجديد. الخلق من كلّ شيء: البالي. الوجد: شدّة حرقة الحبّ. يُقسم الشاعر ناعياً على حبيبته أنها جعلت بكاءه لا قيمة له، فقد بلي في مقابل ذلك راحت تحيي حباً قديماً وتثيره من مكامن قلبه.

(٢) يروى «الردى» بدلاً من «النوى». القدّ: القامة. الصروف، الواحد صرف: الويلات والمصائب. النوى: البعد. المرهف: الرقيق. ينعى الشاعر على القدر أنه فرّق بينه وبين حبيبته؛ وتلك سمة الدهر القبيحة، ممّا أحال جمال طلعته وقوامه إلى الضعف والنحول.

(٣) الصبابة: رقة الشعور وحرارته. تُوري: تشعل. الزناد: العود الذي يُقدح به النار. الشوق: نزاع النفس إلى ما تميل إليه. الحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. الصلد: الزند الذي يُصوّت ولا يُخرج ناراً. يتابع الشاعر وصف حالته، إنه ذو زفرات حرّة محزنة لرقة شعوره الشديدة وحرارتها المرتفعة، فإذا بأشواقه تشتعل في أحشائه رغم تماسكه وسيطرته على نفسه.

(٤) و (٥) يروى «كلّ» بدلاً من «جيد». والجيد: العنق. الغيداء: الهيفاء، اللينة =

٨ـ ومِـنْ نَـظْـرَةٍ بَـيْـنَ الـسُّـجُـوفِ عَـلِـيـلَـةٍ
ومُـحْـتَـضَـنٍ شَـخْـتٍ ومُـبْـتَـسَـمٍ بَـرْدِ[١]

٩ـ ومِـنْ فَـاحِـمٍ جَـعْـدٍ ومِـنْ كَـفَـلٍ نَـهْـدِ
ومِـنْ قَـمَـرٍ سَـعْـدٍ ومِـنْ نَـائِـلٍ ثَـمْـدِ[٢]

١٠ـ مَـحـاسِـنُ مَـا زَالَـتْ مَـسَـاوٍ مِـنَ الـنَّـوَى
تُـغَـطِّـي عَـلَـيْـهَـا أو مَـسَـاوٍ مِـنَ الـصَّـدِّ[٣]

١١ـ سَـأَجْـهَـدُ عَـزْمِـي وَالـمَـطَـايَـا فـإِنَّـنِـي
أَرَى الـعَـفْـوَ لا يُـمْـتَـاحُ إِلَّا مِـنَ الـجَـهْـدِ[٤]

= الناعمة. التثني: التمايل في المشي. الليت: صفحة العنق. الرشأ: ولد الغزال الذي برز قرناه واستغنى عن أمه. يتابع الشاعر أنه يُعاني من شوقه إلى حسناء ليّنة القوام تميس بمشيتها الرقيقة ولفتتها الحييّة، فكأنها رشأ يتوجّس خيفة لانفراده عن أمه وقطيعه، وهي في حالة كهذه تبدو في منتهى الجمال تتزيّن بملاحتها دون أن تتحلّى بعقد في جيدها.

(١) السجوف، الواحد سجف: الستائر. عليلة: مريضة. المحتضَن: موضع الاحتضان. الشخت: الصمود من غير هزال. البَرْد: البارد. يتابع الشاعر وصف حبيبته، إنها تمتاز بالحياء، فنظراتها عليلة، وجسدها رقيق؛ ضامرة الخصر من غير هزال، ومبسمها تزينه أسنان لؤلؤية بيضاء، تفترّ عن مبسم بديع يحلو للمرء تقبيله.

(٢) الفاحم: الشعر الأسود. الجعد: خلاف الشعر المسترسل. الكفل: العجُز. نهد: مرتفع. النائل: العطاء. الثمد: القليل. يتابع الشاعر وصف حبيبته، فشعرها أسود فاحم جَعِد ينسدل على كتفيها. وكفلاها مرتفعان، ووجهها جميل يشرق بالسعادة على من يراه، وللأسف إنها بخيلة قليلة الوفاء بالوعد.

(٣) المحاسن: الفضائل الخلقية والأخلاقية. مساوٍ: سيئة. النوى: البعد. الصدّ: التمنّع. يتابع الشاعر ناعياً على حبيبته تمنّعها؛ ففضائلها سلبية سببها الهجر والفراق، ولذا فإنها تمارس هواية الصدود والتّمنّع.

(٤) يروى «نفسي» بدلاً من «عزمي». المطايا: الرواحل. العفو: المغفرة. يمتاح: يستخرج. يتخلّص الشاعر إلى المدح، ممهّداً لذلك بالتخلّي عن متابعة محاولة فاشلة ويائسة وراء سراب باستعانته براحلته للحصول على ما هو مفيد، وهو لا يتأتّى له إلّا بالجدّ والسعي الدائم.

١٢ - إذا الـجَـدُّ لَـمْ يَـجْـدِدْ بِـنَـا أو تَـرَى الـغِـنَـى
صُـرَاحـاً إذا مَـا صُـرِّح الـجَـدُّ بِـالـجِـدِّ[١]

١٣ - وَكَـمْ مَـذْهَـبٍ سَـبْـطِ الـمَـنـادِيـحِ قَـد سَـعَـتْ
إِلَـيْـكَ بِـهِ الأَيَّـامُ مِـنْ أَمَـلٍ جَـعْـدِ[٢]

١٤ - سَـرَيْـنَ بِـنَـا رَهْـواً يَـخِـدْنَ وإِنَّـمَـا
يَبيتُ ويُمْسِي النُّجْحُ فِي كَنَفِ الوَخْدِ[٣]

١٥ - قَـوَاصِـدُ بِـالـسَّـيْـرِ الـحَـثِـيـثِ إلى أبي الـ
ـمُـغِـيـثِ فـمـا تَـنْـفَـكُّ تُـرْقِـلُ أو تَـخْـدِي[٤]

١٦ - إلـى مُـشْـرِقِ الأَخْـلاقِ لِـلـجُـودِ مَـا حَـوَى
ويَـحْـوِي ومـا يُـخْـفِـي مِـنَ الأَمْـرِ أو يُـبْـدِي[٥]

(١) الجَدّ: بفتح الجيم: الحظّ. صراحاً: بادياً للعيان. الجدّ، بكسر الجيم: الاجتهاد في السعي. يتابع الشاعر حديثه عن الرحلة في طلب الرزق، سيجهد لكسب العيش، فإذا لم يسعفه الحظّ في سعيه هذا ولم تبد بشائر الغنى، فإنّه لن يتوانى في محاولته هذه بجدّ واجتهاد.

(٢) المذهب: الطريق. السبْط: السهل. المناديح، الواحدة مندوحة: السعة. الجعد: المنكمش على نفسه. يُعقّب الشاعر أنه لطالما قادته الفرص في طرق الرزق السهلة، والأيام هيّأت له أسباب الرزق من حيث لا يحتسب.

(٣) الرهو: ضرب من السير السريع. يخدن: يسرن سيراً سريعاً. الكنف، بفتحتين: الجانب. الوخْد: سير البعير السريع برميه قوائمه كالنعام. يصف الشاعر رحلته إلى رحاب ممدوحه، فالإبل تسير بسرعة، ويُعقّب أن النجاح لا يتحقّق إلّا باستعانته ببعير يسير سير النعام ويرمي بقوائمه رمياً.

(٤) و (٥) الحثيث: السير السريع النشيط. ترقل: تسرع قاطعة المفازة. خدى الفرس أو البعير: أسرع وزجّ بقوائمه. يتابع الشاعر وصف رحلته إلى أبي المغيث، فناقته تسير بنشاط قاطعة المفازات وهي تزجّ بقوائمها؛ إن ممدوحه ذو أخلاق حميدة تزينه بفضائل عظيمة، فمن ذلك كرم عظيم، وذلك أمر ظاهر للعيان، وإن حاول إخفاءه عن العيون.

١٧ ـ فَتًى لَمْ تَزَلْ تُفْضِي بِهِ طَاعَةُ النَّدَى
إِلى العِيشَةِ العَسْرَاءِ وَالسُّؤْدُدِ الرَّغْدِ[١]

١٨ ـ إِذَا وَعَدَ انْهَلَّتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا
لَكَ النُّجْحَ مَحْمُولاً عَلَى كَاهِلِ الوَعْدِ[٢]

١٩ ـ دَلُوحَانِ تَفْتَرُّ المَكَارِمُ عَنْهُمَا
كَمَا الغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ البَرْقِ وَالرَّعْدِ[٣]

٢٠ ـ إِلَيْكَ هَدَمْنَا مَا بَنَتْ فِي ظُهُورِهَا
ظُهُورُ الثَّرَى الرِّبعِيِّ مِنْ فَدَنٍ نَهْدِ[٤]

٢١ ـ سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إِلى العَتْبِ وَالرِّضَا
إِلى السُّخْطِ وَالعُذْرَ المُبِينَ إِلى الحِقْدِ[٥]

(١) و (٢) تفضي به: تؤدي به. الندى: الجود والكرم. المعيشة العسراء: ضيق العيش. السؤدد: السيادة والشرف الرفيع والمجد. الرغد: الطيب. يمدح الشاعر ممدوحه بالفتوّة بمعناها العربي، الشجاعة، الكرم، نبل الأصل، حسن الضيافة، إغاثة الملهوف. وكونه يطيع ملكة الكرم في نفسه تنازل عن ماله في سبيل اعتلائه قمّة السيادة والمجد مرتاح البال لما بذل في سبيل ذلك. فالوعد عنده سريع الإجابة، فإذا بيديه تنهلّان جوداً أسرع من المطر نتيجة؛ فإذا بنجح السؤال إجابة لا مطل فيها، فضلاً عن سرعة الاستجابة.

(٣) دلوحان: يقصد بذلك يدي الممدوح، والسحابة الدلوح: التي تدرّ بالماء الكثير. الغيث: المطر. المفترّ: المبتسم. يتابع الشاعر وصف طريقة مسارعة الممدوح بوفاء الوعد، فإذا بيديه تهملان بفيض كرمه كأنهما غيث تكشّف عن برق ورعد، فإذا بالمياه تدبّ في كيان طالب العطاء.

(٤) يروى «ثغرنا» بدلاً من «هدمنا». يقصد الشاعر في ظهورها أي ظهور الإبل. ظهور الثرى الربعي: أي الأرض التي أصابها ماء الربيع. الفدن: القصر. النهد: العالي. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قد أهزل إبله التي اغتذت بنبات الربيع لطول مسافة الرحلة وسرعة النياق، فإذا بأسنمتها كأنها القصور الشامخة.

(٥) العتبى: الرضى. يتابع الشاعر حديثه عن رحلته إلى الممدوح، لقد كانت ناقته تخترق ظلمة الليل البهيم وتسري بغية حصول راكبها على الرضى من الممدوح =

٢٢ـ أَمُـوسَـى بـنَ إِبْـرَاهِـيـمَ دَعْـوَةَ خَـامِـسٍ
بِـهِ ظَـمَـأُ الـتَّـثْـرِيـبِ لا ظَـمَـأُ الـوِرْدِ(١)

٢٣ـ جَلِيدٌ عَلَى عَتْبِ الخُطوبِ إذا التَوتْ
وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الأَخِلَّاءِ بِالجَلْدِ(٢)

٢٤ـ أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنتَهُ
لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ المَجْدِ(٣)

٢٥ـ لَقَدْ نَكَبَ الغَدْرُ الوَفَاءَ بِسَاحَتِي
إذاً وسَرَحْتُ الذَّمَّ فِي مَسْرَحِ الحَمْدِ(٤)

٢٦ـ وَهَتَّكْتُ بِالقَوْلِ الخَنَا حُرْمَةَ العُلَى
وأَسْلَكْتُ حُرَّ الشِّعْرِ فِي مَسْلَكِ العَبْدِ(٥)

= ليتخلّص من عتبه على ظلم الزمن، والرضا بما قسم له الممدوح من مال ليتخلّص من شخصه على الزمن الكنود البخيل، وليكون له عذر يمدح من أجله من يستحقّ المدح، وليتخلص من حقده ما نزل به من ظلم إجحاف الحياة له.

(١) ورد البيتان التاليان في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٦٥. دعوة خامس: يقصد الشاعر بذلك أنه ظمئ خمسة أيام فورد الماء بعد ذلك. التثريب: التعيير والاستقصاء في اللوم والتقبيح على الملوم. يعبّر الشاعر عن أسفه واعتذاره عمّا بدر منه بحقّ الممدوح من هجاء نسب إليه، فلقد قصد المثول بين يديه على أمل أن يرفع الملامة عن نفسه.

(٢) يروى «عَرَت» بدلاً من «التوت». ويروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «وليس على ريب الخطوب وعتبها». الجليد والجلد: الصبور. الخطوب: المصائب. التوت: عسرت. يصف الشاعر نفسه بأنه صبور أمام المحن والمصائب ولكنه لا يصبر على عتب الأصدقاء، بل إنه يعمل على رفع اللوم بكلّ وسيلة ممكنة.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر حديثه لتبرئة نفسه ممّا نُسب إليه، فقد حمل الركبان الخبر إليه ممّا حمله على حجب وجهه بيده حياءً من الممدوح، والحقيقة أن مردّ ذلك إلى الغدر، فهو لم يلجأ إلى ذلك، وكان عليه أن يلجأ إلى الشكر والحمد بدلاً من التفوّه بكلمة ذم، وذلك ليس من شيمة الشاعر.

(٥) هتك: خرق الستر عمّا وراءه. الخنا: الفحش. أسلك: أدخل. يتابع الشاعر =

٢٧ـ نَسِيتُ إذاً كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ
يَدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهاماً عَلَى البُعْدِ(١)

٢٨ـ ومِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كأَنَّهُ
إذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الوَرْدِ(٢)

٢٩ـ وأَنَّكَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي
وبَيْنَ القَوافِي مِنْ ذِمَامٍ ومِنْ عَقْدِ(٣)

٣٠ـ وأَصَّلْتَ شِعْرِي فاعْتَلَى رَوْنَقَ الضُّحَى
ولَوْلَاكَ لَم يَظْهَرْ زَماناً مِنَ الغِمْدِ(٤)

٣١ـ وكَيْفَ وما أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالحِجَا
وأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ بَعْدِي!؟(٥)

٣٢ـ أَأُلْبِسُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
إذاً لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُه عِنْدِي؟(٦)

= حديثه عمّا فعله كردة فعل وإنكار على ما نسب إليه، فإذا به يكشف عن حقيقة فعله، وإذا به يُزيل عن كاهله ما نسب إليه من فحش القول، ولذا فقد جعل من الشعر وسيلته ليتحرّر من ربقة ما نسب إليه، فكان بمثابة عبد استعمله في سبيل تبرئته.

(١) و (٢) شاكلت: شابهت. أعدت: أعانت. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه أنه لو فعل ما نسب إليه يكون قد كفر بصنيع سلف من قبل ممدوحه، وفي الحقّ أن عمل الممدوح كان بمثابة مساعدة عاشق أُسدي إلى حبيبه، أو كأنه في يوم وردي أنيس مهّده إليه الممدوح بما فيه من أنس وفرح.

(٣) و (٤) يروى «الليالي» بدلاً من «القوافي». ويتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه فقد كان سبباً يستلهم من مزايا الممدوح روح شعره وإبداعه، فإذا بالأفكار تأتيه طيّعة محكمة السبك أصيلة تنبئ عن عظمة قائلها، وإذا بالقصيد يسمو كأنه إشراقة صبح جميل؛ كلّ ذلك بفضل عطايا الممدوح، وسموّ مزاياه العطرة.

(٥) أخلّ بالشيء: قصّر. الحجى: العقل. يستغرب الشاعر أن يُقدم على عمل شنيع، وهو ذو عقل نيّر، وكان قد عرف ما أسلف الممدوح من كرم، حتى إنه لم يقصّر بمنحه بعدما التقاه فكان فيض عطائه يتوالى عليه.

(٦) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٦٥، دلائل الإعجاز، =

٣٣ـ كَـرِيـمٌ مَـتَـى أمـدَحْـهُ أَمـدَحْـهُ وَالـوَرَى
مَـعِـي ومَـتـى مَـا لُـمْـتُـه لُـمْـتُـه وَحْـدِي[١]

٣٤ـ وَلَـوْ لَـمْ يَـزَعْـنِـي عَـنْـكَ غَـيْـرَكَ وَازِعٌ
لَأَعْـدَيْـتَـنِـي بِـالـحِـلْـمِ إِنَّ الـعُـلَـى تُـعْـدِي[٢]

٣٥ـ أَبَـى ذَاكَ أَنِّـي لَـسْـتُ أَعْـرِفُ دَائِـمـاً
عَـلَـى سُـؤْدُدٍ حَـتَّـى يَـدُومَ عَـلَـى الـعَـهْـدِ[٣]

٣٦ـ وأَنِّـي رَأَيْـتُ الـوَسْـمَ فِـي خُـلُـقِ الـفَـتَـى
هُـوَ الوَسْـمُ لا مَا كانَ فِي الشَّعْرِ وَالجِلْدِ[٤]

٣٧ـ أَرُدُّ يَـدِي عَـنْ عِـرْضِ حُـرٍّ ومَـنْـطِـقِـي
وأَمْـلَـؤُهـا مِـنْ لِـبْـدَةِ الأَسَـدِ الـوَرْدِ[٥]

= للجرجاني: ٣١٦. يروى «أأمنح» بدلاً من «أألبس» ويروى أيضاً «أسربل». هجر القول: فاحشه. يستنكر الشاعر أن يأتي على لسانه ما يقبح من شنيع القول والهجاء، وهذا يعني أن عطاءه للشاعر يكون بمثابة هجو له وتحقير للؤم طبعه لو حصل ذلك منه.

(١) يروى «إذا» بدلاً من «متى». الورى: البشر، الناس. يُشيد الشاعر بكرم ممدوحه، فالكلّ يثني عليه والشاعر يمدحه، وفي حال لومه له فيكون اللوم منه دون سواه من البشر.

(٢) يروى «للحلم» بدلاً من «بالحلم». لم يزعني: لم يردعني. الوازع: الرادع. يخاطب الشاعر ممدوحه مثيراً فيه ملكة الحِلم والعفو عند المقدرة؛ لقد استلهم الشاعر من ممدوحه قوّة الحلم، وهو في ذرى المجد، فكان خير رادع يردعه عن ما يحطّ من كرامته وشأنه.

(٣) يُعقب الشاعر أنه دائماً يسعى إلى أن يمتثل بالسادة، ولذا فمن غير اللائق أن يشين إلى نفسه بفعل يحطّ من قدره.

(٤) الوسم: العلامة تكون في جلد العبد أو البعير. يتابع الشاعر تعقيبه أن سمة الغدر ترتسم على وجوه أصحابها، وتلك سمة العبيد مظهراً وخلقاً.

(٥) ورد البيتان الأخيران في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٦٥. لبدة الأسد: الشعر المجتمع بين كتفيه. يتابع الشاعر دفاعه عن نفسه؛ إنه لا يلجأ إلى التشهير =

٣٨ـ فـإِنْ يَـكُ جُـرْمٌ عَـنَّ أو تَـكُ هَـفْـوَةٌ
عَـلَـى خَـطَإٍ مِـنِّـي فَـعُـذْرِي عَـلَـى عَـمْـدِ(١)

[٦٠]

وقال يمدحُ أبا عبد اللَّه حفص بن عمر الأزديّ:

[من الطويل]

١ ـ عَـفَـتْ أَرْبُـعُ الْـحِـلَّاتِ لِـلأَرْبُـعِ الـمُـلْـدِ
لِـكُـلِّ هَـضِـيـمِ الـكَـشْـحِ مَـجْـدُولَـةِ الـقَـدِّ(٢)

٢ـ لِـسَـلْـمَـى سَـلَامَـانٍ وعَـمْـرَةِ عَـامِـرٍ
وهِـنْـدِ بَـنِـي هِـنْـدٍ وسُـعْـدى بـنـي سَـعْـدِ(٣)

٣ـ دِيَـارٌ هَـرَاقَـتْ كُـلَّ عَـيْـنٍ شَـحِـيـحَـةٍ
وأَوْطَـأَتِ الأَحْـزانَ كُـلَّ حَـشـاً صَـلْـدِ(٤)

= والتحقير للأحرار، إنه يصون لسانه عن الإسفاف والفحش، ولو أراد لفعل، لأنه شجاع لا يرهب مواجهة الأسد الورد.

(١) يروى «سُخْط» بدلاً من «جُرْم». ويروى «عَزَّ» بدلاً من «عَنَّ». الهفوة: الزلل. العمد: القصد. ينهي الشاعر قصيدته معتذراً لممدوحه، فإن صدرت منه هفوة، فذلك لم يكن عن عمد، وهو يُقدّم اعتذاره على عدم ما لم يقدم عليه على أمل أن يقبل الممدوح العذر منه.

(٢) و (٣) عفت الديار: درست معالمها. الأربع: الديار. الحلّات، الواحدة حِلّة: جماعة البيوت. الملد، الواحدة ملداء: الناعمة. الهضيم: الضامرة. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي. مجدولة القدّ: متناسقة القامة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالغزل. وقف على الأطلال، فساحت به الذكريات إلى الماضي، حيث كانت تلك الأطلال تعجّ بالحركة والحيوية، فثمّة نسوة اكتملت فيهنّ عناصر الجمال قلباً وقالباً. وتتوالى الأسماء؛ سلمى سلامانٍ، وعمرة عامر، وهند بني هندٍ، وسُعدى بني سعد، إنها نماذج للجمال العربي في القبائل العربية، امتشاق قدود وجمال وجوه، ورقّة مشاعر.

(٤) يروى «جلد» بدلاً من «صلد». هراقت: صبّت. الصلد: القاسي. يتابع الشاعر حديثه عن تلك الديار، فقد أثارت لواعج النفوس حتى إن من اتّصف بأنه عصيّ =

٤ ـ فَعُوجَا صُدُورَ الأَرْحَبِيِّ وأَسْهِلَا
بِذَاكَ الكَثِيبِ السَّهْلِ وَالعَلَمِ الفَرْدِ[١]

٥ ـ ولا تَسْألانِي عَنْ هَوًى قَد طَعِمْتُما
جَوَاهُ فَلَيْسَ الوَجْدُ إِلَّا مِنَ الوَجْدِ[٢]

٦ ـ حَطَطْتُ إِلى أَرْضِ الجُدَيْدِيِّ أَرْحُلِي
بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فِي السَّيْرِ أَو تَخْدِي[٣]

٧ ـ تَؤُمُّ شِهَابَ الْحَرْبِ حَفْصاً ورَهْطَهُ
بَنُو الحَرْبِ لا يَنْبُو ثَرَاهُمْ وَلا يُكْدِي[٤]

= الدمع، سكبت عيناه دموعاً سواجم، حتى تمكنت تلك من اختراق مكامن النفوس القاسية فتألمت لما حلّ بتلك الديار من وحشة.

(١) عوجا: عرّجا، ميلا. الأرحبي من الجياد: الأصيل الكريم. أسهلا: انزلا السهل من الجبل. الكثيب: التلّ من الرمال. العلم: الجبل الطويل، يطلب الشاعر من صديقيه أن يقفا ويُميلا جيادهما الأرحبيين وينحدرا إلى السهل ويتأملا ذلك المشهد الحزين، وقد خلت الديار من ساكنيها ولعبت الرياح في بقاياها.

(٢) الجوى: الحزن. يخاطب الشاعر صاحبيه طالباً منهما ألّا يسألاه عمّا يعافيه من آلام الهوى وأحزانه، فهما قد ذاقا طعم الألم؛ فالشوق متشابهة أسبابه ودواعيه، لذا فتجربتهما في الحبّ لا تختلف عمّا يُعانيه.

(٣) حططت: نزلت. الجُديدي: نسبة إلى جُديد، هو والد لبطن من الأزد قبيلة الممدوح. المهرية: الناقة الكريمة. تنباع في سيرها: تندفع مسرعة. تخدي: تسرع. يتخلّص الشاعر إلى المدح، واصفاً رحلته إلى أرض الجُديدي، فقد استعان بناقة قويّة سريعة الخطى ليحط رحاله في رحاب ممدوحه.

(٤) يروى «الأزد حفصاً فإنهم» بدلاً من «الحرب حفصاً ورهطه». تؤمّ: تقصد. الرهط: القوم. ينبو: يجفو ويتباعد. يكدي: يبخل. يتابع الشاعر متحدثاً عن غاية مسيره إلى الممدوح؛ إن الناقة تقصد شهاب الحرب الشجاع الذي يُوقد نارها، إنه حفص على رأس قبيلته، وهم أبناء الحرب، مقاتلون شِجاع، وهم كرماء، فثراهم مضياف كريم لا يبخل، فأثر البيئة ينعكس على مسلك ساكنيها وشاغليها كرماً وشجاعة.

٨ـ وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الجُودَ وَالبَأْسَ فِيهِمِ
كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ[١]

٩ـ أَنَخْتُ إلى ساحَاتِهِمْ وجَنَابِهِمْ
رِكابي وأَضْحَى فِي دِيَارِهِمِ وَفْدِي[٢]

١٠ـ إلى سَيْفِهِمْ حَفْصٍ وما زَالَ يُنْتَضَى
لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الغِمْدِ[٣]

١١ـ فَلَمْ أغْشَ بَاباً أَنكَرَتْنِي كِلابُهُ
ولم أَتَشَبَّثْ بِالوَسِيلَةِ مِنْ بُعْدِ[٤]

١٢ـ فأَصْبَحْتُ لا ذُلُّ السُّؤَالِ أَصَابَنِي
ولا قَدَحَتْ فِي خاطِري رَوْعَةُ الرَّدِّ[٥]

١٣ـ يَرَى الوَعْدَ أَخْزَى العَارِ إِنْ هُوَ لم تَكُنْ
مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدَّمَةَ الوَعْدِ[٦]

---

(١) يُعقّب الشاعر منوّهاً بأصالة آل الممدوح وقبيلته في الكرم والشجاعة، فمن شكّ بما هم فيه، فكأنه شكّ في فصاحة النجديين؛ فهذا لا شكّ فيه بأنه من ملكات القوم.

(٢) و (٣) أنخت ناقتي: حملتها على البروك. جنابهم: ناحيتهم. وفدي: مجيئي. يُتابع الشاعر حديثه عن غاية رحلته، فقد حطّ رحاله في كنف القوم، ووفد عليهم ضيفاً. وقصده أن يلتقي حامي حمى القوم، إنه حفص سيف القبيلة، يُجرّد من غمده عندما يحزبهم أمر ليقضوا على الداء بحدّيه؛ شجاعته وجوده.

(٤) لم أغش: لم أدخل. لم أتشبّث: لم أتمسّك بقوّة. يُشيد الشاعر بكرم ممدوحه، فقد صدق حدسه بنزوله في رحاب القوم، فقد كانوا على قدر كبير من الكرم، ولذا فلم ينخدع بأمل كاذب وسراب خلّب خادع.

(٥) و (٦) قَدَحَت: طرأت. الروعة: الفزع. يتابع الشاعر إشادته بالقوم، إنه لم يشعر بالحرج والضيق وذلّ السؤال. فأمله بالردّ الحسن لم يجعله يخيب ظنّه. بل كان في موقعه، والممدوح يُسارع في العطاء قبل الوعد تماماً كالبوادر الأولى للمطر رعد وبرق ثم غيث عميم.

١٤ ـ فَلَوْ كانَ مَا يُعطِيهِ غَيْثاً لأَمطَرتْ
سَحائبُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلا رَعْدِ[١]

١٥ ـ دَرِيَّةُ خَيْلٍ مَا يَزَالُ لَدَى الوَغَى
لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ الأَسَدِ الوَرْدِ[٢]

١٦ ـ مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الوَجْهِ وَالنَّدَى
ولَيْسَ بنَانٌ يُجتَدَى مِنْهُ بِالجَعْدِ[٣]

١٧ ـ وأَنتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُراسَانُ دَاءَهَا
وَقَدْ نَغِلَتْ أَطرافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ[٤]

١٨ ـ وأَوْبَاشُها خُزْرٌ إِلى العَرَبِ الأُلَى
لِكَيْما يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ[٥]

---

(١) ويتابع الشاعر معقباً على حسن فعال ممدوحه، فلو كان عطاؤه غيثاً لكان سريعاً دون مقدّمات، فسحائبه خالية من البرق والرعد.

(٢) الدرية: المجن يحتمي به المقاتل. الوغى: الحرب. المخلب الورد: كناية عن السيف الملطّخ بالدماء. يتابع الشاعر المدح، فممدوحه بطل يحتمي به قومه، فيقدمهم إلى ميدان المعركة وسيفه يقطر من دماء الأعداء، وهو يزمجر كأسد كاسر رهيب.

(٣) الجعد: الكريم. وجعد اليدين: البخيل. الندى: الكرم. البنان، الواحدة بنانة: الأصابع. يتابع الشاعر الإشادة بممدوحه؛ إنه كريم أبيض الوجه حرّ سيّد في قومه، ويداه تفيضان عطاءً فهو ليس بخيلاً جعد اليدين.

(٤) يروى «فأبت» بدلاً من «وأنت». مجّت: تفلت ما في فمها. نغلت: فسدت. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بعظيم فعاله، فقد أذلّ خراسان، فابتلعت كرهها له بعدما مجّته في فمها راغبة مضطربة ثم تفلته بسبب ارتباكها، لذا فسدت نوايا الخراسانيين نحو الممدوح.

(٥) الأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب. الخُزْر، الواحد أخزر: الناظر بمؤخر عينه بدهاء ومكر. الأُلى: الأُول. الخول: الخدم. يصبّ الشاعر نقمته على أهل خراسان؛ إنهم أوباش أثقلت همم انتصارات العرب عليهم، وهم ينظرون إلى العرب نظر دهاء ومكر وكراهية، وفي أنفسهم حسرة، فهم عبيد يتمنّون أن يجعلوا من العرب عبيداً لهم.

١٩ـ لـيَـالِـيَ بـاتَ الـعِـزُّ فِـي غَـيْـرِ بَـيْـتِـهِ
وعُـظِّـمَ وَغْـدُ الـقَـوْمِ فِي الـزَّمـنِ الـوَغْـدِ[١]

٢٠ـ ومـا قَـصَـدُوا إِذْ يـسْـحَـبُـونَ عَـلَـى الـمُـنَـى
بُـــرُودَهُـــمُ إِلَّا إِلـــى وَارِثِ الـــبُـــرْدِ[٢]

٢١ـ ورَامُـــوا دَمَ الإِسْـــلامِ لا مِـــنْ جَـــهَـــالَـــةٍ
ولا خَـطَـإٍ بَـلْ حَـاوَلُـوهُ عَـلَـى عَـمْـدِ[٣]

٢٢ـ وَكَـانَ لَـهُـمْ حِـقْـدٌ عَـلَـيْـهِ فَـفَـقَّـأُوا
مِنَ الجَهْلِ ذَاكَ القَرْحَ مِنْ ذَلكَ الحِقْدِ[٤]

٢٣ـ فَـمـجُّـوا بِـهِ سَـمًّـا وصَـابـاً وَلَـو نَـأَتْ
سيُوفُكَ عَنْهُمْ كانَ أَحْلَى مِنَ الشُّهْدِ[٥]

٢٤ـ ضَـمَـمْـتَ إلـى قَـحْـطـانَ عَـدْنَـانَ كُـلَّـهـا
وَلَـمْ يـجِـدُوا إِذْ ذاكَ مِـنْ ذَاكَ مِـنْ بُـدِّ[٦]

---

(١) و (٢) يروى «زمن وغد» بدلاً من «الزمن الوغد». الوغد: الجبان المنحطّ. يتابع الشاعر التشنيع على الخراسانيين؛ إنها مفارقة عجيبة، إنه زمن الأوغاد الجبناء، فإذا بالعزّ يجري قدره على غير المألوف، فالوغد منهم يصول ويجول في زمن غدّار انقلبت فيه المقاييس، فإذا بهم يتمنّون ويأملون أن تؤول الأمور إليهم علهم ينزعون من وارث بُردة النبي ﷺ، وهو الخليفة ليتحكّموا برقاب العباد من المسلمين الأحرار.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر أن هؤلاء القوم قصدوا إراقة دماء المسلمين، ولم تكن محاولتهم خطأ غير مقصود بل كانوا يعمدون بإرادتهم إلى ذلك، إنه حقد دفين من عهد موقعة القادسية لا تزال في قلوبهم حسرات، وجراحهم لم تلتئم، فإذا بهم يفقأونها بسبب حقدهم الدفين.

(٥) يروى «ذعافاً» بدلاً من «وصاباً». مجّوا به: تفلوه من أفواههم. يُتابع الشاعر ذكر ما فعل القوم من شنيع الأفعال، فقد مجّوا من أفواههم سماً قاتلاً، ولولا أن تجرّد لهم الممدوح لكانت كوارث تجرّ على الإسلام والعرب، فكانت سيوفه بعد حسمه هذا الداء أحلى من الشهد نتيجة وقوّة.

(٦) يتابع الشاعر حديثه عن جليل أعمال ممدوحه، فقد وحّد القبائل العربية في وجه =

٢٥ـ فـأَضْـحَـتْ بِـكَ الأَحْـيـاءُ أَجْـمـعُ أُلْـفَـةً
كـما أُحْكِمَتْ فِي النَّظْمِ وَاسِطَةُ العِقْدِ[١]

٢٦ـ وكُـنْـتَ هُـنَـاكَ الأَحْـنَـفَ الـطَـبَّ فِـي بَـنِـي
تـمـيـم جـمـيـعـاً، وَالـمُـهـلَّـبَ فِـي الأَزْدِ[٢]

٢٧ـ وكـنْـتَ أَبَـا غَـسَّـانَ مَـالِـكَ وَائِـلٍ
عَـشِـيَّـةَ دَانَـى حَـلْـفَـهُ الـحِـلْـفُ بِـالـعَـقْـدِ[٣]

٢٨ـ ولـمَّـا أَمـاتَـتْ أَنـجُـمُ الـعَـرَبِ الـدُّجَـى
سَـرَتْ وهْـيَ أَتـبـاعٌ لـكـوْكَـبِـكَ الـسَّـعْـدِ[٤]

٢٩ـ وَهَـلْ أَسَـدُ الـعِـرِّيـسِ إِلَّا الَّـذي لـه
فَـضِـيـلَـتُـهُ فِـي حَـيْـثُ مُـجـتَـمـعُ الأُسْـدِ؟![٥]

٣٠ـ فـهُـمْ مِـنْـكَ فِـي جَـيْـشٍ قَـرِيـبٍ قُـدومُـهُ
عَـلَـيْـهِـمْ وهُـمْ مِـنْ يُـمْـنِ رأْيِـكَ فِـي جُـنْـدِ[٦]

= دعاة التخريب من الفرس الذين يعملون على هدم الخلافة وإزالة العرب عن حكم العالم الإسلامي، وبوعي كامل للأخطار توحّدت القبائل القحطانية والعدنانية، لإسقاط المشروع الفرسي.

(١) يروى عجز البيت على النحو التالي: «وأحكم في الهيجاء نظماً من العقدِ». ألفة: متّحدة. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه ألف بين قلوب أحياء العرب، فكانت منتظمة كأنها في عقد جميل متناسق النظام والتنسيق.

(٢) يروى «تميم بن مُرّ» بدلاً من «تميم جميعاً». الأحنف هو الأحنف بن قيس سيد بني تميم في العصر الأموي. الطبّ: الحاذق. المهلب هو المهلب بن أبي صفرة سيد الأزد في العصر الأموي، ينوّه الشاعر بمكانة الممدوح، فقد شابه الأحنف والمهلب في أفعالهما ونباهة ذكرهما.

(٣) و (٤) مالك وائل: هو مالك بن مسمع البكري، رئيس ربيعة في البصرة. يتابع الشاعر إشادته بممدوحه؛ إنه تمكن من جمع العرب في حلف، تعاقدوا فيه على الدفاع عن الإسلام ضدّ المجوس الفرس، وبفضل إطلالة سعد الممدوح الموفقة كان النصر حليف العرب، فتمكنوا من وأد الفتنة والانتصار على الفرس.

(٥) و (٦) العرّيس: عرين الأسد. يُعقّب الشاعر أن نباهة من اتّسم بالشجاعة والرياسة =

٣١ـ ووَقَّرْتَ يَافُوخَ الجبَانِ عَلَى الرَّدَى
وزِدْتَ غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي نَجْدَةِ النَّجْدِ(١)

٣٢ـ رَأَيْتَ حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وإِن عَلَا
سَنَاهَا وتِلْكَ الحربُ مُعْتَمَدُ الجِدِّ(٢)

٣٣ـ وَلَا فِئَةٌ إِلَّا القَنَا نَأَيْتُمُ
فَمَا لَكُمُ إِلَّا الأَسِنَّةُ مِنْ زَرْدِ(٣)

٣٤ـ وَلَا مَدَدٌ إِلَّا السُّيوفَ لَوامِعاً
وَلَا مَعْقِلٌ غَيْرَ المُسَوَّمَةِ الجُرْدِ(٤)

٣٥ـ فيا طِيبَ مَجْناها ويَا بَرْدَ وَقعِهَا
عَلَى الكبِدِ الحَرَّى وزَادَ عَلَى البَرْدِ(٥)

٣٦ـ ورَفَّعْتَ طَرْفاً كانَ لَوْلَاكَ خاشِعاً
وأَوْرَدْتَ ذَوْدَ العِزِّ فِي أَوَّلِ الوِرْدِ(٦)

= والزعامة، لا بدّ له من رؤساء يُعضدونه بزعامته، وهو بدوره يُعتبر الركن الركين لهم رأياً وسنداً وحسن قيادة ورعاية في السلم والحرب.

(١) وقّر، من الوقار: الحلم والرزانة. اليافوخ: ملتقى عظم مقدمة الرأس ومؤخّره. النجد: الشجاع. يتابع الشاعر الإشادة بممدوحه، لقد كانت قيادته للحلف العربي سنداً يقوّي المتردد للجند، فالجبان استقرّ رأيه واستمدّ من ذلك القائد شجاعة.

(٢) الهزْل: اللعب. السنا: الضوء. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه كان يرى حروب سواه لعباً ولهواً، بينما كان في حربه جاداً فحالفه النصر.

(٣) و (٤) القنا: الرماح. النأي: البعد. الأسنة: الرماح. الزرد: الدرع. يتابع الشاعر حديثه عن وسائل النصر الحقيقية؛ فالرماح تخترق دروع الأعداء، والسيوف تقطع رقابهم، والجياد السباقة القصيرة الشعر المرسلة المغيرة على الأعداء تباغتهم في عقر ديارهم.

(٥) المجنى: ما يجنى من ثمر. الحرّى: العطشى. يعبّر الشاعر عن إعجابه وفرحه بما جنته تلك الأسلحة من خير نصر مؤزّر، فإذا بوقعها على الكبد الحرّى برداً وسلاماً وراحة نفس.

(٦) الطرْف، بسكون الراء: النظر. الخاشع: الغاضّ البصر، الذود من الإبل: ما بين =

٣٧ـ فَتًى بَرَّحَتْ هَامَاتُهُ وفَعَالُهُ
بِهِ فَهْوَ فِي جَهْدٍ وما هُوَ فِي جَهْدِ[١]

٣٨ـ مَتَتُّ إِلَيْهِ بِالقَرَابَةِ بَيْنَنَا
وبِالرَّحِمِ الدُّنيا فأَغْنَتْ عنِ الوُدِّ[٢]

٣٩ـ رَأَى سَالِفَ الدُّنْيَا وشَابِكَ آلِهِ
أَحَقَّ بِأَنْ يَرعَاهُ فِي سَالِفِ العَهْدِ[٣]

٤٠ـ فَيا حُسْنَ ذَاكَ البِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ
ويا طِيبَ ذَاكَ القَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي[٤]

٤١ـ وما كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إلى صُلْبِ مَالِهِ
وما كانَ حَفْصٌ بِالفَقِيرِ إلى حَمْدِي[٥]

٤٢ـ ولكنْ رَأَى شُكْرِي قِلادةَ سُؤْدُدٍ
فَصَاغَ لها سِلْكاً بَهِيًّا مِنَ الرِّفْدِ[٦]

= الثلاث إلى العشر. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه كان سبباً ليثير إحساس الكرامة في نفوس العرب بعد مذلّة، فإذا بالفخر والاعتزاز يملأ نفوسهم، وتملأ عيونهم نظرة اعتزاز.

(١) برّحت به: أجهدته وحملته على المكرمات. قصد الشاعر بـ«هاماته» آباء الممدوح. الفعال: جلائل الأعمال. الجهد: التعب في العمل. يتابع الشاعر المدح، فممدوحه فتًى اكتملت لديه عناصر الفتوّة العربية، الكرم، الشجاعة، الأصل النبيل، فعل المكرمات... ولقد ورث عن آبائه الصفات الحسنة، لذا فهو يبذل قصارى جهده مستسهلاً الصعب في بلوغ أسمى معاني الكمال والرفعة.

(٢) متتّ إليه بالقرابة: تربطني به القُربى. الرحم: القرابة. الودّ: الصداقة. لم ينس الشاعر نفسه في خضم المدح؛ فثمة قرابة تربطه بالممدوح، وذلك أقوى سبب وأحقّ بالمرحمة من أي سبب آخر كالودّ، وذلك من دواعي فخره.

(٣) يروى «القربى» بدلاً من «الدنيا». شابك آله: قرابته. يُردف الشاعر عن ردّة فعل الممدوح نحو ذي قرابته، فقد مدّ للشاعر يد المساعدة وأفاض عليه من كرمه العطايا، ولم يكن عطاؤه لينقطع في سالف العهد حتى الساعة هذه.

(٤) البرّ: حسن المعاملة. يتغنّى الشاعر مشيداً بحسن معاملة ممدوحه له في أثناء حضوره؛ إن ما يقوله له طيب الأرج والذكر الحسن بعد رحيل الشاعر عن ممدوحه.

(٥) و (٦) يُتابع الشاعر الإشادة بممدوحه؛ إنه في الحقيقة بحاجة إلى حسن رعايته =

٤٣ ـ فَمَا فاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبائِهِ
ولا فاتَه مِنْ فاخِرِ الشِّعْرِ مَا عِنْدِي[١]

٤٤ ـ وكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَد تَخَضَّرَ قَلْبُهُ
بِذَاكَ الثَّناءِ الغَضِّ فِي طُرُقِ المَجْدِ[٢]

[٦١]

وقال يمدحُ أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقيّ:

[من الكامل]

١ ـ لَطَمَحْتَ فِي الإبْراقِ وَالإرْعادِ
وغَدَا عَلَيَّ بِسَيْلِ لَوْمِكَ غادِي[٣]

٢ ـ أنْتَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى لو أنَّ ما
تُسْدِيهِ فِي التَّأْنِيبِ فِي الإسْعَادِ[٤]

= واصطفائه وليس بحاجة إلى ماله، والعجب العجيب أن حفصاً غنيّ بخلقه وحسن أفعاله في كلّ مجال، وكان من الطبيعي أن يُبادله الشاعر الشكر على كرمه فصاغ له قلادة تُشيد بعظمته يتزيّن بها مدى الدهر، إنها قصيدة صِيغت بأسلاك الإلهام الشعري العظيم.

(١) الحباء: العطاء. يُعقّب الشاعر أن عطايا الممدوح لم تتعدّ إلى سواه، بل وقعت في موقعها المرسوم، كما أن الشاعر بادله بذلك شعراً مما يصوغه الشاعر من فاخر لآلئه الحسان.

(٢) ويتابع الشاعر معقباً، فثمّة كرماء كثيرون داخلهم السرور والفرح لسماعهم الثناء عليهم والإشادة بفضائلهم على لسان شاعر ملهم.

(٣) و (٤) طمحت: تخطيت حدودك في الشموخ. الإبراق والإرعاد: التهديد. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. إنّه يوجّه كلامه لعاذله، فقد تجاوز حدود اللياقة وحسن النصح، ولم يكتف بذلك بل إنه عمد إلى التهديد والتعنيف، فإذا به يُفاجئ الشاعر بسيل من اللوم والتعنيف، ويُعقّب الشاعر مخاطباً لائمه، لو أنه مدّ له يد المساعدة بدل التعنيف لكان فتًى بما تحمله هذه الكلمة من دلالات الإنصاف والإنسانية.

٣ـ لا تُـنـكِـرَنْ أَنْ يَـشْـتَـكِـي ثِـقْـلَ الـهَـوَى
بَـدَنِـي فـمـا أَنـا مِـنْ بَـقِـيَّـةِ عَـادِ[١]

٤ـ كَـمْ وَقْـعَـةٍ لِـي فِـي الـهَـوَى مَـشْـهُـورَةٍ
مَـا كـنـتُ فِـيـهَـا الـحـارِثَ بْـنَ عُـبَـادِ[٢]

٥ـ رَحَـلَ الـعَـزَاءُ مَـعَ الـرَّحِـيـلِ كـأَنَّـمـا
أُخِـذَتْ عُـهـودُهُـمـا عَـلَـى مِـيـعَـادِ[٣]

٦ـ جَـادَ الـفِـراقُ بِـمَـن أَضَـنُّ بِـنَـأْيِـهِ
بِـمَـسـالِـكِ الإِثْـهَـامِ وَالإِنْـجـادِ[٤]

٧ـ وكـأَنَّ أَفْـئِـدَةَ الـنَّـوَى مَـصْـدُوعَـةٌ
حـتَّـى تَـصَـدَّعَ بِـالـفِـراقِ فُـؤَادِي[٥]

(١) عاد من القبائل العربية البائدة، اتّصف أبناؤها بقوّة أجسامهم. يُتابع الشاعر مخاطبة لائمه طالباً منه أن يعترف بأن ثقل الهوى قد هدّ كيانه لضعف بنيته، فهو ليس من بقية عاد.

(٢) هو: الحارث بن عبّاد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر: حكيم جاهلي. كان شجاعاً من السّادات شاعراً. اعتزل القتال بين تغلب ومرّة. ثم قتل المهلهل ولداً له اسمه بجير فثار. ونادى بالحرب. توفي نحو سنة ٥٧٠م. انظر ترجمته في: الأدب للنويري ٨: ٨٦. يدافع الشاعر عن نفسه، بأنه خاض حروب الهوى الكثيرة، وهو يخرج دائماً منهزماً، فليس لديه القدرة التي تمكّنه من الانتصار لضعفه أمام سلطان الهوى، وهو ليس الحارث بن عبّاد البطل المغوار الذي اصطلى بنار الحروب.

(٣) العزاء: الصبر. العهود، الواحد عهد: الأمان واليمين والموثق والذمّة والحفاظ والوصية. يندب الشاعر حظه البائس، فقد فقد الصبر برحيل أحبّته، وكأن السلوان على وفاق مع حبيبته فرحل برحيلها، وتركا الشاعر لحزنه وآلامه ودموعه.

(٤) ضنّ: بخل. النأي: البعد. المسالك، الواحد مسلك: الطرق. الإتهام: التوجه إلى تهامة. الإنجاد: التوجّه إلى نجد. يتابع الشاعر حديثه عن هجر حبيبته له، فقد عمل البعد على تفريق حبيبته عنه، فكان أن جاد بما يضنّ به في مسالك خضرة إما إلى تهامة وإما إلى نجد، حيث لا عودة.

(٥) الأفئدة: القلوب. النوى: البعد. مصدوعة: مشقوقة. ومن العجب أن للبعد إحساساً =

٨ـ فإذا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيالي فُرْجَةً
خَالَفْنَها فَسَدَدْنَها بِبِعَادِ(١)

٩ـ عَرُضَ الظَّلامُ أَمِ اعْتَرَتْهُ وَحْشَةٌ
فَاسْتَأْنَسَتْ رَوْعَاتُهُ بِسُهَادِي(٢)

١٠ـ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبِتْ
باتَتْ تُفكِّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي(٣)

١١ـ أَغْرَتْ هُمومي فاسْتَلَبْنَ فُضُولَها
نَوْمِي ونِمْنَ عَلَى فُضُولِ وِسَادِي(٤)

١٢ـ وإِلى جَنابِ أَبي المُغِيثِ تَوَاهَقَتْ
خُوصُ العُيونِ مَوائِرُ الأَعْضَادِ(٥)

= بانسلاخ حبيبته عن البعد، فاستأثر بها دونه وترك قلب الشاعر يُعاني تمزّقاً وتشقّقاً.

(١) فضضت: فتحت. فرجة: فسحة. يتابع الشاعر لو أنه وجد فسحة رجاء بأن يكون ثمة لقاء بينه وبين حبيبته، فإذا بالزمن يُخلف الرجاء بجعل حبيبة الشاعر تبعد وتوغل في الرحيل.

(٢) يروى «لوعاته» بدلاً من «روعاته». الوحشة: الإحساس بالرهبة. الروعات: الخوف. السهاد: القلق والسهر. يستغرب الشاعر حالته التي وصل إليها، ما بال ظلمة الليل الموحشة تخيّم على الكون، فإذا بالخوف يتسرّب إلى أحشائه، والسهاد يفرّ من عينيه.

(٣) يروى «تفكّه» بدلاً من «تفكّر». طرقت: أقبلت في الليل. ولم أبت: لم أنم. الرقاد: النوم. الشاعر على وشك النوم، لم تغمض عيناه بعد، فإذا بالذكريات تعود به إلى سالف عهده، وإذا بالأفكار تتراءى له صوراً من ماضٍ حبيب مما حمل النوم على الرحيل من عينيه.

(٤) يروى «بِتْن» بدلاً من «نِمْن» ويروى «فاستجبن همومها» بدلاً من «فاستلبن فضولُها». يُتابع الشاعر أن الذكريات قد استطاعت السيطرة على عقله، فإذا بها تحتل وسادته بعدما شغلت فكره بهمومه.

(٥) تواهقت: تسارعت. خوص العيون: من غارت عيناه في رأسه. الموائر: المضطربة. الأعضاد، الواحد عضد: ما بين المرفق إلى الكتف. يتخلّص الشاعر إلى المدح واصفاً رحلته إلى أبي المغيث، وهو يعتلي ناقة تندفع مسرعة، وقد غارت عيناها الصغيرتان في رأسها، وأعضادها مضطربة لتبرك في رحاب الممدوح.

١٣ ـ يَـلْـقَـيْـنَ مَـكْـرُوهَ الـسُّـرَى بِـنَـظِـيـرِهِ
مِـنْ جِـدِّهِ فِـي الـنَّـصِّ وَالإِسْـآدِ[١]

١٤ ـ الآنَ جُـرِّدَتِ الـمَـدَائِـحُ وَانْـتَـهَـى
فَـيْـضُ الـقَـرِيـضِ إِلـى عُـبَـابِ الـوَادِي[٢]

١٥ ـ وتَـبَـجَّـسَـتْ لِـلْـجُـودِ مِـنْ نَـفَـحَـاتِـهِ
قُـلُـبٌ يَـكَـدْنَ يَـقُـلْـنَ هَـلْ مِـنْ صَـادِي[٣]

١٦ ـ أَضْـحَـتْ مَـعَـاطِـنُ رَوْضِـهِ ومِـيـاهُـهُ
وَفْـقـاً عَـلَـى الـرُّوَّادِ وَالـوُرَّادِ[٤]

١٧ ـ عُـذْنـا بِـمُـوسَـى مِـنْ زَمـانٍ أَنْـشَـرَتْ
سَـطَـواتُـهُ فِـرْعَـوْنَ ذَا الأَوْتَـادِ[٥]

١٨ ـ جَـبَـلٌ مِـنَ الـمَـعْـروفِ مَـعْـرُوفٌ لَـهُ
تَـقْـيـيـدُ عـادِيـةِ الـزَّمـانِ الـعَـادِي[٦]

---

(١) يروى «عجرفي» بدلاً من «جدّه». السرى: المشي ليلاً. النص: السير السريع ليلاً. الإسآد: سير الليل دون توقّف. يتابع الشاعر وصف رحلته إلى ممدوحه، فالإبل تسري بسرعة في ليل دامس دون توقّف لتحطّ رحالها في باب الممدوح.

(٢) القريض: الشعر. العباب: معظم الماء. أخيراً وصل الشاعر حيث حطّ رحاله وفي جعبته شعر حيث الماء سرّ الحياة والغنى، إنه الممدوح ذلك العباب الدافق كرماً وعطاءً.

(٣) تبجّست: تفجّرت. نفحاته: عطاياه. القُلُب، الواحد قليب: الآبار. الصادي: العطشان. يقف الشاعر أمام نبع من ينابيع الخير التي تفيض كرماً يتفجّر بقوّة عطاء، فإذا بالآبار مليئة تدعو العطاشى إلى الاستسقاء من فيض خيرها.

(٤) يروى «الورّاد والرُّوَّاد» بدلاً من «الرّوّاد والورّاد». المعاطن، الواحد معطن: مبارك الإبل عند الماء، ومرابض الغنم. الروّاد: طلّاب الماء لكلّ وارد يرغب في الغنى، فالإبل في مباركها.

(٥) و (٦) عذنا: لجأنا، اعتصمنا. أنشرت: أحيت. ذا الأوتاد هو فرعون ومن قسوته أنه كان ينصب أوتاداً أربعة يشدّ إليها يدي ورجلي من يُعذّبه. عادية الزمان: نكباته ومصائبه. يتابع الشاعر أنه لجأ إلى موسى ممدوحه إنه جبل الخير، فيه تخلّص من نوائب الدهر ومصائبه ونعم بكرم جوده.

١٩ـ مَـا لامْـرِىءٍ أَسَـرَ الـقَـضَـاءُ رَجَـاءَهُ
إِلَّا رجَـاؤُكَ أَو عَـطَـاؤُكَ فَـادِي[١]

٢٠ـ وإذا الـمَـنُـونُ تَـخَـمَّـطَـتْ صَـوْلاتُـهـا
عَـسْـفـاً بِـيَـوْمِ تَـواقُـفٍ وطِـرَادِ[٢]

٢١ـ وضَـمـائِـرُ الأَبْـطَـالِ تَـقْـسِـمُ رَوْعَـهَـا
فـيـهـا ظُـهُـورُ ضَـمـائِـرِ الأَغْـمـادِ[٣]

٢٢ـ وَالـخَـيْـلُ تَـسْـتَـسْـقِـي الـرِّمـاحُ نُـحـورَهـا
مُـسْـتَـكْـرَهـاً كـعُـصَـارَةِ الـفِـرْصَـادِ[٤]

٢٣ـ وتَـلَـبُّـثَ الإِصْـدَارِ عَـنْ غَـمْـرِ الـنَّـدَى
وَتَـشَـبُّـثَ الـمَـكْـروهِ بِـالإِيـرَادِ[٥]

٢٤ـ أَمْـتَـعْـتَ سَـيْـفَـكَ مِـنْ يَـدَيْـكَ مَـغُـوثَـةً
لا تُـمْـتِـعُ الأَرْوَاحَ بِـالأَجْـسَـادِ[٦]

٢٥ـ مِـنْ أَبْـيـضٍ لِـبَـيـاضِ وَجْـهِـكَ ضَـامِـنٌ
حِـيـنَ الـوُجـوهُ مَـشُـوبَـةٌ بِـسَـوادِ[٧]

---

(١) يُتابع الشاعر مخاطباً الممدوح أنه محطّ آمال كلّ محتاج لدفع البلاء عنه وإجحاف القضاء البخيل بجوده وكرمه.

(٢) و (٣) المنون: الموت. تخمّط: غضب وهاج. صولاتها: جولاتها. العسف: الظلم. الطراد: أي الحرب حيث تحصل المطاردة بين المقاتلين. الروع: الرعب. الأغماد، الواحد غمد: جفن السيف. يُمهّد الشاعر للإشادة بشجاعة ممدوحه، واصفاً الجوّ الذي تتجلّى فيه بطولاته؛ فالموت غاضب هائج يصول ويجول في ميدان المعركة، الأبطال يطارد بعضهم بعضاً، والخوف نشر لواءه وسيطر على القلوب، والسيوف جرّدت من أغمادها.

(٤) و (٥) الفرصاد: الصبغ الأحمر. يتابع الشاعر وصف جوّ المعركة، فالرماح تُوجّه إلى نحور الجياد تستقي دماءها ودماء فرسانها، فإذا بها ترتوي بالدماء، فتصطبغ باللون الأحمر القاني، فكأنها تمتاج مترعة في حال الإصدار والإيراد، مرتوية لعشقها الدماء.

(٦) و (٧) يروى «أتبعت» بدلاً من «أمتعت». ويروى «بضربة» بدلاً من «مغوثة». =

٢٦ـ قَـدْ كـادَ مَـضْـرِبُـهُ يُـجَـالِـدُ جَـفْـنَـهُ
لَـوْ لَـمْ تُـسَـكِّـنْـهُ بِـيَـوْمِ جِـلادِ[١]

٢٧ـ وَالـسَّـيْـفُ مُـغْـفٍ غَـيْـرَ أنَّ غِـرَارَهُ
يَـقِـظٌ إذا هَـادٍ نـحـاهُ لِـهَـادِ[٢]

٢٨ـ أَحْـيَـيْـتَ ثَـغْـرَ الـجُـودِ مِـنْـكَ بِـنَـائِـلٍ
قَـدْ مَـاتَ مِـنْـهُ ثَـغْـرُ كُـلِّ فَـسَـادِ[٣]

٢٩ـ جـاهَـدْتَ فِـيـهِ الـمـالَ عَـنْ حَـوْبَـائِـهِ
وَالـمَـالُ لَـيْـسَ جِـهَـادُهُ كَـجِـهَـادِ[٤]

٣٠ـ مَـا لِـلـخُـطـوبِ طَـغَـتْ عَـلَـيَّ كـأَنَّـهـا
جَـهِـلَـتْ بـأَنَّ نَـدَاكَ بِـالـمِـرْصَـادِ؟![٥]

٣١ـ ولَـقَـدْ تَـرَاءَتْـنِـي بـأَمْـنَـعِ جُـنَّـةٍ
لـمَّـا بَـرزْتُ لـهَـا وأَنْـتَ عَـتَـادِي[٦]

= يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بشجاعته، إنه في جوّ مشحون بجنون الموت إذا به يجرّد سيفه ليمارس لعبة الموت بمتعة وسرور، فإذا بالأرواح تُزهق والرؤوس تُزال عن الأجساد؛ إنه سيف أبيض ابيضّ لكثرة استعماله من قبل سيّد حرّ، أبيض الوجه المتهلّل ببشائر النصر، وفي المقابل قد اسودّت وجوه الأعداء ولفّها الموت وعار الهزيمة بالسواد.

(١) و (٢) يروى «فكأن» بدلاً من «قد كاد». يجالد: يحارب. جفن السيف: غمده. يوم الجلاد: يوم الحرب. يصوّر الشاعر شدّة رغبة سيف الممدوح إلى القتال حتى إنه يتوثب لذلك، وهو في غمده، ولو لم يجرّده وقت الحاجة لكان تخلّص من جفنه ومزّقه، فقراره لديه، رغبة جامحة، وهو في يقظة تامّة ووجهته رؤوس الأعداء يهتدي إليها لمؤالفته لها.

(٣) و (٤) النائل: العطاء. يُخاطب الشاعر ممدوحه، لقد جعل الحياة تدبّ بثغر الجود، بفضل عطائه الدائم ممّا جعل الفار يموت كمداً. ومن المعلوم أن المال محبّب إلى النفوس، فإذا بالممدوح يغالب البخل، ويُعقّب الشاعر أن أصعب مغالبة على المرء أن يُغالب نفسه التي تأمر بالبخل مخافة الفقر والعوز.

(٥) و (٦) الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات. الندى: الكرم والجود. =

٣٢ـ مَـا زِلْـتُ أعْـلَـمُ أنَّ شِـلْـوي ضَـائِـعٌ
حـتَّـى جَـعَـلْـتُـكَ مَـوْئِـلـي ومَـصَـادِ[١]

٣٣ـ سَـلْ مُـخْـبِـراتِ الـشِّـعْـرِ عَـنِّـي هَـلْ بَـلَـتْ
فِـي قَـدْحِ نـارِ الـمَـجْـدِ مِـثْـلَ زِنَـادِي[٢]

٣٤ـ لَـمْ أُبْـقِ حَـلْـبَـةَ مَـنْـطِـقٍ إلَّا وَقَـدْ
سَـبَـقَـتْ سَـوابِـقَـهـا إلَـيْـكَ جِـيَـادِي[٣]

٣٥ـ أَبْـقَـيْـنَ فِـي أَعْـنَـاقِ جُـودِكَ جَـوْهَـراً
أَبْـقَـى مِـنَ الأَطْـوَاقِ فِـي الأَجْـيَـادِ[٤]

٣٦ـ وغَـداً تَـبَـيَّـنُ كَـيْـفَ غِـبُّ مَـدائِـحـي
إنْ مِـلْـنَ بـي هِـمَـمِـي إلـى بَـغْـدَادِ[٥]

= المرصاد: الطريق حيث يُراقب الأعداء. تراءتني: بدت لي. الجنّة: السترة. العتاد: العدّة. يتحدّث الشاعر عن سوء حاله؛ فالخطوب تتوالى عليه، وما يدهش الشاعر أن الويلات كأنها لم تدر أن الممدوح لها بالمرصاد ليدفع عن الشاعر الكوارث، فإذا بالمصائب تتراجع وقد تأكّد لها أن الممدوح كان إلى جانب الشاعر في أزمته المالية.

(١) الشلو: الجسد. الموئل: الملجأ والملاذ. المصاد: موضع الصيد. يُخاطب الشاعر ممدوحه أنه كان يُعاني من حالة ضياع حتى لجأ إلى الممدوح فكان خير معين وسند وملاذ.

(٢) بلت: امتحنت، اختبرت. يُخاطب الشاعر ممدوحه راجياً منه أن يسأل الحصيف النقّادة العالم بفنون الشعر عن مكانة الشاعر في هذا المضمار، إنه يفخر بأنه هو قادح زناد الشعر الخالد العظيم.

(٣) و (٤) يروى «لم تبق» بدلاً من «لم أبقِ». الحلبة: الميدان. الجياد: الخيول. يتابع الشاعر أنه خاض في بحور الشعر، فكان يخوض فيها عن علم في فنون العوم، فكان سبّاقاً ولم يبلغ شأوه غيره من الشعراء، لذا فقد استطاع أن يُسبغ على ممدوحه عقوداً تزيّن عنقه لقاء كرمه تبقى مع الزمن خالدة لا يُفقدها تقادم الأيام والليالي ألقها وجمالها.

(٥) غِبّ: عاقبة. يتابع الشاعر حديثه عن ذيوع شعره وانتشاره، فما أن يُنشد شعراً حتى يسبقه إلى بغداد، موئل العلم والعلماء والشعراء.

٣٧ـ وَمَـفـاوِزُ الآمـالِ يَـبْـعُـدُ شَـأْوُهـا
إِنْ لـم تـكُـنْ جَـدْواكَ فـيـهـا زَادِي[١]

٣٨ـ سَـبْـعُـونَ شَـهْـراً كُـلُّـهَـا فِـي كُـلِّـهِ
لِـي عَـائِـقٌ عَـنْ مَـنْـزِلـي وَبِـلَادِي[٢]

٣٩ـ ومِـنَ الـعـجـائِـبِ شَـاعِـرٌ قَـعَـدَتْ بـهِ
هِـمَّـاتُـه أَو ضَـاعَ عِـنْـدَ جَـوَادِ[٣]

[٦٢]

وقال فِي عبد اللَّه بن طاهر وقد خرج إليه: [من البسيط]

١ ـ يَـقُـولُ فِـي قُـومَـسٍ صَـحْـبِـي وَقَـدْ أَخَـذَتْ
مِـنَّـا الـسُّـرَى وخُـطَـا الـمَـهْـرِيَّـةِ الـقُـوُدِ[٤]

٢ـ أَمَـطْـلِـعَ الـشَّـمْـسِ تَـنْـوِي أَنْ تَـؤُمَّ بِـنَـا
فَـقُـلْـتُ كـلَّا وَلَـكـنْ مَـطـلِـعَ الـجُـودِ[٥]

---

(١) المفاوز، الواحدة مفازة: المهالك لا ماء فيها. الشأو: الأمد. الجدوى: العطاء. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن آماله فاشلة إن لم تكن وجهتها كرم الممدوح، إنه خير زاد يُنجي من المهالك.

(٢) يخاطب الشاعر أنه قضى في رحلته إليه سبعين شهراً بعيداً عن عائلته وبلاده على أمل أن يحصل على جوده.

(٣) يعقّب الشاعر أن من المؤسف وعجائب الأمور أن يركن شاعر إلى الدّعة في بلده دون أن يرتحل في سبيل طلب الرزق أو أن يضيع عمره وشعره سدًى عند من لا يُقدّر للشعر قيمة أو عند بخيل لا يشتري مجده بماله.

(٤) و (٥) ورد البيتان في الأغاني ١٦: ٣١٤. معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ٢١١. قومس: صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل بالقرب من أصفهان. السّرى: سير الليل. المهرية: الإبل الكريمة. القُود، الواحدة قوداء: الطويلة الظهر والعنق. تؤم: تقصد. الجود: الكرم. يشرع الشاعر متحدثاً عن وجهة سيره. يسأله صحبه عن وجهة سيره في ذلك الصقع البعيد عن الوطن، وهو يجول في قومس بين من =

[٦٣]

وقال فِي عبد الحميد بن جبريل:

[من الوافر]

١ - يَـدُ الـشَّـكْـوَى أَتَـتْـكَ عَـلَـى الـبَـرِيـدِ
تَـمُـدُّ بِـهَـا الـقَـصَـائِـدُ بِـالـنَّـشِـيـدِ(١)

٢ - تُـقَـلِّـبُ بَـيْـنَـهَـا أَمَـلاً جَـدِيـداً
تَـدَرَّعَ حُـلَّـتَـيْ طَـمَـعٍ جَـدِيـدِ(٢)

٣ - شَـكَـوْتُ إلـى الـزَّمـانِ نُـحُـولَ جِـسْـمِـي
فـأَرْشَـدَنِـي إِلـى عَـبْـدِ الـحَـمِـيـدِ(٣)

٤ - فـجِـئْـتُـكَ رَاكِـبـاً أَمَـلَ الـقَـوَافِـي
عَـلَـى ثِـقَـةٍ مِـنَ الـبَـلَـدِ الـبَـعِـيـدِ(٤)

٥ - أُرَجِّـي أَنْ تَـكُـونَ مَـحَـلَّ يُـسْـرِي
ومُـنْـتَـصَـرِي عَـلَـى الـزَّمَـنِ الـكَـنُـودِ(٥)

٦ - فَـقَـدْ لاذَتْ بِـكَ الآمَـالُ مِـنِّـي
كَـمَـا لاذَ الـوَرَى بـابْـنِ الـرَّشِـيـدِ(٦)

= لا يفهم وجهة سيره في ظلمة الليل الموحش البهيم، هل يقصد آخر الكون حيث تطلع الشمس، فيردّ عليهم أنه يقصد كريماً حيث مطلع الجود.

(١) و (٢) يبدأ الشاعر مخاطباً ممدوحه أن شكواه من سوء حاله رسالة يحملها البريد، وهي عبارة عن قصيدة مدحيّة حيث يعرض ما ألمّ به من ضنك العيش آملاً أن يردّ عليه رسالته بما يستر حاله، وهو إنّما يحدوه طمع جديد باستجابة رجائه.

(٣) و (٤) يروى «حالي» بدلاً من «جسمي». يتابع الشاعر حديثه، فقد شكا سوء حاله وما لحقه من فقر ممّا جعله معدماً، فإذا به يرشده إلى عبد الحميد، وإذا به يُسارع دون تردّد فيعمد إلى القصيد وهو على ثقة بأن الممدوح لن يتوانى في استجابة رجائه رغم بعد الشُّقة وبعد البلاد.

(٥) و (٦) يتابع الشاعر مخاطبته لممدوحه آملاً أن يكون محطّ سيره وعونه لينصره =

٧ـ وَقَـدْ أَلْـقَـى الـزَّمَـانُ عِـنَـانَ يُـسْـرِي
وصَـافَـحَـنِـي الـغَـداةَ بـكَـفٍّ سِـيـدِ[١]

٨ـ فَـلَا تَـجْـعَـلْ جَـوَابَـكَ فِـي يَـدَيْ «لا»
فـأَكـتُـبَ مَـا رَجَـوْتُ عَـلَـى الـجَـلِـيـدِ[٢]

٩ـ فَـلَـوْلَا أَنَّ آمَـالِـي أَرَتْـنِـي
لَـدَيْـكَ سَـحَـابَـتَـيْ كَـرَمٍ وجُـودِ[٣]

١٠ـ لَأَصْـبَـحَ حَـبْـلُ شِـعْـرِي طَـوْقَ غُـلٍّ
مِـنَ الأَيَّـامِ فِـي عُـنُـقِـي وجِـيـدِي[٤]

١١ـ وَقَـدْ حَـرَّرْتُ فِـي مَـدْحِـيـكَ جَـهْـدِي
فَـحَـرِّرْ بِـالـنَّـدى صِـلَـةَ الـقَـصِـيـدِ[٥]

= على ذلك الزمن العنيد الكنود، فلولا أمله أنه يستطيع مساعدته تماماً كما يلوذ البشر بآمالهم من المأمون العباسي ابن الرشيد.

(١) و (٢) العنان: سير اللجام الذي يُقاد به الفرس. السِّيد: الذئب. يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه أن الزمان قد قاد نحسه وأفقده الغنى، ومن لؤمه فقد صافحه بيد ذئب لئيم ماكر، لذا يحثّه على استجابة رجائه وألّا يكون الجواب سلباً مصحوباً بـ«لا»، وفي هذه الحالة الأولى أن يكون الجواب على الجليد، لأنه سرعان ما يذوب ويضيع كل شيء.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر آن آماله قد لاحت له سحابة هطّالة من يدي كريم، وإن لم يكن كذلك، فالشعر سيذهب سدًى، وهو بالتالي عبارة عن غلٍّ وقيد، تتمثّل فيهما عبودية مكروهة تستمرّ بتوالي الأيام.

(٥) يروى «مديحك» بدلاً من «مدحيك». الندى: الكرم والجود. الجهد: الطاقة. الصلة: الجائزة. يُنهي الشاعر قصيدته بأنه لم يُقصّر بمدح ممدوحه، فقد بذل ما في وسعه على أمل أن تكون الإجابة عطاءً يردّ له عافيته ويغنيه.

[٦٤]

وقال يمدحُ أبا سعيد الثَّغْريّ: [من الكامل]

١ ـ دَاعٍ دَعَـا بِـلِـسَـانِ هَـادٍ مُـرْشِـدِ
فـأَجـابَ عَـزمٌ هَـاجِـدٌ فِـي مَـرْقَـدِ(١)

٢ ـ نَـادَى وَقَـدْ نَـشَـرَ الـظَّـلامُ سُـدُولَـهُ
وَالـنَّـوْمُ يَـحْـكُـمُ فِـي عُـيُـونِ الـرُّقَّـدِ(٢)

٣ ـ يَـا ذَائِـدَ الـهِـيـمِ الْـخَـوامِـسِ وَفِّـهَـا
عِـشْـراً وَوَافِ بِـهَـا حِـيـاضَ مُـحَـمَّـدِ(٣)

٤ ـ يَـمْـدُدْنَ لِـلـشَّـرَفِ الـمُـنِـيـفِ صَـوادِيـاً
أَعْـنَـاقَـهُـنَّ إِلـى حِـيـاضِ الـسُّـؤْدُدِ(٤)

٥ ـ وَتَـنَـبَّـهَـتْ فِـكَـرٌ فَـبِـتْـنَ هَـواجِـسـاً
فِـي قَـلْـبِ ذِي سَـمَـرٍ بِـهـا مُـتَـهَـجِّـدِ(٥)

---

(١) و (٢) يقصد الشاعر بـ«داعٍ» الهاجس الذي دار في خلده ليتوجّه قاصداً الممدوح. المرشد: الدليل. الهاجِد: النائم. المرقد: المضجع. يبدأ الشاعر قصيدته المدحيّة مباشرة، فثمّة هاجس طرأ على خاطره، وهو مستغرق في النوم، في مرقده، فإذا بصوت يستحثه للرحيل إلى الممدوح، والليل قد أسدل ستائره المظلمة، والبشر يغطّون في نوم عميق.

(٣) و (٤) الذائد: السابق والطارد. الهيم: الإبل العطاش. الخوامس من الإبل: هي التي ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع. وفّها عشراً: أي أتمّ لها عشرة أيام. والعشر: أن ترد الإبل في اليوم العاشر أو التاسع، الحياض؛ الواحد حوض: مجتمع الماء. الشرف المنيف: الرفيع، النبيل. الصّوادي، الواحدة صادية: العطاش. يتابع الشاعر أن الهاجس يحضّ الشاعر على الرحيل إلى حياض محمد ممدوحه ليروي إبله بعدما يمنعها عن الارتواء عشرة أيام لترتوي من فيض نميره العذب، حيث تُنيخ في حياض سيِّد عظيم نبيل.

(٥) تنبّهت: استيقظت. الهواجس، الواحد هاجس: الخواطر. السمر: حديث الساهرين. المتهجّد: الساهر. يُتابع الشاعر أن تلك الأفكار راحت تُداعب مخيّلته وتسايره، فيتناجيان حديث الأماني بالغنى.

٦ـ لَـمَّـا رَأَيـتُـكَ يَـا مُـحَـمَّـدُ تَـصْـطَـفِـي
صَـفْـوَ الـمَـحَـامِـدِ مِـنْ ثَـنَـاءِ الـمُـجْـتَـدِي[١]

٧ـ سَـيَّـرْتُ فِـيـكَ مَـدَائِـحِـي فـتـركْـتُـهَـا
غُـرَراً تَـرُوحُ بـهـا الـرُّواةُ وتَـغْـتَـدِي[٢]

٨ـ مَـا لِـي إذا مَـا رُضْـتُ فـيـك غَـرِيـبَـةً
جـاءَتْ مَـجِـيءَ نَـجِـيـبـةٍ فِـي مِـقْـوَدِ![٣]

٩ـ وإذَا أَرَدْتُ بـهـا سِـوَاكَ فَـرُضْـتُـهَـا
وٱقْـتَـدْتُـهَـا بِـثَـنـائِـهِ لَـمْ تَـنْـقَـدِ![٤]

١٠ـ مَـا ذَاكَ إلَّا أَنَّ زَنْـدَكَ لَـمْ يَـكُـنْ
فِـي كَـفِّ قَـادِحِـهِ بِـزَنْـدٍ مُـصْـلِـدِ[٥]

١١ـ صَـدَّقْـتَ مَـدْحِـي فِـيـكَ حِـيـنَ رَعَـيْـتَـنِـي
لِـتَـحَـرُّمِـي بِـالـسَّـيِّـدِ الـمُـتَـشَـهِّـدِ[٦]

١٢ـ وَلَـجَـأْتُ مِـنْـكَ إلَـى ٱبْـنِ مَـلْـكٍ أَنـبَـأَتْ
عَـنْـهُ خَـلائِـقُـهُ بِـطِـيـبِ الـمَـحْـتِـدِ[٧]

---

(١) و (٢) تصطفي: تختار. المحامد، الواحدة محمدة: الخصال الموجبة للشكر. الثناء: المدح. المجتدي: المحسن الكريم. يُنوّه الشاعر بكرم ممدوحه، فقد تأكّد حالما مَثُل بين يدي ممدوحه أنه اختار لنفسه أعلى مراتب الحمد والثناء لكثرة إحسانه وعموم جوده وكرمه، لذا كان المدح من قبل الشاعر غُرراً يسير مع الركبان ليل نهار، وقصائد تُشيد بكرم الممدوح.

(٣) و (٤) راض: ذلّل. النجيبة من الإبل: الكريمة. يعجب الشاعر وهو يُخاطب ممدوحه، بأن القصيدة تأتيه أرسالاً بسهولة عجيبة، وهو لو أجبر نفسه على أن يمدح سواه ما تأتّى له ذلك بسهولة.

(٥) الزند: عود تقدح به النيران. المصلد: الزند الذي لا يُوري. يُعقّب الشاعر مخاطباً ممدوحه أن سبب ذلك كامن في كرم الممدوح فزنده أشعل روحه وأمدّها بنفحة كرمه وجوده بينما لم يُفلح سواه لأن زنده ماتت فيه قدرة الإشعال.

(٦) و (٧) يروى «المستشهد» بدلاً من «المتشهّد». تحرّمي: تمنّعي بحمايته. التشهّد: =

١٣ ـ مَـلِـكٌ يَـجُـودُ وَلَا يُـؤَامِـرُ آمِـراً
فِيهِ وَيَحْكُمُ فِي جَدَاهُ الْمُجْتَدِي(١)

١٤ ـ وَيَقُولُ وَالشَّرَفُ الْمُنِيفُ يَحُفُّهُ
لا خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَم أُحْمَدِ(٢)

١٥ ـ وأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طُلَّابِ النَّدَى
وأَذُبُّ عَنْ شَرَفِي بِما مَلَكَتْ يَدِي(٣)

١٦ ـ يَأْبَى لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشَعَّثاً
جُودٌ وَقَاهُ بِطَارِفٍ وبِمُتْلَدِ(٤)

١٧ ـ ولِرَاحَتَيْهِ دِيمَتَانِ: فَدِيمَةٌ
لِي بِالْوِدَادِ ودِيمَةٌ بِالْعَسْجَدِ(٥)

= الناطق بالشهادتين. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه قد صدّقه في مدحه، وقد دخل في كنف سلطته السيد المتشهد محمد بن حميد الطائي، ممّا يدلّ على حفظ الشاعر للودّ والجميل، فيكون اطمئنان الممدوح لصدق مودة الشاعر له أيضاً، ولذا فقد التجأ إلى الممدوح ابن ملك طيّب الأصل، كريم المحتد والأخلاق الحميدة.

(١) و (٢) يُؤامر: يُشاور. الجدى: الكرم. المجتدي: طالب الجدوى. يتابع الشاعر الإشادة، فهو ملك كريم، لا يُناقش في ما يفعله ولا يستشير أحداً إذا جاءه من يبغي عطاءه، وجوابه للائمه أنه يبغي الحمد والشكر، والسبب في ذلك أن شرفه هو بحثه عن التمسّك بالفضائل والمحامد.

(٣) و(٤) الندى: الكرم. أذبّ: أدافع. المشعث: المفرّق، وغير المصون. يُتابع الشاعر حديثه عن قول ممدوحه، إنه يرفض أن يسيء أحد الظنّ به، فمن قصد الإحسان وجد استجابة لدى الممدوح لأنه يعمل على حماية شرفه من أن تلصق به صفة البخل، وعرضه يرفض أن تتناوله الألسن بالإساءة، ولذا عمد إلى ما ورثه من مال وحصّله بجهده إلى توزيعه على مستحقيه من مجتدين وعفاة.

(٥) الديمة: السحابة المليئة بالمطر. الوداد: الصداقة. العسجد: الذهب. يتابع الشاعر مفتخراً بمكانته من الممدوح، فيداه عبارة عن سحابتين تفيضان جوداً وكرماً متتابعين، قديماً لصداقتهما المستمرّة فضلاً عن ذهب يُمدّه الممدوح به.

١٨ـ كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ
بَعْدَ التَّحَيُّنِ فِي ثَرَاءٍ سَرْمَدِ[١]

١٩ـ ولَرُبَّ حَرْبٍ حائلٍ لَقَّحْتَهَا
ونَتَجْتَهَا مِنْ قَبْلِ حينِ المَوْلِدِ[٢]

٢٠ـ فإذا بَعثْتَ لِناكِثِينَ عَزِيمَةً
عَصَفتْ رُؤُوسٌ مِنْ سُيُوفٍ رُكَّدِ[٣]

٢١ـ إنَّ الْخِلافَةَ لو جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ
جعَلَتْ مِثالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ[٤]

٢٢ـ وَسَعَتْ إلَيْكَ جُنودُها حتَّى إذا
وافَتْكَ خَرَّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقَلَّدِ[٥]

---

(١) الضريك، الجمع ضرائك وضُركاء: الضرير، الزمن، الفقير السّيّئ الحال. التحيّن: عدم التوفيق لتحقيق الغنى. الثراء: الغنى. السرمد: الدائم. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بكرمه؛ فكثير من الفقراء والعمي لم يتوفّر لهم الغنى إلّا بجوده وكرمه، فكانوا أغنياء على الدوام.

(٢) الحائل: التي لا تُنجب. لقّحتها: أولدتها. يُشيد الشاعر بقدرة ممدوحه على حسم الأمور ودرايته في تدارك ما لا تحمد عقباه، فثمّة حروب حسم أمورها قبل امتداد لهبها واتساع رقعتها.

(٣) و (٤) الناكثين: ناقضي العهود. عصفت الحرب بالقوم: ذهبت بهم وأهلكتهم. الركّد: الساكنة. يتابع الشاعر حديثه عن جليل أعمال ممدوحه أنه لا يتوانى عن مجابهة من نكث عهد الطّاعة للخلافة، ونهض للثورة على الخلافة، فكان دواؤهم السيوف فأهلكتهم، لذا فعلى الخلافة أن ترفع من شأن الممدوح ليكون قبلة يتوجّه إليها حماة الدولة يقتدون به للدفاع عن الخلافة.

(٥) يروى «أمّتك» بدلاً من «وافتك». وافى: أتى. المقلّد: السيد الموكل إليه أمور قومه. يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه، فلو أن الخلافة أرسلت إليه جنوداً فإذا بقادتهم يُذعنون إلى إمرته ويولّونه أمورهم.

٢٣ـ وَاللَّـهُ يَـشْـكُـرُ وَالـخـلـيـفَـةُ مَـوْقِـفـاً
لَـكَ شَـائِـعـاً بِـالـبَـذِّ صَـعْـبَ الـمَـشْـهَـدِ[١]

٢٤ـ فِـي مَـأْزِقٍ ضَـنْـكِ الـمَـكَـرِّ مُـغَـصَّـصٍ
أَزَرِ الـمَـجَـالِ مِـنَ الـقَـنَـا الـمُـتَـقَـصِّـدِ[٢]

٢٥ـ نَـازَلْـتَ فِـيـهِ مُـفَـنَّـداً فِـي دِيـنِـهِ
لا بَـأْسِـهِ فَـرآكَ غَـيْـرَ مُـفَـنَّـدِ[٣]

٢٦ـ فَـعَـلَـوْتَ هـامَـتَـهُ فَـطَـارَ فَـرَاشُـهَـا
بِـشِـهـابِ مَـوْتٍ فِـي الـيَـدَيْـنِ مُـجَـرَّدِ[٤]

٢٧ـ يَـا فَـارِسَ الإِسْـلَامِ أَنـتَ حَـمَـيْـتَـهُ
وكَـفَـيْـتَـهُ كَـلَـبَ الـعَـدُوِّ الـمُـعْـتَـدِي[٥]

٢٨ـ ونَـصَـرْتَـهُ بِـكَـتَـائِـبٍ صَـيَّـرْتَـهَـا
نَـصْـبـاً لِـعَـوْرَاتِ الـعَـدُوِّ بِـمَـرْصَـدِ[٦]

---

(١) و (٢) البذّ: بلد بابك الخرّمي. المأزق: المضيق، موضع الحرب. الضنك: الضيق المكرّ: المجال الذي يكّر فيه المتقاتلون. المغصّص: الممتلئ بالمقاتلين. أزز المجلس: هياج من فيه لكثرة اجتماعهم. المتقصّد: المتكسّر. يتابع الشاعر إشادته بممدوحه، فالله عزّ وجلّ يشكر صنيعه لدفاعه عن بيضة الدين وكذلك الخليفة، فقد نكّل ببابك الخرمي حيث كان يتحصّن في مدينة البذّ، ودون الوصول إليها طرق ضيّقة ومضايق تحتشد فيها جند بابك لحمايته، ومع ذلك فقد أوقع الممدوح ببابك وجنوده الهزيمة النكراء، وتحطّمت فيها الرماح.

(٣) و (٤) المفنّد: الكاذب. البأس: الشجاعة والقوة. هامته: رأسه. الفراش: عظام رقاق تكون في الرأس. يقصد الشاعر بشهاب الموت: السيف. يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه، أنه التقى بمن يدّعي الإسلام وهو كاذب في مدعاه؛ ففي دينه زغل ونفاق، وفي المقابل فالممدوح صادق الإيمان، وهنا التقى الإيمان بالنفاق فأودى إلى الهلاك، فإذا برأسه يطير عن جسده بسيف شراره نار حارقة يحمله ذو عزم وقوّة لا تغلب.

(٥) و (٦) الكتائب، الواحدة كتيبة: الفرقة من الجيش. النصب: العلم المنصوب. عورات العدوّ: مواطن المخافة والثغور. يخاطب الشاعر ممدوحه بما يُثير فيه =

٢٩ـ أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وقُفْلَهَا
وسِدَادَ ثُلْمَتِهَا الَّتِي لم تُسْدَدِ[١]

٣٠ـ أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وثَارَهُ
وفَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ[٢]

٣١ـ ضَحِكَتْ لَهُ أَكبادُ مكَّةَ ضِحْكَهَا
فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَالعُتَاةِ الشُّهَّدِ[٣]

٣٢ـ أَحْيَيْتَ لِلإِسْلامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ
وفَسَحْتَ فِيهِ لِمُتْهِمٍ وَلِمُنْجِدِ[٤]

٣٣ـ لَوْ أَنَّ هَرْثَمَةَ بنَ أَعْيَنَ فِي الوَرَى
حَيٌّ وعايَنَ فَضْلَهُ لم يَجْحَدِ[٥]

٣٤ـ أَوْ شَاهَدَ الحَرْبَ المُمِرَّ مَذَاقُهَا
لَرَآهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ العُنَّدِ[٦]

= الاعتزاز والفخر، إنه فارس الإسلام وحامي حماه في مقابل كلب مسعور، وكان النصر لكتائب الإيمان التي شنّت هجومها على ثغور الأعداء، فكانت لها بالمرصاد تفتك وتقتل كما يحلو لها.

(١) الثلم: الشقّ. يُتابع الشاعر المدح مخاطباً ممدوحه، إنه مفتاح ثغور الأعداء، يدخلها في أي وقت أراد، ويُحاصرها، وبذلك تمكّن من حماية ثغور المسلمين من هجمات الأعداء فأقفلها في وجه العدوّ.

(٢) الثأر: الذّحل وقتل القاتل. فلج: ظفر، وفاز. يتابع الشاعر المدح، فقد ثأر الممدوح لدم الشهيد محمد بن حميد الطوسي فقتل به بابكاً، لذا فقد ظفر وفاز بشكر ومدح سائر المسلمين الموحّدين.

(٣) و (٤) يروى «أجيال» بدلاً من «أكباد». العتاة، الواحد عاتٍ: الظلمة المتجبّرون. يتابع الشاعر أن هذا الانتصار قد وجد صداه الحسن، فإذا بصداه يتردّد في أنحاء مكّة كلها كيوم بدر حيث انتصر المسلمون للمرّة الأولى على الشرك. ويتابع الشاعر أن انتصاره هذا أعاد ذكريات عذاباً للإسلام وذكّر بنجدة سيف اللّه خالد بن الوليد، فإذا بالمسلمين يجولون بين تهامة ونجد مهللين فرحين.

(٥) و (٦) الورى: البشر، الناس، الخلق. عاين: شاهد. لم يجحد: لم ينكر. =

٣٥ـ وأَجَرَّ لِلْخَيْلِ المُغيرَةِ فِي السُّرَى
وأَذَبَّ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وبِاليَدِ(١)

٣٦ـ أَمَّا الجِيادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقْتَهَا
وشَرِبْتَ صَفْوَ زُلَالِهَا فِي المَوْرِدِ(٢)

٣٧ـ غادَرْتَ طَلْحَةَ فِي الغُبارِ وحَاتِماً
وأَبانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الأَبْعَدِ(٣)

٣٨ـ وطَلَعْتَ فِي دَرَجِ العُلَى حتَّى إذا
جِئْتَ النُّجومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الفَرْقَدِ(٤)

٣٩ـ فانْعَمْ فكُنْيَتُكَ الَّتِي كُنِّيتَهَا
فَأْلٌ جَرَى لكَ بِالسَّعادةِ فاسْعَدِ(٥)

= أقمع: أشدّ إذلالاً. العنّد، الواحد عنيد: العتاة الذين يركبون رؤوسهم. يُتابع الشاعر الإشادة بممدوحه، فلو أن هرثمة بن أعين أحد رجالات بني العباس لا يزال حيّاً وشاهد بطولات الممدوح لأقرّ له بالشجاعة والبطولة في ميادين القتال ورأى منه ما يُذلّ الجبابرة العتاة الذين يعملون على تقويض خلافة بني العباس.

(١) و (٢) أجرّ للخيل: أكثر تجريداً للخيول لمواجهة الأعداء. السُّرى: السير ليلاً. الأذبّ: المحامي، المدافع بكثرة. الزلال: الماء العذب. المورد: الموضع يستقي منه الوافدون عليه، يتابع الشاعر حديثه مشيداً بالممدوح. إنه يعبّئ الجيوش الجرّارة ويُسيّر الجياد للإغارة على الأعداء في الليل الحالك الظلمة. ومن مزايا الممدوح، فضلاً عن شجاعته فقد أوتي فصل الخطاب والبلاغة، وهو في نفس الوقت سبّاق إلى كلّ فضيلة، حتى إنه يسبق الخيل فيرد الماء العذب الزلال فيرتوي بينما يبقى سواه يسعى دون طائل لما يبغي تحصيله.

(٣) يتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه، فقد فاق الأوّلين من مشاهير العرب، ومن هؤلاء طلحة بن عبيد اللّه الصحابي الجليل الشجاع الكريم، ومنهم حاتم الطائيّ مضرب الأمثال بالكرم عند عرب الجاهلية، ومنهم أبان الباهلي السخيّ الكريم، فإذا بهؤلاء النماذج العالية يقصّرون عن مدى الممدوح.

(٤) و (٥) الفرقد: نجم قريب من القطب. يتابع الشاعر مدحه والدعوة للممدوح، فقد =

٤٠ ـ وَلَقَدْ وَفَدْتَ إلى الخَليفةِ وَفْدَةً
كانَتْ عَلَى قَدَرٍ بسَعْدِ الأَسْعُدِ[١]

٤١ ـ زُرتْ الخَلِيفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونَةً
مَذْكورَةً قَطَعَتْ رَجاءَ الحُسَّدِ[٢]

٤٢ ـ يتَنفَّسُونَ فَتَنْثَنِي لَهَوَاتُهمْ
مِنْ جَمْرةِ الحَسَدِ الَّتِي لم تَبْرُدِ[٣]

٤٣ ـ نَفَسُوكَ فالتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا
جَبَلاً يَزِلُّ صَفِيحُهُ بِالمَصْعَدِ[٤]

٤٤ ـ دَرَسَتْ صَفائحُ كَيْدِهِمْ فكأَنَّما
أَذْكَرْنَ أَطلالاً بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ[٥]

= ارتقى إلى معارج السماء فحط رحاله على الفرقد قرب القطب، ومن علاه ينظر إلى الخلق باعتزاز، لذا يدعو الشاعر لممدوحه بدوام السعادة التي يُستلهم من كنيته دلالتها؛ إنه أبو سعيد.

(١) و (٢) وفد: قدم. السعد: اليمن. يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه بأنه وفد على الخليفة في بغداد، فنال الإكرام والتقدير وحظي برضى الخليفة فكانت السعادة والتوفيق ممّا أثار حسد الحاسدين والمقصّرين، فإذا بآمالهم تقعد بهم.

(٣) يتابع الشاعر حديثه عن هؤلاء الحاسدين؛ إنهم لا يستطيعون التنفّس براحة، فإذا بلهواتهم تتعثّر بها أنفاسهم لشدّة كرههم وحسدهم؛ فلهيبه يكوي نفوسهم، وهو في ناره لا يبرد.

(٤) و (٥) نفسوك: حسدوك. الندى: الكرم. يزلّ: يزلق. الصفيح: الواحدة صفيحة: الحجر العريض، وجه كلّ شيء ممدّد عريض. درست: عفت، انمحت. صفائح كيدهم: وجهها الكالح. يتابع الشاعر حديثه عن حسّاد الأمير، لقد عجزوا عن إدراك شأوه، إنه جبل عالي المرتقى تزلّ الأقدام، فإذا بالحسّاد يتساقطون وقد أعجزتهم المحاولة، ولهاثهم يتعالى في صدورهم وحناجرهم، وإذا بكيدهم يعود عليهم بالوبال وتضمحلّ آثاره في وجوههم كأنها أطلال برقة ثهمد التي لعبت بها الرياح فمحتها من الوجود.

[٦٥]

وقال يمدحُ محمّدَ بنَ المُستَهِلّ: [من الكامل]

١ ـ أَجْفَانُ خُوطِ البَانَةِ الأَمْلُودِ
مَشغُولَةٌ بِكَ عَنْ وِصالِ هُجُودِ(١)

٢ ـ سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ
فِي وَجْنَةٍ مُحْمَرَّةِ التَّوْرِيدِ(٢)

٣ ـ فَكَأَنَّ وَهْيَ نِظَامِها نَظْمٌ وَهَى
مِنْ يارِقٍ وقَلائِدٍ وعُقُودِ(٣)

٤ ـ أَذْكَتْ حُمَيَّا وَجْدِهَا حُمَةَ الأَسَى
فَغَدَتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ(٤)

٥ ـ طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي طَرَفِ النَّوَى
وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ(٥)

---

(١) و (٢) الخوط: الغصْن الناعم لِسَنة. البانة، الجمع بان: ضرب من الشجر طويل الأغصان. الأملود: الناعم اللّين. الهجود: النوم. التوريد: شدّة الاحمرار. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. إنه يعرض حالة شابّة كأنها الغصن اللدن الناعم الرقيق الفتيّ، لقد اعتادت على مواصلة البكاء فلا تعرف للنوم طعماً لانشغالها بالشاعر، فدموعها تنسكب على وجنتيها الحمراوين، فإذا بها تصطبغ بلون الورد، فيزيدها ذلك جمالاً على جمال.

(٣) الوهي: الضعف. النظام: تناسق اللؤلؤ وسواه في سلك. اليارق: عقد يُشدّ على المعصم. يُتابع الشاعر وصف دمع حبيبته المتساقط كأن عقداً انفرط وتناثرت حبّاته اللؤلؤية.

(٤) أذكت: أشعلت. الوجد: شدّة العشق. الأسى: الحزن. الخمود: سكون لهيب النار. نظر الشاعر إلى حبيبته، فإذا بلهيب الشوق لديها يزيدها حزناً، لذا فهي تُعاني من نيران حبّ لا تهدأ ولا تسكن في أحشائها.

(٥) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ١٣٣، النوى: البعد. الطرْف، بسكون الراء: النظر. يتابع الشاعر حديثه عن حبيبته، ها هي ذي ساعة الرحيل تكشف عن وجهها وتتصدى للشاعر، فإذا بها في بهاء الشمس نوراً ودفئاً وجمالاً، ومع ذلك فإذا =

٦ـ وتـأمَّـلَـتْ شَـبَـحِـي بـعَـيْـنٍ أَيَّـدَتْ
عَـمَـدَ الـهَـوَى فِـي قَـلْـبِـيَ الـمَـعْـمُـودِ[١]

٧ـ فنَحرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ
جَـيَـدٍ بِـوَاضِـحِ نَـحْـرِهَـا وَالـجِـيـدِ[٢]

٨ـ حَاشَى لـجَـمْـرِ حَشَايَ أَنْ يَـلْـقَى الْـحَشَا
إِلَّا بِـلَـفْـحٍ مِـثْـلِ لَـفْـحِ وَقُـودِ[٣]

٩ـ أَضْـحَـى الَّـذِي بَـقَّـتْـهُ نِـيـرانُ الْـحَـشَـا
مِـنِّـي حَـبِـيـسـاً فِـي سَـبِـيـلِ الـبِـيـدِ[٤]

١٠ـ أَذْرَاءُ أَمْـطَـاءِ الـغِـنَـى يَـضْـحَـكْـنَ عَـنْ
أَذْرَاءِ أَمْـطَـاءِ الـمَـطَـايـا الـقُـودِ[٥]

١١ـ فَـظَـلَـلْـتُ حَـدَّ الأَرضِ تَـحْـتَ الـعَـزْمِ فِـي
وَجْـنَـاءَ تُـدْنِـي حَـدَّ كُـلِّ بَـعِـيـدِ[٦]

= بالشمس تنظر إليها نظرة غيرة وحسد لأنها لفتت نظر الشاعر بجمالها الهائل.

(١) يروى «أبّدت» بدلاً من «أيّدت». المعمود: المتيّم. إنها نظرات متبادلة، لقد نظرت الحبيبة إلى الشاعر، فإذا به شبح إنسان لشدّة ما يُعانيه من حرمان وشوق إلى المحبوبة، وهذا ما زاد من لواعجه وأشواقه.

(٢) الجَيَد: طول العنق. والجِيد: بكسر الجيم: العُنق. يصف الشاعر حالته النفسية وهو يتأمّل جيدها، وقد فاض صبره حتى نفد، إن جيدها طويل يحمله صدر بديع تعهّدته عناية إلٰهية فرصفته أبدع رصف.

(٣) الحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. اللفح: وهج النار. يُؤكّد الشاعر على أن في أحشائه جمراً لافحاً لاهباً، لذا فإنه لا يقبل إلّا بعذاب ومعاناة حبّ كهذا يكمن في ضلوعه.

(٤) يروى «الهوى» بدلاً من «الذي». البيد، الواحدة بيداء: الفلاة الموحشة، المفازة، لا ماء فيها. لقد آثر الشاعر الفرار من عذاب الحبّ، ولذلك كان عليه أن يتّخذ من النيران الحبيسة التي تُلهب أحشاءه سبيلاً للخلاص من المعاناة بقطع الفلاة الموحشة ليبحث عن الغنى بدل إضاعة العمر سدى.

(٥) و (٦) أذراء، الواحدة ذُروة: الأعالي. الأمطاء، الواحدة مطيّة: الظهر. المطايا، =

١٢ ـ تَحُثُّو إذا حَثَّ العِتاقَ الوَخْدُ فِي
غُرَرِ العِتاقِ النَّقْعَ بِالتَّوْحِيدِ[١]

١٣ ـ تَعْرِيسُها خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُها
حتَّى أنَخْتُ بِأَحْمَدَ المَحْمُودِ[٢]

١٤ ـ فَحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ
بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ[٣]

١٥ ـ تَلْقَاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كأَنَّهُ
قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بينَ سُعُودِ[٤]

١٦ ـ لَوْ فَاحَ عُودٌ فِي النَّدِيِّ وذِكْرُهُ
لَعَلا بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ[٥]

= الواحدة مطيّة: الدابة التي تركب. القود: المذلّلة، السهلة القيادة. لقد اختار الشاعر الرحيل بقصد الغنى، ففيه راحة البال، أما الخمول والكسل فقياده سهل لمن ركن إلى الاستكانة وعدم البحث عن الرزق، لذا فقد استسهل الصعب وروّض نفسه على ذلك بعزم شديد واتّخذ ناقة قوية تُقرّب عليه كلّ بعيد.

(١) و (٢) حثا: صبّ. العتاق الأولى: الإبل النجيبة، والثانية: الخيول. الوخد: ضرب من السير السريع. النقع: الغبار. يتابع الشاعر وصف ناقته التي تفوّقت على سائر بني جنسها وتخطّت الجياد الأصيلة لعظم سرعتها مثيرة خلفها الغبار. وثمة رواية عن الصولي «بالتوخيد» بدلاً من «بالتوحيد». وهي تألف مع وصف الناقة بسرعة السير، وما يدلّ على مواصلة سير ناقته أنها لا تعرّس أثناء سيرها في الليل فلا تنزل لتستريح من عناء السفر وإنما تسير سير التنفُّل فكأن تقريبها في سيرها بمثابة الاستراحة لها، حتى أناخت في رحاب الممدوح أحمد المذكور بمحامده العظيمة.

(٣) حططت: نزلت ووضعت رحلي. الغمامة: السحابة المليئة بالمطر. الحيا: المطر والخصب. يُتابع الشاعر أنه نزل في رحاب كريم يُغدق العطاء كأنه سحابة هطّالة، يُصاحب رعد وبرق بما يبشّر بخير عميم جمّ.

(٤) يتابع الشاعر مدحه، فممدوحه بمثابة قمر يُضيء ظلمة المحتاجين، فيبدو سعدهم في حال زيارتهم له لطلب نواله.

(٥) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ١٣٣. الندِيّ: مجلس القوم. يتابع الشاعر منوّهاً بشهرة ممدوحه، إنه تسلية الجمع في ناديهم، يتحدّثون مُشيدين بفضائله، لذا فعبير ذكره يفوق عبير الندّ عبقاً وطيباً.

١٧ـ ولَّاهُ مـنْـصُـورٌ سَـمَـاحَ يَـمِـيـنِـهِ
ومَـضَـى فَـقِـيـدَ الـمِـثْـلِ غَـيْـرَ فَـقِـيـدِ[١]

١٨ـ فَـيَـرى فَـنَـاءَ الـمـالِ أَفْـضَـلَ ذُخْـرِهِ
وخُـلُـودَ ذِكْـرِ الْـحَـمْـدِ خَـيْـرَ خُـلُـودِ[٢]

١٩ـ يُـبْـدِي أَبـو الـحَـسَـنِ الـلُّـهَـى ويُـعِـيـدُهـا
فـمُـؤَمِّـلُـوهُ مِـنَ الـلُّـهَـى فِـي عِـيـدِ[٣]

٢٠ـ حَـيَّـيْـتُ غُـرَّتَـهُ بِـحُـسْـنِ مَـدَائِـحٍ
غُـرٍّ فَـحَـيَّـا غُـرَّتِـي بِـالـجُـودِ[٤]

٢١ـ لَـوْ رَامَ جُـلْـمُـوداً بِـجَـانِـبِ صَـخْـرَةٍ
يَـوْمـاً لَـرَضَّـضَ جـانِـبَ الْـجُـلْـمُـودِ[٥]

٢٢ـ وإذَا الـثُّـغُـورُ اسْـتَـنْـصَـرَتْـهُ شَـبَـا الـقَـنَـا
أَرْوَى الـشَّـبَـا مِـنْ ثُـغْـرَةٍ وَوَرِيـدِ[٦]

٢٣ـ يَـسْـتَـلُّ إِثْـرَ عَـدُوِّهـا عَـزَمـاتِـهِ
فـيَـعُـمُّـهـا بِـالـنَّـصْـرِ وَالـتَّـأْيِـيـدِ[٧]

---

(١) و (٢) السماح: الكرم والجود. يُتابع الشاعر الإشادة بممدوحه، فقد ورث عن أبيه منصور ملكة الكرم وتركه ليكون خير خلق لا مثيل له لخير سلف، لذا فهو يرى بقاء الحمد والصيت أفضل ما يبقى مقابل إنفاق المال ليكون له في ذلك ذكر خالد يبقى مع الأيام.

(٣) اللهى: العطايا. يتابع الشاعر مدحه لأبي الحسن، إنه يُوالي عطاءه ممّا يجعل من يسعى ويأمل رفده في عيد مستمرّ.

(٤) يروى «مدحتي» بدلاً من «غُرّتي». والغُرّة: الوجه. غرّ: أبيض. يُتابع الشاعر مدحه، لقد مدح الشاعر ممدوحه بقصائد جميلة حسنة الوقع في نفس ممدوحه، فبادله الممدوح بكرمه ممّا جعل وجهه يمتلئ بشراً وفرحاً.

(٥) الجُلمود: الصخر الصلب. رضّض: دقّ. يُتابع الشاعر المدح مشيداً بقوّة ممدوحه وشدّة عزمه، فحتى الصخر لو جانبه الممدوح لدكه دكاً عنيفاً فتحطّم.

(٦) و (٧) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٢٥. الثغور، الواحدة ثغر: البلاد المتاخمة لبلاد الأعداء، وتعتبر خطّ الدفاع الأول عن بلاد الإسلام. الشبا: =

٢٤ـ ذو نـاظِـرٍ حَـدِبٍ وسَـمْـعٍ عـائِـرٍ
نَـحْـوَ الـطَّـرِيـدِ الـصَّـارِخِ الـمـجْـهُـودِ(١)

٢٥ـ تَـلْـقَـاهُ مُـنْـفَـرِداً وتَـحْـسَـبُ أَنَّـهُ
مِـنْ عَـزْمِـهِ فِـي عُـدَّةٍ وعَـدِيـدِ(٢)

٢٦ـ يَـا أَيُّـهـا الـمَـلِـكُ الـمُـرَجَّـى وَالَّـذِي
قَـدَحَـتْ بِـهِ فِـطَـنِـي نِـظَـامَ نَـشِـيـدِي(٣)

٢٧ـ أَنَـا رَاجِـلٌ بـبـلادِ مَـرْوٍ راكِـبٌ
فِـي جَـوْذَةِ الأَشْـعَـارِ كُـلَّ مُـجِـيـدِ(٤)

٢٨ـ فَـأَعِـزَّ ذِلَّـةَ رُجْـلَـتِـي بِـمُـهَـذَّبٍ
حُـلْـوِ الـمَـخِـيـلِ مُـقَـذَّذٍ مَـقْـدُودِ(٥)

٢٩ـ ذِي كُـمْـتَـةٍ أو شُـقْـرَةٍ أو حُـوَّةٍ
أو دُهْـمَـةٍ فَـهِـمِ الـفُـؤَادِ سَـدِيـدِ(٦)

= الحدّ. القنا: الرماح. الثغرة: نقرة النحر بين الترقوتين. الوريد: عرق في العنق. يتابع الشاعر الإشادة بشجاعة ممدوحه وبعد همّته، فإذا تعرّضت ثغور الإسلام لغزو الأعداء دعته لنصرتها فاستجاب لها سريعاً وقد استعان بالرماح يُصدرها إلى نحور الأعداء لتستقي من دمائهم بعزم وقوّة، فإذا بالنصر يعمّ تلك الثغور ويُحالفها التأييد الإلهيّ.

(١) الحَدِب: الرؤوف. العائر: المنتشر في كلّ مكان. الصارخ: المستجير. المجهود: هو من أبعده قومه عنهم فألمّ به الجهد. يتابع الشاعر إشادته بممدوحه، إنه ودود يحنو على الضعفاء ممن تخلّى عنهم أقرباؤهم، وهو يسارع إلى إقالتهم من عثراتهم حالما يستصرخونه فيعينهم بما يحتاجون من مال ومساعدة وحماية.

(٢) يتابع الشاعر مدحه، فالممدوح ينفرد ويخلو بنفسه لثقته بشجاعته وقوّته، ويُهيّأ لرائيه كأنه مدجّج بالسلاح ومحاط بجيشه.

(٣) و (٤) المرجّى: المأمول الخير منه. قدحت: أشعلت. الفِطَن، الواحدة فطنة: الحذق والفهم. يخاطب الشاعر ممدوحه؛ إنه ملك يُرجى منه كلّ خير، إنه لكثرة فضائله قد وُفّق لشحذ عبقرية الشاعر، فإذا به يُثير فيه القدرة على قول الشعر، والشاعر قد أتى الممدوح راجلاً في بلاد غربة، في مَرْو، وهو يتّخذ من صناعة الشعر الجيد النظم والسبك راحلته إلى قلب الممدوح وجوده.

(٥) و (٦) الرجلة: القدرة على المشي. المهذّب من الجياد: المروّض السهل القياد. =

٣٠ـ تَتَنَزَّهُ اللَّحَظاتُ فِي حَرَكَاتِهِ
كَتَنَزُّهِي فِي ظِلِّكَ المَمْدُودِ[١]

٣١ـ مُتَسَرْبِلٌ بُرْداً يَفُوقُ بِوَشْيِهِ
بَيْنَ المَوَاكِبِ حُسْنَ وَشْيِ بُرُودِ[٢]

٣٢ـ فَإِذا بَدَا فِي مَشْهَدٍ قَامَتْ لَهُ
نُبَلاءُ صَدْرِ المَحْفِلِ المَشْهُودِ[٣]

٣٣ـ يَجِدُ السُّرُورَ الرَّاكِبُ الغَادِي بِهِ
كَسُرُورِهِ بِالفَارِسِ المَوْلُودِ[٤]

٣٤ـ إِنْ سَابَقَتْهُ الخَيْلُ فِي مَيْدَانِهَا
قَذَفَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ بِالإِقْلِيدِ[٥]

= حلو المخيل: أي يحلو للمرء النظر إليه. المقذّذ من السهام: الملصق به القُذّة أي الريش. المقدود: المقطوع طولاً. الكميت من الجياد: ما اختلط في جلده اللونان الأحمر والأسود. الحوّة: السواد المائل إلى الخضرة. الدهمة: السواد. السديد: المستقيم. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يُنعم عليه بجواد ليُزيل عنه تعب المشي دون راحلة، على أن يكون مروّضاً سهل القياد، يحلو للمرء أن يراه وهو يعدو كأنه سهم مقذّذ زُيّن بالريش فلا يميل إلى الشمال أو إلى اليمين، وأنه مفصّل بشكل بديع ومنظّم كأنه قدّ على طلب صاحبه ، وأن اللون كميت، أو أشقر، أو أسود شديد السواد، على أن يكون على قدر كبير من الذكاء ويسدّد خطاه بثبات باتجاه واحد.

(١) و (٢) متسربل: لابس. البُرد: الثوب. يُتابع الشاعر وصف الجواد المطلوب، يحلو لرائيه أن يمتّع نظره بحركاته تماماً كما يحلو للشاعر أن ينزّه نظره بمرأى الممدوح، وما يزيد الجواد جمالاً أن يُسربل ثوباً موشّى بالرسوم الجميلة في المواكب الاستعراضية.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر وصف الجواد المطلوب، فإذا بدا للعيان في إحدى المواكب والاستعراضات حمل الحضور والنظارة على الوقوف إعجاباً واندهاشاً لحسن مخبره، وهذا ما يزيد راكبه سروراً وفرحاً في رواحه وغدوّه، والجواد نفسه يُشارك فارسه فرحه وسروره.

(٥) الإقليد: المفتاح، معرّب عن اليونانية. يُتابع الشاعر حديثه عن الجواد المطلوب، =

٣٥ـ فَيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ مُخالِفاً
مُتعصِّباً بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ[١]

٣٦ـ ومُشَيِّعُوهُ مُعَوِّذُوه بِكُلِّ مَا
عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ[٢]

٣٧ـ يَتَعَشَّقُونَ نَضَارةً فِي وَجْهِهِ
عِشْقَ الفَتَى وَجْهَ الفَتَاةِ الرُّودِ[٣]

٣٨ـ أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إِنَّها
ثَقُلَتْ عليَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ[٤]

٣٩ـ إِنِّي اعتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إِنَّهُ
طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ[٥]

= فإذا جرى في ميدان السباق تجاوز سواه من الجياد، فكان الأول في المضمار ممّا يحمل الجميع على الشهادة له بالتفوّق بأن يقدّموا له مفتاح السبق.

(١) مؤدّبيه: مروّضيه. مخالفاً: يقصد بذلك أنه لفرحه ومرحه يسير يميناً وشمالاً. التسويد: السؤدد. يتابع الشاعر ردّة فعل ذلك الجواد، وقد فاز في السباق، إنه يستعرض نفسه أمام الجمهور، فإذا به يميل تارة إلى اليمين وطوراً آخر إلى اليسار، وقد تكلّل بشارة النصر بتفوّقه على سواه في ميدان السباق.

(٢) و (٣) مشيّعوه: مشجعوه ومقوّوه. معوّذوه: هم الذين يرقونه. ويتابع الشاعر فلشدّة خوف المعجبين بذلك الجواد عليه، فهم يشجعونه ويقوّون من عزيمته ويعوّذونه بما يعرفون من دعاء وتحميد؛ إنهم يتعشّقون جمال صباحة غرّة ذلك الجواد، كما يعشق الفتى وجه فتاة تمشي متمهّلة ممّا يتيح له تأملها.

(٤) أغضى: أطبق جفنيه حياءً. الجود: الكرم. يعتذر الشاعر من ممدوحه، فقد أفاض الممدوح العطاء على الشاعر، فإذا به يُطبق عينيه حياءً لعجزه عن إيفاء الممدوح الشكر الجزيل له.

(٥) اعتصم: التجأ وامتنع. الطود: الجبل العالي. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه لجأ إليه، إنه جبل شامخ عالٍ، واعتصم بمنعته، وأنه جبل بإمكانه أن يحلّ مكان جبل من حديد لمناعته وقوّته.

٤٠ـ لا يَـهْـتَـدِي صَـرْفُ الـزَّمـانِ إلـى امْـرِىءٍ
مُـتـصَـرِّفٍ بـفِـنَـائِـكَ الـمَـعْـهُـودِ[١]

[٦٦]

وقال يمدحُ داود بن محمَّد:

[من الكامل]

١ ـ غَـنَّـى فـشـاقَـكَ طَـائِـرٌ غِـرِّيـدُ
لَـمَّـا تَـرنَّـمَ وَالـغُـصـونُ تَـمِـيـدُ[٢]

٢ـ سَـاقٌ عَـلَـى سَـاقٍ دَعَـا قُـمْـرِيَّـةً
فَـدَعَـتْ تُـقَـاسِـمُـهُ الـهَـوَى وتَـصِـيـدُ[٣]

٣ـ إلـفَـانِ فِـي ظِـلِّ الـغُـصُـونِ تَـأَلَّـفَـا
وَالـتَـفَّ بَـيْـنَـهُـمـا هَـوًى مَـعْـقُـودُ[٤]

٤ـ يَـتَـطَـعَّـمَـانِ بِـرِيـقِ هـذَا هَـذِهِ
مَـجْـعـاً وذَاكَ بِـرِيـقِ تِـلْـكَ مُـعِـيـدُ[٥]

---

(١) صرف الزمان: نوائبه ومصائبه. فناء الدار: ما امتدّ من جَوانبها. يُنهي الشاعر قصيدته منوّهاً بقوّة سلطان الممدوح المادي والمعنوي، لذا فمن نزل في ديار الممدوح لن يعرف المصائب لأنه يتصرّف بما وهبه من مال وبمنعته لقوّته.

(٢) شاقك: هيّج شوقك. تميد: تميل. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجدانيّ غزلي. وما أثار لواعجه صوت غرّد شجيّ حرّك أشجانه وهيّج أشواقه، إنه ينبعث من بين أغصان تميل مع النسيم الرقيق في يوم بديع، وهذا ما يزيد اللوعة لدى العاشقين لما يُعانون من البعد والهجر.

(٣) الساق: ذكر الحمام. الساق الثانية ساق الشجرة. القُمرية: ضرب من الحمام يمتاز بجمال الصوت. إنها أصداء متبادلة بين ذكر حمام يناشد قمرية أن تبادله الغناء، فاستجابت لندائه وغايتها الإيقاع به فاصطادته فوقع أسير حبّها.

(٤) و (٥) الإلف: الأليف والصديق المؤنس. تآلفا: انسجما واستمال كلّ منهما الآخر. مجعاً: شرباً. يصف الشاعر لقاء الطائرين وتآلفهما؛ إنهما تصادقا =

٥ـ يَـا طَـائِـرانِ تَـمـتَّـعـا هُـنِّـيـتُـمـا
وعِـمَـا الـصَّـبـاحَ فـإِنَّـنـي مَـجْـهُـودُ(١)

٦ـ آهٍ لِـوَقْـعِ الـبـيْـنِ يـا ابْـنَ مُـحـمَّـدٍ
بَـيْـنُ الـمُـحِـبِّ عَـلَـى الـمُـحِـبِّ شَـدِيـدُ(٢)

٧ـ أَبْـكِـي وَقَـدْ سَـمَـتِ الـبُـروقَ مُـضِـيـئـةً
مِـنْ كُـلِّ أَقْـطَـارِ الـسَّـمـاءِ رُعُـودُ(٣)

٨ـ واهْـتَـزَّ رَيْـعَـانُ الـشَّـبَـابِ فـأَشْـرَقَـتْ
لِـتَـهـلُّـلِ الـشَّـجَـرِ الـقُـرَى وَالـبِـيـدُ(٤)

٩ـ ومَـضَـتْ طَـوَاوِيـسُ الـعِـراقِ فـأشْـرَقَـتْ
أَذْنـابُ مُـشْـرِقَـةٍ وهُـنَّ حُـفُـودُ(٥)

١٠ـ يَـرْفُـلْـنَ أَمْـثَـالَ الـعَـذَارَى طُـوَّفـاً
حَـوْلَ الـدَّوَارِ وَقَـدْ تَـدَانَـى الـعِـيـدُ(٦)

= وتحابّا، وهما يتخذان من الأغصان مسرح لقائهما، فقد جمعهما الحبّ، فراحا يتبادلان الحبّ زقماً وشرباً من ريق القُمرية، ويستمرّ الغزل.

(١) يُخاطب الشاعر الطائرين متمنياً لهما استمرار تمتّع كلّ منهما بحبّ الآخر، وأن ينعما بإطلالة الصبح السعيد، ذلك أنه يُعاني الهجر والبعد عن الحبيب.

(٢) و (٣) يتخلّص الشاعر إلى المدح معقّباً على ما يحسّه من ألم الهجر والبعد، وهو يُخاطب ممدوحه ابن محمد أن الفراق بين الأحبّة مؤلم لكليهما، وبالأخص للشاعر لشدّة إحساسه بالهجر، ولذا فهو يبكي، والسماء تشاركه ألمه، فإذا بأقطار رعد وبرق ينذر بمطر عاصف.

(٤) و (٥) ريعان الشباب: اكتهال كمال الشباب. تهلّل الشجر: تلألأ مرحباً بإطلالة الربيع. الحفود، الواحد حافد: المسرعون. يتابع الشاعر وصف حالة انتشاء الطبيعة بمقدم الربيع الغضّ الفتيّ، فإذا بالأشجار تزهو وترفل برونق الحياة في القرى والصحاري، حتى الطواويس قد شاركت الطبيعة فرحتها فراحت تحجل بأذنابها فرحة معتزّة، وهي تتسارع لتشارك الطبيعة فرحتها.

(٦) يرفلن في أثوابهن: يطلن أثوابهن ويجررنها متبخترات. طوّفاً: طائفات. الدّوار: =

١١ ـ إِنِّـي سَـأَنْـثُـرُ مِـنْ لِـسَـانِـي لُـؤْلُـؤاً
يَـرِدُ الـعِـراقَ نِـظَـامُـهُ مـعْـقـودُ[١]

١٢ ـ حـتَّـى يَـحُـلَّ مِـنَ الـمُـهـلَّـبِ مَـنْـزِلاً
لِـلـمَـجْـدِ فِـي غُـرُفَـاتِـهِ تَـشْـيِـيـدُ[٢]

١٣ ـ رَفَـعَ الـخِـلافَـةَ رَايَـةً فـتَـقـاصَـرَتْ
عَـنْـهـا الـرِّجـالُ وحَـازَهَـا دَاوُدُ[٣]

١٤ ـ الـسَّـيِّـدُ الـعَـتَـكِـيُّ غَـيْـرَ مُـدافَـعٍ
إِذْ لَـيْـسَ سُـؤْدُدُ سَـيِّـدٍ مَـوْجُـودُ[٤]

١٥ ـ نَـقَّـرْتُ بـاسْـمِـكَ فِـي الـظَّـلامِ مُـسَـدِّراً
دَاوُدُ إِنَّـكَ فِـي الـفَـعـالِ حَـمِـيـدُ[٥]

١٦ ـ قَـدْ قِـيـلَ: أَيْـنَ تُـريـدُ، قُـلْـتُ: أَخـا الـنَّـدَى
وأَبَـا سُـلـيـمـانَ الأَغَـرَّ أُرِيـدُ[٦]

= هو صنم كان يؤخذ من الحرم ويُطاف به. يتابع الشاعر وصف المشهد المتمثّل بالطواويس، إنها تمشي وقد أطالت أذنابها معتزّة متبخترة، وهي تطوف كأنها عذارى يطفن حول الدوار في يوم عيد.

(١) و (٢) يُعبّر الشاعر عن فرحته وفخره أنه سيجعل شعره يعمّ العراق لؤلؤه منتظماً بعقود تُزيّن جيد العراق وتنزل في رحاب المهلب حيث تُشيد بأمجاد الممدوح فيعمّ غرفاته الذكر الحسن.

(٣) و (٤) يتابع الشاعر منوّهاً بمنزلة ممدوحه، فقد رفع راية الخلافة عالية رفرافة، ونال قصب السبق، بينما سواه من الرجال قد قعدت بهم هممهم عن اللحاق به؛ إنه السيد الذي حاز السيادة في قبيلته ولم يستطع أحد أن يحول دون السيادة ودونه.

(٥) نقّرت: فتّشت. مسدّراً: متردّداً. يخاطب الشاعر ممدوحه أنه فتّش في ظلمة الليل عن كريم فلم يجد سواه كريم الأفعال واليد حميدها لكرمه.

(٦) الندى: الكرم والجود. الأغرّ: الأبيض. يذكر الشاعر أنه سئل عن وجهة سفره، فأجاب أنه يقصد أخا الندى، فإن وُجهته أبو سليمان الحرّ الأبيض الفعال.

١٧ ـ فافتَحْ بِجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِي إِنَّهُ
قُفْلٌ وَجُودُ يَدَيْكَ لي إِقليدُ[١]

١٨ ـ فالجُودُ حَيٌّ مَا حَيِيتَ وإِنْ تَمُتْ
غاضَتْ مَناهِلُهُ ومَاتَ الجُودُ[٢]

[٦٧]

وقال فِي محمَّد بن يوسف:

[من الكامل]

١ ـ حَلَّ الأَمِيرُ مَحَلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ
ومُبِيحُ طارِفِ مَالِهِ وَالتَّالِدِ[٣]

٢ ـ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدٍ
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ فِي المَكَارِمِ وَاحِدِ[٤]

٣ ـ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بِالَّتِي تَهَبُ الغِنَى
لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ[٥]

---

(١) الإقليد: المفتاح، معرّب يوناني. يخاطب الشاعر ممدوحه راجياً منه أن يُعينه على بخس الزمان حقّه، فقفله لا يستطيع فتحه سوى الممدوح، فبيده مفتاحه، ليحرّره من فقره وعوزه.

(٢) غاضت: قلّت ونضبت. المناهل، الواحد منهل: المورد، عين الماء ترده الإبل. يُعقّب الشاعر مخاطباً ممدوحه بأن الجود يبقى على قيد الحياة طالما حيي، وفي حال موت الموت تنضب موارده وتجفّ ينابيعه، فالممدوح سرّ حياة الجود.

(٣) و (٤) الرفد، بكسر الراء: العطاء والصّلة. أباح الشيء: أحلّه. الطارف: الجديد، الحديث من الأموال. التالد: الموروث من الأموال عن الأجداد. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية مباشرة. لقد حلّ الأمير مكان الرازق، فقد مدّ يد العطاء لمن يرغب بعطائه، فأباح له ما حصّل من أموال وألحق به ما ورثه عن أجداده، لذا يعبّر الشاعر عن إعجابه بالممدوح، إنه عظيم الكرم، ماجد، متواضع سهل الخليقة، انفرد في المكارم دون سواه.

(٥) يُعقّب الشاعر أن من حسن حظّ من يهبه الممدوح من الغنى، أن الدهر قد سمح =

٤ـ فَـعَـلامَ أُصْـبِـحُ مِـنْ نَـدَاكَ بِـمَـعْـزِلٍ
وسِـوَايَ تَـلْـحَـظُـهُ بِـعَـيْـنِ الـوَالِـدِ[١]

٥ـ كَـمْ لِـلأَمِـيـرِ مُـحَـمَّـدٍ مِـنْ شَـاكِـرٍ
فِـي الـعَـالَـمِـيـنَ وكَـمْ لَـهُ مِـنْ حَـامِـدِ[٢]

٦ـ الـيَـأْسُ أَلْـزَمَـنِـي مَـحَـلَّ الـقَـاعِـدِ
إِذْ لَـيْـسَ جَـدِّي فِـي الـجُـدودِ بِـصَـاعِـدِ[٣]

٧ـ مـا لِـي حُـرِمْـتُ لَـدَيْـكَ حُـظْـوَةَ خَـالِـدٍ
أَوَلَـسْـتُ أَقْـدَمَ حُـرْمَـةً مِـنْ خَـالِـدِ؟[٤]

٨ـ عَـوَزُ الـرِّجَـالِ أَقَـامَ مُـنَّـةَ خَـالِـدٍ
وَالـصَّـيْـفُ نَـفَّـقَ سُـوقَ بَـرْدِ الـبَـارِدِ[٥]

= لمن أمل رفد الممدوح، لذا فسعد الصادر من رحابه بماله والآتي إليه يبغي رفده وعطاءه، فيُوفّق إلى ما يُريد.

(١) الندى: الكرم والجود. تلحظه: تنظر إليه بعطف. يُعاتب الشاعر ممدوحه عن إهماله وعدم النظر إليه بعين الجود، فغيره ينعم بعطاياه وهو لا يني ينظر إليه بعين الوالد الرؤوف الحاني على بنيه.

(٢) يُعقّب الشاعر على أعمال الأمير، فجوده ينثره في البشر، فثمّة من يحمده ويشكر له إحسانه، وهم كثر.

(٣) و (٤) اليأس: القنوط. الجَدّ، بفتح الدال؛ الحظّ، والجمع جُدُود. يذكر الشاعر أسباب تقاعسه ولزومه مكانه أن اليأس من حصوله على رفد الممدوح، فحظه لا يعلو نجمه في سماء الممدوح على خلاف سواه، إنهم ينعمون بعطائه؛ فحظوظهم أسهمها مرتفعة لديه، لذا يسأله عن سبب حرمانه الصلة، والممدوح يخصّ خالداً دونه، ويُتابع سؤاله أليست حرمته أقدم من حرمة خالد؟ وهذا لا يعني أنه يحسد خالداً على منزلته ولكنه يُثير نخوة ممدوحه ليُبادر بعطائه.

(٥) المُنَّة، بضم الميم: القوّة. يُتابع الشاعر أن العز ساعد خالداً فكانت قوّته بمدّ يد العون له، بينما قد أذهب الصيف ما كان لدى التقاعس من همّة فحُرِم الشاعر من العطاء.

٩ ـ شَخْصَانِ أَفَّاكَانِ قِيلُهُمَا الْخَنَا
حَلَّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرِو الزَّاهِدِ![1]

[٦٨]

وقال يمدح آل عبد العزيز بقزوين:

[من الطويل]

١ ـ أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا الْهَوَى وَمَعَاهِدُهْ
مَوَاعِيسُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَأَجَالِدُهْ[2]

٢ ـ لأَعْطَيْتُ هَذا الصَّبْرَ مِنِّي طَاعَةً
تُعَلِّمُ دَهْرِي أَيُّ قِرْنٍ يُكَابِدُهْ[3]

٣ ـ وَلَكِنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَا الشَّوْقَ حِقْبَةً
مَتَى مَا يُرِدْهُ لَاعِجٌ فَهْوَ وَاجِدُهْ[4]

٤ ـ وَأَيُّ فَتًى يَنْقَادُ لِلْحِلْمِ أَمْرُهُ
وَأَكْثَرُهُ رُشْداً إِلَى الْغَيِّ قَائِدُهْ[5]

---

(١) الأفّاك: الكاذب. الخنا: الفحشاء. يخاطب الشاعر ممدوحه بأن سبب إهماله كاذبان نقلا له فاحش الكلام عن لسانه، فكان أن احتلا محل الشاعر فنالا حظوة.

(٢) و (٣) المعاهد، الواحد معهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه. المواعيس، الواحد مِيعاس: الطريق. أقفرت: خلت. أجالد: أتكلّف الجلد والصبر. القِرن، بكسر القاف: الكفء. يُكابد: يُقاسي ويتحمّل المشاق. يبدأ الشاعر قصيدته المدحيّة بمطلع وجدانيّ غزلي. إنه يعبّر عن قدرته على المقاومة والصلابة في مجالدته للزمان لولا أن الحبّ ملك عليه جوانحه، ولولا أن تلك الديار قد أقفرت من حبيبته وتبدّلت معالم الطرق فخلت من سالكيها وبدت موحشة مجزنة.

(٤) اللاعج: الهوى المحرق. يعبّر الشاعر عن شدّة وجده؛ فالقلب سريعاً ما يستجيب لداعي الهوى، فإذا هاجت عواطفه صادفت قلباً مترعاً بالحزن.

(٥) يُعقّب الشاعر أن المرء الحليم الرزين العاقل الذي أوقعه الحبّ في حبائله كان الجهل يقوده إلى الحرمان والعذاب في سبيل من أحبّ.

٥ـ وَسِـرْبٍ كَـنـوَّارِ الـرَّبِـيـعِ تَـنَـاقَـلَـتْ
إِلَـى مَـوْعِـدٍ زَوْلَاتُـهُ وَخَـرَائِـدُهْ[١]

٦ـ فَـبِـتْـنَـا بِـهِ زَوْراً وَبَـاتَ بِـهِ الـمَـهَـى
وَأَذْرُعُ قَـوْمٍ وُشْـمُـهُ وَقَـلَائِـدُهْ[٢]

٧ـ فَـيَـا مَـشْـهَـداً يُـسْـتَـهْـزَمُ الـبَـيْـنُ بِـاسْـمِـهِ
إِذَا عُـدَّ أَيَّـامُ الـهَـوَى وَمَـشَـاهِـدُهْ[٣]

٨ـ وَيَـا لَـيْـلَـةً لَـوْ يَـعْـلَـمُ الـدَّهْـرُ طِـيـبَـهَـا
لَـصَـيَّـرَهَـا ثَـغْـراً يُـنَـاغِـي مَـرَاصِـدُهْ[٤]

٩ـ وَمَـرْتٍ لَـوَ ٱنَّ الـعِـيـسَ تُـقْـسِـمُ أَقْـسَـمَـتْ
إِذَا قَـطَـعَـتْـهُ أَنَّـهـا لَا تُـعَـاوِدُهْ[٥]

١٠ـ تَـظَـلُّ وَتُـمْـسِـي مُـطْـعَـمَـاتٍ رِكَـابَـهُ
وَرُكْـبَـانُـهُ أَعْـلَامُـهُ وَفَـدَافِـدُهْ[٦]

---

(١) و (٢) السرب: القطيع من القَطَا والظِباء والوحش والخيل والحُمُر والنساء. النوّار: الزهر. زولاته، الواحد زول: الخفيف الفطن الظريف. الخرائد، الواحدة خريدة: البكر لم تُمسّ قطّ والحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت. الزوْر: القوّة والمرجع، والعقل. المهى، الواحدة مَهاة: البقرة الوحشية. الوُشم من الجواري من بدأ ثديها ينشأ. القلائد، الواحدة قِلادة: ما جُعِل في العُنق من الحلي. يصف الشاعر مشهد سرب من الحسان، وقد تزيّن بأجمل الثياب فبدون كزهر الربيع المختلف الألوان يمسن في سيرهنّ بخفة ولطف وظرف، وهن يتحدثن بصوت منخفض، ممّا جعل الشاعر يُعمل عقله لانشغاله بهنّ وقد لفت نظره بهن أذرعهن وتكعّب نهودهن وقد زيّنت القلائد أعناقهن.

(٣) و (٤) البين: البعد. الثغر: الفم. يُناغي: يُغازل. يُعبّر الشاعر عن إعجابه بمشهد سرب العذارى، لذا فباستطاعة المرء أن يذمّ الفراق والهجر، إذا تذكر أيام الحبّ حيث يُشاهد سرب العذارى، ويتابع الشاعر حديثه عن ليلة فريدة نعم بطيبها، ولو شهد الزمن لذائذها لتغنّى وجعلها ثغراً يُغازل من يتحيّن مجيئها.

(٥) و (٦) المرت: الصحراء العيس: الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من =

١١ـ تَجَشَّمْتُهُ بِالدَّاعِرِيَّةِ تَعْتَلِي
بِهَا رَتَكَانٌ أَوْ ذَمِيلٌ تُوَاعِدُهْ(١)

١٢ـ أُنَاسٌ لَهُمْ طَلُّ الفَخَارِ وَوَبْلُهُ
وَلِلنَّاسِ مِنْهُ بَرْقُهُ وَرَوَاعِدُهْ(٢)

١٣ـ مَعَاشِرُ لَا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِمْ بَلَى
إِذَا اعْتَاضَ بِالعَقْلِ المُهَذَّبِ فَاقِدُهْ(٣)

١٤ـ لَهُمْ شَرَفٌ لَا تُشْرِفُ الشَّمْسُ فَوْقَهُ
طِعَانٌ أَعَالِيهِ سَمَاحٌ قَوَاعِدُهْ(٤)

١٥ـ شَرَاحِيلُ يَبْنِيهِ وَدَهْرٌ يَحُوطُهُ
مِنَ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى وَأَشْعَرُ شَايِدُهْ(٥)

= الشقرة، وهي أكرم الإبل. الأعلام: الجبال. الفدفد: الفلاة. يتخلّص إلى المدح ويصف مشاق رحلته إلى الممدوح، إنها متاهة يخترقها على ناقة كريمة، ولو أنها تُحسن الكلام لأقسمت أنها لن تعبرها مرّة أخرى، ولطول مداها يقضي المرء ليالي وأيّاماً ليقطعها وسط الجبال والفلوات.

(١) تجشّمه: تكلّفه على مشقّة. الداعريّة: الناقة الأصيلة. رتك البعير: عدا في مقاربة خطو. الذميل: السير الليّن. يتابع الشاعر حديثه عن رحلته، لقد تكلّف مشقة وإرهاقاً، وهو يعتلي ناقته وهي تقارب في خطوها وتسير سيراً ليّناً سهلاً.

(٢) و (٣) الطلّ: أضعف المطر. الوبل: المطر الشديد. يمدح الشاعر ممدوحه بفيض كرمه، إنه من معشر كرماء فكانوا أهل فخر ينهمر خيراً دافقاً فيعمّ الخلق بوفرة برقه ورواعده، والحقيقة أن هؤلاء لا يوجد بديل لهم في الوجود، إنهم بمثابة العقل الرزين، فإذا فقد المرء عقله فلا بديل له.

(٤) و (٥) سماح: كرماء. أخنى الدهر عليه: أهلكه. شايده: بانيه. يتابع الشاعر الإشادة بآل الممدوح؛ إنهم شرفاء قد علوا وسموا بحيث لا تعلو الشمس أمجادهم؛ فالأبطال من عظمائهم شجعان أبطال وأصولهم كريمة، فالباني لأمجادهم شراحيل، وقد حالفه حظ سعيد وكان دهر إلى جانبه في مساعيه يُعاضده، وأشعر يعمل على إعادة البناء في حال أخنى الدهر عليهم.

١٦ ـ لِـنَـابِـغَـةِ الـجَـعْـدِيِّ فِـي فَـتَـكَـاتِـهِـمْ
غَـرَائِـبُ شِـعْـرٍ لَا تَـنَـامُ شَـوَارِدُهْ[١]

١٧ ـ أَلَـيْسَ أَحَـقُّ الـنَّـاسِ أَنْ يَـطْـلُـبَ الـعُـلَـى
فَـيَـنْـجَـحَ فِـيـهَـا مَـنْ مُـعَـادِيـهِ شَـاهِـدُهْ؟![٢]

١٨ ـ أَحَـبُّ أَدَانِـيـهِ إِلَـيْـهِ مُـكَـاشِـحٌ
يُـنَـافِـسُـهُ فِـي سُـؤْدُدٍ وَيُـمَـاجِـدُهْ[٣]

١٩ ـ مَـحَـا حِـقْـدَهُ عَـنْـهُ الـتَّـيَـقُّـنُ أَنَّـهُ
عَلَى الـمَجْدِ يَوْماً لَا عَلَى الـمَالِ حَاسِدُهْ[٤]

٢٠ ـ يَـرَى الـقَـوْلَ إِيـلَاءَ الـغَـمُـوسِ فَـلَا يَـنِـي
عَـلَـى وَجَـلٍ حَـتَّـى تَـبَـرَّ مَـوَاعِـدُهْ[٥]

(١) النابغة الجعدي: شاعر مخضرم من المعمّرين، زار بلاط اللخميين في الحيرة، كان سيد قومه، مثل بين يدي النبي ﷺ وأسلم على يديه. توفي نحو سنة ٤٩هـ / ٦٧٠م. الفتكات، الواحدة فتكة: القتل على حين غِرّة. الشارد من الشعر: السائر في البلاد. وما يدلّ على أمجاد القوم أن شاعراً متقدّماً وهو النابغة الجعدي قد أشاد ببطولاتهم وجولاتهم في الحروب، فإذا بشعره ينشر أمجادهم في الأقطار.

(٢) و (٣) يرى الشاعر أن ممدوحه أحقّ الناس في السعي إلى إدراك أعلى درجات المجد والسؤدد فيُحالفه النجاح، فمتى عدوّه يشهد له بأحقيّته في اعتلائه ذرى المجد، ومن طبع الممدوح أنه لا يتبرّم من وجود من يُنافسه على السؤدد والمجد مما يزيده إلحاحاً على طلب المجد بكلّ ما أوتي من قوّة ليتفوّق على منافسه وعدوّه.

(٤) يُتابع الشاعر حديثه عن دقّة فهم الممدوح أن سبب حقد الحاسد والشانئ أنهما ينافسانه على المجد لا على ماله.

(٥) الغَموس: اليمين التي تغمس صاحبها بالإثم. لا يني: لا يضعف ولا يفتر. الوجل: الخوف. برّ بوعده: وفاه. ويتابع الشاعر المدح، فالممدوح صادق الوعد، لا يُقسم على شيء إلّا ويُنفّذه، ومن شدّة حذره أنه لا يرتاح له بال حتى يبرّ بوعده.

٢١ـ إِذَا الـخَـيْـلُ خَـاضَـتْ فِـي الـدِّمَـاءِ فِـي الـقَـنَـا
مُـسَـوَّمَـةً وَالـمَـوْتُ قَـدْ حَـرَّ بَـارِدُهْ[١]

٢٢ـ فَـإِنَّ الـمَـنَـايَـا الـحُـمْـرَ وَالـسُّـودَ كُـلَّـهَـا
عَـلَـى الـدَّارِعِـيـنَ الـمُـعْـلَـمِـيـنَ عَـقَـائِـدُهْ[٢]

٢٣ـ يَـظَـلُّ يَـخُـوضُ الـمَـوْتَ بِـالـمَـوْتِ وَالـنَّـدَمَـى
مِـنَ الـخَـوْفِ وَالـبُـقْـيـا عَـلَـيْـهِ يُـنَـاشِـدُهْ[٣]

٢٤ـ إِذَا جَـاهَـدَ الأَبْـطَـالَ أَقْـبَـلَ عِـرْضُـهُ
عَـلَـى الـمَـالِ إِقْـبَـالَ الـكَـمِـيِّ يُـجَـاهِـدُهْ[٤]

٢٥ـ وَمَـا خِـلْـتُ أَنَّ الـجُـودَ أَصْـبَـحَ نَـاشِـراً
وَحَـاتِـمُـهُ قَـدْ بَـانَ عَـنْـهُ وَخَـالِـدُهْ[٥]

٢٦ـ وَلَـكِـنَّـهُ لَـمْ يَـبْـرَحِ الـنَّـخْـلُ مُـطْـعِـمـاً
إِذَا بَـقِـيَـتْ أَجْـذَامُـهُ وَجَـرَائِـدُهْ[٦]

(١) و (٢) و(٣) القنا: الرماح. الخيل المسوّمة: المعلّمة بعلامة. المنايا، الواحدة منية: الموت. الدارعين: المحاربين الذين يتّخذون الدروع لهم وقاية في الحرب. المعلمين: الفرسان الذين يتّخذون لأنفسهم علامات تميّزهم في المعركة. يُتابع الشاعر الإشادة بشجاعة ممدوحه، إنه مِشعال حرب، إذا خاض الفرسان القتال وهم يمتطون جيادهم المميّزة بعلامات تميّزهم عن سواهم اعتداداً بشجاعتهم، عندئذٍ يُذكي نار الحرب، فإذا بالموت ينشر لواءه الأحمر والأسود المحزن، فلا تمنع الدروع عن لابسيها مصيرهم المشؤوم، فقد بطش بالمعلمين منهم وأذلّهم وهو يصول ويجول بين الصفوف، فإذا به يدفع الموت عنه بالموت في صفوف الأعداء، ومن بقي من الأعداء يترامون عليه ليلاقوا حتفهم على يديه.

(٤) الكمي: البطل المدجج بالسلاح. يجاهد: يُجالد ويُناضل. يتابع الشاعر الإشادة بممدوحه، إنه يجالد الأبطال ويبذل فيهم سيفه، فإذا بعرضه يدفع عن نفسه صفة البخل فينفق الأموال بلا حساب كأنه بطل استعدّ ليحمي نفسه من عار الهزيمة.

(٥) و (٦) الناشر: من عاش بعد الموت. حاتمه: يقصد حاتماً الطائيّ. وخالده: يقصد خالد بن عبد اللّه القسري. الأجذام، الواحد أجذم: أصول الشجر. =

٢٧ـ وَإِنِّـي وَمَـدْحـي مَـذْحِـجَ ابْـنَـةَ مَـذْحِـجٍ
لَـكَـالـمُـفْـعِـمِ الـحَـوْضِ الَّـذِي هُـوَ وَارِدُهْ[١]

٢٨ـ وَأَكْـيَـسُ بِـمَـجْـدٍ عَـادَ فِـيـهِ نَـوَالُـهُ
وَشَـاعِـرِ قَـوْمٍ عُـدْنَ فِـيـهِ قَـصَـائِـدُهْ[٢]

[٦٩]

وقال أيضاً:

[من الوافر]

١ ـ أَأَفْـرَقُ أَنْ تُـمَـاطِـلَـنِـي بِـنَـيْـلٍ
وَحَـوْضُـكَ لَـمْ يَـزَلْ عَـذْبَ الـوُرودِ[٣]

٢ـ جَـحَـدْتُ إِذاً بَـيَـاضَ نَـدَاكَ عِـنْـدِي
عَـلَـى نُـوَبٍ مِـنَ الأَيَّـامِ سُـودِ[٤]

= الجرائد، الواحدة جريدة: الذي يُجرد عنه الخوص. يُتابع الشاعر إشادته بممدوحه، فقد كان يظنّ أن الموت قد ذهب بحاتم الطائي وخالد بن عبد اللّه القسري، وهما على قدر كبير من الكرم، فإذا بالموت يُودي بالكرم بموتهما، وها هو ذا الكرم تنبعث فيه الحياة بوجود الممدوح، إنه بمثابة نخلة تطاول السماء تزخم بدفق الحياة، فجذورها متأصّلة تعانق الأرض وجرائدها تُناجي السماء.

(١) و (٢) المفعم: الممتلئ. لا ينسى الشاعر نفسه في خضم المدح، إنه يُشارك في الإشادة بقبيلة الممدوح، مذحج ذات المجد الأثيل العريق، فالشاعر أمدّ ذلك الحوض الزاخر بالخير والجود بما أنعش فيه الحياة بشعر خلّد أمجادها لقاء ما أعطي من عطايا، فكان بمثابة شاعر انتسب إلى مذحج في قصائده.

(٣) و (٤) أأفرق: أأخاف. ماطل: سوّف بالوعد مرّة بعد أخرى. جحد: أنكر. الندى: الجود. النوب، الواحدة نائبة: المصائب والويلات. يُخاطب الشاعر ممدوحه مشيراً فيه ملكة العطاء؛ إنه لا يخاف أن يسوّف بوعده له مرّة بعد أخرى، لأن حوضه مترع بالماء العذب، وكلّ الناس يردونه فينعمون برفده، فلو فكّر الشاعر بذلك، فإنه بلا ريب ينكر عليه جوده الذي أغدقه عليه أبيض في حالك أيامه السوداء فاستحالت ضياءً وإشراقاً.

رويّ الرَّاء

[٧٠]

وقال يمدحُ أبا الحُسَين محمَّد بن الهَيْثَم بن شُبانة:

[من الوافر]

١ - نَــوَارٌ فِــي صَــواحِــبِــهــا نَــوَارُ
كــمــا فــاجَــاكَ سِــرْبٌ أَوْ صِــوَارُ(١)

٢ - تَــكَــذَّبَ حَــاسِــدٌ فَــنَــأَتْ قُــلُــوبٌ
أطــاعَــتْ وَاشِــيــاً وَنَــأَتْ دِيَــارُ(٢)

٣ - قِــفَــا نُــعْــطِ الــمَــنَــازِلَ مِــنْ عُــيــونٍ
لــهَــا فِــي الــشَّــوْقِ أَحــسَــاءٌ غِــزَارُ(٣)

---

(١) نَوَار: نفور. ونَوَار الثانية: اسم امرأة. فاجاك: مخفّف الهمزة من فاجأك. السرب: القطيع من القطا والظِّباء والوحش والخيل والحُمُر والنساء. الصوار: القطيع من بقر الوحش. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي، يصف الشاعر سرباً من النساء تتوسّطهنّ نوار النفور التي لا تلقي سمعاً لناصح، ولقد كانت مفاجأة هؤلاء النسوة كسرب من البقر الوحشي الخائف من وحش فاجأهن فأثار في قلوبهن رعباً.

(٢) تكذّب فلان: تكلّف الكذب. نأى: بعُد. الواشي: النمّام. يُتابع الشاعر أن من أسباب بعد حبيبته أن كاذباً اختلق أسباباً كاذبة، وللأسف فقد صدقت حبيبته أقوال الواشي فكان البعد والنفور.

(٣) يروى «أنواء» بدلاً من «أحساء». الأحساء، الواحد حسي: السهل من الأرض يُستنقع فيه الماء. يطلب الشاعر من صاحبيه على طريق شعراء الجاهلية أن يقفا معه ليعطي تلك الديار حقّها من الدمع، إنه دمع الشوق إلى من يحبّ، وقد أترعت عيناه دمعاً غزيراً.

٤ـ عَـفَـتْ آيـاتُـهُـنَّ وأيُّ رَبْـعِ
يـكُـونُ لَـهُ عَـلَـى الـزَّمـنِ الْـخِـيـارُ!؟[١]

٥ـ أثَـافٍ كـالْـخُـدُودِ لُـطِـمْـنَ حُـزْنـاً
ونُـؤْيٌ مِـثْـلَـمـا انْـفَـصَـمَ الـسِّـوَارُ[٢]

٦ـ وكـانَـتْ لَـوْعَـةٌ ثُـمَّ اطْـمَـأنَّـتْ
كـذَاكَ لِـكُـلِّ سَـائِـلَـةٍ قَـرَارُ[٣]

٧ـ مَـضَـى الأَمْـلَاكُ فـانـقَـرضُـوا وأَمْـسَـتْ
سَـرَاةُ مُـلـوكِـنـا وهُـمُ تِـجَـارُ[٤]

٨ـ وُقُـوفٌ فِـي ظِـلالِ الـذَّمِّ تُـحْـمَـى
دَرَاهِـمُـهَـا وَلا يُـحـمَـى الـذِّمَـارُ[٥]

---

(١) عفت: اندرست. الآيات، الواحدة آية: العلامات. الربع: الدار. يتابع الشاعر رسم تلك الدّيار وقد ناءت بعبء نكبات الزمان، فإذا بمعالمها تندرس وتفقد جِدّتها ورونق جمالها.

(٢) الأثافي، الواحدة أثفية: ما يُوضع عليه القدر من أحجار. النؤي: حفائر تحفر حول الخيمة لتحول دون تسرّب المياه إلى داخلها. يصف الشاعر المشهد الحزين، فالأثافي كالخدود تلطم بسوادها المحزن كأنها تبكي الهجر والأحباب، حتى النؤي كادت تختفي معالمها فبدت كسوار حطّمته الأقدار.

(٣) يتابع الشاعر وصف دموعه، إنها تعبير عن آلامه وأحزانه ولوعته، فانهمرت ولا بدّ لها من أن تستقرّ حيث شاءت لها الأقدار.

(٤) و (٥) انقرضوا: درجوا ولم يبق منهم أحد. السراة، الواحد سري: صاحب مروءة وسخاء. التّجار، الواحد تاجر. الذمار: كلّ ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه. ينعى الشاعر على ملوك زمانه أنهم قد أصبحوا تجاراً يتبادلون المنافع ويبخلون بالمال فضلاً عن أنهم جبناء لا يعملون على حماية أعراضهم وكراماتهم خلاف من مضى من الملوك الكرماء الذين يمتازون بالشهامة والكرم.

٩ ـ فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ
وأُلْقِيَ عَنْ مَنَاكِبِهِ الدِّثَارُ[١]

١٠ ـ لَعَدَّلَ قِسْمَةَ الأَرْزاقِ فِينَا
ولَكِنْ دَهْرُنَا هذا حِمَارُ![٢]

١١ ـ سَيَبْتَعِثُ الرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا
فَتًى كالسَّيْفِ هَجْعَتُه غِرَارُ[٣]

١٢ ـ أَطَلَّ عَلَى كُلَى الآفاقِ حَتَّى
كَأَنَّ الأَرضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ[٤]

١٣ ـ يَقُولُ الْحَاسِدُون إِذا انْصَرَفْنَا
لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا[٥]

---

(١) و (٢) السنات، الواحدة سِنة بكسر السين: النعاس. المناكب، الواحد منكب: مجتمع رأس العضد والكتف. الدثار: كلّ ما كان من الثياب فوق الشِّعار. يُتابع الشاعر حديثه عن الدهر وملوكه، فلو لم يغفل الدهر عن أمثال هؤلاء ويكشف عن حقيقته لكان حتّم على هؤلاء أن يعدلوا القسمة في الشعراء، وللأسف فالدهر لم يفعل شيئاً في هذا المجال، ثم يُعقّب الشاعر أن الدهر حمار لا يُقدر ما يحمله على ظهره من أسباب الغنى للبشر.

(٣) و (٤) هجعته: نومه. الغِرار، بالكسر: النقصان. الكُلى، الواحدة كُلية. يتخلص الشاعر إلى المدح، سيُطلّ على الدنيا فارس فتًى تتمثّل فيه كلّ صفات الفتوّة العربية، الكرم، الشجاعة، النخوة، أصالة النسب. إنه كالسيف والقضاء لا يغفل، يقظ دائماً، وقد أطلّ على الوجود بطلعته فاستقبلته الآفاق مرحّبة، فإذا به يستجمع الكون بطموحه وآفاق الوجود بعينيه.

(٥) وما يدلّ على عظم كرم الممدوح أن أعداءه حالما يرون من قصد الممدوح وقد عادوا وافرين يحملون الأموال العظيمة أن المتصرفين قد سرقوا قوماً أو قطعوا الطريق على الأغنياء فسلبوهم أموالهم.

١٤ ـ نَـؤُمُّ أبـا الْـحُـسَـيْـنِ وكـانَ قِـدْمـاً
فَـتًـى أَعْـمَـارُ مَـوعِـدِهِ قِـصَـارُ[١]

١٥ ـ لَـهُ خُـلُـقٌ نَـهَـى الـقُـرآنُ عَـنْـهُ
وذَاكَ عَـطَـاؤُهُ الـسَّـرَفُ الـبِـدَارُ[٢]

١٦ ـ وَلَـمْ يَـكُ مِـنْـكَ إِصْـرَارُ وَلَـكِـنْ
تَـمـادَتْ فِـي سَـجـيَّـتِـهـا الـبِـحَـارُ[٣]

١٧ ـ يَـطِـيـبُ لِـجُـودِهِ ثَـمَـرُ الأَمَـانِـي
وتَـرْوَى عِـنْـدَهُ الـهِـمَـمُ الْـحِـرَارُ[٤]

١٨ ـ رَفَـعْـتُ كَـواعِـبَ الأَشْـعَـارِ فِـيـهِ
كـمـا رُفِـعَـتْ لِـنَـاظِـرِهـا الـمَـنـارُ[٥]

١٩ ـ حَـلِـيـمٌ وَالـحَـفِـيـظَـةُ مِـنْـهُ خِـيـمٌ
وأَيُّ الـنَّـارِ لَـيْـسَ لـهـا شَـرَارُ؟[٦]

---

(١) و (٢) نؤم: نقصد. يُتابع الشاعر إشادته بأبي الحسين، إنه فتى فإذا وعد لم يتأخّر عن الإيفاء بالوعد لصدقه، ومن أخلاقه أنه مسرف في الإنفاق، وهذا ما نهى عنه القرآن الكريم بقول ربّ العالمين: ﴿**إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين**﴾. إنه يُسرف بلا وعي، ولهذا فالعفاة يقصدون دياره.

(٣) و (٤) يروى «ذاك» بدلاً من «منك». الإصرار على الشيء: الإقامة عليه والدوام. يخاطب الشاعر ممدوحه بأن إسرافه في الإنفاق سجيّة متأصّلة فيه وليست إصراراً على اقتراف ذنب والإقامة عليه، تماماً كالبحر الذي من عادته أن يُعطي قاصديه لؤلؤاً ومرجاناً ورزقاً عميماً. لذا يشعر الممدوح بأهميّة نعمة العطاء، إنها ثمرة حلوة المذاق والطعم، ومن نتائج جوده وكرمه أن العِطاش يشعرون بالريّ لهمّته العظيمة وعطائه العميم.

(٥) الكواعب، الواحدة كاعب: من نهد ثدياها وتكعّبا. المنار: علم الطريق. لا ينسى الشاعر نفسه في خضمّ مدحه، فقد جاء بشعر بكر للإشادة بمكارم ممدوحه، إنه عبارة عن منارة تُنير معالم الطريق المؤدّية لمعرفة ممدوحه.

(٦) الحليم: المتأني الذي يصفح ويعفو عمن أساء إليه وهو قادر على ردّ العدوان. =

٢٠ـ تَـحِـنُّ عِـداتُـهُ إِثْـرَ الـتَّـقَـاضِـي
وتُـنْـتَـجُ مِـثْـلَـمـا نُـتِـجَ الـعِـشَـارُ(١)

٢١ـ أَرَى الـدَّالِـيَّـتَـيْـنِ عَـلَـى جَـفَـاءٍ
لَـدَيْـكَ وكُـلُّ وَاحِـدَةٍ نُـضَـارُ(٢)

٢٢ـ إذا مَـا شِـعْـرُ قَـوْمٍ كـانَ لَـيْـلاً
تَـبَـلَّـجَـتـا كَـمَـا انـشَـقَّ الـنَّـهـارُ(٣)

٢٣ـ وإِنْ كـانَـتْ قَـصـائِـدُهـم جُـدُوبـاً
تَـلَـوَّنَـتـا كَـمَـا ازْدَوَجَ الـبَـهَـارُ(٤)

٢٤ـ أَغَـرْتَـهُـمـا وغَـيْـرُهـمـا مُـحَـلًّـى
بِـجُـودِكَ وَالـقَـوافِـي قَـدْ تَـغَـارُ(٥)

= الحفيظة: الذبّ عن المحارم والمنع لها. الخيم: الطبيعة. يتابع الشاعر المدح، فممدوحه حليم يصفح ويعفو عمن أساء إليه ليتألفه فيكون من أتباعه وحاشيته، وهو إلى جانب ذلك ذو حفيظة يثور دفاعاً عن محارم الإسلام، وهذا من طبعه الأصيل، ويُعقّب الشاعر فما من نار تشبّ إلّا ولها شرار.

(١) تحنّ: تتوق وتتشوّق. العدة، بكسر العين: الوعد. التقاضي: الإيفاء بالوعد. نتجت البهيمة: ولدت. العِشار، بكسر العين، الواحدة عشراء: الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر كاملة. ينوّه الشاعر بسرعة ممدوحه في إيفائه بالوعد، إنه لا يتوانى ويُماطل ويسوّف، بل إن نفسه تتوق وتتشوق ليفي بوعده، فيكون عطاؤه تاماً غير منقوص كولد تلده الناقة العشراء.

(٢) و (٣) الدّاليتين: القصيدتين بروي الدّال. الجفاء: البعد. النّضار: الذهب. يُذكر الشاعر ممدوحه بأنه قد مدحه بقصيدتين ولقد أخر الممدوح صلة الشاعر، والقصيدتان من العيار الذهبيّ الثقيل، إنهما بمثابة نور أضاءتا جوانب مستورة من فضائل الممدوح على عكس سواه من الشعراء الذين لا يقدرون على بثّ شعاعات منيرة في أشعارهم.

(٤) و (٥) الجدوب: الممحلات. يُتابع حديثه عن شعره مقارناً به أقوال سواه من الشعراء، فقد أعطى الممدوح سواه ممن مدحه مالاً، فقصائدهم ولدت ميتة في فصل أمحلت سلائق هؤلاء الشعراء، بينما كانت قصيدتاه تبثّان عبيرهما فتسرّان =

٢٥ـ وغَيْرُكَ يَلبَسُ المَعْروفَ خُلْفاً
ويأْخُذُ، مِنْ مَوَاعِدِهِ الصُّفَارُ[١]

٢٦ـ رأَيْتُ صَنائِعاً مُعِكَتْ فأَمْسَتْ
ذَبَائِحَ وَالمِطَالُ لها شِفارُ[٢]

٢٧ـ وكان المَطْلُ فِي بَدْءٍ وعَوْدٍ
دُخَاناً لِلصَّنِيعَةِ وهْيَ نَارُ[٣]

٢٨ـ نَسِيبَ البُخْلِ مُذْ كانَا وإِلَّا
يَكُنْ نَسَبٌ فبَيْنَهُما جِوَارُ[٤]

٢٩ـ لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ المَنْعِ أَدْنَى
إلى كَرَمٍ وبَعْضُ الجُودِ عَارُ[٥]

= الناظرين والسّامعين، ويُعقّب الشاعر أن من حقّ قصيدتيه أن تغارا من سواهما لعدم أهليّة سواهما واستحقاقه.

(١) و (٢) يروى «الصغار» بدلاً من «الصُّفار». الخلف: عدم إنجاز الوعد. يُخاطب الشاعر ممدوحه أن سواه يتزيّا بالخلف فلا ينجز وعداً، والمنتظر لا ينوبه إلّا اصفرار الوجه والإحساس بمرارة الخيبة، ويُعقّب الشاعر أنه قدر أن صنائع جميلة قد دُسّت بالتراب ودِيست فكانت ذبيحة المطل، وتلك الآلة شفرة حادّة تُذبح فيها الفضائل.

(٣) و (٤) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٧٨. يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «وكان المدحُ في عَوْدٍ وبَدْءٍ». يتابع الشاعر حديثه عن المماطلة، إنها دخان يعمي العيون، وجمال النيران اشتعال محمود، وإلّا فالأمر يتعلّق بعدم المماطلة، وفي ذلك ضرر وإجحاف إن استمرّت المماطلة لأنها نسيبة البخل تمتّ له بالقرابة أو بالجوار.

(٥) يروى «مجد» بدلاً من «كرم». يُعقّب الشاعر معاتباً ممدوحه ليثير فيه نخوة العطاء وألّا يَعمد إلى المماطلة لأنها مجلبة للعار في حال بقيت المواعيد دون تحقيق وإيفاء بها، فالظاهر أن المنع أقرب إلى كرم موعود لا يتبعه وفاء؛ وفي ذلك تعريض بالممدوح.

٣٠ـ فَدَعْ ذِكْرَ الضِّياعِ فَبِي شِماسٌ
إذا ذُكِرَتْ وَبِي عَنْهَا نِفَارُ[١]

٣١ـ وما لِي ضَيْعَةٌ إِلَّا المَطايَا
وشِعْرٌ لا يُباعُ وَلا يُعَارُ[٢]

٣٢ـ وما أنَا وَالعَقَارَ وَلَسْتُ مِنه
عَلَى ثِقَةٍ وجُودُكَ لي عَقَارُ[٣]

[٧١]

وقال يمدحُ أبا سعيد، ويستميحه لإنسان تحمَّل به عليه، وأراد أن يُغرِمه:

[من السريع]

١ ـ قُلْ لِلأَمِيرِ الأَرْيَحِيِّ الَّذي
كَفَّاهُ لِلبَادِي وَلِلْحاضِرِ[٤]

٢ـ لِتَجْزِكَ الأَيَّامُ مَنْدُوحَةً
ونَضْرَةً مِنْ عُودِيَ النَّاضِرِ[٥]

---

(١) و (٢) دعْ: اتركْ. الشماس: الامتناع. النفار: التجافي والبعد. المطايا، الواحدة مطيّة: الإبل والجياد. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه يمتنع عن امتلاك الضياع ويتجافى ويبعد عنها لأنه لا يستقرّ في مكان واحد، إنه بحاجة إلى المال الذي يُعينه على الترحال، فالمطايا مطلوبه، ويُعقّب أن شعره لا يُعرض للبيع أو يعار لنفاسته وذيوع صيته.

(٣) العقار بالفتح مخففاً: الأرض والضياع والنخل، الأملاك الثابتة. يختم الشاعر قصيدته مخاطباً ممدوحه بأنه لا يحبّ اقتناء الدور والضياع، إنه على ثقة بكرم الممدوح وجوده، فهو خير عقار.

(٤) و (٥) الأريحي: الواسع الخُلُق الذي يرتاح للندى. البادي: ساكن البادية. الحاضر: ساكن المدن. المندوحة: بحبوحة العيش. يقصد الشاعر بالنضرة: الغنى. الناضر: الشديد الخضرة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية مباشرة منوّهاً =

٣ـ أَشْكُرُ نُعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً
وكافِرُ النَّعْماءِ كالكافِرِ(١)

٤ـ مَواهِباً لَمْ تَكُ إِلَّا لِمَنْ
نِصَابُهُ فِي مَنْصِبٍ وَافِرِ(٢)

٥ـ لا زِلْتَ مِنْ شُكْرِيَ فِي حُلَّةٍ
لابِسُها ذُو سَلَبٍ فَاخِرِ(٣)

٦ـ يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْماعَهُ
كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ(٤)

٧ـ لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤْنِساً
وَمَأْلَفاً فِي الزَّمَنِ الغَابِرِ(٥)

٨ـ يَحْتَلِبُ الدَّهْرَ أَفَاوِيقَهُ
ويَخْلِطُ الْحُلْوَ مَعَ الحازِرِ(٦)

= بجود الممدوح وكرمه، إنه واسع الخلق يهش للندى، فيداه تقطران كرماً للبادي والحاضر وهو يدعو له بدوام سعة العيش والغنى بفضل شعره النضر الأخضر.

(١) و (٢) لذا فهو يشكر عطاءه، ثم يُعقّب أن كافر الحمد والغنى كمن جحد الكريم حقّه في الشكر والتنويه بجليل عمله؛ إنها عطاءات ذي أصل كريم تسوّده مكانة عالية في عالم الكرماء.

(٣) الحُلّة، بضم الحاء: الإزار والرداء، ولا تسمّى حُلّة حتى تكون ثوبين. السلب: كلّ لباس يلبسه الإنسان. يدعو الشاعر لممدوحه بدوام الحياة حتى يشكره دائماً، فرداء الشكر لباس فاخر يحلو للعيون رؤيته على الأصدقاء.

(٤) ينقل الشاعر حال الناس الذين يسمعون مديح وشكر الأغنياء الكرماء إلحاحهم بالسؤال والاستعلام عمّا ترك الماضون من الكرماء للمتأخرين منهم.

(٥) المؤنس: هو من يؤلف ويسكن القلب به وإليه. المألف: موضع الإلفة والودّ. الغابر: الماضي. يردّ الشاعر على سائله باعتزاز أنّ ثمّة صديقاً يُؤنسه ويتآلف معه ويسكن قلبه به وإليه من زمن بعيد، ولا يزال على ودّ معه.

(٦) احتلب الدهر: أي جرّب أموره خيرها وشرّها. الأفاويق: ما اجتمع في ضرع الناقة بعد حلبها. الحازر: الحامض. يصف الشاعر صديقه، لقد جرّب أمور =

٩ ـ حتَّى إذا رَوْضِي تَغَنَّى بِهِ
ذِبَّانُهُ فِي مُونِقٍ زَاهِرِ (١)

١٠ ـ ألْقَحَ بِالعَزْمِ أَمَانِيَّهُ
بَعْدَ اعْتِنَاقِ الهِمَّةِ العَاقِرِ (٢)

١١ ـ تَحمِلُ مِنْهُ العِيسُ أُعجُوبَةً
تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ لِلسَّاخِرِ (٣)

١٢ ـ ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ
ومُفْحَماً يأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ! (٤)

١٣ ـ فَصَادَفَتْ مَالِيَ بِإِقْبَالِهِ
مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَاثِرِ (٥)

١٤ ـ فَشَارِكِ المَقْمُورَ فِيهِ وَلَا
تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ (٦)

= الدهر خيرها وشرّها واستنفذ ما فيه في كلا الحالين، فمزج حلوه بحامضه.

(١) المونق: الجميل الذي يُعجب. يعرض الشاعر مشكلته مع صاحبه الذي استغلّ إقبال الدهر على الشاعر وقد دبّ الخصب في روضه وغنى الذباب في جنباته التي تموج بالخضرة والنماء والغنى.

(٢) و (٣) ألقح: أحبل. العاقر: المرأة التي لا تنجب. العزم: القوّة والتصميم. العيس: الإبل البيضاء الكريمة. الساخر: الهازئ. يتابع الشاعر تعريضه بصاحبه، فقد استغلّ ظروف الشاعر الحسنة فراح يُعمل الحيلة بهمة وعزم حتى يستحوذ على ممتلكاته، يحمله الطمع مستعيناً بشتّى الوسائل بعدما كان يُمكنه النجاح في مسعاه هذا مسخراً كلّ أسباب توفّرت له.

(٤) و (٥) المُفحم: الساكت في خصومة أو غيرها. يُتابع الشاعر أن صاحبه كان على شطر من الغنى، ومع ذلك راح يُلحّ على الشاعر علّه يستحصل على ما لديه من مال، ولسوء حظّ الشاعر فقد نجح الصديق فاستلب ما لدى الشاعر من مال، فكانت منيّة ماله، فخاب أمله.

(٦) المقمور: المغلوب في القمار. القامر: الرابح في القمار. يُعقّب الشاعر مخاطباً =

١٥ ـ فَـــرِفْـــدُكَ الـــزَّائِـــرَ مَـــجْـــدٌ وَلَا
كَـــرِفْـــدِكَ الـــزَّائِـــرَ لِـــلـــزَّائِـــرِ[١]

[٧٢]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من الطويل]

١ ـ مُـحَـمَّـدُ إِنِّـي بَـعْـدَهـا لَـمُـذَمَّـمٌ
إِذا مَا لِسَانِي خَانني فِيكَ أَوْ شُكْرِي[٢]

٢ ـ لَـئِـنْ بَـقِـيَـتْ لـي فـيـكَ آثَـارُ مَـنْـطِـقٍ
لَـقَـدْ بَـقِـيَـتْ آثَـارُ كَـفَّـيْـكَ فِـي دَهْـرِي[٣]

٣ ـ لَـقِـيـتَ صُـرُوفَ الـدَّهْـرِ دُونِـيَ تـابِـعـاً
لِأَمْرِ العُلَى فاختَرْتَ شُكْرِي عَلَى عُذْرِي[٤]

٤ ـ فـأَوْلَـيْـتَـنِـي فِـي الـنَّـائِـبَـاتِ صَـنـائِـعـاً
كـأَنَّ أَيـادِيـهـا فُـجِـرْنَ مِـنَ الـبَـحْـرِ[٥]

٥ ـ خَـلائِـقَ لـو كـانَـتْ مِـنَ الـشِّـعْـرِ سَـمَّـجَـتْ
بَدَائِعُها مَا استَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي[٦]

= ممدوحه، عليه أن يُشارك من غُلِب على أمره وافتقر بسبب تسلّط القامر الذي سلبه ماله.

(١) الرفد: العطاء. يتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه طالباً منه أن ينعم عليه بعطائه، لأن عطاءه مجد له وللشاعر الذي يُقيله من عثرته فضل المدح للممدوح.

(٢) و (٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه أنه يكون محلّ تنقّص وذمّ إذا صدر منه ما يعيب بحقّ ممدوحه بعدما غمرته عطاياه ورفده، ولذا فمدحه والإشادة بفضائله في قصائده هو بمثابة اعتراف بفضله لأنه أعانه على نكبات الدهر فأقاله من عثراته.

(٤) يخاطب الشاعر ممدوحه أنه أعانه للتخلص من مصائب الدهر، وذلك بداعي المجد الذي يسعى إلى بلوغه، ولذا فقد اختار الممدوح شكر الشاعر دون عذره.

(٥) و (٦) النائبات، الواحدة نائبة: المصائب. يُتابع الشاعر مخاطباً ممدوحه ومقرّاً =

٦ ـ فعلَّمْتَنِي أَنْ أُلبِسَ الْحَمْدَ أَهلَهُ
وذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ[١]

[٧٣]

وقال يمدحُه أيضاً:

[من الكامل]

١ ـ لا أَنْتِ أنتِ وَلا الدِّيارُ دِيَارُ
خَفَّ الهَوَى وتَوَلَّتِ الأَوْطارُ[٢]

٢ ـ كانَتْ مُجاوَرَةُ الطُّلُولِ وأَهْلِهَا
زَمَناً عِذابَ الوِرْدِ فَهْيَ بِحَارِ[٣]

٣ ـ أَيَّامَ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدُّمَى
فيها وتَقْمُرُ لُبَّهُ الأَقمَارُ[٤]

= بفضله؛ لقد غمره برفده وعطائه فكأن يديه بحر دافق تفجّر بالخير؛ إنها خلائق رجل كريم يفوق إحسانه البديع ما مدحه به من شعر أعجب الناس نسجه وبلاغته.

(١) يُتابع الشاعر أنه مدين لممدوحه فقد أوحى له بحمد من يستأهل الشكر والحمد بحيث إنه لفت نظره ليشكر أصحاب الفضل على ما يقدمونه لمن هم بحاجة إليه.

(٢) تولّت: ذهبت. الأوطار، الواحد وطر: الحاجة. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. يُنكر الشاعر على حبيبته أنها ما عادت كما عهدها، فقد تبدّلت أحوالها، حتى الديار تبدّلت معالمها وتغيّرت أحوالها، فرحل الحب واختفت دواعيه.

(٣) الطلول، الواحد طلل: ما شخص من آثار الدار. يُتابع الشاعر مصوّراً حالة نفسه، فقد كان يرتاح لرؤية تلك الديار عامرة بساكنيها، فأيّامها عذبة، فإذا بها تتحوّل فجأة إلى بحر مالح أُجاج لأنها أقفرت من ساكنيها.

(٤) الدمى، الواحدة دُمية: الصورة من العاج ونحوه. تقمر الأقمار: تُضيء نورها فتسحر قلبه. اللبّ: القلب. يعود الشاعر إلى ذكر أيام الهناء والسعد، لقد كانت رؤيته لنساء جميلات كأنهنّ الدمى شكلاً وجمالاً، فإذا به يبكي لفقدهن وهجرهن له، فإذا ما أضاء القمر وأنار الكون ملك عليه إحساسه وشغل قلبه بفتنته.

٤ـ إذْ لا صَدُوفُ وَلا كَنُودُ أسْمَاهُما
كالمَعْنَيَيْنِ وَلا نَوَارُ نَوَارُ[١]

٥ـ بِيضٌ فَهُنَّ إذا رُمِقْنَ سَوَافِراً
صُوَرٌ وَهُنَّ إذَا رَمَقْنَ صِوَارُ[٢]

٦ـ فِي حَيْثُ يُمْتَهَنُ الْحَدِيثُ لِذِي الصِّبَا
وتُحَصَّنُ الأسْرَارُ وَالأسْرَارُ[٣]

٧ـ إذْ فِي القَتَادَةِ وَهْيَ أَبْخَلُ أَيْكَةٍ
ثَمَرٌ وإذْ عُودُ الزَّمانِ نُضَارُ[٤]

٨ـ قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا الأَخْبَارُ
واسْتَبْشَرَتْ بِفُتُوحِكَ الأَمْصَارِ[٥]

٩ـ خَبَرٌ جَلَا صَدَأَ القُلُوبِ ضِيَاؤُهُ
إذْ لاحَ أَنَّ الصِّدْقَ مِنْهُ نَهَارُ[٦]

---

(١) الصدوف: المعرضة. الكنود: العاقّة. النوار: النافرة. لقد كانت النسوة ودودات، فلا يُعرضن عن الشاعر، ولا ينفرن منه بما توحيه أسماؤهن.

(٢) رُمقن: نظر إليهن. السوافر، الواحدة سافر: المرأة التي كشفت عن وجهها. الصوار: قطيع البقر. يصف الشاعر إحساسه حالما يرى هؤلاء النسوة، وقد كشفن عن وجوههن، إنهن يشع منهن بياض يحلو للمرء رؤيتهنّ، إنهن مثال جمالي رائع، ذوات عيون ساحرات كعيون البقرات الوحشية بكبرهن وشدّة سوادهنّ وبياضهنّ.

(٣) يمتهن: يبتذل. ذي الصبا: المُولّه عشقاً. تحصّن: تُصان. الأسرار الأولى، الواحد سرّ: الذي يُكتم ولا يُذاع. والأسرار الثانية، الواحد سرّ: النكاح. يُنوّه الشاعر بعفاف هؤلاء النسوة، وإن كان يلذّ لهنّ سماع الغزل ممن تيّمه الحبّ وشغل قلبه، ومن طباعهن حفظ الأسرار والبعد عن الفاحشة قولاً وفعلاً.

(٤) القتادة: ضرب من الشجر ذات شوك. الأيكة: ضرب من الشجر الملتفّ. النضار من الشجر: الأخضر ورقه الحسن. يتمثل الشاعر روعة الحياة وجمالها متابعاً حديثه عن النسوة، إنهنّ يبخلن بأنفسهن فلا يقعن في المحذور، إنهن كشجر القتاد أشواكهن قاتلات، لذا قلّ ثمرهنّ في ريعان شبابهنّ ونضرته.

(٥) و (٦) صرّحت: أبانت. محض كلّ شيء: خالصه. يتخلّص الشاعر إلى المدح، =

١٠ ـ لَـوْلَا جِـلادُ أَبـي سَـعِـيـدٍ لـم يَـزَلْ
لـلـثَّـغْـرِ صَـدْرٌ مَـا عَـلَـيْـهِ صِـدَارُ[١]

١١ ـ قُـدْتَ الـجِـيـادَ كـأَنَّـهُـنَّ أَجـادِلٌ
بِـقُـرَى دَرَوْلِـيَـةٍ لَـهـا أَوْكَـارُ[٢]

١٢ ـ حَتَّى الْتَوَى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِهَا على
حِيطَانِ قُسْطَنْطِينَةَ الإِعْصَارُ[٣]

١٣ ـ أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لأَهْلِهَا
نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ[٤]

١٤ ـ إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا
مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ[٥]

= فيُخاطب ممدوحه بأن الأخبار تنامت إلى مسامعه فتوحه المباركة حتى تسامعت بها أمصار المسلمين، فكشف عن قلوب ران عليها الصدأ، فإذا بالضياء يتغلغل إليها وينقشع النهار عن صدق الأفعال.

(١) الجلاد: الكفاح والقتال والمضاربة بالسيوف. الثغر: هو موضع المخافة من فروج البلدان الإسلامية المسامتة لتخوم الأعداء. الصدار: ما يغطي الصدر من ملابس. يُنوّه الشاعر بدور ممدوحه في الدفاع عن ثغور الإسلام في مواجهة الأعداء؛ فأبو سعيد خير من حمى تلك الثغور، ولولاه لتعرّضت للدمار لافتقارها إلى من يحميها.

(٢) الأجادل، الواحد أجدل: الصقور. درولية: مكان تصاد فيه الصقور. يُتابع الشاعر مخاطبة ممدوحه، فقد قاد فرساناً يمتطون جياداً كأنها صقور تنقضّ على الأعداء، وهي تتّخذ من درولية أوكاراً لها حيث لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها.

(٣) و (٤) النقع والقسطل: الغبار. الإعصار: الرياح العاتية. قسطنطينية: عاصمة الروم آنذاك. يتابع الشاعر حديثه عن إنجازات ممدوحه فقد قاد جيشه كالإعصار فقرع أسوار قسطنطينية بحوافر خيوله والغبار تعالى في السماء. والنيران اشتعلت في جنباتها تضيء ظلمات الليل خلف خليجها، وأهل المدينة يقبعون خلف أسوارها والرعب يأكل قلوبهم.

(٥) القارعة: هم الجيش الذي قرع الطريق بأرجلهم. يصوّر الشاعر مقدار خوف =

١٥ ـ لَوْ طاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لَمْ تَقْفُلْ بِها
وَالقُفْلُ فيه شَباً وَلا مِسْمارُ[١]

١٦ ـ لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ وأَعْذَرُوا
هَرَباً، فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ الإِعْذَارُ[٢]

١٧ ـ فَهُنَاكَ نارُ وَغًى تُشَبُّ وهَا هُنَا
جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وثَمَّ مُغَارُ[٣]

١٨ ـ خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الّتي هِيَ عِنْدَهُمْ
كالمَوْتِ يأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ[٤]

١٩ ـ لَمَّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّروبِ إِليهِمِ
بِعَرَمْرَمٍ لِلأَرْضِ مِنْهُ خُوَارُ[٥]

٢٠ ـ إِنْ يَبْتَكِرْ تُرْشِدْهُ أَعْلَامُ الصُّوَى
أو يَسْرِ لَيْلاً فالنُّجُومُ مَنَارُ[٦]

= سكّان القسطنطينية، فقد تواروا خلف أسوارها وقلوبهم أرعبها جيش عظيم يُحاصرها.

(١) و (٢) لم تقفل: لم ترجع. الشبا: حدّ الحديد الذي يتعلّق به القفل. القفل: من بلاد الروم. يخاطب الشاعر ممدوحه أنه كان مصمّماً على اقتحام مدينة القفل فافتتحها عنوة وخضّد شوكتها، ولو طاوع الجند لرجع عنها دون تحقيق غايته وتحقيق ما عزم عليه من فتح، وما سهّل هزيمة القوم أنهم تقاعسوا وتواكلوا وفرّوا تاركين مدينتهم لمصيرها الأليم ولم ينفعهم فرارهم لأن الممدوح تناوشتهم سيوفه قتلاً وأسراً.

(٣) و (٤) الوغى: الحرب. تشبّ: تشتعل. اللجب: الضجّة والصراخ. المغار: حيث تكون الغارة. يصف الشاعر المعركة بصورة متحرّكة، فثمة نار يتعالى لهبها في السماء، والخوف ملأ النفوس رعباً، فتتعالى الأصوات مولولة خائفة راعبة، والجنود يلاحقون الفارّين يُعملون فيهم أسراً وتقتيلاً وتجريحاً ولا يتوانون يُغيرون على الدور فيُعملون فيها نهباً وحرقاً، ولقد استسلم القوم لمصير بائس، فإذا بهم أذلّاء يتدافعون إلى الموت بأرجلهم مفضّلين الموت على عار الأسر.

(٥) و (٦) فصلت: اندفعت. الدروب: مداخل بلاد الروم الضيقة. الجيش العرمرم: =

٢١ـ فَالْحَمَّةُ الْبَيْضَاءُ مِيعَادٌ لَهُمْ
وَالْقُفْلُ حَتْمٌ وَالْخَلِيجُ شِعَارُ[١]

٢٢ـ عَلِمُوا بِأَنَّ الْغَزْوَ كَانَ كَمِثْلِهِ
غَزْواً وأَنَّ الْغَزْوَ مِنْكَ بَوَارُ[٢]

٢٣ـ فَالْمَشْيُ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ
خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ[٣]

٢٤ـ إِلَّا تَنَلْ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافُ الْقَنَا
أَوْ تُثْنِ عَنْهُ الْبِيضُ وَهْيَ حِرَارُ[٤]

= الجيش الكثير العدد. الخوار: صوت البقر. يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه خرج للفتح والغزو بقيادة جيش عظيم العدد والعدّة، وقد اخترق الدروب تلك الموانع الطبيعية فتخطّاها، والأصوات تسبق الجند وتتعالى مختلطة بصهيل الخيول، فالجيش يهتدي بأعلام الصوى في الطريق المؤدية إلى بلاد الأعداء نهاراً والنجوم تُنير له الطريق ليلاً أثناء سيره.

(١) الحمّة: العين تخرج منها المياه الحارّة. القفل: موضع من مدن الروم. يُتابع الشاعر حديثه عن وجهة سير ذلك الجيش وهدفه الحمّة حيث دكّ الخليج واقتحامه ثم العودة إلى قواعده.

(٢) البوار: الدمار والهلاك. يتابع الشاعر حديثه عن الروم، لقد اعتادوا على تلقي الغارات وتحمّل أضرارها، ولكنهم الآن هم على يقين بأن جيش الممدوح يحمل لهم الدمار والموت والعار والذلّ.

(٣) الهمس: الصوت الخفي. السرار: السرّ. يُتابع الشاعر وصف حالة القوم وقد سيطر عليهم رعب عظيم، لذا فهم يمشون متمهّلين ويهمسون في ما بينهم ويتنادَوْن مشيرين إلى بعضهم مخافة لفت نظر المغيرين، فكلّ همساتهم ولفتاتهم رمز.

(٤) منويل: قائد الروم. القنا: الرماح. حِرار: عطاش لدماء الأعداء. البيض: السيوف. يُتابع الشاعر وصف المشهد، كلّ شيء ساكن الأصوات يتحرّك بحذر حتى قائد الروم «منويل» طفح قلبه رعباً مخافة رماح المسلمين وسيوفهم التي تتحرّق لشرب دماء الأعداء.

٢٥ـ فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ
جَبَلٌ أَصَمُّ وكُلَّ حِصْنٍ غَارُ[١]

٢٦ـ إِلَّا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ
عَيْنَاكَ قِدْرَ الحَرب كَيْفَ تُفَارُ[٢]

٢٧ـ فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الهَرِيرَ إِذا عَلَا
وتَرَى عَجَاجَ المَوْتِ حِينَ يُثَارُ[٣]

٢٨ـ فانْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعَةٍ فَلَتَعْلَمَنْ
أَنَّ المُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ[٤]

٢٩ـ لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمْدَدْتَهُمْ
بِسَوابِقِ العَبَراتِ وَهْيَ غِزَارُ[٥]

٣٠ـ وضَرَبْتَ أَمْثَالَ الذَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى
أَنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ وَالإِمْرَارُ[٦]

(١) يروى «أشمّ» بدلاً من «أصمّ». والأصمّ: الصلب المتين. الغار: الكهف. يُتابع الشاعر مصوّراً رعب القوم، حتى القائد «منويل» أن تتحوّل مدنهم إلى جبال شاهقة تحول دون وصول جند المسلمين إليهم وأن تتحول كلّ حصونهم إلى مغارات مزروعة في تلك الجبال.

(٢) و (٣) يُخاطب الشاعر قائد الروم أن الخوف أبطل فيه الحركة وأقعده عن الفرار، وقد رأى هول الحرب الحقيقية كيف تجري فلا مفرّ من أتونها، حيث تتعالى أصوات الفرسان وهم يصولون فتحجبهم الأغبرة المرتفعة في سماء المعركة حيث يُخيّم الموت بصولجانه ويحصد الأرواح بمنجله.

(٤) و (٥) الفلول، الواحد فلّ: جماعة المنهزمين. أمددتهم: أعنتهم. يتابع الشاعر خطابه لقائد الروم ناعياً عليه جبنه وساخراً منه، لقد كان مثال الجبان الذي يتوارى خلف خياله، فلم يُغنِ عن أصحابه شيئاً، فقد فرّ جباناً، ومن شدّة خوفه فقد التقى جماعات الفارّين بدموع الجبناء معبّراً عن ضعفه.

(٦) النقض: الحلّ. الإمرار: الفتل. يُتابع الشاعر تنديده بقائد الروم. إنه مثال الذّليل الذي أعجزه الخوف عن اتّخاذ القرار الصعب؛ مواجهة الموت بقلب شجاع =

٣١ـ الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالقَضَاءُ مُسَلَّطٌ
فَارْضَوْا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ(١)

٣٢ـ هَيْهَاتَ جاذَبَكَ الأَعِنَّةَ باسِلٌ
يُعطِي الأَسِنَّةَ كُلَّ مَا تَخْتارُ(٢)

٣٣ـ فَمَضَى لَوَ انَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَهَا
بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تكونَ النَّارُ(٣)

٣٤ـ حتَّى يَؤُوبَ الحَقُّ وَهْوَ المُشتَفِي
مِنْكُمْ وما لِلدِّينِ فِيكُمُ ثَارُ(٤)

٣٥ـ لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ
لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ(٥)

= وإرادة حازمة صلبة، فكان عليه أن يكون حازماً جادّاً في أموره وألّا يتوانى لضعفه.

(١) يُعقّب الشاعر منكراً على قائد الروم تخاذله وجبنه، لذا فالصبر أجدر بالمرء أن يعتصم بحبله فيُنجيه من الموت، ولا مفرّ من القضاء، فالجبن لا يُبعد القضاء، ومن العار أن يفرّ المرء من الموت فإنه لا بدّ ملاقيه، وهنا على المرء أن يختار أهون الشرّين.

(٢) و (٣) يروى «الشجاعة» بدلاً من «الأسنّة». الباسل: الشجاع. الأسنة، الواحد سنان: الرماح. الأعنة: الواحد عنان: وهو ما يعترض الفم من اللجام. لا زال الشاعر يخاطب قائد الروم، لقد نازعه بطل صنديد فانتزع منه الحياة وتفوّق عليه، فلقد أعطى الرماح حقّها في قائد الروم، ولذا مضى تدفعه قدرة إلى النار يصطلي بنارها، فكان سيف الممدوح بمثابة الشعلة التي أودت بقائد الروم موارد الهلكة. والحقّ أن الممدوح يدفع عن نفسه النار يدفعه القائد إليها.

(٤) يؤوب: يعود. يوجّه الشاعر كلامه إلى الروم مسوّغاً غارات المسلمين على بلاد الروم أنهم السبب الذي دفع المسلمين ليثأروا منهم لقتلاهم وبذلك يعود الحق إلى أصحابه.

(٥) المحض: الخالص لا غشّ فيه. السمار: اللبن الممزوج بالماء بحيث يغلب اللبن. يُعجب الشاعر بممدوحه إنه كريم ما يقدمه للضيف لا غشّ فيه، وهو يقوم بما يتوجّب عليه من حسن ضيافة وكرم.

٣٦ـ لَـمَّـا حَـلَـلْـتَ الـثَّـغْـرَ أصبَحَ عـالِـيـاً
لـلـرُّوم مِـنْ ذَاكَ الْـجِـوارِ جُـوَارُ[١]

٣٧ـ واسـتَـيْـقَـنُـوا إِذْ جَـاشَ بَـحْـرُكَ وَارتَـقَـى
ذَاكَ الـزِّئِـيـرُ وعَـزَّ ذَاكَ الـزَّارُ[٢]

٣٨ـ أَنْ لَـسْـتَ نِـعْـمَ الـجَـارُ لِـلـسُّـنَـنِ الأُولَـى
إِلَّا إِذا مَـا كُـنـتَ بِـئْـسَ الـجَـارُ[٣]

٣٩ـ يَـقِـظٌ يَـخَـافُ الـمُـشـرِكُـونَ شَـذاتَـهُ
مُـتـواضِـعٌ يَـعْـنُـو لَـهُ الـجَـبَّـارُ[٤]

٤٠ـ ذُلُـلٌ رَكـائِـبُـهُ إِذا مَـا اسـتَـأْخَـرَتْ
أَسْـفَـارُهُ فَـهُـمُـومُـهُ أَسْـفَـارُ[٥]

٤١ـ يَـسْـرِي إِذا سَـرَتِ الـهُـمـومُ كـأَنَّـهُ
نَـجْـمُ الـدُّجَـى ويُـغِـيـرُ حـيـنَ يُـغَـارُ[٦]

---

(١) و (٢) الثغر من البلاد: ما يتاخم بلاد الأعداء من بلاد المسلمين. يُخاطب الشاعر ممدوحه، لقد جعل الثغر عصياً على جيوش الروم، فكان الجوار سبباً بجعل القوم يجأرون إلى اللّه تعالى لينجيهم من سيوفه، وهم في الحقيقة على يقين بأنهم لا يقدرون على الخوض في عداء الممدوح، إنه أسد مرعب زئيره لكلّ من حدّثته نفسه بالاعتداء.

(٣) وقد قرّ في روع القوم أن الممدوح بئس الجار، فقد أحيا سنّة السلف من الأبطال المسلمين الذين كانوا يغزون بلاد الروم.

(٤) شذاته: سرّه. يعنو: يخضع ويذلّ. يتابع الشاعر المدح، ومن مزايا الممدوح شدّة اليقظة والتنبّه لكلّ طارئ وحادث، لذا فالمشركون يرهبون شرّه فيهم، وهو إلى جانب ذلك متواضع تآلفاً لبني قومه، ومع ذلك فالجبابرة يذلون ويخضعون لإرادته.

(٥) و (٦) ذُلل: منقادة. ركائبه: نياقه. يُتابع الشاعر حديثه عن إنجازات الممدوح، لقد اعتادت الإبل طاعته فذلّلها لكثرة أسفاره وغزواته للأعداء في عقر ديارهم، وهو لا يتوانى عن ذلك أبداً ليلاً، لذا فهو يسري بجيشه وباله ينحصر بالغزو فيوغل فيه حتى مغرب الشمس من بلاد الأعداء؛ فسهره على حماية ثغور المسلمين بمثابة نجم ساهر لا ينام.

٤٢ـ سَمَقَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ
قُطْبُ الوَغَى نُصُبٌ لَهُمْ ودَوَارُ[١]

٤٣ـ لا يأْسَفُونَ إذا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ
أَحْسابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الأَعْمَارُ[٢]

٤٤ـ مُتَبَهِّمٌ فِي غَرْسِهِ أَنصَارُهُ
عِنْدَ النِّزَالِ كَأَنَّهُمْ أَنصَارُ[٣]

٤٥ـ لُفُظٌ لأَخْلاقِ التِّجارِ وإِنَّهُمْ
لَغَداً بِما ادَّخَرُوا لَهُ لَتِجَارُ[٤]

٤٦ـ ومُجَرِّبُونَ سَقَاهُمُ مِنْ بَأْسِهِ
فَإِذا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ[٥]

---

(١) و (٢) يروى «ضربت» بدلاً من «سمقت». سمقت به: رفعته. الأعراق: الأصول. القطب: مركز الرحى الذي تدور عليه. النصب: حجر ينصب ليُعبد وتُقدّم إليه الذبائح. دوار: صنم كانت عرب الجاهلية يدورون حوله. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه من نسب رفيع سام، فقد كان أجداده بمثابة قطب يحرّكون رحى الحرب كيفما شاءوا، ولهذا فلاً يهتم واحدهم إذا لقي مصرعه في سبيل بلوغه المعالي والسيادة، لأصالة نفسه وكرمه.

(٣) المتبهّم من الأبطال: الذي يستبهم مأتاه على أقرانه. في غرسه: أي صنائعه الذين اصطنعهم فكانوا شيعته وأتباعه. يتابع الشاعر مدحه، فممدوحه يُحيّر أتباعه بما يفعل من جلائل الأعمال؛ إنهم أنصاره كأنصار النبيّ ﷺ طاعة وإخلاصاً.

(٤) يروى عجز البيت على النحو التالي: «بكثير ما فَضَلوا به لتجارُ». لفظ، الواحد لافظ: هم من يطرح سفاسف الأمور. أخلاق التجار: هي التي تُبنى على المصالح الدنوية فلا ترتبط بالدين من قريب. ادّخر الشيء: خبّأه لوقت الحاجة، أعدّه لدنياه أو آخرته. يتابع الشاعر الإشادة بأصحاب الممدوح، فقد طرحوا أخلاق التجار في معاملتهم مع اللّه عزّ وجلّ فكانت ذخراً لهم ولآخرتهم، ولذا فقد أطاعوا الممدوح في سعيه لمنعة الدين وقوّته.

(٥) البأس: الشدّة والقوّة. الأغمار، الواحد غمر: الفتى الذي لم يجرّب الأمور بعد. يُتابع الشاعر إشادته بأتباع الممدوح، فقد تأثروا بطباع أميرهم في الحروب، فهم =

٤٧ـ عُـكُـفٌ بِـجِـذْلٍ لِـلـطِّـعـانِ لِـقَـاؤُهُ
خَـطَـرٌ إِذا خَـطَـرَ الـقَـنَـا الـخَـطَّـارُ[١]

٤٨ـ وَالـبِـيـضُ تَـعْـلَـمُ أَنَّ دِيـنـاً لـم يَـضِـعْ
مُـذْ سَـلَّـهُـنَّ وَلا أُضِـيـعَ ذِمـارُ[٢]

٤٩ـ وإِذا الـقِـسِـيُّ الـعُـوجُ طَـارَتْ نَـبْـلُـهـا
سَـوْمَ الـجَـرَادِ يَـسِـيـحُ حِـيـنَ يُـطَـارُ[٣]

٥٠ـ ضَـمِـنَـتْ لَـهُ أَعْـجَـاسُـهَـا وتَـكَـفَّـلَـتْ
أَوْتَـارُهـا أَنْ تُـنْـقِـضَ الأَوْتَـارُ[٤]

٥١ـ فَـدَعُـوا الـطَّـرِيـقَ بـنِـي الـطَّـرِيـقِ لِـعـالِـم
أَنَّـى يُـقَـادُ الـجَـحْـفَـلُ الـجَـرَّارُ[٥]

= يستبسلون إذا التقوا بالأعداء. لم يُداخلهم خوف من هول الحرب كأنهم أغرار لم يسبق لهم أنهم قاتلوا.

(١) عكف، الواحد عاكف: محيطون ومقبلون. جِذْل الطّعان: هو من يعقد عليه قومه في لقاء الأعداء في الحروب. القَنا: الرماح. يتابع الشاعر مدحه، فالأنصار والأتباع يحيطون بالممدوح ليجتمعوا به ويصدوا عنه في حال اشتداد المعركة واشتجار الرماح والتحام المعركة.

(٢) البيض: السيوف. سلّ السيف: جرّده من غمده. الذمار: كلّ ما يلزم حمايته وحفظه والدفاع عنه. يتابع الشاعر المدح، فحتى السيوف التي جرّدها للدفاع عن الدين على ثقة بأن الممدوح لن يضيّع جهده سدًى، فحماية الدين والدفاع عنه من اهتمامات الممدوح الأساسية.

(٣) و (٤) يروى «يشيع» بدلاً من «يسيح». القسي، الواحد قوس: ما ترمى عنه السهام. سَوْم الجراد: خروجها إلى المرعى لترعى. يسيح: يذهب في الأرض. الأعجاس، الواحد عجس: مقبض الرامي من القوس. الأوتار الأولى، واحدها وَتر: القوس، والثانية، واحدها وِتر بكسر الواو: الثأر. يُصوّر الشاعر رمي النِّبال عن قسيّها، إنها تطير بكثافة وبعنف سريع، وقد ضمن الرماة لها أن تثأر لدماء المسلمين من أعدائهم.

(٥) يروى «يجرّ» بدلاً من «يُقاد». الجحفل: الجيش العظيم. يطلب الشاعر ممن له =

٥٢ـ لَـوْ أَنَّ أَيْـدِيَـكُـمْ طِـوَالٌ قَـصَّـرَتْ
عَـنْـهُ فـكَـيْـفَ تَـكُـونُ وهْـيَ قِـصَـارُ؟[١]

٥٣ـ هـو كَـوْكَـبُ الإِسْـلامِ أَيَّـةَ ظُـلْـمَـةٍ
يَـخْـرِقْ فـمُـخُّ الـكُـفْـرِ فـيـهـا رَارُ[٢]

٥٤ـ غَـادَرْتَ أَرضَـهُـمُ بِـخَـيْـلِـكَ فِـي الـوَغَـى
وكـأَنَّ أَمـنـعَـهـا لَـهَـا مِـضْـمَـارُ[٣]

٥٥ـ وأَقَـمْـتَ فـيـهـا وَادِعـاً مُـتَـمَـهِّـلاً
حـتَّـى ظَـنَـنَّـا أَنَّـهـا لـكَ دَارُ[٤]

٥٦ـ بِـالـمُـلْـكِ عَـنْـكَ رِضـاً وجـابِـرُ عَـظْـمِـهِ
أَرْضَـى وبِـالـدُّنـيـا عَـلَـيْـكَ قَـرَارُ[٥]

٥٧ـ وأَرَى الـرِّيـاضَ حَـوامِـلاً ومَـطَـافِـلاً
مُـذْ كُـنْـتَ فـيـهـا وَالـسَّـحـابُ عِـشَـارُ[٦]

= علم بالدروب أن يترك هذا الأمر إلى أريب خبير بالطرق لأنه دائم القيادة لجيش عرمرم.

(١) يُخاطب الشاعر الأعداء إنهم لن يقدروا على من طالت يداه القويّتان وأيديهم قصيرة عاجزة لا تدركوا النجوم، فليبقوا في القاع والمذلّة.

(٢) رار: ذائب. يُتابع الشاعر الإشادة بالممدوح، إنه كوكب الإسلام في الليلة الظلماء، فإذا ما سطع انقشعت الظلمات، فإذا برأس الكفر يذوب لشدّة لسعه وقوّة عنفه.

(٣) و (٤) الوغى: الحرب. المضمار: ميدان السباق. وادعاً: مرتاح البال. يُخاطب الشاعر ممدوحه، فقد نزل في أراضي بلاد الروم، وأقام فيها مستريح البال حتى ظنّ الناس أنها أرض إسلامية؛ فلم يجرؤ أحد منهم على التحرّش بالممدوح وجيشه.

(٥) يُنوّه الشاعر برضى الخليفة على الممدوح، فقد قوّى عضد الخليفة بانتصاراته الباهرة، وجعل أمور المسلمين تستقرّ فاطمأنّ الناس إلى مصيرهم وحياتهم.

(٦) الرياض، الواحد روض: الحقل حيث البقل والعنب والعشب. الحوامل: =

٥٨ـ أَيَّـامُـنـا مَـصْـقُـولَـةٌ أَطـرَافُـهـا
بِـكَ وَالـلَّـيـالِـي كُـلُّـهـا أَسْـحَـارُ[١]

٥٩ـ تَـنْـدَى عُـفَـاتُـكَ لِـلـعُـفَـاةِ وتَـغْـتَـدِي
رُفَـقـاً إِلـى زُوَّارِكَ الـزُّوَّارُ[٢]

٦٠ـ هِـمَـمِـي مُـعَـلَّـقَـةٌ عَـلَـيْـكَ رِقـابُـهـا
مَـغْـلُـولَـةٌ إِنَّ الـوَفَـاءَ إِسَـارُ[٣]

٦١ـ ومَـوَدَّتِـي لَـكَ لا تُـعَـارُ بَـلَـى إِذا
مَـا كَـانَ تَـامُـورُ الـفُـؤادِ يُـعَـارُ[٤]

٦٢ـ وَالـنَّـاسُ غَـيْـرَكَ مَـا تَـغَـيَّـرُ حُـبْـوَتِـي
لِـفِـراقِـهِـمْ هَـلْ أَنْـجَـدُوا أَو غَـارُوا[٥]

٦٣ـ ولِـذَاكَ شِـعْـرِي فِـيـكَ قَـدْ سَـمِـعُـوا بِـهِ
سِـحْـرٌ وأَشْـعَـارِي لَـهُـمْ أَشْـعَـارُ[٦]

= المثمرة. المطافل، الواحدة مطفل: التي معها طفلها. العشار من الإبل: ما أتى على حملها عشرة أشهر. يُتابع الشاعر المدح. لقد أقبلت الدنيا على بلاد الإسلام بمقدم الممدوح، فازدانت الطبيعة، فالأشجار تزدان بجميل الثمار والرياض لبست أثوابها القشيبة، والنجوم كحّلت السماء بضيائها حتى المطر قد زرع السماء بغيومه.

(١) ورد البيت في: المصون، لأبي أحمد العسكري: ٢١٨، أسرار البلاغة، للجرجاني: ٢٩٢، زهر الآداب، للحصري: ٣٠٠. يتابع الشاعر مخاطباً الممدوح ومنوهاً بأهمّيته، فقد دبّت بأوصال الأيام البهجة، حتى الليالي أصبحت إشراقة أمل وسعادة.

(٢) تندى: تتكرّم. العفاة، الواحد عافٍ: طالبو الإحسان والمعروف. يُتابع الشاعر الإشادة بكرم الممدوح، فقد أصبح طالبو إحسانه واسطة بينه وبين من هم دونهم، فقد قام هؤلاء بدوره فوزّعوا ما يُعطيهم من أرزاق على سواهم.

(٣) و (٤) مغلولة: مقيّدة. تامور الفؤاد: دم القلب. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن حسن الظنّ به، يُعلّق عليه آمالاً عظاماً على أن يفي له الوعود، فالوعد تقيّد لمن قام به، والشاعر يكن للممدوح مودّة صادقة، وهذه لا تُباع ولا تُشترى تماماً كدم القلب فإنه لا يُعار، ففيه سرّ الحياة.

(٥) و (٦) يروى «بعدك» بدلاً من «غيرك». الحبوة: العطية. يُخاطب الشاعر ممدوحه =

٦٤ـ فاسْلَمْ وَلا يَنفَكُّ يَحظُوكَ الرَّدَى
فِينا وتَسْقُطُ دُونَكَ الأَقْدَارُ[١]

[٧٤]

وقال يستأذنه فِي الانصراف إلى أهله:

[من السريع]

١ ـ يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ
ومَنْ بِهِ يَبْتَهِجُ الشِّعْرُ[٢]

٢ـ مَا طَلَبِي لِلإِذْنِ أَنْ شاقَنِي
شَمْسٌ مِنَ الإِنْسِ وَلا بَدْرُ[٣]

٣ـ بَلَى كِتابٌ أَخْرَسٌ نَاطِقٌ
أَنْطَقَ مِنْهُ طَيَّهُ النَّشْرُ[٤]

٤ـ فَانْتَشَرَتْ حِينَ بَدَا طَيُّهُ
سَرائِرٌ يَكْتُمُها الجَهْرُ[٥]

٥ـ جَاءَ نَذِيرُ الْحُزنِ فِي بَطْنِهِ
بِحادِثٍ أَظْهَرَهُ الظَّهْرُ

= أنه لا يهتم سوى لجائزته المنوّه بها، ولذا فإنه لا يهتمّ بالبشر منجدين أو مغورين. إنهم يتسامعون بمدح الشاعر ممدوحه، وقد حكموا على أن هذا الشعر سحر بذاته، ولهذا فهم يمدحون بشرعه سوى الممدوح.

(١) يحظوك: يتجاوزك. الردى: الموت. يُنهي الشاعر قصيدته متمنياً للممدوح السلامة والبقاء وآملاً ألّا يدنو منه الموت وتتجنّبه مصائب الدهر.

(٢) يبتهج: يُزهر حسناً وجمالاً.

(٣) شاقني: هيّج شوقي.

(٤) النشر: الرائحة الطيبة.

(٥) طيّه: ما يُخبّئه من أسرار. كتم: أخفى. الجهر: العلن.

٦ ـ فَانْهَلَّ فِي أَسْطُرِهِ أَسْطُرٌ
لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرُ[١]

٧ ـ فَمُنَّ بِالإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ
عَنْ أَهْلِهِ سَاعَتُهُ دَهْرُ[٢]

٨ ـ فَقَدْ صَدَقْتَ الظَّنَّ فِي كُلِّ مَا
رَجَوْتُهُ إِذْ كَذَبَ القَطْرُ[٣]

[٧٥]

وقال يمدحُ عمر بن عبد العزيز الطائيّ من أهل حمص:

[من البسيط]

١ ـ يَا هَذِهِ أَقْصِرِي مَا هَذِهِ بَشَرُ
ولا الخَرائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الأُخَرُ[٤]

٢ ـ خَرَجْنَ فِي خُضْرَةٍ كالرَّوضِ لَيْسَ لَهَا
إِلَّا الحُلِيَّ عَلَى أَعْنَاقِهَا زَهَرُ[٥]

٣ ـ بِدُرَّةٍ حَفَّهَا مِنْ حَوْلِهَا دُرَرٌ
أَرْضَى غَرامِيَ فِيهَا دَمْعِيَ الدِّرَرُ[٦]

---

(١) انهلّ: انهمر.
(٢) مُنّ: أنعم. النازح: الراحل، المهاجر.
(٣) القطر: المطر.
(٤) أقصري اللوم: أقلعي عن اللوم. الخرائد، الواحدة خريدة: البكر لم تُمس قطّ والحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت. الأتراب، الواحد تِرب: من ولد مع غيره، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، إذا كانت المرأة على سنّ سواها من بني جنسها.
(٥) الروض؛ الواحدة روضة: الحديقة ذات بقل وعنب وعشب.
(٦) الدُّرة: اللؤلؤة. حفّها: أحاط بها. الدِّرر: الدمع المنهمر بغزارة.

٤ـ رِيمٌ أَبَتْ أنْ يَرِيمَ الْحُزْنُ لي جَلَداً
وَالعَيْن عَيْنٌ بماءِ الشَّوْقِ تَبْتَدِرُ[١]

٥ـ صَبَّ الشَّبابُ عَلَيْها وَهْوَ مُقتَبَلٌ
ماءً مِنَ الْحُسْنِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ[٢]

٦ـ لَوْلَا العُيُونُ وتُفَّاحُ الْخُدودِ إذاً
مَا كانَ يَحسُدُ أَعْمَى مَنْ لهُ بَصَرُ

٧ـ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ لَم تُبْقِ لي طَلَلاً
إلَّا وفيهِ أَسًى ترْشِيحُهُ الذِّكَرُ[٣]

٨ـ قالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ فقُلْتُ لَهُمْ
مَنْ فاتَهُ العَيْنُ هَدَّى شَوْقَهُ الأَثَرُ[٤]

٩ـ إنَّ الكِرَامَ كَثِيرٌ فِي البِلادِ وإنْ
قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وإنْ كَثُروا[٥]

١٠ـ لا يَدْهَمَنَّكَ مِنْ دَهْمائِهِمْ عَدَدٌ
فإنَّ جُلَّهُمُ بَلْ كُلَّهُمْ بَقَرُ[٦]

١١ـ وكُلَّما أَمْسَتِ الأَخْطَارُ بَيْنَهُمُ
هَلْكَى تَبيَّنَ مَنْ أَمْسَى لهُ خَطَرُ[٧]

---

(١) يروى «تنهمر» بدلاً من «تبتدر». الريم: الغزال. أن يريم: أن يُغادر. العين الأولى: النظر، والثانية: عين الماء. الجلد: الصبر والتحمّل. تبتدر: تسارع منهمرة.
(٢) الكدر: ضدّ الصفو.
(٣) الطلل: آثار الديار. الأسى: الحزن. ترشيحه: تأهيله وتربيته.
(٤) هدّى: دلّ. الشوق: نزاع النفس إلى شيء ما.
(٥) قلّوا: ندر وجودهم. قُلّ: قليلون.
(٦) دهم: فاجأ. الدهماء: الرعاع الكثير. جُلّهم: معظمهم.
(٧) الأخطار، الواحد خطر: القدر والمنزلة. هلكى: صرعى.

١٢ ـ لَوْ لَمْ تُصادِفْ شِيَاتُ البُهْمِ أَكثرَ مَا
فِي الخَيْلِ لم تُحْمَدِ الأَوضَاحُ وَالغُرَرُ[١]

١٣ ـ نِعْمَ الفَتَى عُمَرٌ فِي كُلِّ نائِبَةٍ
نَابَتْ وقَلَّتْ له «نِعْمَ الفَتَى عُمَرُ»[٢]

١٤ ـ يُعْطِي ويَحْمَدُ مَنْ يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ
فَشُكْرُهُ عِوَضٌ ومَالُهُ هَدَرُ[٣]

١٥ ـ مُجَرِّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ
لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ الإِطْرَاقُ وَالفِكَرُ[٤]

١٦ ـ عَضْباً إذا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نائِبَةٍ
جَاءَتْ إِلَيْهِ بَناتُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ[٥]

١٧ ـ وسائِلٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ فَقُلتُ له
أَمْسِكْ عِنَانَكَ عَنْهُ إِنَّهُ القَدَرُ[٦]

١٨ ـ هُوَ الهُمامُ هُوَ الصَّابُ المُرِيحُ هو الْـ
ـحَتْفُ الوَحِيُّ هُوَ الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ[٧]

---

(١) الشيات، الواحدة شية: بقعة لونها يُخالف سائر لون البهيمة. البُهم، الواحد بهيم: الأسود. الأوضاح: التحجيل بالقوائم. الغرر، الواحدة غُرّة: البياض في الوجه.

(٢) النائبة: المصيبة. نابت: نزلت.

(٣) يروى «يسأله» بدلاً من «يحمده». يحمد: يشكر. هدر: منصبّ ومنهمر باطلاً بلا عوض.

(٤) يروى «للناس» بدلاً من «للدهر». صيقله: جلاؤه. الإطراق: السكوت مع التفكير والنظر إلى الأرض.

(٥) يروى «صروف الدهر» بدلاً من «بنات الدهر». العضب من السيوف: البتّار، القاطع. سلّه: جرّده. النائبة: المصيبة.

(٦) العنان للفرس: الرسن.

(٧) يروى «الموت» بدلاً من «الصاب». الهمام: الملك العظيم الهمة. الصاب، الواحدة صابة: ضرب من الشجر المرّ. المريح: القاتل. الحتف: الموت. =

١٩ـ فَتًى تَراهُ فَتَنْفِي العُسْرَ غُرَّتُهُ
يُمْناً ويَنبُعُ مِنْ أَسْرَارِهَا اليُسُرُ[١]

٢٠ـ سَامَاهُ قَوْمٌ وَطَعْمُ الجُودِ فِي فَمِهِ
كالشَّهْدِ وَهْوَ عَلَى أَحْنَاكِهِمْ صَبِرُ[٢]

٢١ـ فِدًى لَهُ مُقشَعِرٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ
خَوْفَ السُّؤَالِ كأَنْ فِي جِلْدِهِ وَبَرُ[٣]

٢٢ـ أَنَّى تُرَى عاطِلاً مِنْ حَلْيِ مَكْرُمةٍ
وكُلَّ يَوْمٍ تُرَى فِي مالِكَ الغِيَرُ!؟[٤]

٢٣ـ لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْدِ العَزِيزِ فكَمْ
أَرْدَوْا عَزِيزَ عِدًى فِي خَدِّهِ صَعَرُ![٥]

٢٤ـ إِنْ تَأْوِ أَوْ تُنْصِرِ الأَزْدُ النَّبِيَّ فَقَدْ
أَوَوْا طَرِيدَ العُلَى فِيهِمْ وَقَدْ نَصَرُوا[٦]

٢٥ـ تُتْلَى وَصَايا المَعَالِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ
حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّها سُوَرُ[٧]

= الوحيّ: السريع. الصمصامة: من أسماء السيف. الذّكر من السيوف: ذو الماء.

(١) يروى «نفياً» بدلاً من «يُمناً». العُسر: الضيق والشدّة. الغُرّة: الوجه. يُمناً: بركة. اليسر: بحبوحة العيش.

(٢) ساماه: فاخره. الجود: الكرم. الشهد: العسل. الأحناك، الواحد حنك: ما تحت الذقن من الإنسان وغيره. الصبر: ضرب من النبات مرّ المذاق.

(٣) يروى «إبر» بدلاً من «وَبَر». المقشعرّ: المنتفش من الرجال.

(٤) وأنّى تُرى: بمعنى كيف تبدو. الحلي: الزينة. المكرمة: المحمدة، المأثرة. الغِير: المتالف والإنفاق.

(٥) أرْدَوْا: أهلكوا. الصَّعَر: إمالة الخدّ تكبّراً.

(٦) تأوِ: تُلجئ. العُلَى: المجد.

(٧) تُتلى: تُقرأ. السُّوَر، الواحدة سورة: هي كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.

٢٦ـ يَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِيَ مَـنْ هَـاتَـا مـآثِـرُهُ
مـاذا الَّـذي بِـبُـلُـوغِ الـنَّـجْـمِ يَـنْـتَـظِـرُ؟[١]

٢٧ـ بِـالـشِّـعْـرِ طُـولٌ إذا اصْـطَـكَّـتْ قَـصَـائِـدُهُ
فِـي مَـعْـشَـرٍ وبِـهِ عَـنْ مَـعْـشَـرٍ قِـصَـرُ[٢]

٢٨ـ سـافِـرْ بِـطَـرْفِـكَ فِـي أَقْـصَـى مَـكـارِمِـنـا
إنْ لـم يَـكـنْ لـكَ فِـي تـأْسِـيـسِـهـا سَـفَـرُ[٣]

٢٩ـ هَـلْ أَوْرَقَ الـمَـجْـدُ إلَّا فِـي بـنـي أُدَدٍ
أَوِ اجْـتُـنِـي مـنـه لَـوْلا طَـيِّـىءٌ ثَـمَـرُ؟[٤]

٣٠ـ لَـوْلا أحـادِيـثُ بَـقَّـتْـهـا مَـآثِـرُنـا
مِـنَ الـنَّـدَى وَالـرَّدَى لـم يُـعْـجِـبِ الـسَّـمَـرُ[٥]

[٧٦]

وقال يمدحُ المعتصم:

[من الكامل]

١ ـ رَقَّـتْ حَـوَاشِـي الـدَّهْـرِ فَـهْـيَ تَـمَـرْمَـرُ
وغَـدَا الـثَّـرَى فِـي حَـلْـيِـهِ يَـتَـكَـسَّـرُ[٦]

---

(١) المآثر، الواحدة مأثرة: المكارم التي يُحمد عليها.

(٢) اصطكت قصائده: اضطربت وضربت إحداهما الأخرى عند المشي. المعشر، الجمع معاشر: جماعات الناس.

(٣) يروى «تأثيلها» بدلاً من «تأسيسها». الطرْف، بسكون الراء: النظر. أقصى: أبعد.

(٤) اجتُني: قُطف.

(٥) الندى: الكرم. الردى: الموت. السمر: حديث الليل. يروى البيت على النحو التالي:
«لَـوْلا أحـاديـثُ أَبـقَـتْـهـا أوائـلُـنـا من السَّدَى والنّدى لَمْ يُعْرَفِ السَّمَرُ»

(٦) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٦. الحواشي، الواحدة: حاشية: =

٢ـ نَـزَلَـتْ مُـقَـدِّمَـةُ الـمَـصِـيـفِ حَـمِـيـدَةً
ويَـدُ الـشِّـتَـاءِ جَـدِيـدَةٌ لا تُـكْـفَـرُ(١)

٣ـ لَـوْلَا الَّـذِي غَـرَسَ الـشِّـتَـاءُ بِـكَـفِّـهِ
لَاقَى الـمَـصِـيـفُ هَـشَـائِـمـاً لا تُـثْـمِـرُ(٢)

٤ـ كَـمْ لَـيْـلَـةٍ آسَـى الـبِـلادَ بِـنَـفْـسِـهِ
فِـيـهَـا ويَـوْمٍ وَبْـلُـهُ مُـثْـعَـنْـجِـرُ(٣)

٥ـ مَـطَـرٌ يَـذُوبُ الـصَّـحْـوُ مِـنـهُ وبَـعْـدَهُ
صَـحْـوٌ يَـكَـادُ مِـنَ الـغَـضَـارَةِ يُـمْـطِـرُ(٤)

٦ـ غَـيْـثَـانِ فـالأَنْـوَاءُ غَـيْـثٌ ظَـاهِـرٌ
لـكَ وَجْـهُـهُ، وَالـصَّـحْـوُ غَـيْـثٌ مُـضْـمَـرُ(٥)

٧ـ ونَـدًى إذا ادَّهَـنَـتْ بِـهِ لِـمَـمُ الـثَّـرَى
خِـلْـتَ الـسَّـحـابَ أَتَـاهُ وَهْـوَ مُـعَـذِّرُ(٦)

٨ـ أَرَبِـيـعَـنَـا فِـي تِـسْـعَ عَـشْـرَةَ حِـجَّـةً
حَـقًّـا لَـهِـنَّـكَ لَـلـرَّبِـيـعُ الأَزْهَـرُ(٧)

= طرف كلّ شيء. ورقّت حواشي الدهر: كناية عن رغد العيش. تمرمر: تهتزّ طرباً ورقّة. الحلي: الجمال. يتكسّر: يتثنّى.

(١) حميدة: مشكورة. تكفر: تجحد.

(٢) يروى «قاسى» بدلاً من «لاقى». الهشائم، الواحدة هشيمة: ما قد يبس من نبات الأرض.

(٣) آسى البلاد: أي ساواها بنفسه. الوبل: المطر الغزير. المثعنجر: السائل من ماء أو دمع.

(٤) الغضارة: الخصب وطيب العيش.

(٥) الأنواء، الواحد نوء: نجم يمطر به. الغيث: المطر.

(٦) الندى: الطلّ والمطر والبلل. لِمَم الثرى: نباته.

(٧) الحِجّة: العام. لهنّك: لغة في لأنّك تقلب الهمزة هاءً في لهجة بني طيّئ.

٩ـ مَـا كَـانَـتِ الأَيَّـامُ تُـسْـلَـبُ بَـهْـجَـةً
لَـوْ أَنَّ حُـسْـنَ الـرَّوْضِ كَـان يُـعَـمَّـرُ[١]

١٠ـ أَوَلَا تَـرَى الأَشْـيَـاءَ إِنْ هِـيَ غُـيِّـرَتْ
سَـمُـجَتْ وحُسْنُ الأَرضِ حِينَ تُغَيَّرُ؟[٢]

١١ـ يَـا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا
تَـرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ[٣]

١٢ـ تَـرَيَا نَـهَـاراً مُـشْـمِـسـاً قَـدْ شَابَهُ
زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ[٤]

١٣ـ دُنْـيَـا مَـعَـاشٌ لِـلْـوَرَى حَـتَّـى إِذا
جُلِيَ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ[٥]

١٤ـ أَضْحَتْ تَصُوغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا
نَوْراً تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ[٦]

١٥ـ مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بِالنَّدَى
فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحَدَّرُ[٧]

---

(١) بهجة الروض: جماله وحسنه. يعمّر: يدوم طويلاً.
(٢) سمجت: قبحت. حسن الأرض: جمال منظرها. تُغيّر: تتبدّل.
(٣) ورد البيتان التاليان في معاهد التنصيص، للعباسي: ١: ١٦١. تقصّيا: تتبعا بحثكما لتتأكّدا. تصوّر: تتشكل بدائع ألوان أزهارها.
(٤) شابه: مازجه، خالطه. الربى، الواحدة رابية: ما ارتفع من الأرض.
(٥) معاش: طريق عبق. الورى: البشر، الناس. جُليَ: بدا في أجمل صوره.
(٦) تصوغ: خُلِقت على مثار مستقيم. بطون الأرض: أحشاءها. النّوْر: ضرب من الزهر أبيض الأوراق أصفر الكم.
(٧) يروى «إليك» بدلاً من «عليه». زاهرة: تشعّ بالألوان. تحدّر: تسكب دموعها.

١٦ ـ تَبْدُو ويَحجبُهَا الجَمِيمُ كَأَنَّها
عَذْرَاءُ تَبْدُو تارَةً وتَخَفَّرُ(١)

١٧ ـ حتَّى غَدَتْ وهَدَاتُها ونِجادُها
فِئتَيْنِ فِي خِلَعِ الرَّبيعِ تَبَخْتَرُ(٢)

١٨ ـ مُصْفَرَّةً مُحْمَرَّةً فكأَنَّها
عُصَبٌ تَيَمَّنُ فِي الوَغَى وتَمَضَّرُ(٣)

١٩ ـ مِنْ فَاقِعٍ غَضِّ النَّباتِ كأَنَّهُ
دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ(٤)

٢٠ ـ أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ فَكأَنَّ ما
يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الهَوَاءِ مُعَصْفَرُ(٥)

٢١ ـ صُنْعُ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ لُطْفِهِ
مَا عادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ(٦)

٢٢ ـ خُلُقٌ أَطَلَّ مِنَ الرَّبيعِ كأَنَّهُ
خُلُقُ الإِمامِ وهَدْيُهُ المُتَيَسِّرُ(٧)

---

(١) تبدو: تظهر. الجميم من النبت: الكثير. تخفّر: تستحي.
(٢) يروى «حلك» بدلاً من «خلع». الوهدات، الواحدة وهدة: المنخفض من الأرض. النجاد، الواحد نجد: المرتفع من الأرض. الخِلع، الواحدة خلعة: البزّة. تتبختر: تجرّ ذيول ثوبها.
(٣) العُصب، الواحدة عصبة: الجماعات. تيمَّن: تنتسب إلى اليمن. الوغى: الحرب. تُمضّر: تنتسب إلى مضر.
(٤) اللون الفاقع: الشديد الصفرة. غضّ: ليّن ورطب. يُشقق: تتفتّح أزهاره. يُزعفر: يتحوّل إلى لون الزعفران الأصفر.
(٥) ساطع: منتشر ومرتفع الرائحة. يدنو: يقرب. معصفر: اتّخذ اللون الأصفر.
(٦) يروى «صبغ» بدلاً من «صنع». البدائع: الجميل من المخترعات الإلٰهية.
(٧) يروى «المنتشر» بدلاً من «المتيسّر». أطلَّ: أندى. الإمام: الخليفة المعتصم. هديه: رشده. المتيسّر: الموجود.

٢٣ـ فِـي الأَرضِ مِـنْ عَـدْلِ الإِمـامِ وجُـودِهِ
ومِـنَ الـنَّـبـاتِ الـغَـضِّ سُـرْجٌ تَـزْهَـرُ[١]

٢٤ـ تُـنْـسَـى الـرِّيـاضُ ومـا يُـرَوِّضُ فِـعْـلُـهُ
أَبَـداً عَـلَـى مَـرِّ الـلَّـيـالِـي يُـذْكَـرُ[٢]

٢٥ـ إنَّ الـخَـلِـيـفـةَ حـيـنَ يُـظْـلِـمُ حـادِثٌ
عَـيْـنُ الـهُـدَى وَلَـهُ الـخِـلافـةُ مَـحْـجَـرُ[٣]

٢٦ـ كَـثُـرَتْ بِـهِ حَـرَكـاتُـهـا وَلَـقَـدْ تُـرَى
مِـنْ فَـتْـرَةٍ وكـأَنَّـهـا تَـتَـفَـكَّـرُ[٤]

٢٧ـ مَـا زِلْـتُ أَعْـلَـمُ أَنَّ عُـقْـدَةَ أَمْـرِهـا
فِـي كَـفِّـهِ مُـذْ خُـلِّـيَـتْ تَـتَـخَـيَّـرُ[٥]

٢٨ـ بِـالـثَّـامِـنِ الـمُـسْـتَـخْـلَـفِ اتَّـسَـقَ الـهُـدَى
حَـتَّـى تَـخَـيَّـرَ رُشْـدُهُ الـمُـتَـخَـيَّـرُ[٦]

٢٩ـ سَـكَـنَ الـزَّمـانُ فَـلا يَـدٌ مَـذْمُـومَـةٌ
لـلـحـادِثـاتِ وَلا سَـوَامٌ يُـذْعَـرُ[٧]

٣٠ـ نَـظَـمَ الـبِـلادَ فـأَصـبَـحـتْ وكـأَنَّـهـا
عِـقْـدٌ كـأَنَّ الـعَـدْلَ فِـيـهِ جَـوْهَـرُ[٨]

---

(١) الجود: الكرم. الغضّ: الطريّ. السُّرج، الواحد سِراج: القنديل. تزهر: تتلألأ.
(٢) يُروّض فعله: يجعل فعل الخليفة رياضة دائمة. مرّ الليالي: دوامها.
(٣) يُظلم حادث: يحدث كرب عظيم. المحجر: ما دار بالعين.
(٤) الفترة: السكون.
(٥) تتخيّر: تختار من يصلح من الرجال.
(٦) اتَّسق: انتظم سيره في الطريق السوي للإسلام.
(٧) السوام: الماشية. يذعر: يُخوّف.
(٨) نظم البلاد: ضبط أمنها.

٣١ـ لـم يَـبْـقَ مَـبْـدًى مُـوحِـشٌ إِلَّا ارْتَـوَى
مِـنْ ذِكْـرِهِ فـكـأَنَّـمـا هُـوَ مَـحْـضَـرُ[١]

٣٢ـ مَـلِـكٌ يَـضِـلُّ الـفَـخْـرُ فِـي أَيَّـامِـهِ
وَيـقِـلُّ فِـي نَـفَـحـاتِـهِ مَـا يَـكْـثُـرُ[٢]

٣٣ـ فَـلَـيَـعْـسُـرَنَّ عَـلَـى الـلَّـيَـالِـي بَـعْـدَهُ
أَنْ يُـبْـتَـلَـى بِـصُـرُوفِـهِـنَّ الـمُـعْـسِـرُ[٣]

[٧٧]

وقال يمدحُه ويذكر إحراق الأفشين وصلبه وهو خَيْذَر بن كاوُس:

[من الكامل]

١ ـ الـحَـقُّ أَبْـلَـجُ وَالـسُّـيـوفُ عَـوارِ
فَـحَـذَارِ مِـنْ أَسَـدِ الـعَـرِيـنَ حَـذَارِ[٤]

٢ـ مَـلِـكٌ غَـدَا جَـارَ الـخِـلَافَـةِ مِـنْـكُـمُ
وَالـلَّـهُ قَـدْ أَوْصَـى بِـحِـفْـظِ الـجَـارِ[٥]

٣ـ يَـا رُبَّ فِـتْـنَـةِ أُمَّـةٍ قَـدْ بَـزَّهَـا
جَـبَّـارُهَـا فِـي طَـاعَـةِ الـجَـبَّـارِ[٦]

---

(١) المبدى: ساكن البادية. المحضر: ساكن المدن والحواضر.
(٢) يروى «الفكر» بدلاً من «الفخر». النفح: النوال، وهي الأصل تعني هبوب الرياح.
(٣) فليعسرن: يتحدى العسر أن يعمّ البلاد. صروف الدهر: مصائبه وويلاته. المعسر: من ضاقت به أرزاقه.
(٤) أبلج: واضح. عوار: مجرّدة من أغمادها. حذار: احذروا وانتبهوا. يقصد بـ أسد العرين: الخليفة المعتصم.
(٥) جار الخلافة: حماها وقوى ساعدها.
(٦) بزّها: غلبها. يقصد بـ«جبارها» الخليفة المعتصم. والجبّار الثانية من أسماء اللّه تعالى.

٤ـ جَالَتْ بِخَيْذَرَ جَوْلَةَ المِقْدَارِ
فَأَحَلَّهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ[١]

٥ـ كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ
فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وإِسَارِ[٢]

٦ـ كُسِيَتْ سَبَائِبَ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ
كَتَضَاؤُلِ الْحَسْنَاءِ فِي الأَطْمَارِ[٣]

٧ـ مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الإِلٰهُ بِثَأْرِهَا
وكَفَى بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ[٤]

٨ـ صَادَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِزِبْرِجٍ
فِي طَيِّهِ حُمَةُ الشُّجَاعِ الضَّارِي[٥]

٩ـ مَكْراً بَنَى رُكْنَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ
وَطَدَ الأَسَاسَ عَلَى شَفِيرٍ هَارِ[٦]

١٠ـ حَتَّى إِذا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ
عَنْ مُسْتَكِنِّ الكُفْرِ وَالإِصْرَارِ[٧]

---

(١) جالت: أحاطت. خيذر: الأفشين. المقدار: القدر. أحلّه: أنزله دار الهلاك. البوار: الموت والهلاك.
(٢) الإسار: الأسر.
(٣) السبائب، الواحدة سبيبة: شقّة رقيقة من قماش. الأطمار، الواحد طمر: الثوب البالي.
(٤) الموتورة: من يُؤخذ بثأرها. ربّ الثأر: الموكل بتنفيذه.
(٥) صادى: خاتل وداری. الزبرج السحاب الرقيق فيه حمرة ولا ماء فيه. طيّه: دخيلته. الحُمّة: السمّ. الشجاع من الحيّات: أخبثها. الضاري: المعتاد على الفتك لقوّته.
(٦) مكراً: خداعاً. ركنيه، يقصد بذلك منزلته الرفيعة عند الخليفة. وطد: ثبّت. الشفير: ناحية أعلى الجبل. هاري: منهار.
(٧) يروى «غُباره» بدلاً من «ضميره». شقّ: صدع. المستكنّ: الكامن. الإصرار: الاستمرار على عادته المتمثلة بزندقته.

١١ ـ وَنَحا لِهَذا الدِّينِ شَفْرَتَهُ انثَنَى
وَالحَقُّ مِنْهُ قَانِيءُ الأَظْفَارِ[١]

١٢ ـ هَذَا النَّبِيُّ وكانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ
مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الأَنَامِ وقَارِي[٢]

١٣ ـ قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفاقِ عِصابَةً
وهُمُ أَشَدُّ أذًى مِنَ الكُفَّارِ[٣]

١٤ ـ واختَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينَ بني أَبي
سَرْحٍ لِوَحْيِ اللَّهِ غَيْرَ خِيَارِ[٤]

١٥ ـ حتَّى استَضاءَ بِشُعْلَةِ السُّوَرِ الَّتي
رَفَعَتْ لَهُ سَجْفاً عَنِ الأَسْرَارِ[٥]

١٦ ـ وَالهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عِيرُهُمْ
مِنْ كَرْبَلاءَ بِأَثْقَلِ الأَوْتَارِ[٦]

---

(١) نحا: مال. شفرته: حدّه. القانئ: الشديد الاحمرار.

(٢) البادي: ساكن البادية. القاري: ساكن القرى والمدن.

(٣) أهل النفاق: من يظهر الإسلام ويبطن كرهه له. العصابة: الجماعة من الناس.

(٤) لَعِين بني أبي سرح: هو عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح القرشي، أعلن الإسلام فجعله الرسول ﷺ كاتباً للوحي، ثم ارتد عن الإسلام بعد ذلك، فلم يكن خياراً موفّقاً.

(٥) استضاء: استنار. شُعلة السور: القرآن الكريم والوحي. السجف: الستر. الأسرار: المخبّآت.

(٦) الهاشميون: بنو هاشم قوم النبي ﷺ. استقلّت: ارتحلت. العِير: القافلة. كربلاء: موضع في العراق وهو الصفّ حيث استشهد الحسين سبط النبي ﷺ. الأوتار، الواحد وتر: الثأر.

١٧ـ فَشَفاهُمُ المُخْتَارُ منه وَلم يكُنْ
فِي دِينِهِ المُخْتارُ بِالمُخْتارِ[١]

١٨ـ حتَّى إذا انكَشَفَتْ سَرائِرُهُ اغْتَدَوْا
مِنْهُ بِرَاءَ السَّمْعِ وَالأَبْصَارِ[٢]

١٩ـ مَا كانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْذَرٍ
لِيكونَ فِي الإسْلامِ عَامُ فِجَارِ[٣]

٢٠ـ مَا زالَ سِرُّ الكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
حتَّى اصْطَلَى سِرَّ الزِّنادِ الوَارِي[٤]

٢١ـ ناراً يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها
لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزَارِ[٥]

٢٢ـ طَارَتْ لَها شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُها
أَرْكانَهُ هَدْماً بِغَيْرِ غُبَارِ[٦]

٢٣ـ فَصَّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ
وفَعَلْنَ فاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ[٧]

---

(١) و (٢) المختار هو المختار الثقفي الذي تتبّع قتلة الحسين ثم ادّعى النبوّة. قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ / ٦٨٧م. انظر ترجمته في الإصابة: ت٨٥٤٧، ولما انكشفت حقيقته تبرّأ القوم منه.

(٣) الفحش: العمل الشنيع والقبيح. أيام الفجار بالكسر أربعة أفجرة في الأشهر الحُرُم كانت بين قريش ومن معها من كِنانة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة فلما قاتلوا قالوا فجرنا. غدرة خيذر: خيانته.

(٤) اصطلى: اكتوى بالنار. الزناد: العود الذي يقدح به النار. الواري: الملتهب.

(٥) يُساور: يُواثب. عصفرت: صبغت باللون المعصفر. شقّ إزار: نصف إزار.

(٦) اللفح: اللهب. أركانه، الواحد ركن: جوانبه.

(٧) الفاقرة: الداهية.

٢٤ـ لِـلَّـهِ مِـنْ نَـارٍ رَأَيْـتُ ضِـيَـاءَهَـا
ضَـاقَ الـفَـضَـاءُ بِـهَـا عَـلَـى الـنُّـظَّـارِ[١]

٢٥ـ مَـشْـبُـوبَـةً رُفِـعَـتْ لأَعْـظَـمِ مُـشْـرِكٍ
مَـا كَـانَ يَـرفَـعُ ضَـوْءَهـا لِـلـسَّـارِي[٢]

٢٦ـ صَـلَّـى لَـهـا حَـيًّـا وكَـانَ وَقُـودَهـا
مَـيْـتـاً ويَـدخُـلُـهـا مَـعَ الـفُـجَّـارِ[٣]

٢٧ـ وكَـذَاكَ أَهْـلُ الـنَّـارِ فِـي الـدُّنـيـا هُـمُ
يَـوْمَ الـقِـيـامَـةِ جُـلُّ أَهْـلِ الـنَّـارِ[٤]

٢٨ـ يَـا مَـشْـهـداً صَـدَرَتْ بِـفَـرْحَـتِـهِ إِلـى
أَمْـصَـارِهَـا الـقُـصْـوَى بَـنُـو الأَمْـصَـارِ[٥]

٢٩ـ رَمَـقُـوا أَعَـالِـي جِـذْعِـهِ فـكـأَنَّـمـا
وجَـدُوا الـهِـلالَ عَـشِـيَّـةَ الإِفْـطـارِ[٦]

٣٠ـ واسْـتَـنـشَـأُوا مِـنْـهُ قُـتَـاراً نَـشْـرُهُ
مِـنْ عَـنْـبَـرٍ ذَفِـرٍ ومِـسْـكٍ دَارِي[٧]

---

(١) الفضاء: الساحة وما اتّسع من الأرض. النظّار: المشاهدين.
(٢) الساري: السائر في الليل.
(٣) الفجّار، الواحد فاجر: المائل عن الإسلام.
(٤) أهل النار: عبدتها من المجوس. جُلّ: معظم.
(٥) صدرت: رجعت. الأمصار، الواحد مصر: البلاد. القصوى: البعيدة.
(٦) رمق: نظر طويلاً. الجذع: الصليب الذي صلب عليه. عشية الإفطار: انقضاء الصيام.
(٧) استنشأوا: لغة في استنشق: شمّ الرائحة. القتار: رائحة ما يشوى من اللحوم. النشر: الفوح. الذفر: العبق الطيب. داري: نسبة إلى دارين من مدن الشام اشتهرت بصناعة الخمور والعطور قبل الإسلام.

٣١ـ وتَحدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كحديثِ مَنْ
بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ الأَمْطَارِ[١]

٣٢ـ وتَبَاشَرُوا كَتَبَاشُرِ الحَرَمَيْنِ في
قُحَمِ السِّنينَ بِأَرْخَصِ الأَسْعَارِ[٢]

٣٣ـ كانَتْ شَمَاتَةُ شامِتٍ عاراً فَقَدْ
صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيَابَ العَارِ[٣]

٣٤ـ قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ الخَلِيفَةُ جانِباً
مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً عَلَى الأَقْدَارِ[٤]

٣٥ـ فَسَقَاهُ ماءَ الْخَفضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ
وأَنَامَهُ فِي الأَمْنِ غَيْرَ غِرارِ[٥]

٣٦ـ ورَأَى بِهِ مَا لَم يَكُنْ يَوْماً رَأَى
عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعَرَارِ[٦]

٣٧ـ فَإِذا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ
وَجْداً كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوارِ[٧]

---

(١) البدو: البادية.
(٢) تباشروا: بشّر أحدهم الآخر. الحرمين: مكة والمدينة. قُحم السنين، الواحدة قحمة: جَدب السنين وشدّتها.
(٣) تنضو: تخلع.
(٤) بوأه: أنزله مكانة رفيعة. حرماً على الأقدار: يصعب على ذوي الأقدار أن تنالها.
(٥) الخفض: بحبوحة العيش الرغيد، غير مصرّد: أي لا ينقطع قبل الإشباع. الغِرار: النوم القليل.
(٦) عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي، أبو عرار: شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، وكان ولده عرار أسود اللون قوياً أحبّه لرجولته. مات نحو سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م. انظر ترجمته في الأغاني، طبعة الساسي ١٠: ٦٠، الإصابة: ت٥٨٦٨.
(٧) يسرّ: يُخفي. الوجد: الحنين. الفرزدق هو: همّام بن غالب بن صعصعة =

٣٨ـ وإذا تَـذكَّـرَهُ بَـكَـاهُ كـمـا بَـكَـى
كَـعْـبٌ زَمـانَ رَثَـى أبـا الـمِـغْـوَارِ[١]

٣٩ـ دلّـتْ زَخـارفُـهُ الـخَـلِـيـفَـةَ أنَّـهُ
مَـا كُـلُّ عُـودٍ نـاضِـرٍ بِـنُـضـارِ[٢]

٤٠ـ يَـا قـابِـضـاً يَـدَ آلِ كـاوُسَ عـادِلاً
أَتْـبِـعْ يَـمِـيـنـاً مِـنْـهُـمُ بِـيـسَـارِ[٣]

٤١ـ أَلْـحِـقْ جَـبِـيـنـاً دَامِـيـاً رَمَّـلْـتَـهُ
بِـقَـفـاً، وصَـدْراً خـائِـنـاً بِـصِـدارِ[٤]

٤٢ـ واعْـلَـمْ بِـأَنَّـكَ إنَّـمـا تُـلْـقِـيـهِـمُ
فِـي بَـعْـضِ مَـا حَـفَـرُوا مِـنَ الآبـارِ[٥]

٤٣ـ لَـوْ لَـمْ يَـكِـدْ لِـلـسَّـامِـرِيِّ قَـبِـيـلُـهُ
مَـا خَـارَ عِـجْـلُـهُـمُ بِـغَـيْـرِ خُـوَارِ[٦]

= التميمي الدارمي، أبو فراس: شاعر له أخبار مع جرير والأخطل. ولقد طلق زوجته نُوار، ثم ندم على فعلته، فكان كثير الحنين إليها. مات سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م. انظر ترجمته في: الأغاني. طبعة دار الكتب ٩: ٣٢٤.

(١) كعب: هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، من بني غنيّ، شاعر جاهلي، اشتهر برثائه لأخيه أبي المغوار الذي قتل في حرب ذي قار. مات نحو سنة ٦١٢م. وانظر ترجمته في خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٦٢١.

(٢) الزخارف، الواحد زخرف: تزيّن الكلام بألوان فنون القول الكاذب. الناضر: الحسن. النضار: ضرب من الشجر، وهو شجر الأثل الطويل الأغصان.

(٣) يد آل كاوس: يقصد بذلك الأفشين. أتبع يميناً بيسار: تخلّص منهم جميعاً.

(٤) رمّلته: لطّخته بالدماء. القفا: خلف الرقبة. الصدار: رداء يُغطّى به الرأس والصدر.

(٥) تلقيهم: ترمي بهم. الآبار، الواحد بئر.

(٦) القبيل: الجماعة. الخوار: صوت البقر. السّامري هو ابن خالة سيّدنا موسى عليه السلام. ورد ذكره في القرآن الكريم مشنعاً عليه فعلته باتخاذ عجل له خوار من ذهب ليشتغل اليهود أثناء غياب النبيّ أثناء تلقّيه الألواح من ربّ العالمين.

٤٤ـ وثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ
لَمْ تَدْمَ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارِ[١]

٤٥ـ ولَقَدْ شَفَى الأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحائِها
أَنْ صَارَ بَابَكُ جارَ مَازَيَّارِ[٢]

٤٦ـ ثانِيهِ فِي كَبِدِ السَّماءِ وَلَمْ يَكُنْ
لاثْنَيْنِ ثانٍ إذْ هُما فِي الغَارِ[٣]

٤٧ـ وكَأَنَّما انْتَبَذا لِكَيْمَا يَطْوِيَا
عَنْ ناطِسٍ خَبَراً مِنَ الأَخْبارِ[٤]

٤٨ـ سُودُ الثِّيابِ كَأَنَّما نَسَجَتْ لَهُمْ
أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ[٥]

---

(١) ثمود: إحدى قبائل العرب البائدة التي كانت تعمر الحجر التي تعرف اليوم بمدائن صالح، وقد زلزل اللّه تعالى تحت أقدامهم فأهلكهم لكفرهم. يُدهن: يُنافق. قُدار هو رجل من ثمود وقد ذبح الناقة التي أوصاهم نبيّهم بحسن القيام عليها ورعايتها.

(٢) الأحشاء، الواحد حشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. البُرحاء: شدّة الأذى. بابك هو بابك الخرّمي، زنديق مجوسي قضى عليه المعتصم وقد أوكل أمره إلى الأمير حفص بن عمر الأسدي فقضى عليه. مازيار: كان من الخارجين على الدولة، فقد حرّضه الأفشين على ذلك فأوكل المعتصم أمره إلى قوّاده الذين أذلّوه وأسروه وجاءوا به إلى بغداد، فكانت نهايته بصلبه بعدما ضرب ضرباً أدّى إلى هلاكه.

(٣) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٦٦. يروى «ثالثاً» بدلاً من «ثانٍ». ينعى الشاعر على الأفشين ومازيار أنهما من أهل النار، بينما الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه يحتميان في الغار من مكر الأعداء من قريش في رحلة الهجرة المباركة.

(٤) يروى «ابتدرا» بدلاً من «انتبذا». وانتبذ: ذهب ناحية. ناطس: هو أحد بطارقة الروم وقد أسره المعتصم وأتى به إلى بغداد.

(٥) وردت الأبيات الثلاثة التالية في الأغاني ١٦: ٣٠٧. يروى «اللباس» بدلاً من «الثياب». سود الثياب: كناية عن احتراق جلودهم بالشمس بسبب صلبهم =

٤٩ـ بَكَرُوا وأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوامِرٍ
قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَّارِ[١]

٥٠ـ لا يَبْرَحُونَ ومَنْ رآهُمْ خالَهُمْ
أَبَداً عَلَى سَفَرٍ مِنَ الأَسْفارِ[٢]

٥١ـ كادُوا النُّبُوَّةَ وَالهُدَى فتَقَطَّعَتْ
أَعناقُهُمْ فِي ذَلِكَ المِضْمارِ[٣]

٥٢ـ جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طاعَةٍ
مَعْرُوفَةٍ بِعِمارَةِ الأَعْمارِ[٤]

٥٣ـ فاشْدُدْ بِهارُونَ الْخِلافَةَ إنَّهُ
سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودارُ قَرارِ[٥]

٥٤ـ بِفَتَى بني العَبَّاسِ وَالقَمَرِ الَّذي
حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ ونِزارِ[٦]

٥٥ـ كَرَمُ العُمُومَةِ وَالْخُؤُولَةِ مَجَّهُ
سَلَفا قُرَيْشٍ فِيهِ وَالأَنْصارِ[٧]

= وتعرّضهم لحرارة الشمس. ريح السموم: الحارّة. المدارع، الواحدة مدرعة: لباس من صوف. القار: الزفت.

(١) بكروا: بكّروا في سيرهم. أسروا: ساروا ليلاً. المتون، الواحد متن: الظهر. الضوامر: الخيل.

(٢) خالهم: ظنّهم.

(٣) المضمار: الميدان.

(٤) عمارة الأعمار: إطالتها.

(٥) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣١٠. اشدد: قوِّ. هارون: هو الواثق بن المعتصم. السكن: الرُّكن. دار قرار: يقصد بذلك أن يجعل الخلافة ثابتة.

(٦) يعرب: إليه ينتسب اليمانيون القحطانيون ونزار: إليه ينتسب النزاريون والعدنانيون.

(٧) مجّه: رماه، ألقاه.

٥٦ـ هُـوَ نَـوْءُ يُـمْـنٍ فـيـهِـمُ وسَـعَـادَةٍ
وسِـرَاجُ لَـيْـلٍ فـيـهِـمُ ونَـهَـارِ[١]

٥٧ـ فـاقْـمَـعْ شَـيـاطِـيـنَ الـنِّـفـاقِ بِـمُـهْـتَـدٍ
تَـرْضَـى الـبَـرِيَّـةُ هَـدْيَـهُ وَالـبَـارِي[٢]

٥٨ـ لِـيَـسِـيـرَ فِـي الآفـاقِ سِـيـرَةَ رَأْفَـةٍ
ويَـسُـوسَـهـا بِـسَـكـيـنَـةٍ ووَقَـارِ[٣]

٥٩ـ فـالـصِّـيـنُ مَـنْـظُـومٌ بِـأَنْـدَلُـسٍ إِلـى
حِـيـطـانِ رُومِـيَـةٍ فَـمُـلْـكِ ذِمَـارِ[٤]

٦٠ـ وَلَـقَـدْ عَـلِـمْـتُ بِـأَنَّ ذلـك مِـعْـصَـمٌ
مَـا كُـنْـتَ تَـتْـرُكُـهُ بِـغَـيْـرِ سِـوَارِ[٥]

٦١ـ فـالأَرْضُ دَارٌ أَقْـفَـرَتْ مَـا لَـم يَـكُـنْ
مِـنْ هـاشِـمٍ رَبٌّ لِـتِـلْـكَ الـدَّارِ[٦]

٦٢ـ سُـوَرُ الـقُـرَانِ الـغُـرُّ فِـيـكُـمْ أُنْـزِلَـتْ
وَلَـكُـمْ تُـصَـاغُ مَـحَـاسِـنُ الأَشْـعَـارِ[٧]

---

(١) النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يُقابله من ساعته. والعرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها. السراج: القنديل. وسراج ليل ونهار: الشمس والقمر.

(٢) اقمع: اقهر وأذل. شياطين النفاق: هم من يُضمر غير الإسلام ويُظهره. البرية: الخالق. الباري: اللّه سبحانه وتعالى، ومن أسمائه الباري أي الخالق.

(٣) الآفاق، الواحد أفق: النواحي.

(٤) منظوم: مجموع. ذِمار: من بلاد اليمن تبعد عن صنعاء مرحلتين.

(٥) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣١٠. المعصم: موضع السّوار من الساعد، يقصد الشاعر بذلك اتّحاد تلك البلاد. السوار: حلية تتزيّن المرأة في يدها به، ويقصد الشاعر بذلك الواثق ابن المعتصم.

(٦) أقفرت: خلت. من هاشم: من آل بيت النبوّة.

(٧) القران: المصحف، بتخفيف المدّ من القرآن. الغُرّ: البيض.

[٧٨]

وقال يمدحُ نصر بن منصور بن سيَّار: [من الكامل]

١ ـ أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ
هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهْ؟(١)

٢ ـ نَامَتْ عُيونُ الشَّامِتِين تَيقُّناً
أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالهُمومُ تُسامِرُهْ(٢)

٣ ـ أَسَرَ الفِراقُ عَزاءَهُ ونَأَى الَّذي
قَدْ كانَ يَسْتَحْيِيهِ إذْ يَسْتأْسِرُهْ(٣)

٤ ـ لا شيءَ ضَائِرُ عاشِقٍ فإذا نَأَى
عَنْهُ الْحَبِيبُ فكلُّ شيءٍ ضَائِرُهْ(٤)

٥ ـ يَا أيُّهاذَا السَّائِلي أنا شارِحٌ
لكَ غائِبي حتَّى كأَنَّكَ حاضِرُهْ(٥)

٦ ـ إنِّي ونَصْراً وَالرِّضا بِجِوَارِهِ
كالبَحْرِ لا يَبْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهْ(٦)

٧ ـ مَا إنْ يَخافُ الْخَذْلَ مِنْ أيّامِهِ
أَحَدٌ تَيقَّنَ أَنَّ نَصْراً ناصِرُهْ(٧)

---

(١) هاتا: اسم إشارة، هذه. الموارد، الواحد مورد: مكان يرده الناس ليحصلوا منه على الماء. المصادر، الواحد مصدر: مكان يُغادره الواردون بعد حصولهم على الماء من المورد.
(٢) يهجع: ينام. تسامره: تحدّثه ليلاً.
(٣) نأى: بعد. يستحييه: يستبقيه. يستأسره: يعمل على أسره.
(٤) ضائره: مضرّه.
(٥) غائبي: ما أخفيه من أسرار.
(٦) نصر: هو الممدوح.
(٧) الخذل: ترك العون والنصرة.

٨ـ يَـفْـدِي أَبَـا الـعـبّـاسِ مَـنْ لـم يَـفْـدِهِ
مِـنْ لائِـمِـيـهِ جِـذْمُـهُ وعَـنَـاصِـرُهْ[١]

٩ـ مُـسْـتَـنـفِـرٌ لِـلـمَـادِحِـيـنَ كـأَنَّـمـا
آتِـيـهِ يَـمْـدَحُـهُ أَتَـاهُ يُـفَـاخِـرُهْ

١٠ـ مـاذَا تَـرَى فِـيـمَـنْ رَآكَ لِـمَـدْحِـهِ
أَهْـلاً وصـارَتْ فِـي يَـدَيْـكَ مَـصَـايِـرُهْ[٢]

١١ـ قَـدْ كـابَـرَ الأَحْـدَاثَ حـتَّـى كَـذَّبَـتْ
عَـنْـهُ وَلَـكـنَّ الـقَـضَـاءَ يُـكـابِـرُهْ[٣]

١٢ـ مُـرْ دَهْـرَهُ بِـالـكَـفِّ عَـنْ جَـنـبَـاتِـهِ
فـالـدَّهْـرُ يَـفْـعَـلُ صـاغِـراً مَـا تـامُـرُهْ[٤]

١٣ـ لا تَـنْـسَ مَـنْ لـم يَـنْـسَ مَـدْحَـكَ وَالـمُـنـى
تَـحْـتَ الـدُّجَـى يَـزْعُـمْـنَ أَنَّـكَ ذاكِـرُهْ[٥]

١٤ـ أُبْـكُـرْ فَـقَـدْ بَـكَـرَتْ عَـلَـيْـكَ بِـمَـدْحِـهِ
غُـرَرُ الـقَـصَـائِـدِ خَـيْـرُ أَمْـرٍ بَـاكِـرُهْ[٦]

١٥ـ لاقـاكَ أَوَّلُـهُ بـأَوَّلِ شِـعْـرِهِ
فـأَهِـبْ بـأَوَّلِـهِ يَـكُـنْ لـكَ آخِـرُهْ[٧]

---

(١) الجذم: الأصل. العناصر: الأصول من الأجداد.
(٢) المصاير، الواحد مصير: العاقبة.
(٣) يروى «الأيام» بدلاً من «الأحداث». وكابر الأحداث: ناضلها. كذبت عنه: تقهقرت، ارتدّت.
(٤) صاغراً: راغماً. تامره: بتخفيف الهمزة من تأمره.
(٥) الدّجى: الظلمة، العتمة.
(٦) يروى «بكّر» بدلاً من «أبْكُرْ». أبكر: سارع بالعطاء باكراً. غُرر القصائد: أفضلها وأجملها.
(٧) يروى «بآخره» بدلاً من «بأوّله». أوّله: يقصد بذلك مطلعه وبدأه. أهب: أعطِ.

١٦ ـ لا شَـيءَ أَحْسَـنُ مِـنْ ثَـنَـائـي سَـائـراً
ونَـدَاكَ فِـي أُفُـقِ الـبـلادِ يُـسَـايِـرُهْ[١]

١٧ ـ وإِذا الـفَـتَـى الـمـأْمُـولُ أَنـجَـحَ عَـقْـلَـهُ
فِـي نَـفْـسِـهِ ونَـداهُ أَنـجَـحَ شَـاعِـرُهْ[٢]

[٧٩]

وقال يمدح جعفر الخيّاط :

[من الطويل]

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد : هذه القصيدة من أوّل أشعاره وليست في جعفر .

١ ـ شَـجـاً فِـي الـحَـشَـا تَـرْدَادُهُ لَـيْـسَ يَـفْـتُـرُ
بِـهِ صُـمْـنَ آمَـالِـي وإِنِّـي لَـمُـفْـطِـرُ[٣]

٢ ـ حَـلَـفْـتُ بِـمُـسْـتَـنِّ الـمُـنَـى تَـسْـتَـرِشُّـهُ
سَـحَـابَـةُ كَـفٍّ بِـالـرَّغـائِـبِ تُـمْـطِـرُ[٤]

٣ ـ إِذَا دَرَجَـتْ فِـيـهِ الـصَّـبَـا كَـفْـكَـفـتْ لـهـا
وقَـامَ يُـبـارِيـهـا أَبـو الـفَـضْـلِ جَـعْـفَـرُ[٥]

---

(١) ثنائي : شكري ومدحي . الندى : الكرم . يُسايره : يُجاريه .

(٢) يروى «عزمه» بدلاً من «عقله» . الفتى المأمول : المعوّل عليه . الندى : الكرم .

(٣) يروى «يزداد» بدلاً من «ترداده» . الشجا : الحزن . الحشا : ما اضطمّت عليه الضلوع . صامت آمالي : امتنعت عن التحقّق والحدوث . وإني لمفطر : أي إني لن أتوانى عن السعي رغم خيبة آمالي .

(٤) المستنّ : المنهمر . تسترشّه : تطلب رفده المتمثّل بالمطر الخفيف . سحابة كفّ : سحابة كفّ الممدوح .

(٥) درجت : جرت بنشاط . كفكفت : توقّفت وانقطعت . يُباريها : يسابقها .

٤ـ بِسَيْبٍ كَأَنَّ السَّيْبَ مِنْ ثَرِّ نَوْئِهِ
وأَنْدِيَةٍ مِنْها نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ(١)

٥ـ لَقَدْ زِينَتِ الدُّنيَا بِأَيَّامِ ماجِدٍ
بِهِ المُلْكُ يَبْهَى وَالمفَاخِرُ تَفْخَرُ(٢)

٦ـ فَتًى مِنْ يَدَيْهِ البَأْسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى
وفي سَرْجِهِ بَدْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ(٣)

٧ـ بِهِ ائْتَلَفَتْ آمالُ وَافِدَةِ المُنَى
وقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةً تَتَشَكَّرُ(٤)

٨ـ أَبَا الفَضْلِ إِنِّي يَوْمَ جِئْتُكَ مادِحاً
رَأَيْتُ وُجوهَ الجُودِ وَالنُّجْحِ تَزْهَرُ(٥)

٩ـ وأَيقَنْتُ أَنِّي فالِجٌ غَمْرَ زاخِرٍ
تَثُوبُ إِلَيهِ بِالسَّماحَةِ أَبْحُرُ(٦)

١٠ـ فلا شيءَ أَمْضَى مِنْ رَجائِكَ فِي النَّدَى
ولا شيءَ أَبْقَى مِنْ ثَناءٍ يُحَبَّرُ(٧)

---

(١) السّيب الأولى: العطاء، والثانية: السّيل. الثرّ: المطر المنهمر بغزارة. النوء: المطر. الأندية، الواحدة ندى: المطر الحقيقي. يُعصر: ينهمر بغزارة.

(٢) يروى «تفاخرت» بدلاً من «زينت». الماجد: الكريم الأصل والنابه الذكر. يبهى: يفخر ويحسن.

(٣) البأس: القوّة والشدّة. الندى: الكرم. السرج: ما يُشدّ على الدابة. الليث والغضنفر: من أسماء الأسد.

(٤) ائتلفت: اتّحدت. الوافدة: الآتية. جمّة: كثيرة.

(٥) يروى «كيف تصوّر» بدلاً من «والنّجح تزهر». الجود: الكرم. النجح: التوفيق.

(٦) يروى «والج» بدلاً من «فالج». أيقنت: تأكّدت. فالج: ظافر. غمر زاخر: بحر لجيّ. تثوب: تلجأ. السماحة: الكرم.

(٧) يروى «أبهى من رجاءٍ مصدّق» بدلاً من «أمضى من رجائك في الندى». يحبّر: يُزيّن.

١١ ـ وَمَا المَالُ أَحْمَى عَنْكَ مِنْ جَيْشِ مِدْحَةٍ
لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ المُلُوكِ مُعَسْكَرُ(١)

١٢ ـ تَحُلُّ بِقَاعَ المَجْدِ حَتَّى كَأَنَّهَا
عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ المَدْحِ مِغْفَرُ(٢)

١٣ ـ وما تَنْصُرُ الأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ
لَهَا عِنْدَ أَبوابِ الخلائِفِ مَحْضَرُ(٣)

١٤ ـ إِذا مَا انطَوَى عنها اللئِيمُ بِسَمْعِهِ
يَكُونُ لها عِنْدَ الأَكارِمِ مَنْشَرُ(٤)

١٥ ـ لها بَيْنَ أَبوابِ المُلوكِ مَزامِرٌ
مِنَ الذِّكرِ لم تُنفَخْ وَلا تُتزَمَّرُ(٥)

١٦ ـ حَوَتْ راحَتاهُ البأسَ وَالجُودَ وَالنَّدَى
ونالَ الحِجَا فالجَهْلُ حَيرانُ أَزْوَرُ(٦)

١٧ ـ فَلا يَدَعُ الإِنجازَ يَمطِلُكَ أَمْرَهُ
وَيقدُمُهُ فِي الجُودِ مَطْلٌ مُؤَخَّرُ(٧)

---

(١) يروى «نصل» بدلاً من «جيش». معسكر: موضع العسكر.
(٢) المِغفر: زرد يُنسج على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة.
(٣) محضر: مثول بين أيدي الخلائق.
(٤) يروى البيت على النحو التالي:
«إذا ازورّ عنها الوغد أصغى بِسمعِهِ إليها امرؤٌ عنه المكارمُ تُنشرُ»
انطوى: انكمش. منشر: قبول.
(٥) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٠. يروى «هي تزمّر» بدلاً من «تتزمَّر». المزامر، الواحد مزمار: البوق.
(٦) البأس: القوّة. الجود: الكرم والندى. الحجا: العقل الراجح. أزور: مائل ومنحرف.
(٧) الإنجاز: الإتمام. المطل: التسويف.

١٨ ـ إلـيـكَ بـهـا عَـذْراءَ زُفَّـتْ كـأنَّـهـا
عَـرُوسٌ عـلـيـهـا حَـلْـيُـهـا يَـتـكـسَّـرُ(١)

١٩ ـ تُـزَفُّ إلـيْـكُـمْ يَـا ابْـنَ نَـصْـرٍ كـأنَّـهـا
حَـلِـيـلـةُ كِـسْـرَى يَـوْمَ آواهُ قَـيْـصَـرُ(٢)

٢٠ ـ أبـا الـفَـضْـلِ إنَّ الـشِّـعْـرَ مِـمَّـا يُـمِـيـتُـهُ
إبـاءُ الـفَـتَـى وَالـمَـجْـدُ يَـحْـيَـا ويُـقـبَـرُ(٣)

[٨٠]

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُوَاد: [من الطويل]

١ ـ أَأَحـمَـدُ إنَّ الـحـاسِـديـنَ كَـثِـيـرُ
ومَـا لَـكَ إنْ عُـدَّ الـكـرامُ نَـظِـيـرُ(٤)

٢ ـ حَـلَـلْـتَ مَـحَـلّاً فـاضِـلاً مُـتَـقَـدِّمـاً
مِـنَ الـمَـجْـدِ وَالـفَـخْـرُ الـقَـدِيـمُ فَـخُـورُ(٥)

٣ ـ فَـكُـلُّ قَـوِيٍّ أَو غَـنِـيٍّ فـإنَّـهُ
إلَـيْـكَ وَلَـو نـالَ الـسَّـمـاءَ فَـقِـيـرُ(٦)

٤ ـ إلـيـك تَـنـاهَـى الـمَـجْـدُ مِـنْ كـلِّ وِجْـهَـةٍ
يَـصِـيـرُ فـمـا يَـعْـدُوكَ حِـيـنَ تَـصِـيـرُ(٧)

---

(١) عذراء: بكر. يتكسّر: يتشقّق.
(٢) حليلة: زوجة. آواه: استضافه وأنزله في دياره.
(٣) الإباء: الأنفة والكبرياء.
(٤) النظير: الكفء والمثيل.
(٥) حللت: نزلت.
(٦) نال: حصّل.
(٧) تناهى: بلغ أقصى مداه. يعدوك: يتخطّاك.

٥ ـ وبَـدْرُ إيَـادٍ أَنـتَ لا يُـنـكِـرونَـهُ
كـذاك إيَـادٌ لِـلأَنَـامِ بُـدُورُ[١]

٦ ـ فَـمَـا مِـنْ نَـدًى إلَّا إلَـيْـكَ مَـحَـلُّـهُ
ولا رُفْـقَـةٌ إلَّا إلَـيْـكَ تَـسِـيـرُ[٢]

٧ ـ تَـجَـنَّـبْـتَ أَنْ تُـدْعَـى الأَمِـيـرَ تَـوَاضُـعـاً
وأَنْـتَ لِـمَـنْ يُـدْعَـى الأَمِـيـرَ أَمِـيـرُ[٣]

[٨١]

وقال ايضاً:

[من البسيط]

١ ـ يَـا أَيُّـهـا الـمَـلِـكُ الـمَـعْـرُوفُ قُـبَّـتُـهُ
فِـيـهَـا حَـيَـا الـمُـزْنِ إلَّا أَنَّـهُ بَـشَـرُ[٤]

٢ ـ فَـمُـرَّ بِـإِذْنٍ فَـإِنَّ الـجَـدْبَ أَرْسَـلَـنـا
وَفْـداً إلَـيْـكَ وَأَنْـتَ الـغَـيْـثُ تُـنْـتَـظَـرُ[٥]

٣ ـ كُـنَّـا نَـقُـولُ إذَا مَـا الـجَـدْبُ أَوْجَـعَـنـا
صَـبْـراً عَـلَـى الـجَـدْبِ حَـتَّـى يَـقْـدُمَ الـمَـطَـرُ[٦]

٤ ـ إنَّ الـنُّـجُـومَ نُـجُـومٌ ضَـمَّـهـا فَـلَـكٌ
مِـنْـهَـا أَبُـوكَ وَأَنْـتَ الـشَّـمْـسُ وَالـقَـمَـرُ[٧]

---

(١) الأنام: البشر، الناس، الخلائق. (٢) الندى: الكرم والجود.
(٣) تجنّبت: تحاشيت.
(٤) القبّة: المقوّر من البناء، المزن، الواحدة مُزنة: السحابة المليئة بالمطر.
(٥) الجدب: المحل. الغيث: المطر. تنتظر: تتوقّع.
(٦) أوجعنا: أضرّ بنا. الجدب: القحط.
(٧) ضمّها: حواها.

[٨٢]

وقال في إسحاق بن إبراهيم:

[من الوافر]

١ - كَفَانِي مِنْ حَوادِثِ كُلِّ دَهْرٍ
بِإِسحاقَ بنِ إبراهيمَ جَارا[١]

٢ - سَيَكْفِينِي الحَوادِثَ مُصْعَبِيٌّ
كأنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أَنَارَا[٢]

٣ - عَلَى ثِقَةٍ وأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلٌ
أَخَذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اخْتِيارَا[٣]

٤ - بِإِسحاقَ بنِ إبراهيمَ أضحَتْ
سَماءُ الجُودِ تَنْهِمِرُ انْهِمَارَا[٤]

٥ - فَتًى بِنَوَالِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ
أقامَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارَا[٥]

٦ - عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلِي فأَضْحَتْ
قُواهُ لا أَخَافُ لها انْبِتَارَا[٦]

٧ - لَكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِيَاتٌ
عَلَيَّ مَنَنْتُمُ فيها مِرَارَا[٧]

---

(١) حوادث الدهر: مصائبه ونوائبه.
(٢) سيكفيني الحوادث: سيدفع عني بلاءها بالمؤنة من لدنه.
(٣) الذمّة: العهد. (٤) الجود: الكرم. تنهمر: تسحّ.
(٥) النوال: العطاء. النجار: الأصل.
(٦) قوى الحبل: طاقته. انبتار: انقطاع.
(٧) النعم، الواحدة نعمة: المنح والعطايا. الغوادي، الواحدة غادية: التي تغدو مع الصباح. السواري، الواحدة سارية: التي تسري في الليل.

٨ـ شَكَرْتُكُمُ بِها سِرًّا وجَهْراً
وأنْجَدَ فيكُمُ مَدْحِي وغَارَا[١]

٩ـ نُفَضِّلُكُمْ عَلَى الأَقْوامِ إنَّا
رَأَيْنا المُلْكَ حَلَّ بِكُمْ وسَارَا[٢]

١٠ـ لَقَدْ عَمَّتْ فُضُولُكُمُ وخَصَّتْ
ذَوِي يَمَنٍ كما سَلَبَتْ نِزَارَا[٣]

١١ـ تَخَيَّرَكَ الإمامُ عَلَى رِجالٍ
لأُمَّتِهِ فما حُرِمَ الخِيارَا[٤]

١٢ـ وَلِيتَ المُسلمينَ فلم تُضَيِّعْ
أُمُورَهُمُ الصِّغارَ وَلا الكِبَارَا[٥]

١٣ـ بَرَاكَ اللَّهُ مِنْ كَرَمٍ وجُودٍ
وأَلْبَسَكَ المَهَابَةَ وَالوَقَارَا[٦]

١٤ـ إذا مَا كانَ جَارُكَ مُصْعَبِيًّا
فلا ضَيْراً تَخافُ وَلا افْتِقَارَا[٧]

---

(١) جهراً: علانية. أنجد: أتى النجد وهو المرتفع من الأرض. غار: أتى الغور، وهو ما اطمأن من الأرض.
(٢) حلّ بكم: نزل بدياركم. سار: استمرّ بأجيالكم.
(٣) عمّت: شملت. فضولكم: عطاياكم.
(٤) الإمام: الخليفة. ما حرم الخيار: أحسن الاختيار.
(٥) وليت المسلمين: تولّيت أمورهم.
(٦) براك: خلقك. المهابة: الوقار والتبجيل.
(٧) لا ضير: لا ضرر.

[٨٣]

وقال في المأمون:

[من البسيط]

١ ـ يَا وَارِثَ الـمُـلْـكِ إِنَّ الـمُـلْـكَ مُـحْـتَـبِسٌ
وَقْـفٌ عَـلَـيْـكَ إِلـى أَنْ تُـنـشَـرَ الـصُّـوَرُ[١]

٢ ـ لـم يُـذْكَـرِ الـجُـودُ إِلَّا خُـضْـتَ وَادِيَـهُ
ولا انتُضِيَ السَّيفُ إِلَّا خَافَكَ القَدَرُ[٢]

٣ ـ مَـا ضَـرَّ مَـنْ أَصْـبَـحَ الـمـأْمُـونُ سـائِـسَـهُ
أَنْ لَـمْ يَـسُـسْـهُ أَبـو بَـكْـرٍ وَلا عُـمَـرُ[٣]

٤ ـ ومـا عَـلَـى الأَرْضِ وَالـمـأْمُـونُ يَـمْـلِـكُـهـا
أَنْ لا تُـضِـيءَ لـنـا شَـمْـسٌ وَلا قَـمَـرُ

[٨٤]

وقال يمدحُ أبا سعيد:

[من الطويل]

١ ـ هَـلِ اجْـتَـمَـعَـتْ أَحْـيَـاءُ عَـدْنـانَ كُـلُّـهَـا
بِـمُـلْـتَـحَـمٍ إِلَّا وأَنْـتَ أَمِـيـرُهـا؟[٤]

٢ ـ بِـكَ الـيَـمَـنُ اسْـتَـعْـلَـتْ عَـلَـى كُـلِّ مَـوْطِـنٍ
فـصـارَ لِـطَـيٍّ تـاجُـهـا وسَـرِيـرُهـا[٥]

---

(١) محتبس عليك: وقف عليك. تنشر الصور: يوم البعث والنشور، يوم القيامة.
(٢) الجود: الكرم. خُضت واديه: عمت في لججه. انتضي السيف: جُرّد.
(٣) سائسه: القائم على أمر معاشه وصلاح أموره.
(٤) الأحياء، الواحد حيّ. الملتحم: ميدان المعركة حيث يلتحم المتحاربون.
(٥) استعلت: شمخت. سريرها: أي سرير الملك.

٣ـ مُحَرَّمَةٌ أَكفَالُ خَيْلِكَ فِي الوَغَى
ومَكْلُومَةٌ لَبَّاتُها ونُحُورُها[١]

٤ـ حَرَامٌ عَلَى أَرماحِنا طَعْنُ مُدْبِرٍ
وتَنْدَقُّ فِي أَعْلَى الصُّدورِ صُدُورِها[٢]

[٨٥]

وقال أيضاً:

[من الطويل]

١ ـ أَظَبْيَةُ حَيْثُ اسْتَنَّتِ الكُثُبُ العُفْرُ
رُوَيْدَكِ لَا يَغْتَالُكِ اللَّوْمُ وَالزَّجْرُ[٣]

٢ـ أَسِرِّي حِذَاراً أَنْ تُقِيدَكِ رَدَّةٌ
وَيَحْسُرُ مَاءً مِنْ مَحَاسِنِكِ الهَذْرُ[٤]

٣ـ أَرَاكِ خِلَالَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ بَوَّةً
عَدَاكِ الرَّدَى مَا أَنْتِ وَالنَّهْيُ وَالأَمْرُ[٥]

٤ـ أَتَشْغَلُنِي عَمَّا هَرَعْتُ لِمِثْلِهِ
حَوَادِثُ أَشْجَانٍ لِصَاحِبِهَا نُكْرُ[٦]

---

(١) الأكفال، الواحد كفل، بكسر الكاف: العَجُز أو الردف. الوغى: الحرب. مكلومة: مجروحة. لبّاتها، الواحدة لبّة: موضع القلادة من الصدر. نحورها، الواحد نحر: أعلى الصدر.
(٢) المدبر: الفارّ، الهارب. تندقّ: تضرب بعنف.
(٣) الظبية: الغزالة. استنّت: عدت بسرعة عظيمة. الكثب: الجماعات. العُفر، الواحدة عفراء: نوع من الظباء وهو من أضعفها عدواً. رويدكِ: تمهّلي. يغتالكِ: يهلكك.
(٤) أسرّي: اكتمي. تقيدك: تقتلك قوداً. الهذر: الهذيان في المنطق.
(٥) البَوّة: الحمقاء. عداك: تجاوزك. الردى: الموت.
(٦) هرعت: أسرعت. الأشجان، الواحد شجن: الأحزان. النكر: الدهاء.

٥ـ وَدَهْـرٌ أَسَـاءَ الـصُّـنْـعَ حَـتَّـى كَـأَنَّـمـا
يُـقَـضِّـي نُـذُوراً فِـي مـسَـاءَتـيَ الـدَّهْـرُ[١]

٦ـ لَـهُ شَـجَـرَاتٌ خَـيَّـمَ الـمَـجْـدُ بَـيْـنَـهَـا
فَـلَا ثَـمَـرٌ جَـانٍ وَلَا وَرَقٌ نَـضْـرُ[٢]

٧ـ وَمَـا زِلْـتُ أَلْـقَـى ذَاكَ بِـالـصَّـبْـرِ لَابِـسـاً
رِدَاءَيْـهِ حـتَّـى خِـفْـتُ أَنْ يَـجْـزَعَ الـصَّـبْـرُ[٣]

٨ـ وَإِنَّ نَـكِـيـراً أَنْ يَـضِـيـقَ بِـمَـنْ لَـهُ
عَـشِـيـرَةُ مِـثْـلـي أو وَسِـيـلَـتُـهُ مِـصْـرُ[٤]

٩ـ وَمَـا لامْـرِئٍ مِـنْ قَـائِـلٍ يَـوْمَ عَـثْـرَةٍ
لَـعـاً وَخَـدِيـنَـاهُ الـحَـدَاثَـةُ وَالـفَـقْـرُ[٥]

١٠ـ وَإِنْ كَـانَـتِ الأَيَّـامُ آضَـتْ وَمَـا بِـهَـا
لِـذِي غُـلَّـةٍ وِرْدٌ وَلَا سَـائِـلٍ خُـبْـرُ[٦]

١١ـ هُـمُ الـنَّـاسُ سَـارَ الـذَّمُّ وَالـحَـرْبُ بَـيْـنَـهُـمْ
وَحَـمَّـرَ أَنْ يَـغْـشَـاهُـمُ الـحَـمْـدُ وَالأَجْـرُ[٧]

---

(١) النذور، الواحد نذر: الأرش، وهو ما يقدّمه الإنسان ويوجبه على نفسه للّه تعالى.

(٢) الجاني: قاطف الثمار. النضر من ورق الأشجار: الشديد الخضرة.

(٣) الرداء: الثوب. يجزع: يخاف.

(٤) النكير: ما يُنكر لصعوبته. الوسيلة: الواسطة. المصر: البلد.

(٥) العثرة: الزلّة. لعاً: كلمة دعاء للساقط بمعنى سلمت. الخدين: الصاحب والصديق. الحداثة: صغر السن.

(٦) آضت: صارت. الغلّة: العطش الشديد. الورد: الماء المورود. الخبر: الاختيار.

(٧) حمّر: اشتاط غضباً. يغشاهم: يأتيهم.

١٢ ـ صَفِيُّكَ مِنْهُمْ مُضْمِرٌ عُنْجُهِيَّةً
فَقَائِدُهُ تِيهٌ وَسَائِقُهُ كِبْرُ[١]

١٣ ـ إِذَا شَامَ بَرْقَ اليُسْرِ فَالقُرْبُ شَأْنُهُ
وَأَنأَى مِنَ العَيُّوقِ إِنْ نَالَهُ عُسْرُ[٢]

١٤ ـ أَرِينِي فَتًى لَمْ يَقْلُهُ النَّاسُ أَوْ فَتًى
يَصِحُّ لَهُ عَزْمٌ وَلَيْسَ لَهُ وَفْرُ[٣]

١٥ ـ تَرَى كُلَّ ذِي فَضْلٍ يَطُولُ بِفَضْلِهِ
عَلَى مُعْتَفِيهِ وَالَّذِي عِنْدَهُ نَزْرُ[٤]

١٦ ـ وَإِنَّ الَّذِي أَحْذَانِيَ الشَّيْبَ لِلَّذِي
رَأَيْتُ وَلَمْ تَكْمُلْ لِيَ السَّبْعُ وَالعَشْرُ[٥]

١٧ ـ وَأُخْرَى إِذَا اسْتَوْدَعْتُهَا السِّرَّ بَيَّنَتْ
بِهِ كَرَهاً يَنْهَاضُ مِنْ دُونِهَا الصَّدْرُ[٦]

١٨ ـ طَغَى مَنْ عَلَيْهَا وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِمْ
وَقَوْلِهِمُ إِلَّا أَقَلَّهُمُ الكُفْرُ[٧]

١٩ ـ وَقَاسُوا دُجَى أَمْرَيْهِمُ وَكِلَاهُمَا
دَلِيلٌ لَهُمْ أَوْلَى بِهِ الشَّمْسُ وَالبَدْرُ[٨]

---

(١) الصفي: الصديق. العنجهية: الكبرياء. التيه: العجب بالنفس. الكبر: التكبّر.
(٢) شام: نظر متوقّعاً. أنأى: أبعد. العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثريا ولا يتقدّمها.
(٣) لم يقُلْه: لم يكره. الوفر: كثرة المال.
(٤) يطول: يشمخ. المعتفي: السائل. النزر: القليل.
(٥) أحذى: أعطى، منح.
(٦) استودع السّرّ: استحفظه إيّاه. ينهاض: ينهار، يتحطّم.
(٧) طغى: تجبّر واستبدّ. من عليها: أي من على الأرض.
(٨) ورد البيت في المصون، لأبي أحمد العسكري: ١٥٨. الدجى: الليل.

٢٠ـ سَيَحْدوكُمُ اسْتِسْقاؤُكُمْ حَلَبَ الرَّدَى
إِلَى هُوَّةٍ لَا الْمَاءُ فِيهَا وَلَا الْخَمْرُ[١]

٢١ـ سَئِمْتُمْ عُبُورَ الضَّحْلِ خَوْضاً فَأَيَّةً
تَعُدُّونَها لَو قَدْ طَغَى بِكُمُ الْبَحْرُ[٢]

٢٢ـ وَكُنْتُمْ دِمَاءً تَحْتَ قِدْرٍ مُفَارَةٍ
عَلَى جَهْلِ مَا أَمْسَتْ تَفُورُ بِهِ الْقِدْرُ[٣]

٢٣ـ فَهَلَّا زَجَرْتُمْ طَائِرَ الْجَهْلِ قَبْلَ أَن
يَجِيءَ بِمَا لَا تَبْتَسِأُونَ بِهِ الزَّجْرُ[٤]

٢٤ـ طَوَيْتُمْ ثَنَايَا تَخْبَأُونَ عَوَارَهَا
فَأَيْنَ لَكُمْ خَبْءٌ وَقَدْ ظَهَرَ النَّشْرُ[٥]

٢٥ـ فَعَلْتُمْ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
أَفَاعِيلَ أَدْنَاهَا الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ[٦]

٢٦ـ وَمِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمُ لِوَصِيِّهِ
بِدَاهِيَةٍ دَهْيَاءَ لَيْسَ لَهَا قَدْرُ[٧]

---

(١) يحدوكم: يسوقكم. استسقاؤكم: طلبكم السقيا. الحلب: اللبن المحلوب. الهوّة: ما انهبط من الأرض، والوهدة الغامضة منها.

(٢) سئمتم: ضجرتم وضعفتم. الضحل: الماء القليل. أيّة تعدونها: أي أية حالة تظنونها. طغى البحر: طما.

(٣) مفارة: تفور غلياناً.

(٤) هلّا: أداة زجر وحضّ. زجرتم: طردتم. تبسأون: تأنسون. الزجر: الردع والتأنيب.

(٥) الثنايا، الواحدة ثنية: أسنان مقدّم الفم. العوار: العيب. النشر: الظاهر.

(٦) رهط الرجل: قومه وقبيلته. أدناها: أقلّها.

(٧) الوصي: الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه. الداهية: الأمر العظيم. الدهياء: توكيد للداهية لشدّتها.

٢٧ـ فَجِئْتُمْ بِهَا بِكْراً عَوَاناً وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا قَبلَهَا مَثَلاً عَوَانٌ وَلَا بِكْرُ[١]

٢٨ـ أَخُوهُ إِذَا عُدَّ الفَخَارُ وَصِهْرُهُ
فَلَا مِثْلَهُ أَخٌ وَلَا مِثْلَهُ صِهْرُ[٢]

٢٩ـ وَشَدَّ بِهِ أَزْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسى بِهَارُونِهِ الأَزْرُ[٣]

٣٠ـ وَمَا زَالَ كَشَّافاً دَيَاجِيرَ غَمْرَةٍ
يُمَزِّقُهَا عَنْ وَجْهِهِ الفَتْحُ وَالنَّصْرُ[٤]

٣١ـ هُوَ السَّيْفُ سَيْفُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَسَيْفُ الرَّسُولِ لَا دَدَانٌ وَلَا دَثْرُ[٥]

٣٢ـ فَأَيُّ يَدٍ لِلذَّمِّ يَبْرِ زِنْدَهَا
وَوَجْهٍ ضَلَالٍ لَيْسَ فِيهِ لَهُ أَثْرُ[٦]

٣٣ـ ثَوَى وَلأَهْلِ الدِّينِ أَمْنٌ بِحَدِّهِ
وَلِلْوَاصِمِينَ الدِّينَ فِي حَدِّهِ ذُعْرُ[٧]

٣٤ـ يَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ المَخُوفَ مِنَ الرَّدَى
وَيَعْتَاضُ مِنْ أَرْضِ العَدُوِّ بِهِ الثَّغْرُ[٨]

---

(١) الحرب العوان: هي التي يجري فيها القتال ويكون النصر فيها حليف إحدى الفئتين مرة بعد أخرى.
(٢) أخوه: يقصد بذلك النبي ﷺ. (٣) شدّ: أيّد وآزر. الأزر: الظهر.
(٤) الدياجير، الواحد ديجور: الظلمات. الغمرة: الشدّة.
(٥) المشهد: المعركة. الددان: الكلّ الذي لا يقطع. الدثر: البعيد العهد بالصقال.
(٦) لم يبر: لم يقطع. الأثر: ما يبقى من أثر الجرح بعد الشفاء.
(٧) ثوى: مكث. الواصمين: العائبين. الذعر: الرعب والخوف.
(٨) الثغر: ما يُتاخم بلاد الأعداء من بلاد المسلمين. الردى: الموت. يعتاض: يستبدل عوضاً.

٣٥ـ بِـأُحُـدٍ وَبَـدْرٍ حـيـنَ مَـاجَ بِـرَجْـلِـهِ
وَفُـرْسـانِـهِ أُحُـدٌ وَمَـاجَ بِـهِـمْ بَـدْرُ(١)

٣٦ـ وَيَـوْمَ حُـنَـيْـنٍ وَالـنَّـضِـيـرِ وَخَـيْـبَـرٍ
وَبِـالـخَـنْـدَقِ الـثَّـاوِي بِـعَـقْـوَتِـهِ عَـمْـرُو(٢)

٣٧ـ سَـمَـا لِـلْـمَـنـايَـا الـحُـمْـرِ حَـتَّـى تَـكَـشَّـفَـتْ
وَأَسْـيَـافُـهُ حُـمْـرٌ وَأَرْمَـاحُـهُ حُـمْـرُ(٣)

٣٨ـ مَـشَـاهِـدُ كَـان الـلَّـهُ كَـاشِـفَ كَـرْبِـهَـا
وَفَـارِجَـهُ وَالأَمْـرُ مُـلْـتَـبِـسٌ إِمْـرُ(٤)

٣٩ـ وَيَـوْمَ الـغَـدِيـرِ اسْـتَـوْضَـحَ الـحَـقَّ أَهْـلُـهُ
بِـفَـيْـحَـاءَ لَا فِـيـهَـا حِـجَـابٌ وَلَا سِـرُّ(٥)

---

(١) أحد: جبل من جبال المدينة حيث جرت المعركة التي اتخذت اسم الجبل، كانت في العام الثالث الهجري بين المسلمين والقرشيين، ولعدم التزام أمر الرسول ﷺ لمن كان على الجبل من المسلمين المقاتلين، نكّل الكفار بالمسلمين، ورغم جراحهم، فقد لاحق المسلمون فلول القرشيين الذين ملأ الخوف قلوبهم من المسلمين وهم في عودتهم إلى مكّة، بدر: أولى المعارك التي انتصر فيها المسلمون على قريش، وقعت في العام الثاني في ١٧ من رمضان. ماج: هاج.

(٢) حُنين: وادٍ بين مكة والطائف، اتّخذت المعركة اسم ذلك المكان. وقد تضعضع المسلمون أول الأمر لمفاجأة الأعراب البدو، ولكنهم تماسكوا وألحقوا بالأعداء هزيمة نكراء. النضير: هم بنو النضير من يهود المدينة الذين أجلاهم الرسول ﷺ عن ديارهم في العام الثامن للهجرة. الخندق سميت المعركة باسم الخندق الذي حُفر حول المدينة، وقد جرت المعركة في العام الخامس الهجري، فكانت آخر محاولات قريش الاعتداء على المسلمين، وقد باء القرشيون بالهزيمة النكراء، وقد قُتل منهم عمرو بن ودّ العامري أشهر فرسان الجاهلية على يد سيدنا علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه.

(٣) سما: علا وارتفع. المنايا، الواحدة منية: الموت. تكشّفت: ظهرت.

(٤) المشاهد، الواحدة مشهد: المعارك. الكرب: الحزن والشدّة. الفارج: كاشف الغمّة. الإمر: الشديد والعجيب. ملتبس: مشكل.

(٥) يوم الغدير: هو غدير خمّ.

٤٠ـ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمُ بِهَا
لِيَقْرَبَهُمْ عُرْفٌ وَيَنْآهُمُ نُكْرُ[١]

٤١ـ يَمُدُّ بِضَبْعَيْهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ
وَلِيٌّ وَمَولَاكُمْ فَهَلْ لَكُمُ خُبْرُ؟![٢]

٤٢ـ يَروحُ وَيَغْدُو بِالبَيانِ لِمَعْشَرٍ
يَرُوحُ بِهِمْ غَمْرٌ وَيَغْدُو بِهِمْ غَمْرُ[٣]

٤٣ـ فَكَانَ لَهُمْ جَهْرٌ بِإِثْبَاتِ حَقِّهِ
وَكَانَ لَهُمْ فِي بِرِّهِمْ حَقَّهُ جَهْرُ[٤]

٤٤ـ أَتَمَّ جَعَلْتُمْ حَظَّهُ حَدَّ مُرْهَفٍ
مِنَ البِيضِ يَوْماً حَظُّ صاحِبِهِ القَبْرُ[٥]

٤٥ـ بِكَفَّيْ شَقِيٍّ وَجَّهَتْهُ ذُنُوبُهُ
إِلَى مَرْتَعٍ يَرْعى بِهِ الغِيُّ وَالوِزْرُ[٦]

٤٦ـ إِلَى مَنْزِلٍ يَلْقى بِهِ العُصْبَةَ الأُلَى
حَدَاهَا إِلى طُغْيانِهَا الأَفْنُ وَالخُسْرُ[٧]

٤٧ـ هَرَاقُوا دَمَيْ سِبْطَيْهِمُ وَتَمَسَّكُوا
بِحَبْلِ عَمًى لَا المَحْضُ فَتْلاً وَلَا الشَّزْرُ[٨]

---

(١) يناآهم: يبعدهم.
(٢) بضبعيه: بعضديه.
(٣) المعشر: الجمع. الغَمْر: الكثير.
(٤) الجهر: رفع الصوت علانية. البرّ: الطاعة والرأفة والمودّة.
(٥) المرهف: السيف. البيض: السيوف.
(٦) المرتع: الموضع حيث التنعّم واللعب. الغِيّ: الضلال والخيبة. الوزر: الإثم.
(٧) العصبة: الجماعة. حداها: ساقها. الطغيان: الظلم. الأفن: الحمق.
(٨) هرقوا: أهرقوا. السبط: الحفيد. المحض: الخالص. الشزر: الذي لم يستو.

٤٨ـ بَنِي أَصْفِيَاءِ اللَّهِ سَهَّلَ حَيْنَهُمْ
لَهُمْ فِيهِمُ دَهْيَاءُ مَسْلَكُهَا وَعْرُ[١]

٤٩ـ فَهَلَّا انْتَهَوا عَنْ كُفْرِ مَا سَلَفَتْ بِهِ
صَنَائِعُهُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ شُكْرُ؟![٢]

٥٠ـ وَهَلَّا اتَّقَوا فَضْلَ احْتِجَاجِ نَبِيِّهِمْ
إِذَا ضَمَّهُمْ بَعْثٌ مِنَ اللَّهِ أَوْ حَشْرُ[٣]

٥١ـ أَحِجَّةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَارِثَ النْـ
ـنَبِيِّ أَلَا عَهْدٌ وَفِيٌّ وَلَا أَصْرُ[٤]

٥٢ـ وَلَوْ لَمْ يُخَلِّفْ وَارِثاً لَعَرَتْكُمُ
أُمورٌ تُبِينُ الشَّكَّ سَاحَةَ مَنْ تَعْرُو[٥]

٥٣ـ كَأُمِّ الْحِوَارِ اسْتَوْدَعَتْهُ خَمِيلَةً
تَرَأَّدَ فِيهَا النَّبْتُ وَازْدَوَجَ الزَّهْرُ[٦]

٥٤ـ فَغَيَّبَهُ عَنْهَا قَرِيٌّ بِوَهْدَةٍ
أَحَلَّ بِهِ أَعْبَاءَ أَحْمَالِهِ الْقَطْرُ[٧]

---

(١) الأصفياء: المختارين. الحين: الموت، الأجل. الدهياء: الكارثة.
(٢) سلفت: مضت.
(٣) ضمّهم: جمعهم. البعث والحشر: النشور يوم القيامة.
(٤) الإصر: العهد، والذنب والثقل.
(٥) عرتكم: أصابتكم. تعرو: تغشي.
(٦) أمّ الحوار: الناقة، والحوار ولدها. استودعته: تركته في رعاية سواها. الخميلة: الأرض يكثر فيها النبات. ترأّد النبت: كان في الرأد، وهو ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.
(٧) القريّ: سيل الماء من التلاع. الوهدة: المحل المنخفض. الأعباء، الواحد عبء: الحمل الثقيل. القطر: المطر.

٥٥ـ فَجُنَّتْ جُنُوناً وَاسْتَعَاضَتْ مِنَ الرُّبَى
فُنُوناً وَمَا تُغْنِي المَزَلَّةُ وَالذِّكْرُ[١]

٥٦ـ كُلَىً وَكِلاً ثُمَّ استَحالَتْهُ فَاصِلاً
مِنَ الرَّوْضِ تَزْهَاهُ حُقُوفُ نَقَا عُفْرُ[٢]

٥٧ـ رَغَا إِذْ رَآهَا فَاسْتَجَابَتْ مُشِيحَةً
عَلَيْهِ وَمِنهَا الرَّكْلُ وَالزَّبْنُ وَالطَّحْرُ[٣]

٥٨ـ فَخَرَّ صَرِيعاً وَاسْتَمَرَّتْ بِقَسْوَةٍ
تَرُودُ وَتَقْرُو الأَمْكِنَاتِ الَّتِي تَقْرُو[٤]

٥٩ـ كَمَا سَأَلَ القَوْمُ الأُلَى مَلِكاً لَهُمْ
تُسَدُّ بِهِ الجُلَّى وَيُطَّلَبُ الوِتْرُ[٥]

٦٠ـ فَلَمَّا رَأَوْا طَالُوتَ عَدُّوا سَنَاءَهُمْ
عَلَيْهِ وَمَا يُغْنِي السَّنَاءُ وَلَا الفَخْرُ[٦]

٦١ـ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ كَرِهُوا القَنَا
وَمَجْرَ وَغًى يَتلُوهُ مِنْ بَعْدِهِ مَجْرُ[٧]

---

(١) استعاضت: استبدلت. الربى، الواحدة رابية: ما ارتفع من الأرض. المزلّة: المكان الدحْض وهو موضع الزلل. الفنون، الواحد فنّ: العناء.
(٢) الكُلى: جوانب الوادي. الكلا، الكلاء بتخفيف الهمزة: العشب. استحالته: حوّلته. الروض: الروضة من البقل والعنب والعشب. تزهاه: تعجبه. الحقوف، الواحد حِقف: القطعة المعوجّة من الرمل. النقا: قطع الرمل. العُفْر: الحمر.
(٣) رغا: صوّت. مشيحة: مقبلة. الركل: الضرب برجل واحدة. الزّبن: الدفع. الطّحْر: النفس العالي.
(٤) خرّ: وقع. صريعاً: ميتاً. ترود: تطلب. تقرو: تتبع.
(٥) الجُلَّى: المنزلة. الوِتر: الثأر.
(٦) طالوت: ملك أعجميّ. عدّوا سناءهم عليه: تكبّروا وشمخوا بأنوفهم. السناء: الرفعة.
(٧) القنا: الرماح. المجر: الجيش العرمرم. الوغى: الحرب. يتلوه: يتبعه.

٦٢ـ عَـمًى وَارْتِـيَـاباً أَوْضَـحَـتْ مُـشْـكِـلَاتِـهِ
وَقـيـعَـةُ يَـوْمِ الـنَّـهْـرِ إِذْ وُرِدَ الـنَّـهْـرُ[١]

٦٣ـ لَـكُـمْ ذُخْـرُكُـمْ إِنَّ الـنَّـبِـيَّ وَرَهْـطَـهُ
وَجِـيـلَـهُـمُ ذُخْـرِي إِذَا الـتُـمِـسَ الـذُّخْـرُ[٢]

٦٤ـ جَـعَـلْـتُ هَـوَايَ الـفَـاطِـمِـيِّـيـنَ زُلْـفَـةً
إِلَـى خَـالِـقِـي مَـا دُمْـتُ أَوْ دَامَ لِـي عُـمْـرُ[٣]

٦٥ـ وَكَـوَّفَـنِـي دِيـنِـي عَـلَـى أَنَّ مَـنْـصِـبِـي
شَـآمٌ وَنَـجْـرِي أَيَّـةً ذُكِـرَ الـنَّـجْـرُ[٤]

٦٦ـ لَـقَـدْ أَسْـمَـعَ الـدَّاعِـيـكُـمُ لَـوْ سَـمِـعْـتُـمُ
صُـرَاخـاً وَلَـكِـنْ فِـي مَـسَـامِـعِـكُـمْ وَقْـرُ[٥]

٦٧ـ فَـكَـيْـفَ وَأَنْـتُـمْ نَـائِـمُـونَ وَقَـدْ حَـدَا
لَـطَـيَّـاتِـهِ أَجْـمَـالَـهُ ومَـضَـى الـسَّـفْـرُ[٦]

٦٨ـ فَـكَـمْ لَـيْـلَـةٍ قَـضَّـيْـتُـهَـا مُـتَـمَـلْـمِـلاً
إِلَـى أَنْ زَقَـتْ أَطْـيَـارُ سَـحْـرَتِـهِ الـزُّقْـرُ[٧]

---

(١) الارتياب: الشكّ والريبة. الوقيعة: المعركة. يوم النهر: وقعة النهروان حيث كاد الإمام علي كرّم اللّه وجهه أن يقضي على الخوارج.

(٢) الذخر: ما يُخبّأ لوقت الحاجة ممّا له قيمة. الرهط: قوم الرجل وقبيلته. الجيل، بكسر الجيم: الصنف. التمس: طلب.

(٣) الزُّلفة: القُربة والمنزلة.

(٤) كوّفني ديني: جعلني منتسباً إلى الكوفة. منصبي: مرجعي. النجر: الأصل. النجر الثانية: في مكة والمدينة.

(٥) الوقر: ثقل السمع.

(٦) حدا: ساق الحادي القافلة بالغناء. طيّاته، الواحدة طيّة: الناحية والجهة. السَّفْر: المسافرون.

(٧) قضيتها: أمضيتها. متململاً على الفراش: لم يستقرّ في نوم من الوجع كأنه على ملّة. زقت أطيار: زقزقت. الزقر، الواحد زقْر: لغة في الصقر.

٦٩ـ كَـأَنَّ نُـجُـومَ الـلَّـيْـلِ فِـي أُخْـرَيـاتِـهِ
عُـيـونٌ لَـهُ نَـادَى بِـتَـغْـمِـيـضِـهَـا الـفَـجْـرُ

٧٠ـ كَـأَنَّ سَـوَادَ الـلَّـيْـلِ ثُـمَّ اخْـضِـرَارَهُ
طَـيَـالِـسَـةٌ سُـودٌ لَـهَـا كُـفَـفٌ خُـضْـرُ(١)

٧١ـ أُفَـكِّـرُ فِـي أَحْـلَامِـكُـم أَيْـنَ عُـزِّيَـتْ
فَـيَـصْـرَعُـنِـي طَـوْراً وَأَصْـرَعُـهُ الـفِـكْـرُ(٢)

٧٢ـ وَأَعْـلَـمُ أَنْ لَا تَـتْـرُكُـوا مُـخْـزِيَـاتِـكُـمْ
وَلَـمْ يَـتْـرُكِ الـمَـكْـروهَ مَـنْ شَـوْكُـهُ الـسِّـدْرُ(٣)

٧٣ـ إِذَا الـوَحْـيُ فِـيـكُـمْ لَـمْ يَـضُـرْكُـمْ فَـإِنَّـنِـي
زَعِـيـمٌ لَـكُـمْ أَنْ لَا يَـضُـورَكُـمُ الـشِّـعْـرُ(٤)

---

(١) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي ١ : ٣٦١. الطيالسة، الواحد طيلسان: رداء أخضر يرتديه الخاصة من العلماء والشيوخ، وهو في الأصل لباس أعجميّ. الكفف، الواحد كفّة: الحاشية.

(٢) أحلامكم: عقولكم. عُزّيت: أُبعدت. يصرعني: يطرحني.

(٣) المخزيات: المرذول من الأخلاق البشعة. السّدر: شجر النبق.

(٤) الوحي: هو ما أُنزل على قلب رسول اللّه ﷺ. زعيم: كفيل. ورد في دلائل الإعجاز، للجرجاني بيت على نفس الروي والقافية والوزن صفحة: ٣٨٦.

لَـئِـنْ ذَمَّـتِ الأَعْـداءُ سُـوءَ صَـبَـاحِـهـا فَلَيْسَ يُؤدّي شُكْرَهَا الذِّئبُ والنّسْرُ

أورد الأغاني ١٦ : ٣٠٩ ـ ٣١٠ أبياتاً على نفس الروي والقافية والوزن لم ترد في الديوان، ثم قال [أبو دُلف]: أنشدني قولك في محمد بن حميد:

وَمَا مَاتَ حتّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنَ الضّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيهِ القَنَا السُّمْرُ

فَأَثْبَت في مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ وَمَالَ لَهَا مِنْ نَحْتِ أَخْمُصِكِ الحَشْرُ

غَـدَا غَـدْوَةً والـحَـمْـدُ حَـشْـوُ رِدَائِـهِ فَـلَـمْ يَـنْـصَـرِفْ إِلَّا وَأَكْـفَـانُـهُ الأَجْـرُ

كَـأَنَّ بَـنِـي نَـبْـهَـانَ يَـوْمَ مُـصَـابِـهِ نُـجُـومُ سَـمَـاءٍ خَـرَّ مِـنْ بَـيْـنِـهـا الـبَـدْرُ

يُـعَـزَّوْنَ عَـنْ ثَـاوٍ وَيُـعَـزّى بِـهِ الـعُـلَا وَيَبْكي عَلَيْهِ البَأْسُ وَالجودُ والشِّعْرُ

رويّ السّين

[٨٦]

قال يمدح الحَسَن بن وَهبٍ:

[من المنسرح]

١ - هَلْ أَثَرٌ مِنْ دِيارِهِمْ دَعْسُ
حَيْثُ تَلاقَى الأَجْراعُ وَالوَعْسُ؟[١]

٢ - مُخَبِّرُ السَّائِرِ الرَّذِيَّةَ فِي الْـ
ـأَطْلالِ أَيْنَ الجَآذِرُ اللُّعْسُ؟[٢]

٣ - لا تَسْأَلَنْها فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرْ
سَ الْقَوْلِ إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرْسُ[٣]

٤ - ولا يُراخِي عَذْلَ المُعَنَّسَةِ الْـ
ـخَرْقَاءِ إِلَّا الشِّمِلَّةُ العَنْسُ[٤]

---

(١) الدعس: المروق باستمرار ممّا سهّل المشي عليه. الأجراع، الواحد جرع: الكثيب من الرمال. الوعس: الأرض السهلة ذات الرمال.

(٢) يروى «السائل» بدلاً من «السائر». الرذية: ما يؤدي إلى الضعف والهزال. الأطلال: بقايا آثار الديار. الجآذر، الواحد جؤذر: ولد البقرة الوحشية. اللعس، الواحد ألعس والأنثى لعساء؛ من في شفته سمرة.

(٣) الجرس: الصوت. شخص له جرس: إنسان ناطق.

(٤) لا يُراخي: لا يبعد طويلاً. العذل: اللوم. المعنّسة: المرأة التي لم تتزوّج بعد البلوغ. الخرقاء: الجاهلة الغبية والتي لا تجيد عملاً. الشملّة: الناقة السريعة. العنس: الصلبة القوية.

٥ ـ ورَاكِـدُ الْـهَـمِّ كـالـزَّمـانَـةِ وَالْـ
ـبَـيْـتُ إذا مَـا أَلِـفْـتَـهُ رَمْـسُ (١)

٦ ـ نِـعْـمَ مَـتـاعُ الـدُّنـيـا حَـبَـاكَ بِـهِ
أَرْوَعُ لا جَـيْـدَرٌ وَلا جِـبْـسُ (٢)

٧ ـ أَصْـفَـرُ مِـنْـهُ كـأَنَّـهُ مُـحَّـةُ الْـ
ـبَـيْـضَـةِ صَـافٍ كـأَنَّـهُ عَـجْـسُ (٣)

٨ ـ هَـادِيـهِ جِـذْعٌ مِـنَ الأَرَاكِ ومـا
خَـلْـفَ الـصَّـلا مِـنْـهُ صَـخْـرةٌ جَـلْـسُ (٤)

٩ ـ يَـكـادُ يَـجْـرِي الـجَـادِيُّ مِـنْ مـاءِ عِـطْـ
ـفَـيْـهِ ويُـجْـنَـى مِـنْ مَـتـنِـهِ الـوَرْسُ (٥)

١٠ ـ هُـذِّبَ فِـي جِـنْـسِـهِ ونَـالَ الـمَـدَى
بِـنَـفْـسِـهِ فَـهْـوَ وَحْـدَهُ جِـنْـسُ (٦)

١١ ـ أَحْـرَزَ آبـاؤُهُ الـفَـضِـيـلَـةَ مُـذْ
تَـفَـرَّسَـتْ فِـي عُـرُوقِـهَـا الـفُـرْسُ (٧)

---

(١) الراكد: الساكن. الزّمانة: المرض الدائم. الرمس: القبر.
(٢) يروى «حيدر» بالحاء بدلاً من «جيدر» بالجيم. حباك: منحك وأعطاك. الجيدر: القصير. الجبس: الجبان الفَدْم.
(٣) يروى «منها» بدلاً من «منه». أصفر منه: أي أن الشاعر قد حصل على فَرس أصفر من الممدوح. محّة البيضة: صفارها. العجس: مقبس القوس.
(٤) هاديه: عنقه. الصلا: أحد عظمين عند الذنب. الجلس: الصخرة الشديدة العظيمة.
(٥) الجادي: الزعفران. العطف: الجانب. يُجنى: يُقطف، ويُؤخذ. الورس: نبات كالشمس أصفر يُصبغ به وتُتّخذ منه الغمرة أي الزعفران.
(٦) هذّب في جنسه: اختير من أنساب الخيل المشهورة. المدى: البعد.
(٧) تفرّس: نظر وثبّت نظره فيه لدراسته واختباره.

١٢ ـ لَـيْـسَ بَـدِيـعـاً مِـنْـهُ وَلا عَـجَـبـاً
أنْ يَـطْـرُقَ الـمـاءَ وِرْدُهُ خِـمْـسُ[١]

١٣ ـ يَـتْـرُكُ مَـا مَـرَّ مُـذْ قُـبَـيْـلُ بِـهِ
كـأَنَّ أَدْنَـى عَـهْـدٍ بِـهِ الأَمْـسُ[٢]

١٤ ـ وَهْـوَ إذا مَـا نـاجَـاهُ فـارِسُـهُ
يَـفْـهَـمُ عَـنْـهُ مَـا يَـفْـهَـمُ الإِنْـسُ[٣]

١٥ ـ وَهْـوَ وَلَـمَّـا تَـهْـبِـطْ ثَـنِـيَّـتُـهُ
لا الـرُّبْـعُ فِـي جَـرْيِـهِ وَلا الـسُّـدْسُ[٤]

١٦ ـ وَهْـوَ إِذَا مَـا رَمَـى بِـمُـقْـلَـتِـهِ
كـانَـتْ سُـخـامـاً كـأَنَّـهـا نِـقْـسُ[٥]

١٧ ـ وَهْـوَ إِذَا مَـا أعَـرْتَ غُـرَّتَـهُ
عَـيْـنَـيْـكَ لاحَـتْ كـأَنَّـهـا بِـرْسُ[٦]

١٨ ـ ضُـمِّـخَ مِـنْ لَـوْنِـهِ فَـجـاءَ كـأَنْ
قَـدْ كَـسَـفَـتْ فِـي أَدِيـمِـهِ الـشَّـمْـسُ[٧]

---

(١) ليس بديعاً: لا غرابة بذلك.
(٢) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣١٨. أدنى: أقرب. الأمس: البارحة.
(٣) ناجاه: خاطبه بصوت منخفض. الأمس: البارحة.
(٤) لمّا تهبط ثنيّته: كناية عن أنه لا يزال مهراً. الثنية: إحدى أسنان مقدّم الفم. الرُّبع، الواحد رباع: إنه من الجياد الذي يرمي السنّ التي بين الثنيّة والناب. السدس، الواحد سديس: إنه من الجياد الذي يرمي السنّ بعد رباعيّته.
(٥) يروى «رنا» بدلاً من «رمى». المُقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد، ورمى بمقلته: نظر. السُّخام: الأسود. النقس: الحبر.
(٦) الغُرّة: بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم. وأعرت غُرّته عينيك: نظرت. البرس: القطن.
(٧) ضُمّخ بالطيب: تلطّخ به. الأديم: الجلد.

١٩ـ كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوابِ بِهِ
غَيْرُ ثَنائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ (١)

٢٠ـ شَذَّبَ هَمِّي بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْـ
ـفِتْيَانِ أَقْطَارُ عِرْضِهِ مُلْسُ (٢)

٢١ـ سامِي القَذَالَيْنِ وَالجَبِينِ إِذَا
نَكَّسَ مِن لُؤْمِ فِعْلِهِ النِّكْسُ (٣)

٢٢ـ أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهَرٌ
غِبَّ سَمَاءٍ ورُوحُهُ قُدْسُ (٤)

٢٣ـ أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ الشِّرَاكِ شِرَا
كِ السِّبْتِ بَيْنِي وبَيْنَهُ النَّفْسُ (٥)

٢٤ـ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وَلِلأَدَبِ الْـ
ـمَجْفُوِّ تِرْبٌ وَلِلنَّدَى حِلْسُ (٦)

٢٥ـ وحَوْمَةٍ لِلخِطَابِ فَرَّجَهَا
والْقَوْمُ عُجْمٌ فِي مِثْلِهَا خُرْسُ (٧)

---

(١) يروى «الثناء له» بدلاً من «الثواب به». الثواب: جزاء الطاعة. البخس: الناقص.
(٢) يروى «هذّب» بدلاً من «شَذب». وشذّب: قطع ما تفرّق من أغصان الشجر. الصقيل: السيف. الأقطار، الواحد قُطر: النواحي. ملس: يخلو من كلّ عيب.
(٣) القَذالين، الواحد قذال: جماع مؤخر الرأس. النكس: الجبان الدنيء.
(٤) أبو علي: الممدوح. غِبّ كلّ شيء: عاقبته، وغبّ المطر: ما ينتج عنه. قدس: طاهر.
(٥) الشِّراك: سير النعل الذي على ظهر القدم. السِّبت: الجلد المدبوغ.
(٦) مستشرف: متشوف. المجفو: المكروه، المستهجن. الترب: من وُلد مع سواه في نفس الوقت. الندى: الكرم والجود. الحِلس: كساء يوضع على ظهر الناقة.
(٧) حومة القتال: معظمه. فرّج: كشف. العجم، الواحد أعجم: من لا يُحسن العربية نطقاً وفهماً. الخرس، الواحد أخرس: الأبكم.

٢٦- شَكَّ حَشاها بِخُطْبَةٍ عَنَنٍ
كَأَنَّها مِنْهُ طَعْنَةٌ خَلْسُ[١]

٢٧- أَرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْجَفُ الصْـ
ـصِرُّ وَلا مِنْ نُجومِهِ النَّحْسُ[٢]

٢٨- يَشْتاقُهُ مِنْ كَمالِهِ غَدُهُ
وَيُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ[٣]

٢٩- رَدِّي لِطَرْفي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ
وَساعَتِي مِنْ فِراقِهِ حَرْسُ[٤]

٣٠- أَيَّامُنا فِي ظِلالِهِ أَبَداً
فَصْلُ رَبيعٍ وَدَهْرُنا عُرْسُ

٣١- لا كَأُناسٍ قَدْ أَصبَحُوا صَدأَ الْـ
ـعَيْشِ كَأَنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبْسُ[٥]

٣٢- القُرْبُ مِنْهُمْ بُعْدٌ مِنَ الرُّوحِ وَالْـ
ـوَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هِيَ الأُنْسُ[٦]

---

(١) الحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. خطبة عنن: أي معترضة. الطعنة الخلْس: السريعة.

(٢) الأروع من الرجال: الذي يُعجب حسنُه. الحرجف: الرياح العاصفة القويّة. الصِّر: القُرّ، الباردة جدّاً.

(٣) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣١٨. يروى «جماله» بدلاً من «كماله». الوجْد: الحبّ الشديد والشوق.

(٤) الطرْف، بسكون الراء: النظر. الحرس: الدهر.

(٥) صدأ العيش: كناية عن ضيقه في مجتمع فاسد.

(٦) يروى «قربهم» بدلاً من «مثلهم». الوحشة: الشعور بالغربة.

٣٣ـ تِـلْـكَ خِـلالُ وَقْـفٌ عَـلَـيْـكَ ابـنَ وهْـ
ـبِ بـنِ سَـعِـيـدٍ عِـتـاقُـهـا حُـبْـسُ[١]

٣٤ـ آبِـرُ حَـمْـدٍ يَـرَى الـرِّجـالَ هُـمُ
سِـرُّ الـثَّـرَى وَالـعُـلَـى هِـيَ الـغَـرْسُ[٢]

[٨٧]

وقال يمدحُ مالك بن طوق، ويطلب منه فرساً:

[من المنسرح]

١ ـ قَـالَـتْ وعِـيُّ الـنِّـسـاءِ كـالْـخَـرَسِ
وَقَـدْ يُـصِـبْـنَ الـفُـصُـوصَ فِـي الـخُـلَـسِ[٣]

٢ـ هَـلْ يَـرْجِـعَـنْ غَـيْـرَ جـانـبٍ فَـرَسـاً
ذُو سَـبَـبٍ فِـي رَبِـيـعَـةِ الـفَـرَسِ[٤]

٣ـ كـأَنَّـنِـي قَـدْ وَرَدْتُ سَـاحـتَـهـا
بِـمُـسْـمِـحٍ فِـي قِـيـادِهِ سَـلِـسِ[٥]

٤ـ أَحْـمَـرَ مـنـهـا مِـثْـلَ الـسَّـبِـيـكـةِ أَو
أَحْـوَى بِـهِ كـالـلَّـمَـى أو الـلَّـعَـسِ[٦]

---

(١) الخلال، الواحدة خلّة: الأخلاق. وقف عليك: تختصّ بك. عتاقها: قصد بها أفضلها متأصّلة فيه. حُبس: محصورة في الجهاد في سبيل اللّه تعالى.
(٢) التأبير: تلقيح شجر النخيل. الثرى: التراب، وسرّ الثرى: أكرمه.
(٣) العيّ: العجز عن النطق. الخُلس، الواحدة، خلسة: انتهاز الفرص.
(٤) السبب: الصلة. ربيعة الفرس لُقّب بذلك لأنه قد اختار من ميراث أبيه فرسه، فكان أعرف العرب بالخيول.
(٥) يروى «بي قد زنت» بدلاً من «قد وردت». المسمح: السهل القياد. القياد: الجرّ. السلس: الليّن.
(٦) السبيكة: القالب الذي أُذيب فيه الذهب. الأحوى: المائل إلى السواد. اللمى: السمرة في باطن الشفة السفلى. اللعس: السواد يعلو شفة المرأة.

٥ـ أو أَدْهَمٍ فِيهِ كُمْتَةٌ أَمَمٌ
كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الغَلَسِ(١)

٦ـ مُبْتَلُّ مَتْنٍ وصَهْوَتَيْنِ إِلى
حَوَافِرٍ صُلَّبٍ لَهُ مُلُسِ(٢)

٧ـ فَهْوَ لَدَى الرَّوْعِ وَالحَلائِبِ ذُو
أَعْلَى مُنَدًّى وأَسْفَلٍ يَبَسِ(٣)

٨ـ يُكْبِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي الحَرِّ وَالْـ
ـقُرِّ حَمِيماً يَزِيدُ فِي النَّجَسِ(٤)

٩ـ مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبْقِ تَخْـ
ـلِيقَ عَرُوسِ الأَبناءِ لِلعُرُسِ(٥)

١٠ـ حُرٌّ لَهُ سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ وَالسْـ
ـسَوْطِ وعَبْدُ العِنانِ وَالمَرَسِ(٦)

١١ـ فَهْوَ يَسُرُّ الرُّوَاضَ بِالنَّزَقِ السْـ
ـسَاكِنِ مِنْهُ وَاللِّينِ وَالشَّرَسِ(٧)

---

(١) الأدهم: الأسود. الكمتة: حمرة يُخالطها سواد. الأمم: القريب. الغَلَس: العتمة آخر الليل.

(٢) المتن: الظهر. الصهوة: حيث يركب الفارس ظهر الجواد. صُلّب: صلبة. مُلُس، الواحد أملس: المصقول الناعم.

(٣) الروع: المعركة. الحلائب، الواحدة حلبة: ساحة المعركة. مُندى: أي يسيل عرقاً.

(٤) يستحمّ: يغتسل. الحميم: الماء الحارّ. القُرّ: البرد الشديد. النجس: الدرن والأوساخ.

(٥) مخلّق: ملطّخ بالطيوب. الأبناء للعرس: جمع من الشباب ذكور وإناث مقبلون على الزواج في حفلة زفاف.

(٦) السورة: حدّة الغضب. الزجر: التعنيف والتوبيخ. السوط: ما يُضرب به. العِنان: رسن الفرس. المرس، الواحدة مُرسة: الحبل.

(٧) الرواض: القيّمون على ترويضه. النزق: الخفّة والطيش. الشرس: سوء الخلق.

١٢ ـ صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ
أُشْرِجَ حُلْقُومُهُ عَلَى جَرَسِ (١)

١٣ ـ تَقْتُلُ عَشْراً مِن النَّعامِ بِهِ
بواحِدِ الشَّدِّ وَاحِدِ النَّفَسِ (٢)

١٤ ـ حلَفْتُ بِالبَيْتِ ذِي المُلبِّينَ فِي الـ
ـإِسْلامِ وَالْحِلِّ قَبْلُ وَالْحُمُسِ (٣)

١٥ ـ أَنَّ ابنَ طَوْقِ بنِ مالِكٍ مَلِكٌ
مالِكُ أَمْرِ المَكَارِمِ الشُّمُسِ (٤)

١٦ ـ خَلائِقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ
لَيْسَتْ بِمَنْهُوكَةٍ وَلا لُبُسِ (٥)

١٧ ـ لا بُرْدَ أَدْنَى وَلا إِزارَ عَلَى
مُخْزِيَةٍ تُتَّقَى وَلا دَنَسِ (٦)

١٨ ـ مُفْتَرِسٌ مالُهُ وَلَسْتَ تَرَى
فَرِيسَةً عِرْضَهُ لِمُفْتَرِسِ (٧)

---

(١) صهصلق: شديد الصوت. أُشرج: شُدّ. الحلقوم: الحلق. الجرس: النغم.
(٢) النعام، الواحدة نعامة. الشدّ: الرمي بالنبل.
(٣) البيت: الكعبة المشرّفة. الملبين: الذين يعلنون التلبية بالحج والعمرة. الحِلّ: التحلّل من لباس الإحرام. الحُمُس: من ألقاب الجاهلية اختُصّ به من القبائل قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم.
(٤) يروى «أقرّ أمر» بدلاً من «مالك أمر». الشُّمُس: الصعبة.
(٥) خلائق، الواحدة خليقة: الطباع. الغضة: الليّنة. المنهوكة: المتعبة بسبب الأمراض. اللُّبُوس، الواحد لبيس: أي ملبوسة.
(٦) البُرد: الثوب. أدنى: أقرب. الإزار: كلّ ما ستر من ثوب، الملحفة. المخزية: ما يُستحى منه. تُتّقى: تُجتنب. الدّنس: النجس.
(٧) مفترس ماله: معرضه للإنفاق والتلف والتبذير.

١٩ـ كَأَنَّنِي قَدْ رَأَيْتُ زُلْفَتَهُ
عِنْدَ إِمامٍ بِقُرْبِهِ أَنِسِ[١]

٢٠ـ تُبْنَى المَعَالِي فِي ظِلِّهِ وَلَهُ
حَظٌّ مِنَ المُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسِ[٢]

٢١ـ فَإِنَّ مُوسَى صَلَّى عَلَى رُوحِهِ الرْ
ـرَبُّ صَلَاةً كَثِيرَةَ القُدُسِ

٢٢ـ صَارَ نَبِيًّا وعُظْمُ بُغْيَتِهِ
فِي جِذْوَةٍ لِلصِّلاءِ أو قَبَسِ[٣]

[٨٨]

وقال يمدحُ أحمد بن المعتصم أمير المؤمنين:

[من الكامل]

١ ـ مَا فِي وُقُوفِكَ ساعةً مِن باسِ
نَقْضِي ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ[٤]

٢ـ فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَن تُعِينَ بِمائِها
وَالدَّمْعُ مِنْهُ خاذِلٌ ومُوَاسِ[٥]

٣ـ لا يُسْعِدُ المُشْتاقَ وَسْنَانُ الهَوَى
يَبَسُ المَدَامِعِ بَارِدُ الأَنْفَاسِ[٦]

---

(١) الزلفى: التقرّب بداعي الاستغلال. أنِس: مستأنس.
(٢) المعالي: العظائم. مختلس: مسروق خلسة.
(٣) البغية: الطلب. الجذوة: شعلة النار. الصّلاء: التدفئة. القبس: الشعلة.
(٤) الباس، البأس مخففة الهمزة: المضرّة. الذمام: العهد. الأربُع، الواحد ربْع: الديار. الأدراس، الواحد درس: البالية.
(٥) الخاذل: التارك المساعدة. المواسي: المساعد.
(٦) الوسنان: الناعس. يبس المدامع: جافّها.

٤ـ إنَّ الـمَـنَـازِلَ سـاورَتْـهـا فُـرْقَـةٌ
أَخْـلَـتْ مِـنَ الآرامِ كُـلَّ كِـنَـاسِ[١]

٥ـ مِـنْ كُـلِّ ضـاحِـكـةِ الـتـرائِـبِ أُرْهِـفَـتْ
إِرْهـافَ خُـوطِ الـبـانَـةِ الـمَـيَّـاسِ[٢]

٦ـ بَـدْرٌ أَطـاعَـتْ فـيـكَ بـادِرَةَ الـنَّـوَى
وَلَـعـاً وشَـمْـسٌ أُولِـعَـتْ بِـشِـمـاسِ[٣]

٧ـ بِـكْـرٌ إِذا ابـتَـسَـمَـتْ أَرَاكَ وَمِـيـضُـهـا
نَـوْرَ الأَقـاحِـي فِـي ثَـرًى مِـيـعـاسِ[٤]

٨ـ وإِذا مَـشَـتْ تَـرَكَـتْ بِـصَـدْرِكَ ضِـعْـفَ مـا
بِـحُـلـيِّـهـا مِـنْ كَـثْـرَةِ الـوَسْـوَاسِ[٥]

٩ـ قـالَـتْ وقَـدْ حُـمَّ الـفِـراقُ فـكَـأْسُـهُ
قَـدْ خُـولِـطَ الـسَّـاقِـي بِـهـا وَالـحَـاسِـي[٦]

١٠ـ لا تَـنْـسَـيَـنْ تـلـكَ الـعُـهـودَ فـإِنَّـمـا
سُـمِّـيـتَ إِنـسـانـاً لِأَنَّـكَ نـاسـي[٧]

---

(١) ساورت: وثبت. الفُرقة: الفراق والهجر. الآرام: الواحد رئم: الغزال. الكِناس: بيت الغزال.

(٢) الترائب، الواحدة تريبة: عظام الصدر. أرهفت: دقّ خلقها. الخوط: غصن البانة. الميّاس: الرقيق الميّاد.

(٣) يروى «حظاً» بدلاً من «ولعاً». البادرة: الخطأ. النوى: البعد. أولعت: تعلّقت. الشماس: العصيان.

(٤) يروى «برملة» بدلاً من «في ثرى». الوميض: لمع البرق. النور: ضرب من الزهر الأبيض تخالطه صفرة. الأقاحي، الواحد أقحوان: نبت ذو زهر مُفلّق يُشبّهون به الأسنان، الثرى: التراب.

(٥) يروى «بقلبك» بدلاً من «بصدرك». الحلي: الزينة. الوسْواس: حديث النفس.

(٦) حمّ: قرُب. الحاسي: الشارب. خُولط: أصابه مسّ من جنون.

(٧) ورد البيت في شرح شواهد الشافية، للبغدادي: ٢٩٧. العهود، الواحد عهد: المواثيق.

١١ ـ إِنَّ الَّـذِي خَـلَـقَ الـخَـلائِـقَ قـاتَـهـا
أقـواتَـهـا لِـتَـصَـرُّفِ الأَحْـرَاسِ[١]

١٢ ـ فـالأرْضُ مَـعْـرُوفُ الـسَّـمـاءِ قِـرًى لـهـا
وبَـنُـو الـرَّجـاءِ لَـهُـمْ بَـنُـو الـعَـبَّـاسِ[٢]

١٣ ـ الـقَـوْمُ ظِـلُّ الـلَّـهِ أسـكَـنَ دِيـنَـهُ
فِـيـهِـمْ وهُـمْ جـبَـلُ الـمُـلـوكِ الـرَّاسِـي[٣]

١٤ ـ فِـي كُـلِّ جَـوْهَـرةٍ فِـرِنْـدٌ مُـشْـرِقٌ
وهُـمُ الـفِـرِنْـدُ لِـهَـؤُلاءِ الـنَّـاسِ[٤]

١٥ ـ هَـدَأتْ عَـلَـى تَـأْمِـيـلِ أَحـمـدَ هِـمَّـتـي
وأَطـافَ تَـقْـلِـيـدِي بِـهِ وقِـيـاسِـي[٥]

١٦ ـ بِـالـمُـجـتَـبَـى وَالـمُـصْـطَـفَـى وَالـمُـسْـتَـرَى
لِـلـحَـمْـدِ وَالـحَـالِـي بِـهِ وَالـكَـاسِـي[٦]

١٧ ـ وَالـحَـمْـدُ بُـرْدُ جَـمَـالٍ اخْـتـالَـتْ بِـهِ
غُـرَرُ الـفَـعَـالِ وَلَـيْـسَ بُـرْدَ لِـبـاسِ[٧]

١٨ ـ فَـرْعٌ نَـمَـا مِـنْ هـاشـمٍ فِـي تُـرْبَـةٍ
كَـانَ الـكَـفِـيءَ لَـهـا مِـنَ الأَغْـراسِ[٨]

---

(١) الخلائق: البشر. قاتها: رزقها. أقواتها: طعامها. الأحراس، الواحد حرس: الدهر.
(٢) القِرى: الضيافة.
(٣) أراد الشاعر بـ القوم ظل اللّه، العباسيين. الراسي: الثابت.
(٤) الفِرند: توشية السيف.
(٥) التأميل: الرجاء. همّتي: بُغيتي وعزمي. أطاف: جال وأحاط.
(٦) المجتبى والمصطفى: المختار. المسترى: الشريف. الحالي: المزيّن.
(٧) البُرد، بضم الباء: الثوب. اختالت: تبخترت. غُرر الفعال: الأفعال البيض التي تترك في النفس صدًى حسناً.
(٨) الكفيء: المثيل والمساوي. الأغراس: الأصول والأعراق.

١٩ـ لا تَـهْـجُـرُ الأَنْـوَاءُ مَـنْـبِـتَـهـا وَلَا
قَـلْـبُ الـثَّـرَى الـقـاسِـي عَـلَـيْـهـا قـاسِـي (١)

٢٠ـ وكـأَنَّ بَـيْـنَـهُـمـا رَضَـاعَ الـثَّـدْيِ مِـنْ
فَـرْطِ الـتَّـصـافِـي أَوْ رَضَـاعَ الـكَـاسِ (٢)

٢١ـ نَـوْرُ الـعَـرَارَةِ نَـوْرُهُ ونَـسِـيـمُـهُ
نَـشْـرُ الـخُـزَامـى فِـي اخـضِـرَارِ الآسِ (٣)

٢٢ـ أبـلَـيْـتَ هـذا الـمَـجْـدَ أَبْـعَـدَ غـايَـةٍ
فِـيـهِ وأَكْـرَمَ شِـيـمَـةٍ ونِـحَـاسِ (٤)

٢٣ـ إِقْـدَامَ عَـمْـرٍو فِـي سَـمَـاحَـةِ حَـاتِـمٍ
فِـي حِـلْـمِ أَحـنَـفَ فِـي ذَكَـاءِ إِيَـاسِ (٥)

٢٤ـ لا تُـنـكِـرُوا ضَـرْبِـي لَـهُ مِـنْ دُونِـهِ
مَـثَـلاً شَـرُوداً فِـي الـنَّـدَى وَالـبَـاسِ (٦)

---

(١) الأنواء، الواحد نوْء: الأمطار. الثرى: التراب.
(٢) رضاع الثدي: إخوة في الرضاعة. فرط التصافي: كثرة خلوص النوايا.
(٣) النّور: الزهر. العرارة: بهار ناعم أصفر طيّب الرائحة. النشر: الرائحة الطيبة. الخُزامى: ضرب من الأزهار من فصيلة الزنبقيات بصلي، تتعدّد ألوان أزهاره. الآس: نبات يمتاز باخضرار ورقه الدائم.
(٤) أبليت: أدركت غايته القُصوى. الشيمة: الخلق. النِّحاس: المحتد والنسب.
(٥) الإقدام: الشجاعة. عمرو: هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي: شاعر يمنيّ وفارس جاهلي، أسلم ثم ارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ، ثم عاد إلى حظيرة الإسلام، شارك في معركة القادسية، استشهد في بلاد الفرس في حصار نهاوند سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م. حاتم: هو حاتم طيّئ، اشتهر بكرمه، توفي أواخر القرن السادس الميلادي. الأحنف، هو الأحنف بن قيس، سيد بني تميم في البصرة، من نبلاء العرب وقادتهم في صدر الإسلام، اشتهر بالحلم، مات سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م. إياس: هو إياس بن معاوية، ذكره الجاحظ في البيان والتبيين بأنه قاضي البصرة الذكيّ الأريب.
(٦) الشرود: هو من سبق سواه في ما يفعله. الندى: الكرم والجود. الباس، مخففة الهمزة من البأس: الشدّة والشجاعة.

٢٥ـ فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ
مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ[١]

٢٦ـ إِنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ فِي أَنْفِ الصِّبا
يَا ابْنَ الخَلِيفَةِ يَا أَبَا العَبَّاسِ[٢]

٢٧ـ فَلَرُبَّ نَارٍ مِنْكُمُ قَدْ أُنْتِجَتْ
فِي اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الأَقْبَاسِ[٣]

٢٨ـ ولَرُبَّ كِفْلٍ فِي الخُطُوبِ تَرَكْتَهُ
لِصِعَابِهَا حِلْساً مِنَ الأَحْلاسِ[٤]

٢٩ـ أَمْدَدْتَهُ فِي العُدْمِ وَالعُدْمُ الجَوَى
بِالجُودِ وَالجُودُ الطَّبِيبُ الآسِي[٥]

٣٠ـ آنَسْتَهُ بِالدَّهرِ حَتَّى إِنَّهُ
لَيَظُنُّهُ عُرْساً مِنَ الأَعْرَاسِ[٦]

٣١ـ غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي
أَظْهَرْتَ مِنْ بِرِّي ومِنْ إِينَاسِي[٧]

---

(١) ورد البيت في البيان والتبيين، للجاحظ ٣: ٨٠، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١١. المشكاة: الكوّة في الجدار لإدخال النور منها إلى داخل الغرفة. النبراس: المصباح، القنديل.

(٢) الخَصْل: الخلّة، فضيلة كانت أو رذيلة. أنف الصِّبا: أوّله.

(٣) نار أنتجت: أشعلت النار ليستهدي الساري في الليل فينزل ضيفاً. القبس: الشعلة من النار.

(٤) الكِفل: من لا يثبت على ظهر الخيل. الحِلْس: كلّ ما يُوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل.

(٥) أمددته: أعطيته مالاً. العُدم: الفقر. الجوى: فساد جوف المرء بسبب المرض. الجود: الكرم. الآسي: الطبيب المداوي.

(٦) آنسته: أذهبت عنه الإحساس بالوحشة وأحسسته بالطمأنينة.

(٧) البرّ: العطاء والتعاطف.

٣٢ـ أَمَـلٌ مِـنَ الآمَـالِ أُحْـكِـمَ فَـتْـلُـهُ
فَـكَـأَنَّـهُ مَـرَسٌ مِـنَ الأَمْـراسِ[١]

٣٣ـ عَدَلَ المَشيبُ عَلَى الشَّبابِ وَلم يكنْ
مِـنْ كَـبْـرَةٍ لَـكِـنَّـهُ مِـنْ يَـاسِ[٢]

٣٤ـ أَثَـرُ الـمَـطـالِـبِ فِـي الـفـؤادِ وإِنَّـمـا
أَثَـرُ الـسِّـنـيـنَ وَوَسْـمُـهـا فِـي الـرَّاسِ[٣]

٣٥ـ فـالآنَ حِـيـنَ غَـرسْـتُ فِـي كَـرَمِ الـثَّـرَى
تِـلـكَ الـمُـنَـى وبَـنـيْـتُ فَـوْقَ أَسـاسِ

[٨٩]

وقال يمدحُ عيَّاش بن لهيعة الحَضرميّ:

[من البسيط]

١ ـ أَحْـيَـا حُـشَـاشَـةَ قَـلْـبٍ كـانَ مَـخْـلُـوسَـا
وَرَمَّ بِـالـصَّـبْـرِ عَـقْـلاً كـانَ مَـالُـوسَـا[٤]

٢ـ سَـرَى رِدَاءَ الـهَـوَى فِـي حِـيـنِ جِـدَّتِـهِ
وَاهـاً لَـهُ مِـنْـهُ مَـسْـرُوًّا ومَـلْـبُـوسَـا![٥]

---

(١) الفَتل: الشدّ. المَرَس، الجمع: أمراس: الحَبْل.
(٢) عدل: ظلم وجار. الياس، بتخفيف الهمزة من اليأس: القنوط.
(٣) الفؤاد: القلب والعقل.
(٤) الحُشاشة: بقية النفس. المخلوس: المسروق خلسة. رمّ: أصلح. المالوس، بتخفيف الهمزة من مألوس: المجنون، من أصابه مسّ جنون.
(٥) سَرَى: خلع. الرداء: الثوب. الهوى: العشق. جدّته: أول ظهوره. واهاً: كلمة تعبّر عن التعجّب. مسروّاً: مخلوعاً.

٣ـ لـو تَـشْـهَـدِيـنَ أُقـاسِـي الـدَّمْـعَ مُـنْـهَـمِـراً
وَالـلَّـيْـلَ مُـرْتَـتِـجَ الأَبـوابِ مَـطْـمُـوسَـا[١]

٤ـ استَـنْـبَـتَ الـقَـلْـبُ مِـنْ لَـوْعـاتِـهِ شَـجَـراً
مِـنَ الـهُـمُـومِ فـأَجْـنَـتْـهُ الـوَسـاوِيـسَـا[٢]

٥ـ أَهْـلَ الـفَـرادِيـسِ لَـمْ أُعـدِدْ لِـذِكْـرِكُـمُ
إِلَّا رَعَـى وسَـقَـى الـلَّـهُ الـفَـرادِيـسَـا[٣]

٦ـ إِذْ لا نُـعَـطِّـلُ مِـنْـهـا مَـنْـظـراً أَنِـقـاً
ومَـرْبـعـاً بِـمَـهَـا الـلَّـذَّاتِ مـأْنُـوسـا[٤]

٧ـ قَـدْ قُـلْـتُ لـمَّـا اطْـلَـخَـمَّ الأَمْـرُ وَانْـبَـعَـثَ
عَـشْـواءُ تَـالِـيَـةً غُـبْـسـاً دَهـارِيـسَـا[٥]

٨ـ لـي حُـرْمَـةٌ بـكَ أَمْـسَـى حَـقُّ نـازِلِـهـا
وَقْفاً عليكَ ـ فَدَتْكَ النَّفْسُ ـ مَحْبُوسَا[٦]

٩ـ كَـمْ دَعْـوةٍ لِـي إِذا مَـكْـرُوهَـةٌ نَـزَلَـتْ
واستَفْحلَ الْخَطْبُ يَا عَيَّاشُ يَا عِيسَى[٧]

---

(١) تشهدين: تنظرين. منهمراً: منسكباً. مرتتج: مقفل. مطموس: دارس.
(٢) استنبت شجراً: أنبت. لوعاته: أحزانه. اجتنته: قطفته. الوساويس: الهموم.
(٣) يروى «أقصد» بدلاً من «أُعْدِد». الفراديس: موضع. رعى وسقى اللَّه: دعاء تبرّك وتمنٍّ.
(٤) يروى «ملعباً» بدلاً من «مربعاً». أنقاً: معجباً. المربع: المنزل. المها، جمع مهاة: البقرة الوحشية، يُشبّه الأعراب النساء بالمها لجمال عيونهن واتساعها.
(٥) اطلخمّ: ادلهمّ، أظلم. العشواء: التي لا تُبصر، ويعني بذلك المصيبة. الغُبس: المصائب السوداء المظلمة. الدهاريس: المصائب والويلات.
(٦) يروى «أضحى» بدلاً من «أمسى». الحُرمة: الخفارة. وقفاً عليك: تخصك دون سواك.
(٧) استفحل: عظُم. الخطب: المصيبة العظيمة. عيسى هو المسيح عليه السلام يُحيي الموتى.

١٠ ـ لِـلَّـهِ أَفْـعـالُ عَـيَّـاشٍ وشِـيـمَـتُـهُ
يَـزِدْنَـهُ كَـرَمـاً إِنْ سَـاسَ أَو سِـيـسَـا[١]

١١ ـ مَـا شَـاهَـدَ الـلَّـبْـسَ إِلَّا كـان مُـتَّـضِـحـاً
ولا نَـأَى الـحَـقَّ إِلَّا كـانَ مَـلْـبُـوسَـا[٢]

١٢ ـ فـاضَـتْ سَـحـائِـبُ مِـنْ نَـعْـمَـائِـهِ فَـطَـمَـتْ
نُـعْـمَـاهُ بِـالـبُـؤْسِ حـتَّـى اجـتَـثَّـتِ الـبُـوسَـا[٣]

١٣ ـ يَـحْـرُسْـنَ بِـالـبَـذْلِ عِـرْضـاً مَـا يَـزالُ مـنَ الْـ
ـآفـاتِ بِـالـنَّـفَـحـاتِ الـغُـرِّ مَـحْـرُوسَـا[٤]

١٤ ـ فَـرْعٌ سَـمَـا فِـي سَـمَـاءِ الـعِـزِّ مُـتَّـخِـذاً
أَصْـلاً ثَـوَى فِـي قَـرَارِ الـمَـجْـدِ مَـغْـرُوسَـا[٥]

١٥ ـ لَـيْـثٌ تَـرَى كُـلَّ يَـوْمٍ تَـحْـتَ كَـلْـكَـلِـهِ
لَـيْـثـاً مِـنَ الإِنْـسِ جَـهْـمَ الـوَجْـهِ مَـفْـرُوسَـا[٦]

١٦ ـ أَهْـيَـسُ أَلْـيَـسُ لَـجَّـاءٌ إِلـى هِـمَـمٍ
تُـغَـرِّقُ الأُسْـدَ فِـي آذِيِّـهـا الـلِّـيـسَـا[٧]

---

(١) شيمته: خلقه. ساس: أحكم الأمور. سيس: فعل ماض للمجهول من ساس.
(٢) يروى «رأى» بدلاً من «نأى». اللبس في الأمور: ما أُبهم وغمض منها. نأى: بعُد. الملبوس: الغامض.
(٣) فاضت سحائب: كثر ماؤها حتى سال. النعماء: الجود واليد البيضاء. طمت: غمرت. البؤس: ضيق العيش. اجتثت: قطعتها من جذورها.
(٤) البذل: العطاء. الآفات، الواحدة آفة: العاهة. النفحات الغرّ: العطايا البيضاء.
(٥) يروى «غلا» بدلاً من «سما». فرع كل شيء: أعلاه. سما: علا. ثوى: أقام.
(٦) الليث: من أسماء الأسد. الكلكل: الصدر. جهم: عبوس. مفروساً: أي دُقّت عنقه.
(٧) ورد البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٢٣. أهيس: من هاس يهيس: وطئ وطئاً شديداً. أليس: شجاع لا يبرح موقفه في الحرب. لجّاء: كثير اللجوء. الهِمم، الواحدة هِمّة: العزم القويّ. الآذي: الموج. الليس: الشجاع.

١٧ـ نـافَسَ أهْـلَ الـعُـلَـى فـاحْـتَـازَ عَـقْـلَـهُـمُ
مِنْهُمْ فأَصبَحَ مُعْطَى الْحَقِّ مَنْفُوسَا[١]

١٨ـ تَـجْـرِي الـسُّـعُـودُ لـه فِـي كُـلِّ نـائِـبَـةٍ
نـابَـتْ وإِنْ كـانَ يَـوْمُ الـبـأْسِ مَـنْـحُـوسَـا[٢]

١٩ـ لَـهُ لِـواءُ نَـدًى مَـا هَـزَّ عـامِـلَـهُ
إِلَّا أَرَاكَ لِـواءَ الـبُـخْـلِ مَـنْـكُـوسَـا[٣]

٢٠ـ مُـقـابَـلٌ فِـي بـنـي الأَذْوَاءِ مَـنْـصِـبُـهُ
عِـيـصـاً فَـعِـيـصـاً وقُـدْمُـوسـاً فَـقُـدْمُـوسَـا[٤]

٢١ـ الـوَارِديـنَ حِـيَـاضَ الـمَـوْتِ مُـتْـأَقَـةً
ثُـبـاً ثُـبـاً وكَـرادِيـسـاً كَـرادِيـسَـا[٥]

٢٢ـ وَالـمـانِـعِـيـنَ حِـيـاضَ الـمَـجْـدِ إِنْ دُهِـمَـتْ
مَـنْـعَ الـضَّـراغِـمِ آجَـامـاً وَعِـرِّيـسَـا[٦]

(١) نافس: بارى وسابق. العُلى: المجد. احتاز: حصل. المنفوس: المحسود.
(٢) السعود: الحظوظ الموفّقة. النائبة: المصيبة. نابت: حلّت. البأس: العذاب والشدّة في الحرب.
(٣) اللواء: الراية. الندى: الكرم والجود. عامل الرمح: صدره. منكوساً: مقلوباً على رأسه.
(٤) يروى «ذوي» بدلاً من «بني». مقابل: أي اجتمعت في آبائه وأمهاته أصالة النسب الرفيع. بني الأذواء: هم ملوك اليمن في الجاهلية، مثل: ذو يزن، ذو روعين. العِيص: الأصل. القدموس: القديم.
(٥) حِياض الموت: ميادين القِتال. متأقة: مملوءة. ثُباً، الواحدة ثُبة: جمع من الناس ليس بالكثير. الكراديس، الواحدة كُردوس: القطعة من الخيول يعتليها فرسانها.
(٦) المانعين: الحامين. دُهمت: فوجئت. الضراغم، الواحد ضرغام: من أسماء الأسد. الآجام، الواحدة أجمة: الشجر الملتف حيث تحتمي فيه الأسود. العرّيس: عرين الأسد.

٢٣ـ نَـمَـوْكَ قِـنْـعـاسَ دَهْـرٍ حـيـنَ يَـحْـزُبُـهُ
أَمْـرٌ يُـشـاكِـهُ آبَـاءً قَـنـاعِـيـسَـا[١]

٢٤ـ وَقَـدَّمُـوا مِـنْـكَ إنْ هُـمْ خـاطَـبُـوا ذَرِبـاً
ورَادَسُـوا حَـضْـرَمِـيَّ الـصَّـخْـرِ رِدِّيـسَـا[٢]

٢٥ـ أَشَـمُّ أَصْـيَـدُ تَـكْـوِي الـصِّـيـدَ غُـرَّتُـهُ
كَـيًّا وأَشْـوَسُ يُـعْـشِـي الأعـيُـنَ الـشُّـوسَـا[٣]

٢٦ـ شَـامَـتْ بُـرُوقَـكَ آمـالِـي بِـمِـصْـرَ وَلَـو
أَصْبَحْتَ بِالطُّوسِ لم أَسْتبعدِ الطُّوسَا[٤]

[٩٠]

وقال يمدحُ أبا المُغيث موسى بن إبراهيم الرافقي أخا إسحاق بن إبراهيم وكتب بها إليه:

[من الكامل]

١ ـ أَقَـشِـيـبَ رَبْـعِـهِـمُ أَرَاكَ دَرِيـسَـا
وقِـرَى ضُـيـوفِـكَ لَـوْعَـةً ورَسِـيـسَـا[٥]

---

(١) نموك: نسبوك. القِنعاس: الصنديد. يحزبه أمر: يصيبه بضائقة. يُشاكه: يُشابه.

(٢) ذرب اللسان: فصيح لمّاح. رادسوا: من المرادسة: الترامي بالصخور. حضرمي الصخر: يقصد بذلك أن ممدوحه أصله من حضر موت، إحدى مدن اليمن التي تشتهر بصلابة صخورها. الرديس: الكثير الردس، أي الترامي بالصخور.

(٣) الأشمّ: الأنوف المتكبّر. الأصيد: هو من يرفع رأسه تكبّراً من الرجال. غُرّته: وجهه وجبهته. الأشوس: من ينظر بطرف عينيه تكبّراً. يُعشي: يجعل من ينظر إليه أعشى لا يبصر في الليل.

(٤) يروى «لما قصّرت عن» بدلاً من «لم أستبعد». شامت: استطلعت آمالاً من أن تمطر خيراً. البروق: السحب. طوس: إحدى مدن خراسان. لم أستبعد: لم أجد الأمر بعيداً.

(٥) القشيب من كلّ شيء: الجديد. الربع: المنزل. الدريس: الممحو. القِرى: الضيافة. الرسيس: البالي.

٢ـ ولَئِنْ حُبِسْتَ عَلَى البِلَى لَقَدِ اغتَدَى
دَمْعِي عليكَ إِلى المَماتِ حَبِيسَا[١]

٣ـ فكأَنَّ طَسْماً قَبْلُ كانُوا جِيرَةً
بِكَ وَالعَمالِيقَ الأُلَى وجَدِيسَا[٢]

٤ـ وأرَى رُبُوعَك مُوحِشاتٍ بَعْدَمَا
قَدْ كُنْتَ مأْلوفَ المَحَلِّ أَنِيسَا[٣]

٥ـ وبَلاقِعاً حتَّى كأَنَّ قَطِينَها
حَلَفُوا يَمِيناً أَخْلَقَتْكَ غَمُوسَا[٤]

٦ـ أَتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أَنِّي غافِلٌ
عَنْهُ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدَاهُ لَمِيسَا؟[٥]

٧ـ رُودٌ أَصَابَتْها النَّوَى فِي خُرَّدٍ
كانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وشُمُوسا[٦]

٨ـ بِيضٌ تَدُورُ عُيُونُهُنَّ إِلى الصِّبَا
فكأَنَّهُنَّ بِهَا يُدِرْنَ كُؤُوسَا

(١) حُبست: خُصّت. البِلى: القديم الرثّ البالي. حبيساً: وقفاً.
(٢) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «حتى كَأَنَّ أُميمَ كَانُوا سَاكِناً». طسم والعماليق وجديس: أقوام من العرب البائدة في الجاهلية الأولى.
(٣) الربوع، الواحد ربع: الدار بعينها حيث كانت. موحشات: خاليات يُثرن الخوف. مألوف: أنيس.
(٤) بلاقع، الواحد بلقع: الأرض القفراء حيث لا أنيس. القطين: الساكن. أخلق: أبلى. الغموس: قسم تغمس صاحبها في الإثم.
(٥) أترى: أتظن، أتعلم. الفراق: البعد. لميس: اسم امرأة.
(٦) الرود: اللينة. النوى: البعد. الخرّد، الواحدة خرود وخريد: البكر لم تمسّ قط. والحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت. الدّجنة: الظلمة.

٩ ـ وكـأَنَّـمـا أَهْـدَى شَـقَـائِـقَـهُ إِلـى
وَجَـنَـاتِـهِـنَّ بـهـا أبـو قَـابُـوسَـا[١]

١٠ ـ قَـدْ أُوتِـيَـتْ مِـنْ كـلِّ شَـيْءٍ بَـهْـجَـةً
وَدَداً وحُـسْـنـاً فِـي الـصِّـبـا مَـغْـمُـوسَـا[٢]

١١ ـ لَـوْلا حَـدَاثَـتُـهـا وأَنِّـيَ لا أَرَى
عَـرْشـاً لـهـا لَـظَـنَـنْـتُـهـا بِـلْـقِـيـسَـا[٣]

١٢ ـ إِيـهـاً دِمـشـقُ فَـقَـدْ حَـوَيْـتِ مَـكـارِمـاً
بِـأَبـي الـمُـغِـيـثِ وسُـؤْدُداً قُـدْمُـوسَـا[٤]

١٣ ـ وأَرَى الـزَّمـانَ غَـدا عَـلَـيْـكِ بِـوجْـهِـهِ
جَـذْلَانَ بَـسَّـامـاً وكـانَ عَـبُـوسَـا[٥]

١٤ ـ قَـدْ بُـورِكَـتْ تِـلْـكَ الـبُـطُـونُ وقُـدِّسَـتْ
تِـلْـكَ الـظُّـهـورُ بِـقُـرْبِـهِ تَـقْـدِيـسَـا[٦]

١٥ ـ فَـصَـنِـيـعَـةٌ تُـسْـدَى وخَـطْـبٌ يُـعْـتَـلَـى
وعَـظِـيـمَـةٌ تُـكْـفَـى وجُـرْحٌ يُـوسَـى[٧]

١٦ ـ الآنَ أَمْـسَـتْ لِـلـنِّـفـاقِ وأَصـبـحَـتْ
عُـوراً عُـيـونٌ كُـنَّ قَـبْـلَـكَ شُـوسَـا[٨]

---

(١) يروى «ضحى» بدلاً من «بها». أبو قابوس: هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة. نسبت إليه أزهار الشقائق، فسميت شقائق النعمان الشديدة الحمرة، توصف بها خدود النسوة.
(٢) الدد: اللعب واللهو الباطل. الصبا المغموس: اليانع الطري.
(٣) حداثتها: صغر سنّها. بلقيس: إحدى ملكات اليمن في العهد الجاهلي.
(٤) إيهاً: كلمة تقال لاستزادة الحديث. القدموس: القديم الموطّد.
(٥) جذلان: فرح.
(٦) قدّست: طهّرت.
(٧) الصنيعة: الإحسان. تُسدى: تُؤدّم، تصنع. يوسى: يداوى.
(٨) النفاق: فعل المنافق. الشوس: الواحدة شوساء: من ينظر بمؤخر عينيه.

١٧ - وتَـرَكْـتَ تـلـكَ الأَرْضَ ظِـلّاً سَـجْسَـجـاً
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا كـادَتْ تَـكـونُ وَطِـيـسَـا[١]

١٨ - لـم يَـشْـعُـروا حـتَّـى طَـلَـعْـتَ عـلـيْـهِـم
بَـدْراً يَـشُـقُّ الـظُّـلْـمَـةَ الْـحِـنْـدِيـسَـا[٢]

١٩ - مَـا فِـي الـنُّـجـومِ سِـوَى تَـعِـلَّـةِ بـاطِـلٍ
قَـدُمَـتْ وأُسِّـسَ إِفْـكُـهـا تَـأْسِـيـسَـا[٣]

٢٠ - إِنَّ الـمُـلُـوكَ هُـمُ كَـواكِـبُـنَـا الَّـتِـي
تَـخْـفَـى وتَـطْـلُـعُ أَسْـعُـداً ونُـحُـوسَـا[٤]

٢١ - فِـتَـنٌ جَـلَـوْتَ ظَـلامَـهـا مِـنْ بَـعْـدِ مَـا
مَـدُّوا عُـيـونـاً نَـحْـوَهـا ورُؤُوسَـا[٥]

٢٢ - حَـرْبٌ يَـكـونُ الـجَـيْـشُ فَـضْـلَ صَـبُـوحِـهـا
ويَـكـونُ فَـضْـلُ غَـبُـوقِـهـا الـكُـرْدُوسَـا[٦]

٢٣ - غُـرْمُ امْـرِىءٍ مِـنْ رُوحِـهِ فِـيـهـا إِذا
ذُو الـسِّـلْـمِ أُغْـرِمَ مَـطْـعَـمـاً وَلَـبُـوسَـا[٧]

---

(١) يروى «فصلاً» بدلاً من «ظِلّاً». السجسج: هو ليس بحار ولا بارد. الوطيس: الحفرة في الأرض يختبز فيها.

(٢) الظلمة الحنديس: الشديدة العتمة.

(٣) التّعلة: الحجة يُتعلّل بها. الإفك: الكذب.

(٤) الكواكب، الواحد كوكب: النجم.

(٥) الفتن، الواحدة فتنة: الاختبار والامتحان. جلوت: كشفت.

(٦) يروى «بعض» بدلاً من «فضل». الصّبوح: شرب الغداة، مهما يكن. الغبوق: شرب المساء، مهما يكن. الكردوس: الكتيبة من الفرسان.

(٧) الغُرم: الخسارة.

٢٤ـ كم بَيْنَ قَوْمٍ إنَّما نَفَقَاتُهُمْ
مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نُفُوسَا![1]

٢٥ـ سَارَ ابنُ إبراهيمَ مُوسَى سِيرَةً
سَكَنَ الزَّمانُ لها وكانَ شَمُوسَا[2]

٢٦ـ فأَقَرَّ وَاسِطَةَ الشَّآمِ وأَنشَرَتْ
كَفَّاهُ جَوْراً لم يَزلْ مَرمُوسَا[3]

٢٧ـ كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها
فغَدَتْ بِسيرتِهِ دِمشقُ عَرُوسَا[4]

٢٨ـ مِنْ بَعْدِ ما صَارَتْ هُنَيدَةُ صِرْمَةً
وَالبَدْرَةُ النَّجْلاءُ صَارَتْ كِيسَا[5]

٢٩ـ فكأَنَّهُمْ بِالعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً
وكأَنَّ مُوسَى إذْ أَتَاهُمُ مُوسَى[6]

٣٠ـ وسَتُشْكرُ النُّعْمَى الَّتي صُنِعَتْ وَلَا
نِعَمٌ كنُعْمَى أَنقَذَتْ مِنْ بُوسَى[7]

---

(١) نفقاتهم: إنفاقهم. ينفقون نفوساً: يُضحّون بأنفسهم.

(٢) الشموس: صعب الخلق، لا ينقاد طواعية.

(٣) أقرّ: ثبّت الأمن. واسطة الشآم: دمشق. أنشرت: أحيت. مرموس: مدفون.

(٤) عسقلان: من مدن فلسطين الجنوبية.

(٥) الهنيدة: اسم للمائة من الإبل. الصِّرمة: يكنى بها عن الإبل القليلة. البدرة: صُرّة الدراهم التي تحوي عشرة آلاف منها. النجلاء: العظيمة المسترخية البطن.

(٦) موسى الأول الممدوح وموسى الثاني النبي عليه السلام الذي أعاد بني إسرائيل إلى رشدهم بعد رحلته.

(٧) النعمى: اليد البيضاء والصنيعة. البوسى، مخففة الهمزة من بؤسى: الفقر المدقع.

٣١ـ أَلْـوَى يُـذِلُّ الـصَّـعْـبَ إِنْ هـو سَـاسَـهُ
ويُـلِـيـنُ جـانِـبَـهُ إِذَا مـا سِـيـسَـا[١]

٣٢ـ ولِـذاكَ كـانُـوا لا يُـرْأَسُ مِـنـهُـمُ
مَـنْ لـم يُـجـرِّبْ حَـزْمُـهُ مَـرؤُوسَـا[٢]

٣٣ـ مَـنْ لـم يَـقُـدْ فَـيَـطِـيـرَ فِـي خَـيْـشُـومِـهِ
رَهَـجُ الـخَـمِـيـسِ فَـلَـنْ يَـقُـودَ خَـمِـيـسَـا[٣]

٣٤ـ أَعْـطِ الـرِّيـاسَـةَ مِـنْ يَـدَيْـكَ فَـلَـمْ تَـزَلْ
مِـنْ قَـبْـلِ أَنْ تُـدْعَـى الـرئـيـسَ رَئِـيـسَـا[٤]

٣٥ـ مـاذا عـسَـيْـتَ ومِـنْ أَمَـامِـكَ حَـيَّـةٌ
تَـقِـصُ الأُسُـودَ ومِـنْ ورَائِـكَ عِـيـسَـى[٥]

٣٦ـ أَسَـدانِ شَـدَّا مِـنْ دِمَـشْـقَ وَذلَّـلَا
مِـنْ حِـمْـصَ أَمْـنَـعَ بَـلْـدَةٍ عِـرِّيـسَـا[٦]

٣٧ـ تَـخِـذَا الـقَـنَـا خِـيـسـاً فـإِنْ طَـاغٍ طَـغَـى
نَـقَـلا إِلـى مَـغْـنـاهُ ذَاكَ الْـخِـيـسَـا[٧]

(١) يروى «صعبته» بدلاً من «جانبه». الألوى: الخصم العنيد لا يلين. يذلّ الصعب: ينتصر على المعضلات من الأمور. ساسه: قاده.
(٢) الحزم: أخذ الأمور بالجدّ والعزم.
(٣) الخيشوم: أقصى الأنف. الرهج: الغبار. الخميس: الجيش المؤلّف من خمس فرق.
(٤) أعطِ الرياسة من يديك: يطلب الشاعر من ممدوحه أن يهب الرئاسة لسواه تكرّماً منه.
(٥) الحيّة: كنّى بها عن عدوّ شديد الخصومة يُعمل عقله في خلق المشاكل. تقص: تقطع.
(٦) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «أَسدان حَلَّا في دمشق وواطَنَا». شدّ عضد فلان: أيّده وقوّاه. ذلّلا: أخضعا وأضعفا. العريس: عرين الأسد.
(٧) القنا: الرماح. الخِيس: عرين الأسد. الطّاغي: الظالم. المغنى: المنزل.

٣٨ـ أَسْقِ الرَّعِيَّةَ مِنْ بَشاشَتِكَ الَّتِي
لَوْ أَنَّها ماءٌ لَكانَ مَسُوسَا(١)

٣٩ـ إِنَّ الطَّلاقَةَ وَالنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ
مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا(٢)

٤٠ـ لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ العَفافِ بلا تُقًى
نَفَعَتْ لَقَدْ نَفَعَتْ إِذاً إِبْلِيسَا(٣)

٤١ـ هَذِي القَوافِي قَدْ أَتَيْنَكَ نُزَّعاً
تَتَجَسَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيسَا(٤)

٤٢ـ مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغادِرُ بَعْدَها
حَظَّ الرِّجالِ مِنَ القَصِيدِ خَسِيسَا(٥)

٤٣ـ وجَدِيدَةِ المَعْنَى إِذا مَعْنَى الَّتِي
تَشْقَى بِها الأَسْماعُ كانَ لَبِيسَا(٦)

٤٤ـ تَلْهُو بِعاجِلِ حُسْنِها وتَعُدُّها
عِلْقاً لِأَعْجازِ الزَّمانِ نَفِيسا(٧)

---

(١) البشاشة: طلاقة الوجه. الماء المسوس: الذي يمسّ العطش فيقطعه.
(٢) الطلاقة: البشاشة. الندى: الكرم والجود. جمست: جمدت.
(٣) العفاف: الكفّ عن المحارم. التقى: الورع والاحتراس.
(٤) نُزّعاً: مشتاقة. تجسّم الأمر: تكلّفه على مشقّة. التهجير: السير وقت الهاجرة ظهراً. التغليس: السُّرى ليلاً، السير في الليل.
(٥) يروى «القريض» بدلاً من «القصيد». الشاردة من القصائد: التي تسير في سائر البلاد لشهرتها.
(٦) تشقى بها الأسماع: تتعب الآذان لسماجتها وكثرة تكرارها. اللبيس: الخلق لكثرة استعماله.
(٧) العِلق، الجمع أعلاق: النفيس من كل شيء. الأعجاز، الواحد: عَجُز مؤخّر الشيء، وهو للرجل والمرأة. النفيس من كلّ شيء: هو ما يُتنافس فيه ويُرغب باقتنائه.

٤٥ ـ مِنْ دَوْحَةِ الكَلِمِ الَّتِي لم تَنْفكِكْ
يُمسِي عَليْكَ رَصِينُها مَحبُوسَا[١]

٤٦ ـ كالنَّجْمِ إنْ سَافرْتَ كان مُوَاكِباً
وإذا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كانَ جَلِيسَا[٢]

٤٧ ـ إنَّا بَعَثْنا الشِّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَداً
وإذا أَذِنْتَ لَنا بَعَثْنَا العِيسَا[٣]

٤٨ ـ تَبْغِي ذَرَاكَ إذا أَسِنَّةُ قَعْضَبٍ
أَرْدَيْنَ عِرِّيفَ الوَغَى المِرِّيسَا[٤]

[٩١]

وقال يمدحُ الحَسَن بن رجاء ويطلب منه فرساً: [من السريع]

١ ـ جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبْلَ الشَّمُوسْ
وَالوَصْلُ وَالهَجْرُ نَعِيمٌ وبُوسْ[٥]

٢ ـ ولم تَجُدْ بِالرَّيِّ رَيَّا وَلَمْ
تَلْمَسْ فُؤاداً تَيَّمَتْهُ لَمِيسْ[٦]

---

(١) يروى «وقفاً» بدلاً من «يمسي». الدوحة من الشجر: العظيمة. الرصين: المحكم الصنع.

(٢) يروى «موازياً» بدلاً من «مواكباً». ومواكباً: مرافقاً في الموكب. حططت الرحل: ترجّلت للإقامة.

(٣) العيس: الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من الشُّقْرة.

(٤) تبغي: تقصد. ذراك: سترك وكنفك ودفئك. الأسنّة، الواحد سنان: نصل الرمح. قعضب: رجل قشيري كان يصنع الأسنّة. أردين: صرعن. العريف: الخبيث الفاجر الذي لا يُبالي بما يصنع. الوغى: الحرب. المرّيس: المجرّب في الحروب.

(٥) جرّت: شدّت إلى ناحيتها. الشموس: الصعب الخُلُق الذي لا يلين. الوصل: العلاقة الجيّدة. الهجر: البعد. بوس، مخفف الهمزة من بؤس: الشقاء.

(٦) يروى «أروى» بدلاً من «ريّاً». لم تجُد: لم تتكرّم. الريّ: اسم بلد. ريّاً: اسم =

٣ـ كَـواكِـبُ الـدُّنْـيَـا الـسُّـعُـودُ الَّـتِـي
بِـدَلِّـهـا دُلَّـتْ عـلـيـكَ الـنُّـحـوسْ (١)

٤ـ أَبـا عَـلِـيٍّ أَنْـتَ وَادِي الـنَّـدَى الْـ
ـأَحْـوَى ومَـغْـنَـى الـمَـكْـرُمـاتِ الأَنِـيـسْ (٢)

٥ـ الـبَـيْـتُ حَـيْـثُ الـنَّـجْـمُ وَالـكَـفُّ حَـيْـ
ـثُ الـغَـيْـثُ فِـي الأَزْمَـةِ وَالـدَّارُ خِـيـسْ (٣)

٦ـ يـا ابْـنَ رَجـاءٍ أَفِـدَتْ نِـيَّـةٌ
رُكـوبُـهـا مِـنِّـي خِـيـمٌ وسُـوسْ (٤)

٧ـ فـامْـدُدْ عِـنَـانِـي بِـوَأًى ضِـلْـعُـهُ
تَـثْـبُـتُ وَالـعُـذْرَةُ مِـنْـهُ تَـنُـوسْ (٥)

٨ـ أُقـاتِـلُ الـهَـمَّ بِـإِيـجـافِـهِ
فـإِنَّ حَـرْبَ الـهَـمِّ حَـرْبٌ ضَـرُوسْ (٦)

= امرأة. لم تلمس: لم تقرب من. الفؤاد: القلب. تيّمته: استعبدته. لميس: اسم امرأة.

(١) كواكب الدنيا: أي النسوة الجميلات يأتين بالسعادة للرجال. دُلّت عليك النحوس: أي جلبن له التعاسة لتعلّقه بهن.

(٢) وادي الندى: مستقرّ الكرم. الأحوى: الشديد الخضرة. المغنى: المنزل.

(٣) البيت حيث النجم: ينوّه الشاعر بأصالة وعلوّ آل الممدوح. الغيث: المطر. والكفّ حيث الغيث: يقصد بذلك كرم الممدوح. الخِيس: عرين الأسد.

(٤) أفدت: حانت. نيّة: عزم على السفر. خِيم وسُوس: عادة وخلق.

(٥) امدد: أعِنْ. العِنان: رسن الدابة ومقودها. الوَأَى: الحمار الوحشي، ويقصد بذلك جواداً قوياً. ضلعه تثبت: متماسكة. العُذرة: الخصلة من الشعر عند ناصية الجواد. تنوس: تتحرّك.

(٦) أوجف: سار الوجيف وهو ضرب من عدو الإبل والخيل السريع. الضروس من النوق: السّيئة الخُلُق تعض حالبها، وحرب ضروس: شديدة مهلكة.

٩ - إِذَا الـمَـذَاكِـي خَـطـبَـتْ نَـقْـعَـهُ
فَـحَـظُّـهـا مِـنْـهُ الـلَّـفَـاءُ الـخَـسِـيـسْ (١)

١٠ - مُـوَضَّـحٌ لَـيْـسَ بِـذِي رُجْـلَـةٍ
أَشْـأَمَ وَالأَرْجُـلُ مِـنـهـا بَـسُـوسْ (٢)

١١ - وكُـلُّ لَـوْنٍ فَـلْـيَـكُـنْ مَـا خَـلَا الْـ
ـأَشْـهَـبَ فـالـشُّـهْـبَـةُ لَـوْنٌ لَـبِـيـسْ (٣)

١٢ - ومُـجْـفَـرٌ لـم يُـصْـطَـلَـمْ كَـشْـحُـهُ
فـالـضُّـمُـرُ الـمُـفْـرِطُ فـيـهـا رَسِـيـسْ (٤)

١٣ - إِنْ زَارَ مَـيْـدانـاً مَـضَـى سـابِـقـاً
أو نـادِيـاً قـامَ إِلـيـهِ الـجُـلُـوسْ (٥)

١٤ - تَـرَى رِزَانَ الـقَـوْمِ قَـدْ أَسْـمَـحَـتْ
أَعْـيُـنُـهُـمْ فِـي حُـسْـنِـهِ وَهْـيَ شُـوسْ (٦)

---

(١) المذاكي من الخيول: هو ما اكتملت قُوّته وتمّت أسنانه. النقع: الغبار. اللفاء: الخسيس.

(٢) الموضّح من الخيول: الذي فيه أوضاح، وهي الغرّة والتحجيل في القوائم. الرجلة: أن يكون في رجليه بياض، وذلك مكروه. البسوس: اسم امرأة، وهي خالة جساس الذي قتل صهره كليباً، فكانت حرب البسوس.

(٣) الأشهب من الخيول: هو الأبيض يتخلّل جلده سواد. اللبيس: المحيّر لاختلاط الألوان فيه.

(٤) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «ومُضْمَرٌ لم يُضطرم كَشْحُهُ». المجفر: المنتفخ الجانبين. لم يُصطلم: لم يُستأصل. الكشح: الخاصرة.

(٥) قام إليه الجلوس: لشدّة إعجاب الجلوس به وبأفعاله.

(٦) الرزان من الناس: العقلاء. أسمحت: لانت بعد جموح. الشوس، الواحد أشوس: من ينظر بمؤخر عينيه تكبراً أو تغيّظاً.

١٥ ـ كـــأنَّـــمـــا لَاحَ لَـــهُـــمْ بَـــارِقٌ
فِـي الـمَـحْـلِ أو زُفَّـتْ إِلـيـهِـمْ عَـرُوسْ (١)

١٦ ـ سَـــامٍ إِذَا اسْـــتَـــعْـــرَضْـــتَـــهُ زَانَـــهُ
أَعْـلَـى رَطِـيـبٌ وقَـرارٌ يَـبِـيـسْ (٢)

١٧ ـ فـإِنْ خَـدَا يَـرتَـجِـلُ الـمَـشْـيَ فـالْـ
ـمَـوْكِـبُ فِـي إِحْـسَـانِـهِ وَالـخَـمِـيـسْ (٣)

١٨ ـ كـــأنَّـــمـــا خـــامَـــرَهُ أَوْلَـــقٌ
أَو غَـازَلَـتْ هـامَـتَـهُ الـخَـنْـدَرِيـسْ (٤)

١٩ ـ عَـــوَّذَهُ الْـــحَـــاسِـــدُ بُـــخْـــلاً بِـــهِ
ورَفْـرَفَـتْ خَـوْفـاً عَـلَـيْـهِ الـنُّـفُـوسْ (٥)

٢٠ ـ ومِـثْـلُـهُ ذو الـعُـنُـقِ الـسَّـبْـط قَـدْ
أَمْـطَـيْـتَـهُ وَالـكَـفَـلِ الـمَـرْمَـرِيـسْ (٦)

٢١ ـ غَـــادَرْتَـــهُ وهْـــوَ عَـــلَـــى سُـــؤْدَدٍ
وَقْـفٌ وفـي سُـبْـلِ الـمَـعَـالِـي حَـبِـيـسْ (٧)

---

(١) البارق: السحاب ذو برق. المحل: القحط والجفاف. زُفّت عروس: أُهديت إلى زوجها.

(٢) سام: عالٍ، مرتفع. استعرضته: نظرت إليه من عرضه. زانه: جمّله. أعلى رطيّب: أي كثير اللحم عند كتفيه. قرار يبيس: أي أن قوائمه مشدودة العصب.

(٣) يروى «غدا» بدلاً من «خدا». خدا: أسرع وزجّ بقوائمه. يرتجل: ضرب من سير الخيول وهو فوق المشي.

(٤) خامره: داخله. الأولق: مسّ الجنون. الهامة: الرأس. الخندريس: من أسماء الخمرة القديمة المعتّقة.

(٥) عوّذه: قال أعوذ باللّه إعجاباً وغيرة. رفرفت: أشفقت.

(٦) السَّبط: الطويل. أمطيته: أي مكّنت من يمتطيه ويعلو ظهره. الكِفْل: العَجُز. المرمريس: الأملس.

(٧) غادرته: تنازلت عنه لمن أعطيته إيّاه. السؤدد: السيادة، القدر الرفيع. حبيس: مُسخّر.

٢٢ـ وَحـــادِثٍ أَخْـــرَقَ دَاوَيْـــتَـــهُ
رُدَاعُـــهُ ذَا هَـــيْـــئَـــةٍ دَرْدَبِـــيـــسْ[١]

٢٣ـ أَخْـمَـدْتَـهُ وَالـدَّهْـرُ مِـنْ خَـطْـبِـهِ
كـأَنَّـمـا أُضْـرِمَ فِـيـهِ الـوَطِـيـسْ[٢]

٢٤ـ حـتّـى انْـثَـنَـى الـعُـسْـرُ إلـى يُـسْـرِهِ
وانـحَـتَّ عَـنْ خَـدَّيْـهِ ذاك الـعُـبـوسْ[٣]

٢٥ـ لا طـالِـبُـو جَـدْوَاكَ أَكْـدَوْا وَلَا
عـافِـيـكَ مِـنْـهُـمْ لِـلَّـيـالـي فَـرِيـسْ[٤]

٢٦ـ فـاشْـدُدْ عـلَـى الـحَـمْـدِ يَـداً إِنَّـهُ
إِذَا اسـتُـحِـسَّ الـعِـلْـقُ عِـلْـقٌ نَـفِـيـسْ[٥]

٢٧ـ واغْـدُ عَـلَـى مَـوشِـيِّـهِ إِنَّـهُ
بُـرْدٌ لَـعَـمْـرِي يَـصْـطَـفِـيـهِ الـرَّئِـيـسْ[٦]

---

(١) يروى «وحاين» بدلاً من «وحادث». الأخرق: الأحمق. الرّادع: داء يُصيب المفاصل. الدردبيس: الداهية.

(٢) أخمد: أهمد وسكّن. الخطب: المصيبة والنائبة. أُضرم: أشعل. الوطيس: التنّور.

(٣) انثنى: مال. العُسر: الضيق. اليسر: الفرج. انحتّ: تناثر وتفتت. العبوس: التقطيب.

(٤) يروى «ملقى» بدلاً من «منهم». الجدوى: العطاء. أكدوا: افتقروا. العافي: المحتاج وطالب العطاء. الفريس: المفترس.

(٥) العِلْق، الجمع أعلاق: النفيس من كلّ شيء. النفيس: الغالي الثمن.

(٦) الموشى: المزيّن. البُرد، بضم الباء: الثوب. يصطفيه: يختاره.

رويّ الضَّاد

[٩٢]

وقال يمدحُ خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ويهجو رجلاً فاخره لمَّا عزل عن الثغور:

[من البسيط]

١ - أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّهَا الحَفَضُ
ونَجْمَهَا آيُّهَذَا الهَالِكُ الْحَرَضُ؟(١)

٢- تُنْحِي عَلَى صَخْرةٍ صَمَّاءُ تَحْسِبُهَا
عُضْواً خَلَوْتَ بِهِ تَبْرِي وتَنْتَحِضُ؟(٢)

٣- فِي شَامِتِينَ هوَ الشَّرْيُ الجَنِيُّ لَهُمْ
وَالصَّابُ وَالشَّرَقُ المَسْمُومُ وَالجَرَضُ(٣)

٤- مُخَامِرِي حَسَدٍ مَا ضَرَّ غَيْرَهُمُ
كأَنَّمَا هُوَ فِي أَبْدَانِهِمْ مَرَضُ(٤)

---

(١) الأقرم من فحول الإبل: الذي لا يُركب ولا يُستعمل للعمل بل يُستعمل للتلقيح لأصالته، ويقصد الشاعر بذلك ممدوحه. الحفض من الإبل: الضعيف. الحَرَض: الهالك.

(٢) انتحى في الأمر: اعتمد عليه. الصخرة الصمّاء: الصلبة. تبري: تقشط العود. نحض اللحم: قشره عن العظم.

(٣) الشري، الواحد شَرْية: الحنظل. الجنيّ: المقطوف الصاب: عصارة شجر مرّ. الشّرَق، بفتحتين: الشَّجَا والغُصة. الجَرَض: الريق يغصّ به.

(٤) المخامرين: المغطّين والمخالطين.

٥ـ لا يَـهْـنِـيءِ الـعُـصْـبَـةَ الـمُـحـمَـرَّ أعْـيُـنُـهـا
بِـثَـغْـرِ أَرَّانَ هـذا الـحـادِثُ الـعَـرَضُ (١)

٦ـ أَضـحَـى الـشَّـجَـا مُـسْـتَـطِـيـلاً فِـي حُـلُـوقِـهِـم
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا جَـاذَبُـوهُ وهْـوَ مُـعْـتَـرِضُ (٢)

٧ـ سَـهْـمُ الـخَـلِـيـفَـةِ فِـي الـهَـيْـجـا إذا سُـعِـرَتْ
بِـالـبِـيـضِ وَالـتَـفَّـتِ الأَحـقـابُ وَالـغُـرُضُ (٣)

٨ـ بِـذَلـكَ الـسَّـهْـمِ ذي الـنَّـصْـلَـيْـنِ قَـدْ حُـفِـزا
بِـرِيـشِ نَـسْـرَيْـنِ يُـرْمَـى ذلـك الـغَـرَضُ (٤)

٩ـ ظِـلٌّ مِـنَ الـلَّـهِ أَضْـحَـى أَمْـسِ مُـنْـبَـسِـطـاً
بِـهِ عَـلَـى الـثَّـغْـرِ فَـهْـوَ الـيَـوْمَ مُـنـقَـبِـضُ

١٠ـ لِـخـالِـدٍ عِـوَضٌ فِـي كُـلِّ نَـاحِـيَـةٍ
مِـنْـهُ، وَلَـيـسَ لـهُ مِـنْ خـالِـدٍ عِـوَضُ (٥)

١١ـ لـم تَـنْـتَـقِـضْ عُـرْوَةٌ مِـنْـهُ وَلا سَـبَـبٌ
لَـكِـنَّ أَمْـرَ بَـنـي الآمـالِ يَـنـتـقِـضُ (٦)

---

(١) العصبة: الجماعة. والعصبة المحمرّ أعيُنها: يقصد الشاعر بذلك أعداء الممدوح. أرّان: هو من ثغور المسلمين المتاخمة لحدود الأعداء. العَرض: العابر.

(٢) الشجا: ما يعترض في حلق المرء. أضحى مستطيلاً: سَهُل ابتلاعه. معترض: يصعب ابتلاعه لأنه في عرض الحلق.

(٣) الهيجا: الحرب. سعرت: أشعلت نارها. الأحقاب، الواحد حِقب: الحبل الذي تُشد به حقيبة البعير. الغُرُض، الواحد غُرْضة: حزام الرحل.

(٤) حُفِزا: دُفِعا. الغرض: الهدف.

(٥) منه: أي من الثغر الذي كان يتولى الممدوح إمارة.

(٦) لم تنتقض: لم تنحلّ. العُروة: ما يدخل فيه الزرّ عند شدّه. السبب: الحبل.

[٩٣]

وقال يمدحُ عيّاش بن لهيعة ويعاتبه[١]:

[من الخفيف]

١ - وثـــنـــايَـــاكِ إنَّـــهـــا إغْـــرِيـــضُ
وَلآلٍ تُـــومٌ وبَـــرْقٌ وَمِـــيـــضُ[٢]

٢ - وأقَـــاحٍ مُـــنَـــوَّرٌ فِـــي بِـــطـــاحٍ
هَـــزَّهُ فِـــي الـــصَّـــبـــاحِ رَوْضٌ أَرِيـــضُ[٣]

٣ - وارْتِـكـاضِ الـكَـرَى بِـعَـيْـنَـيْـكِ فِـي الـنَّـوْ
مِ فُـنُـونـاً ومـا لِـعَـيْـنـي غُـمـوضُ[٤]

٤ - لَـتـكـاءَدْنَـنِـي غِـمَـارٌ مـن الأَحْـ
ـدَاثِ لـــم أَدْرِ أَيَّـــهُـــنَّ أَخُـــوضُ[٥]

٥ - أتْـأرَتْـنِـي الأَيَّـامُ بِـالـنَّـظَـرِ الـشَّـزْ
رِ وكـانَـتْ وطَـرْفُـهـا لـي غَـضِـيـضُ[٦]

---

(١) ويروى: وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي.

(٢) الثنايا: الواحدة ثنية من السِّن. الإغريض: كلّ أبيض طريّ، وقيل: إن البرد يُسمّى إغريضاً. تُوم، الواحدة تومة: اللؤلؤة العظيمة.

(٣) الأقاح، الواحد أقحوانة: نبات زهره أبيض مفلّج صغيره يشبّهون بها الأسنان. النَّوْر: الزهر الأبيض. البطاح، الواحدة بطحاء: بطن الوادي إذا كان فيه رمل. الأريض: الكثير العشب الذي يحلو للناظرين.

(٤) الارتكاض: التحرّك والاضطراب. الكرى: النعاس والنوم.

(٥) لتكاءدنني: صعب عليّ وأرهقني. الغِمار، الواحد غَمْر: الماء الجمّ. الأحداث: المصائب والويلات التي تنزل في ساحة البشر.

(٦) تأر: أتبع. النظر الشزر: الحديد الدالّ على الغضب. الطرْف، بسكون الراء: النظر. وغضّ الطرف: خفضه.

٦ـ كَيْفَ يُضْحِي بِرَأْسِ عَلْيَاءَ مُضْحِ
وجَنَاحُ السُّمُوِّ مِنْهُ مَهِيضُ؟[١]

٧ـ هِمَّةٌ تَنْطِحُ النُّجُومَ وَجَدٌّ
آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهْوَ حَضِيضُ[٢]

٨ـ كَمْ فَتًى ذَلَّ لِلزَّمانِ وَقَدْ أَلْـ
ـقَى مَقَالِيدَهُ إِلَيْهِ القَبِيضُ[٣]

٩ـ لَوْذَعِيٌّ يُهَلِّلُ المَشْرَفِيُّ الْـ
ـعَضْبُ عَنْهُ وَالزَّاعِبِيُّ النَّحِيضُ[٤]

١٠ـ وبِسَاطٍ كَأَنَّمَا الآلُ فِيهِ
وَعَلَيْهِ سَحْلُ المُلاءِ الرَّحِيضُ[٥]

١١ـ يُصْبِحُ الدَّاعِرِيُّ ذُو المَيْعَةِ المِرْ
جَمُ فِيهِ كَأَنَّهُ مَأْبُوضُ[٦]

(١) يروى «يُمسي» بدلاً من «يُضحي». ويُضحي: البارز للضحى. السمو: الارتفاع. مهيض الجناح: مكسوره.

(٢) الهِمّة: العزم والقوّة. الجَدّ، بفتح الجيم: الحظّ. الآلف: الجامع بين شيئين. الحضيض: القرار من الأرض عند أسفل الجبل.

(٣) المقاليد، الواحد إقليد: المفاتيح (يونانية). القبيض: قيل، إنه اسم يقع على الخلق أجمعين، أي البشر.

(٤) لوْذعي: ظريف، حديد الفؤاد. يُهلل: من قولهم: هَلَّل الجبان، إذا نكص على عقبيه. المشرفي: السيف. العضب: البتّار، القاطع. الزاعبي: الرمح المنسوب إلى رجل يُسمى زعباً. النحيض: المحدّد.

(٥) يروى «سحق» بدلاً من «سحل». البساط: الأرض المنبسطة الواسعة. الآل: السراب يبدو للناظر عند الهجيرة. السَّحْل: الثوب الأبيض من الكُرْسُف من ثياب اليمن. الرحيض: المغسول.

(٦) الداعريّ من الفحول: المنسوب إلى فحل يُسمّى داعراً. الميعة: النشاط. المِرجم: الشديد الوطء كأنه يرجم الأرض بأرجله. المأبوض: المقيّد في باطن ركبته.

١٢ ـ قَدْ فَضَضْنا مِنْ بِيدِهِ خاتَمَ الْخوْ
فِ وما كلُّ خاتَمٍ مَفْضُوضُ (١)

١٣ ـ بِالمَهارَى يَجُلْنَ فِيهِ وَقَدْ جا
لَتْ عَلَى مُسْنَماتِهِنَّ الغُرُوضُ (٢)

١٤ ـ جازِعاتٍ سُودَ المَرْورَاةِ تَهْدِيـ
ـها وُجُوهٌ لِمَكْرُماتِكَ بِيضُ (٣)

١٥ ـ سُعُمٌ حَثَّ رَكْبَهُنَّ أَمَانٍ
فِيكَ تَتْرَى حَثَّ القِدَاحِ المُفِيضُ (٤)

١٦ ـ فاشْمَعَلُّوا يُلَجْلِجُونَ دُؤُوباً
مُضَغاً لِلْكَلالِ فِيها أَنِيضُ (٥)

١٧ ـ لَنْ يَهُزَّ التَّصْرِيحُ لِلمَجْدِ وَالسُّؤْ
دَدِ مَنْ لَمْ يَهُزَّهُ التَّعْرِيضُ (٦)

١٨ ـ كَرَمٌ يَا أَبَا المُغِيثِ فَلَمْ يَبْـ
ـقَ لِمَا مَاطَ عَنْكَ إِلَّا الجَرِيضُ (٧)

---

(١) فضضنا: فتحنا. البيد، الواحدة بيداء: المفازة.

(٢) المهارى: الإبل المهريّة المنسوبة إلى مَهْرَة بن حَيْدان من عرب اليمن، وقالوا: إنها كانت لا يُعْدَل بها شيء في سرعة جريانها. يَجُلْن: يَطْفن المسنمات: الإبل العظيمة الأسنمة. الغروض، الواحد غرض: وهو للرحل كالحزام للسَّرج.

(٣) جازعات، من جزع الوادي: قطعه. المروراة: الأرض التي لا شيء فيها.

(٤) سُعُم، الواحد سَعُوم: السير السريع. حثّ: حضّ. تترى: متوالية. القِداح: الميسر. المفيض: هو من يُجيل القداح في الرِّبابة.

(٥) اشمعلّوا: أسرعوا. يلجلجون، من لجلج اللقمة في فمه: أدارها ولم يمضغها. الكلال: التعب الشديد. الأنيض: اللحم الذي لم ينضج بعد.

(٦) التصريح: المكاشفة والإعلان. التعريض: التلميح.

(٧) يروى البيت على النحو التالي: =

١٩ـ كُـلَّ يَـوْمٍ نَـوْعٌ يُـقَـفِّـيـهِ نَـوْعٌ
وعَـرُوضٌ يَـتْـلُـوهُ فـيـكَ عَـرُوضُ[١]

٢٠ـ وقـوافٍ قَـدْ ضَـجَّ مِـنْـهـا لِـمَـا اسْـتُـعْـ
ـمِـلَ فـيـهـا الـمَـرْفـوعُ وَالـمَـخْـفـوضُ[٢]

٢١ـ الـمَـدِيـحُ الـجَـزِيـلُ وَالـشُّـكْـرُ وَالـفِـكْـ
ـرُ ومُـرُّ الـعِـتـابِ وَالـتَّـحْـرِيـضُ[٣]

٢٢ـ وحَـيـاةُ الـقَـرِيـضِ إحـيـاؤكَ الْـجُـو
دَ فـإنْ مَـاتَ الـجُـودُ مـاتَ الـقَـرِيـضُ[٤]

٢٣ـ كُـنْ طَـوِيـلَ الـنَّـدَى عَـرِيـضاً فَـقَـدْ سا
دَ ثَـنَـائـي فـيـكَ الـطَّـوِيـلُ الـعَـرِيـضُ[٥]

٢٤ـ إنَّـمـا صَـارَتِ الـبُـحـورُ بُـحُـوراً
إنَّـهـا كُـلَّـمـا اسـتُـفِـيـضَـتْ تَـفِـيـضُ

٢٥ـ يَـا مُـحِـبَّ الإحـسـانِ فِـي زَمَـنٍ أَصْـ
ـبَـحَ فـيـهِ الإحْـسـانُ وَهْـوَ بَـغِـيـضُ

٢٦ـ قُـلْ لَـعـاً لابْـنِ عَـشْـرَةٍ مـا لَـهُ مِـنْـ
ـهـا بِـشَـيءٍ سِـوَى نَـدَاكَ نُـهُـوضُ[٦]

= «كُـنْ مَـآباً أبَـا الـمُـغِـيـثِ فَـمَـا زلْـ ـتَ مَـآباً يَـأْوِي إلـيـكَ الـجَـرِيـضُ»
الجريض: غصص الموت.

(١) يُقفّيه: يتلوه ضرب من الشعر. العروض: علم الشعر.
(٢) ضجّ: صاح. المرفوع والمخفوض: اختلاف روي القصائد.
(٣) الجزيل: الكثير. التحريض: الحثّ.
(٤) القريض: الشعر. الجود: الكرم.
(٥) الندى: الكرم والجود. ثنائي: مدحي.
(٦) لَعاً: دعاء يُقال للعاثر بأن ينتعش من عثرته. العثرة: الزلّة.

٢٧ـ لا تَـكُـنْ لِـي وَلَـنْ تـكـونَ كَـقَـوْمٍ
عُـودُهُـمْ حِـيـنَ يُـعْـجَـمُـونَ رَفِـيـضُ[١]

٢٨ـ عِـنْـدَهُـم مَـحْـضَـرٌ مِـنَ الـبِـشْـرِ مَـبْـسُـو
طٌ لِـلـعَـافِ ونَـائِـلٌ مَـقْـبُـوضُ[٢]

٢٩ـ وأقَـلُّ الأَشْـيـاءِ مَـحْـصُـولَ نَـفْـعٍ
صِـحَّـةُ الـقَـوْلِ وَالـفَـعَـالُ مَـرِيـضُ

[٩٤]

وقال يمدحُ دينار بن عبد اللَّه:

[من الطويل]

١ ـ مَـهَـاةُ الـنَّـقَـا لَـوْلَا الـشَّـوَى وَالـمـآبِـضُ
وإنْ مَحَضَ الإعْراضَ لي منكِ ماحِضُ[٣]

٢ـ رَعَـتْ طَـرْفَـهـا فِـي هَـامَـةٍ قَـد تَـنـكَّـرَتْ
وصَـوَّحَ مـنـهـا نَـبْـتُـهـا وَهْـوَ بَـارِضُ[٤]

٣ـ فَـصَـدَّتْ وعَـاضَـتْـهُ أَسًـى وصَـبَـابَـةً
ومـا عـائِـضٌ مِـنْـهَـا وإنْ جَـلَّ عـائِـضُ[٥]

---

(١) عجم العود: عضّه ليعلم صلابته من خَوَره. رفيض: مرفوض.
(٢) محضر من البشر: جمع. مبسوط: مادُّ يد المساعدة. العافي، الجمع عفاة: طالبو المعونة من مال وسواه. النائل: العطاء.
(٣) المهاة: البقرة الوحشية تُشبّه بها النساء ذوات العيون الواسعة الجميلة. النقا: القطعة من الرمل المحدودبة. الشوى: القوائم. المآبض، الواحد مأبض: باطن المرفق وباطن الركبة. محض كلّ شيء: خالصه.
(٤) الطرْف، بسكون الراء: النظر، ورعت طرفها: أعادت إليه النظر مرة بعد مرّة. الهامة: الرأس. تنكّرت: استغربت ما شاهدت. صوّح البقل: يبس أعلاه وفيه ندوة. البارض: أول ما تخرج الأرض من نبت.
(٥) صدّت: أعرضت. الأسى: الحزن. الصبابة: شدة الشوق. العائض: البديل.

٤ـ فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ اليَمانِي لِمَشْهَدٍ
كَما صُقِلَتْ بِالأَمسِ تِلْكَ العَوَارِضُ[١]

٥ـ ولا كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهارُ وَقَدْ بَدَا
كَما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّؤُونُ الغَوامِضُ[٢]

٦ـ ولا عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَها
كما عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّموعُ الفَوائِضُ[٣]

٧ـ وأُخْرَى لَحَتْنِي حِينَ لم أَمْنَعِ النَّوَى
قِيادِي وَلم يَنقُضْ زَماعِيَ ناقِضُ[٤]

٨ـ أَرادَتْ بِأَنْ يَحْوِي الرَّغِيباتِ وَادِعٌ
وهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وَهْوَ رابِضُ؟[٥]

٩ـ هِيَ الْحُرَّةُ الوَجْناءُ وَابنُ مُلَمَّةٍ
وجَأْشٌ عَلَى مَا يُحدِثُ الدَّهرُ خافِضُ[٦]

١٠ـ إذا مَا رَأَتْهُ العِيسُ ظَلَّتْ كأَنَّما
عَلَيْها مِنَ الْوِرْدِ اليَمامِيِّ نافِضُ[٧]

---

(١) المشهد: أي الحرب. العوارض، الواحد عارض: الواحدة عارضة: السنّ التي في عُرْض الفم أو ما يبدو من الفم عند الضحك.
(٢) الشؤون، الواحد شأن: مجرى الدمع.
(٣) الخرقاء: المرأة التي لا تُحسن العمل. أوهت: أضعفت. شعيبها: سقاءها البالي.
(٤) لحتني: لامتني. النوى: البعد. الزماع: الجدّ في الأمور والمضي فيها.
(٥) يروى «الغنى وهو» بدلاً من «الرغيبات». وادع: هادئ البال. يفرس: يدقّ. الطلى، الواحدة طُلْية: الأعناق. رابض: بارك.
(٦) الوجناء: العظيمة الوجنتين. الملمّة: النازلة. الجأش: روع القلب. خافض: ليّن.
(٧) يروى «اليماني» بدلاً من «اليمامي». العِيس، الواحدة عيساء. الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من الشُّقرة وكرائم الإبل. الورد: يعني وِرد الحمّى. اليمامي: نسبة إلى اليمامة. نافض: أي نافض من الحمّى.

١١ ـ إلَـيْـكَ سَـرَى بِـالـمَـدْحِ قَـوْمٌ كـأنَّـهُـمْ
عَلَى المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ النَّضَانِضُ (١)

١٢ ـ مُـعِـيـديـنَ وِرْدَ الْـحَـوْضِ قَـدْ هَـدَّمَ الـبِـلَـى
نَـصـائِـبَـه وَانْـمَـحَّ مِـنْـهُ الـمَـرَاكِـضُ (٢)

١٣ ـ نَـشِـيـمُ بُـرُوقـاً مِـنْ نَـدَاكَ
كـأنَّـهـا وَقَـدْ لَاحَ أُولَاهـا عُـرُوقٌ نَـوابِـضُ (٣)

١٤ ـ فـمَـا زِلْـنَ يَـسْـتَـشْـرِيـنَ حَـتَّـى كـأنَّـمـا
عَـلَـى أُفُـقِ الـدُّنـيـا سُـيُـوفٌ رَوَامِـضُ (٤)

١٥ ـ فَـلَـمْ تَـنْـصَـرِمْ إلَّا وفـي كُـلِّ وَهْـدَةٍ
ونَـشْـزٍ لَـهَـا وَادٍ مِـنَ الـعُـرْفِ فـائِـضُ (٥)

١٦ ـ أَخـا الْـحَـرْبِ كَـمْ أَلْـقَـحْـتَـهـا وهْـيَ حـائِـلٌ
وأَخْـرَجْـتَـهَـا عَـنْ وَقْـتِـهـا وهْـيَ مَـاخِـضُ!(٦)

١٧ ـ إذا عِـرْضُ رِعْـديـدٍ تَـدَنَّـسَ فِـي الـوَغَـى
فَسَيْفُكَ فِي الهَيْجا لِعِرْضِكَ رَاحِضُ (٧)

---

(١) المَيس: ضرب من الشجر. اللصاب، الواحد لصب: المواضع الضيّقة في الجبل. النضانض، الواحد نضناض: الكثير الحركة من الحيّات.
(٢) النصائب: الحجارة التي تنصب حول الحوض. انمحّ: بلي. مراكض الحوض: جوانبه التي يضربها الماء.
(٣) شام مخايل الشيء: تطلّع نحوها ببصره منتظراً له. وشام البرق: نظر إلى سحابته أين تُمطر. الندى: الكرم والجود.
(٤) استشرى الرجل في الأمر: لجّ فيه. روامض، من رمض النصل: حادّة.
(٥) تنصرم: تنقطع. الوهدة: ما انحطّ من الأرض. النشز: ما ارتفع من الأرض. العُرف: الجود والمعروف.
(٦) الحائل: التي لا تحمل. الماخض: التي أخذها المخاض، وألم الولادة.
(٧) الرعديد: الجبان. تدنّس: اتّسخ، انغمس. الوغى: الحرب. الهيجا: الحرب. الراحض: الغاسل.

١٨ـ إِذا كـانَـتِ الأَنـفـاسُ جَـمْـراً لَـدَى الـوَغَـى
وضَـاقَـتْ ثِـيـابُ الـقَـوْمِ وهْـيَ فَـضـافِـضُ[١]

١٩ـ بِـحَـيْـثُ الـقُـلُـوبُ الـسَّـاكِـنـاتُ خَـوافِـقٌ
ومَـاءُ الـوُجُـوهِ الأَرْيَـحِـيَّـاتِ غَـائِـضُ[٢]

٢٠ـ فـأَنـتَ الَّـذِي تَـسْـتَـيْـقِـظُ الْـحَـرْبُ بـاسْـمِـهِ
إِذا جَـاضَ عَـنْ حَـدِّ الأَسِـنَّـةِ جَـائِـضُ[٣]

٢١ـ إِذَا قَـبَـضَ الـنَّـقْـعُ الـعُـيـونَ سَـمـا لَـهُ
هُـمَـامٌ عَـلَـى جَـمْـرِ الـحَـفِـيـظَـةِ قـابِـضُ[٤]

٢٢ـ وَقَـدْ عَـلِـمَ الْـحَـزْمُ الَّـذِي أَنـتَ رَبُّـهُ
بِـأَنْ لا يَـعِـي الـعَـظْـمُ الَّـذِي أَنـتَ هـائِـضُ[٥]

٢٣ـ وَقَـدْ عَـلِـمَ الـقِـرْنُ الـمُـسَـامِـيـكَ أَنَّـهُ
سَـيَـغْـرَقُ فِـي الـبَـحْـرِ الَّـذِي أَنـتَ خـائِـضُ[٦]

٢٤ـ كـمـا عَـلِـمَ الـمُـسْـتَـشـعِـرُون بـأَنَّـهُـم
بِـطَـاءٌ عـن الـشِّـعْـرِ الَّـذِي أَنـا قـارِضُ[٧]

---

(١) فضافض، واحدها فضفاض: واسعة.
(٢) خوافق، الواحد خافق، وخفق القلب: اضطرب. الأريحيات، الواحدة أريحيّة، وأخذته الأريحيّة: أي ارتاح للندى، والأريحيّ: الواسع الخُلُق. الغائض: القليل الماء، وغاض الكرام: قلّوا.
(٣) جاض: حاد. الأسنّة الواحد سنان: حراب الرماح.
(٤) النقع: الغبار. الهُمام: الملك العظيم الهمّة. الحفيظة: الحميّة. قابض: ممسك.
(٥) لا يعي: لا يجبر. هائض، من هاض العظم: إذا كسره بعد انجبار.
(٦) يروى «المناويك» بدلاً من «المساميك». والمساميك: هو من يباريك في الرفعة والمجد. القِرْن: الكفء المماثل.
(٧) المستشعرون: الذين يدّعون نظم الشعر. قارض: ناظم.

٢٥ـ كـأَنِّـيَ دِيـنـارٌ يُـنـادِي أَلَا فَـتًـى
يُـبَـارِزُ إِذْ نـادَيْـتُ مَـنْ ذَا يُـعـارِضُ

٢٦ـ فـلا تُـنْـكِـرُوا ذِلَّ الـقَـوافِـي فَـقَـدْ رَأَى
مُـحَـرَّمُـهـا أَنِّـي لَـهـا الـدَّهْـرَ رائِـضُ[١]

[٩٥]

وقال يمدحُ أَحمد بن أبي دُواد:

[من الكامل]

١ ـ أَهْـلُـوكِ أَضْـحَـوْا شـاخِـصـاً ومُـقَـوِّضَـا
ومُـزَمِّـمـاً يَـصِـفُ الـنَّـوَى ومُـغَـرِّضَـا[٢]

٢ـ إِنْ يَـدْجُ لَـيْـلُـكَ أَنَّـهُـمْ أَمُّـوا الـلِّـوَى
فَـلَـقَـدْ أَضـاءَ وَهُـمْ عَـلَـى ذَاتِ الأَضَـا[٣]

٣ـ بُـدِّلْـتَ مِـنْ بَـرْقِ الـثُّـغُـورِ وبَـرْدِهـا
بَـرْقـاً إِذَا ظَـعَـنَ الأَحِـبَّـةُ أَوْمَـضَـا[٤]

٤ـ لَـوْ كـانَ أَبـغَـضَ قَـلْـبَـهُ فـيـمـا مَـضَـى
أَحَـدٌ لَـكُـنْـتُ إِذاً لِـقَـلْـبِـي مُـبْـغِـضَـا[٥]

---

(١) ذِلّ القوافي: سهولة استرسالها وانقيادها. محرّمها: التي لم يستطع تذليلها أحد. الرائض: القادر على الترويض.

(٢) الشاخص: الراحل. المقوّض: الهادم الخيام. المزمّم: الممسك بالزمام. وزمام الناقة مقودها. المغرّض: الشادّ الرحل بالغرض، وهو حزام الرّحل.

(٣) دجا الليل: أظلم. أَمّ: قصد. اللوى: موضع. ذات الأضا: موضع.

(٤) الثغور، الواحد ثغر: الفم، وبرق الثغور: الأسنان البيضاء التي تُشبّه بالبَرَد. البرق: الضياء والإشعاع. ظعن: رحل. أومض: أضاء، شعّ.

(٥) مُبغضاً: كارهاً.

٥ـ قَـلَّ الـغَـضَـى لا شَـكَّ فِـي أَوْطَـانِـهِ
مِـمَّـا حَـشَـدْتَ إِلَـيـهِ مِـنْ جَـمْـرِ الـغَـضَـى[١]

٦ـ مَـا أَنـصَـفَ الـزَّمَـنُ الَّـذِي بَـعَـثَ الـهَـوَى
فَـقَـضَـى عَـلَـيْـكَ بِـلَـوْعَـةٍ ثُـمَّ انـقَـضَـى[٢]

٧ـ عِـنْـدِي مِـنَ الأَيَّـامِ مَـا لَـوْ أَنَّـهُ
أَضـحَـى بِـشَـارِبِ مُـرْقِـدٍ مَـا غَـمَّـضَـا[٣]

٨ـ لا تَـطْـلُـبَـنَّ الـرِّزْقَ بَـعْـدَ شِـمَـاسِـهِ
فَـتَـرُومَـهُ سَـبُـعـاً إِذا مَـا غَـيَّـضَـا[٤]

٩ـ مَـا عُـوِّضَ الـصَّـبْـرَ امْـرؤٌ إِلَّا رَأَى
مَـا فـاتَـهُ دُونَ الَّـذِي قَـدْ عُـوِّضَـا[٥]

١٠ـ يَـا أَحـمـدَ بـنَ أَبِـي دُوَادٍ دَعْـوَةً
ذَلَّـتْ بِـشُـكْـرِكَ لِـي وكـانَـتْ رَيِّـضَـا[٦]

١١ـ لـمَّـا انـتَـضَـيْـتُـكَ لِـلـخُـطُـوبِ كُـفِـيـتُـهـا
وَالـسَّـيْـفُ لا يَـكْـفِـيـكَ حـتَّـى يُـنْـتَـضَـى[٧]

---

(١) الغضى، الواحدة منه غَضاة: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يدوم زمناً طويلاً لا ينطفئ. حَشَد: جمع.
(٢) أنصف: عدل. اللوعة: حُرْقة الحبّ.
(٣) المُرقد: المخدّر.
(٤) الشماس: العصيان. رام الشيء: طلبه. غيّض: دخل في الغيضة وهي الأجمة حيث يحتمي الأسد في عرينه.
(٥) عُوِّض: أعطي البديل. فاته الشيء: تخطّاه وتجاوزه.
(٦) ذلّت: هانت وانقادت. الرّيض: الطيّع، السهل الانقياد.
(٧) انتضيتك: يقصد الشاعر أنه استعان بالممدوح، وانتضيتك: سللتك. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والنوائب. يُنتضى: يجرّد من غمده.

١٢ ـ مَـا زِلْـتُ أَرْقُـبُ تَـحْـتَ أَفْـيَـاءِ الـمُـنَـى
يـومـاً بِـوَجْـهٍ مِـثْـلَ وجْـهِـكَ أَبْـيـضَـا[١]

١٣ ـ كَـمْ مَـحْـضَـرٍ لـكَ مُـرْتَـضًـى لـم يُـدَّخـرْ
مَـحْـمُـودُهُ عِـنْـدَ الإمـامِ الـمُـرْتَـضَـى[٢]

١٤ ـ لَـوْلَاكَ عَـزَّ لِـقَـاؤُهُ فـيـمـا بَـقَـى
أَضْـعَـافَ مَـا قَـدْ عَـزَّنـي فـيـمـا مَـضَـى[٣]

١٥ ـ قَـدْ كَـانَ صَـوَّحَ نَـبْـتُ كُـلِّ قَـرَارَةٍ
حـتَّـى تَـرَوَّحَ فِـي ثَـرَاكَ فَـرَوَّضَـا[٤]

١٦ ـ أَوْرَدْتَـنِـي الـعِـدَّ الْـخَـسِـيـفَ وَقَـدْ أُرَى
أَتَـبَـرَّضُ الـثَّـمْـدَ الـبَـكِـيَّ تَـبَـرُّضَـا[٥]

١٧ ـ أَمـا الـقَـرِيـضُ فَـقَـدْ جَـذَبْـتَ بِـضِـبْـعِـهِ
جَـذْبَ الـرِّشـاءِ مُـصَـرِّحـاً ومُـعَـرِّضَـا[٦]

---

(١) الأفياء، الواحد فيء: الظلّ. المُنى: الأماني.

(٢) المحضر: المشهد، المعركة. مُرتضىً: مقبول. لم يُدّخر: لم يُنس ويُغفل.

(٣) عَزَّ: صَعُب.

(٤) صَوّح النبت: يبس أعلاه وفيه ندوّة. القرارة: المستقرّ من الأرض. تروّح النبت: اخضرّ. الثرى: التراب. رَوّض: لزم الرياض.

(٥) العِدّ: الماء الجاري الذي لا ينقطع. الخسيف من العيون: الغائرة؛ والخسيف من الآبار: التي حُفرت في الصخور فلا ينقطع ماؤها. تبرّض الماء: ترشّفه قليلاً قليلاً. الثّمد، الجمع ثِمَاد: الماء القليل يتجمّع في الشتاء وينضب في الصيف. والحفرة يجتمع فيها ماء المطر. البكيّ: القليل.

(٦) القريض: الشعر. الضبع: الساعد. وجذبت بضبعه: رفعت من شأنه وقيمته. الرِّشاء، والجمع أرشية: الحبل. مصرّحاً: معلناً على الملأ. مُعرّضاً: مُلمحاً أمام الخليفة وشفاعتك بي إليه.

١٨ـ أَحْبَبْتَهُ إِذْ كانَ فِيكَ مُحَبَّباً
وازدَدْتَ حُبّاً حِينَ صَارَ مُبَغَّضَا[١]

١٩ـ أَحيَيْتَهُ وظَنَنْتُ أَنِّي لا أَرَى
شَيْئاً يَعُودُ إِلى الحَياةِ وَقَدْ قَضَى[٢]

٢٠ـ وَحَمَلْتَ عِبْءَ المَجْدِ مُعْتَمِداً على
قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُها أَنْ تَدْحَضَا[٣]

٢١ـ ثِقْلاً لَوَ انَّ مُتالِعاً حَمَلَ اسمَهُ
لا جِسْمَهُ لم يَسْتَطِعْ أَن يَنْهَضَا[٤]

٢٢ـ قَدْ كانَتِ الحَالُ اشْتَكَتْ فأَسَوْتَها
أَسْواً أَبَى إِمْرَارُهُ أَنْ يُنْقَضَا[٥]

٢٣ـ مَا عُذْرُها أَلَّا تُفِيقَ وَلم تَزَلْ
لِمَرِيضِها بِالمَكْرُماتِ مُمَرِّضَا[٦]

٢٤ـ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فإِنَّ فيكَ خَلائِقاً
أَمْسَى إِلَيهِنَّ الرَّجاءُ مُفَوَّضَا[٧]

---

(١) يتحدّث الشاعر عن مدى حبّ ممدوحه للشعر، وقد كسد سوقه في نظر سواه من الممدوحين.
(٢) يروى «ولَخِلْتُ» بدلاً من «وظننت». قضى: انتهى أمره إلى الكساد.
(٣) يروى «الدهر» بدلاً من «المجد». العبء، بكسر الباء: الحِمل الثقيل. الأمين: القوي. تدحض: تنزلق.
(٤) مُتالع: اسم جبل. ينهض: يهبّ من كبوته.
(٥) أسوتها: داويتها. الإمرار: الفتل المحكم. ينقض: يحلّ.
(٦) المكرمات، الواحدة مكرُمة: العطايا. مُمرِّضاً: شافياً.
(٧) يروى «أضحى إليك بها» بدلاً من «أمسى إليهنّ». الخلائق: السجايا. مفوَّضاً: مسلّماً.

٢٥ـ فـالـمَـجْـدُ لا يَـرْضَـى بِـأَنْ تَـرْضَـى بِـأَنْ
يَـرْضَـى امْـرؤٌ يَـرجُـوكَ إلَّا بِـالـرِّضَـا

[٩٦]

وقال يمدحُه أَيضاً: [من الخفيف]

١ ـ بُـدِّلَـتْ عَـبْـرَةً مِـنَ الإِيـمـاضِ
يَـوْمَ شَـدُّوا الـرِّحـالَ بِـالأَغْـراضِ(١)

٢ـ أَعْـرَضَـتْ بُـرْهـةً فَـلـمَّـا أَحَـسَّـتْ
بِـالـنَّـوَى أَعـرَضَـتْ عَـنِ الإِعْـراضِ(٢)

٣ـ غَـصَـبَـتْـهـا نَـحِـيـبَـهـا عَـزَمـاتٌ
غَـصَـبَـتْـنِـي تَـصَـبُّـرِي وَاغْـتِـمـاضِـي(٣)

٤ـ نَـظَـرَتْ فـالْـتَـفَـتُّ مِـنْـهـا إِلـى أَحْـ
ـلَـى سَـوَادٍ رأَيـتُـه فِـي بَـيَـاضِ

٥ـ يَـوْمَ وَلَّـتْ مَـرِيـضَـةَ الـلَّـحْـظِ وَالـجَـفْـ
ـنِ وَلَـيْـسَـتْ دُمُـوعُـهـا بِـمِـراضِ(٤)

٦ـ إِنَّ خَـيْـراً مِـمَّـا رَأَيْـتُ مِـنَ الـصَّـفْـ
ـحِ عَـنِ الـنـائِـبـاتِ وَالإِغْـمـاضِ(٥)

---

(١) العَبرة، بفتح العين: الدمعة. الإيماض: الإيماء. الأغراض، الواحد غرض: إنه للجمال بمثابة الحزام للسرج.

(٢) أعرض عن الشيء: صدّ عنه. بُرْهة: لحظة. النوى: البعد.

(٣) النحيب: البكاء بصوت مرتفع. العزمات، الواحدة عزيمة: الإرادة المؤكّدة. غصب: أخذ الشيء ظلماً. اغتماضي: أي لم يعرف للنوم طعماً.

(٤) يروى «جفونها» بدلاً من «دموعها». ولّت: ذهبت. مريضة اللحظ والجفن: أي فاترة الألحاظ. ليست دموعها بمراض: أي أن دموعها تنحدر على وجنتيها.

(٥) النائبات، الواحدة نائبة: المصائب والويلات. الإغماض: غضّ النظر.

٧- غُـرْبَـةٌ تَـقْـتَـدِي بِـعُـرْبَـةِ قَـيْـسِ بْـ
ـنِ زُهَـيْـرٍ وَالْـحـارِثِ بـنِ مُـضَـاضِ[١]

٨- غَـرَضَـا نَـكْـبَـتَـيْـنِ مَـا فَـتَـلَا رَأْ
يـاً فَـخَـافَـا عـلـيـهِ نَـكْـثَ انْـتِـقَـاضِ[٢]

٩- مَـنْ أَبَـنَّ الـبُـيـوتَ أَصْـبَـحَ فِـي ثَـوْ
بٍ مِـنَ الـعَـيْـشِ لـيـسَ بِـالـفَـضْـفَـاضِ[٣]

١٠- وَالـفَـتَـى مَـنْ تَـعَـرَّقَـتْـهُ الـلَّـيَـالـي
وَالـفَـيـافِـي كـالـحـيَّـةِ الـنَّـضْـنَـاضِ[٤]

١١- صَـلَـتَـانٌ، أَعْـداؤُهُ حَـيْـثُ حَـلُّـوا
فِـي حَـدِيـثٍ مِـنْ عَـزْمِـهِ مُـسْـتَـفَـاضِ[٥]

١٢- كُـلَّ يَـوْمٍ لَـهُ بـصَـرْفِ الـلَّـيَـالِـي
فَـتْـكَـةٌ مِـثْـلُ فَـتْـكَـةِ الـبَـرَّاضِ[٦]

١٣- وإِلـى أَحـمَـدٍ نَـقَـضْـتُ عُـرَا الـعَـجْـ
ـزِ بِـوَخْـدِ الـسَّـواهِـمِ الأَنْـقَـاضِ[٧]

(١) الغربة: الاغتراب والهجرة. قيس بن زهير: شاعر من أمراء عبس وحكمائها. قيل له قيس الرأي لصحة رأيه، تختلف الروايات في خبر موته نحو سنة ٦٣١م. والحارث بن مضاض، ولي إمرة قومه من جرهم في مكة عندما كان قومه في مكة، ويُقال إن خُزاعة أجلتهم عن مكة.
(٢) غرضا: هدفا. النكبة: المصيبة. فتل الرأي: أحكمه. النكث: النقض.
(٣) أبَنّ: أقام. الفضفاض من الأثواب: الواسع.
(٤) تعرّقته الليالي: جشمته الليالي المشاق والشدّة. الفيافي: القفار والمفازات الوعرة. النضناض من الحيات: هي التي تحرّك لسانها.
(٥) صَلَتان: ماض في أمره. حديث مُستفاض: حديث أُشيع بحثاً.
(٦) صرف الليالي: مصائب الدهر. الفتكة: القتل على غِرّة. البرّاض: هو ابن قيس الكِناني، قتل عروة الرجال من غير حرب، فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة.
(٧) نقض: حلّ. الوخد: إسراع البعير برميه بقوائمه كالنعام. السواهم، الواحدة =

١٤ ـ فَكَأَنِّي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيهِ الرَّ
حْلَ أَطلَقْتُ حاجَتِي مِنْ إِباضِ[١]

١٥ ـ حَلَّ فِي البَيْتِ مِنْ إِيادٍ إِذا عُدْ
دَتْ وفي المَنْصِبِ الطُّوَالِ العُرَاضِ[٢]

١٦ ـ مَعْشَرٌ أَصبَحُوا حُصُونَ المَعَالِي
ودُرُوعَ الأَحْسَابِ وَالأَعْرَاضِ[٣]

١٧ ـ بِكَ عَادَ النِّضَالُ دُونَ المَسَاعِي
واهْتَدَيْنَ النِّبَالُ لِلأَغْرَاضِ[٤]

١٨ ـ وغَدَتْ أَسْهُمُ القَبَائِلِ أَيْقَا
ظاً وكانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ فِي الوِفَاضِ[٥]

١٩ ـ عَادَتِ المُكْرَمَاتُ بُزْلاً وكانَتْ
أُدْخِلَتْ بَيْنَهَا بَنَاتُ مَخَاضِ[٦]

٢٠ ـ كَمْ ظَلامٍ عَنِ العُلَى قَدْ تَجَلَّى
بِكَ وَالمُكْرَمَاتُ عَنْكَ رَوَاضِي[٧]

= ساهمة: النياق الضوامر. الأنقاض: المهزولة من كثرة السير.

(١) حططت الرحل والسرج: أنزلت. الإباض: حبل يُشدّ به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض.

(٢) حلّ في البيت: نزل فيه. إياد: من قبائل العرب. المنصب: الحسب الرفيع. الطُّوال العُراض: الطويل العريض.

(٣) المعشر: الجماعة. حصون المعالي: الحماة. الدروع، الواحد درع: ما يلبسه المقاتل ليحمي جسده من طعنات الرماح والنبال.

(٤) النضال: القتال والصراع. الأغراض: الأهداف.

(٥) الوفاض، الواحدة وفضة: الكنانة تجعل فيها السّهام.

(٦) البزل من الإبل: التي دخلت في السنة التاسعة من العمر. بنات مخاض من الإبل: التي دخلت في السنة الثانية من العمر.

(٧) تجلّى: بدا. رواضي: راضية.

٢١ـ أَيُّ ذِي سُــودَدٍ يُــنــاوِيــكَ فِــيــهِ
ظـالِـمـاً وَالـنَّـدَى بِـذلِـكَ قَـاضِـي؟[١]

٢٢ـ كَـمْ مَـعَـانٍ وشَّـيْـتُـهـا فـيـكَ قَـدْ أَمْـ
ـستَ وأَصبحَتْ ضَرائِراً لِلرِّياضِ؟[٢]

٢٣ـ بِـقَـوافٍ هـيَ الـبَـواقِـي عَـلَـى الـدَّهْـ
ـر وَلَـكِـنْ أَثْـمـانُـهُـنَّ مَـوَاضِـي

٢٤ـ مَـا أُبَـالِـي بَـعْـدَ انْـبِـسَـاطِـكَ بِـالـمَـعْـرُو
فِ مَـنْ كـانَ مِـنـهُـمْ ذا انْـقِـبَـاضِ

٢٥ـ أَنـتَ لِـي مَـعْـقِـلٌ مِـنَ الـدَّهْـرِ إِنْ را
بَ بِـرَيْـبٍ أَوْ حـادِثٍ مَـضَّـاضِ[٣]

٢٦ـ مَـا شَـدَدْتُ الأَوْذامَ فِـي عُـقَـدِ الأَكْـ
ـرَابِ حـتَّـى ورَدْتُ مِـلْءَ الْـحِـيَـاضِ[٤]

٢٧ـ أَنـتَ أَمْـضَـى مِـنْ أَنْ تَـصُـدَّ عـنِ الـرَّمْـ
ـي إِذا مَـا جَـدَدْتَ فِـي الإِنـبـاضِ[٥]

---

(١) السؤدد: السيادة. يُناويك: يناوئك بتخفيف الهمزة: يُخاصمك. الندى: الكرم والجود.

(٢) يروى «بالمدح» بدلاً من «قد أمست». الضرائر، الواحدة ضرّة، والضرّة الزوجة الثانية للزوج.

(٣) المعقل: الملاذ، الملجأ. راب: أوقع في الرّيب، وهو الشّكّ والظنون السيّئة. المضّاض: المؤلم.

(٤) الأوذام، الواحد وذم: سيور تُشدّ على عُرى الدلو إلى عراقيه. الأكراب، الواحد كرب: حبل يُشدّ على عرقوة الدلو ليقوّى به طرف الحبل.

(٥) يروى «أرمى» بدلاً من «أمضى». أمضى: أكثر مضاءً وإقداماً. الإنباض: تحريك وتر القوس لتصدر صوتاً.

٢٨ـ وإذا الْـمَـجْـدُ كـانَ عَـوْنـي عَـلَـى الـمَـرْ
ءِ تَـقَـاضَـيْـتُـهُ بِـتَـرْكِ الـتَّـقَـاضِـي[١]

[٩٧]

وقال يمدح أَحمد بن المعتصم ويعوده في مرضه:

[من المنسرح]

١ ـ أَقْـلَـقَ جَـفْـنَ الـعَـيْـنَـيْـنِ عَـنْ غُـمُـضِـهْ
وَشـدَّ هـذَا الـحَـشَـا عَـلَـى مَـضَـضِـهْ[٢]

٢ـ شَـجـاً بـمـا عَـنَّ لِـلأَمِـيـرِ أَبـي الـعَـبَّـا
سِ أَمْـسَـى نَـصْـبـاً لِـمُـعْـتَـرِضِـهْ[٣]

٣ـ لِـبَـاسِـطِ الـبَـاعِ رَحْـبِـهِ وَاجِـبِ الْـ
ـحَـقِّ عَـلَـى الـعَـالَـمِـيـنَ مُـفْـتَـرَضِـهْ[٤]

٤ـ مِـنَ الأُولَـى يُـسْـتَـجَـابُ مِـنْ شَـرَقِ الـدْ
ـدَهـرِ بِـهِـمْ إِنْ أَلَـمَّ أَوْ جَـرَضِـهْ[٥]

٥ـ صَـاغَـهُـمُ ذُو الـجَـلالِ مِـنْ جَـوْهَـرِ الـ
ـمَـجْـدِ وصَـاغَ الأَنَـامَ مِـنْ عَـرَضِـهْ[٦]

---

(١) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣١٢. تقاضيته الدين: طلبت قضاءه.

(٢) الحشا: ما اضطمَّت عليه الضلوع. المضض: الألم.

(٣) الشجا: الحزن والهمّ. عَنّ: بدا. نصْباً: منتصباً.

(٤) وباسط الباع: كناية عن كرم الممدوح. الرحب: الواسع. مفترضه: موجبه.

(٥) يروى «نستجير» بدلاً من «يُستجاب». الشَّرَق: الغصص بالماء. الجرض: الغصص بالريق.

(٦) صاغ: خلق وبرأ. ذو الجلال: اللّه سبحانه وتعالى. الجوهر: الأصل القائم بذاته. الأنام: البشر. العَرَض: الذي يقوم بغيره.

٦ـ إِذَا رَمَـــوْا عُـــرْوَةً إِلَـــيْـــكَ فَـــقَـــدْ
أَتَـيْـتَ حَـوْضَ الأَنَـامِ مِـنْ فُـرَضِـهْ[١]

٧ـ سَـهْـمٌ مِـنَ الْـمُـلْـكِ لا يُـضَـيِّـعُـهُ
بَـادِيـهِ حـتَّـى يَـهـتَـزَّ فِـي غَـرَضِـهْ

٨ـ صِـحَّـتُـهُ صِـحَّـةُ الـرَّجـاءِ لـنـا
فِـي حِـيـنِ مُـلْـتَـاثِـهِ ومُـنْـتَـقَـضِـهْ[٢]

٩ـ وإِنْ يَـجِـدْ عِـلَّـةً نُـعَـمُّ بِـهَـا
حـتَّـى تَـرَانَـا نُـعَـادُ مِـنْ مَـرَضِـهْ

(١) يروى «الحياة» بدلاً من «الأنام». الحوض: مجتمع الماء. الأنام: البشر. فُرضة النهر بضم الفاء: ثُلمته التي يُستقى منها، وفُرضة البحر: محطّ السفن.
(٢) الملتاث: الملتفّ. المنتقض: المنحلّ.

رويّ العين

[٩٨]

وقال يمدحُ أَبا سعيد محمَّد بن يوسف الثَّغريّ:

[من الطويل]

١ - أَمَـا إِنَّـهُ لَـوْلا الْـخَـلِـيـطُ الـمُـودِّعُ
ورَبْـعٌ عَـفَـا مِـنْـهُ مَـصِـيـفٌ ومَـرْبَـعُ[١]

٢- لَـرُدَّتْ عَـلَـى أَعْـقَـابِـهَـا أَرْيَـحِـيَّـةٌ
مِـنَ الـشَّـوْقِ وَادِيـهـا مِـنَ الـهَـمِّ مُـتْـرَعُ[٢]

٣- لَـحِـقْـنـا بـأُخْـرَاهُـمْ وَقَـدْ حَـوَّمَ الـهَـوَى
قُـلُـوبـاً عَـهِـدْنـا طَـيْـرَهـا وَهْـيَ وُقَّـعُ[٣]

٤- فَـرُدَّتْ عـلـيـنـا الـشَّـمْـسُ وَالـلَّـيْـلُ رَاغِـمٌ
بِـشَـمْـسٍ لـهـم مِـنْ جَـانِـبِ الْـخِـدْرِ تَـطْـلُـعُ[٤]

---

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣١٢. الخليط: العشير. الربع: المنزل، الدار بعينها. المصيف: المسكن صيفاً. المربع: منزل القوم في الربيع خاصّة.

(٢) يروى «الدمع» بدلاً من «الهمّ». ردّت: أعيدت. الأعقاب، الواحد عقب: مؤخّر القدم. الأريحية: الارتياح للشيء. الهمّ: الدمع. مترع: ملآن. الشوق: شدّة الوله والحبّ.

(٣) لحقنا بأخراهم: أي لحق بآخر الظاعنين. حوّم الهوى قلوباً: جعلها تحوم. عهدنا: عرفنا. وُقّع: أي أنها تحطّ على الماء حيث تدوم فلا تغادر.

(٤) راغم: مجبر. الخدر: الستر. تطلع: تُشرق.

٥ـ نَضَا ضَوْؤُها صِبْغَ الدُّجُنَّةِ فانْطَوَى
لِبَهْجَتِها ثَوْبُ السَّماءِ المُجَزَّعُ[١]

٦ـ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلامُ نَائِمٍ
أَلَمَّتْ بِنا أَمْ كانَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ؟[٢]

٧ـ وعَهْدِي بِها تُحْيِي الهَوَى وتُمِيتُهُ
وتَشْعَبُ أَعْشَارَ الفُؤَادِ وتَصْدَعُ[٣]

٨ـ وأَقرَعُ بِالْعُتْبَى حُمَيَّا عِتَابِها
وَقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشَعْشَعُ[٤]

٩ـ وتَقْفُو إِلى الْجَدْوَى بِجَدْوَى وإِنَّما
يَرُوقُكَ بَيْتُ الشِّعْرِ حِينَ يُصَرَّعُ[٥]

١٠ـ أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّبَاءِ كأَنَّما
رَأَتْ بِي سِيدَ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أَدْرَعُ؟[٦]

١١ـ لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيَتِي
لَأُنْسِيُّها مِنْ شَيْبِ رَأْسِيَ أَجْزَعُ[٧]

---

(١) يروى «الظلام» بدلاً من «السماء». نضا: نزع. الدّجنة: العتمة والظلمة. المجزّع: المختلط ببياض وسواد.

(٢) ورد البيت في معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ١٨٨. ألمّ به: نزل به. الركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها. يوشع: هو من أنبياء بني إسرائيل، يقولون ردّ الشمس ومحا النهار.

(٣) تشعب: تجمع. تصدع: تشقق.

(٤) العتبى: الرضا. الراح: من أسماء الخمرة. تشعشع: تُمزج.

(٥) تقفو: تتبع. الجدوى: العطاء. تصريع البيت: جعل مطلع القصيدة في البيت الأول بمصراعين، ينتهي سطراه في نفس الروي.

(٦) الآرام، الواحد ريم: الظبي الأبيض. السِّيد: الذئب. الأدرع من الذئاب: الأبيض يخالطه سواد.

(٧) جزع: خاف.

١٢ ـ غَـدَا الـهَـمُّ مُـخْـتَـطًّـا بِـفَـودَيَّ خِـطَّـةً
طَـرِيـقُ الـرَّدَى مِـنْـهـا إِلـى الـنَّـفْـسِ مَـهْـيَـعُ(١)

١٣ ـ هُـوَ الـزَّوْرُ يُـجْـفَـى، وَالـمُـعـاشَـرُ يُـجـتَـوَى
وذُو الإِلْـفِ يُـقْـلَـى، وَالـجَـديـدُ يُـرَقَّـعُ(٢)

١٤ ـ لَـهُ مَـنْـظَـرٌ فِـي الـعَـيْـنِ أَبـيـضُ نـاصِـعٌ
ولَـكِـنَّـهُ فِـي الـقَـلْـبِ أَسْـوَدُ أَسْـفَـعُ(٣)

١٥ ـ ونَـحْـنُ نُـزَجِّـيـهِ عَـلَـى الـكُـرْهِ وَالـرِّضـا
وأَنْـفُ الـفَـتَـى مِـنْ وَجْـهِـهِ وَهْـوَ أَجْـدَعُ(٤)

١٦ ـ لَـقَـدْ سَـاسَـنَـا هَـذَا الـزَّمـانُ سِـيـاسَـةً
سُـدًى لـم يَـسُـسْـهـا قَـطُّ عَـبْـدٌ مُـجَـدَّعُ(٥)

١٧ ـ تَـرُوحُ عـلـيـنـا كُـلَّ يَـوْمٍ وتَـغْـتَـدِي
خُـطُـوبٌ كـأَنَّ الـدَّهْـرَ مِـنْـهُـنَّ يُـصْـرَعُ(٦)

١٨ ـ حَـلَـتْ نُـطَـفٌ مِـنْـهَـا لِـنِـكْـسٍ وذُو الـنُّـهَـى
يُـدَافُ لَـهُ سُـمٌّ مِـنَ الـعَـيْـشِ مُـنْـقَـعُ(٧)

---

(١) الفود: جانب الرأس. الخِطّة: الطريق. المهيع: الطريق الواسع.
(٢) الزور: الزائر. يجفى: يهجر. يُجتوى: يُكره ويُبعد.
(٣) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ١٥٠. الناصع: الخالص. أسفع: شديد السواد.
(٤) ورد البيت في الخصائص، لابن جني ٢: ٢٨٠. نزجّيه: نسوقه. الأجدع: المقطوع.
(٥) ساس القوم: دبّرهم وتولّى أمرهم. سدًى: بلا طائل أو نتيجة. المجدّع: هو من قطع أنفه وأذناه إذلالاً له.
(٦) الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات. يُصرع: يُصاب بالصرع.
(٧) يروى «الحجا» بدلاً من «النهى». النّطف، الواحدة نُطفة: المياه الصافية. النكس: الدنيء. النهى: العقل.

١٩ـ فإنْ نَكُ أُهْمِلْنَا فأَضْعِفْ بِسَعْيِنا
وإنْ نَكُ أُجْبِرْنَا فَفِيمَ نُتَعْتِعُ؟![1]

٢٠ـ لَقَدْ آسَفَ الأَعداءَ مجْدُ ابنِ يُوسُفٍ
وذُو النَّقْصِ فِي الدُّنيا بِذِي الفَضْلِ مُولَعُ

٢١ـ أَخَذْتُ بِحَبْلٍ مِنْهُ لَمَّا لَوَيْتُهُ
عَلَى مِرَرِ الأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقَطَّعُ[2]

٢٢ـ هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ انْقَدْتَ طَوْعَهُ
تَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتْبَعُ[3]

٢٣ـ ولَمْ أَرَ نَفْعاً عندَ مَنْ لَيْسَ ضَائراً
ولَمْ أَرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيسَ يَنْفَعُ

٢٤ـ يَقُولُ فَيُسْمِعُ ويَمْشِي فَيُسْرِعُ
ويَضْرِبُ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ فَيُوجِعُ[4]

٢٥ـ مُمَرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ
وسَائِرُها لِلْحَمْدِ وَالأَجْرِ أَجْمَعُ[5]

٢٦ـ رَأَى البُخْلَ مِنْ كُلٍّ فَظِيعاً فعَافَهُ
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمَرُّ وأَفْظَعُ[6]

---

(١) السعي: الجدّ في طلب الرزق. نتعتع: نردّد الشكوى.
(٢) يقصد الشاعر بحبل: العهد. لويته: عطفته. المِرر، الواحدة مِرّة: القوّة من قوى الحبل.
(٣) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١٦: ٣١٢. يُشبّه الشاعر ممدوحه بالسيل الذي لا يُدفع. انقاد: خضع وذلّ وأذعن.
(٤) ويضرب في ذات الإله: يستغلّ الدين فيمعن ظلماً في البشر.
(٥) الممرّ: أي المشدّد على نفسه. الأجر: الثواب.
(٦) عاف الشيء: كرهه وملّه.

٢٧- وكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ
ولَكِنَّهُ فِي الشّمسِ وَالبَدْرُ أَشْنَعُ[١]

٢٨- مَعَادُ الوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وسَيْبُهُ
مَعَادٌ لَنَا قَبْلَ المَمَاتِ ومَرْجِعُ[٢]

٢٩- لَهُ تالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الجُودُ هَامَهُ
فَقَرَّتْ وكانَتْ لا تَزَالُ تَفَزَّعُ[٣]

٣٠- إذا كانتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِنِ امرىءٍ
غَدَتْ مِنْ خَلِيجَيْ كَفِّهِ وَهْيَ مُتْبِعُ[٤]

٣١- وإنْ عَثَرَتْ سُودُ اللَّيالِي وبِيضُها
بِوَحْدَتِهِ أَلْفَيْتَها وَهْيَ مَجْمَعُ[٥]

٣٢- وإنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكُفُّهُمْ
مِنَ النَّيْلِ وَالجَدْوَى فكَفَّاهُ مَقْطَعُ[٦]

٣٣- ويَوْمٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسْطُهُ
بِسُمْرِ العَوَالِي وَالنُّفُوسُ تُضَيَّعُ[٧]

(١) الدراري، الواحد درّي: النجم الثاقب المشعّ.
(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦: ٣١٢. المعاد: المرجع والنهاية. الورى: البشر. السيب: العطاء.
(٣) التالد: الميراث الموروث عن الآباء. وقّر: أثقل. الجود: الكرم. الهامة: الرأس.
(٤) النعمى: اليد والصنيعة والمنّة. السلوب: المأخوذة من صاحبها. خليجي كفّه: جانبي.
(٥) يروى «عبرت» بدلاً من «عثرت» عثر عليه: اطّلع عليه. ألفيتها: وجدتها.
(٦) خفر: حرس. النيل والجدوى: العطاء.
(٧) سمر العوالي: الرماح.

٣٤ـ مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِنْ جاحِمِ الوَغَى
ولَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ(١)

٣٥ـ عَبوسٍ كَسَا أَبْطالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ
يُرَى المَرْءُ مِنْهُ وَهْوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ(٢)

٣٦ـ وأَسْمَرَ مُحْمَرٍّ العَوَالِي يَؤُمُّهُ
سِنَانٌ بِحَبَّاتِ القُلُوبِ مُمَتَّعُ(٣)

٣٧ـ مِنَ اللَّاءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِنَ الكُلَى
غَرِيضاً ويَرْوَى غَيْرُهُنَّ فَيَنْقَعُ(٤)

٣٨ـ شَقَقْتَ إِلى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى
وقَنَّعْتَهُ بِالسَّيْفِ وَهْوَ مُقَنَّعُ(٥)

٣٩ـ لَدَى سَنْدَبايا وَالهِضَابِ وأَرْشَقٍ
ومُوقانَ وَالسُّمْرُ اللِّدَانُ تَزَعْزَعُ(٦)

٤٠ـ وأَبْرَشْتَوِيمٍ وَالكَذَاجِ ومُلْتَقَى
سَنابِكِها وَالْخَيْلُ تَرْدِي وتَمْزَعُ(٧)

---

(١) الهيجا: الحرب. جاحم الوغى: اشتعال نار الحرب. الوابل: المطر.
(٢) القونس: بيضة الحديد التي يضعها المحارب على رأسه، وهي الخوذة. الأفرع: الكثير الشعر. الأنزع: من انحسر الشعر عن نزعتيه، أي يمين الجبهة وشمالها.
(٣) العوالي: الرماح. يؤمّه: يتقدّمه. وسنان الرمح: حربته.
(٤) النجيع: الدم. الغريض: الطريّ. ينقع: يُوقف العطش.
(٥) حومة الوغى: ميدان المعركة. قنّعته بالسيف: غشيته به. المقنّع: هو من يتخذ بيضة الحديد حماية لرأسه.
(٦) يروى «لا تهاب» بدلاً من «والهضاب». سندبايا، الهضاب، أرشق، موقان: أمكنة. السمر اللدان: الرماح اللينة. تزعزع: تتقلقل.
(٧) يروى «البيات» بدلاً من «الكذاج». أبرشتويم، الكذاج: موضعان. سنابك الخيول: حوافرها. تردي: ترجم الأرض بحوافرها. تمزع: تسرع.

٤١ـ غَـدَتْ ظُـلَّـعـاً حَـسْـرَى وغَـادَرَ جَـدُّهـا
جُـدُودَ أُنـاسٍ وَهْـيَ حَـسْـرَى وظُـلَّـعُ[١]

٤٢ـ هُـوَ الـصُّـنْـعُ إِنْ يَـعْـجَـلْ فَـنَـفْـعٌ وإِنْ يَـرِثْ
فَـلَـلـرَّيْـثُ فِـي بـعـضِ الـمَـوَاطِـنِ أَسْـرَعُ[٢]

٤٣ـ أَظَـلَّـتـكَ آمـالِـي وفـي الـبَـطْـشِ قُـوَّةٌ
وفي السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وفي القَوْسِ مَنْزَعُ[٣]

٤٤ـ وإِنَّ الـغِـنَـى لـي إِنْ لَـحَـظْـتَ مَـطـالِـبـي
مِـنَ الـشِّـعْـرِ، إِلَّا فِـي مَـدِيـحِـكَ، أَطْـوَعُ

٤٥ـ وإِنَّـكَ إِنْ أَهـزَلْـتَ فِـي الْـمَـحَـلِ لـم تُـضِـعْ
ولـم تَـرْعَ إِنْ أَهـزَلْـتَ وَالـرَّوضُ مُـمْـرِعُ[٤]

٤٦ـ رأيْـتُ رَجَـائِـي فـيـكَ وَحْـدَكَ هِـمَّـةً
ولـكـنَّـهُ فِـي سـائِـرِ الـنَّـاسِ مَـطْـمَـعُ

٤٧ـ وكَـمْ عـاثِـرٍ مِـنّـا أَخَـذْتَ بِـضَـبْـعِـهِ
فـأَضْـحَـى لَـهُ فِـي قُـلَّـةِ الْـمَـجْـدِ مَـطْـلَـعُ[٥]

---

(١) الظلّع: التي تغمز في عدوها. الحسرى: الكليلة. الجَدّ، بفتح الجيم: الحظّ.

(٢) هو الصنع: إنها المكيدة وحسن التصرّف في الحروب. يرث: يبطئ. الريث: الإبطاء والتمهّل.

(٣) أظلّتك آمالي: قصدتك وأملي فيك كبير. في القوس منزع: يقصد أن سهمه بعيد المرمى.

(٤) أهزلت: أصبت هُزالاً. المحل: الجدب. الروض: هو البقل والعنب والعشب حيث يتمثل الغنى. الممرع: الخصيب.

(٥) العاثر: التعس والهالك. الضبع: العضد. وأخذت بضبعه: أقلته من عثاره. القُلَّة: أعلى كلّ شيء.

٤٨ـ فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ مُدافِعاً
وكانَ اسْمُهُ مِنْ قَبْلُ وَهْوَ مُدَفَّعُ[١]

٤٩ـ وما السَّيْفُ إلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ
عَلَى الْخِلْقَةِ الأُولَى لمَا كانَ يَقْطَعُ[٢]

٥٠ـ فَدُونَكَها لَوْلَا لَيَانُ نَسِيبِها
لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدَّعُ[٣]

٥١ـ لَهَا أَخَواتٌ قَبْلَها قَدْ سَمِعْتَها
وإِنْ لَم تَزِعْ بي مُدَّةً فَسَتَسْمَعُ[٤]

[٩٩]

وقال يمدحُ مَهْديَّ بن أَصْرَم:

[من الوافر]

١ ـ خُذِي عَبَراتِ عَيْنِكِ عَنْ زَمَاعِي
وصُونِي مَا أَزَلْتِ مِنَ القِنَاعِ[٥]

٢ـ أَقِلِّي قَدْ أَضَاقَ بُكَاكِ ذَرْعِي
وما ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي[٦]

---

(١) النائبات: المصائب والويلات. مدافعاً: محامياً. مدفّع: من يدفع مرّة تلو أخرى.
(٢) الزّبرة: القطعة من الحديد.
(٣) دونك: خُذ. النسيب: الغزل. تصدّع: تتكسّر.
(٤) وزع: منع.
(٥) العبرات: الدموع. زماعي: عزمي على الرحيل. القناع: الحجاب تحتجب به المرأة.
(٦) الذرع: الطاقة والقدرة. النازلة: طارقة الزمن.

٣- أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ
أَظَلَّ فَكَانَ داعِيَةَ اجْتِماعِ![١]

٤- ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا
لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الوَدَاعِ[٢]

٥- تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفاً
كَأَنَّ المَجْدَ يُدْرَكُ بِالصِّرَاعِ[٣]

٦- فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذا ما
قَطَفْنَ بِهِ إِلى خُلُقٍ وَساعِ[٤]

٧- يُثِيرُ عَجاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرٍ
يَهِيمُ بِهِ عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ[٥]

٨- أَبَنَّ مَعَ السِّباعِ الماءَ حَتَّى
لَخَالَتْهُ السِّباعُ مِنَ السِّباعِ[٦]

٩- فَلَبِّ الْحَزْمَ إِنْ حاوَلْتَ يَوْماً
بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ المُسْتَطَاعِ[٧]

---

(١) النحيب: البكاء. أظلّ: أتى.
(٢) الأوبات، الواحدة أوبة: الرجعة. الترح: الحزن.
(٣) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ٤٠٧. نحيفاً: نحيلاً. الصراع: النضال.
(٤) النكبات، الواحدة نكبة: المصائب والويلات. يأوي: يلجأ. الخلق الواسع: الصدر الرحب يتّسع لاستيعاب أخطاء الآخرين.
(٥) العجاج: الغبار. يهيم: يعشق. وعدي بن الرقاع: شاعر دمشقي، مدح الوليد بن عبد الملك. توفي نحو سنة ٧١٤م.
(٦) يروى «الغيل» بدلاً من «الماء». أبنَّ: أقام. خالته: ظنّته.
(٧) لَبّ الحزم: استمع إلى ندائه وأطعه.

١٠ ـ فَلَمْ تَرْحَلْ كَناجِيةِ المَهارى
ولَمْ تُرْكِبْ هُمُومَكَ كالزَّماعِ[١]

١١ ـ بِمَهْدِيِّ بنِ أَصْرَمَ عادَ عُودِي
إلى إيراقِهِ وَامتَدَّ باعِي[٢]

١٢ ـ أَطالَ يَدِي عَلَى الأَيّامِ حتَّى
جَزَيْتُ صُرُوفَها صاعاً بِصاعِ[٣]

١٣ ـ إذا أَكْدَتْ سَوَامُ الشِّعْرِ أَضْحَتْ
عَطايَاهُ وهُنَّ لَهَا مَرَاعِي[٤]

١٤ ـ رِياضٌ لا يَشِذُّ العُرْفُ عَنْهَا
ولا تَخْلُو مِنَ الهِمَمِ الرِّتاعِ[٥]

١٥ ـ سَعَى فاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِساراً
ولَوْلا السَّعْيُ لم تَكُنِ المَساعِي[٦]

١٦ ـ أَمَهْدِيّاً لَحَيْتِ عَلَى نَوالٍ
لَقَدْ حُكْتِ المَلامَ لِغَيْرِ واعِ[٧]

---

(١) ناجية المهارى: الكريمة من الإبل. الزّماع: العزم على الرحيل.

(٢) الإيراق: نبت للغصون أوراقها. الباع: قدر مدّ اليدين.

(٣) يروى «قروضها» بدلاً من «صروفها». الصروف: المصائب والويلات. صاعاً بصاع: أي مكيالاً بمكيال.

(٤) أكدت: قلّ خيرها. السوائم، الواحدة سائمة: الإبل السارحة.

(٥) شَذّ عن: انفرد عن سواه. العُرف: الجود والمعروف. الرتاع، الواحدة راتعة: أي رعت كيفما اتّفق لها.

(٦) اقتساراً: إجباراً ورغماً عنها.

(٧) لحيت: لمت. النوال: العطاء. حكت الملام: نسجته.

١٧ـ أَرَدْتِ بِحَيْثُ لا تُعْصَى المَعَالِي
بِأَنْ يُعْصَى النَّدَى وبِأَنْ تُطَاعِي؟

١٨ـ عَمِيدُ الغَوْثِ إِنْ نُوَبُ اللَّيالِي
سَطَتْ وقَرِيعُها عِنْدَ القِرَاعِ[١]

١٩ـ كَثِيراً مَا تُشوِّقُهُ العَوَالِي
وهِمَّتُهُ إِلى العَلَقِ المُتَاعِ[٢]

٢٠ـ كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرَّوعِ وِرْداً
وَقَدْ وُصِفَتْ لَه نَفْسُ الشُّجَاعِ[٣]

٢١ـ لَحُسْنُ الموتِ فِي كَرَمٍ وتَقْوَى
أَحَبُّ إِلَيهِ مِنْ حُسْنِ الدِّفاعِ[٤]

٢٢ـ ونَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَحْلَى
عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّمَاعِ[٥]

٢٣ـ جَعَلْتَ الْجُودَ لَأْلَاءَ المَسَاعِي
وهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعِ؟

٢٤ـ وما فِي الأَرْضِ أَعْصَى لامْتِنَاعٍ
يَسُوقُ الذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ

(١) الغوث: العون. نُوب الليالي: مصائبها. القريع: الغالب في القراع: الصراع.
(٢) العوالي: الرماح. العَلَق: الدم. المُتاع: ما يُنتفع منه.
(٣) الروع: المعركة، الحرب. الورد: الحمّى.
(٤) يروى «المهجات تجري» بدلاً من «كرم وتقوى». التقوى: الابتعاد عن محارم اللَّه عزّ وجلّ. حسن الدفاع: أي من حسن دفاع اللَّه تعالى عنه.
(٥) المعتفي: المحتاج، السائل. نغم السماع: الغناء.

٢٥ـ ولـم يَـحـفَـظْ مُـضَـاعَ الـمَـجْـدِ شـيءٌ
مِـنَ الأَشـيـاءِ كـالـمَـالِ الـمُـضَـاعِ

٢٦ـ رَعَـاكَ الـلَّـهُ لِـلْـمَـعْـرُوفِ إِنِّـي
أَرَاكَ لِـسَـرْحِ مـالـك غَـيْـرَ رَاعِـي[١]

٢٧ـ فَـمَـا فِـي الأَرْضِ مِـنْ شَـرَفٍ يَـفَـاعٍ
سُـبِـقَـتْ بِـهِ وَلا خُـلُـقٍ يَـفَـاعِ[٢]

٢٨ـ لَـعَـزْمُـكَ مِـثْـلُ عَـزْمِ الـسَّـيْـلِ شُـدَّتْ
قُـوَاهُ بِـالـمَـذَانِـبِ وَالـتِّـلاعِ[٣]

٢٩ـ ورَأْيُـكَ مِـثْـلُ رَأْيِ الـسَّـيْـفِ صَـحَّـتْ
مَـشُـورَةُ حَـدِّهِ عِـنْـدَ الـمِـصَـاعِ[٤]

٣٠ـ فَـلَـوْ صَـوَّرْتَ نَـفْـسَـكَ لَـمْ تَـزِدْهَـا
عَـلَـى مَـا فِـيـكَ مِـنْ كَـرَمِ الـطِّـبَـاعِ[٥]

[١٠٠]

وقال يمدحُ محمَّد بن الهيثم بن شُبانَة، ويذكر خِلْعةً خلعها عليه:

[من الخفيف]

١ ـ قَـدْ كَـسَـانَـا مِـنْ كِـسْـوةِ الـصَّـيـفِ خِـرْقٌ
مُـكْـتَـسٍ مِـنْ مَـكَـارِمٍ ومَـسَـاعِ[٦]

---

(١) السّرح: المال المتروك. غير راعي: غير مهتمّ به.
(٢) اليفاع: المرتفع.
(٣) العزم: القوّة. المذانب، الواحد مذنب: مسيل الماء الضيق إلى الوادي. التلاع، الواحدة تلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي.
(٤) يروى «سبورة» بدلاً من «مشورة». المشورة: إعطاء الرأي. المِصاع: المضاربة.
(٥) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٢٢. كرم الطباع: حسن التصرّف.
(٦) وردت القصيدة كلها ما عدا البيت الأخير في الأغاني ١٦: ٣١٣. وورد الشطر =

٢ـ حُـــلَّـــةً ســـابِـــرِيَّـــةً ورِدَاءً
كَـسَـحَـا الـقَـيْـضِ أَو رِدَاءِ الـشُّـجَـاعِ[١]

٣ـ كـالـسَّـرَابِ الـرَّقْـرَاقِ فِـي الـنَّـعْـتِ إِلَّا
أَنَّـهُ لَـيْـسَ مِـثْـلَـهُ فِـي الـخِـدَاعِ[٢]

٤ـ قَـصَـبِـيًّـا تَـسْـتَـرْجِـفُ الـرِّيـحُ مَـتْـنَـيْـ
ـهِ بِـأَمْـرٍ مِـنَ الـهُـبُـوبِ مُـطَـاعِ[٣]

٥ـ رَجَـفَـانـاً كَـأَنَّـهُ الـدَّهـرَ مِـنْـهُ
كَـبِـدُ الـصَّـبِّ أَو حَـشَـا الـمُـرْتَـاعِ[٤]

٦ـ لازِمـاً مَـا يَـلِـيـهِ تَـحْـسِـبُـهُ جُـزْ
ءاً مِـنَ الـمَـتْـنَـتَـيْـنِ وَالأَضْـلاعِ[٥]

٧ـ يَـطْـرُدُ الـيَـوْمَ ذَا الـهَـجِـيـرِ وَلَـوْ شُـبْ
ـبِـهَ فِـي حَـرِّهِ بِـيَـوْمِ الـوَدَاعِ

٨ـ خِـلْـعَـةً مِـنْ أَغَـرَّ أَرْوَعَ رَحْـبِ الـصْـ
ـصَـدْرِ رَحْـبِ الـفُـؤَادِ رَحْـبِ الـذِّرَاعِ[٦]

= الأول من البيت على النحو التالي: «قد كسانا الأمير كسوة خزّ». الخِرق: السخي، الكريم، الجواد.

(١) الحُلَّة: الرداء. سابرية: رقيقة. القيض: قشرة البيضة القاسية. والسحا: ما يُقشر عن الشيء. الشجاع: ضرب من الحيّات. الرداء: الثوب.

(٢) يروى «الحسن» بدلاً من «النعْت». السراب: ما يلوح للناظر ماء في وقت الهاجرة عند الظهيرة.

(٣) القصبيّ: رداء من الكتّان الناعم. تسترجف: تطلب رجفانه. المتن: الظهر.

(٤) الصبُّ: العاشق المتيّم. الحشا: ما اضطَمّت عليه الضلوع. المرتاع: الخائف، الولهان.

(٥) لازماً ما يليه: لا بدّ من ذلك الثوب لرقّة جسده. المتنتين، الواحدة متنة: جنبة الظهر.

(٦) الخِلعة: الثوب الذي يُعطى مِنحة. الأغرّ: الأبيض، الشريف، سيّد قومه. =

٩ـ سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَفِّي عليها
مِنْ ثَنَاءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ[١]

١٠ـ حُسْنُ هاتِيكَ فِي العُيونِ وهَذا
حُسْنُهُ فِي القُلُوبِ وَالأَسْماعِ

[١٠١]

وقال يمدحُ الحَسَن بن وَهبٍ، ويذكر خلعة بعث بها إليه من الموصل:
[من المنسرح]

١ ـ أَبُو عَلِيٍّ وَسْمِيُّ مُنْتَجِعِهْ
فاحْلِلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهْ[٢]

٢ـ واغْدُ قَرِيبَ الْخَيالِ وَالحِسِّ مِنْ
مَنْظَرِهِ تَارَةً ومُسْتَمَعِهْ[٣]

٣ـ وحاسِدٍ لا يُفِيقُ قُلْتُ لَهُ
مِنْ صَابِ قَوْلٍ يُدْمِي ومِنْ سَلَعِهْ[٤]

٤ـ لا تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ الأَسَاوِدَ وَاسْ
تَخْفِ بِأَنفٍ بَادٍ لِمُجْتَدِعِهْ[٥]

= الأروع: من يُعجب الناس بفعاله وأخلاقه. رحب الصدر: كناية عن تواضعه. الفؤاد: القلب.

(١) أكسوك: ألبسك. يُعفّي عليها: يمحوها. الثناء: المدح. الصناع: الماهر في صنعته.

(٢) ورد البيت في الأغاني ٢٢: ٥٣٦. الوسميّ: مطر الربيع الأول. منتجعه: طالبه. الجرع: الرمل الطيّب المنبت.

(٣) يروى «والشخص» بدلاً من «الحِسّ».

(٤) يروى «يردي» بدلاً من «يدمي». الصاب والسلع: من الشجر المرّ. يدمي: يُؤلم.

(٥) لا تجزرن عرضك: أي لا تجعله عرضة لتتناوشه الحيات. وجزر: ذبح. الأساود من الحيّات: أخبثها. مجتدعة: قاطعة.

٥ـ لا يَـــأْمَـــنَـــنْ أَخْـــدَعَـــاكَ بـــادِرَةً
مِـنْ قَـدْعِـهِ إِنْ أَمِـنْـتَ مِـنْ قَـذَعِـهْ[١]

٦ـ إِيَّـــاكَ وَالـــغِـــيـــلَ أَنْ تُـــطِـــيـــفَ بِـــهِ
إِنِّـي أَخْـشَـى عَـلَـيْـكَ مِـنْ سَـبُـعِـهْ[٢]

٧ـ تَـرَى الـهُـمَـامَ الـمَـحْـجُـوبَ حـاشِـيَـةً
لـه وتَـلْـقَـى الـمَـتْـبُـوعَ مِـنْ تَـبَـعِـهْ[٣]

٨ـ يَـنْـزِلُ فِـي الـكَـاهِـلِ الـمُـنِـيـفِ مِـنَ الـــ
أَمْـرِ وهُـمْ تـحـتَ ذَاكَ مِـنْ زَمَـعِـهْ[٤]

٩ـ يَـــا رُبَّ يَـــوْمٍ تَـــلُـــوحُ غُـــرَّتُـــهُ
سـاطِـعِ صُـبْـحِ الـمَـعْـرُوفِ مُـنْـصَـدِعِـهْ[٥]

١٠ـ قَـدْ ذَابَ لِـي فِـي يَـدَيْـكَ ذَوْبَ الـسَّـنَـا
مِ الْـجَـعْـدِ حَـكَّـمْـتَ الـرَّضْـفَ فِي قَـمَـعِـهْ[٦]

١١ـ ولَـمْ تُـغَـيِّـرْ وَجْـهِـي عَـنِ الـصِّـبْـغَـةِ الْـــ
ـأُولَـى بِـمَـسْـفُـوعِ الـلَّـوْنِ مُـلْـتَـمِـعِـهْ[٧]

---

(١) الأخدعان: عرقان في العنق. بادرة: خطأ. القدع: الكبح. القذع: الفحش والشتم بقبيح القول.
(٢) الغيل: الأجمة، موضع الأسد، الشجر الملتف. تطيف به: جال وطاف حوله. السبُع: الأسد.
(٣) الهمام: الملك. المحجوب: المحاط بمن يحميه. حاشية الرجل: أهل بيته وأعوانه من جند وسواهم.
(٤) الكاهل: ما بين الكتفين. المنيف: المرتفع. الزمع: رذال الناس.
(٥) غُرّته: وجهه. انصدع الصبح: أشرقت شمسه.
(٦) سنام الجمل: حدبة في ظهره، والسنام الجعد: الذي امتلأ لحماً وشحماً. القَمَع، الواحدة قمعة: أصل السنام. الرضف، الواحدة رضفة: الحجارة المحماة.
(٧) الصبغة: الطبيعة التي خُلِق عليها. المسفوع: الذي لفحته الشمس بحرارتها اللاهبة.

١٢ ـ لا بَلْ هَنِيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدَى
لم يَتَلَوَّثْ رَاجِيكَ فِي طَمَعِهْ[١]

١٣ ـ وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ بِالمُلْبَسِ الـ
ـفَخْمِ لِصَيْفِ امْرِىءٍ ومُرْتَبَعِهْ[٢]

١٤ ـ مِنْ شُنُعِ الْخِلْعَةِ الغَرِيبَةِ إِنْـ
ـنَ المَجْدَ مَجْدُ الرِّيَاشِ فِي شُنُعِهْ[٣]

١٥ ـ لَوْ أَنَّهَا جُلِّلَتْ أُوَيْساً لَقَدْ
أَسْرَعَتِ الكِبرِيَاءُ فِي وَرَعِهْ[٤]

١٦ ـ رائِقُ خَزٍّ يُلْتَذُّ مَلْمَسُهُ
سَكْبٌ يَدِينُ الصِّبَا لِمُدَّرِعِهْ[٥]

١٧ ـ وسِرُّ وَشْيٍ كأَنَّ شِعْرِيَ أَحْـ
ـيَاناً نَسِيبُ العُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ[٦]

١٨ ـ كأَنَّ غَضَّ الْحَوْذانِ وَالدَّمَ مِنْ
صَائِكِهِ جَاسِداً ومِنْ دُفَعِهْ[٧]

---

(١) الندى: الكرم والجود. السَّدى: المعروف. لم يتلوّث راجيك عن طمعه: لم يبطئ عن حاجته.

(٢) ورد البيت في الأغاني ٢٢: ٥٣٦. الملبس الفخم: الثوب الجميل.

(٣) الشُّنُع، الواحد شنيع: أي الغريب. الرياش: اللباس الفاخر.

(٤) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٢٢: ٥٣٦. جُلّلت: أُلبست. أويس: هو أويس القرني الزاهد، وقد كان يرتدي الخشن من الثياب. الورع: الابتعاد عن المحرمات.

(٥) الخزّ: ما نسج من صوف وحرير. السَّكب: ضرب من الثياب. المدرع: اللابس.

(٦) سِرّ الوشي: ضرب من الأردية يمتاز بتوشيته. نسيب العيون: يحلو لها النظر إليه.

(٧) يروى البيت على النحو التالي:
«كَأَنَّ نَبْتَ النُّعْمانِ وَالدّمَ مِنْ حُمْرَتِهِ آخِذٌ ومِنْ لُمَعِهْ» =

١٩ـ وَالـنَّـوْرَ نَـوْرَ الـعَـرَارِ أُجـرِيَ فـي
تَـسْـهِـيـمِـهِ الـمُـجْـتَـلَـى عَـلَـى يَـنَـعِـهْ[١]

٢٠ـ لا فِـي رِيـام وَلا قُـرَاهُ وَلَا
زَبِـيـدِهِ مِـثْـلُـهُ وَلا رِمَـعِـهْ[٢]

٢١ـ لا يَـتَـخَـطَّـاهُ الـطَّـرْفُ مِـنْ أَحَـدٍ
يُـنْـصِـفُ إِلَّا صَـلَّـى عَـلَـى صَـنَـعِـهْ[٣]

٢٢ـ تَـرَكْـتَـنِـي سَـامِـيَ الْـجُـفُـونِ عـلـى
أَزْلَـمِ دَهْـرٍ بِـحُـسْـنِـهـا جَـذَعِـهْ[٤]

٢٣ـ مُـعـاوِدَ الـكِـبْـرِ وَالـسُّـمـوِّ عـلـى
أَعْـيـادِهِ بَـاذِخـاً عَـلَـى جُـمَـعِـهْ[٥]

٢٤ـ وغـابِـطٍ فِـي نَـدَاكَ قُـلْـتُ لَـهُ
ورُبَّ قَـوْلٍ قَـوَّمْـتُ مِـنْ ضَـلَـعِـهْ[٦]

= الحَوْذان: ضرب من النبات، جميل الزهر. صائكه، من صاك الدم: لصق جاسداً، من جسد الدم: يبس. الدفع: ما انهمر من الإناء.

(١) النَّوْر: ضرب من الزهر. العَرَار: ضرب من النبات، أصفر طيب الرائحة. التسهيم: أن يكون في الثوب خطوط بمقدار السهم. المجتلى: البادي للنظر. اليَنع: النضج واكتمال جماله.

(٢) ريام وزبيد ورمع: مواضع تشتهر بتدبيج الوشي. القرى، الواحدة قرية.

(٣) لا يتخطّاه: لا يتجاوزه. الطرْف، بسكون الراء: النظر. الصنع: الصانع الماهر.

(٤) ورد البيت في الأغاني ٢٢: ٥٣٦. سامي الجفون: ساهماً ومحدّقاً النظر. الأزلم الجذع: من أسماء الدهر.

(٥) معاود الكبر: جعله يعود إلى عزّة نفسه ويشمخ على قرنائه. باذخاً: متكبّراً رفيع المنزلة.

(٦) الغابط: هو من تمنّى أن ينعم بالخير كسواه دون حسد يُعين على زوال النعمة عمن سواه. الضَّلَع: الاعوجاج.

٢٥ـ نَـعَـتُّ سَـيْـفـاً أَغـفَـلْـتُ قـائِـمَـهُ
وظَـبْـيَ قُـفٍّ سَـهَـوْتُ عَـنْ تَـلَـعِـهْ[١]

٢٦ـ أَنـتَ أَخُـونـا وسَـيِّـدٌ مَـلِـكٌ
نَـخـلَـعُ مَـا نَـسْـتَـزِيـدُ مِـنْ خِـلَـعِـهْ[٢]

٢٧ـ فـالْـبَـسْ بِـهِ مِـثْـلَـهـا لِـمِـثْـلِـكَ مِـنْ
فَـضْـفَـاضِ ثَـوْبِ الـقَـرِيـضِ مُـتَّـسِـعِـهْ[٣]

٢٨ـ صَـعْـبِ الـقَـوَافِـي إِلَّا لِـفَـارِسِـهِ
أَبِـيِّ نَـسْـجِ الـعَـرُوض مُـمْـتَـنِـعِـهْ

٢٩ـ سَـاحِـرِ نَـظْـمِ سِـحْـرَ الـبَـيَـاضِ مِـنَ الـ
ـأَلْـوانِ سـابِـيـهِ خَـبِّـهِ خَـدِعِـهْ[٤]

٣٠ـ كِـسْـوَةُ وُدٍّ أَصْـبَـحَـتْ دُونَ الـوَرَى
نُـجْـعَـتَـهُ لا نَـقُـولُ مِـنْ نُـجَـعِـهْ[٥]

٣١ـ سَـبـقْـتَ حـتَّـى اقْـتَـطَـعْـتَ قَـبْـلَـهُـمُ
مَـا شِـئْـتَ مِـنْ تِـمِّـهِ ومِـنْ قِـطَـعِـهْ[٦]

٣٢ـ وَالـشِّـعْـرُ فَـرْجٌ لَـيْـسَـتْ خَـصِـيـصَـتُـهُ
طُـولَ الـلَّـيَـالِـي إِلَّا لِـمُـفْـتَـرِعِـهْ[٧]

---

(١) قائم السيف: قبضته. القفّ: ما غلظ من الأرض. التلع: طول العنق.
(٢) نستزيد: ما نجده زائداً. الخِلَع، الواحدة خلعة: ما يُوهب من فاخر الثياب.
(٣) البس به: أي بالمديح. الفضفاض من الثياب: الواسع. القريض: الشعر.
(٤) سابيه: هو ما يسبي القلوب ويسحرها. الخِبّ: المخادع.
(٥) الكِسوة: الثوب. الوُدّ: الصداقة والمحبّة. الورى: البشر، الناس. نجعته: موضع الانتجاع، أي طلب الماء والكلأ.
(٦) التِّمّ: الكمال في كلّ شيء، والشاعر يقصد كمال المديح. قطعه: مقطّعاته.
(٧) الفرج: فرج المرأة. خصيصته: خاصّته. افترع العذراء: أزال بكارتها.

[١٠٢]

وقال يمدحُ نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه لأخيه حُويّ بن عمرو وكان مُملقاً ويسأله أن يستجلبه:

[من السريع]

١ ـ هـا إنَّ هـذا مَـوْقِـفُ الـجَـازِعِ
أَقْـوَى وسُـؤْرُ الـزَّمـنِ الـفَـاجِـعِ[١]

٢ ـ دَارٌ سَـقَـاهَـا بَـعْـدَ سُـكَّـانِـهـا
صَـرْفُ الـنَّـوَى مِـنْ سَـمِّـهِ الـنَّـاقِـعِ[٢]

٣ ـ ولا تَـلُـومـا ذَا الـهَـوَى إِنَّـهـا
لَـيْـسَـتْ بِـبِـدْعٍ حَـنَّـةُ الـنَّـازِعِ[٣]

٤ ـ لَـوْ قِـيـلَ مَـا كـان مَـزُوراً بِـهـا
إِذاً لَـسُـرَّ الـرَّبْـعُ بِـالـرَّابِـعِ[٤]

٥ ـ فـاعـتَـبِـرَا وَاسـتَـعْـبِـرا سـاعَـةً
فـالـدَّمْـعُ قِـرْنٌ لِـلْـجَـوَى الـرَّادِعِ[٥]

٦ ـ أَخْـلَـتْ رُبَـاهـا كُـلُّ سَـيْـفَـانَـةٍ
تَـخـلَـعُ قَـلْـبَ الـمَـلِـكِ الْـخَـالِـعِ[٦]

---

(١) الجازع: الخائف. أقوى: أوحش وخلا من ساكنيه. السؤر: البقية. الفاجع: المؤلم.
(٢) الصرف: الخالص. النوى: البعد. السمّ الناقع: القاتل.
(٣) الحنّة: الحنين. النازع: المشتاق إلى وطنه.
(٤) يروى «تزورانها» بدلاً من «مزوراً بها». و«لبشّ» بدلاً من «لَسُرَّ». الربع: الدار بعينها. الرابع: النازل بالدار والسّاكن.
(٥) اعتبرا: اتّعِظا. استعبرا: ابكيا. القرْن: المرافق. الجوى: حرقة القلب والحزن. الرادع: الزاجر.
(٦) أخلت رباها: تركت خاوية. السيفانة: الضامرة البطن. الملك الخالع: يقصد الشاعر امرأ القيس بذلك. والخالع: الذي خلع عذاره.

٧ـ يُصْبِحُ فِي الحُبِّ لَهَا ضَارِعاً
مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بِالضَّارِعِ[١]

٨ـ رُودٌ إِذَا جَرَّدْتَ فِي حُسْنِهَا
فِكْرَكَ دَلَّتْكَ عَلَى الصَّانِعِ[٢]

٩ـ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ
شِرْبُ العُلَى فِي الحَسَبِ الفَارِعِ[٣]

١٠ـ مُطَّرِدُ الآبَاءِ فِي نِسْبَةٍ
كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ[٤]

١١ـ مَنَاسِبٌ تُحْسَبُ مِنْ ضَوْئِهَا
مَنَازِلاً لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ

١٢ـ كَالدَّلْوِ وَالحُوتِ وأَشْرَاطِهِ
وَالبَطْنِ وَالنَّجْمِ إِلَى البَالِعِ[٥]

١٣ـ نُوحُ بْنُ عَمْرِو بنِ حُوَيِّ بنِ عَمْـ
ـرِو بنِ حُوَيِّ بنِ الفَتَى مَاتِعِ

١٤ـ السَّكْسَكِيُّ المَجْدِ كِنْدِيُّهُ
وأُدَدِيُّ السُّودَدِ النَّاصِعِ[٦]

---

(١) الضارع: الخاضع.
(٢) يروى «بكر» بدلاً من «رُود». والرُّود: الشابّة الجميلة. جرّدت فكرك: تركت نفسك لتفكر بجمال تلك الشابة. الصانع: الخالق البارئ المصوّر سبحانه وتعالى.
(٣) الحسب الفارع: أصالة النسب الرفيع.
(٤) مطرد الآباء في نسبة: أي أنهم توارثوا الأمجاد جيلاً بعد جيل.
(٥) يُعدّد الشاعر منازل القمر. البالع: هو سعد بُلع. وبأشراطه: الشرطين، وهما نجمان من الحمل يُقال لهما قرنا الحمل، وهما أول نجم من الربيع.
(٦) السكسكي: المنسوب إلى سكسك: فرع من كندة. كنديه: ينتسب إلى كندة. =

١٥ ـ لِلْجَدْبِ فِي أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ
وَمَقْنَعٌ فِي الْخِصْبِ لِلْقَانِعِ[١]

١٦ ـ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي قَوْمِهِ مِنْهُمُ
نَاصِيَةٌ تَنْأَى عَنِ السَّافِعِ[٢]

١٧ ـ كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذا اسْتُصْرِخُوا
مِثْلِ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللَّامِعِ[٣]

١٨ ـ يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمْحِ أَوْ يَنْثَنِي
وَقَدْ تَرَوَّى مِنْ دَمٍ مَائِعِ[٤]

١٩ ـ بِطَعْنَةٍ خَرْقَاءَ تَأْتِي عَلَى
حَزَامَةِ الْمُسْتَلْئِمِ الدَّارِعِ[٥]

٢٠ ـ يُنْفِذُ فِي الآجَالِ أَحْكَامَهُ
أَمْرَ مُطَاعِ الأَمْرِ فِي طَائِعِ

٢١ ـ يُخْلَى لَهَا الْمَأْزِقُ يَوْمَ الْوَغَى
عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ[٦]

= أُدَدي: ينتسب إلى أدَد، وهو أب لقبيلة. الناصع: الخالص.

(١) الجدب: القحط. المرتع: المسرح. المقنع: القناعة والرضى.

(٢) أشرقت: بدت وضاءة. الناصية: مقدّم شعر الرأس. السافع: الممسك بقوّة على مقدمة الناصية.

(٣) استُصْرِخوا: استنجدوا. الصَّعْدة: القناة المستوية المستقيمة.

(٤) يكره صدر الرمح: يدفع به بقوّة كأنه يجبره على النفاذ في صدر العدوّ. تروّى: ارتوى.

(٥) يروى «قد ضيعت» بدلاً من «تأتي على». خرقاء: تخترق بقوّة. حزامة: الحزام. المستلئم: المرتدي اللأمة، وهي الدرع.

(٦) يروى «يكشف بالحملة» بدلاً من «يخلى لها المأزق». المأزق: المضيق. الوغى: الحرب. الفُرجة: كلّ ما يفصل بين شيئين. الشارع: الطريق المسلوك من قبل الناس.

٢٢ـ إِنَّ حُـوَيّـاً حَـاجَـتِـي فـاقْـضِـهـا
ورُدَّ جَـأْشَ الـمُـشْـفِـقِ الْـجَـازِعِ[١]

٢٣ـ فَـتًـى يَـمَـانٍ كـالـيَـمـانِـي الَّـذِي
يَـعْـرُمُ حَـدَّاهُ عَـلَـى الـوَازِعِ[٢]

٢٤ـ فِـي حِـلْـيِـهِ الـنَّـابِـي وفـي جَـفْـنِـهِ
وفـي مَـضَـاءِ الـصَّـارِمِ الـقَـاطِـعِ[٣]

٢٥ـ يُـجـاوِزُ الْـخَـفْـضَ وأَفْـيَـاءَهُ
إِلـى الـسُّـرَى وَالـسَّـفَـرِ الـشَّـاسِـعِ[٤]

٢٦ـ أَدَلُّ بِـالـقَـفْـرِ وأَهْـدَى لَـهُ
مِـنَ الـدُّعَـيْـمِـيـصِ ومِـنْ رافِـعِ[٥]

٢٧ـ يَـعْـلَـمُ أَنَّ الـدَّاءَ مُـسْـتَـحْـلَـسٌ
تـحـتَ جَـمَـامِ الـفَـرَسِ الـرَّائِـعِ[٦]

---

(١) حُوَيّ: أخو الممدوح. الجأش: روح القلب. المشفق: الخائف. الجازع: المرعب.

(٢) اليماني: السيف المصنوع في بلاد اليمن. يعرم: يقوى ويتجاوز الحدود. الوازع: الزاجر.

(٣) حِلْيه: زينته. النابي من السيوف: الذي لا يقطع. جفن السيف: غمده. الصارم القاطع: السيف البتار.

(٤) يُجاوز: يتخطّى. الخفض: البحبوحة ورغد العيش. الأفياء، الواحد فيء: الغنائم. السُّرى: السير ليلاً. السفر الشاسع: البعيد المسافات.

(٥) القفر: المفازة، الأرض الموحشة حيث لا أنيس من البشر. الدعميص: دودة في تراب الغدير إذا نضب ماؤه.

(٦) يروى البيت على النحو التالي:
«يَـعْـلَـمُ أَنَّ الـسَّـبْـقَ فـي حَـلْـبَـةٍ يَـأبـى جَـمَـامَ الـفَـرَسِ الـرائـع»
الداء: المرض. مستحلس: من الحلس: شيء يكون تحت السرج من كساء أو نحوه. جمام الفرس: إراحته ممّا يتعبه. الرائع من الخيول: ما كان جميلاً اكتملت فيه عناصر الجمال.

٢٨ـ وَالـطَّـائِـرُ الـطَّـائِـرُ فِـي شَـانِـهِ
يُـلْـوِي بِـحَـظِّ الـطَّـائِـرِ الـواقِـعِ[١]

٢٩ـ أَخْـفَـقَ فـاسْـتَـقْـدَمَ فِـي هِـمَّـةٍ
وغَـادَرَ الـرَّتْـعَـةَ لِـلـرَّاتِـعِ[٢]

٣٠ـ تَـرْمِـي الـعُـلَـى مِـنـهُ بِـمُـسْـتَـيْـقِـظٍ
لا فَـاتِـرِ الـطَّـرْفِ وَلا خَـاشِـعِ[٣]

٣١ـ وإِنَّـمـا الـفَـتْـكُ لِـذِي لَأْمَـةٍ
شَـبْـعَـانَ أَو ذِي كَـرَمٍ جَـائِـعِ[٤]

٣٢ـ أُبْـشُـرْ لَـهُ أُحْـدُوثَـةً غَـضَّـةً
تُـصْـغِـي إِلَـيـهـا أُذُنُ الـسَّـامِـعِ[٥]

٣٣ـ إِنْ يُـرْفَـعِ الـسِّـجْـفُ لـه الـيَـوْمَ يَـرْ
فَـعْـهُ غَـداً فِـي الـمَـشْـهَـدِ الـبَـارِعِ[٦]

٣٤ـ فَـرُبَّ مَـشْـفُـوعٍ لَـهُ لَـمْ يَـرِمْ
حـتَّـى غَـدَا يَـشْـفَـعُ لِـلـشَّـافِـعِ[٧]

---

(١) الشان، مخفف الهمزة من شأن: الأمر والحال. يلوي بحظ: يذهب به. الطائر الواقع: الجائم في مكانه.
(٢) أخفق الطائر: رفرف بجناحيه. استقدم القوم: تقدّمهم. الهمّة: الإرادة. الرتعة: الإقامة. الراتع: المرتاح.
(٣) يروى «الحظّ» بدلاً من «الطرْف» والطرْف، بسكون الراء: النظر. وفاتر الطرْف: إذا لم يكن حديداً وكان فاتراً. الخاشع ببصره: من غضّه.
(٤) الفتك: القتل على حين غِرّة. اللأمة: المرة من اللؤم.
(٥) الأحدوثة: ما يتحدّث به الناس ويتندّرون. الغضّة: الطريّة، أي جديدة على مسامع الناس.
(٦) السِّجف: الستر. المشهد البارع: يوم الروع في المعركة.
(٧) لم يرِم: لم يُفارق.

٣٥ـ إِنْ أَنــتَ لــم تُــنْــهِــضْ بــه صــاعِــداً
فِــي مُــسْــتَــرادِ الــزَّاهِــرِ الــيَــانِــعِ[١]

٣٦ـ حــتَّــى يُــرَى مُــعْــتَــدِلاً ظَــنُّــهُ
بَــعْــدَ ٱلْــتِــيَــاثِ الأَمَــلِ الــظَّــالِــعِ[٢]

٣٧ـ أَكْــدَى الَّــذي يَــعْــتَــدُّهُ عُــدَّةً
وضَــاعَ مَــنْ يَــرجُــوهُ لِــلــضَّــائِــعِ[٣]

(١) لم تنهض به: لم تُعنه وتأخذ بيده. المستراد: محل الارتياد، أي الطلب. الزاهر من النبت: النضر، المزهر. اليانع: الناضج.

(٢) يروى «أمره» بدلاً من «ظنّه». التياث: الاختلاط والالتباث. الظالع: الغامز في مشيته.

(٣) أكدى الرجل: افتقر بعد غنى. يعتدّه: يحسبه. العدّة: المعتمد عليه في أحرج الأوقات.

رويّ الفاء

[١٠٣]

وقال يمدحُ أَبا دلف القاسم بن عيسى العِجْليّ:

[من البسيط]

١ - أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذكَرْنَ مَا سَلَفَا
فَلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكِفَا[١]

٢- لا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الحَياءَ وَلَا
لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا[٢]

٣- حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سافِحٍ ودَمٍ
فِي الرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ رَعَفَا[٣]

٤- وفي الْخُدُورِ مَهاً لَوْ أَنَّها شَعَرتْ
إِذاً طَغَتْ فَرَحاً أَو أُبْلِسَتْ أَسَفَا[٤]

---

(١) الرسوم، الواحد، رسم: بقايا آثار الديار. ما سلف: ما مضى. شأنيك، الواحد شأن: إنها مواصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع. يكفا: مضارع وكف، ووكف الدمع: سال قليلاً قليلاً.

(٢) يروى «السلو» بدلاً من «الحياء». الصبّ: العاشق المتيّم المدنف. يقنى الحياء: يبقيه.

(٣) الماء السافح: المختلط بالدم. الرعاف: سيلان الدم من الأنف.

(٤) الخدور، الواحد خِدْر: ستر يُمدّ للجارية في ناحية البيت. المها، الواحدة مهاة: البقرات الوحشية، تشبه بها النساء لجمال عيونهن واتساعها. طغت: تجاوزت. أبلست: حزنت وأحست بالانكسار.

٥ ـ لآلِـىءٌ كـالـنُّـجُـوم الـزُّهْـرِ قَـدْ لَـبِـسَـتْ
أَبْـشَـارُهَـا صَـدَفَ الإِحْـصـانِ لا الـصَّـدَفَـا

٦ ـ مِـنْ كُـلِّ خَـوْدٍ دَعَـاهـا الـبَـيْـنُ فـابْـتَـكَـرَتْ
بِـكْـراً وَلَـكِـنْ غَـدَا هِـجْـرَانُـهـا نَـصَـفَـا[١]

٧ ـ لا أَظْـلِـمُ الـنَّـأْيَ قَـدْ كـانَـتْ خـلائِـقُـهـا
مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي نَوًى قَذَفَا[٢]

٨ ـ غَـيْـداءُ جـادَ وَلِـيُّ الـحُـسْـنِ سُـنَّـتَـهـا
فَـصـاغَـهَـا بِـيَـدَيْـهِ رَوْضَـةً أُنُـفَـا[٣]

٩ ـ مَـصْـقُـولَـةٌ سَـتَـرَتْ عَـنَّـا تَـرائِـبُـهـا
قَـلْـباً بَـرِيـئـاً يُـنـاغِـي نـاظِـراً نَـطِـفَـا[٤]

١٠ ـ يُـضْـحِـي الـعَـذُولُ عَـلَـى تَـأْنِـيـبِـهِ كَـلِـفـاً
بِـعُـذْرِ مَـنْ كـانَ مَـشْـغُـوفـاً بِـهَـا كَـلِـفَـا[٥]

١١ ـ وَدِّعْ فُـؤَادَكَ تَـوْدِيـعَ الـفِـرَاقِ فَـمَـا
أَرَاهُ مِـنْ سَـفَـرِ الـتَّـوْدِيـعِ مُـنْـصَـرِفَـا

---

(١) يروى «الحسن» بدلاً من «البين». الخَوْد: المرأة الشابّة. البين: الفراق. النصف: القديم.

(٢) ورد البيت في الخصائص، لابن جني ٣: ١٦٧. النأي: البعد. النوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ووشك النوى: القرب. والنوى القذف: السفر البعيد.

(٣) الغيداء من النساء: الناعمة. الولي: المطر بعد المطر. سنتها: وجهها. صاغها: صبّها وخلقها. الأُنف: التي لم ترع.

(٤) مصقولة: أي مصقولة الصدر. الترائب، الواحدة تريبة: عظام الصدر. يُناغي: يناجي، يُخاطب.

(٥) العذول: اللائم. التأنيب: التقريع. الكلف: المولع، المهتمّ.

١٢ ـ يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ يَجْذِبُهُ
جِهَادُهُ لِلْقَوافِي فِي أَبِي دُلَفَا[١]

١٣ ـ بِجُودِهِ انْصاتَتِ الأَيَّامُ لابِسَةً
شَرْخَ الشَّبابِ وكانَتْ جِلَّةً شُرُفَا[٢]

١٤ ـ حَتَّى لَوَ انَّ اللَّيالي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ
أَفْعَالُهُ الغُرُّ فِي آذَانِها شُنُفَا[٣]

١٥ ـ إذا عَلَا طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ فِي نَصَبٍ
أَوْ يَعْتَلِي مِنْ سِوَاهُ ذِرْوَةً شَعَفَا[٤]

١٦ ـ فَلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لا لِسَانَ لَهُ
لَقَدْ دَعَتْهُ المَعَالِي مِلَّةً طَرِفَا[٥]

١٧ ـ جَمُّ التَّواضِعُ وَالدُّنْيَا بِسُودَدِهِ
تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفَا[٦]

١٨ ـ قَصْدُ الْخَلائِقِ إِلَّا فِي وَغًى ونَدًى
كِلاهُما سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا[٧]

---

(١) يروى «ترجعه» بدلاً من «يجذبه». يُجاهد: يُغالب.
(٢) انصاتت: استجابت. شرخ الشباب: مطلعه. جِلّة: متقدّمة في السنّ. الشُّرُف من الإبل: المُسنّة.
(٣) الغرّ: البيضاء. الشنف: الأقراط تزيّن لها المرأة أذنيها.
(٤) يروى «تعب» بدلاً من «نصب». ويروى «قلّة» بدلاً من «ذروة». الطّوْد: الجبل العالي. الذِّروة: القمة. الشعَف: رأس الجبل.
(٥) ورد البيت في الخصائص، لابن جني ٢: ١٦٦. المِلّة: الملال. الطرف: الحديث، الجديد.
(٦) الصلف: التكبّر.
(٧) يروى «سُنّة» بدلاً من «سُبَّة». القصد: الاعتدال. الوغى: الحرب. الندى: الكرم والجود. السُّبّة: العار. السرف: تخطّي الحدود وتجاوزها.

١٩ـ تُـدْعَـى عَـطـايَـاهُ وَفْـراً وَهْـيَ إِنْ شُـهِـرَتْ
كـانَـتْ فَـخَـاراً لِـمَـنْ يَـعْـفُـوُه مُـؤْتَـنَـفَـا[١]

٢٠ـ مَـا زِلْـتُ مُـنْـتَـظِـراً أُعْـجُـوبَـةً عَـنَـنـاً
حَـتَّـى رَأَيْـتُ سُـؤَالاً يُـجْـتَـنَـى شَـرَفَـا[٢]

٢١ـ يَـقُـولُ قَـوْلَ الَّـذِي لَـيْـسَ الـوَفـاءُ لَـهُ
عَـزْمـاً ويُـنْـجِـزُ إِنْـجـازَ الَّـذِي حَـلَـفَـا[٣]

٢٢ـ رَأَى الْـحِـمَـامَ شَـقِـيـقَ الْـخُـلْـفِ فـاتَّـفَـقَـا
فِـي نـاظِـرَيْـهِ وإِنْ كـانَـا قَـدِ ٱخْـتَـلَـفَـا[٤]

٢٣ـ كِـلاهُـمـا رَائِـحٌ غَـادٍ يَـدُلُّ عـلـى
مَـعْـروفِـهِ وعـلـى حَـوْبـائِـهِ ائْـتَـلَـفَـا[٥]

٢٤ـ ولـو يُـقَـالُ ٱقْـرِ حَـدَّ الـسَّـيْـفِ شَـرَّهُـمَـا
مَـا شَـامَ حَـدَّيْـهِ حـتَّـى يَـقـتُـلَ الْـخُـلُـفَـا[٦]

٢٥ـ إِنَّ الـخَـلِـيـفَـةَ وَالأَفْـشِـيـنَ قَـدْ عَـلِـمَـا
مَـنِ ٱشْـتَـفَـى لَـهُـمَـا مِـنْ بَـابِـكٍ وشَـفَـى

٢٦ـ فِـي يَـوْمِ أَرْشَـقَ وَالـهَـيْـجـاءُ قَـد رَشَـقَـتْ
مِـنَ الـمَـنِـيَّـةِ رَشْـقـاً وَابِـلاً قَـصِـفَـا[٧]

---

(١) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣١٠. العطايا: الهبات. الوفر: الغنى الزائد. يعفوه: يسأله العطاء. مؤتنفاً: متابعاً مرّة أخرى.
(٢) عناً: بادياً. يُجتنى: يُؤخذ. (٣) يُنجز: يُتمّ. حلف: أقسم.
(٤) الحِمام، بكسر الحاء: الموت. الشقيق: الأخ من الأبوين. الخلف: عدم الوفاء.
(٥) حوبائه: نفسه. ائتلفا: توافقا واتّحدا.
(٦) أقرى: استضاف. شام مخايل الشيء: تطلّع نحوها ببصره منتظراً له.
(٧) أرشق: موضع. الهيجاء: الحرب. المنية: الموت. الوابل: يُقصد به: السهام كأن مطراً ينزل بالموت للأعداء. القصف: الصوت الراعد الشديد.

٢٧ـ فكانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عَلَماً
وكانَ رَأْيُكَ فِي ظَلْمائِها سَدَفَا[١]

٢٨ـ نَضَوْتَهُ دُلَفِيًّا مِنْ كِنانَتِهِ
فأَصبَحَتْ فَوْزَةُ العُقْبَى لَهُ هَدَفَا[٢]

٢٩ـ بِهِ بَسَطْتَ الْخُطَا فاسْحَنْفَرَتْ رَتَكاً
إِلى الجِلادِ وكانَتْ قبلَهُ قُطُفَا[٣]

٣٠ـ خَطْواً تَرَى الصَّارِمَ الهِنْدِيَّ مُنْتَصِراً
بِهِ مِنَ المَارِنِ الخَطِّيِّ مُنْتَصِفَا[٤]

٣١ـ ذَمَرْتَ جَمْعَ الهُدَى فانقَضَّ مُنْصَلِتاً
وكانَ فِي حَلَقَاتِ الرُّعْبِ قَدْ رَسَفَا[٥]

٣٢ـ وَمَرَّ بَابَكُ مُرَّ العَيْشِ مُنْجَذِماً
مُحلَوْلِياً دَمُهُ المَعْسُولُ لَوْ رُشِفَا[٦]

٣٣ـ حَيْرَانَ يَحسِبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ
طَوْداً يُحاذِرُ أَنْ يَنْقَضَّ أَوْ جُرُفَا[٧]

---

(١) الأغفال، الواحد غفل: من لا علم فيه. السَّدَف: الضوء، والكلمة تعني الضدين، الظلمة والضوء.
(٢) يروى «نصبته» بدلاً من «نضوته». دُلفيّاً: المنسوب إلى الممدوح أبي دُلف. الكِنانة: جعبة السهام. العقبى: النتيجة.
(٣) بسطت الخطى: أسرعت خطاك. اسحنفر: أسرع. الرتك: مقاربة الخطى. الجِلاد: الصراع والقتال. القُطُف: تقريب خطى الفرس وإبطاؤه.
(٤) الصارم: السيف البتّار. المارن الخطي: الرمح. منتصفاً: آخذاً حقّه.
(٥) ذمر: حثّ وحرّض. جمع الهدى: جيش المسلمين. انقضّ: انحطّ بقوّة وانتشر. منصلتاً: ماضياً في الأمر. رسف: مشى مشي المقيّد.
(٦) يروى «الريع منجدباً» بدلاً من «العيش منجذماً». ومنجذماً: سريعاً. محلولياً: واجداً فيه حلاوة. رُشِف: مُصّ دمه بتتابع.
(٧) حيران: مولّهاً خائفاً. السجف: الستر. النقع: الغبار. الدهش: شدّة الرعب.

٣٤ـ ظَلَّ القَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهَجاً
إِمَّا ثِماداً وإِمَّا ثَرَّةً خُسُفَا[١]

٣٥ـ مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فِي وَجْهِهِ، بَطَلٍ
وواهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نُزِفَا[٢]

٣٦ـ فذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ القَنا جُرَعاً
وذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ القَنا نُطَفَا[٣]

٣٧ـ مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا
وَالعُرْبَ سُمْرتَها وَالعاشِقَ القَضَفَا[٤]

٣٨ـ مَا إِنْ رَأَيْتُ سَواماً قَبْلَهَا هَمَلاً
يُرْعَى فيُهْدي إِلَيْهِ رَعْيُهُ عَجَفَا[٥]

٣٩ـ ورُبَّ يَوْمٍ كأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ
مَتْنَ القَناةِ ومَتْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفَا

٤٠ـ أَزَرْتَ أَبْرَشْتَوِيماً وَالقَنَا قِصَدٌ
غَيابَةَ المَوْتِ وَالمُقْوَرَّةَ الشُّسُفَا[٦]

= الطَّوْد: الجبل. ينقضّ: يسقط، وينهار. الجُرُف: الجانب الذي أتت عليه المياه من جانب النهر.

(١) القنا: الرماح. يستسقي: يشرب ويطلب السقيا. المهج، الواحدة مهجة: النفوس. الثماد: الماء القليل. الثرّة: الغزيرة المياه. الخُسُف، الواحد خسيف: البئر التي خسف جبلها فغزُر ماؤها.

(٢) الواهل: الخائف. الرعب: الخوف. نزف الدم: سال.

(٣) الجُرَع: الجرعات الكثيرة. النُّطُف، الواحدة نُطفة: النزر القليل.

(٤) الرماح المثقّفة: المقوّمة. سلبن: سرقن بالقوّة وسطون. القضف: اللطف.

(٥) السَّوام: الإبل السارحة في المرعى. الهَمَل: المهملة. الأعجف من الإبل: الهزيل، الضعيف.

(٦) أزرت: جزت خلال الديار. أبْرَشْتَويم: مدينة من مدن الروم. القنا: الرماح. =

٤١ ـ لَـمَّـا رَأَوْكَ وإيَّـاهـا مُـلَـمْـلَـمَـةً
يَـظَـلُّ مِـنْـهـا جَـبـيـنُ الـدَّهْـرِ مُـنْـكَـسِـفَـا[١]

٤٢ ـ وَلَّـوْا وأَغـشَـيْـتَـهُـمْ شُـمًّـا غَـطـارِفـةً
لِـغَـمْـرةِ الـمـوتِ كَـشَّـافِـيـنَ لا كُـشُـفَـا[٢]

٤٣ ـ قَـدْ نَـبَـذُوا الْـحَـجَـفَ الـمَـحْـبُـوكَ مِـنْ زُؤُدٍ
وصَـيَّـرَوا هـامَـهُـمْ بَـلْ صُـيِّـرَتْ حَـجَـفَـا[٣]

٤٤ ـ أَغْـشَـيْـتَ بـارِقَـةَ الأَغْـمـادِ أَرؤُسَـهُـمْ
ضَـرْبـاً طِـلَـخْـفـاً يُـنَـسِّـي الـجـانِـفَ الـجَـنَـفَـا[٤]

٤٥ ـ بَـرْقٌ إذا بَـرْقُ غَـيْـثٍ بَـاتَ مُـخْـتَـطِـفـاً
لِـلـطَّـرْفِ أَصْـبَـحَ لِـلأَعـنـاقِ مُـخـتَـطِـفَـا[٥]

٤٦ ـ بِـالـبِـيـضِ قَـدْ أَنِـفَـتْ إنَّ الـحُـسَـامَ إذا
هَـجِـيـرَةٌ حَـرَّضَـتْـهُ سـاعـةً أَنِـفَـا[٦]

٤٧ ـ كَـتَـبْـتَ أَوْجُـهَـهُـمْ مَـشْـقـاً ونَـمْـنَـمَـةً
ضَـرْبـاً وطَـعْـنـاً يُـقَـاتُ الـهَـامَ وَالـصُّـلُـفَـا[٧]

= قِصَد: مكسّرة. الغيابة: العتمة. المقور من الخيول: الضامر. الشُّسُف، الواحد شاسف وشَسِيف: الضامر الهزيل.

(١) يروى «الشمس» بدلاً من «الدهر». ململمة: مجتمعة. منكسفاً: عابساً.

(٢) وَلّوا: فرّوا. أغشيتهم: جعلتهم يأتون. الشّمّ، الواحد أشمّ: المتكبّر.

(٣) نبذوا: طرحوا. الحَجف، الواحدة حجفَة: الترس من جلود. الزُّؤد: الخوف.

(٤) بارقة الأغماد: السيوف. الطِّلخف من الضربات: الشديد. الجانف: المائل عن الحقّ. وتجانف لإثم: مال إليه.

(٥) البرق: الإشعاع. الغيث: المطر. مختطفاً للطرْف: أي يخطف الأبصار لشدّة لمعانه.

(٦) يروى «أيقنت» بدلاً من «أنفت». البيض: السيوف. الهجيرة: الرمضاء، يقصد الشاعر بذلك اشتداد ضرام المعركة. هجيرة الحسام: عادته.

(٧) المشق: سرعة الكتابة. النمنمة: دقّة الكتابة. يُقات: يُؤكل. الهام، الواحدة هامة: الرؤوس. الصُّلُف: الواحدة صلفة: صفحة العنق.

٤٨ـ كِتابَةً لا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَداً
وما خَطَطْتَ بِها لاماً وَلا أَلِفا[١]

٤٩ـ فَإِنْ أَلَظُّوا بِإِنكارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ
جُسُومُهمْ بِالَّذِي أَولَيْتَها صُحُفا[٢]

٥٠ـ وغَيْضَةَ المَوْتِ أَعْنِي البَذَّ قُدْتَ لَها
عَرَمْرَماً لِحُزُونِ الأَرْضِ مُعْتَسِفا[٣]

٥١ـ كَانَتْ هيَ الوَسَطَ المَمْنوعَ فاسْتَلَبَتْ
مَا حَوْلَها الخيلُ حتَّى أَصبحَتْ طَرَفا

٥٢ـ وظَلَّ بِالظَّفَرِ الأَفشِينُ مُرْتَدِياً
وَباتَ بَابَكُها بِالذِّلِّ مُلْتَحِفا

٥٣ـ أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ
هَذَا أَبُو دُلَفَ العِجْلِيُّ قَدْ دَلَفا[٤]

٥٤ـ تَرَكْتَ أَجفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَداً
ذُلّاً تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ، لا وَطَفا[٥]

٥٥ـ يَا رُبَّ مَكْرُمَةٍ تُجْفَى إِذا نَزَلَتْ
قَدْ عُرِّفَتْ فِي ذَرَاكَ البِرَّ وَاللَّطَفا[٦]

---

(١) لا تني: لا تزال.
(٢) يروى «وجوههم» بدلاً من «جسومهم». ألَظّوا: ألحّوا ولزموا الإنكار.
(٣) الغيضة: مجتمع الشجر. الجيش العرمرم: العظيم العُدة والعدد. حزون الأرض، الواحد حَزْن: ما غَلُظ من الأرض. معتسفاً: خابطاً فيها.
(٤) دلف: مشى كالمقيّد وقارب الخطو في مشيه.
(٥) مغضوضة: كسيرة كسيفة ذلاً وهواناً. الوطف: كثرة الشعر في الحاجبين وأهداب العينين.
(٦) تُجفى: يُعرض عنه ويُبعد. في ذراك: في كنفك.

٥٦ـ لَوْ لَمْ تُفَتِّ مُسِنَّ المَجْدِ مُذْ زَمَنٍ
بِالجُودِ وَالبَأْسِ كانَ المجدُ قَدْ خَرِفَا[١]

٥٧ـ نامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لها
حَسْبِي أَبُو دُلَفٍ، حَسْبِي بِهِ وكَفَى

[١٠٤]

وقال يمدحُ أَبا سعيد محمَّد بن يوسف ويعرِّض بإنسانٍ وَلِيَ الثُّغورَ مكانه، وكان ناسكاً، فهُزِم:

[من الكامل]

١ ـ أَطَلَالُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الهِيفَا
واستَبْدَلَتْ وَحْشاً بِهِنَّ عُكُوفَا[٢]

٢ـ يَا مَنْزِلاً أَعْطَى الْحَوادِثَ حُكْمَهَا
لا مَطْلَ فِي عِدَةٍ وَلا تَسْوِيفَا[٣]

٣ـ أَرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وتَنَفَّسَتْ
نَفَساً بِعَقْوَتِكَ الرِّيَاحُ ضَعِيفَا[٤]

٤ـ شُعِفَ الغَمَامَ بِعَرْصَتَيْكَ ورُبَّما
رَوَّتْ رُبَاكَ الهَائِمَ المَشْعُوفَا[٥]

---

(١) لو لم تفتّ: لو لم تُعد للشباب حيويّته. الجود: الكرم. البأس: القوّة والشجاعة. خرف: أصيب بشيء من الجنون والمسّ.

(٢) الأطلال، الواحد طلل: آثار الديار المهجورة. سُلبت: نُزع عنها سرقةً. الدمى، الواحدة دُمية: الصورة من العاج ونحوه، تستعمل في الشعر دلالة على النساء الجميلات. الهيف، الواحدة هيفاء: الضامرة البطن الدقيقة الخصر، طويلة القدّ. عكوفاً: ملازمين.

(٣) المطل: التسويف والتأجيل بإيفاء الوعد مرة بعد مرة.

(٤) يروى «بعرصتك» بدلاً من «بناديك». أرسى: حطّ ونزل. الندى: المطر. العقوة: الساحة.

(٥) شعِف: ملك الحبّ على قلبه. الغمام، الواحدة غمامة: السحابة المليئة ماءً. العرصة: الساحة. الهائم: العاشق الذي هام في الصحاري كالمجنون.

٥ ـ ولَـئِـنْ ثَـوَى بِـكَ مُـلْـقِـيـاً أَجْـرَامَـهُ
ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيفَا[١]

٦ ـ وَهِـيَ الْـحَـوادِثُ لَـمْ تَـزَلْ نَـكـبَـاتُـهَـا
يـأْلَـفْـنَ رَبْـعَ الـمَـنْـزِلِ الـمَـأْلُـوفَـا[٢]

٧ ـ خَـلَـفـتْ بِـعَـقْـوَتِـكَ الـسِّـنُـونَ وطَـالَـمـا
كـانَـتْ بَـنَـاتُ الـدَّهـرِ عَـنْـكَ خُـلُـوفَـا[٣]

٨ ـ أَيَّـامَ لا تَـسْـطُـو بِـأَهْـلِـكَ نَـكْـبَـةٌ
إِلَّا تـرَاجَـعَ صَـرْفُـهـا مَـصْـرُوفَـا[٤]

٩ ـ وإِذا رَمَـتْـكَ الـحـادِثَـاتُ بِـلَـحْـظَـةٍ
رَدَّتْ ظِـبَـاؤُكَ طَـرْفَـهَـا مَـطْـرُوفَـا[٥]

١٠ ـ مِـنْ كُـلِّ مُـطْـعَـمَـةِ الـهَـوَى جُـعِـلَـتْ لـهَـا
مِـنَّـا مَـوَدَّاتُ الـقُـلُـوبِ وُقُـوفَـا[٦]

١١ ـ ورَفِـيـقَـةِ الـلَّـحَـظَـاتِ يُـعْـقِـبُ رِفْـقُـهـا
بَـطْـشـاً بِـمُـغْـتَـرِّ الـقُـلُـوبِ عَـنِـيـفَـا[٧]

---

(١) ثوى: أقام. الأجرام، الواحد جَرْم: جوارح الجسد لدى الإنسان. وملقياً أجراماً: مقيماً. الخطوب، الواحد خطْب: المصائب والويلات.
(٢) النكبات: الويلات والنوائب. يألفن: يلازمن. الربع: الدار. المألوف: العامر بساكنيه.
(٣) خلفت: حلّت ونزلت بك. العقوة: الساحة. السِّنون، الواحدة سنة، يقصد بذلك القحط والجدب. بنات الدهر: مصائبه. خلوفاً: بديلاً.
(٤) صروف الدهر: مصائبه. مصروفاً: محوّلاً عنك.
(٥) رمتك الحادثات: حلّت بك النكبات والمصائب. بلحظة: نظرة. الطرْف؛ بسكون الراء: النظر. النظر المطروف: أصابته قذاة في عينيه.
(٦) مطعَمة الهوى: هي التي رُزقت. مودّات القلوب: صلات الوجد والشوق. وقوفاً: مخصّصة لها دون سواها.
(٧) رفيقة اللحظات: رقيقة النظرات. البطش: العنف.

١٢ ـ جُـزْنَ الـصِّـفَـاتِ رَوَادِفـاً وسَـوَالِـفـاً
ومَـحَـاجِـراً ونَـوَاظِـراً وأُنُـوفَـا[١]

١٣ ـ كُـنَّ الـبُـدُورَ الـطَّـالِـعـاتِ فـأُوسِـعَـتْ
عَـنَّـا أُفُـولاً لِـلـنَّـوَى وكُـسُـوفَـا[٢]

١٤ ـ آرامُ حَـيٍّ أَنْـزَفَـتْـهُـمْ نِـيَّـةٌ
تَـرَكَـتْـكَ مِـنْ خَـمْـرِ الـفِـراقِ نَـزِيـفَـا[٣]

١٥ ـ كـانُـوا بُـرُودَ زَمـانِـهِـمْ فـتَـصَـدَّعُـوا
فـكـأَنَّـمـا لَـبِـسَ الـزَّمـانُ الـصُّـوفَـا[٤]

١٦ ـ ذَلَّـتْ بِـهِـمْ عُـنُـقُ الـخَـلِـيـطِ ورُبَّـمـا
كـانَ الـمُـمَـنَّـعَ أَخْـدَعـاً وصَـلِـيـفَـا[٥]

١٧ ـ عَـاقَـدْتُ جُـودَ أَبِـي سَـعِـيـدٍ إِنَّـهُ
بَـدُنَ الـرَّجـاءُ بِـهِ وكـانَ نَـحِـيـفَـا[٦]

١٨ ـ وعَـزَزْتُ بِـالـسَّـبُـعِ الَّـذِي بِـزَئِـيـرِهِ
أَمْـسَـتْ وأَصْـبَـحَـتِ الـثُّـغُـورُ غَـرِيـفَـا[٧]

---

(١) يروى «حُزن» بدلاً من «جُزن». الروادف، الواحد ردف: الأعجاز. السوالف، الواحدة سالفة: ناحية مُقدَّم العُنُق من لَدُن القُرْط إلى قَلْتِ التّرقُوَة. المحاجر، الواحد محجر: ما دار بالعين.

(٢) الأفول: الغروب. النوى: البعد. الكسوف: احتجاب الشمس في النهار وذلك لحلول القمر بينها وبين الأرض.

(٣) الآرام، الواحد ريم: الظبي الخالص البياض. أنزفتهم: حملتهم على الرحيل. النزيف: السكران.

(٤) البُرُود، الواحد بُرد: الأثواب. تصدّعوا: تفرّقوا، تشتتوا.

(٥) ذلّت: هانت. الخليط: الصديق المرافق. الأخدع: عرق في العُنُق. الصليف: عرض العنق، كناية عن التكبّر.

(٦) عاقدت: لجأت. الجود: الكرم. بَدُن: سمن.

(٧) الثغور، الواحد ثغر: بلاد المسلمين التي تُتاخم بلاد الأعداء. الغريف: الأجمة.

١٩ـ قَطَبَ الخُشُونَةَ وَاللِّيَانَ بِنَفْسِهِ
فغَدَا جَلِيلاً فِي القُلُوبِ لَطِيفَا[١]

٢٠ـ فَإِذَا مَشَى يَمْشِي الدِّفَقَّى أَو سَرَى
وصَلَ السُّرَى أَوْ سَارَ سَارَ وَجِيفَا[٢]

٢١ـ هَزَّتْه مُعضَلَةُ الأُمورِ وهَزَّها
وأُخِيفَ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ وخِيفَا[٣]

٢٢ـ يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجارِبُ حَزْمَهُ
شَزْراً وثُقِّفَ عَزْمُهُ تَثْقِيفَا[٤]

٢٣ـ واسْتَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ الَّتِي
لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنّ سُيُوفَا

٢٤ـ كَهْلُ الأَنَاةِ فَتَى الشَّذَاةِ إِذا غَدا
لِلْحَرْبِ كانَ القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا[٥]

٢٥ـ وأَخُو الفَعالِ إِذا الفَتَى كُلُّ الفَتَى
فِي البأْسِ وَالمَعْرُوفِ كانَ خَلِيفَا[٦]

(١) يروى «معاقباً» بدلاً من «بنفسه». قطب: ربط. الجليل: العظيم.
(٢) يمشي الدّفقّى: كناية عن سرعته كأنه الماء يندفق بقوّة. الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل بسرعة.
(٣) المُعضلة: المشكلة العويصة على الحلّ. هزّ: نشط لمواجهة الأخطار.
(٤) يروى «عقده» بدلاً من «حزمه». ويروى «حزمه» بدلاً من «عزمه». أحصدت: فتلت. حزم الحبل شَزْراً: فتله عن اليسار وقيل: فتله من خارج وردّه إلى بطنه أو فتله إلى فوق. ثقّف: سُوّي وأُصلح.
(٥) الأناة: التأني. الشذاة: بقية القوّة. القشعم: المسنّ. الغطريف: الشاب الحدث.
(٦) الفعال: أفعال الخير.

٢٦ـ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الخُطوِ عِنْدِي فِي النَّدى
لَمَّا جَرَى وجَرَيْتَ كانَ قَطُوفَا[١]

٢٧ـ أَحْسَنْتُما صَفَدِي وَلَكِنْ كُنْتَ لي
مِثْلَ الرَّبِيعِ حَياً وكانَ خَرِيفَا[٢]

٢٨ـ وكِلاكُما اقْتَعَدَ العُلَى فرَكِبْتُهَا
فِي الذِّرْوَةِ العُلْيَا وجَاءَ رَدِيفَا[٣]

٢٩ـ إِنْ غَاضَ مَاءُ المُزْنِ فِضْتَ وإِنْ قَسَتْ
كَبِدُ الزَّمانِ عَلَيَّ كُنْتَ رَؤُوفَا[٤]

٣٠ـ وإِذا خَلائِقُهُمْ نَبَتْ أَوْ أَجدَبَتْ
أَنْشَأْتَ تَمْهَدُ لي خَلائِقَ رِيفَا[٥]

٣١ـ ومَوَاهِباً مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً
تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِها مَشْرُوفَا[٦]

٣٢ـ يَلْقَى بِهَا حُرُّ التِّلادِ وَعَبْدُهُ
عِنْدَ السُّؤالِ مَصارِعاً وحُتُوفَا[٧]

٣٣ـ اِسْمَعْ، أَقامَتْ فِي دِيارِكَ نِعْمَةٌ
خَضْرَاءُ ناضِرَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَا[٨]

---

(١) الوساع: الواسع الخطى. القطوف: المتقارب الخطى.
(٢) الصّفَد: العطاء. الربيع: يقصد مطر الربيع. الخريف: يقصد مطر الخريف.
(٣) اقتعد العلى: اتّخذه راحلة له. الرديف: التالي.
(٤) غاض: غار. المزن، الواحدة مُزنة: السحب المليئة ماءً. الرؤوف: الرحيم.
(٥) نبت: تجافت. أجدبت: قحطت. تمهد: تهيّئ. ريفاً: خصيبة.
(٦) تذر: تترك. المشروف المغلوب بالشرف.
(٧) التلاد من الميراث: القديم. المصارع والحتوف: المهالك.
(٨) ناضرة: خضراء، طريّة. ترفّ رفيفاً: تلألأ المطر.

٣٤ـ رَيَّا إذا الـنِّـعَـمُ انـتَـقَـلْـنَ تَـخَـيَّـمَـتْ
وإذا نَـفَـرْنَ غَـدَتْ عَـلَـيْـكَ أَلُـوفَـا[١]

٣٥ـ أَنَـا ذُو كَـسَـاكَ مَـحَـبَّـةً لا خَـلَّـةً
حِـبَـرَ الـقَـصـائِـدِ فُـوِّفَـتْ تَـفْـوِيـفَـا[٢]

٣٦ـ مُـتَـنَـخِّـلٌ حَـلَّاكَ نَـظْـمَ بَـدَائِـعٍ
صَـارَتْ لآذانِ الـمُـلُـوكِ شُـنُـوفَـا[٣]

٣٧ـ وَافٍ إِذَا الإِحـسَـانُ قُـنِّـعَ لـم يَـزَلْ
وَجْـهُ الـصـنـيـعـةِ عِـنْـدَه مَـكْـشُـوفَـا[٤]

٣٨ـ وإِذا غَـدَا الـمـعـرُوفُ مـجْـهُـولاً غَـدَا
مَـعْـرُوفُ كَـفِّـكَ عِـنْـدَهُ مَـعْـرُوفَـا

٣٩ـ هَـذا إِلـى قِـدَمِ الـذِّمـامِ بِـكَ الَّـذِي
لَـوْ أَنَّـهُ وَلَـدٌ لَـكَـانَ وَصِـيـفَـا[٥]

٤٠ـ وَحَـشـاً تُـحَـرِّقُـهُ الـنَّـصِـيـحَـةُ وَالـهَـوَى
لَـوْ أَنَّـه وَقْـتٌ لَـكـانَ مَـصِـيـفَـا

٤١ـ ومَـقِـيـلُ صَـدْرٍ فِـيـكَ بَـاقٍ رَوْعُـهُ
لَـوْ أَنَّـهُ ثَـغْـرٌ لَـكـانَ مَـخُـوفَـا[٦]

---

(١) ريّا: المشبعة من الخيرات. تخيّمت: ظلّلت. ألوفاً: جمعاء، متّحدة.
(٢) ذو: لغة طائية في الذي. كسا: ألبس. الخَلّة: الفاقة. الحِبَر: الزينة ولبس فاخر الثياب. فُوِّفت: زُينت الأثواب الرقيقة ذات الخطوط البيضاء.
(٣) متنخّل: مختار. حَلّاك: جمّلك. الشنوف، الواحد شَنَف: الأقراط تعلّق في آذان النسوة.
(٤) وافٍ: كافٍ لكثرته. قُنّع: غُطّي. الصنيعة: المعروف.
(٥) قدم الذمام: العهد القديم. الوصيف: الغلام دون البلوغ.
(٦) المقيل: حيث تكون القيلولة عند الظهيرة. الروع: الذعر والخوف.

٤٢ ـ وَلَـئِـنْ أَطَـلْـتُ مَـدَائِـحِـي لَـبِـنَـائِـلٍ
لَـكَ لَـيْـسَ مَـحْـدُوداً وَلا مَـوْصُـوفـا[١]

٤٣ ـ خَـفَّـضْـتَ عـنِّـي الـدَّهـرَ بـعـدَ مُـلِـمَّـةٍ
تَـرَكَـتْ لِـنَـابَـيْـهِ عَـلـيَّ صَـرِيـفَـا[٢]

٤٤ ـ جَـدْوَى أَصـيـلِ الـعِـلْـمِ أَنْ سَـيُـمِـضُّـهُ
قَـضَـفُ الـمَـكـارِمِ إِنْ رَجَـعْـتُ قَـضِـيـفَـا[٣]

٤٥ ـ عَـمْـرِيُّ عُـظْـمِ الـدِّيـنِ جَـهْـمِـيُّ الـنَّـدَى
يَـنْـفِـي الـقُـوَى ويُـثَـبِّـتُ الـتَّـكْـلِـيـفَـا[٤]

٤٦ ـ سَـأَقُـولُ قَـوْلَـةَ نـاصِـحٍ لـكَ يَـنْـتَـحِـي
قَـلْـبـاً نَـقِـيًّـا فِـي رِضَـاكَ نَـظِـيـفَـا[٥]

٤٧ ـ لَـكَ هَـضْـبَـةُ الْـحِـلْـمِ الَّـتِـي لَـوْ وَازَنَـتْ
أَجَـأً إِذاً ثَـقُـلَـتْ وكـانَ خَـفِـيـفَـا[٦]

٤٨ ـ وحَـلاوَةُ الـشِّـيَـمِ الَّـتِـي لَـوْ مـازَجَـتْ
خُـلُـقَ الـزَّمـانِ الـفَـدْمِ عَـادَ ظَـرِيـفَـا[٧]

---

(١) النائل: العطاء.
(٢) خفّضت الدهر: جعلته خفيف المحمل. الملمة: النكبة التي حلّت بدياره. الصريف: الصوت.
(٣) يروى «سيُوجعُهُ» بدلاً من «سَيُمِضُّهُ». الجدوى: العطاء. أصيل العلم: العالم. قضف المكارم: قليلها. والقضيف: النحيل.
(٤) يروى «الهوى» بدلاً من «الندى». عَمْريّ: يقصد الشاعر أنه على مذهب عمرو بن عُبيد المعتزلي، ومن أقوال المعتزلة أن البشر مخيّرون، ولذلك فهم مسؤولون عن أعمالهم. جهميّ الندى، نسبة إلى جهم بن صفوان الذي كان يقول بالقدر، أن الإنسان مسيّر، ومع ذلك فإنه يُحاسب على ما أجبر عليه من عمل.
(٥) ينتحي: يتخذ، يميل إلى.
(٦) الهضبة: الرابية. أجأ: جبل في ديار بني طيّئ.
(٧) الشيم: الأخلاق. الفَدْم: الأحمق، والغليظ الدم.

٤٩ ـ وأَرَاكَ فِـــي أَرْضِ الأَعَـــادِي غَـــازِيـــاً
مَـا تَـسْـتَـفِـيـقُ يُـبُـوسَـةً وجُـفُـوفَـا[١]

٥٠ ـ إِنْ كَـانَ بِـالـوَرَعِ ابْـتَـنَـى الـقَـوْمُ الـعُـلَـى
أَوْ بِـالـتُّـقَـى صَـارَ الـشَّـرِيـفُ شَـرِيـفَـا

٥١ ـ فـــعَـــلَامَ قُـــدِّمَ وَهْـــوَ زَانٍ عَـــامِـــرٌ
وأُمِـيـطَ عَـلْـقَـمَـةٌ وكـان عَـفِـيـفَـا؟![٢]

٥٢ ـ وَبَـنَـى الـمَـكَـارِمَ حَـاتِـمٌ فِـي شِـرْكِـهِ
وسِـوَاهُ يَـهْـدِمُـهـا وكـانَ حَـنِـيـفَـا؟![٣]

[١٠٥]

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتِبَيْ عبد اللَّه بن طاهر، من تأخُّره عنهما بالمطر، وكانا من أهله من طيّ، ويمدحهما:

[من الكامل]

١ ـ قُـولا لإبـراهـيـمَ وَالـفَـضْـلِ الَّـذي
سَـكَـنَـتْ مَـوَدَّتُـهُ جُـنُـوبَ شَـغَـافِـي[٤]

٢ ـ مَـنَـعَ الـزِّيـارةَ وَالـوِصَـالَ سَـحَـائِـبٌ
شُـمُّ الـغَـوَارِبِ جَـأْبَـةُ الأَكْـتَـافِ[٥]

---

(١) اليبوسة: الشدّة في كلّ شيء، والجفاء.

(٢) فعلام: بأي سبب. عامر بن الطُّفيل كان من شعراء الجاهلية ومشاهير فرسانها مات نحو سنة ٦٣٥م. وعلقمة: هو ابن عُلاثة، كان عفيفاً. وقد تنافر الاثنان عند الأعشى فحكم لعامر.

(٣) حاتم الطائي: شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه، ضرب المثل بجوده. مات أواخر القرن السادس الميلادي.

(٤) شغاف القلب: غلافه.

(٥) الوصال: اللقاء وحسن العلاقات. الشُّمُّ، الواحد أشمّ: المرتفع قصبة الأنف مع =

٣ـ ظَلَمَتْ بَنِي الحَاجِ المُهِمِّ وأَنصَفَتْ
عَرْضَ البَسِيطَةِ أَيَّما إِنْصَافِ[١]

٤ـ فَأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّياضِ وضَرِّها
أَهْلَ المَنَازِلِ أَلْسَنُ الوُصَّافِ[٢]

٥ـ وعَلِمْتُ مَا يَلْقَى المَزورُ وإذا هَمَتْ
مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِرٍ وطِينِ خِفَافِ[٣]

٦ـ فجفَوْتُكُمْ وعَلِمْتُ فِي أَمْثالِها
أَنَّ الوصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجافِي[٤]

٧ـ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثَرَّةً أَخْلافُها
مَلْمُومَةَ الأَرْجَاءِ وَالأَكْنافِ[٥]

٨ـ شَهِدَتْ لَهَا الأَثْرَاءُ أَجْمَعُ إِنَّها
مِنْ مُزْنَةٍ لَكَرِيمَةُ الأَطْرَافِ[٦]

٩ـ مَا يَنْقَضِي مِنْها النِّتاجُ بِبَلْدةٍ
حَتَّى يُسِرَّ لَهُ لَقَاحَ كِشَافِ[٧]

= حسنها واستوائها، كناية عن الأنفة والتكبّر. الغوارب، الواحد غارب: أعلى كلّ شيء. الجأبة: الغليظة.

(١) يروى «الملمّ» بدلاً من «المهم». أنصف: أقام العدل. البسيطة: الأرض.

(٢) ألسن الوصّاف: القادرون على وصفها ببلاغة.

(٣) همت: هملت وأمطرت. الممطر: ضرب من الأردية الصّوفية. فإذا ما أمطرت صدر من تلك الأثواب رائحة كريهة.

(٤) جفا: قلا، أبغض. الوَصول: ما يصل إلى المخاطب.

(٥) استقلّت: ارتفعت. الثرّة: الغزيرة الماء. أخلاف الناقة: ضرعها. ملمومة الأرجاء: مجتمعة.

(٦) يروى «الأنواء» بدلاً من «الأثراء». والأثراء، الواحد ثرى: الأتربة. كريمة الأطراف: أي كريمة أجداد الأبوين.

(٧) أسَرّ: أخفى وكتم. لقاح كشاف: أي أن تلقح الناقة في كلّ سنة.

١٠ - كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْراءُ فِي أَحْمَالِها
لِلأَرْضِ مِنْ تُحَفٍ ومِنْ أَلْطَافِ[١]

١١ - فكأَنَّني بِالرَّوْضِ قَدْ أَجْلَى لَهَا
عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِهِ أَفْوَافِ[٢]

١٢ - عَنْ ثَامِرٍ ضَافٍ ونَبْتِ قَرَارَةٍ
وَافٍ وَنَوْرٍ كالمَرَاجِلِ خَافِ[٣]

١٣ - وَكأَنَّني بِالظَّاعِنِينَ وطِيَّةٍ
تَبْكي لَهَا الأَلَّافُ لِلأُلَّافِ[٤]

١٤ - وكأَنَّنِي بِالشَّدْقَمِيَّةِ وَسْطَهُ
خُضْرَ اللُّهَى وَالوُظْفِ وَالأَخْفَافِ[٥]

١٥ - إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى شَتَامَةِ وَجْهِهِ
لَهُوَ المُفِيدُ طَلاقَةَ المُصْطَافِ[٦]

---

(١) الخضراء: السماء. أحمال السماء: أمطارها التي تُحيل الأرض خضرة ونماءً.
(٢) أجلى: أبدى، أظهر. الحُلّة: الثوب. الأفواف: الألوان المتعدّدة.
(٣) الثامر: الذي يحمل الثمر من الأشجار. الضافي: الكثير. القرارة: الأرض المسطحة المنبسطة. المراجل، الواحد مرجل: الأردية الموشّاة الحواشي. الخافي: البادي.
(٤) الظاعنين: الراحلين. الطيّة، من طوى البلاد: قطعها ذهاباً وإياباً. الألاف، الواحد أليف: هو من يأنس بسواه ويحبّه.
(٥) الشدقمية: الإبل المنسوبة إلى شدقم من الفحول. وسطه: أي وسط الروض. اللهى، الواحدة لَهَاة: الهنّة المطبِقة في أقصى سقف الفم. الوُظْف، الواحد وظيف: مستدقّ الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها. الأخفاف، الواحد خُفّ: ما يلبس بالرِّجل.
(٦) شتامة وجهه: قبحه وبشاعته وعبوسه. طلاقة الوجه: ابتسامه وبشاشته.

١٦ ـ وكـأَنَّـمـا آثـارُهـا مِـنْ مُـزْنـةٍ
بِـالـمِـيـثِ وَالـوَهَـدَاتِ وَالأَخـيَـافِ[١]

١٧ ـ آثَـارُ أَيْـدِي آلِ مُـصْـعَـبٍ الَّـتِـي
بُـسِـطَـتْ بِـلَا مَـنٍّ وَلا إِخـلافِ[٢]

١٨ ـ حَـتْـمٌ عـلـيـكَ إِذا حَـلَـلْـتَ مَـعـانَـهُـمْ
إِلَّا تَـرَاهُ عـافِـيـاً مِـنْ عـافِ[٣]

١٩ ـ وكـأَنَّـهُـمْ فِـي بِـرِّهِـمْ وحَـفَـافِـهِـمْ
بِـالـمُـجْـتَـدِي الأَضْـيـافُ لِـلأَضْـيـافِ[٤]

[١٠٦]

وقال يمدحُ محمَّد بن عبد الملك الزَّيَّات: [من الكامل]

١ ـ دَنِـفٌ بَـكَـى آيـاتِ رَبْـعٍ مُـدْنَـفِ
لَـوْلَا نَـسِـيـمُ ثُـرَابِـهـا لَـمْ يُـعْـرَفِ[٥]

٢ ـ طَـابَـتْ لأَقْـدَامٍ وَطِـئْـنَ تُـرَابَـهـا
فَـنَـفَّـحْـنَ نَـشْـرَ لَـطِـيـمَـةٍ مَـعْ قَـرْقَـفِ[٦]

---

(١) المزنة: السحابة البيضاء. الميث، الواحدة ميثاء: المسيل الواسع. الأخياف، الواحد خَيْف: ما ارتفع عن مسيل الماء. الوهدات، الواحدة وهدة: ما انخفض من الأرض.

(٢) بُسطت: مُدّت. المَنّ: أن يذكر المرء ويعدّد لغريمه ما فعله معه من خير، بقوله له: «أعطيتك كذا وفعلت لك كذا...» وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب. الإخلاف: النكوس عن الإيفاء بالوعود.

(٣) حَتْمٌ: واجب مقدّس. معانهم: منزلهم. عافياً: خاوياً. العافي: السائل.

(٤) البرّ: حسن المعاملة والتلطّف بها. حفافهم: توادّهم. المجتدي: طالب العطاء، والجدوى: العطاء.

(٥) الدّنف: المريض مرضاً شديداً. الربع: المنزل، الديار.

(٦) نفح: أعطى، وهب. النشر: العبق وطيب الرائحة. اللطيمة: نافجة المسك. القرقف: من أسماء الخمرة.

٣ـ أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الأَحِبَّةِ فِي الثَّرَى
وصَرًى أُرِيقَتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ[١]

٤ـ أَخَذَ البِلَى آياتِها فرَمَى بها
بِيَدِ البَوَارِحِ فِي وُجوهِ الصَّفْصَفِ[٢]

٥ـ وَحْدِي وَقَفْتُ وَلَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ
وَقَفَتْ حَشَايَ بِها لِحَادِينا قِفِ[٣]

٦ـ وحَسَدْتُ مَا غَادَرْتُ فيها مِنْ بِلًى
وَبَلَوْتُها بِوَمِيضِ طَرْفٍ مُوسَفِ[٤]

٧ـ وظَلِلْتُ أُلْحِفُ فِي السُّؤَالِ رُسُومَها
وَالمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤالِ المُلْحِفِ[٥]

٨ـ فَلِنُؤْيِها فِي القَلْبِ نُؤْيٌ شَفَّهُ
وَلَهٌ بِظاعِنِها وبِالمُتَخَلِّفِ[٦]

٩ـ وكأَنَّما اسْتَسْقَى لَهُنَّ مُحَمَّدٌ
فَرُسُومُهُنَّ مِنَ الحيَا فِي زُخْرُفِ[٧]

---

(١) الأرج: العبير. الصرى: من أسماء الخمرة. أُريقت: أُهرقت. الذُّرف: انهمار الدموع.
(٢) البِلى: العدم، الهلاك. الآيات، الواحدة آية: العلامة. البوارح، الواحد بارح: الرياح الحارّة. الصفصف: الأراضي المنبسطة.
(٣) العَبرة، بفتح العين: الدمعة. الحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. الحادي: سائق الإبل والمغني لها.
(٤) بَلَوتها: تعرفت إليها. وميض الطرْف: معاود النظر مرة بعد أخرى. الموسف: المحزن.
(٥) ألحف في السؤال: ألحّ طالباً إجابة. الرسوم: الآثار. التُّحف، الواحدة تحفة: الفاخر من ثمين المتاع.
(٦) النؤي: الحفير حول الخيمة يمنع السيل. شفّه الهمّ: هزله. الظاعن: المرتحل عنها. المتخلّف: الباقي.
(٧) الحيا: المطر. زخرف: مديح، موشًّى بالزهور.

١٠ ـ سَـأَلَ الـسِّـمـاكَ فـجَـادَهـا بِـحَـيـائِـهِ
مِـنْـهُ بِـوَبْـلٍ ذِي وَمـيـضٍ أَوْطَـفِ[١]

١١ ـ مُـتـعـانِـقُ الْـحَـوْذَانِ تَـنْـشُـرُهُ الـصَّـبـا
خَـضِـلاً وتَـطْـويـهِ كَـطَـيِّ الـرَّفْـرَفِ[٢]

١٢ ـ وَثَـوَى الـرَّبـيـعُ بِـهـا فَـلَـيْـسَ يُـقِـلُّـهُ
عَـنْـهَـا نَـئِـيـحُ سَـمُـومِ قَـيْـظٍ مُـعْـصِـفِ[٣]

١٣ ـ حَـمَـلَـتْ رَجَـايَ إِلـيـكَ بِـنْـتُ حَـديـقـةٍ
غَـلْـبَـاءُ لَـمْ تُـلْـقَـحْ لِـفَـحْـلٍ مُـقْـرِفِ[٤]

١٤ ـ نُـتِـجَـتْ وَقَـدْ حَـوَتِ الـهُـنَـيْـدَةَ وَابْـتَـنَـتْ
فِـي شَـطْـرِهَـا وتَـبَـوَّعَـتْ فِـي الـنَّـيِّـفِ[٥]

١٥ ـ فَـأَتَـتْ مَـحَـلِّـي وهْـيَ حَـمْـلُ بـنَـاتِـهـا
تَـسْـرِي بِـقَـائِـمـتَـيْ خَـرِيـقٍ حَـرجَـفِ[٦]

(١) السِّماك: كوكب لا يخلف نوءه فيُمطر. جادها: سقاها. الوبل: المطر المنهمر بغزارة. الوميض: البرق والإشعاع. أوطف: هو السحاب المسترخي الجوانب لكثرة مائه.

(٢) الحوذان: ضرب من نبات جميل الزهر. تنشره الصَّبا: تنشر عبيره في الأرجاء. الخضل: المفعم بالندى. كطي الرفرف: ما تهدّل من الشجر والنبات، والرقيق من ثياب الديباج.

(٣) ثوى: أقام. يُقلّه: يرفعه. النئيح: اشتداد هبوب الرياح. السموم من الرياح: الحارّة. القيظ: شدّة الحرّ. المعصف من الرياح: العاصف الأهوج.

(٤) يقصد الشاعر بـ بنت حديقة: السفينة التي صنعت من خشب تلك الحديقة. الغلباء: الهضبة المشرفة العظيمة. يقصد الشاعر بـ الفحل: السماء التي غَذّت تلك الحديقة بالماء. المقرف: المواقع للخطيئة.

(٥) الهنيدة: اسم للمئة من الإبل أو لما فوقها. شطرها: جانبها. تبوّعت: زادت طولاً. النيّف: الزائد.

(٦) تسري بقائمتي: تسير برجلي. الخريق: الريح الشديدة الهبوب. الحرجف: الشديدة.

١٦ـ فاعتامَها ذُو خِبْرَةٍ بِفُحُولِها
نَدَسٌ بِجِبْلَةِ خَلْقِها مُتَلَطِّفِ[١]

١٧ـ حتَّى إذا تَمَّتْ فَلَمْ يُعْجِزْهُ مِنْ
أَشْلائِها مَذْخُورةُ المُتَلَهِّفِ[٢]

١٨ـ صَارَتْ إِليَّ بِجُؤْجُؤٍ ذِي مَيْعَةٍ
قَدَمٍ تَدِفُّ بِهِ وعَجْزٍ مِصْرَفِ[٣]

١٩ـ تَنْسَلُّ فِي لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُها
فِعْلَ الْمُحَمَّدِ فِي الزَّمانِ المُجْحِفِ[٤]

٢٠ـ ثُمَّ اجتَنَتْ شِلْوِي فَصِرْتُ جَنِينَها
مُتَمَكِّناً بِقَرارِ بَطْنٍ مُسْدِفِ[٥]

٢١ـ فَمَتَى تَعَثَّرَ بِالرِّفاقِ ذَكَرْتُهُ
فيَمُرُّ تَحْتِي قِطْعَ لَيْلٍ أَغْضَفِ[٦]

٢٢ـ فَأَجَاءَها بَعْدَ المَخَاضِ طُلُوقُها
بِمُرَاهِقِ السِّنَّيْنِ كَهْلٍ أَهْيَفِ[٧]

---

(١) اعتامها: انتخبها، اختارها. الندس: الذكي الأريب. الجبلة: القوّة.
(٢) الأشلاء، الواحد شلو: الأعضاء، الأجزاء. مذخورة: مخبّأة لوقت الحاجة.
(٣) الجؤجؤ: صدر السفينة. ذي ميعة: أول إبحارها. تدفّ: تُسرع.
(٤) تنسلّ: تخرج خلسة. اللجج، الواحدة لجّة: الموج العاتي. الأغمار: الأعماق. المحمّد: المحمود لحسن أفعاله، والشاعر يقصد بذلك الممدوح. المجحف: المنقص الحقوق إنقاصاً فاحشاً.
(٥) اجتنت: احتوت. شلوي: جسدي. المُسْدف: المظلم.
(٦) تعثر: كبا. الأغضف: المظلم.
(٧) أجاءها المخاض: ألجأها واضطرّها، والمخاض: ألم الولادة. الطلوق: ألم الولادة. المراهق: المقارب. الأهيف: الضامر البطن.

٢٣ـ عَـوْجَـاءُ تَـسْـتَـلِـبُ الـزِّمـامَ وتَـحـتَـذِي
عُـوجاً يُـجِـدْنَ لَـهـا اسْـتِـلَابَ الـنَّـفْـنَـفِ[١]

٢٤ـ أَشِـرَتْ بِـطَـيِّ الـنِّـيِّ فِـي أَثْـبَـاجِـهَـا
فَـهَـوَتْ كَـثُـعْـبَـانِ الـصَّـفَـا الـمُـتَـخَـوِّفِ[٢]

٢٥ـ أَمَّـتْـكَ وَالـشَّـيْـطَـانُ يَـرْهَـبُ ظِـلَّـهـا
فـأَتَـتْـكَ وَهْـيَ تَـفُـوقُ حِـلْـمَ الأَحْـنَـفِ[٣]

٢٦ـ مَـنْ كـانَ يَـقْـصِـدُ فِـي نَـصِـيـحَـتِـهِ لـهَـا
فـمُـحَـمَّـدٌ فِـي الـنُّـصْـحِ عَـيْـنُ الـمُـسْـرِفِ[٤]

٢٧ـ أَوْرَيْـــتَ زَنْـــدَيْ رَأْفَـــةٍ وتَـــأَلُّـــفٍ
فـتَـقَـصَّـدَا بِـالـنَّـازِعِ الـمُـتَـعَـسِّـفِ[٥]

٢٨ـ نـالَ الـرَّدَى وحَـوَى الـغِـنَـى بِـمُـحَـمَّـدٍ
عِـنْـدَ الـخَـلِـيـفَـةِ مُـذْنِـبُـونَ ومُـعْـتَـفِـي[٦]

٢٩ـ فِـي الـلَّـهِ يُـنْـجِـزُ وَعْـدَهُ ووَعِـيـدَهُ
لِـلْـمُـعْـتَـفِـيـنَ وَلِـلْـعَـنُـودِ الـمُـتْـرَفِ[٧]

---

(١) الزمام: المقود. تحتذي: تنتعل. العوج: المجاذيف. النفنف: الهواء.
(٢) أشرت: بطرت. النيّ: السمن. الأثباج، الواحد ثبج: الوسط. الصفا: الصخر الأملس.
(٣) أمتك: قصدتك. الأحنف بن قيس: سيد بني تميم في البصرة. من دُهاة العرب وقادتهم وأحلمهم في صدر الإسلام، مات سنة ٧٢هـ / ٦٩١م.
(٤) يقصد: يتوجّه إليه. محمد: هو الممدوح. المسرف في كلّ شيء: المفرط في النصح.
(٥) أوريت: أشعلت. الزند: العود الذي يُقدح به النار. تألّف: أنس به وأحبّه. تقصّد: تكسر. النازع: المجاذب في الخصومة. المتعسّف: الظالم.
(٦) الردى: الموت. المعتفي: طالب الإحسان والمعروف.
(٧) الوعيد: التهديد. العنود، واحد عُنُد: المائل عن القصد، ومن يحلّ وحده لا يُخالط.

٣٠ـ سَكَّنْتَ أَحْشَاءَ الرَّعِيَّةِ فِي حَشَا
قَلْبٍ ذَكِيٍّ مِنْ لِسَانٍ مُرْهَفِ[١]

٣١ـ لَمْ يَبْلُغِ القَلَمَ الَّذِي يُجْدَى بِهِ
فِي اللَّهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ ومُثَقَّفِ[٢]

٣٢ـ بِأَكُفٍّ أَبْدَالٍ إِذا أَمُّوا بِهَا
مَلْمُومَةً عَمِلُوا بِما فِي المُصْحَفِ[٣]

٣٣ـ تَسْتَلُّ خَائِنَةَ العُيُونِ بِمُقْلَةٍ
تَحْوِي ضَمَائِرَها وَلَمَّا تَطْرِفِ[٤]

(١) الحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع. المرهف: الرقيق الحاشية.
(٢) يُجدى به: يُطلب بواسطته الجدوى، أي العطاء. المرهف: السيف. المثقّف: الرمح.
(٣) الأبدال: هم من ينوب عنه في تنفيذ أعماله، وهم من الأكفاء الصالحين. أمّوا: قصدوا. الملمومة: المجتمعة. عملوا بما في المصحف: عملوا بشرع اللّه تعالى.
(٤) تستلّ: تستخرج برفق وتنتزع. خائنة العيون: ما تُخفيه. المقلة: العين. طرفت العين: تحرّكت.

رويّ القاف

[١٠٧]

وقال يمدحُ إسحاق بن أَبي رِبعيّ:

[من البسيط]

١ ـ أَغْنَيْتَ عَنِّي غَناءَ الماءِ فِي الشَّرَقِ
وكُنْتَ مُنْشِىءَ وَبْلِ العارِضِ الغَدِقِ[١]

٢ ـ جَدَّدْتَ لِي أَمَلاً كانَتْ رَواتِعُهُ
عَوَاكِفاً قَبْلَها فِي مَطْلَبٍ خَلَقِ[٢]

٣ ـ لَوْ كانَ خِيمُ أَبي يَعْقُوبَ فِي حَجَرٍ
صَلْدٍ لَفاضَ بِماءٍ مِنْهُ مُنْبَعِقِ[٣]

٤ ـ مَا مِنْ جَمِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلا حَسَنٍ
إِلَّا وأَكْثَرُهُ فِي ذلكَ الخُلُقِ

٥ ـ يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلا مَا أُخَفِّفُها
بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَم تُحْمَلْ وَلَم تُطَقِ

---

(١) الشرق: الغصص بالماء. الوبْل: المطر المنهمر بغزارة. العارض: السحاب المعترض في السماء. الغَدِق: الماء الجمّ.

(٢) الرواتع: الخصب والسعة ورغد العيش. العواكف: الملازمون والمواظبون. الخلق: البالي.

(٣) الخِيم: الخُلُق. الصلد من الأحجار: الصلب القاسي. فاض بالماء: تفجّر. منبعق: متفجّر.

٦ ـ بِـاللَّـهِ أَدْفَـعُ عَـنِّـي حَـقَّ فـادِحِـهـا
فـإِنَّـنـي خـائـفٌ مِـنْـهـا عَـلَـى عُـنُـقِـي[١]

[١٠٨]

وقال يمدح عبد اللّه بن طاهر:

[من الطويل]

١ ـ سَـأَرْحَـلُ لَا مَـغْـلُـولُ ذَمَّ بِـمُـطْـلَـقِ
عَـلَـيْـكَ وَلَا بَـاتَ الـثَّـنـاءُ بِـمُـغْـلَـقِ[٢]

٢ ـ وَإِلَّا يَـكُـنْ مِـنَّـا تَـلَاقٍ فَـإِنَّـنَـا
بِـلَـفْـظِ الـرُّوَاةِ الـمُـنْـشِـدِيـنَ سَـنَـلْـتَـقِـي

٣ ـ وَلَا ذَمَّ بَـلْ حَـمْـدٌ لأَنِّـي مَـتَـى أَقُـلْ
رَأَيْـتُ الـنَّـدَى عَـمَّ الـثَّـرَى لَـمْ أُصَـدَّقِ

[١٠٩]

وقال يمدح أَبا دُلف القاسم بن عيسى، ويُهنّيه بسلامته من الأَفشين ومن علّته:

[من البسيط]

١ ـ قَـدْ شَـرَّدَ الـصُّـبْـحُ هَـذَا الـلَّـيـلَ عَـنْ أُفُـقِـهْ
وسَـوَّغَ الـدَّهـرُ مَـا قَـدْ كـانَ مِـنْ شَـرَقِـهْ[٣]

٢ ـ سِـيـقَـتْ إِلـى الـخَـلْـقِ فِـي الـنَّـيْـرُوزِ عَـافِـيَـةٌ
بـهـا شَـفَـاهُـمْ جَـدِيـدُ الـدَّهْـرِ مِـنْ خَـلَـقِـهْ[٤]

---

(١) يروى «ثقل» بدلاً من «حقّ». الفادح: الدين الثقيل.
(٢) المغلول: هو من غُلّت يداه إلى عنقه. المطلق: الحرّ. الثناء: المدح.
(٣) سَوّغ: سمح وسهّل. الشَّرَق: الغصص بالريق.
(٤) النيروز: عيد فارسي مجوسي، لا يزال الإيرانيون يحتفلون به مع مقدم الربيع.

٣ـ يَـا رُبَّ مُـصْـطَـبِـحٍ بِـالـبَـثِّ مُـغْـتَـبِـقٍ
صَـحَـا ومُـشْـتَـجِـرٍ لَـيْـلاً ومُـرتَـفِـقِـهْ[١]

٤ـ لـمَّـا اكـتَـسَـى الـقـاسِـمُ الـبُـرْدَ الأَنِـيـقَ غَـدَا
إِلـى الـسُّـرورِ فـأَعـدَاهُ عَـلَـى حُـرَقِـهْ[٢]

٥ـ الـلَّـهُ عـافَـاهُ مِـنْ كَـرْبٍ ومِـنْ وصَـبٍ
كـادَ الـسَّـمـاحُ يَـذُوقُ الـمَـوْتَ مِـنْ فَـرَقِـهْ[٣]

٦ـ لـم يَـبْـقَ ذُو كَـرَمٍ إِلَّا وجـامِـعَـةٌ
ثَـقِـيـلَـةٌ قَـدْ حَـنـاهـا الـدَّهْـرُ فِـي عُـنُـقِـهْ[٤]

٧ـ أَجْـنَـاكَ مِـنْ ثَـمَـراتِ الـبِـرِّ أَيْـنَـعَـهـا
رَبٌّ كَـسَـاكَ الأَثِـيـثَ الـنَّـضْـرَ مِـنْ وَرَقِـهْ[٥]

٨ـ حـتَّـى يُـقَـالَ لَـقَـدْ أَضْـحَـى أَبـو دُلَـفٍ
وخَـلْـقُـهُ قَـدْ طَـغَـى حُـسْـنـاً عَـلَـى خُـلُـقِـهْ

[١١٠]

وقال يمدحُ أَبا الحُسَين محمد بن الهيثم بن شُبانة، ويهنّيه بالعافية: [من المنسرح]

١ ـ كـانَـتْ صُـرُوفُ الـزَّمـانِ مِـنْ فَـرَقِـكْ
واكْـتَـنَّ أَهْـلُ الإِعْـدَامِ فِـي وَرَقِـكْ[٦]

---

(١) المصطبح: الشارب مع الصباح. المغتبق: الشارب مع المساء. البثّ: المكاشفة بمعاناة القلوب. المشتجر: هو من يضع يده تحت شجره، وهو الذقن. المرتفق: هو من اتكأ على مرفق يده.
(٢) اكتسى: ارتدى، لبس. البُرد: الثوب. الأنيق: الجميل. أعداه: أعانه.
(٣) الكرب: الحزن. الوَصَب: المرض. السماح: الكرم. الفرق: الخوف الشديد.
(٤) الجامعة: الغلّ يُوضع في العُنُق. حناها: عطفها وأمالها.
(٥) أجناك: أعانك لتجني. اليانع من الثمر: الناضج. الأثيث: الكثير كثرة مفرطة. النضر: الأخضر.
(٦) يروى «قد مات محل» بدلاً من «كانت صروف». وصروف الزمان: مصائبه =

٢ـ مَـا الـسَّـبْـقُ إِلَّا سَـبْـقٌ يُـحَـازُ عـلـى
جَـوَادِ قَـوْمٍ لَـمْ يَـجْـرِ فِـي طَـلَـقِـكْ[١]

٣ـ يَـا دَهْـرُ قَـوِّمْ أَخْـدَعَـيْـكَ فَـقَـدْ
أَضْـجَـجْـتَ هـذا الأَنَـامَ مِـنْ خُـرُقِـكْ[٢]

٤ـ لا بَـحْـرُهُ فِـي الـنَّـدى إِلـى رَنَـقِـكْ
ولا ضُـحَـى شَـمْـسِـهِ إِلـى شَـفَـقِـكْ[٣]

٥ـ سَـائِـلْ لَـيَـالِـيـكَ فَـهْـيَ عَـالِـمَـةٌ
أَيُّ كَـرِيـمٍ أَرْسَـفْـنَ فِـي حَـلَـقِـكْ[٤]

٦ـ اِقْـبِـضْ يَـداً عَـنْ أَبِـي الـحُـسَـيْـنِ تَـجِـدْ
جَـدِيـدَهُ عـائِـداً عَـلَـى خَـلَـقِـكْ[٥]

٧ـ كَـمْ لَـوْعَـةٍ لِـلـنَّـدَى وكَـمْ قَـلَـقٍ
لِـلْـمَـجْـدِ وَالـمَـكْـرُمـاتِ فِـي قَـلَـقِـكْ؟

٨ـ أَلْـبَـسَـكَ الـلَّـهُ ثَـوْبَ عـافِـيَـةٍ
فِـي نَـوْمِـكَ الـمُـعْـتَـرِي وفـي أَرَقِـكْ[٦]

= وويلاته. الفَرَق: الخوف. اكتن: استتر. الإعدام: الفقر المدقع. الورق: المال.

(١) يُحاز: يملك. الجواد: الكريم. الطلق: السماحة والكرم.

(٢) الأخدعين: عرقين في العنق. أضججت: حملتهم على الصياح والجلبة. الأنام: البشر. الخرق: الغباء والحماقة.

(٣) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩. الندى: الكرم. الرنق: الماء الكدر. الشفق: الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العِشاء.

(٤) أرسفن: قيّدن بالسلاسل الحديدية.

(٥) الخلق: البالي من كلّ شيء، والشاعر يقصد سوء حاله المالي.

(٦) المعتري: الغاشي. الأرق: عدم القدرة على النوم في الليل.

٩ـ يُخرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقامَ كَما
أَخرَجَ ذَمَّ الفَعالِ مِنْ عُنُقِكْ[١]

١٠ـ يَسُحّ سَحًّا عَلَيْكَ حتَّى يُرَى
خَلْقُكَ فيها أَصَحَّ مِنْ خُلُقِكْ[٢]

[١١١]

وقال يمدحُ الحَسَن بن وَهبٍ، ويصف فرساً حمله عليه:

[من الكامل]

١ ـ يَا بَرْقُ طالِعْ مَنْزِلاً بِالأَبْرَقِ
واحْدُ السَّحابَ لَهُ حُدَاءَ الأَنْيُقِ[٣]

٢ـ دِمَنٌ لَوَتْ عَزْمَ الفُؤَادِ ومَزَّقَتْ
فِيهَا دُمُوعَ العَيْنِ كلَّ مُمَزَّقِ[٤]

٣ـ لا شَوْقَ مَا لَمْ تَصْلَ وَجْداً بِالَّتِي
تَأْبَى وِصَالَكَ كالأَبَاءِ المُحْرَقِ[٥]

٤ـ يَغْلِي إِذا لم يَضْطَرِمْ ويُرِي إِذا
لم يَحْتَدِمْ، ويُغِصُّ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ[٦]

---

(١) السقام: المرض، الداء.
(٢) يسحّ الماء: يصبّه، ويجعله يسيل.
(٣) الأبرق: موضع. حدا السحاب: ساقه. الأنيق: الإبل.
(٤) الدمن، الواحدة دمنة: آثار الديار. لوت: ثنت. عزم الفؤاد: نيّته على متابعة الرحيل.
(٥) الشوق: شدّة الحبّ. تصلى: تلتهب. الوجد: الهيام. تأبى: ترفض. الأباء: القصب.
(٦) يغلي: يجيش بقوّة الحرارة. يضطرم: يلتهب. يُري، من ورت النار: أضاءت. يغصّ إن لم يُشرق: الغصص يكون بما يُؤكل من طعام، والشرق يكون بما هو سائل يُشرب.

٥ـ تَـأْبَـى مَـعَ الـتَّـصْـريـدِ إلَّا نَـائِـلاً
إلَّا يَـكُـنْ مَـاءً قَـرَاحـاً يُـمْـذَقِ[١]

٦ـ نَـزْراً كـمـا اسـتَـكْـرَهْـتَ عـائِـرَ نَـفْـحَـةٍ
مِـنْ فَـارَةِ الـمِـسْـكِ الَّـتِـي لَـمْ تُـفْـتَـقِ[٢]

٧ـ مَـا مُـقْـرَبٌ يَـخْـتَـالُ فِـي أَشْـطَـانِـهِ
مَـلآنُ مِـنْ صَـلَـفٍ بِـهِ وتَـلَـهْـوُقِ[٣]

٨ـ بِـحَـوَافِـرٍ حُـفْـرٍ وصُـلْـبٍ صُـلَّـبٍ
وأَشَـاعِـرٍ شُـعْـرٍ وخَـلْـقٍ أَخْـلَـقِ[٤]

٩ـ وبِـشُـعْـلَـةٍ نَـبْـذٍ كـأَنَّ قَـلِـيـلَـهـا
فِـي صَـهْـوَتَـيْـهِ بَـدْءُ شَـيْـبِ الـمَـفْـرِقِ[٥]

١٠ـ ذُو أَوْلَـقٍ تَـحْـتَ الـعَـجَـاجِ وإِنَّـمـا
مِـنْ صِـحَّـةٍ إفْـرَاطُ ذَاكَ الأَوْلَـقِ[٦]

---

(١) التصريد: التقليل. النائل: العطاء. القراح: الخالص. يُمذق: يُمزج.

(٢) النزر من كلّ شيء: القليل. استكرهت: كرهته. العائر من السهام أو الحجارة التي لا يدري راميها أصاب السهم أو الحجر أو لا. فارة المسك: قارورته. تفتق: ينتشر عبيرها.

(٣) المُقْرب: الفرس الذي يُقرب معلفه ومربطه لكرامته. يختال: يتبختر في مشيه. أشطانه، الواحد شطن: الحبل، يقصد بذلك رسنه. الصلف: الكبر. التلهوق: التظاهر بما ليس عنده.

(٤) الحوافر الحفر: القويّة الشديدة الوطء. الصُلْب الصُلَّب: الظهر القوي المتين. الأشاعر، الواحد أشعر: الشعر فوق الحافر. خلق أخلق: لا عيب فيه لملاسة جسده.

(٥) الشُّعلة: شيء من شعر أبيض يخلط كلّ شعر الفرس. نبذ: مطروحة. صهوة الفرس: مقعده. المَفْرق: موضع افتراق الشعر في الرأس.

(٦) الولق: ضرب من جنون. العجاج: الغبار. الإفراط: الإكثار والتزيّد.

١١ ـ تُـغْـرَى الـعُـيـونَ بِـهِ ويُـفْـلِـقُ شَـاعِـرٌ
فِـي نَـعْـتِـهِ عَـفْـواً وَلَـيْـسَ بِـمُـفـلِـقِ[١]

١٢ ـ بِـمُـصَـعَّـدٍ مِـنْ حُـسْـنِـهِ ومُـصَـوَّبٍ
ومُـجَـمَّـعٍ فِـي خَـلْـقِـهِ ومُـفَـرَّقِ[٢]

١٣ ـ صَـلَـتـانُ يَـبْـسُـطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَـدَا
فِـي الأَرضِ بـاعـاً مِـنْـه لَـيْـسَ بـضَـيِّـقِ[٣]

١٤ ـ وتُـطَـرِّقُ الـغُـلَـوَاءُ مِـنْـهُ إِذا عَـدَا
وَالـكِـبْـرِيَـاءُ لَـهُ بِـغَـيْـرِ مُـطَـرِّقِ[٤]

١٥ ـ أَهْـدَى كُـنَـارٌ جَـدَّهُ فـيـمـا مَـضَـى
لِـلْـمِـثْـلِ وَاسْـتَـصْـفَـى أَبَـاهُ لِـيَـلْـبَـقِ[٥]

١٦ ـ مُـسْـوَدُّ شَـطْـرٍ مِـثـلَ مَـا اسْـوَدَّ الـدُّجَـى
مُـبْـيَـضُّ شَـطْـرٍ كـابْـيـضَـاضِ الـمُـهْـرَقِ[٦]

١٧ ـ قَـدْ سَـالَـتِ الأَوْضَـاحُ سَـيْـلَ قَـرَارةٍ
فـيـهِ فـمُـفْـتَـرِقٌ عَـلَـيْـهِ ومُـلْـتَـقِـي[٧]

---

(١) يروى «وصفاً» بدلاً من «عفواً». تُغرى: تُثار وتتعلّق به. يُفلق: يأتي بما هو عيب. عفواً: بداهة.

(٢) يروى «نعته» بدلاً من «حسنه». المصعّد: أعلاه. المصوّب: أسفله. مجمّع في خلقه: وسطه. المفرّق: قوائمه وأذنيه.

(٣) صلتان: ناشط في جريه. ردى: رجم الأرض بحوافره. عدا: ركض.

(٤) تطرّق: يعدو في الطريق بنشاط فيُسمع وقع صوته فتُخلى له الطريق. الغلواء: الحيوية والنشاط.

(٥) كُنّار ويلبق: أسماء أعلام أعجميّة. استصفى: اختار.

(٦) الدجى: الظلمة. المهرق: الحريرة البيضاء.

(٧) الأوضاح، الواحد وضح: الغرر والتحجيل في القوائم. السيْل: المطر. القرارة: مستنقع المياه.

١٨ـ وكـــأَنَّ فـــارِسَـــهُ يُـــصَـــرِّفُ إِذْ بَـــدَا
فِـي مَـتْـنِـهِ ٱبْـنـاً لِـلـصَّـبـاحِ الأَبْـلَـقِ[١]

١٩ـ صَـــافِـــي الأَدِيـــمِ كـــأَنَّـــمـــا أَلْـبَـسْـتَـهُ
مِـنْ سُـنْـدُسٍ بُـرْداً ومِـنْ إِسْـتَـبْـرَقِ[٢]

٢٠ـ إِمْـلِـيـسُـهُ إِمْـلِـيـدُهُ لَـوْ عُـلِّـقَـتْ
فِـي صَـهْـوَتَـيْـهِ الـعَـيْـنُ لَـمْ تَـتَـعَـلَّـقِ[٣]

٢١ـ يُـرْقَـى ومـا هُـوَ بِـالـسَّـلِـيـمِ ويَـغْـتَـدِي
دُونَ الـسِّـلاحِ سِـلاحَ أَرْوَعَ مُـمْـلِـقِ[٤]

٢٢ـ فِـي مَـطْـلَـبٍ أَوْ مَـهْـرَبٍ أَوْ رَغْـبَـةٍ
أَو رَهْـبَـةٍ أَوْ مَـوْكِـبٍ أَوْ فَـيْـلَـقِ[٥]

٢٣ـ أَمـطَـاكَـهُ الْـحَـسَـنُ بْـنُ وَهْـبٍ إِنَّـهُ
دَانِـي ثَـرَى الـيَـدِ مِـنْ رَجَـاءِ الـمُـمْـلِـقِ[٦]

٢٤ـ يُـحْـصَـى مَـعَ الأَنْـوَاءِ فَـيْـضُ يَـمـيـنِـهِ
ويُـعَـدُّ مِـنْ حَـسَـنـاتِ أَهْـلِ الـمَـشْـرِقِ[٧]

---

(١) يصرّف: يدفع. الأبلق: ما كان فيه سواد وبياض.

(٢) الأديم: باطن الجلد الذي يلي اللحم والبشرة ظاهرها. السندس: ضرب من الديباج أو الحرير الرقيق. الإستبرق: الديباج الغليظ.

(٣) إمليسه، وإمليده: نعومته.

(٤) يُرقى: يُعوّذ بالمعوّذتين من الآيات الكريمة. المُمْلق: الفقير من السلاح.

(٥) الفيلق: الفرقة من الجيش.

(٦) أمطاكه: مكّن راكبه من ظهره. داني ثرى اليد: كناية عن كرمه لا يتوانى عن الاستجابة لمن يطلب عطاءً. المُمْلق: المحتاج.

(٧) يروى «بنانه» بدلاً من «يمينه». الأنواء، الواحد نَوْء: الأمطار.

٢٥ـ يَسْتَنْزِلُ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبِشْرِهِ
بِشْرَ الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ المُغْدِقِ(١)

٢٦ـ وكَذَا السَّحائِبُ قلَّما تَدْعُو إلى
مَعْرُوفِهَا الرُّوَّادَ إنْ لَمْ تَبْرُقِ(٢)

٢٧ـ مُجْلَى قَتَامِ الوَجْهِ يُذْهِلُ إنْ بَدَا
لكَ فِي النَّدِيِّ عنِ الشَّبابِ المُونِقِ(٣)

٢٨ـ لَوْ كانَ سَيْفاً مَا اسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ
مَتْناً لِفَرْطِ فِرِنْدِهِ وَالرَّوْنَقِ(٤)

٢٩ـ ثَبْتُ البَيَانِ إذا تَحَيَّرَ قائلٌ
أَضْحَى شِكالاً لِلِّسانِ المُطْلَقِ(٥)

٣٠ـ لم يَتَّبِعْ شَنِعَ اللُّغاتِ وَلا مَشَى
رَسْفَ المُقَيَّدِ فِي حُدُودِ المَنْطِقِ(٦)

٣١ـ فِي هٰذِهِ قِسَمُ الكَلامِ وهٰذِهِ
كَالسُّورِ مَضْروباً لَهُ وَالخَنْدَقِ(٧)

---

(١) البِشر: بكسر الباء: الابتسام. الخميلة: الشجر المجتمع الكثيف. المغدق: الذي يُنعم بالماء الكثير.

(٢) السحائب، الواحدة سحابة: الغيمة المليئة بالماء. الرواد، الواحد رائد: الباحث عن الماء والكلأ.

(٣) مُجلى: كاشف. قتام الوجه: تجهمه وعبوسه. يُذهل: يدهش. الندي: مجتمع النخبة من الرجال. المونق: المعجب.

(٤) فرند السيف: رُبَدُه ووشيه. الفرط: الكثرة.

(٥) يروى «تلعثم» بدلاً من «تحيّر». ثبت البيان: بليغ. الشِّكال: القيد.

(٦) شنع اللغات: المستهجن منها. الرسف: مشي المقيّد بالسلاسل الحديدية في رجليه.

(٧) يروى «خبث» بدلاً من «قِسَم». السور: الحائط حول المدينة. الخندق: الحفير حول المدينة لمنع الأعداء من دخولها.

٣٢- يَجْنِي جَناةَ النَّحلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَى
زَهَراً ويَشْرَعُ فِي الغَدِيرِ المُتْأَقِ[١]

٣٣- أُنُفُ البَلاغةِ لا كمَنْ هُوَ حَائرٌ
مُتلَدِّدٌ فِي المَرْتَعِ المُتَعَرِّقِ[٢]

٣٤- عِيرٌ تَفَرَّقُ إِنْ حَدَاها غَيْرُهُ
ومَتَى يَسُقْها وَادِعاً تَسْتَوْسِقِ[٣]

٣٥- تَنْشَقُّ فِي ظُلَمِ المَعَانِي إِنْ دَجَتْ
مِنْهُ تَبَاشِيرُ الكَلامِ المُشْرِقِ[٤]

٣٦- أَلْبِسْ سُلَيمانَ الغِنَى وَافْتَحْ لَهُ
بَاباً إِزاءَ الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ[٥]

٣٧- واقْرُبْ إِلَيْهِ فإِنَّ أَحْرَى المُزْنِ أَنْ
يُرْوِي الثَّرَى مَا كانَ غَيْرَ مُحَلِّقِ[٦]

---

(١) يجني جناة النحل: يختار أجمل العبارات عند حديثه. يشرع: يشرب. المتأق: المملوء ماءً.

(٢) أنف البلاغة: روضة لم يرعها أحد قبله. المتلدّد: الذي يتكئ على قول هذا مرة وعلى قول سواه مرّة أخرى. المرتع: المرعى. المتعرّق: الذي رعته الماشية سابقاً.

(٣) العِير، بكسر العين: القافلة التي تحمل الميرة والتجارة. حداها: ساقها. الوادع: المطمئن البال. تستوسق: تنتظم في سيرها.

(٤) تنشق: تتكشف. ظلم المعاني: المعاني الغامضة المبهمة. دجت: غمض معناها. تباشير: أوائل.

(٥) ألبس سليمان الغنى: يُوصي الشاعر سليمان صاحبه، إنه سليمان بن رزين ابن أخي دعبل الخزاعي. الخفض: البحبوحة وسعة العيش.

(٦) أقرب إليه: ادنُ منه، أحرى المزن: السحب المستوجبة الهطول. يُروي الثرى: يرويها بمائه. غير محلّق: غير مرتفع.

٣٨ـ عَـتُـقَـتْ وَسِـيـلَـتُـهُ وأَيَّـةُ قِـيـمَـةٍ
لِـلـتُّـبَّـعِـيِّ الـعَـضْـبِ إِنْ لَـمْ يُـعْـتِـقِ[١]

٣٩ـ وتَـخَـطَّ بِـزَّتَـهُ فَـرُبَّـتْ خَـلَّـةٍ
فِـي دَرْجِ ثَـوْبِ الـلّابِـسِ الـمُـتَـنَـوِّقِ[٢]

٤٠ـ شَـنْـعَـاءُ بَـيْـنَ الـمَـرْكَـبِ الـهِـمْـلاجِ قَـدْ
كَـمَـنَـتْ وبَـيْـنَ الـطَّـيْـلَـسـانِ الـمُـطْـبِـقِ[٣]

[١١٢]

وقال يمدحُ الحسن أَيضاً وكتب بها من الموصل وَالحَسَن بن وَهبٍ ببغداد:

[من الوافر]

١ ـ ذَرِيـنـي مِـنْـكِ سَـافِـحَـةَ الـمَـآقِـي
ومِـنْ سَـرَعـانِ عَـبْـرَتِـكَ الـمُـرَاقِ[٤]

٢ـ وتَـخْـويـفِـي نَـوًى عَـرُضَـتْ وطَـالَـتْ
فَـبُـعْـدُ الـغَـايِ مِـنْ حَـظِّ الـعِـتَـاقِ[٥]

---

(١) يروى «فضيلة» بدلاً من «قيمة». الوسيلة: الطريقة التي يتقرّب بواسطتها إلى ذوي الأمر. التّبعي: نسبة إلى تُبّع من ألقاب ملوك اليمن في الجاهلية. العضب من السيوف: القاطع، البتّار.

(٢) البزّة: الهيئة والثوب. الخَلّة: الفقر والحاجة. الدّرْج، بسكون الراء: نسق. المتنوّق: اللّابس ما يُحسّن نفسه به ويزيّنها.

(٣) الشنعاء: إنها حاجة بشعة. المركب الهملاج، الهِملاج: فارسي معرّب: والمركب المهملج: المذلّل المنقاد. كمنت: استترت. الطيلسان: كساء أخضر، من لباس الأعاجم. المطبق: الذي يكسو صاحبه ويشمله.

(٤) ذريني: دعيني، اتركيني. سافحة: باكية. المآقي، الواحدة مُؤق: العين طرفها مما يلي الأنف. سَرَعان عبرتك: استهلال الدمعة الأولى. المراق: المسكوب.

(٥) النوى: البعد. الغاي، الواحدة غاية: الراية التي تنصب في السباق. العتاق، الواحد عتيق من الخيول: الصريح النسب منها.

٣ـ وقَــرِّبْ أَنْــتَ تِــلْــكَ فــإِنَّ هَــمًّــا
عَــرَانِــي بــاشْــتِــجَــارٍ وَارْتِــفَــاقِ[١]

٤ـ قَــلَائِــصَ مَــا يَــقِــيــهــا حَــدَّ هَــمِّــي
ولا سَــيْــفِــي غَــدَاةَ الــهَــمِّ وَاقِــي[٢]

٥ـ مَــتَــى مَــا تَــسْــتَــمْــحِــهَــا الــسَّــيْــرَ تُــتْــرِعْ
لَــنَــا سَــجْــلَ الــذَّمِــيــلِ إِلَــى الــعَــرَاقِــي[٣]

٦ـ تَــهُــونُ عَــلَــيَّ أَوبَــتُــهــا عِــجَــافــاً
إِذَا انْــصَــرَفَــتْ بــآمــالٍ مَــنَــاقِ[٤]

٧ـ سَــلامٌ تَــرْجُــفُ الأَحْــشَــاءُ مِــنْــهُ
عَــلَــى الــحَــسَــنِ بْــنِ وَهْــبٍ وَالــعِــرَاقِ[٥]

٨ـ عَــلَــى الــبَــلَــدِ الــحَــبِــيــبِ إِلــيَّ غَــوْراً
ونَــجْــداً وَالــفَــتَــى الــحُــلْــوِ الــمَــذَاقِ[٦]

---

(١) يروى الشطر الأول على النحو التالي: «وأنت فهات تلك فإن همّاً». عراني: غشيني. الاشتجار مصدر اشتجر: وضع يده تحت شجره أي ذقنه. الارتفاق على المرفق.

(٢) القلائص، الواحدة قلوص: الناقة. يقيها: يحميها. ولا سيفي واقي: أي أن الشاعر مستعد لذبح ناقته في حال نزل به ضيوف.

(٣) يروى «تنزع» بدلاً من «تترع». السَّجْل: الدلو. الذميل: ضرب من السير السريع. العراقي، الواحدة عُرْقوة: يُقال للخشبتين اللتين تعترضان على الدلو كالصليب القَرْقوتان وهي القراقي.

(٤) أوبتها: عودتها. عجافاً: هزالاً. مَنَاقٍ، الواحدة منقية: السمينة.

(٥) ترجف: تضطرب من شدّة الشوق. الأحشاء، الواحد حشا: ما اضطمّت عليه الضلوع.

(٦) يروى «والأخ العذب» بدلاً من «والفتى الحلو». الغوْر من الأرض: المنخفض. النجد من الأرض: المرتفع.

٩ ـ نَـمِـيـلُ إِلـى شَـمَـائِـلَ مِـنْـهُ مِـيـثٍ
قَـلِـيـلاتِ الأَمَـاعِـزِ وَالـبِـرَاقِ[١]

١٠ ـ وَهَـلْ لِـمُـلِـمَّـةٍ دَهْـيَـاءَ خَـرَّتْ
عَـلَـى تِـلْـكَ الْـخَـلائِـقِ مِـنْ خَـلَاقِ[٢]

١١ ـ لَـيَـالِـيَ نَـحْـنُ فِـي وسَـنَـاتِ عَـيْـشٍ
كَـأَنَّ الـدَّهْـرَ مِـنْـهَـا فِـي وَثَـاقِ[٣]

١٢ ـ وأَيَّـامـاً لَـنَـا وَلَـهُ لِـدَانـاً
عَـرِيـنَـا مِـنْ حَـوَاشِـيـهـا الـرِّقَـاقِ[٤]

١٣ ـ نَـصَـبٌ عَـلَـى الـتَّـقَـارُبِ وَالـتَّـدَانِـي
ويَـسْـقِـيـنـا بِـكَـأْسِ الـشَّـوْقِ سَـاقِـي[٥]

١٤ ـ كَـأَنَّ الـعَـهْـدَ عَـنْ عُـفْـرٍ لَـدَيْـنَـا
وإِنْ كَـانَ الـتَّـلاقِـي عَـنْ تَـلاقِ[٦]

١٥ ـ سَـأَسْـقِـي الـرَّكْـبَ مِـنْ ذِكْـرَاهُ صِـرْفـاً
ومَـمْـزُوجـاً مِـنَ الـكَـلِـمِ الـبَـوَاقِـي[٧]

---

(١) يروى «نؤوب» بدلاً من «نميل». الشمائل، الواحدة شميلة: الطبائع، الأخلاق. مِيث: سهلة. الأماعز، الواحد أمعز: الأرض الغليظة يكثر فيها الحصى والحجارة. البِراق، الواحد أبرق: الأرض يكثر فيها الحجارة والطين.

(٢) يروى «عزّت» بدلاً من «خرّت». المُلمّة: النازلة. الدَّهياء: الشديدة.

(٣) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «سنبكي بعدَه غفلات عيشٍ». الوسنات، الواحدة وَسْنة: الغفلات. الوثاق: القيد، والدهر في وثاق: أي غافل.

(٤) اللدان: اللينة. الحواشي، الواحدة حاشية: الثوب وجوانبه. عرينا من حواشيها الرقاق: افتقدنا حلاوة العيش الهانئ.

(٥) نصبٌ: نأنس. التداني: البعد.

(٦) العُفر من الزمان: مقداره شهر، وقيل: لا حدّ له.

(٧) الركْب: الرفاق المسافرين. صِرْفاً: خالصاً.

١٦ ـ شَـرَابـاً عُـظْـمُـهُ لِـلـشَّـرْبِ شِـرْبٌ
وسَـائِـرُهُ ٱرْتِـفَـاقٌ لِـلـرِّفـاقِ[١]

١٧ ـ وتُـبْـرَدُ بَـيْـنَـنـا أَبَـداً قَـوَافٍ
وشِـيـكُ الـفَـوْتِ مِـنْـهَـا بِـالـلَّـحَـاقِ[٢]

١٨ ـ إِذا مَـا قُـيِّـدَتْ رَتَـكَـتْ وَلَـيْـسَـتْ
إِذا أُطـلِـقَـتْ ذَاتَ ٱنْـطِـلاقِ[٣]

١٩ ـ عَـلَـى أَقْـرَابِـهـا وعَـلَـى ذُرَاهـا
لَـطَـائِـمُ مِـنْ مَـدِيـحٍ وَاشْـتِـيـاقِ[٤]

٢٠ ـ مُـضَـاعَـفَـةُ الـصَّـبَـابَـةِ مُـسْـتَـبِـيـنٌ
عَـلَـى صَـفَـحـاتِـهـا أَثَـرُ الـفِـراقِ[٥]

[١١٣]

وقال يمدحُ أَبا سعيد محمَّد بن يوسف:

[من الخفيف]

١ ـ مَـا عَـهِـدْنَـا كَـذا نَـحِـيـبَ الـمَـشُـوقِ
كَـيْـفَ وَالـدَّمْـعُ آيَـةُ الـمَـعْـشُـوقِ[٦]

---

(١) عِظمه: أكثره. الارتفاق: الاتّساع.
(٢) تبرد: ينقل البريد تلك الرسائل. القوافي: القصائد المقفّاة. الوشيك: القريب.
(٣) قيّدت: نُسِخت في الكتب. رتكت: انتقلت وانتشرت سريعاً في البلاد.
(٤) أقرابها، الواحد قَرْب: خواصرها. ذراها، الواحدة ذُروة: أعاليها. لطائم، الواحدة لطيمة: نوافج المسك.
(٥) يروى «مكرّرة» بدلاً من «مضاعفة». الصبابة: شدّة العشق.
(٦) يروى «بكاء» بدلاً من «نحيب». والنحيب: العويل والندب. المشوق: العاشق. عهدنا: علمنا.

٢ـ فَـأَقِـلَّا الـتَّـعْـنِـيـفَ إِنَّ غَـرَامـاً
أَنْ يَـكُـونَ الـرَّفِـيـقُ غَـيْـرَ رَفِـيـقِ (١)

٣ـ واسْـتَـمِـيـحَـا الـجُـفُـونَ دِرَّةَ دَمْـعٍ
فِـي دُمُـوعِ الـفِـرَاقِ غَـيْـرِ لَـصِـيـقِ (٢)

٤ـ إِنَّ مَـنْ عَـقَّ وَالـديْـهِ لَـمَـلْـعُـو
نٌ ومَـنْ عَـقَّ مَـنْـزِلاً بِـالـعَـقِـيـقِ (٣)

٥ـ فَـقِـفَـا الـعِـيـسَ مُـلْـقِـيـاتِ الـمَـثَـانِـي
فِـي مَـحَـلِّ الأَنِـيـقِ مَـغْـنَـى الأَنِـيـقِ (٤)

٦ـ إِنْ يَـكُـنْ رَثَّ مِـنْ أُنـاسٍ بِـهِـمْ كَـا
نَ يُـدَاوَى شَـوْقِـي ويَـسْـلَـسُ رِيـقِـي (٥)

٧ـ فَـبِـمَـا قَـدْ أَرَاهُ مَـجْـمَـعَ قَـيْـسٍ
قَـبْـلَ حُـكْـمِ الأَيَّـامِ بِـالـتَّـفْـرِيـقِ

٨ـ هِـمْ أَمَـاتُـوا صَـبْـرِي وهُـمْ فَـرَّقُـوا نَـفْـ
ـسِـي مِـنْـهُـمْ فِـي إِثْـرِ ذَاكَ الـفَـرِيـقِ (٦)

---

(١) التعنيف: اللوم. الغرام: الحبّ والتعلّق الشديد. الرفيق الأولى: الصاحب والرفيق الثانية: من الرفق في المعاملة.

(٢) استميحا: جودا. درة دمع: سيلانه.

(٣) عقّ والديه: قطع رحمهما. وعقّ: قطع علاقته. العقيق: موضع في المدينة المنوّرة.

(٤) العيس، الواحد: أعيس. الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من الشُّقرة. ملقيات المثاني: أي منحلّات الحبال. الأنيق الأولى: الجميل، والأنيق الثانية: الحبيب. المغنى: المنزل.

(٥) رثّ المكان: خلا من ساكنيه وتغيّرت معالمه.

(٦) يروى «شُعاعاً» بدلاً من «منهم». وشعاعاً: تفرقة وانتشاراً. الفريق: الحشد من الناس.

٩ - إِنَّ فِي خَيْمِهِمْ لَمُطْعَمَةَ الحِجْـ
ـلَيْنِ وَالمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ[١]

١٠ - وَهْيَ لا عَقْدُ وُدِّها سَاعَةَ البَيْـ
ـنِ وَلا عَقْدُ خَصْرِها بِوَثِيقِ[٢]

١١ - وكَأَنَّ الجِرْيَالَ يَجْرِي بِماءِ الدْ
ـدُرِّ فِي خَدِّها ومَاءِ العَقِيقِ[٣]

١٢ - وَهْيَ كالظَّبْيَةِ النَّوَارِ وَلَكِنْ
رُبَّما أَمْكَنَتْ جَنَاةُ السَّحُوقِ[٤]

١٣ - رُمِيَتْ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ صَفَاةُ الرْ
رُومِ جَمْعاً بِالصَّيْلَمِ الْخَنْفَقِيقِ[٥]

١٤ - بِالأَسِيلِ الغِطْرِيفِ وَالذَّهَبِ الإِبْـ
ـرِيزِ فِينَا وَالأَرْوعِ الغِرْنِيقِ[٦]

١٥ - فِي كُمَاةٍ يُكْسَونَ نَسْجَ السَّلُوقِيْـ
ـيِ وتَغْدُو بِهِمْ كِلابُ سَلُوقِ[٧]

(١) يروى «لمنفعة» بدلاً من «لمطعمة». خيمهم، الواحدة خيمة: الحجلين، الواحد حجل: الخلخال. المتن: الظهر. الخوط: الغصن. وريق: مورق.
(٢) الودّ: الصداقة والحبّ. الوثيق: المتين.
(٣) يروى «شيب» بدلاً من «يجري». الجريال: من أسماء الخمرة. العقيق: ضرب من الفصوص، تختلف ألوانه. وشيب: مُزج.
(٤) النوّار: النافرة. الجناة: القِطاف. السحوق: النخلة الطويلة.
(٥) الصفاة: الصخرة الملساء المسطّحة. الصيلم: الداهية. الخنفقيق: الداهية.
(٦) الأسيل: الطويل، السهل الخلق. الغطريف: الكريم. الإبريز: الخالص. الأروع: هو من يُعجب الآخرين مظهره وشجاعته. الغرنيق: الشابّ الأبيض.
(٧) الكماة، الواحد كميّ: الأبطال المدججون بالسلاح. يكسون: يرتدون. نسج =

١٦ ـ يَتَساقَوْنَ فِي الوَغَى كَأْسَ مَوْتٍ
وَهْيَ مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيقِ (١)

١٧ ـ وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّواحِي إِلى أَنْ
أَخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْذُوقِ (٢)

١٨ ـ أَلْهَبَتْها السِّياطُ حتَّى إِذا اسْتَنْـ
ـنَتْ بِإِطْلاقِها عَلَى النَّاطَلُوقِ (٣)

١٩ ـ سَنَّها شُزَّباً فَلَمَّا اسْتَباحَتْ
بِالقُبُلَّاتِ كُلَّ سَهْبٍ وَنِيقِ (٤)

٢٠ ـ سَارَ مُسْتَقْدِماً إِلى البَأْسِ يُزْجِي
رَهَجاً باسِقاً إِلى الإِبْسِيقِ (٥)

٢١ ـ ناصِحاً لِلْمَلِيكِ وَالمَلِكِ القَا
ئِمِ وَالمُلْكِ غَيْرَ نُصْحٍ مَذِيقِ (٦)

= السلوقي: الدروع السلوقية، نسبة إلى مدينة يمنية كانت تصنع هذا النوع من الدروع.

(١) يتساقون: يتجرّعون. الوغى: الحرب. الرحيق: من أسماء الخمرة ذات الرائحة النافذة.

(٢) يروى «فلما أن قَضَت» بدلاً من «إلى أن أخذت حقّها». وطئت: داست. الهامة: الرأس. الفيذوق: موضع.

(٣) يروى «الباطلوق» بدلاً من «الناطلوق»: موضع في بلاد الروم. ألهبتها السياط: أثارتها. استنّت: عَدَت. بإطلاقها: دفعها جماعة بعد جماعة أخرى.

(٤) يروى «شَنّها» بدلاً من «سَنّها». ويروى «بالبقلار» بدلاً من «القبلات». وسنّها: ساقها سوقاً عنيفاً. شُزّباً: ضوامر. السَّهب من الأرض: المنبسط السهل. النَّيق: الجبل.

(٥) البأس: يقصد بذلك الحرب. يُزجي: يسوق. الرهج: الغبار. باسقاً: عالياً. الإبسيق: البطريق من عظماء الروم.

(٦) المذيق: المغشوش.

٢٢ـ وقَـدِيـماً مَـا اسْـتُـنْـبِـطَـتْ طَـاعَـةُ الْـخَـا
لِـقِ إلَّا مِـنْ طَـاعَـةِ الـمَـخْـلُـوقِ[١]

٢٣ـ ثُـمَّ أَلْـقَـى عَـلَـى دَرَوْلِـيَّـةَ الـبَـرْ
كَ مُـحِـلّاً بِـالـيُـمْـنِ وَالـتَّـوفِـيـقِ[٢]

٢٤ـ فَـحَـوَى سُـوقَـهـا وغَـادَرَ فـيـهـا
سُـوقَ مَـوْتٍ طَـمَـتْ عَـلَـى كُـلِّ سُـوقِ[٣]

٢٥ـ فَـهُـمُ هـارِبُـونَ بَـيْـنَ حَـرِيـقِ الـسْـ
ـسَـيْـفِ صَـلْـتـاً وبَـيْـنَ نـارِ الـحَـرِيـقِ[٤]

٢٦ـ وَاجِـداً بِـالـخَـلِـيـجِ مَـا لـم يَـجِـدْ قَـطْ
ـطُ بـمـاشَـانَ لا وَلا بِـالـرَّزِيـقِ[٥]

٢٧ـ لـم يَـعُـقْـهُ بَـعْـدَ الـمَـقَـادِيـرِ عَـنْـهُ
غَـيْـرُ سِـتْـرٍ مِـنَ الـبِـلادِ رَقِـيـقِ

٢٨ـ ولَـوَ انَّ الـجِـيـادَ لـم تَـعْـصِـهِ كـا
نَ لَـدَيْـهِ غَـيْـرَ الـبَـعِـيـدِ الـسَّـحِـيـقِ[٦]

٢٩ـ وَقْـعَـةٌ زَعْـزَعَـتْ مَـدِيـنَـةَ قُـسْـطَـنْـ
ـطِـيـنَ حَـتَّـى ارْتَـجَّـتْ بِـسُـورِ فُـرُوقِ

---

(١) استنبطت: استمدّت.
(٢) دَرَوْليّة: إحدى مدن الروم. البرْك: الصدر. مُحِلّاً: أحلّ للجيش انتهاب تلك المدينة.
(٣) حوى سوقها: حصل على ما في السوق من متاع وسواه. طمت: غطّت وفاقت.
(٤) صلتاً: مسلولاً.
(٥) ماشان والرزيق: نهران بناحية مرو من بلاد الفرس.
(٦) البعيد السحيق: الموغل في البعد.

٣٠- وَوَحَقِّ الْقَنَا عَلَيْهِ يَمِيناً
هِيَ أَمْضَى مِنَ الْحُسامِ الْفَتِيقِ[١]

٣١- أَنْ لَوَ انَّ الذِّراعَ شَدَّتْ قُوَاها
عَضُدٌ أَوْ أُعِينَ سَهْمٌ بِفُوقِ[٢]

٣٢- مَا رَأَى قُفْلَها كَمَا زَعَمُوا قُفْـ
ـلاً ولا الْبَحْرَ دُونَها بِعَمِيقِ

٣٣- غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ فِي سَاعَةِ الرَّوْ
عِ وَلَا ضَيِّقٌ غَدَاةَ الْمَضِيقِ[٣]

٣٤- ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الأَمْرِ وَالنَّهْـ
ـيِ إِذا قَلَّ ثَمَّ هَدْرُ الْفَنِيقِ[٤]

٣٥- كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهِمْ وقَتِيلٍ
رَادِعِ الثَّوْبِ مِنْ دَمٍ كَالْخَلُوقِ[٥]

٣٦- يَسْتَغِيثُ الْبِطْرِيقَ جَهْلاً وهلْ تَطْـ
ـلُبُ إِلَّا مُبَطْرِقَ الْبِطْرِيقِ؟![٦]

---

(١) يروى «العتيق» بدلاً من «الفتيق». والفتيق: العريض الصفيحة.
(٢) العَضد: الساعد وهو من المرفق إلى الكتف. الفوق: موضع الوتر من السهم.
(٣) ضَنْك الضلوع: ضيق الصدر. الروع: المعركة والمخافة. المضيق: ما ضاق من الأمكنة وبخاصة بين جبلين متقابلين.
(٤) ذاهب الصوت: بعيد مدى الصوت. الفنيق: الفحل المكرّم.
(٥) سِرِّهم: خالصهم. رادع الثوب: ملطّخ بالدماء. الخلوق: الزعفران.
(٦) يستغيث: يطلب النجدة والمعونة. البطريق: القائد عند الروم. مُبطرق البطريق: الملك الذي جعل البطريق بطريقاً.

٣٧ـ وأَخِيذٍ رَأَى المَنِيَّةَ حَتَّى
قالَ بِالصِّدْقِ وَهْوَ غَيْرُ صَدُوقِ[١]

٣٨ـ قَامَ بِالحَقِّ يَخْطُبُ الخَلْقَ وَالأَشْـ
ـقَى لَعَمْرِي بِالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقِ[٢]

٣٩ـ نَاصِحٌ وَهْوَ غَيْرُ جِدٍّ نَصِيحٍ
مُشْفِقٌ وَهْوَ غَيْرُ جِدٍّ شَفِيقِ

٤٠ـ بَرَّ حَتَّى عَقَّ الأَقَارِبَ إِنَّ الْـ
ـبِرَّ بِالدِّينِ تَحْتَ ذَاكَ العُقُوقِ[٣]

٤١ـ فَفَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوَارٍ
وصَهِيلٍ فِي أَرْضِهِ ونَهِيقِ[٤]

٤٢ـ مِنْ مَتَاعِ الْمُلْكِ الَّذِي يُمْتِعُ العَيْـ
ـنَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ[٥]

٤٣ـ لَمْ تَبِعْهُمْ مِنْهُمْ كِباراً وَلا صَدْ
ـدَعْتَ حَبَّ القُلُوبِ بِالتَّفْرِيقِ[٦]

٤٤ـ ثُمَّ نَاهَضْتَ فِي الغُلُولِ رِجَالاً
ورِجَالاً بِالضَّرْبِ وَالتَّحْرِيقِ[٧]

---

(١) الأخيذ: الأسير. المنية: الموت. قال بالصدق: أقرّ بحقيقة ما رأى صدقاً، وهو ليس بصادق.
(٢) يروى «بالخطب» بدلاً من «بالحقّ». الأشقى: الشقيّ.
(٣) بَرّ: صدق حديثه. عقَّ الأقارب: غدر بهم ودلّ على عوراتهم وتنكّر لهم.
(٤) الشوار: المتاع. الصهيل: صوت الجواد، والنهيق: صوت الحمار.
(٥) يُمتع العين: يسرّ الناظر. الرقيق: المستعبد، ورقيق الرقيق: أجوده.
(٦) صدعت: فرّقت. حبّ القلوب: كناية عن الأبناء.
(٧) ناهض: قاوم. الغلول: السرقة من الغنيمة.

٤٥ ـ فَـرْقُ مَـا بَـيْـنَـهُـمْ وبَـيْـنَ ذَوِي الإِشْـ
ـرَاكِ كَـالـفَـرْقِ بَـيْـنَ نُـوكٍ ومُـوقِ[١]

٤٦ ـ أَيُّ شَـيءٍ إِلَّا الأَمَـانِـيُّ بَـيْـنَ الْـ
ـكُـفْـرِ لَـوْ فَـكَّـرُوا وبَـيْـنَ الـفُـسُـوقِ؟[٢]

٤٧ ـ وبِـوادِي عَـقَـرْقُـسٍ لَـمْ تُـعَـرِّدْ
عَـنْ رَسِـيـمٍ إِلـى الـوَغَـى وعَـنِـيـقِ[٣]

٤٨ ـ جَـأَرَ الـدِّيـنُ وَاسْـتَـغَـاثَ بـكَ الإِسْـ
ـلامُ لِـلـنَّـصْـرِ مُـسْـتَـغَـاثَ الـغَـرِيـقِ[٤]

٤٩ ـ يَـوْمُ بَـكْـرِ بـن وَائِـلٍ بـقِـضَـاتٍ
دُونَ يَـوْمِ الـمُـحَـمَّـرِ الـزِّنْـدِيـقِ[٥]

٥٠ ـ يَـوْمُ حَـلْـقِ الـلِّـمَّـاتِ ذَاكَ وهٰـذَا الْـ
ـيَـوْمُ فِـي الـرُّومِ يَـوْمُ حَـلْـقِ الـحُـلُـوقِ[٦]

٥١ ـ أَطْـعَـمَ الـسَّـيْـفَ نِـصْـفَـهُـمْ ورَمَـى الـنِّـصْـ
ـفَ بِـرَأْيٍ صَـافِـي الـنِّـجَـارِ عَـرِيـقِ[٧]

---

(١) النوك، الواحد أنوك: الحمقى. الموق: الواحد مائق: الهالك حمقاً وغباءً.
(٢) الفسوق: الخروج عن الدين.
(٣) وادي عَقرقُس: موضع. لم تعرّد: لم تفرّ. الرسيم وعنيق: ضربان من السير السريع.
(٤) يروى «من ذاك» بدلاً من «للنصر». جأر: رفع صوته بالدعاء.
(٥) يوم بكر بن وائل: يوم تحلاق اللحم؛ إنه يوم قضة، وقضة ضرب من النباتات الحامضة. المحمّر الزنديق، والزنديق من يُخفي في نفسه دين المجوسية ويُظهر الإسلام كاذباً.
(٦) حلق اللِّمات، بكسر اللام: شعر الرأس. إذا كان فوق الوفرة. وذلك أن بكر بن وائل حلقت شعورها يوم قِضة.
(٧) النِّجار: الأصل. العريق: الأصل.

٥٢ـ وأَصـاخُـوا كـأَنَّـمـا كـانَ يَـرْمِـيـ
ـهِـمْ بِـذَاكَ الـتَّـدْبِـيـرِ مِـنْ مَـنْـجَـنِـيـقِ[١]

٥٣ـ فَـوَرَبِّ الـبَـيْـتِ الـعَـتِـيـقِ لَـقَـدْ طَـحْـ
ـطَـحْـتَ مِـنـهـمْ رُكْـنَ الـضَّـلالِ الـعَـتِـيـقِ[٢]

٥٤ـ سَـرَقُـوهُـمْ مِـنَ الـسُّـيـوفِ ومِـنْ سُـمْـ
ـرِ الـعَـوالِـي لَـيَـالِـيَ الـسَّـارُوقِ[٣]

٥٥ـ كَـرُمَـتْ غَـزْوتَـاكَ بِـالأَمْـسِ وَالـخَـيْـ
ـلُ دِقـاقٌ وَالـخَـطْـبُ غَـيْـرُ دَقِـيـقِ

٥٦ـ حِـيـنَ لا جِـلْـدَةُ الـسَّـمـاءِ بِـخَـضْـرَا
ءَ وَلا وَجْـهُ شَـتْـوَةٍ بِـطَـلِـيـقِ[٤]

٥٧ـ أَوْرَثَـتْ «صَـاغِـرَيْ» صَـغَـاراً ورَغْـمـاً
وقَـضَـتْ «أَوْقَـضَـى» قُـبَـيْـلَ الـشُّـرُوقِ[٥]

٥٨ـ كَـمْ أَفَـاءَتْ مِـنْ أَرْضِ قُـرَّةَ مِـنْ قُـرْ
ـرَةِ عَـيْـنٍ ورَبْـرَبٍ مَـرْمُـوقِ![٦]

---

(١) أصاخوا: استمعوا. المنجنيق: آلة حربية تُستعمل لدكّ الحصون برمي القذائف بواسطتها.

(٢) ربّ البيت العتيق، البيت العتيق مكة المكرمة، وربّ البيت: اللّه تعالى. طحطحت: هدمت. الركن: الزاوية.

(٣) سرقوهم: أي قضوا على الزندقة فسلبوهم أنفسهم. الساروق: حيث جرت المعركة.

(٤) لا جلدة السماء بخضراء: يقصد الشاعر أن الغيوم تغطي وجه السماء المكفهرة.

(٥) صاغِرَي وأوقضى: قريتان من قرى الروم الكبيرة. أورثت: تركت إرثاً.

(٦) أفاءت: تركت فيئاً وغنيمة حرب. الربرب: القطيع من البقر الوحشي، يُكنى بذلك عن النساء الجميلات. المرموق: المحبّ إلى النفس.

٥٩ـ ثُـمَّ آبَـتْ وأَنْـتَ خَـوْفَ الـغَـمَـامِ الْـ
ـغَـطِّ ذُو فِـكْـرَةٍ وقَـلْـبٍ خَـفُـوقِ[١]

٦٠ـ لا تُـبَـالِـي بَـوَارِقَ الـبِـيـضِ وَالـسُّـمْـ
ـرِ وَلَـكِـنْ بَـالَـيْـتَ لَـمْـعَ الـبُـرُوقِ

٦١ـ تَـشْـنَـأُ الـغَـيْـثَ وَهْـوَ حَـقٌّ حَـبِـيـبٍ
رُبَّ حَـزْمٍ فِـي بِـغْـضَـةِ الـمَـوْمُـوقِ[٢]

٦٢ـ لَـمْ تَـخَـوَّفْ ضَـرَّ الـعَـدُوِّ وَلا بَـغْـ
ـيـاً وَلَـكِـنْ تَـخَـافُ ضَـرَّ الـصَّـدِيـقِ

٦٣ـ إِنَّ أَيَـامَـكَ الـحِـسَـانَ مِـنَ الـرُّو
مِ لَـحُـمْـرُ الـصَّـبُـوحِ حُـمْـرُ الـغَـبُـوقِ[٣]

٦٤ـ مُـعْـلَـمَـاتٌ كَـأَنَّـهـا بِـالـدَّمِ الـمُـهْـ
ـرَاقِ أَيَّـامُ الـنَّـحْـرِ وَالـتَّـشْـرِيـقِ[٤]

٦٥ـ فَـإِلَـيْـكُـمْ بَـنِـي الـضَّـغَـائِـنِ عَـنْ سا
كِـنِ بَـيْـنَ الـسِّـمَـاكِ وَالـعَـيُّـوقِ[٥]

---

(١) آبت: رجعت الغزوة. الغمام الغطّ: الغيوم المدرارة بالماء التي تُفيض لكثرتها. الخفوق: الخافق من الأمطار الغزيرة.

(٢) يروى «جدّ» بدلاً من «حقّ». تشنأ: تكره. الغيث: المطر. الحزم: أخذ الأمور على محمل الجدّ. المرموق: المحبوب. البغضة: الكراهة.

(٣) الصبوح: شرب ما يُشرب عند الصباح. والغبوق: شرب ما يُشرب عند المساء.

(٤) مُعلمات: خصّصت بعلامات للتذكية. أيام التشريق: الأيّام الثلاثة التي تلي يوم الأضحى حيث يُضحي المسلمون. والتشريق: تجفيف لحوم الأضاحي تحت حرارة الشمس.

(٥) الضغائن، الواحدة ضغينة: البغض. السماك والعيّوق: نجمان. والعيّوق: كوكب أحمر مضيء بحِيال الثّريّا في ناحية الشمال، ويطلع قبل الجوزاء. أما السِّماك فهو =

٦٦ـ الـنَّـقِـيِّ الـولادَةِ الـطَّـيِّـبِ الـتُّـرْ
بَـةِ وَالـمُـسْـتَـنِـيـرِ مَـسْـرَى الـعُـرُوقِ

٦٧ـ لا يَـجُـوزُ الأُمُـورَ صَـفْـحـاً وَلا يُـرْ
قِـلُ إِلَّا عَـلَـى سَـوَاءِ الـطَّـرِيـقِ[١]

٦٨ـ فَـتَـنـاهَـوْا إِنَّ الْـخَـلِـيـقَ مِـنَ الـقَـوْ
مِ لِـذَاكَ الـفَـعَـالِ غَـيْـرُ خَـلِـيـقِ[٢]

٦٩ـ مَـلَـكَـتْ مـالَـهُ الـمَـعَـالِـي فـمَـا تَـلْـ
ـقَـاهُ إِلَّا فَـرِيـسَـةً لِـلْـحُـقُـوقِ

٧٠ـ يَـقِـظٌ وَهْـوَ أَكـثَـرُ الـنَّـاسِ إِغْـضَـا
ءً عَـلَـى نَـائِـلٍ لَـهُ مَـسْـرُوقِ[٣]

٧١ـ أَنـا وَلْـهـانُ فِـي وِدَادِكَ مَـا عِـشْـ
ـتُ ونَـشْـوانُ فِـيـكَ غَـيْـرُ مُـفِـيـقِ

٧٢ـ رَاحَـتِـي فِـي الـثَّـنـاءِ مَـا بَـقِـيَـتْ لـي
فَـضْـلَـةٌ مِـنْ لِـسَـانِـيَ الـمَـفْـتُـوقِ[٤]

٧٣ـ فـأُغْـنَ بِـالـنِّـعْـمَـةِ الَّـتِـي هِـيَ كـالـحَـوْ
رَاءِ لا فَـارِكٍ وَلا بِـعَـلُـوقِ[٥]

= أحد السِّماكين النيّرين أحدهما السِّماك الأعزل والآخر السماك الرامح، ويقال إنهما رجلا الأسد.

(١) صفحاً: أعرض عنه وتركه. يُرقل: يُسرع.

(٢) تناهوا: نهى بعضهم بعضاً عن الطلب. الخليق: القادر والجدير.

(٣) يقظ: متنبّه. إغضاءً. كفّاً لبصره عمّا قد يراه. النائل: العطاء.

(٤) الثناء: المدح والشكر. فضلة: زيادة. لسان المفتوق: المفوّه.

(٥) الحوراء من النساء: من كانت واسعة العينين شديدتي السواد والبياض فيهما. الفارك من =

٧٤ـ بَعْلُها يَأْمَنُ النُّشُوزَ عَلَيْها
وَهْيَ فِي مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ[١]

[١١٤]

وقال يمدحُ إسماعيل بن شهاب ويشكره:

[من الخفيف]

١ ـ أَيُّها البَرْقُ بِتْ بأَعْلَى البِرَاقِ
وَاغْدُ فِيها بِوَابِلٍ غَيْدَاقِ[٢]

٢ـ وتَعَلَّمْ بِأَنَّهُ مَا لِأَنْوَا
ئِكَ إِنْ لَمْ تُرَوِّها مِنْ خَلَاقِ[٣]

٣ـ دِمَنٌ طَالَما التقَتْ أَدْمُعُ المُزْ
نِ عَلَيْهَا وأَدْمُعُ العُشَّاقِ

٤ـ شَرِقَاتُ الأَطْلالِ بِالمَاءِ مِنْ
تِلْكَ العَزالِي مُلِثَّةً وَالمَآقِي[٤]

٥ـ حَفِظَ اللَّهُ حَيْثُ يَمَّمَ إِسما
عِيلُ وَلْيَسْقِهِ مِنَ الغَيْثِ سَاقِ[٥]

= النساء: المبغضة لزوجها. العلوق من الإبل: التي تحضن ابنها ولا تُرضعه.
(١) النشوز: العصيان وسوء الأخلاق. المعقل: الحصن والملجأ.
(٢) البراق، الواحدة بُرْقة: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين. الوابل: المطر المنهمر بغزارة. الغيداق: الماء الكثير الجاري.
(٣) الأنواء، الواحد نَوْء: الأمطار الغزيرة. الخلاق: النصيب من الخير.
(٤) يروى «ملحة» بدلاً من «ملثّة». شرقات: غاصّات. العزالي، الواحد أعزل: مصبّ الماء من القِرْبة، ويُقال: أنزلت السماء عزاليها: إشارة إلى شدّة وقع المطر. مُلِثّة: المطر الدائم أيّاماً. المآقي، الواحدة مؤقة: مجرى الدمع من العين أي من طرفها ممّا يلي الأنف.
(٥) يمّم: توجّه نحو، قصد.

٦ـ قَدْ سَقَتْنِي الأَيَّامُ مِنْ يَدِها سُمْـ
ـماً لِفَقْدِي لَهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ[١]

٧ـ ثُمَّ شَبَّتْ لِيَ النَّوَى الحَرْبَ فِيهِ
فَهْيَ غُولٌ هَرِيتَةُ الأَشْدَاقِ[٢]

٨ـ ولَعَلِّي أُدَالُ مِنْهَا بِلَا عَهْـ
ـدٍ ولا ذِمَّةٍ وَلَا مِيثَاقِ[٣]

٩ـ فَأُجَازِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَلا تُدْ
رِكُنِي رِقَّةٌ لِيَوْمِ الفِرَاقِ

١٠ـ يَا أَبَا القَاسِمِ المُقَسَّمِ مَا بَيْـ
ـنَ شَغَافِي مِثَالُهُ وَالصِّفَاقِ[٤]

١١ـ لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي وِدادي إِذاً فَا
جَاكَ بَيْنَ الحَشَا وبينَ التَّرَاقِي[٥]

١٢ـ وَشَجَتْ بَيْنَنَا الأُخُوَّةُ إِنَّ الْـ
ـوُدَّ عِرْقٌ زَاكٍ مِنَ الأَعْرَاقِ[٦]

---

(١) يروى البيت على النحو التالي:
نَاوَلَتْنِي الأَيَّامُ مِن يَدِها رِيـ ـياً ومِن فَقْدِهِ بِكَأْسٍ دِهَاقِ
وكأس دهاق: مملوءة.

(٢) النوى: البعد. الهريتة: الواسعة.

(٣) أدال، دال الزمان: دار وتحوّل من حال إلى حال آخر. والمقصود أنتصر لنفسي.

(٤) الشِّغَاف، الواحد شَغْف: غلاف القلب. الصِّفاق، الواحد صُفُق: الجلد الأسفل دون الجلد الذي يُسلخ.

(٥) يروى «صميمي» بدلاً من «ودادي»، وودادي: حبي لك وصداقتك. التراقي، الواحدة ترقوة: عظام الصدر.

(٦) وشجت: تداخلت بقوّة. زاكٍ: نابت في مغرس طيّب.

١٣ ـ ذَاكَ خِـلٌّ جَـهَـدْتُ جَـهْـدِي فَـلَـمْ أُحْـ
ـصِ انْـتِـفـاعِـي بِـفَـهْـمِـهِ وَارْتِـفـاقِـي[١]

١٤ ـ لَـوْ تَـرَى ذَبَّـهُ هُـنَـالِـكَ دُونِـي
لَـمْ تَـلُـمْـنِـي فِـي حُـبِّ أَهْـلِ الـعِـرَاقِ[٢]

١٥ ـ مَـا تَـمـلَّـيْـتُ مِـثْـلَ ذَاكَ الـحِـجَـا الـمُـعْـ
ـرِقِ فِـي الْـحِـلْـمِ وَالـسَّـجَـايَـا الـعِـتَـاقِ[٣]

١٦ ـ مَـعَ مَـا قَـدْ طَـوَيْـتُ مِـنْ سَـائِـرِ الـنَّـا
سِ ومـا قَـدْ نَـشَـرْتُ فِـي الآفَـاقِ

١٧ ـ وعِـذابٌ لَـوَ أَنَّـهـا أُطْـعِـمَـتْ زَا
دَتْ عَـلَـى الـشَّـهْـدِ بَـسْـطَـةً فِـي الـمَـذَاقِ[٤]

١٨ ـ نَـاعِـمَـاتُ الأَطْـرافِ لَـوْ أَنَّـهـا تُـلْـ
ـبَـسُ أَغْـنَـتْ عَـنِ الـمُـلَاءِ الـرِّقَـاقِ[٥]

١٩ ـ جُـدُدٌ كُـلَّـمـا غَـدَا يَـوْمَ فَـخْـرٍ
بَـعْـضُـهُـمْ فِـي خَـلَاقَـةِ الأَخْـلَاقِ[٦]

---

(١) يروى «حرصت» بدلاً من «جهدت». ويروى «بقربه» بدلاً من «بفهمه». الخِلّ: الصديق الخليل. الارتفاق: الصحبة.

(٢) يروى «ورائي» بدلاً من «هنالك». ذبّه: دفاعه وحمايته لي.

(٣) تملّيت: تمتّعت بالنظر إليه وحمايته لي. الحِجا: العقل الراجح. المُعرق: المتجذر في أصالته. السجايا، الواحدة سجية: الأخلاق الفاضلة. العتاق: الكريمة.

(٤) عِذاب: أخلاق حلوة النشر. الشهد: العسل.

(٥) المُلاء، الواحدة مُلاءة: الربطة ذات لفقين، ثوب يُلبس على الفخذين.

(٦) الخلاقة: البلى.

٢٠ـ يَـهْـجُـرُ الـهُـجْـرَ وَالـمَـقَـابِـحَ عِـلْـمـاً
أَنَّ شَـتْـمَ الأَعـراضِ عَـارٌ بَـاقِ[١]

٢١ـ فـإِذا الـقَـوْمُ أَلْـجَـأُوهُ إِلـى ذَ
لِـكَ أَلْـفَـوْا لِـسَـانَـهُ فِـي وَثَـاقِ[٢]

٢٢ـ خَـالِـصُ الـوُدِّ وَالـهَـوَى فِـي زَمَـانٍ
كَـدُرَ الـوُدُّ فِـيـهِ غَـيْـرَ الـنِّـفَـاقِ[٣]

٢٣ـ ووَجَـدْتُ الإِخْـوانَ رِزْقـاً أَغَـرَّ الـ
ـوَجْـهِ مِـنْ بَـيْـنِ هٰـذِهِ الأَرْزَاقِ

٢٤ـ قَـدْ دَنَـتْ حَـلْـقَـتَـا خِـنَـاقِـي فَـرَاخَـى
بِـأَيَـادِيـهِ عَـقْـدَ ذَاكَ الْـخِـنَـاقِ[٤]

٢٥ـ هُـمْ شَـلِـيـلٌ ونَـثْـرَةٌ حِـيـنَ لُـفَّـتْ
فِـي غَـداةِ الـهَـيَـاجِ سَـاقٌ بِـسَـاقِ[٥]

٢٦ـ لَـوْ رَأَوْا كَـوْكَـبَ الـمَـنَـايَـا لَـظَـلُّـوا
نَـحْـوَهـا مُـهْـطِـعِـيـنَ بِـالأَعْـنَـاقِ[٦]

---

(١) الهُجر: فاحش الكلام.
(٢) يروى «جاذبوه إلى العوراء» بدلاً من «ألجأوه إلى ذلك». ألفوا: وجدوا. الوثاق: الرباط.
(٣) يروى عجز البيت على النحو التالي: «فَرَّخَتْ فيه أُمّهات النفاقِ». الودّ: الصداقة والمحبّة. كدر: تقبض صفا الصحبة.
(٤) دَنت: قربت. أرخى: أرخى.
(٥) يروى البيت على النحو التالي:
هُـوَ لـي عُـدَّةٌ وَبَـأْسٌ إِذَا الـتَـفَّـ ـفَـتْ غَـدَاةَ الـهِـيـاجِ سَـاقٌ بِـسَـاقِ
الشليل: ثوب يرتديه المحارب تحت درعه. النثرَة: الدرع القَصيرة.
(٦) يروى «حولك» بدلاً من «كوكب». ويروى «معتقين» بدلاً من «مهطعين». المنايا، الواحدة منيّة: الموت. مهطعين: مقبلين بأبصارهم على شيء ما فلم يرفعوه عنه.

٢٧ـ وتِـــلَادٌ وَلَـــمْ أَرِثْـــهُ وكَـــنْـــزٌ
لَـيْـسَ مِـنْ عَـسْـجَـدٍ وَلا أَوْرَاقِ[١]

[١١٥]

وقال يمدحُ أَبا زيد كاتب عبد اللَّه بن طاهر، ويشكر سعيه له فِي حاجة، ويسأله إِتمام ذلك:

[من الكامل]

١ ـ قَـرُبَ الـحَـيَـا وَانْـهَـلَّ ذَاكَ الـبَـارِقُ
وَالـحَـاجَـةُ الـعُـشَـرَاءُ بَـعْـدَكَ فَـارِقُ[٢]

٢ـ إِيـــهٍ أَبَـــا زَيْـــدٍ فـــذَرْعُـــكَ وَاسِـــعٌ
ونَـــدَاكَ فَـــيَّـــاحٌ ومَـــجْـــدُكَ بـــاسِـــقُ[٣]

٣ـ قَـدْ لَانَ أَكْـثَـرُ مَـا تُـرِيـدُ وبَـعْـضُـهُ
خَـشِـنٌ وإِنِّـي بِـالـنَّـجَـاحِ لَـوَاثِـقُ[٤]

٤ـ فِـي الـرَّوْضِ قُـرَّاصٌ وفِـي سَـيْـلِ الـرُّبَـا
كَـدَرٌ وفِـي بَـعْـضِ الـغُـيُـوثِ صَـوَاعِـقُ[٥]

٥ـ زَوَّجْـتُ أَمْـرِي بِـالـسُّـعُـودِ فـأَصْـبَـحَـتْ
مِـنْـهُ الـنُّـحُـوسُ الـنُّـكْـدُ وَهْـيَ طَـوَالِـقُ

---

(١) التلاد: الموروث عن الأجداد. العسجد: الذهب. الأوراق، الواحدة ورقة: النقد الفضيّ.

(٢) الحيا: الخصب والمطر لإحيائه الأرض والناس والنبات. انهلّ: انهمر المطر غزيراً. البارق: السحاب المصحوب بالبرق. العُشراء: الناقة على وشك الوضع. الفارق: الناقة أخذها المخاض، فهامت على وجهها.

(٣) إيهٍ: أي حدّثني. الذرع: القدرة. فيّاح: فيّاض. باسق: طويل.

(٤) بالنجاح لواثق: يقصد نجاح مسعاه مع ممدوحه.

(٥) الروض: الأرض المخضرّة بأنواع النبات. القُرّاص: نبات ذو شوك على شكل شعور دِقاق، إذا مسّها المرء بيده غرزت فيها وانكسرت، وسال منها عصارة محرقة تُؤلم يده.

٦ـ ومَـغَـاربُ الإِخْـفَـاقِ أَضْـحَـتْ بِـالَّـذِي
أَوْلَـى مِـنَ الإِنْـجَـاحِ وَهْـيَ مَـشَـارِقُ[١]

٧ـ فـأَتَـتْـهُ مَـأْرُبَـتِـي فـأَدْرَكَ شَـأْوَهـا
قَـرْمٌ بـعَـائِـرَةِ الـمَـكَـارِمِ لاحِـقُ[٢]

٨ـ مَـا أَوَّلُ الـسَّـامِـيـنَ بِـالـعَـالِـي وَلَا
كُـلُّ الـجِـيـادِ دُفِـعْـنَ قَـبْـلُ سَـوَابِـقُ[٣]

٩ـ فـأَتَـتْ عَـوانـاً ثَـيِّـبـاً مَـا سَـرَّنِـي
بِـمَـكَـانِـهـا مِـنِّـي الـكَـعَـابُ الـعَـاتِـقُ[٤]

١٠ـ ومِـنَ الـرَّزِيَّـةِ أَنَّ شُـكْـرِي صَـامِـتٌ
عَـمَّـا فَـعَـلْـتَ وأَنَّ بِـرَّكَ نـاطِـقُ[٥]

١١ـ وأَخَـفُّ مَـا جَـشِـمَ امْـرُؤٌ وسَـعَـى لَـهُ
يَـوْمـاً لِـذِي الـنُّـعْـمَـى الـثَّـنَـاءُ الـصَّـادِقُ[٦]

١٢ـ أَأَرَى الـصَّـنِـيـعَـةَ مِـنْـكَ ثُـمَّ أُسِـرُّهـا
إِنِّـي إِذاً لِـيَـدِ الـكِـرامِ لَـسَـارِقُ[٧]

(١) الإخفاق: الفشل.
(٢) يروى «سبقته» بدلاً من «فأتته». مأربتي: بغيتي، مطلبي. الشأو: الغاية. القرْم: السيد على التشبيه بالقرم من الإبل لعظم شأنه وكرمه. وعائرة المكارم: الضائعة سُدًى، بلا فائدة.
(٣) يروى «لدى التسابق سابق» بدلاً من «دُفِعْنَ قبل سوابق».
(٤) العوان من النساء: من كان لها زوج، الثيّب: المرأة المطلّقة أو التي ترمّلت. الكعاب من الفتيات: التي برز ثدياها. العاتق: الجارية أول إدراكها سنّ النساء.
(٥) الرزيّة: المصيبة. البِرّ: العطاء.
(٦) جَشِم: تكلّف المشقّة. النعمى: اليد البيضاء الصالحة، خفض العيش، المال. الثناء: المدح والشكر.
(٧) الصنيعة: المعروف. أُسِرّها: أكتمها. اليد: كناية عن الإحسان.

رويّ الكاف

[١١٦]

وقال يمدحُ أَبا الحُسَيْن موسى بن عبد الملك الصَّالحيّ:

[من الرمل]

١ - إِنْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ شَيءٌ حَسَنْ
فَهْوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ المَلِكْ

٢ - مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا
مَا بَقَى مِنْ مالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكْ[١]

٣ - عُقِلَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلِ لَا
فَهْيَ لا تَعْرِفُ إِلَّا «هُوَ لَكْ»[٢]

٤ - مِنْهُمُ مُوسَى جَوادٌ مَاجِدٌ
لا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكْ

٥ - زَيَّنُوا الأَرضَ كَمَا قَدْ زُيِّنَتْ
بِنُجومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الفَلَكْ

---

(١) يُبالون: يهتمّون. أفضلوا: تكرّموا. بقى: لغة في بقي.
(٢) عُقِلَتْ: ربطت.

[١١٧]

وقال يمدحُ أَبا سعيد محمَّد بن يوسف الثَّغريّ ويذكر المالكيِّين من بني تغلب:

[من الطويل]

١ - قِـرَى دَارِهِـمْ مِـنِّـي الـدُّمُـوعُ الـسَّـوافِـكُ
وإِنْ عَـادَ صُـبْـحِـي بَـعْـدَهُـمْ وَهْـوَ حَـالِـكُ[١]

٢ - وإِنْ بَـكَـرَتْ فِـي ظُـعْـنِـهِـمْ وحُـدُوجِـهِـمْ
زَيَـانِـبُ مِـنْ أَحْـبَـابِـنَـا وعَـوَاتِـكُ[٢]

٣ - سَـقَـتْ رَبْـعَـهُـمْ لا بَـلْ سَـقَـتْ مُـنْـتَـوَاهُـمُ
مِنَ الأَرْضِ أَخْلَافُ السَّحابِ الْحَواشِكُ[٣]

٤ - وأَلْـبَـسَـهُـمْ عَـصْـبَ الـرَّبِـيـعِ ووَشْـيَـهُ
ويُـمْـنَـتَـهُ نَـبْـتُ الـنَّـدَى الـمُـتَـلاحِـكُ[٤]

٥ - إِذا غَـازَلَ الـرَّوْضُ الـغَـزَالَـةَ نُـشِّـرَتْ
زَرَابِـيُّ فِـي أَكْـنَـافِـهِـمْ ودَرَانِـكُ[٥]

---

(١) القِرى: الضيافة. الدموع السوافك: المنهمرة. حالك: مظلم.
(٢) بكرت: سافرت باكراً مع الفجر. ظعنهم: رحيلهم في هوادجهم. الحدوج، الواحد حِدْج: ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج. الزيانب، الواحدة زينب: من أسماء النساء. العواتك، الواحدة عاتكة: من أسماء النساء.
(٣) الربع: المنزل. مُنتواهم: المكان حيث ينوون الرحيل إليه. أخلاف، الواحد خلف: حلمات ضرع الناقة. الحواشك: المترعة بالماء.
(٤) العَصْب: ضرب من البرود سُمِّي بذلك لأن غزله يُعْصب أي يُجمع ويُشدّ. الوشي: الثياب المنقوشة. اليمنة من الأثواب: ما يُصنع في بلاد اليمن. المتلاحك: المتداخل بعضه ببعض.
(٥) الزرابي، الواحدة زربيَّة: ما بُسط واتّكئ عليه في الأرض. الدرانك، الواحد درنوك: نوع من البُسُط أو الثياب له خَمل.

٦ـ إذا الـغَـيْـثُ سَـدَّى نَـسْـجَـهُ خِـلْـتَ أَنَّـهُ
مَـضَـتْ حِـقْـبَـةٌ حَـرْسٌ لَـهُ وَهْـوَ حـائِـكُ[١]

٧ـ أَلِـكْـنِـي إِلـى حَـيِّ الأَرَاقِـمِ إِنَّـهُ
مِـنَ الـطَّـائِـرِ الأَحـشَـاءِ تُـهْـدَى الـمـآلِـكُ[٢]

٨ـ كُـلُـوا الـصَّـبْـرَ غَـضًّـا واشْـرَبُـوه فـإِنَّـكُـمْ
أَثَـرْتُـمْ بَـعِـيـرَ الـظُّـلْـمِ وَالـظُّـلْـمُ بَـارِكُ[٣]

٩ـ أَتَـاكُـمْ سَـلِـيـلُ الـغَـابِ فِـي صَـدْرِ سَـيْـفِـهِ
سَـنـاً لِـدُجَـى الإِظْـلامِ وَالـظُّـلْـمُ هَـاتِـكُ[٤]

١٠ـ إِذا سِـيـلَ سُـدَّ الـعُـذْرُ عَـنْ صُـلْـبِ مَـالِـهِ
وَإِنْ هَـمَّ لَـمْ تُـسْـدَدْ عَـلَـيْـهِ الـمَـسَـالِـكُ[٥]

١١ـ رُكُـوبٌ لِأَثْـبَـاجِ الـمَـتَـالِـفِ عَـالِـمٌ
بِـأَنَّ الـمَـعَـالِـي دُونَـهُـنَّ الـمَـهَـالِـكُ[٦]

---

(١) ورد البيت في: دلائل الإعجاز: ٣٤٨ وأسرار البلاغة، للجرجاني: ٤٢٧. يروى «غادى» بدلاً من «سَدَّى» ويروى «أتت» بدلاً من «مضت». الغيث: المطر. سَدَّى نسجه: أحكم إصلاح سداه. الحرس: الدهر.

(٢) ألكني: أبلغ عني. الأراقم: هم بنو تغلب. يقصد الشاعر بالطائر الأحشاء: المشفق والمحذّر. المآلك، الواحدة مألُكة: الرسائل.

(٣) كلوا الصبر: التزموا الصبر واعتصموا به. غضاً: طريّاً. أثرتم: هيّجتم.

(٤) سليل الغاب: الأسد، والمقصود الممدوح. السنا: الضوء. الدجى: العتمة. هاتك: كاشف، فاضح.

(٥) سيل، مخففة الهمزة من سُئل: استُعطي. صلب ماله: خياره. لم تُسدَد عليه المسالك: كناية عن أن الممدوح لا يعتذر عن عطاء.

(٦) يروى «المهالك بدلاً من المتالف»، وهما بمعنًى واحد. الأثباج: الواحد ثبج: وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.

١٢ـ أَلَحَّ وماحَكْتُمْ وَلِلْقَدَرِ الْتَقَى
غَرِيمانِ فِي الهَيْجا مُلِحٌّ وماحِكُ[١]

١٣ـ هُوَ الحارِثُ النَّاعِي بُجَيْراً وإنْ يُدَنْ
لَهُ فَهْوَ إِشْفاقاً زُهَيْرٌ ومالِكُ[٢]

١٤ـ رَقاحِيُّ حَرْبٍ طالَما انْقَلَبَتْ لَهُ
قَساطِلُ يَوْمِ الرَّوْعِ وَهْيَ سَبائِكُ[٣]

١٥ـ ومُسْتَنْبِطٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الغِنَى
قَلِيباً رَشاآها القَنَا وَالسَّنابِكُ[٤]

١٦ـ مُطِلٌّ عَلَى الآجالِ حتَّى كأَنَّهُ
لِصَرْفِ المَنَايَا فِي النُّفوسِ مُشَارِكُ[٥]

---

(١) ألحّ: لجّ في طلب ما يُريد. الهيجا: الحرب. ماحك: المتمادي في اللجاجة عند المساومة.

(٢) الحارث: هو الحارث بن عُباد: شاعر جاهلي من زعماء ربيعة وفرسانها. وشهد حرب البسوس وعمر طويلاً. مات حوالي سنة ٥٧٠م. وكان قد قتل المهلهل بن ربيعة ابنه بُجيراً، فعاد إلى الحرب وأسر المهلهل ثم أخلى سبيله بعدما مثّل فيه. وزهير: هو زهير بن جذيمة ملك بني عبس ومالك هو ابن زهير، وقد قاما بأعباء حروب داحس والغبراء التي دامت أربعين عاماً.

(٣) رقاحيّ الحرب: القائم بأعبائها. القساطل، المفرد قسطل: الغبار الهائج في ميدان المعركة. يوم الروع: وقت المعركة. السبائك، الواحدة سبيكة: القطعة التي صيغت في قالب.

(٤) يروى «الوغى» من «الغنى». مُستنبط: مستخرج. القليب: البئر. رشاآها: حبلاها. السنابك، الواحد سنبك: طرف الحافر.

(٥) يروى «الروح المنيع» بدلاً من «الآجال حتى». مُطل على الآجال: يُؤخر وقت موتها. والآجال، الواحد أجل: وقت الموت. صرف المنايا: إبعادها. المنايا، الواحدة منية: الموت.

١٧ ـ فـمـا تَـتْـرُكُ الأَيَّـامُ مَـنْ هُـوَ آخِـذٌ
ولا تَـأْخُـذُ الأَيَّـامُ مَـنْ هُـوَ تَـارِكُ

١٨ ـ صَـفُـوحٌ إِذا لَـمْ يَـثْـلِـمِ الـصَّـفْـحُ حَـزْمَـهُ
وذُو تُـدْرَإٍ بِـالـفَـاتِـكِ الـخِـرْقِ فـاتِـكُ[١]

١٩ ـ رَبِـيـبُ مُـلُـوكٍ أَرْضَـعَـتْـهُ ثُـدِيَّـهـا
وسِـمْـعٌ تَـرَبَّـتْـهُ الـرِّجَـالُ الـصَّـعَـالِـكُ[٢]

٢٠ ـ ولَـوْ لَـمْ يُـكَـفْـكِـفْ خَـيْـلَـهُ عَـرَكَـتْـكُـمُ
بِـأَثْـقَـالِـهـا عَـرْكَ الأَدِيـمِ الـمُـعَـارِكِ

٢١ ـ ولَـوْلَا تُـقَـاهُ عَـادَ قَـيْـضـاً مُـفَـلَّـقـاً
بِـأُدْحِـيِّـهِ بَـيْـضُ الـخُـدُورِ الـتَّـرَائِـكُ[٣]

٢٢ ـ ولَاصْـطُـفِـيَـتْ شَـوْلٌ فَـظَـلَّـتْ شَـوَارِداً
قُـرُومُ عِـشَـارٍ مَـا لَـهُـنَّ مَـبَـارِكُ[٤]

٢٣ ـ إِذاً لَـلَـبِـسْـتُـمْ عَـارَ دَهْـرٍ كَـأَنَّـمـا
لَـيَـالِـيـهِ مِـنْ بَـيْـنِ الـلَّـيَـالِـي عَـوَارِكُ[٥]

---

(١) يروى الشطر الأول من البيت على النحو التالي: «عفوٌ إذا لم يثلم العفو عزمه». يثلم: يكسر. التدرأ: الدفع والإبعاد. الفاتك: الجريء الشجاع. الخرق: الأحمق.

(٢) السِّمع: ولد الذئب من الضبع. الصعاليك، الواحد صلعوك: خلعاء العرب في الجاهلية.

(٣) يروى «بيضاً» بدلاً من «قَيْضاً». والقيض: قشر البيض. الأدحي: الموضع الذي تضع النعامة فيه بيضها. الترائك، الواحدة تريكة: بيضة النعامة المتروكة. الخدور، الواحد خِدر: المكان المظلم.

(٤) اصطفى: اختار. الشَّوْل من الإبل: هي التي شالت لبنها بعد سبعة أشهر من ولادتها.

(٥) العوارك من النساء: الحيّض.

٢٤ـ ولاجْتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحْتَكُمْ
هِيَ المُثْلُ فِي لِينٍ بِها وَالأَرَائِكُ[١]

٢٥ـ ولَكِنْ أَبَى أَنْ يُستَباحَ بِكَفِّهِ
سَنَامُكُمُ فِي قَوْمِكُمْ وهْوَ تَامِكُ[٢]

٢٦ـ وأن تُصْبِحُوا تَحْتَ الأَظَلِّ وأَنتُمُ
غَوَارِبُ حَيَّيْ تَغْلِبٍ وَالحَوَارِكُ[٣]

٢٧ـ فَتَنْجَذِمَ الأَسْبَابُ وَهْيَ مُغَارَةٌ
وتَنْقَطِعَ الأَرْحَامُ وَهْيَ شَوَابِكُ[٤]

٢٨ـ فَلا تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِيَّ مُحَمَّداً
أيادِيَ شَفْعاً سَيْبُها مُتَدَارِكُ[٥]

٢٩ـ أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الصَّفاءِ جَنَائِباً
رُخَاءً وكانَتْ وَهْيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ[٦]

---

(١) يروى «ولاستُلِبت» بدلاً من «ولاجتذبت». المُثُل، الواحدة مِثال: الفُرُش. الأرائك، الواحدة أريكة: السرر المزيّنة الفاخرة.

(٢) يُستباح الشيء: جعله مباحاً. السنام: حدبة ظهر البعير، يُكنّى به عن السؤدد والشرف. التامك من الإبل: الطويل الكثير الشحم.

(٣) الأظلّ: باطن الخفّ. الغوارب، الواحد غارب: الكاهل، أو ما بين الظهر والسنام والعُنُق، وأعلى كلّ شيء.

(٤) تنجذم: تنقطع. الأسباب، الواحد سبب: الحبال. شوابك: متداخلة.

(٥) تكفرنّ: تتنكرنّ. الصامتي: هو الممدوح محمد بن يوسف. الشّفع: المتوالي.

(٦) أهبّ: أثار هبوبها. الجنائب، المفرد جنوب: ريح الجنوب وهي القبلية. الرُّخاء الليّنة. النُّكب، مفردها نكباء: ريح بين ريحين. السواهك، الواحدة سُهكة وسهوكة: ريحٌ كريهة تجدها ممّن عرق أو من اللحم المنتن أو من السمك.

٣٠ـ فَرَدَّ القَنا ظَمْآنَ عَنكُمْ وأُغْمِدَتْ
عَلَى حَرِّها بِيضُ السُّيُوفِ البَوَاتِكُ[١]

٣١ـ وآبَ عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِهِ
عِتَاقُ المَذَاكِي وَالقِلاصُ الرَّوَاتِكُ[٢]

٣٢ـ غَدا وكَأَنَّ اليَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
وَقَدْ لَاحَ بَيْنَ البِيضِ وَالبَيْضِ ضَاحِكُ[٣]

٣٣ـ حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةٌ ظَلِيلَةٌ
وفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ

٣٤ـ مَتَى يَأْتِكَ المِقْدَارُ لا تُدْعَ هَالِكاً
ولَكِنْ زَمَانٌ غَالَ مِثْلَكَ هَالِكُ

[١١٨]

وقال يمدح الواثق باللَّه:

[من مخلّع البسيط]

١ ـ هَارونُ يَا خَيْرَ مَنْ يُرَجَّى
لَمْ يُطِعِ اللَّهَ مَنْ عَصَاكَا

٢ـ لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَحْيٌ
إِلَى وَلِيٍّ لَكُنْتَ ذَاكَا

---

(١) القنا: الرماح. ظمآن: عطشان. أغمدت: رُدّت إلى أغمادها. البواتك: القاطعة.
(٢) آب: رجع، عاد. العتاق المذاكي: الخيول الكريمة الأصول. القلاص، الواحدة قلوص: الإبل. الرواتك: المقاربة بين الخطى.
(٣) البِيض: السيوف. البَيض، الواحدة بيضة: الخُوذ تُوضع على رأس المحارب.

فهرس المحتويات

مقدمة ٥
تقديم ٧
ترجمة أبي تمام ٩

باب المدح

روي الهمزة ١٣
رويّ الباء ٢٩
رويّ التاء ١٧١
رويّ الثاء ١٨١
رويّ الجيم ١٩٤
رويّ الحاء ٢٠٢
رويّ الدال ٢١٤
رويّ الرَّاء ٤٠٢
رويّ السّين ٤٦٥
رويّ الضَّاد ٤٩٤
رويّ العين ٥١٤
رويّ الفاء ٥٣٨
رويّ القاف ٥٦٢
رويّ الكاف ٥٩٢